

تقي الدين المقريزي (ت 845 / 1441)

الجزء الأول

(1 - ابراهيم — 694 - أحمد)

تحقيق
محمد اليعلاوي

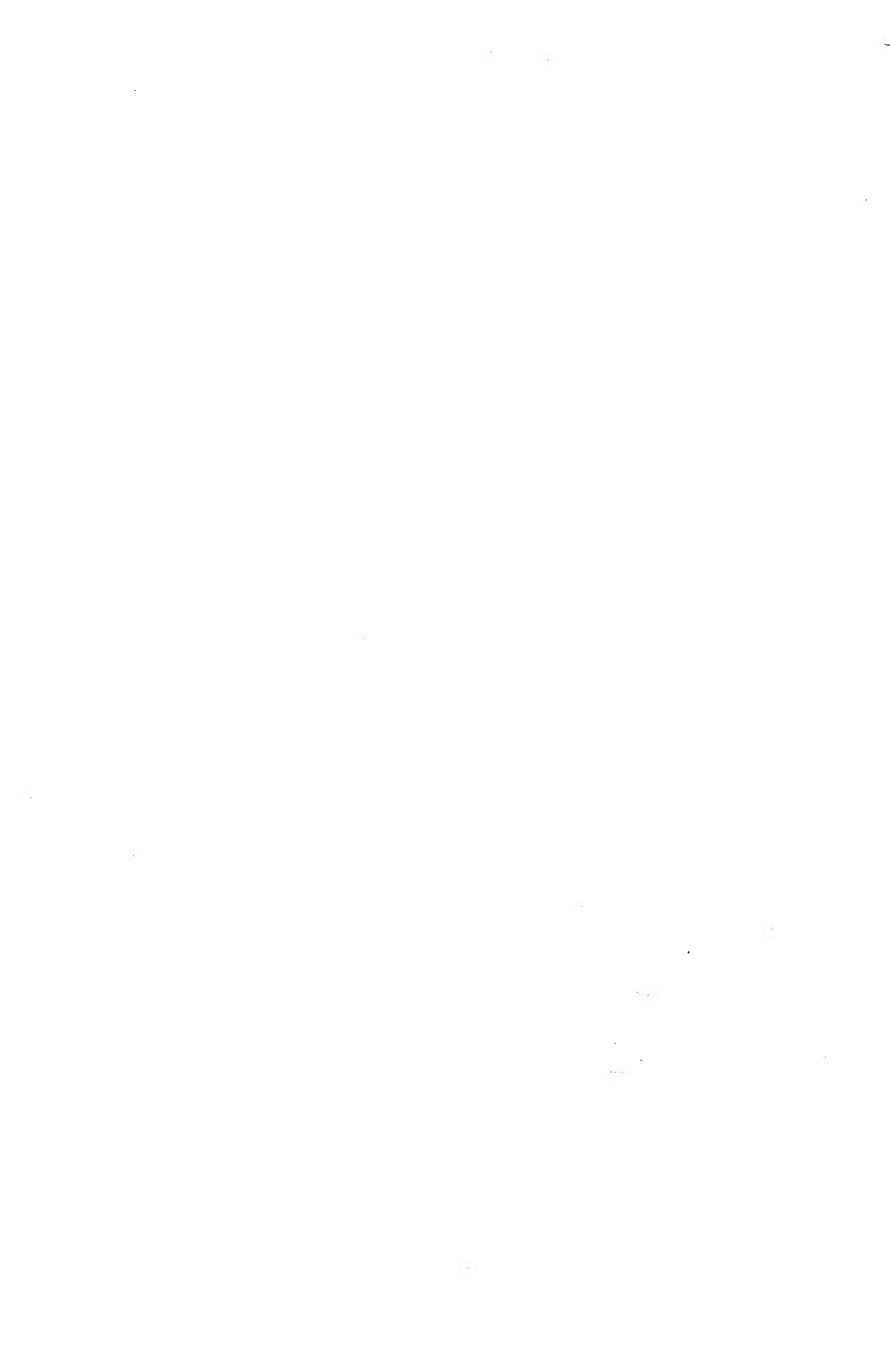


الطبعة الأولى
1411 _ 1991

دار الغرب الإسلامي
ص.ب : 113/5787
بيروت ـ لبنان



1



بآسم الله الرحمان الرحيم

عرّف السخاوي (ت 902) التاريخ بأنّه «الوقتُ الذي تضبط به الأحوالُ من مولدِ الرواة والأئمّةِ ووفاتِـ[ـهم]»[1] فجعل لعلم التراجم المنزلة الأولى. أمّا الحوادث والماجريات فهي منه في المحلّ الثاني: «ويلتحق به ما يتّفق من الحوادث والوقائع الجليلة». ويُبَرّرُ هـٰذا التفضيل لفنّ التراجم، أو ما يسمّى أيضًا علمَ الرجال أو الطبقات أو الوفيات، بحاجة المرء إلى التعرّف على تواريخ الرواة في ولاداتهم ووفياتهم، علاوة على أحوالهم الأخرى من صحّة العقل والبدن، ومدى ارتحالهم في طلب العلم من مختلف الأمصار، وتعرّضهم إلى الجرح والتعديل، حتى يعرف مقدار الوثوق بهم وبرواياتهم.

والرواية المقصودة إنّما هي رواية الحديث النبويّ الشريف، فهو في نظره «أساس الإسلام، وأصْلُ الأحكام، ومُبيّنُ الحلال والحرام»[2]. فلا غرو أن يصبح عنده «علمُ التاريخ فنًّـ[ـا] من فنون الحديث النبويّ»[3]. وقد أكّد المستشرق فرانز روزنتال، الذي اختصّ بدراسة المؤرّخين المسلمين، على هـٰذه الصلة فقال: «كتب التراجم نشأت بدافِع تدعيم علمَيْ الحديث والفقه»[4]. ولا عجب كذلكَ أن يسمّى كتابُ وفيات الأعيان «تاريخَ ابن خلّكان». وقبله كان «تاريخ» البخاري كتاب رجالِ سندٍ، وكذلكَ طبقات ابن سعد وطبقات خليفة بن خيّاط.

---

1) الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ، نشر القدسيّ، بيروت 1979، ص 7.
2) الإعلان ص 20.
3) الإعلان ص 44.
4) مناهج العلماء المسلمين في البحث العلميّ تعريب أنيس فريحة، بيروت 1961 ص 115.

ثمّ وقع التفريع والاختصاص، إمّا بحسب صنوف العلم: طبقات القرّاء ــ وفيات النقَلة ــ معجم الأدباء... وإمّا بحسب المذاهب والنحل: الحنابلة ــ الشافعيّة ــ المعتزلة ــ الصوفيّة... وإمّا بحسب الأزمنة والعصور: رجال القرنين السادس والسابع (كتاب الروضتين) ــ البدر الطالع (ما بعد القرن السابع) ــ تراجم المائة الثامنة (الدرر الكامنة) ــ الضوء اللامع (تراجم القرن التاسع) إلخ... وإمّا حسب الأصقاع والبلدان: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ــ تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر ــ تاريخ نيسابور ــ تاريخ مكّة...

وإلى هٰذا الصنف ينتسب كتاب «المقفّى» للمؤرّخ المصريّ الكبير تقيّ الدين المقريزيّ. ولذلك يسمّيه السخاوي نفسه تارة «تاريخ مصر» وتارة «تاريخ المقريزي»[1] مع أنّ المقريزي ألّف أيضًا تواريخ في الحوادث والماجريات، منها اتّعاظ الحنفاء وكتاب السلوك. وقد نبّه المقريزي إلى هٰذه الميزة في المقفّى فقال: «كتابنا الكبير المقفّى هو كتاب تراجم ووفيات، كما أنّ هٰذا الكتاب (السلوك) كتاب حوادث وماجريات»[2]. فهو كتاب تراجم مصريّة أي تراجم أعيان ولدوا بمصر ونشأوا بها أو طرأوا عليها فتعلّموا بها أو اتخذوها مقرًّا دائمًا. وقد تفوق نسبةُ الطارئين والزائرين المارين نسبةَ الأصيلين المقيمين، ممّا يُبعد الكتابَ عن أن يكون «مُعجَمًا قوميًّا» بالمعنى المعاصر للقوميّة، لا سيّما وأنّ الكتاب وصل إلينا مبتور الأوّل والآخر، فلا يمكن لنا أن نعرف منهج المقريزيّ في تصنيفه، ولا الغاية التي قصد إليها، ولا الأسّ الذي بنى عليه اختياره. وأقصى ما نظفر به هو إشارات عابرة في غضون بعض التراجم نفهم منها أنّه يذكر كلّ من عاش بمصر من الأعيان ومن ورد عليها، حتّى من دخلها ميتًا في تابوت!

والمقفّى وصل إلينا ناقصًا مبتورًا، في خمسة أجزاء تتضمّن بعض حروف المعجم دون البعض، زيادة على ما نفتقده فيها من تراجم يصرّح المقريزي نفسه بأنّه أنجزها في الكتاب. وهٰذه الأقسام تتوزّع كما يلي:

---

1) الضوء اللامع للسخاوي 1/175 (ترجمة إبراهيم بن مكرم) و2/21 في ترجمة المقريزي.
2) السلوك 2/365.

- جزء بالمكتبة الوطنيّة بباريس[1] يشمل بعض التراجم من حرف الطاء وترجمة وحيدة من الظاء، وجانبًا وافرًا من حرف العين، عبد الله وأضرابه، دون علي وعمر، والمجموع 159 ترجمة.
- ثلاثة أجزاء بالمكتبة الجامعيّة بليدن[2] مرتّبة ل 1 ول 2 ول 3، تشمل نحو عشرين ترجمة من حرف الهمزة، وترجمتين في الكاف، وثلاثًا في اللام، ثمّ جانبًا كبيرًا — وربّما كاملاً — من المحمّدين. ومجموعها 2126 ترجمة (848 + 695 + 583).

وهٰذه الأجزاء الأربعة هي التي عرفها المستشرقون منذ القرن الماضي، وبعض الدارسين في عصرنا الحاضر، فوصفوها ونبّهوا إليها ونشروا أو ترجموا نماذج منها أو مجموعات مختصّة كما فعل الإيطالي أماري بالصقلّيّين من المترجمين[3] أو حبيب الزيّات بأصحاب النوادر والفكاهات[4]. وهي جميعًا مسوّدات بخطّ المقريزيّ كما نبّه إلى ذلك دارسوها الأوّلون مثل دوزي وكاترومير[5]، وكما يتّضح من مقارنة خطّها بخطّ الصفحات النموذجيّة من مخطوط كتاب السلوك التي صدّر بها المرحوم محمد مصطفى زيادة طبعته لهٰذا الكتاب، وهو خطّ مؤلّفه كما بيّن المحقّق. هذا، وسنفصّل الحديث عن هٰذه المخطوطات «الأوروبيّة» حين نقدّمها إلى الطباعة.

أمّا الآن فنبحث في القسم الخامس — وهو في الواقع الأوّل لأنّه يفتتح بالهمزة ويتواصل حتى الخاء — وهو مخطوط المكتبة السليميّة بإسطنبول[4] الذي لم يحظ بكشف ولا وصف، ما عدا وثيقة التثبت من صحّة عنوانه وصحّة نسبته

---

1) باريس رقم 2144.
2) ليدن رقم 1366.
3) أماري: المكتبة العربية الصقلّيّة.
4) حبيب الزيّات بمجلّة المشرق لسنة 1937، ص 180.
5) دوزي: ملاحظات عن بعض مخطوطات ليدن (بالفرنسية)، ليدن 1851.
4) رقم 496 من فهرس هٰذه المكتبة التي ألحقت بالسليمانية وصارت تسمّى برتو باشا.

إلى المقريزي، وهي وثيقة محرّرة سنة 1829/1246 من شخص آسمه عبد الباقي لم يذكر صفتَه ولا تاريخ الحصول على المخطوط ولا مصدره.

وهو مخطوط حقيق بالبحث الدقيق عن طرق وصوله إلى المكتبة التركيّة: فهو الجزء الوحيد، من أقسام المقفّى الخمسة، الذي وصل إلينا في شكل نهائيّ، لا في مسوّدة. وهو ليس مكتوبًا بخطّ المقريزيّ السريع المضطرب، بل هو مكتوب بخطّ أنيق نظيف مُتأنٍّ ــ وإن كان صعب القراءة أحيانًا لقصور الناسخ عن فهم الكلمة. ثمّ إنّه أكملُ مادّة وأوضحُ نسَقًا وأبينُ تنظيمًا من أجزاء باريس وليدن: فتراجمه مسترسلة من حرف الهمزة إلى الخاء، دون انقطاع فجائي كما في مخطوط ليدن 1 بين الهمزة والكاف، ودون اختصار محيّر كما في مخطوط باريس الذي حصر حرف الظاء في ترجمة ظافر الحدّاد وحدَه.

ولهذا الجزء خاصّيّة أخرى، ولكنها تبعث على التساؤل: فقد ذكرت فيه كافّة التراجم من حرف الهمزة التي يفتتح بها جزء ليدن 1 ــ وهي نحو عشرين ترجمة ــ دون أن تتكرّر في المقابل بقيّة تراجم الهمزة من جزء السليميّة ــ وهي نحو سبعمائة ترجمة ــ في جزء ليدن. ومخطوط ليدن هو مسوّدة المؤلّف كما قلنا. فكان من المفروض أن يكون هو الأوفرَ مادّة: فكيف نفسّر فَقْرَه ــ في حرف الهمزة على الأقلّ، بإزاء ثَراء المخطوط التركيّ في هذا الحرف؟ فهل ضاعت منه بقيّة تراجم الهمزة، وما يليها إلى حرف اللام؟ وفي المقابل، من أين استقى ناسخ السَّلِيميّة التراجم الزائدة على مسوّدة ليدن؟

ولا مانع من أن نعتبرَ أنّ الأصل الذي آعتمد عليه ناسخ المخطوط التركيّ كان أيضًا مسوّدة، وربّما كان مسوّدة بخطّ المقريزيّ: فالناسخ أبقَى على الثغرات والبياض الذي يترك لتعميره فيما بعد بمعلومة مدقّقة غابت عن المؤلّف عند تحرير «جذاذته» كيَوم الوفاة أو شهرها، أو اسم بعض الشيوخ، أو بعض المواضع والبلدان، فأرجأ الإكمال إلى فترة التبييض أو التحرير النهائيّ، ولكنّه مات قبل أن يبيّض أو يكمل الكتاب ـ ذاك ما يقوله مترجمو المقريزيّ كما سنرى، وذاك ما نلاحظه بكثرة في الأجزاء الأوروبيّة من الكتاب وهي كما قلنا بخطّ المؤلّف. وقد يبلغ البياض أسطرًا كثيرة، وقد تقف الترجمة

عند قول المؤلّف: ومن شعره. . . ولا شعر. بل ربّما اقتصر على تسجيل اسم المترجم دون أيّ معلومة أخرى، في انتظار أن يجمع مادّة الترجمة.

وافتراضُنا أنّ الأصل الذي نُقل عنه مخطوط السليميّة كان هو أيضاً مسوّدة، هـٰذا الافتراضُ يستوجب وجودَ أكثر من مسوّدة واحدة، نظرًا للتفاوت بين هـٰذا الأصل المفترَض ومسوّدة ليدن.

هـٰذه جملة من التساؤلات في خصوص أصول المقفّى ومدى آكتماله، وطرق انتقاله إلى تركيا وإلى ليدن وباريس، وخلوّ موطنه الأصليّ ــ مصر ــ من أيّة نسخة منه. ولا يمكن الإجابة عنها إلّا بعد نشر الكتاب كاملاً ــ أي بأجزائه المنقوصة الخمسة هـٰذه ــ وبعد دراسة تراجمه بالتدقيق، والوقوف عند كلّ إشارة شخصيّة من المؤلّف فيه، وتتبّع أثره في كتب التراجم والتواريخ اللاحقة ــ فنحن نعرف على الأقل أنّ السخاوي آطّلَعَ عليه، فالكتاب موجود في بداية القرن العاشر ــ وكذلك بعد الاطّلاع على مادّة معجمه الآخر، في تراجم معاصريه، الذي سمّاه «درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة» والذي نسأل الله أن يعيننا على تحقيقه أيضًا ونشره.

وجزء السليميّة يحتوي على نحو 1401 ترجمة في 449 ورقة ــ أي نحو 900 صفحة. وكلّ صفحة تحتوي على 31 سطرًا، ومقاسها ــ حسب إشارة المصوّرة التي بأيدينا ــ 18×26,5 سم. والتراجم فيه مسترسلة من الهمزة إلى الخاء دون توقّف ولا استراحة ولا تهوئة. وآسم المترجم يكتب بلون مميّز وخطّ غليظ. وبين الفينة والفينة نجد في الطرّة إشارة بخطّ مغاير تنبّه إلى التراجم الهامّة كترجمة إبراهيم بن أدهم أو أحمد ابن تيميّة، أو إلى وجود الترجمة عند ابن حجر، دون إشارة إلى الكتاب المقصود من كتب هـٰذا الحافظ.

وقد رأينا ــ بعد نشرنا مختاراتٍ من الكتاب مخصوصةً بأعلامٍ من الفترة الفاطميّة بالمغرب[1] ــ أن ننشر الكتاب بكامل أجزائه الموجودة. فبدأنا بمخطوط

1) كتاب المقفى الكبير (تراجم مشرقيّة ومغربيّة من الفترة العبيديّة) ــ دار الغرب الإسلاميّ، 1987.

السليميّة لأنّه يبدأ بحرف الهمزة ــ وقد تبرّك المقريزي بإبراهيم خليل الرحمان إذْ جعله فاتحة الكتاب. وننشر من هٰذا المخطوط القسم المشتملَ على حرف الهمزة ــ مادّة إبراهيم وأحمد ــ ثمّ ننشر بعده إن شاء الله بقيّة الأحرف حتّى إذا فرغنا من جزء السليميّة، ثنّينا بمخطوط باريس، ثمّ نختم بأجزاء ليدن. ونذيّل المجلّد الأخير بفهرس أبجديّ لكافّة المترجمين، وبفهرس عامّ للأعلام المذكورين. أمّا فهرس كلّ مجلّد فيسير على ترتيب المؤلّف، وليس ترتيبُه أبجديًا دائمًا ــ فقد بدأ بإبراهيم تبرّكًا كما قال، قبل «أبان».

ونذكر إثر كلّ ترجمة المصادر الإضافيّة التي آستعنّا بها لضبط النصّ وتصويبه وإكماله. فالقارىء يعلم مشقّة التحقيق على نسخة واحدة فريدة، إذ تنعدم المقابلة ويستعصي التثبّت. ولكنّ المقريزي، من حسن حظّنا ــ وإن كان ذلك له محلّ تهمة وريبة من السخاوي مثلاً ــ كان ينقل كثيراً، إمّا من كتبه هو كالخطط والاتّعاظ والسلوك، وإمّا من كلام غيره كتاريخ بغداد وتاريخ ابن عساكر وطبقات السبكيّ، وهي كتب مطبوعة. وهكذا فكلّما أضفنا زيادة أو صوّبنا، ذكرنا المصدر المساعدَ على ذلك، فإذا عجزنا عن التقويم، نبّهْنا القارىء إلى ذلك. وفي خصوص التراجم المكرّرة، اكتفينا منها بالأكثر وضوحاً والأغزر مادّة، وألغينا مكرّرات الهمزة في مخطوط ليدن 1 فأدمجناها في مخطوط السليميّة.

* * *

حان الآن أن نعرّف بالمقريزيّ، وهو الغنيّ عن التعريف نظرًا لشهرة كتاب الخطط، وكتاب اتّعاظ الحنفاء وكتاب السلوك. فهو تقيّ الدين أحمد بن عليّ ابن عبد القادر المقريزيّ. أصل أسرته من بعلبك بلبنان الحاليّ. انتقل أبوه إلى القاهرة فتولّى بعض الخطط الديوانية وولد له بها أحمدنا سنة 766 فنشّأه تنشئة أبناء الموسرين فحفظ القرآن وسمع الحديث ولا سيّما على جدّه للأم، وهو المحدّث شمس الدين ابن الصائغ الحنفيّ. أمّا أبوه فكان حنبليًا. وعند وفاة والده، تحوّل المقريزي إلى المذهب الشافعيّ. فلعلّه كان يطمح إلى بعض المناصب الديوانية في الدولة المملوكيّة التي تصانع الشوافع، أصحاب المذهب السائد في البلاد. وبالفعل تعلّق المقريزيّ بخدمة الظاهر برقوق ثم آبنه الناصر

فدخل معه دمشق وشغل بها عدّة مناصب من نظر دواوين وتدريس، إلّا أنّه رفض منصب القضاء. وحجّ مرارًا وجاور بمكّة مدّة وألّف هناك كتبًا. وتولّى بالقاهرة وظيفة الحسبة ونظر الجامع الحاكميّ، وخطابة الجامع العتيق بالفسطاط. ولعلّ هذه المناصب المختلفة أثّرت في تكوينه وميوله فنراه في المقفّى، يكثر من تراجم المحدّثين والحفّاظ والفقهاء، وخصوصًا الشافعيّين منهم، ويهتمّ فيه وفي غيره من كتبه بأحوال الحياة العامّة من سعر البضائع، وأحكام السوق، والأكيال والموازين. على أنّه لا يهمل الأدب والشعر فهو نفسُه أديب بشهادة معاصره ابن حَجَر فيه: «وله النظم الفائق والنثر الرائق»، لذلك لا يترك فرصَة تمرّ دون أن «يتحفنا» بأبيات قاضٍ أو زاهدٍ أو محدّث، وله ولع خاصّ بالكتابة الزخرفيّة التي اشتهر بها القاضي الفاضل ثمّ العماد صاحب الخريدة وابن فضل الله صاحب المسالك، فلا يتردّد في إيراد الفقرات، بل الصفحات، من هذه الصنعة المتعمّلة المتكلّفة، وهي لعمري للمحقّق عذابٌ، لأنه لا يتمكّن من تحقيقها، والمصادر الإضافيّة لا تنقُلها لأنّ أصحابها ـ ربّما ـ لا يشاطرون المقريزي ولعَه هذا.

وعاد المقريزي إلى القاهرة فآعتزل الوظائف وانقطع ببيته فآشتغل بالتأليف التاريخيّ خاصّة، فبلغت مصنّفاته نحو المائتين. غير أنّها متفاوتة الأحجام، فإلى جانب الكتاب الضخم، مثل «السلوك في معرفة دول الملوك» وهو في تاريخ الأيّوبيّين والمماليك[1] نجد الرسالة القصيرة مثل «النزاع والتخاصم بين بني أميّة وبني هاشم»، وبإزاءِ اتّعاظ الحنفاء[2] وهو في تاريخ الفاطميّين بمصر، نجد «إغاثة الأمّة بكشف الغمّة» في وصف المجاعة والأوباء بمصر في عهود الاضطراب السياسيّ.

ولم تكن اهتماماتُه مصريّة فقط: فقد ألّف في «بناء الكعبة» وفي وملوك الإسلام بأرض الحبشة، وفي الأوزان والمكاييل، وفي تمجيد آل البيت ـ دون أن يكون شيعيًّا..

---

1) نشر بالقاهرة في 4 أجزاء و 12 مجلّدًا.

2) نشر بالقاهرة في 3 أجزاء.

وأوفر ترجمة له نجدها عند السخاوي في الضوء اللامع[1] وفي «التبر المسبوك» الذي ذيّل به كتاب السلوك[2]. إلاّ أنّه كما ألمحنا يتحامل عليه كثيرًا ويتّهمه بالسطو على مؤلّفات سابقيه والجهل بأخبار الأوّلين والآخرين، حتى إذا وجد ثناءً عليه من شيخه ابن حجر قال: إنّه يُبَالِغ! وقد تحدّث عن هذه الحملة المرحوم محمد مصطفى زيادة في ترجمته له[3]. كما ترجم له فرانز روزنتال في دائرة المعارف الإسلامية[4]. وتوفيّ المقريزي في آخر رمضان سنة 845.

بقيت قضية اكتمال الكتاب أو وفاة المؤلّف قبل إتمامه. فقد ذكر السخاوي أنّ الكتاب بلغ ستّة عشر مجلدًا وأنّ المقريزي «كان يقول: «لو كمل (المقفّى) على ما أروم لجاوز الثمانين مجلّدًا» وآستنتج المرحوم الشيّال من هذه الكلمة أنّ المقريزيّ «توفّي قبل أن يُتِمّهُ»[5]. ولا نفهم نحن منها أنّه لم يتمّه، بمعنى أنّه توقّف في بعض الحروف ولم يزد. بل نفهم أنّه جمع ما كان ينوي جمعه من التراجم، فأثبتها في مسوّدته، إلاّ أنّه ترك فيها ثغرات وبياضًا كثيرًا، واعتزم أن يعود إليها بالزيادة والإكمال فلم تُسعفه المقادير. فعبارة السخاويّ تفسِّر في نظرنا وجودَ البياض في الأجزاء الواصلة إلينا. ولكنّها لا تبرِّرُ فقدان حروف كاملة كالدال والذال والراء... الخ. ولا تبرّر بالخصوص فقدان بعض التراجم التي أعلن المؤلّف عن وجودها في الكتاب[6]. وإنّ هذه لمعضلة أخرى من معضلات هذا الكتاب، نرجو أن يأتينَا المستقبل بما يساعدُ على حلّها، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

تونس في 14 ذي الحجة 1408

1988/7/28

محمد اليعلاوي

---

1) الضوء اللامع 2/21.

2) التبر المسبوك، 21-24.

3) دراسات عن المقريزيّ (مجموعة أبحاث) ـ القاهرة 1971، ص 13.

4) EI_2 4/177.

5) مقدّمة الطبعة الجديدة لاتّعاظ الحنفاء، ص 21.

6) مثلًا، في هذا الجزء، ترجمة أحمد بن المشطوب (أعلن عنها في الترجمة رقم 339. وكذلك ترجمة أحمد بن إبراهيم بن عبيد يس (ضمن الترجمة رقم 323). وكذلك ترجمة أحمد بن حنبل، أعلن عنها ضمن ترجمة ابنه محمد وهي مع ذلك مفقوده من الأحمدين.

مخطوط السليميّة، الورقة 1 ب

بآسم الله الرحمان الرحيم، وبه نثق

حرف الألف

نبدأ بإبراهيم، تبرّكًا بسيّدنا إبراهيم خليل الرحمان صلوات الله وسلامه عليه.

1 — إبراهيم الخليل[1]

إبراهيم بن آزر — ويقال لآزر تَارَح — بن نُوحُور بن سَرُوغ بن رُعُو بن فالغ بن عِيبَر بن شَالَخ [2] بن أَرْفَخْشاذ بن سام بن نوح بن لاَمَخ بن مَتُوْشَالِح بن حنوخ — وهو إدريس — بن يَارَذ بن مَاهَلَلْئِل بن قِنَن بن أَنْوش بن شيت بن آدم ﷺ وعلى سائر الأنبياء والمرسلين.

ضبط أسماء أجداده:

هـذه الأسماء كلّها ليست بعربيّة، وقد خبط في ضبطها كثير من نقلة الأخبار لبعدهم عن معرفة العبرانيّة. والصواب في ذلك ما وقع في التوراة إذْ هـذه الأسماءُ ليست ممّا يدخلُه النسخُ والتبديل، وهي هناك كما أوردته لك هنا.

وأزيدك أيضًا بيانا بضبطها بالحروف، فإنّها إنّما كُتِبَت في التوراة بالقلم

---

1) في ترجمته انظر: دائرة المعارف الإسلامية، 1004/3. والمعارف لابن قتيبة، 30، والطبريّ، 233/1؛ والكامل، 53/1.

2) في مروج الذهب 6/3: إبراهيم بن تارح Térah بن ناخور Nahor بن أرعو بن اسروج/ساروع Serug بن فالغ Peleg بن شالح Shélah بن أرفخشد Arpakshad بن سام...

العبرانيّ، وقد منّ الله بعد معرفتها بالقلم العبرانيّ أن يسّر ضبطها بالحروف العربيّة: فإبراهيم كان اسمُه «أَبْرُام» بفتح الهمزة وسكون الباء الموحّدة وضمّ الراء المُهملة ثم ألف بعدها ميم، ومعنى ذلك تقريبًا «رفيع القدر» فسمّاه الله تعالى «أبروهام» وصار معناه: أبوجمهور الأحزاب. وعرّبته العرب فقالت «إِبْرَاهِيم» بكسر الهمزة وسكون الباء الموحّدة وفتح الراء المهملة وكسر الهاء ثمّ ياء آخر الحروف ساكنة بعدها ميم. وقالت أيضًا «إبرَاهام» بفتح الهاء، وبهما جاء تنزيل العزيز الحكيم في القرآن المجيد. وسُمع أيضًا «إِبْـرَهَمْ». قال عبد المطّلب بن عبد مناف بن أساف: نحن آل الله في بلدته، لم يزل ذاك على عهد إبرهم.

وتَارَح ـ بفتح التاء المُثنّاة من فوق ثمّ ألف ساكنة بعدها راء مهملة مفتوحة ثمّ حاء مهملة.

ونُوحُور بضمّ النون وسكون الواو وضمّ الحاء المهملة، وبعدها واو ثمّ راء مهملة.

وسَرُوغ بفتح السين المهملة وضمّ الراءالمهملة ثمّ واو ساكنة بَعدها غين معجمة.

ورُعُو: بضمّ الراء والعين المهملتَين ثمّ واو.

وفَالَغ بفاء مفتوحة بعدها ألف ثمّ لام مفتوحة وغين معجمة. وهٰذه الفاء ليست في اللغة. وبعضهم يقول: «فالج» بالجيم. ويقال [. . .] كما هي في اللغة العربيّة لكنّها بين الفاء والباء الموحّدة [. . .].

[وعِيبَر] بكسر العَين المهمَلة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الباء الموحّدة [. . .].

. . .من نقلة الأخبار يقول «عابر» بفتح العين. وأصله كما ذكرتُ.

وشَالَح بِفتح الشين المعجمة واللام وسكون الحاء المهملة.

وَأَرْفَخْشَاذ بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة، وفتح الفاء وسكون الخاء

المعجمة وفتح الشين ثم ألف بعدها ذال معجمة. وهذه الفاء أيضًا بين الفاء والباء.

وسام أصله بشين معجمة وعُرّب فقيل بسين مهملة مفتوحة، ثمّ ألف بعدها ميم. وكثيرًا ما تكون الشينُ المعجمةُ في العبرانيّة سينًا مهملة في اللسان العربيّ.

ولامَخ بفتح اللام والميم وبعدها خاء معجمة.

ومَثُوشالح بفتح الميم [وضمّ] المثلّثة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة بعدها ألف ساكنة ثم لام مفتوحة ثمّ حاء مُهملة كأنّ بعدها ألفًا.

وحَنُوخ بحاء مهملة مفتوحة ونون مضمومة بعدها واو ساكنة ثم خاء معجمة.

ويرذ ــ ويقال يارذ ــ بياء آخر الحروف مفتوحة إذا أشبعت الفتحة صار كأنّ بعدها ألفًا ثمّ راء مهملة مفتوحة بعدها ذال معجمة.

ومَاهَلَلْئِيل بميم مفتوحة بعدها ألف ساكنة ثمّ هاء مفتوحة ولام مفتوحة أيضًا ثمّ لام أخرى ساكنة بعدها ألف مهموزة مكسورة كأنّما بعدها ياء آخر الحروف ساكنة ثم لام ثالثة.

وقِنُن بقاف مكسورة كأن بعدها ياء آخر الحروف ساكنة ثمّ نون مضمومة كأنّ بعدها واو / ساكنة ثمّ نون أخرى. [2أ]

وأَنُوش بفتح الهمزة وضمّ النون وسكون الواو ثمّ شين معجمة.

وكان إبراهيم عليه السلام من السريانيّين ــ ويقال: من الكنعانيّين ــ ملكوا إقليم بابل من الكسدانيّين[1] بعدما حاربوهم زمانًا. فجلب نمروذ أئمّة من الكنعانيّين جعلَهم في إقليم بابل، منهم أسلاف إبراهيم. فوُلد عليه السلام بكُوثَى من إقليم بابل. وكان لسانه السريانيّة إلى أن خرج من كوثى، وعبر الفرات من حرّان فغيّر الله لسانَه وتكلّم بالعبرانيّ.

---

1) الكسدانيّون: بالعبريّة Kasdin ثم يطلق عليهم اسم الكلدانيّين Chaldéens.

وقيل: وكانت ولادتُه بغوطة دمشق، وليس بصحيح.

وعن مجاهد قال: «آزر صنم، ليس بأبيه، وفي التوراة: «إبراهيم بن تارح».
وهـٰذا قول مردودٌ فقد قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ: أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً؟ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: 74]. وهـٰذا هو الحقّ.

وقال بعضُهم: آزر هو تارح وأحدُهُما اسمُه والآخر لقب. وليس ببعيد.

[وَ]إبراهيم يُكنّى بأبـي الضيفان. وعن ابن الكلبـيّ: كان أبو إبراهيم من أهل [...] فأصابته سنة فأتى هرمزجرد، ومعه امرأتُه أمّ إبراهيم... يُومَا بنت كرسنا بن كوني من بني أرفخشاذ بن [...] بل أمّه عليه السلام أبيونا وأنّها من ولد إفرايم بن أرعو بن فالـغ بن عينو بن أرفخشاذ بن سام بن نوح. ويقال في اسمها: يوما بنت أرغو بن إفرانم.

وعن ابن الكلبـي: وكان أبو إبراهيم عليه السلام على أصنام الملك نمروذ[1] فولد إبراهيم بهرمزجرد. ثمّ انتقل إلى كوثى من أرض بابل.

وعن محمد بن عمر الواقدي: كان بين نوح وآدم عليه السلام عشر[ة] قرون، وبين إبراهيم ونوح عليه السلام عشر[ة] قرون. فولد إبراهيم خليل الرحمان عليه السلام على رأس ألفَي سنة من خلق آدم.

وعند النصارى أنّ بين آدم وإبراهيم ثلاثة آلاف ومائة وأربعاً وثمانين سنة. ويقال بأنّ بين نوح ومولد إبراهيم سبعمائة واثنتين وأربعين سنة [...] وبين ميلاد إبراهيم والطوفان ألفٌ وثلاث وعشرون سنة. وقد صحّ عن نبيّنا محمد ﷺ أنّه قال: أنا إبراهيم، فأشبه الناس به صاحبُكم، يعني نفسَه الكريمة، ﷺ.

وفي التوراة أن إبراهيم عليه السلام وُلِد ولأبيه من العمر سبعون سنة، وأنّ أباه خرج به بعدما تزوّج بسارة، ومعه لوط أيضاً، من بلد الكسدانيّين، إلى حرّان فسكنوها، وبها مات أبوه وعمرُه خمسون ومائتا سنة.

رؤيا نمروذ بذهاب ملكه على يد إبراهيم:

ويذكر أصحاب القصص أنّ نمروذ لمّا أحكم أمرَ مَلكه، وساس أمرَ

---

1) نمروذ ابن كوش: انظر سفر التكوين 10/8ـ11 وهو مؤسّس نينوى.

الناس، وأذعن له الكافّةُ، أُخبر أنه يُولد في مملكته مولودٌ ينازعُه في مُلكه، ويكون سلبُ ملك نمروذ على يديه. فتجرّد للنظر في ذلك ودعا خيار قومه وآختار منم ستّةً، أحدُهم آزر أبو إبراهيم، فولّى كلّ رجل منهم خصلةً من الخصال التي أَسّس أمر مُلكه عليها وضمّنها إيّاه وارتهن بها رقبَته إن هي ضاعت أو فسدت أو تغيّرت. وقال لهم: أيّها القوم، إنّكُم خيار قومي ورؤساؤهم وعظماؤهم. وإنّني لم أزل منذ سُستُ أمرَ ملكي وأهل مملكتي وهممتُ بما هممتُ به فيهم، أعدكم وأختارُكم. وقد دعاني أن أستعين بكم وأشاوركم أنّي قد سست أمر الملك والناس على سبعِ خصال، وقد ولّيتُ كلّا منكم خصلة، وجعلتُ نفسَه مرتهَنةً عندي إن هو لم يحكِمْها. فآنطلقوا واقترعوا عليهنّ، [وما صار] لكلّ منكم في قرعته، فهو واليها ووليّ أهلها، وأنا له عليها وعلى أهلها عون. وآعلموا أنّي سُستُ أمرَ الملك ووطّنتُ الناس على أنّه لا يُعبد إلّا إلاهي وعلى أنّه لا سنّة إلّا سُنّتِي، وعلى أنّه لا أحد أولى بنفسه وماله مِنّي، وعلى أنّه لا أحد أخوف فيهم ولا أطوع عندهم مِنّي، وعلى أنهم يدٌ واحدةٌ على عَدوّهم، وعلى أنّهم خوَلي وعبيدي / أحكم فيهم برأيي ومحبّتي، وعلى أنّه قد بلغني أنّه يولد في هذا [2ب] الزمان مولود يكابرني ويخلع طاعتِي ويرغب عن ملّتي ويغلبني ويقهرني. فأنا سابعكم في هذه الخصلة، وأنا وأنتم وجميع أهل مملكتي كنفس واحدةٍ في طلبه وهلاكه. فمَن ظفر به فله عليّ ما آحتكم وما تمنّى. فانطلقوا فآقترعوا ثمّ أعلموني ماذا صار في قرعة كلّ منكم.

فلمّا آقترعوا صار في قرعة أبي إبراهيم الآلهةُ التي يعبدها، فلا يعبد أحدٌ صنمًا، لا الملك ولا غيره، إلّا صنمًا عليه طابع أبي إبراهيم، وكان ذلك لطفًا من الله تعالى لما أراده من كرامة خليله وإظهاره. فأحكم ذلك أبو إبراهيم، وصار أمينَهم لا يتّهمونَه ولا يعدلون به غيره.

آحتيال أمّ إبراهيم للحفاظ عليه:

فلمّا حملت أمّ إبراهيم به قالت لأبيه: قد وددتُ أنّي وضعتُ ما في بطنِي غلامًا لأحمله أنا وأنتَ إلى الملك فيتولّى ذبحَه: فإنّ الملك أهل لذلك لإحسانه إلينا ــ وكان ذلك منها مكيدةً خدعت بها زوجها فصدّقها. فلمّا حضرت تتمّة ولادتها

قالت لزوجها: إنّي قد أشفقت من حملي أن تكون فيه منيّتي، ولست أدري متى يبغتني، وأنا أرغب إليكَ أن تنطلق إلى الإلاه الأعظم الذي يعبده الملك فتشفع لي بالسلامة وتعتكف عليه حتّى يَبلُغَك خلاصي فترجع ـ وأرادت بذلك أن تلدَ وهو غائب فتجعله في سَرَب[1] تحت الأرض تغيّبه فيه، فإذا رجع زوجُها من آنعكافه قالت إنّه قد مات. وكانت عنده أمينةً لا يتّهِمُهَا.

فانطلق حيث أمرته، واعتكف أربعين يومًا في قضاء ما أرادته لُطفًا من الله بإبراهيم. ثمّ بعثت بالرسول إلى أبيه أنّها تجد الوجعَ فقام يدعو إلاهَه حتى بلغه أنها وضعت غلامًا به عاهةٌ شديدة و[أنّه] مات حالَ وضعه فآستحيَتْ أن تُطلع الناسَ على ما به فكتمت أمره حتّى قبرَتْه. فعاد وقد سُرَّ بخلاصها وصدَّقها فيما قالت.

وجعلَت أمُّ إبراهيم تختلف إلى إبراهِم وتدخل عليه عشاء وتسقيه ما تحتلبُه من النساء اللائي ذُبح أولادُهنَّ، حتّى بلغ الفِطام، ففصلته عن اللبن، وكان سريع الشباب. فما زال في السرَب حتى بلغ ثلاثَ عشرة سنة. ثمّ أخرجته أمُّه فلم يشعر به أبوه إلاّ وهو قاعد في بيته. فلمّا رآه سأل عنه بعدما همّ أن يبطش به، فقالت أمُّه: هـٰذا ابنُك الذي وُلد ليالِيَ كنتَ معتَكِفًا فكتمتُه عنك في سرَبٍ تحت الأرض حتّى بلغ هذا المبلغ.

فقال: وما حملك على أن خنتِني وخنت نفسَكِ وخنت الملكَ وأنزلتِ بنا من البلاءِ ما لا قبل لنا به؟

قالت: لا يُهِمَّنَّك هـٰذا وأنا ضامنة أن تزداد عند الملك كرامةً. وإنّما فعَلتُ الذي فعلتُ نظراً لك ولي ولابنك ولعامّة الناس: وذلك أنّي أضمرتُ يوم كتمتُ هـٰذا الغلام أنّي أخفيه حتى يكون رجلاً. فإن كان عدوَّ الملك قُدناه إليه وقُلنا: دونك عدوَّك قد تمكّنتَ منه فارحم الناسَ في بقاء أولادهم، فإنّك أفْنَيتَ خوَلَك. وإن لم يكن هو بغية الملك وعدوّه، فلمَ أذبحُ آبني باطلاً؟

فأعجب ذلك زوجَها، وقال: كيف لنا أن نعلمَ أهُو عدوّ الملك أو غيره؟

---

1) السرب: الحفير تحت الأرض.

فقالت: نحبسه ونعرض عليه دِينَ الملك. فإن أجاب كان رجلاً من الناس ليس عليه قتل. وإن عصانا ولم يدخل في ملّتِنا أسلمناه إلى القتل.

فقال: هـٰذا هو الرأي!

وألقى الله سبحانه في قلبه عند ذلك محبّة إبراهيم وزيّنَه في عينه فأحبّه حبًّا شديدًا ونفس به عن القتل وآشتدّ بكاؤه رحمةً لإبراهيم. وكانت أمّ إبراهيم واثِقةً بأنّ ابنَها إن كان عدوَّ القوم فليس أحدٌ بطيقُ قتلَه، ورأت أنّه متى نُصر آبنها عليهم نجَت هي وأهلُها. فشجّعها ما أَلقَى الله في قلبها من ذلك على معصية نمروذ. وقد كان نمروذ يخبر / الناس قبل مولد إبراهيم أنّه سيأتي رجلٌ يغلبُه [3أ] ويرغب عن مِلّتِهِ ويخلع دينه. وكان هـٰذا من قول نمروذ سبباً في قوّة أمّ إبراهيم على ارتكاب معصية نمروذ ومخالفة قومها.

وكان أبو إبراهيم من شدّة ما ألقاه الله سبحانه في قلبه من محبّة إبراهيم يبالغ في كتمانه ويوصي بذلك أمّه ويقول: آرفقي به ولا تعرّضيه لِشيءٍ من أمر الملك فإنّه غلامٌ حدَث السنّ لم يجتمِع له رأيُه ولا عقلُه، فإذا بلغ وآحتنك[1] حينئذ نقيسه ونختبره نرجو بذلك حادثًا يكون فيه الفرج لإبراهيم.

خلع إبراهيم لديانة قومه الوثنيّين:

فلمّا تمادى الحالُ خلع إبراهيمُ ذلك كلّه ونابذَ قومه في الله ولم يُراقب شيئًا ولا خاف سوى الله سبحانه. ودعا إلى عبادة الله فبلغ ذلك نمروذَ فحبَسه في السجن سبعَ سنين وبنى له جامرًا[2] وأوقده بالحطب الجزل وألقاه فيه.

وقال محمد بن جرير الطبري[3]: كان من شأن إبراهيم ﷺ أنّ الله عز وجل لمّا أراد أن يبعثه حُجّةً على قومه ورسولاً إلى عباده، ولم يكن فيما [بين] نوح وإبراهيم عليه السلام نبيٌّ إلّا هود وصالح، فلمّا تقارب زمان إبراهيم عليه السلام طلع كوكبٌ على نمروذ فذهب بضوء الشمس والقمر، ففزع من ذلك

---

1) احتنك الدهرُ الرجل: جعله مجرّبًا حكيماً.
2) الجامر: لا وجود لهذه الكلمة في المعاجم. والمعنى واضحٌ.
3) تاريخ الطبري 236/1.

ودعا المنجّمين والكهنة والقافة، وسألهم عنه فقالوا له: يخرج من ملكك رجلٌ يكون على يده هلاكُكَ وذهاب ملكك.

وكان مسكنه ببابل فخرج من قريـ[ـتـ]ـه إلى قرية أخرى، وأخرج الرجال وترك النساء وفرّق بينهم وأمر أن لا يولَد مولود ذكرٌ إلاّ ذُبِـحَ. فكان يـذبـح أولادهم. ثمّ بدت له حاجة في المدينة لم يأمَن عليها إلاّ آزر أبا إبراهيم، فدعاه وأرسله في الحاجة وقال: لا تُواقِـعْ أهلَكَ!

فقال: أنا أضنّ بديني من ذلك.

فلمّا دخل القريةَ ونظر إلى أهله لم يملك نفسَه حتّى واقع زوجتَه. ففرَّ بها إلى قرية بين الكوفة والبصرة يقال لها أود، فجعلها في سرَبٍ. وكان يتعهَّدُها بالطعام والشراب.

وإنّ الملك لمّا طال عليه الأمر قال: هذا قول سحرةٍ كذّابين. ٱرجعوا إلى بلدِكُم.

فرجعُوا.

وعن وهب: بعث الله تعالى إبراهيم إلى أرض بابل، والغالب عليهم في ذلك الزمان علم النجوم، حتّى إنّ الرجل ليولد له المولود فيقيم طالعه ساعةَ وُلِدَ، فإن كان مسعودًا ربّاه، وإن كان منحوسًا ذَبحَه فأتاهم إبراهيمُ عليه السلام فغـلبَ النجوم، فكان يحكم فلا يخطىء، ويحكمون فيخطئون ويكذبون. وقال الله تعالى: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافّات: 89] وأنزل عليه سبحانه، عشرين صحيفةً فيها عشرون كتابًا بخطّ السريانيّ.

وكان نمروذ والذين اتّبعوه بأرض بابل يعبدون النجومَ ٱتّخذُوها آلهةً. فقوم يعبدون الشمسَ، وقوم يعبدون غيرَ ذلك من الدراريّ السبعة ويزعمون أنّها آلهة تملك ضرَّهم ونفعَهم، وحياتَهم ومَوتَهم. فأقام عليهم الحجّة كما أخبر الله تعالى بقوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ...﴾ [الأنعام: 76] فقالوا: ﴿نَعْبُدُ أَصْنَامًا﴾ [الشعراء: 71]، وسمّوها بأسماء الدراريّ[1]. فأخذ إبراهيم قدوماً وأتاها ليلاً

---

1) في اللسان: جمع الكواكب: الدراريّ.

وكسرها وعلّق القدوم على عُنق صنم الشمس وهو أكبَرُها. فلمّا رأوها قالوا: ﴿مَنْ فَعَلَ هَـٰذا بِآلِهَتِنَا؟﴾ [الأنبياء: 59]، قال رجل منهم: سمعت إبراهيم يذكرُها.

فأتوا إبراهيم فقالوا: مَن فعل هـٰذا بآلهتنا يا إبراهيم؟

قال لهم: سلوا كبيرَهم هـٰذا ﴿إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [الأنبياء: 63].

إلقاء إبراهيم في النار:

ثمّ عاد إبراهيم فألقى عليها النار فصارت رمادًا. فأخذه نمروذ فرماه في النار. قال قتادة في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: 75] قال: خشي إبراهيم من جبّار الجبابرة فجعل الله تعالى رزقاً في أصابعه فكان إذا مصّ أصابعه وجد فيها رزقًا. فلما خرج أراه الله ملكوتَ السموات والأرض، وكان ملكوتُ السموات الشمسَ والقمرَ والنجومَ، وملكوتُ الأرض الجبالَ والشجرَ / والبحارَ. [3ب]

وعن ابن عبّاس في هـٰذه الآيَة: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكوتَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ المُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: 75] قال: يعني به الشمسَ والقمرَ والنجومَ: لمّا رأى كوكبًا قال: «هذا ربّـي» حتى غاب ﴿قَالَ لَا أُحِبُّ الآفِلِينَ. فلمّا رَأى القمرَ بازِغًا قَال هـٰذَا رَبِّـي﴾ [الأنعام: 76] حتى غاب، فلمّا غاب قال: ﴿لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّـي لَأَكُونَنَّ مِنَ القَوْمِ الضَّالِّينَ. فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هـٰذا رَبِّـي لَهذَا أَكْبَرُ﴾ [الأنعام: 77 ـ 78] حتى [إذا] غابت ﴿قَالَ يَا قَوْمِي، إِنّي بَرِيء مِمَّا تُشْرِكُون، إِنّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: 78 ـ 79].

وعن كعب الأحبار قال: رأى إبراهيم عليه السلام قومًا يأتونَ نمروذ الجبّار فيصيبون منه طعامًا فأنطلق معهم. فكان كلّما مَرَّ بالنمروذ رجل قال له: «مَنْ ربّك؟» قال: «أنت ربّـي!» وسجد له إعظامًا، فأعطاه حاجتَه. حتّى مرّ به إبراهيم فقال: مَن رَبُّك؟

قال: ﴿رَبّـي الَّذِي يُحْيِـي وَيُمِيتُ.

قَـالَ: أَنَا أُحْيِـي وَأُمِيتُ.

قَـالَ إِبْرَاهِيمُ: فَإِنَّ اللَّهَ يأتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ المَغْرِبِ!

فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة: 258].

وخرج إبراهيم ولم يعطه شيئًا. فعمد إبراهيمُ إلى ترابٍ فملأ به وعاءه ودخل به منزلَه وأمر أهلَه أن لا يَحُلّوه. ووضع رأسَه فنام فحَلّت آمرأتُه الوعاءَ فإذا هو أجوَد دقيقٍ رأت. فخبّرته وقرّبته إليه فقال لها: من أين لكِ هـٰذا؟

قالت: سرقته من الوعاء.

فضحك. ثم حمد الله وأثنى عليه.

وقال محمد بن إسحاق: حدّثني أبو الأحوص بن عبد الله قال: خرج قوم إبراهيم إلى عِيدٍ لهم فمرُّوا عليه فقالوا: يا إبراهيم، ألا تخرج مَعَنَا؟

قال: ﴿إِنّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: 89]. وقد كان قال قبلَ ذلك: ﴿وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ [الأنبياء: 57]. فسمِعه إنسانٌ منهم. فلمّا خرجوا إلى عيدهم آنطلق إلى أهله فأخذ طعامًا ثمّ انطلق إلى آلِهَتِهِم فقرّبه إليْهِمْ ﴿فَقَـالَ: أَلاَ تَأْكُلُونَ؟ مَـا لَكُمْ لاَ تَنْطِـقُـونَ؟ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَـرْبًـا بِـالْيَمِينِ﴾ [الصافّات: 93] فكسرها إلّا كبيرًا لهم. ثمّ ربط في يد[ه الفأسَ] الذي كسر به آلهتَهم. فلمّا رجـع القوم مِن عيدهم دخلوا فإذا بآلهتهم قد كُسرت، وإذا كبيرُهم في يده الفأسُ الذي كسر به الأصنامَ. فـ ﴿قَالُوا: مَنْ فَعَلَ هَـٰذا بِآلِهَتِنَا! إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 59] فقال الذين سمعوا إبراهيم بالأمس يقول: ﴿وَتَاللَّهِ لأُكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ [الأنبياء: 57] ﴿سَمِعْنَا فَتىً يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: 60]. فأخذوه فجاهرهم عند ذلك وقال: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ؟﴾ [الصافّات: 95] ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلاَ يَضُرُّكُمْ؟ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ!﴾ [الأنبياء: 66 ـ 67].

(قال) فجَمَعُوا له الحطب ثُمَّ طرَحوه وسَطَهُ ثُمَّ أَشْعَلُوا النارَ عليه فقال الله: ﴿يا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلاَمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: 69].

مناظرة علميّة بين إبراهيم وقومه:

وقد ذكر أبو بكر أحمد بن عليّ بن قيس بن وحْشيّة في «كتاب الفلاحة النبطيّة» الذي عرّبه من اللغة الكسدانيّة: إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا خالف قومَه وجعل الأفعال كلّها في الأرض إنّما تكون من فعل فاعل هو أقوى وأقهر من الشمس وأعلى منها، وكان القومُ صابئةً يعتقدون أنّ الآثار الموجودة في الأرض كلّها إنّما تصدر عن الكواكب، فمن قولهم: إنّ الشمسَ هي التي تفيض على الكلّ ـ فآحتجّوا على إبراهيم لقولهم بما يشاهدونه من إسحاب الشمس بحركتها الدائمة على الأرض. فدفع إبراهيمُ ذلك وقال: ليس إسحاب الشمس بعلّة. بل العلّةُ فعلُ الفاعل بالشمسِ، وإنّما الشمسُ بمنزلة الفأسِ للنجّار. وأنكر أن تكون سخونةُ الهواء من حركة الشمس وقال: إن كانت الحرارةُ تصل من الشمس إلى الهواء فتُسْخِنه، فما بال تلك السخونة لا نجدُها في الظّل إذا تَحَوَّلْنَا عَنِ الشمسِ إليه؟ فقد كان يجب على قولكم أن نحسَّ في الظلّ مِنَ السخونةِ مثل ما نحسّ به إذا كنّا في الشّمسِ تحت شعاعِها، لأنّ الهواءَ منبسط على الأرض متّصلٌ بعضُه ببعضٍ. فالجُزْءُ الذي / لا يناله شعاع الشمس مثل الجُزْءِ الذي يناله، وليس أحد الجِرْمَيْنِ بمنفصل عن الآخر، بل هما معًا. [4أ]

فآحتجّوا عليه بآتّصال الشعاع وآلتِئَامِهِ بالهواء في ذلك الجزء، وانقطاعه عن الجزء الذي لا يتّصل به الشعاع، وآحتجّوا باللون الناريّ الأحمر الذي يظهر في الجوّ، وقالوا: إنّما هو من توقّد الرطوبة الغالبة على الأرض المتصاعدة إلى الجوّ من حرارة الشمس عند محاذاة جِرم الشمس.

فزاد إبراهيم عليهم بأن قال: إنّكم مجمعون على أنّ جميع البخارات التي ترتقي من البحار إلى الجوّ إنّما هي رطوبات فما تكاثف منها وتجمّع بالبرد، فإنّه يصيرُ سحابًا ممطرًا، وما لا يلحقُه البردُ بقي بخارًا راكدًا رطبًا، لأنّ أصله رطوبة مائيّة لا دهنيّة تقبل حرارة الشمس حتى تتوقّد منها. وإذا كان ذلك البخار كما ذكرنا لم يجز أن يتوقّد ولا يشتعل أبدًا لأنّ رطوبتَه غير موافقةٍ للاشتعال ولا قابلة للالتهاب.

فقالوا له: بل تلك الرطوبة الدهنيّة قابلة للتوقّد موافقة للاشتعال، فهي تشتعل لذلك.

فقال: هـٰذا محال أن تتوقّد الرطوبةُ الدهنيّة فتبقى بمكانها طَرفةَ عين. ومحال من وجه آخر هو أوكد: وذلك أنّ الرطوبة المائيّة تستحيل إلى الدهنيّة بطول طبخ الحرارة الليّنة لها بموضـع لا ينالها فيه هواءٌ البتة. فهل تكوّنت هـٰذه الرطوبة في بطون الأرض وأطباقها، أم هي رطوبة ظاهرة، ما آستحالت إلى الدهنية قطّ؟ فآنقطعوا.

ونفاه الملك من إقليم بابل بعد استِصْفَاء[1] جميع أملاكه إلى بلاد الشام لئلاّ يميل إليه العامّة فيفسد عليه السياسة. وذلك بعد أن ناظرهم وناظروه أيّامًا كثيرة وهو محبوس.

وليس ما ذكره ابن وحشيّة ببعيد، وهو، وإن كان عند مَن طالـع كتبَه ليس من أهل الأديان البتّة، لا أهل الإسلام ولا غيرهم من ملل الأنبياء، فإنَّ في هذا الذي حكـاه معنى قوله تعالى، حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُـهُ، قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي؟﴾ [الأنعام: 80] وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلى قَوْمِهِ﴾ [الأنعام: 83].

خلاص إبراهيم من النار:

وقال مقاتل: أوّل مَن اتّخَذ المنجنيق نمروذ. وذلك أنَّ إبليس جاءهُم لمّا لَمْ يستطيعُوا أن يدنوا من النار التي أضرَمُوها لرمي إبراهيم فيها، فقال: أنا أدلُّكم.

فاتَّخذ لهم المنجنيق، صنعه له رجلٌ من الأكراد يقال له: هبون. وكان أوّل مَن صنـع المنجنيق، فخسف اللّٰهُ به الأرض. وجيىءَ بإبراهيم عليه السلام فخلعوا ثيابه وشُدِّدَ رباطه. فوضـع في المنجنيق، فبكت السموات والأرض والجبال والشمس والقمر والعرش والكرسيّ والسحاب والريح والملائكة، كلّ يقول: يا ربِّ عبدُك إبراهيمُ بالنار يحرقُ، فائذن لنا في نصرتـه ــ فقالت النار وبكت: يا ربِّ، سخّرتني لبني آدم، وعبدك يحرق بـي!

فأوحى الله إليهم إنّ عبدي إيَّايَ عبد، وفي جنبـي أوذِي، إن دعاني أجبتُه، وإن آستنصركم فانصروه.

---

1) في المخطوط: آستقصاء.

[و] لمّا رُمي آستقبله جبريل عليه السلام بين المنجنيق والنار فقال: السلام عليك يا إبراهيم، أنا جبريل، ألك حاجة؟
فقال: أمّا إليك فلا! حاجتي إلى الله ربّـي.

فلمّا أن قذف سبقه إسرائيل فسلّط النار على قحاطه[1]. وقال الله: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾ [الأنبياء: 69]. فلو لم يخلط بالسلام لآذاه البرد. ودخل جبريل معه، وأنبت الله حوله روضةً خضراء، وبُسِـط له بساط من دُرْنُوك[2] الجنّة، وأتي بقميص من حلل جنّة عدن فألبسـ[ـه]، وأجري عليه الرزق غدوة وعشيّا، إسرائيلُ عن يمينه وجبريل عن يساره.

وعن عكرمة في قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: 69] أنّ نار الدنيا كلِّها لم يَنْتَفع بها أحدٌ من أهلهـا. فلمّا أخرج الله إبراهيم / من النار، زاده[3] الله في حسنه وجماله سبعين ضعْفاً. . . [4ب]

وعن عليّ بن أبـي طالب رضي الله عنه قال: كانت البغال تتناسَلُ، وكانت أسرع الدوابّ في نقل الحطب لحرق إبراهيم عليه السلام فدعا عليها، فقطـع الله نسلَها. وكانت الضفادع مساكنُها القفار، فجعلت تُطفىء النار عن إبراهيم. فدعا لها فأنزلها الله الماء. وكانت الأوزاغ تنفث عليه النارَ فلعنَها فصارت ملعونة، فمَن قتل منها شيئًا أُجِرَا!
وعن ابن عبّاس رصي الله عنه قال: لمّا ألقي بإبراهيم عليه السلام في النار قال: حسبـيَ الله ونعم الوكيل!
وقال الزبير بن بكّار: حدّثني عبد الرحمن بن المغيرة قال: لمّا رأى الناسُ أنّ إبراهيم عليه السلام لا تُحرقُه النار قالوا: ما هو إلا عرق الندى وما نعرفه. ألا ترى؟ ما تضرّه النار ولا تحرقه فسمّي عرق الندى.

وقال وهب: فلمّا رأوا الآية الباهرة آمنَ منهم بشَر كثير. فأتى الجمـع إلى نمروذ فقالوا: إنّ إبراهيم قد استمال الناس، وقد صبا إليه خلقٌ كثير. فجمـع

---

1) القحاط: لم نهتد إلى معناها. ولعلّها: قحف.
2) درنوك: طنفسة. بساط أصفر (دوزي).
3) في المخطوط: وزاده.

نمروذ وزحف، يريد إبراهيم ومَن معه. فأوحى الله إلى إبراهيم: آرحَل بمَن معك!

هجرة إبراهيم إلى مصر:

فرفع بآمرأته سارة وجميع مَن آمن به حتّى بلغ مدين فنزل، ونمروذ سائرٌ بجموعه خلفَه. فأرسل الله عليهم جُنداً من البعُوض فأعمى أعينَ الدوابِّ ودخل خياشيمَ الرجال حتّى ماتوا، وأبقى الله نمروذ، وقد دخَلت خيشومَهُ بعوضة فسَكنَت دماغه حتى كان أحبُّ الناس إليه مَن ضرب رأسه ليكفَّ عنه أكل البعوض. ثمّ هلك بعد ذلك.

فأوحى الله تعالى إلى إبراهيم بهلاك نمروذ وجنوده. فرفع من مدين إلى مصر فدخلها ليمتار منها، وكان معه ثلاثمائة رجل، وعلى مصر يومئذ عمرو بن آمرىء القيس بن سابليون بن سبأ، وهو عبد سَعلس بن يشحب بن يعرب بن قحطان. فبلغه قدوم إبراهيم فاستدعاه وأكرمَه. ثمّ بلغه جمال سارة آمرأة إبراهيم فأمر بإحضارها. فلمّا عاينَها آفتُتِن بها وراودها عن نفسها فمَنَعَها اللّهُ منه وقبض يدَه عنها، فردّها إلى إبراهيمَ وأخدمها هاجر. وسار إبراهيم من مصر.

ويروى أنّه لمّا نجّى الله إبراهيمَ من النار خرج هو وأبوه وسارة زوجته ولوط ابن أخيه إلى حرّان، فأقام بها خمس سنين. فأوحى الله إلى إبراهيم أن اخرج إلى الأرض المقدّسة التي أجعلها لنسلك وأبارك فيها[1] وأعظّم آسمك. فسار ومعه لوط. وكان عمر إبراهيم عندما هاجر من حرّان خمسًا وسبعين سنة. وخرجت معه سارة وجميع مواشيهم وخدَمهم، فنزل بهم حيث مدينة القدس. فبنى عند الصخرة مذبحًا لله. وكان بالأرض حينئذ غلاءٌ ومجاعة، فتوجّه إلى مصر. وعندما دنا منها قال لسارة: إنّك آمرأة حسناء. فإن رآك المصريّون يقولون: آمرأته، فيَقتُلونَنِي ويأخُذُونك. قولي: إنّي أخته!

فلمّا دخل مصر رأى أهل مصر سارة وماهي عليه من الجمال. فوصفت لفرعون.

وذكر إبراهيم بن وصيف شاه أن فرعون إبراهيم آسمُه طوطيس بن ماليا بن خربتا بن ماليق بن تدارس بن سبأ، وقد ذكرَ في موضعه من هذا الكتاب[2]، وذكرت

---

1) في المخطوط: فيك.
2) انظر ترجمته رقم 1426 من مخطوط باريس.

سارة وما كان من خبرها مـع طوطيس، وكيف أخدمها هاجر.

ثمّ أن إبراهيم عليه السلام لمّا ردّ الله إليه سارة خرج بها من مصر بعدما أقام بها ثلاثة أشهر، وقد أعطتها حوريَا ابنة طوطيس [ها]جر وزوّدتها بسلال من جلود فيها زاد، وجعلت تحت الزاد جواهرَ وذهبًا مصوغًا مرصّعًا. وكان ذلك من حوريا حيلة آحتالت بها: فإنّ إبراهيم عليه السلام كان قد ردّ عليهم المال الذي حملوه إليه. فيقال إنّه لمّا أمعن في السير أخرجت سارة بعض تلك السلال، فرأت الجواهر والحلي. فلمّا أعلمت إبراهيمَ به باع بعضَه وحَفَر من ثمنه البئرَ التي يقال لها: بئر سَبُـع / بالقرب من غزّة، وجعلها سبيلاً. وفرّق بعضَه في وجوه البرّ. [5أ] وكان يُضيف كلّ مَن مرّ به. وكثُر مالُه من الذهب والفضّة والمواشي. فأمر ابن أخيه لوطا أن يتحوّل بمواشيه عنه خشيةَ أن تقـع المشاجرةُ بين رعاتهما. فسار لوط من أرض المقدس ونزل أرض سَدوم، وكان من خبره ما ذكر في ترجمته من هذا الكتاب[2].

نزوله بحبرون:

ونزل إبراهيم حَبْرُونَ وهي التي تعرف اليوم ببلد الخليل. فكانت حروب بين ملك سدوم ومَن جاوره، فأخذت مواشي لوط. فلمّا بلـغ ذلك إبراهيم سار في ثلاثمائة وثمانية عشر رجلاً إلى دمشق، وقاتلهم وهزمهم وردّ مواشي لوط إلى سـدوم. فتلقّاه ملك سـدوم وبالـغ في كـرامتِه فلم يقبـل منه شيئًـا، وعـاد إلى حبرون.

فلمّا كان بعد عشر سنين من سكناه أرض كنعان ولد له إسماعيل من هاجر. وكانت سارة قد وهبَتها له. وعمره يومئذ ستّ وثمانون سنة.

فلما أتى عليه تسـع وتسعون سنة، أوحى الله إليه: إنّي مكثرُك جدًّا جدًّا ـ فسجد لله. وجاءه الوحي وهو ساجد [بـ]ـتثبيت عهد الله له، وأنّه يكون أبًا لشعـوب كثيرة. ووعده بأن يملك نسلُه من بعده دائمًا. وأمره بالختان وبشّره بولدٍ من سارة. فآختتن إبراهيم وله تسـع وتسعون سنة على ما ذكر في التوراة.

وخرّج مسلم في صحيحه عن النبـيّ ﷺ أنّه قال: آختتن إبراهيم وهو ابن ثمانين سنة.

---

1) ترجمة لوط: لعلها في الحروف المفقودة

ووقع في موطّإ مالك موقوفًا على أبي هريرة: وهو ابن مائة وعشرين سنة.

وقول رسول الله ﷺ هو الحقّ.

وختن ابنه إسماعيل، وله من العمر ثلاث عشرة سنة وعمر إبراهيم مائة سنة. فلمّا فُطم صنع إبراهيم مأدبة عظيمة. وغارت سارة عند ذلك من هاجر. فأمرت إبراهيم أن يُخرجها هي وآبنها، فشقّ ذلك عليه. فأوحى الله إليه يأمره بطاعة سارة، ووعده أن يجعل من إسماعيل وإسحاق شعوبًا كبارًا. فأخرج خفيةً هاجر وآبنها إسماعَيل من عند سارة كما ذكر في ترجمة هاجر.

وآمتحنَه الله في ذبح ولده. وقد آختلف في الذبيح فقيل: إسحاق. وقيل: إسماعيل.

وماتت سارة فدفنها في مغارة حَبرون حيث قبرُ الخليل اليوم. وتزوّج قطورا فولد لها منه ستّة أولاد، وهم: زمزوم، ويوقاشون، ومازون، ومزيون، ويشبون، وشوسخ.

ومات إبراهيم وعمره مائة وخمس وسبعون سنة فدفنه آبناه إسحاق وإسماعيل بعدما بعث إليه أبوه إبراهيم وهو مريض، وأقدمه من الحجاز في مغارة حبرون حيث سارة مدفونة.

قال الحسن في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ آبْتَلَى ابْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ (البقرة، 214) قال: يقول: فعلمَهنّ (قال) آبتلاه بالكواكب فرضيَ عنه. وآبتلاه بآبنه فرضيَ عنه. وآبتلاه بالهجرة، وآبتلاه بالختان.

وقال قتادة عن ابن عبّاس: أبتلاه بالمناسكِ.

وعنه في قوله [تع]: ﴿إنّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إمامًا﴾ (البقرة، 124) قال: يُقتَدَى بهداك وسُنّتِك.

وعن سعيد بن المسيّب: كان إبراهيم عليه السلام أوّل من آختتنَ وأوّل مَن رأى الشيبَ. قال: ربّي، ما هذا الشيبُ؟

قال: الوقار.

قال: زدني وقارًا.

وكان أوّلَ من أضاف الضيف وأوّلَ مَن جزّ شاربَه وأوّلَ من قصّ أظفاره وأوّلَ من آستجدّ. ويروى أنّه أوّلُ من لبس السراويل.

وقد جاء أنّه أنزلت عليه الصحفُ في ليلتين من شهر رمضان ــ وروي: في أوّل ليلة.

وعن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي ٱلنَّاسِ بِالحَجِّ﴾ (الحجّ، 27) قال: لمّا أمر الله عزّ وجلّ إبراهيم أن يؤذّن في الناس بالحجّ قال: يا أيها الناس، إنّ ربّكم آتّخذ بيتاً وأمركم أن تحجّوه ــ فآستجاب له ما سمِعه من حجر أو شجر أو أكمة أو تراب أو شيء فقالوا: لبَّيْك اللهمّ لبّيك!

وعن مجاهد قال / : لمّا أمر الله تبارك وتعالى إبراهيم أن يؤذّن في الناس بالحجّ قام على المَقام فقال: يا عباد الله أجيبوا ربَّكم. [5ب]

فقالوا: «لبّيك اللهمّ لبّيك» فمَن حجّ من الخلق فهو ممّن أجاب دعوة إبراهيم عليه السلام.

سبب تسميته «خليل الرحمان»:

وعن مجاهد: حجّ إبراهيم وإسماعيل ــ عليهما السلام، وهما ماشِيان.

وجاء مرفوعًا: ألا أخبركم لمَ سمّى الله إبراهيمَ خليلَهُ الذي وَفّى؟ ــ لأنّه كان يقول كُلّما أصبح وأمسى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (الروم، 17) حتى يختم الآية. وفي رواية قال: وفي عمل يومئذ أربع ركعات من أوّل النهار، يعني: صلاة الضحى.

وعن الحسن قال: وفّى اللّهَ فرائضه.

وجاء مرفوعًا أنّ الله آتّخذ إبراهيم خليلاً لإطعامه الطعام.

وجاء أنّ الله أوحى إلى إبراهيم إنّي لم أتّخذك خليلاً على أنّك أعبَدُ عبادي، ولكنّي آطّلعتُ على قلوب الآدميّين فلم أجِدْ قلبًا أسخى من قلبك. فلذلك آتّخذتُك خليلاً.

وقيل اتّخذه خليلاً لطول قيامه بين يديه. وقيل: لقيامه بين يدي الله في الصلاة. وعن وهب قال: لمّا اتّخذ الله إبراهيمَ خليلاً كان يسمع [دقّات] قلبه عن بعد خوفًا لله عزّ وجلّ.

وعن ابن عبّاس: لمّا اتخذ الله إبراهيم خليلاً [...] له ثلاثمائة عبدٍ أعتقهم وأسلمُوا فكانوا يقاتلون معه بالقسيّ. فهم أوّل مَوالٍ قاتلوا مع مولاهم.

وفي صحيح مسلم مِنْ حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ رجلاً قال للنبيّ ﷺ: يا خير البشر ـ وفي رواية: يا خير البريّة ـ فقال: ذاك إبراهيم.

وجاء أنّ الله أوحى إلى إبراهيم عليه السلام: يا خليلي، حسّن خلُقك ولو مع الكفّار، تدخل مداخل الأبرار. فإنّ كلمتي سَبقتْ لِمَن حسّن خلُقَه أن أُظِلّهُ في ظلّ عرشي وأن أسقيه من حضيرة قدسي.

وجاء أنّه عليه السلام كان من أغير الناس، وأنّه كان يصوم ثلاثة أيّام من كلّ شهر.

وعن الحسن في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا [لله حَنِيفًا]﴾ (النحل، 120) قال: الأمّة: الذي يؤخذ عنه العلم. وعن ابن عمر: الأمّة: الذي يعلّم الناس دينَهم.

وعن ابن مسعود في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ﴾ (التوبة، 114) قال: الأوّاهُ: الدعّاءُ. وقيل: الخاشعُ. وقيل: المؤمِنُ. وقيل: الرحيم. وقيل: كان إذا ذكر النار قال: أوه! أوه! وقيل: الأوّاه: المصدِّقُ.

وقيل: كان إذا قال قال لله. وإذا عَمِل عمل لله، وإذا نوى نوى لله.

وعن مجاهد في قوله: ﴿وَٱجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾ (الشعراء، 84) قال: الثناءُ الحسن، فليس أمّة إلاّ وهي تودّه.

وعن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ (الزخرف، 24) قال: التوحيد والإخلاص، لا يزال في ذرّيّته مَن يوحّدُ الله عزّ وجلّ.

وعن عطاء: كان إبراهيم عليه السلام إذا أراد يتغدى طلب من يتغدّى معه ميلاً فى ميل. (قال) وأحبّ الطعام إلى الله مَا كثُرت فيه الأيدي.

وعن سعيد: أوّل من خبز الكعك إبراهيم الخليل، خبز للضياف. وكان إبراهيم يطعم طعامه فإذا أكلوا قال: هاتوا ثمنه! فيقولون: وَمَا ثمنه؟

قال: تحمَدون الله عليه.

وعن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ضَيْفُ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ (الذاريات، 24) قال: خدمتُه إيّاهم بنفسه.

وعن وهب بن منبّه: كان في صحف إبراهيم: أيّها الملك المبتلى، إنّي لم أبعَثك لتجمع الدنيا بعضَها على بعض، ولا لتبنيَ البنيان، ولكن بعثتك لتردّ عنّي دعوةَ المظلوم، فإنّي أردُّها ولو كانت من كافرٍ.

وعن محيريز: كانت تجارة إبراهيم الغنم.

2 ـ مجاهد الدين الصوابيّ [- 653]

إبراهيم بن أدنبا[1] بن عبد الله العادليّ، الصوابيّ، الأمير مجاهد الدين، صاحب الخانقاه بالشرف الأعلى بدمشق.

كان أبوه أحد المماليك العادليّة أبي بكر محمد بن أيّوب.

وربِّي هو في فتية شمس الدين صواب العادليّ فَعُرف به. ثمّ خدم الملك الصالح نجم الدين أيّوب فأمّره وأقام بها.

[6أ] ثم انتقل من بعده[2] إلى خدمة/الملك الناصر يوسف بن العزيز صاحب حلب. فلمّا ملك دمشق جعله والي المدينة. فباشر ولاية دمشق حتى مات ـ وهو والٍ ـ ليلة الأربعاء ثاني عشر شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وخمسين وستّمائة. ودُفن بتربته على الشرف القبليّ [ظاهر دمشق]. وترك مائة ألف دينار. وكانت ولايته سنة أربع وأربعين وستمائة.

3 ـ إبراهيم بن أحمد الجعفريّ

إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن موسى بن جعفر الصادق، أبو محمد.

ولد بمكّة وقدم [مصر] وأقام بها حتّى مات. . . . [بياض في الأصل]

---

1) أخذنا بقراءة شذرات الذهب 264/5: ابن أدنبا. وفي الوافي 329/5: أونبا وكذلك المنهل الصافي 39/1. وهذه الترجمة مكرّرة في الورقة 22 أ وبينهما قراءتان: أتنا وأدنبا. والترجمة الأولى (5 ب) أكثر تفصيلا من الثانية.

2) من بعد نجم الدين أيّوب. وزاد المقريزيّ في الترجمة المكرّرة (22 أ): وكانا صديقين.

3م ـ أبو إسحاق المروزيّ [ـ 612]

إبراهيم بن أحمد بن إسحاق، الشيخ أبو إسحاق، المروزيّ، الشافعيّ، أحد الأئمة الشافعيّة.

وكان فاضلاً جليلاً عاقلاً رئيسًا، كثير الصمت والاقتصاد. وهو القائل [مخلّع]:

تفقه على آبن سريج وبرع حتّى انتهت إليه الرئاسة. وصنّف كتباً، منها شرح مختصر المزنيّ. وأنجب من الأصحاب جمعًا كثيرًا.

ثمّ تحوّل في آخر عمره إلى مصر ومات بها ليلة الحادي عشر من شهر رجب سنة ثنتي عشرة وستّمائة. ودُفن بالقرب من الشافعي. [وقبره] يُتَبَرّك به إلى الآن.

أشبهك الغصنُ في خصال: القدُّ واللينُ والتثنّي
لكن تجنّيك ما حكاه: الغصنُ يُجنَى، وأنت تجنِي

4 ـ أبو عثمان الأندلسيّ

إبراهيم بن أبان بن عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم، أبو عثمان، الأندلسيّ.

قدم مصر. وروى عنه ابن عفير [بياض بالأصل[1]].

5 ـ ابن المهرانيّ

إبراهيم بن إبراهيم بن مهران، مبارز الدين، أبو إسحاق، ابن حسام الدين، آبن زين الدين، المعروف بآبن المهرانيّ [بياض بالأصل].

ومن شعره [طويل]:

أخي لا تلُمني في هوى الأسمر العذري فقد قام فيه عاذلي في الهوى عُذري

1) عبارة «بياض في الأصل» من إضافات الناسخ.

مليح إذا عاينت صورة وجهه شهدت له حسناً يفوقُ على البدر
إذا ما بدا لي حسنه وجمالُه وحقّ ولائي فيه أعدمني صبري

6 ـ أبو إسحاق الماذرّائيّ الكاتب[1] [ـ 313]

إبراهيم بن أحمد، أبو[2] إسحاق الماذرّائي، الكاتب.

قدم إلى مصر من بغداد في دولة بني طولون، وخدمهم في الكتابة لهم. وخرج مع الأمير أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون إلى دمشق. فلمّا قُتل بها سار إلى بغداد في أحد عشر يومًا وأعلم الخليفة المعتضدَ بالله خبر قتله.

وآمتدّت أيّامه حتّى فلج ومات عن ستّ وسبعين سنة يوم الخميس العاشر من شوّال سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

7 ـ جمال الدين ابن المغربي رأس الأطبّاء [ـ756][3]

إبراهيم بن أحمد، ابن المغربيّ، جمال الدين، أبو إسحاق، ابن شهاب الدين، رئيس الأطبّاء.

تدرّب في الطبّ وخدم به إلى أن توجّه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى الكرَك، وترك مُلك مصر، في سنة ثمان وسبعمائة. [فـ]ـكان ممّن سار معه من مصر، وأقام عنده حتّى عاد إلى المملكة، فجعله رئيس الأطبّاء. وصار يتردّد إليه مع الخاصّكيّة. وآختصّ به حتى كان أوّل مَن يدخل عليه في كلّ يوم قبل كلّ ذي وظيفةٍ على الشمع في السحر، وينظر في مزاج السلطان، ويسائله عن أحواله في مبيته وعن سائر أعراضه، وعن أحوال الحريم من الخوندات والحظايا، ويتفقّدهنّ. ثمّ يستخبره السلطان عن أحوال البلد، وما كان من الحجّاب والولاة والمحتسبين والقضاة والأمراء وسائر أرْباب الدولة والرعيّة،

---

1) انظر الوافي: ترجمة رقم 2372 وتهذيب ابن عساكر 167/2.
2) في المخطوط: ابن إسحاق.
3) السلوك 70/2، الوافي 7314/5 (رقم 2388)، المنهل الصافي 20/1.

3

[6ب] فيخبره بما عنده من ذلك، وبما تشيعه / العامّة، وعمّن عساه وقع في تلك الليلة في بليّة أو مُسك أو أخذ بحقّ أو ظُلم، فيصل ذلك إلى السلطان ويعلمه قبل اشتهاره، فصار لهذا يخشى ويُرجى وتُقبل شفاعاتُه وتقضى حوائجه.

وكان يجد السبيل إذا أراد عيب أحدٍ من أرباب الدولة لما يناط بهم من الأمور والتصرّف في الأموال، ولا يجد أحدٌ منهم سبيلاً إلى عيبه. فلذلك عظمت نعمته وكثرت سعادتُه وطالت مدّته من غير أن تنزل به نازلة ولا تغيّر عليه السلطان قطّ، فصار قارون قرنه.

ولمّا تمكّن النَّشْوُ[1] من السلطان، أغرى به وأكثرَ من الطعن عليه بكثرة المال، وعملِ أوراقًا بِما على متاجره من الموجبات التي لم تؤخذ منه قطّ. فجاءت جملةً عظيمة من ثمن رصاص وفرو وغير ذلك. فلم يلتفت السلطان إليها وقال له: هـذا القاضي جمال الدين لا تؤخّر له شيئًا، أطلـع الساعة وأدفـع إليه جميـع ما له من المرتّبات.

وكان لا يمرّ به يوم خدمة إلاّ ويلبس فيه تشريفًا، إمّا من جهة السلطان، أو من جهة حريمه، أو من جهة أولاده، أو من جهة الأمراء الأكابر، أو من جهة الخاصّكيّة، إلى غير ذلك من البغال المُسرجة الملجمة، والتعابـي، والقماش، والجوائزبالمال، والافتقادات، والرواتب اليوميّة والشهريّة والسنويّة، والإنعامات، وجوامك المارستان، والتداريس، ورسوم تزكية الأطبّـاء بديـار مصر والبـلاد الشاميّة، وهدايا الناس، والربـح في المتاجـر. فحاز من المال ما يتجاوز الحدّ. ومع ذلك فقد كان مقتصدًا في النفَقة غاية الاقتصاد.

وكان يلازم الخدمة سفرًا وحضرًا، ويتجمّل في مـلبسه ومركبه وحشمه من غلمانه وجواريه بغير إسراف. وكان مليـح الوجه ظريف الزِيّ. وبلـغ من تمكّنه عند السلطان ما لم يبلغه غيْره. حتّى كان السلطان في غيبته إذا ذكره، ربّما قال: صاحبنا إبراهيم.

ومع ذلك كان لا يتكبّر ولا يعدّ نفسَه إلاّ مِن جُملة الأطبّاء، ويوقّر رفقتَه

---

1) النشو بن عبد الوهاب ناظر الخاصّ (ـ740).

ويجلّ أقدار ذوي السنّ منهم، ويكرم فضلاءهم ويتأدّب في مخاطبتهم، ويحدّثهم بالحسنى، ويتألّف قلوبَ أكابرهم وأصاغرهم ومسلمهم وذمّيّهم.

وكان يبغض ابنَ الأكفاني ولا ينطق بسوء في حقّه. وكان يحفظ لسانه ويتعمّد ذكرَ المحاسن، ويتعامى عن المعايب.

هٰذا مع الفضيلة الوافرة في الطبّ علمًا وعملاً، والمشاركة الجيّدة في الهيئة وعلم النجوم والحكمة، وجودة العقل، وجميل المعاشرة.

وكان إذا مرِض أحدٌ من أعيان الدولة أتاه مرّةً واحدة، ثمّ قرّر له طبيبًا يباشرُه ويطالعه بأعراضه. فَإذا برىء من مرضه استوجب عليه ما يليق به. فإذا حصل له إنعام من أحد من الأمراء أو نحوِهم، دخل به على السلطان وقبّل الأرض وعرضه عليه. وكان السلطان يعرف كلّ ما يحصل له ويتحقّق كثرةَ أمواله.

ولمّا ثقل مرض السلطان الذي مات منه آنقطع في داره. وآتّهم أنّه تمارض حتّى يأمَن من التهمة.

وتأخّرت وفاته بعد السلطان إلى أن مات يوم[...] ذي القعدة سنة ستّ وخمسين وسبعمائة. وقد ذكر أبوه [1]وأخوه في مواضعهم.

8 ـ أبو العبّاس البُصْراويّ [609-697][2]

إبراهيم بن أحمد بن عقبة بن هبة الله بن عطاء بن ياسين بن زهير بن إسحاق، القاضي صدر الدين، أبو العبّاس، ابن محيي الدين، البُصْراوي[3]، الحنفيّ.

مولده ببُصرى بالشام في ربيع الآخر سنة تسع وستّمائة وآشتغل بالفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله، ودرّس بدمشق. وقدم القاهرة. وولي

---

1) ترجمة أبيه مفقودة في الأحدين. وأخوه لا نعرف اسمه.

1) الوافي 311/5(رقم 2383). المنهل الصافي 17/1، شذرات 438/5.

3) في الوافي والشذرات: الهرويّ.

قضاء حلب عوضًا عن [بياض] ثمّ صُرِف في [. . .] وقدم القاهرة، وسعى حتى [7أ] أعيد إلى القضاء فسار إلى دمشق. ومات بها / قبل وصوله إلى حلب في حادي عشر شهر رمضان يوم السبت سنة سبع وتسعين وستّمائة. ودُفن بقاسيون. فعجب الناس من حرصِه مع ما كان له بدمشق من الكفاية.

9 ـ ابن فليتة الزبيريّ الكاتب [561 ـ][1]

إبراهيم بن أحمد بن عليّ بن إبراهيم بن الحسين ـ وقيل: الحسن ـ آبن محمد بن فُلَيتَة بن سعيد بن إبراهيم بن حسين بن مصعب بن الزبير بن العوّام، أبو إسحاق، ابن أبي الحسين، ابن أبي الحسن، ابن أبي إسحاق، الغسّانيّ، الأسوانيّ، الزبيريّ، الصعيديّ، الكاتب.

ولد سنة إحدى وستّين وخمسمائة تقريبًا، وهو ابن الرشيد بن الزبير[2]. وقتل أبوه وعمرُه سنتان.

روى عنه الحافظ عبد العظيم المنذريّ. وتقلّب في الخدم الديوانيّة. ثمّ تقاصرت أحواله بسبب دَينٍ ركبَهُ، فآختفى بسببه[3].

ومن شعره [بسيط]:

لله درّ لياليـنا بذي سلم ... ومسرح الطلح من سلع إلى إضم
وفّى الزمان بوصل في معالمها ... وطائرُ البين قبل البين لم يحُم
إذا تذكّرتُ أيّامًا لنا سلفَت ... برامتين قرعتُ السنّ من ندم
لهْفي على أربُعٍ مأهولةٍ نحلت ... نحولَ جسمِيَ من صدٍّ ومن سقم
فطالما غازلَتْني في ملاعبها ... غزلانُ عدوان والأقمار من جُشم
من كلّ مفتَرَّةٍ عن لؤلؤ يقَقٍ ... تشير نحوي بقضْبانٍ من العنَم
إذا بدَت خلتَها شمسَ الضحى طَلَعَتْ ... أو الهلال بدا في حندسِ الظُّلَمِ

---

1) الوافي 305/5(2370)، الطالع السعيد 49 (رقم 5).
2) انظر ترجمته رقم 522.
3) في الوافي والطالع: . . . ولحقه دَين اختفى بسببه.

تهتزّ كالغصن من تيهٍ ومن ترفٍ   في حلّة من جمال غير مقتسم
وأكتم الوجدَ من خوف الرقيب، وما   سرّي بِخافٍ ولا وجدي بمكتتِم

وكتب إلى القاضي الفاضل يشكو المؤتمن [...] بن كاسيبويه[1] [سريع]:

يا أيها المولى الذي لم يزل   بفضله يذهب عنّا الحزن
قد أصبح المملوك في شدّة   يعالج الموت من المؤتمن

10 ــ أبو إسحاق العَزَفيّ [ــ بعد 737][2]

إبراهيم بن أحمد بن محمّد، أبو إسحاق، ابن أبي حاتم، ابن أبي القاسم، ابن أبي العبّاس، المعروف بالعزفيّ، بعين مهملة وزاي معجمة مفتوحتين ثم فاء، نسبة إلى جدّه الأعلى أبي عزفة اللخميّ السبتيّ.

ملك أبوه أبو حاتم مدينة سبتة من بلاد الغرب، وقرأ هو النحو على الأستاذ أبي الحسن ابن أبي الربيع.

وسمع صحيح مسلم على الأستاذ أبي جعفر ابن الزبير.

وقدم مصر حاجًّا في سنة تسع وسبعمائة. وعاد إلى بلده بعد حجّهِ. ومات بها بعد سنة سبع وثلاثين وسبعمائة.

11 ــ الشريف إبراهيم الرسّيّ [ـ369][3]

إبراهيم بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن القاسم، الرسّي، ابن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب،

---

1) ابن كاسيبويه: انظر الترجمة رقم 1212.
2) الدرر 1/14 (رقم 18).
3) هذا الشريف الحسنيّ شارك في مفاوضة جوهر القائد قبل عبوره إلى الفسطاط. وكان رأسَ الوفد الشريف الحسينيّ أبو جعفر مسلم بن عبيد الله. انظر اتّعاظ الحنفاء 1/148.

الشريف أبو إسماعيل، ابن أبي القاسم، ابن أبي عبد الله، الحسَني، الرسّي من الرسّ من قرى المدينة النبويّة ــ قدم مصر واستوطنها.

وخرج مع الشريف مسلم بن عبيد الله فيمَن خرج إلى لقاء القائد جوهر عند قدومه من بلاد المغرب بعساكر الإمام المعزّ لدين الله أبي تميم معدّ لأخذ مصر. فلقيه وشهد عليه في المحضر الذي كتبه لأهل مصر[1].

ووَلِي نقابة الأشراف في أيّام العزيز بالله نزار ابن المعزّ لدين الله بعد موت أبيه أبي القاسم أحمد بن محمد الرسّي في[. . .] شعبان سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

[7 ب] وتوفّي وهو نقيب بمصر ثالث عشر ــ وقيل: حادي عشر / شعبان سنة تسع وستين وثلاثمائة من عِلَّةٍ ابتدأت به أوّل الشهر. وركب العزيز بالله حتى حضر دفنَه بداره. ووَلِّي النقابة بعده ابنه أبا عبد الله الحسين بن إبراهيم الرسّيّ[2].

وكان من أماثل الأشراف بمصر.

ومن شعره [كامل]:

أرنو إلى الجوزاء وهي غريقة	تبغي النجاة ولاتَ حين نجاها
والبدر يخفق وسطَها، فكأنّه	قلبٌ لها قد ريع في أحشاها

وقال [متقارب]:

عرفت الديار على ما بها	وأوقفتُ رَكبي على بابها
فلم أر فيها سوى بُومها	يصح جهارًا بأترابها
فأعلَمَني ذاك أنّ الزما	ن أخنى عليها و [أزرى] بها

1) انظر هذا المحضر في عيون الأخبار للداعي إدريس 673-678.
2) انظر ترجمة الحسين بن إبراهيم الرسيّ: رقم 1225.

12 ـ إبراهيم بن أحمد الكلابيّ [ـ 306]

إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الحارث بن ديان[1] القاسم، الكلابيّ.

كان رجلًا صالحًا فقيهًا على مذهب الشافعيّ. وكان ثقة من أهل الانقباض والصيانة.

روى عن أبي أميّة محمد بن إبراهيم، وبصر بن مرزوق، ومحمد بن هشام ابن أبي خيرة، والحرث بن مسكين.

كتب عنه ابن يونس وقال ما تقدّم ذكره، وأنه توفّي بمصر يوم السبت لسبع خلون من شعبان سنة ستّ وثلاثمائة.

13 ـ عماد الدين المقدسي [628ـ699]

إبراهيم بن أحمد بن محمد بن خلف بن راجح بن بلال بن عيسى بن رزيق بن فتح، عماد الدين، أبو إسحاق، ابن القاضي نجم الدين أبي العبّاس ابن أبي عبد الله، المقدسيّ، الحنبليّ، سبط الشيخ العماد إبراهيم بن عبد الواحد المقدسيّ، ووالد الفقيه أبي عبد الله محمد بن إبراهيم.

ولد بصالحيّة دمشق في العشرين شعبان سنة ثمان وعشرين وستّمائة. وقدم القاهرة، وحدّث بها عن أبيه، وعن الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسيّ، وأبي العبّاس إسماعيل بن ظفر، وأبي العبّاس بن المسلمة، وغيرهم.

وكان يندب من جهة القضاة للشهادة بقيمة الأملاك ومسح الأراضي.

توفّي بدمشق يوم الجمعة الرابع والعشرين من شهر رجب سنة تسع وتسعين وستّمائة.

---

1) هكذا في المخطوط، ولم يتّضح لنا الاسم.

14 ـ المَيمَذِيّ [ـ بعد 371]

إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو إسحاق، الأنصاري، الميمَذِيّ القاضي، من مَيْمَذ بفتح الميمَين[1] وبينهما الياء آخر الحروف، وفي آخرها ذال معجمة: من كور أذربيجان.

سمع بمكّة أبا بكر بن المنذر.

وبمصر أبا أسحاق إبراهيم بن يوسف البخنيقيّ.

وبالإسكندرية محمد بن أحمد بن أبي حمّاد الإسكندرانيّ.

وسمع بالبصرة والكوفة، وبالجزيرة والقيروان[2] والرملة وبغداد والأهواز والريّ وغير ذلك من البلاد، جماعةً كثيرة.

وحدّث في سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

قال الخطيب والسمعاني: إبراهيم هٰذا غير ثقة.

15 ـ ابن حالومة [ـ723][3]

إبراهيم بن أحمد بن محمد بن علي، ناصر الدين، عرف بأبن حالومة، العنبريّ، المكّيّ.

سمع على أبي محمد الدمياطي. وتوفّي بدرب الحجاز في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

16 ـ أبو إسحاق الرقّيّ الواعظ [ـ 342][4]

إبراهيم بن أحمد بن محمد، الرقّيّ، أبو إسحاق، الصوفيّ، الواعظ، أحد كبار مشايخ الرقّة وفقهائها.

---

1) سيَر النبلاء، 18/ 261(183) - ياقوت(مِيمذ بكسر فسكون وميم أخرى مفتوحة).
2) قال ياقوت: وسمع بالقيروان أبا بكر محمد بن عبد السلام بن الحارث الأنصاريّ.
3) الدرر 14/1(21) وهو فيها: ابن خالويه عوض ابن حالومة.
4) الوافي 313/5 (2387).

صحب أبا عبد الله بن الجلاب، وإبراهيم بن داود القصّار. وكان من أفتى المشايخ، وأحسنهم سيرة.

وقدم مصر، وأسند الحديث. فسمع بمصر من أحمد بن عبدالله بن عليّ الناقد وحدّث عنه، وعن أحمد بن مروان المالكيّ، والحسين بن عبدالله القطان، والجنيد بن محمد وغيرهم.

روي عنه تمّام الرازيّ، وأبو الحسين بن جميع وخلق كثير.

توفّي سنة ثنتيْن وأربعين وثلاثمائة. ورآه أخوه أبو علي الحسن بن أحمد، المولود بعد موته، في منامه فقال له: أوصني!

قال: عليك بالقلّة والذلّة حتّى تلقى ربك.

ومن شعره/ [خفيف]: [8أ]

لـك منّي على البعـاد نصيبُ ... لم ينَلْه على الدنوّ حبيبُ
أين في نـاظـري هـواك، وقلبي ... فيه . . . . ومشوبُ
كيف يُغني قـرب الطبيب عليـلاً ... أنتَ أسقَمْتَهُ وأنت الطبيب؟

17 ـ ابن غانم الدمشقيّ [699 ـ 761]

إبراهيم بن أحمد بن محمد بن سلمان، أمينُ الدين، أبو إسحاق، ابن شهاب الدين، المعروف بابن غانم، المقدسيّ الأصل، الدمشقيّ الدار، من بيت رئاسة وكتابة إنشاء.

ولد بدمشق في سنة تسع وتسعين وستّمائة، وتأدّب بها، وقال الشعر. وكتب في ديوان الإنشاء بدمشق من سنة تسع وعشرين وسبعمائة. وكان خفيف الروح، فيه دعابة. وله قدرة على بلوغ مآربه، والتوصّل بحسن التأنّي إلى مقاصده قد ألِف التملّقَ والتواضع للناس حتى صار ذلك له طِباعاً.

وقدم مع أبيه إلى مصر، وأقام عند الفخر ناظر الجيش. وتردّد منها إلى دمشق على البريد مراراً.

وتـوفّي بدمشق يـوم الاثنين ثالث جمـادى الآخرة سنـة إحدى وستّين وسبعمائة.

18 ـ القاضي البرلّسيّ [ـ 708][1]

إبراهيم بن أحمد بن ظافر القاضي، برهان الدين، البرلُّسيّ، القرشيّ، العمريّ، العدويّ، الفقيه المالكيّ.

برع في الفقه على مذهب الإمام مالك رحمه الله، واشتهر بـالمروءة والعصبيّة. وعُدّ من رؤساء الديار المصريّة، وباشرَ عدّة جهات، منها نظر بيت المال. وترشّح لولاية قضاء القضاة المالكيّة بالقاهرة.

وتوفيّ في خامس صفر سنة ثمان وسبعمائة، ودفن بالقرافة، وولي نظر بيتِ المال بعده نور الدين [...] الزواوي المالكيّ.

19 ـ رئيس المؤذّنين بجامـع عمرو [ـ 366]

إبراهيم بن أحمد بن عبـدالله بن إسحاق بن الخليـل، أبو محمّـد، المصريّ، رئيس المؤذّنين بجامع عمرو بن العاص بمصر.

حدّث وروي عنه.
توفّي فجأة في ذي الحجّة سنة ستّ وستّين وثلاثمائة.

20 ـ ابن صدقة الغرناطي [ـ 558]

إبراهيم بن أحمد بن عبدالله بن صدقة، أبو إسحاق، السلميّ، الأغرناطيّ، عُرف بابن صدقة.

---

1) الدرر 1/9 (رقم 9). السلوك 2/50.

روى ببلده عن أبي بكر غالب بن عطيّة وغيره. ورحل فسمع بثغر الإسكندريّة من السلفيّ والطرطوشيّ، وبمكّة من غير واحد. وعاد إلى غرناطة وحدّث. فروى عنه أبو بكر بن زمنين، وأبو القاسم بن سمحون، وغيره. وتنافس الناس في الأخذ عنه لفضله وصلاحه.

ومات في صفر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.

21 ــ أبو إسحاق البلنسيّ [ـ 620]

إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن خيرة، أبو إسحاق، البلنسيّ، الخيريّ. قدم مصر، وأخذ عن أبي عبد الله محمد الكِرْكنتيّ، وأبي الطيب عبد المنعم بن حيان بن خلف الحميَريّ وحمّاد الحرّانيّ.

وحدّث ببلده. وكان منْشغلاً بنفسه عن أبناء جنسه. وكان شاهداً عدلاً.

توفّيَ في المحرّم سنة عشرين وستّمائة.

22 ــ إبراهيم الحسينيّ الغرّافي [638 ـ 728][1]

إبراهيم بن أحمد بن عبد المحسن، ابن أبي العبّاس أحمد بن محمد ابن عليّ بن الحسن بن عليّ بن جعفر بن إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن إبراهيم بن عبيدالله بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، الشَريف عزّ الدين، أبو إسحاق، ابن أبي العبّاس، الحسيني الغرّافيّ ــ بغين معجمة مفتوحة وراء مهملة مشدّدة، ثم ألف بعدَها فاءٌ، نسبة إلى غرّاف، بلدة بواسط ــ الإسكندريّ، الشافعيّ، الناسخ.

ولد بالإسكندريّة لستّ بقين من شهر ربيع الآخر لسنة ثمانٍ وثلاثين وستّمائة.

---

1) المنهل الصافي 24/1 ــ شذرات 80/6 ــ الدرر 10/1 (12).

سمع من أبيه، ومن الزين خالد والبادرائي، ومن حليمة بنت أبي الحسن [8ب] عليّ بن/محمد ابن جمال الإسلام الدمشقيّ، وعن الموفّق بن يعيش النحويّ، وغيره. وخرّج لنفسه، وحدّث بالقاهرة والإسكندرية، وهو ابن بضع وعشرين سنة، إلى أن مات.

وكان رجلاً صالحاً متوجّهاً إلى الله تعالى، منقطعاً بالثغر، مقبلاً على ما يعنيه، زاهداً، يتقوّت من النسْخ، صبورًا على الرواية، ذاكرًا لمرويّاته. وله معرفة بالفقه على مذهب الإمام الشافعيّ رحمة الله عليه، ومعرفة بالعربيّة.

حفظ الوجيز للإمام أبي حامد الغزالي في الفقه، والإيضاح لأبي علي الفارسيّ في النحو.

وعجز في آخر عمره عن الحركة. وتوفيّ بالثغر يوم الجمعة الثامن من المحرّم سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. وهو أخو المحدّث تاج الدين علي بن أحمد الغرّافي.

23 ـ البرهان ابن الحريريّ الضرير [710 ـ 800][1]

إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سعيد بن كامل التنوخيّ، البعلبكي الأصل، الدمشقيّ، نزيل القاهرة. عرف قديماً بابن القاضي الحريري، وعُرف آخراً بالبرهان الشاميّ الضرير، أبو الفداء، وأبو إسحاق، برهان الدين، الشافعيّ.

ولد بدمشق سنة عشر وسبعمائة. وأجاز له في سنة ستّ عشرة جماعة تفرّد بالرواية عنهم: أبو نصر محمد بن محمد بن الشيرازيّ، وأبوزكريا يحيى بن محمد بن سعد، وأبو الفتح محمد بن عبد الرحيم بن النشو، وأبو محمد القاسم ابن المظفّر بن عساكر.

وسمع من سنة ثمان وعشرين فأكثر عن أبي العبّاس أحمد ابن أبي

---

1) الدرر 1/11 (14) ــ شذرات 6/863.

طالب ابن أبي النعمة بن حسن الحجّار، والحافظ أبي الحجّاج المقرىء، والحافظ أبي محمد البرزالي، وأبي محمد عبد الله بن الحسين ابن أبي السائب، وزينب بنت الكمال، وجماعة كثيرة.

وأخذ بحماة عن قاضيها شرف البارزيّ ولازمه حتّى أجازه بالإفتاء في الفقه.

وأخذ بحلب عن القاضي شمس الدين بن النقيب، وأذن له في الإفتاء أيضاً.

وقدم إلى القاهرة فأكثر من الأخذ عن أثير الدين أبي حيّان، وأجازه بالقراءات السبع بعدما قرأ عليه. وأخذ القراءات أيضاً عن أبي عبدالله محمد بن جابر الوادي آشيّ. وسمع على البدر قاضي القضاة ابن جماعة، وعلى شمس الدين ابن القمّاح، وبحث عليه منهاج النوويّ في الفقه، وأجازه بالإفتاء.

وعاد إلى دمشق وقد برع في فنون، فلازم الحافظ أبا عبدالله الذهبيّ، وسمع عليه الكثير. وسمع عليه الذهبيّ أيضاً جزءاً.

ثم عاد إلى القاهرة وسكَنَها في كنَف قاضي القضاة عزّ الدين عبد العزيز بن جماعة. ودرّس الفقه، وأقرأ القراءات. وكان جميل المحاضرة، قويّ الفهم، جيّد الذهن، كثير الاستحضار.

ثمّ كفّ بصرُه وثقُل لسانُه. وتصدّر للإسماع، فسمع الناس عليه أعواماً كثيرة.

وخرّج له الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر مائة عشاريّة. ثمّ خرّج له معجماً عن خمسمائة شيخ بالسماع والإجازة، قرىء عليه.

وتوفّيَ بعد مرض طويل وزمانة في ذي الحجّة سنة ثمانمائة بالقاهرة. وهو أحد شيوخنا.

وقد ذكرتُه بأبسط من هذا في كتابي «درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة».

24 ــ إبراهيم بن أدهم الزاهد [ـ 161]

إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر بن ثعلبة بن سعد بن

حلام بن غزيّة بن أسامة بن ربيعة بن ضبيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، أبو إسحاق، التميميّ ـ ويقال العجليّ ـ البَلخيّ، الزاهد، من أبناء ملوك خراسان[1].

شيـوخـه:

كوفيّ سكن الشام، وقدِم مصر زائراً لرشدين بن سعد.

روى عن أبيه أدهم، وعن أبان بن أبي عياش[2]، وعن إبراهيم بن ميمون الصانع، ويزيد بن المرزبان اللقّال، وسفيان بن سعد الثوريّ، وسليمان بن مهران الأعمش[3]، وشعبة، وعبّاد بن كثير، وعبدالله بن شوذب، وعطاء بن عجلان، والأوزاعيّ، وعبيدالله بن عمرو السبيعيّ، ومالك بن دينار[4]، ومحمد ابن زياد الجمحيّ، ومحمد بن عجلان، وأبي جعفر / محمد بن عليّ بن [9أ] الحسين[5]، ومحمد بن الوليد الزبيديّ، ومقاتل بن حيّان، ومنصور بن المعتمر[6]، وموسى بن عقبة، وموسى بن يزيد البصري، ونهاس بن قهتم، وهشام بن حسّان، ويحيى بن سعيد الأنصاريّ، ويزيد بن أبان الرقاشيّ، وأبي بكر بن أسماء، وأبي عبدالله الخراسانيّ، وأبي عيسى المروزيّ.

وروى عنه أبو إسحاق الفزاريّ، وأشعث بن شعبة، وبقيّة بن الوليد [الحمصيّ]، وخازن بن جبلة بن أبي نصر، وخلف بن تميم، وداود بن عجلان، وسعد بن سهل، والثوريّ، وهو من شيوخه، وسلم بن كلثوم، وسهل بن هاشم البيرونيّ، وأبو حيّوة شريح بن زيد الحمصيّ، وشقيق بن إبراهيم البلخيّ[7]،

---

1) وفيات 31/1 (رقم 16) ـ فوات 3/1 (رقم 1) ـ السلميّ، 13 ـ حلية الأولياء 365/7 ـ دائرة المعارف 1010/3 ـ الوافي 318/5 (2390) ـ أعلام النبلاء، 3/ 387(142).

2) أبان بن أبي عياش، انظر المعارف 421.

3) ابن مهران الأعمش (ـ 148)، المعارف 489.

4) مالك بن دينار (ـ قبل 131)، المعارف 420.

5) هو محمد الباقر.

6) منصور بن المعتمر السلميّ (ـ 132)، المعارف 474.

7) وفيات رقم 295: «صحب ابن أدهم وأخذ عنه الطريق».

وضمرة بن ربيعة، وعبد الرحمان بن الضحاك الحمصيّ الأوزاعيّ، وهو من شيوخه، وعتبة بن السكن، وعمر بن حفص العسقلانيّ، وعيسى بن خازم، وفضالة بن حصين الضبّيّ، وقطن بن صالح الدمشقيّ، أحد الضعفاء، ومحمّد آبن حمير السليحينيّ، ومفضّل بن يونس الكوفيّ، وإبراهيم بن بشّار خادمه.

وروى له أبو عيسى بن سودة الترمذي في جماعة، تعليقاً فقال: وروى بقيّة بن وليد، عن إبراهيم بن أدهم، عن مقاتل بن حيّان، عن شعب بن حوشب، عن جرير، في المسْح على الخفّين.

وذكره الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاريّ في كتاب الأدب خارج الصحيح.

وقال النسائيّ: ثقة مأمون، أحد الزهاد.

وقال أبو عبد الرحمن محمد بن حسين السلميّ: سألتُ الدارقطني عنه فقال: إذا حدَّث عنه ثقة، فهو صَحيح الحديث.

وقال العبّاس الدوريّ: سمعت يحيى بن معين يقول: إبراهيم بن أدهم رجل من العَرب من بني عجل، وحديثُه ومناقبُه كثيرة، وقد دوّنها العلماء.

دخل في سياحته إلى الإسكندرية، ولقي بها أسلم بن زيد الجهنيّ، وأخذ عنه كلاماً.

وقال قتيبة: هو تميميّ كان بالكوفة. ويقال له: العجليّ، كان بالشام.

وقال الفضل العلائيّ: أخبرَني أبو محمد التماميّ أنّ إبراهيم بن أدهم خرج مع جهضم، من خراسان، هـ[ـا]ربًا من أبي مسلم فنزل الثغور، وهو من بني عجل.

وقال الفضل بن موسى: حجّ أدهم، آبو إبراهيم، بأمّ إبراهيم، وكانت حبلى، فولدت إبراهيم بمكّة. فجعل يطوف به على الحلق في المسجد ويقول: أدعوا لآبني أن يجعله اللّهُ رجلاً صالحاً.

وقال أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيريّ: أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور من كورة بلخ، وكان من أبناء الملوك، فخرج متصيّداً، فأثار ثعلباً أو أرنباً، وهو في طلبه، فهتف به هاتفٌ «ألهذا خُلقتَ؟ أم بهذا أمرتَ؟» ثمّ هتف به من قربوس سرجه: «والله ما لهذا خلقتَ، ولا بهذا أمرت!» فنزل عن دابّتـه، وصادفَ راعياً لأبيه، فأخذ جبّة الراعي، وكانت من صوف، ولبِسها، وأعطاه فرسَه، وما معه. ثمّ إنّه دخل البادية. ثمَ دخل مكّة فصحب بها سفيان الثوري، والفضيل بـن عياض[1].

ودخل الشام ومات بها. وكان يأكل من عمل يده مثل الحصـاد وحفظ البساتين وغير ذلك. وإنّه رأى في البادية رجلاً علّمه اسم الله الأعظم.

وكان إبراهيم بن أدهم كبيز الشأن في باب الورع. يحكى عنه أنه قال: أطِب[2] مطعمَك، ولا عليك أن لا تقوم بالليل ولا تصوم بالنهار.

قال: وكان عامّة دعائه: اللهمّ انقلني من ذلّ معصيتك إلى عزّ طاعتك.

وقيل لإبراهيم بن أدهم، إنّ اللحم قد غلا. قال: أرخصوه! ـ أي لا تشتروه.

شروط الصلاح:

وقال أحمد بن خضرويه: قال إبراهيم بن أدهم لرجلٍ في الطواف: اعلم أنّك لا تنال درجة الصالحين حتّى تجوز سِـتَّ عقاب، أوّلها: تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدّة.

والثانية: تغلق باب العزّ وتفتح باب الذلّ.

والثالثة: تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد.

والرابعة: تغلق باب النوم وتفتح باب السهر.

والخامسة: تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر.

[9ب] / والسادسة: تغلق باب الأمل وتفتح باب الاستعداد للموت.

---

1) الفضيل بن عياض (ت 187) ـ الأعلام 5/360.

2) عند الشريشيّ 3/96: طيّب.

وكان إبراهيم بن أدهم يحفظ كرماً. فمرّ به جنديّ فقال: أعطنا من هـذا العنب!

فقال: ما أمر بهذا صاحبه.

فأخذ يضربه بسوطه. فطأطأ رأسه وقال: اضرب رأساً طالما عصى الله عزّ وجلّ.

فأعجز الرجل، ومضى.

وقال سَهْـل بن إبراهيم: صحبت إبراهيم بن أدهم فمرضت. فأنفق عليّ نفقته. وآشتَهيتُ شهوةً فباع حماره وأنفق عليّ. فلمّا تماثلتُ، قلت: يا إبراهيم، أين الحمار؟

قال: بعناه.

قلت: على ماذا أركبُ؟

قال: يا أخي، على عنُقِي.

فحملَني على عنقه ثلاث منازل.

وقال إبراهيم بن بشّار [الرطابي: بينا] أنا وإبراهيم بن أدهم، وأبو يوسف الغسـوليّ، وأبو عبدالله السنجاريّ، نريد الإسكندريّة، فمررنا بنهر الأردنّ فقعدنا نستريح. وكان مع أبي يوسف كسيرات يابسات، فألقاها بين أيدينا فأكلنا وحمدنا الله. فقلت: «أسعى أتناول ماءً لإبراهيـم». فبادر إبراهيم فدخل النهرَ حتى بلغ الماءُ إلى ركبتَيه، فمال بكفَّيهِ في الماء فملأهُما ثمّ قال: بآسم الله ــ وشرب الماء. ثمّ إنّه خرج من النهر ومدّ رجليه وقال: يا أبا يوسف، لو علم الملوك وأبناءُ الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور، لَجَالَدونا بالسيوف أيامَ الحياة على ما نحن فيه من لذيذ العيش وقلّة التعب.

فقلت: يا أبا إسحاق، طلب القومُ الـراحة والنعيمَ فـأخطأوا الـطريق المستقيم.

فتبسّم، ثمّ قال: من أين لك هـذا الكلام؟

وقال خلف بن تميم: سمعتُ إبراهيم بن أدهم يقول: رآني ابن عجلان فسجد. وقال: أتدري لَمَ سجدتُ؟

قلت: لا.

قال: سجدتُ شكراً لله حين رأيتُك.

وقـال شقيق بن إبراهيم [البلخيّ]: قلـت لإبـراهيم بن أدهم: تركت خراسان؟

فقال: ما تهنّأتُ بالعيش إلاّ في الشام، أفرّ بديني من شاهق الى شاهق. فمن يراني يقول: موسوس، ومن رآني يقول: حمّال. يا شقيق، لَمْ يَنْبُل عندنا مَن نبل بالحجّ ولا بالجهاد، إنّما نبل مَن كان يعقل ما يدخل في جوفه مِن حِلّه.

وقال خلف بن تميم عن إبراهيم بن أدهم قال: قدمتُ الشام من أربع وعشرين سنة، ما جئت لرباطٍ ولا لجهاد.

فقلت: لم جئتَ؟

قال: جئت لأشبع من خبز الحلال.

وعن إبراهيم أنّه قـال: الزهد ثلاثة: زهد فرض، وزهد فضل ، وزهد سلامة. فالأوّل: الزهد في الحرام. والثاني : الزهد في الحلال. والثالث: الزهد في الشبهات.

وقال : الحزن حزنان: حزن لك. وحزن عليك. فالأوّل، حُزْنك على الآخرة. والثاني، حزنك على الدنيا.

وقال أبو إسحاق الفزاري: كان إبراهيم بن أدهم يطيل السكوت، فإذا تكلّم ربّما انبسط. فأطال ذات يوم السكوت، فقلت له: لو تكلّمت؟

الكلام النافـع:

فقال: الكلام على أربعة أوجه: فمـن الكلام كلامٌ ترجو منفعتَه وتخشى عاقبتَه، فالفضل في هـذا، السلامةُ منه.

ومن الكلام كلامٌ ترجو منفعتَه ولا تخشى عاقبتَه. فأقلُّ [مَا لَك في تركه خِفَّةُ المؤونةِ على بدنك ولسانِك.

ومن الكلام كلامٌ لا ترجو منفعتَه ولا تأمَنُ عاقبتَه. فهـذا قد كُفِيَ العاقلُ مؤونته.

ومن الكلام كلامٌ ترجو منفعته وتأمنُ عاقبتَه. فهـٰذا يجب نشرُه.

فقيل لأبي إسحاق: أراه قد أسقط ثلاثة أرباع الكلام.

قال: نعم.

وعن إبراهيم بن أدهم قال: أعربْنا في الكلام فلـم نلحَن. ولحنًا في الأعمال فلم نُعرب.

وعنه أنّه قال: أعزُّ الأشياء أخٌ في الله يؤنس به، ودرهمٌ من حلال، وكلمة حقّ عند سلطان.

وقال خلف بن تميم: سمعتُه يُنشد [بسيط]:

أرى أناساً بـأدنى الدين قـد قنعوا ولا أراهم رضُوا في العيش بالدون
فآسْتَغْنِ بالله عن دنيـا الملوك كما آستغنى الملوك بدُنيَاهُم عن الدين

وقال أبو عبد الله الجوزجاني: غزا إبراهيم في البحر. فقدم أصحابنـا فأخبروني أنّه آختَلَف في الليلة التي توفيّ فيها إلى الخلاء خمساً وعشرين مرّة، كلّ ذلك يجدّد الوضوء للصلاة. فلمّـا أحس بالمـوت قال: / أَوْتِـرُوا لِي [10أ] قَـوسي ـــ وقبض على قوسه. فقبض الله روحه، والقوسُ في يده. فدفَنّاه في بعض جزائر البحر في بلاد الروم.

وفـاتـــه:

وعن البخاري قال: مات إبراهيم بن أدهم سنة إحدى وستّين ومائة، ودفن بِحصن ببلاد الروم.

وقال أبو داود: سمعتُ أبا بويه الربيع بن نافع يقول: مات إبراهيم بن أدهم سنة ثمانين ومائة، ودفن على ساحل البحر.

وقال أبو سعيد بن يونس: مات سنة اثنتين وستّين ومائة. وقيل: سنة ثلاث وستّين.

وقال ابن عساكر: والمحفـوظ أنّه مات سنة آثنتين وستّين ومائة.

وقال منصور بن سليم: توفيّ بالبحرين، وحُمل إلى صور فدفن هناك.

ويذكر عنه أنّه كان قاعداً في مشرفة بدمشق، فمرّ رجلٌ على بغلةٍ فقال: يا أبا إسحاق، إنّ لي إليك حاجةً أحبُّ أن تقضيَها.

فقال: إن أمكنني قضيتُها، وإلاّ، أخبرتك بعُذري.

فقال له: إنّ بردَ الشام لشديد، وأنا أريدُ أن أبدِل ثوبَيك هـٰذين بثوبَين جديدَين.

فقال: إن كنت غنيًّا قبلتُ منك. وإن كنت فقيراً لم أقبل منك.

فقال الرجل: أنا والله كثير المال كثير الضياع.

فقال له إبراهيم: فأَيْنَ أراك تغدو وتروح على بغلتِك؟

قال: أُعطي هـٰذا وآخذُ من هـذا، وأستوفـي من هـٰذا.

فقال إبراهيم: قُم، فإنّك فقير، تبتغِي الزيادة بجهدك.

وقال إبراهيم بن بشّار الطويل: سألتُ إبراهيم بن أدهم، قلت: يا أبا إسحاق، كيف كان أوائل أمرك حتّى صرت إلى مَا صرتَ إليه؟

قال: غير هـٰذا أولى بك من هـذا.

قلت: هو كما تقول، رحمك الله، لعلّ الله ينفعُنا به يوماً.

ثمّ سألتُه الثانية. قال: لا، وَيحك! أشتغل بالله!

فقلت له الثالثة: إن رأيت رحمك الله، لعلّ الله ينفعنِي به يوماً ما.

مبدأ تجرّده:

قال: كان أبي من ملوك خراسان، وكان من المياسير. وكان قد حبّب إليّ الصيدَ. فبينا أنا راكب فرسي، وكلبي معي، رأيت ثعلباً، أو أرنباً ــ شكّ إبراهيم ــ فحرّكت فرسي، فسمعت نداءً [من ورائي]: يا إبراهيم، ليس لهـٰذا خلقتَ ولا بهـٰذا أمرتَ.

فوقفت أنظر يمنة ويسرةً فلم أر أحداً. قلت: لعن الله إبليس! ــ وحرّكت فرسي، فسمعت نداءً أجهر من الأولى. يا إبراهيم، ليس لهـٰذا خلقتَ، ولا بهـٰذا أُمِرتَ.

فوقفت مستمعاً أنظر يمنة ويسرة فلم أر أحداً، فقلت. لعن الله إبليس! ــ ثمّ حرّكت فرسي. فسمعت من قربوص سرجي: يا إبراهيم بن أدهم، والله ما لهـٰذا خلقتَ، ولا بهـٰذا أمرتَ.

فوقفت وقلت: هيهات هيهاتَ[1]! جاءني النذير من ربِّ العالمين. والله لا عصيتُ ربّي بعد يومي هـٰذا ما عصمني ربّي!

فتوجهتُ إلى أهلي فخلّيتُ فرسي. فجئت إلى بعض رعاة أبي فأخذت منه جبّته وكساءه، وألقيت ثيابي إليه. فلم أزل أرض تضعُني وأرض ترفعُني حتّى صرت إلى بلاد العراق، فعمِلت بها أيّاماً، فلم يصفُ لي شيءٌ من الحلال. فسألتُ بعض المشايخ عن الحلال، فقال: إن أردتَ الحلال فعليك ببلاد الشام.

آشتغاله بحراسة البساتين بالشام:

فصرت إلى مدينة يقال لها المنصورة ـ وهي المصيصة ـ فعمِلتُ بها أيّاماً، فلم يصفُ لي شيءٌ من الحلال. فسألتُ بعض المشايخ عن الحلال فقال: إن أردتَ الحلالَ، فعليك بطرسوس، فإنّ بها المباحات والعمل الكثير.

فبينا أنا كذلك قاعدٌ على باب البحر [إذ] جاءني رجلٌ فآكتراني أنظرُ له بستانـ[ـا]. فتوجّهتُ معه فمكثتُ في البستان أيّاماً كثيرة. فإذا أنا بخادم قد أقبل، ومعه أصحاب له ـ ولو علمتُ أنّ البستان لخادم، ما نَطَرْتُه ـ فقعد في مجلِسه هو وأصحابه فقال: «يا ناطور! يا ناطور!» فأجبته، فقال: اذهب فَـأْتِنَا بخير رُمَّانٍ تقدر عليه وأطيبه.

فأتيته. فأخذ الخادم رمّانة فكسرها فوجدها حامضةً فقال: يا ناطور، رأيت منذ كذا وكذا تأكل من فاكهتنا ورمّاننا، ، ما تعرف الحلوَ من الحامض؟

قلت: والله ما أكلت من فاكهتِكُم شيئاً / ولا أعرِف الحلوَ من الحامض. [10ب]

فغمز الخادم أصحابه وقالَ: «أما تعجبون من كلام هـٰذا»؟ وقال لي: تراك لو كنت إبراهيم بنَ أدهم، [ما] زدتَ على هـٰذا!

فلمّا كان الغد، حدّث الناس في المسجد بالصفة وما كان. فجاء الناس عُنُقاً[2] إلى البستان. فلمّا رأيتُ كثرة الناس، آختفيتُ، فالناس داخلون، وأنا هارب منهم.

---

1) في الحلية 388/7: ابهت آنبهت!

2) العُنُق: الجماعة.

فهٰذا ما كان من أوائل أمري.

إسراؤه إلى الحج:

وقال عبد الله بن نوح: حدّثني إبراهيم بن أدهم بآبتدائه كيف كان، قال: كنت يوماً في مجلس لي له منظرة إلى الطريق، فإذا أنا بشيخ عليه أطمار، وكان يومـ[ـاً] حارّ[اً]. فجلس في فيْءِ القصر ليستريح. فقلتُ للخادم: اخرج إلى هٰذا الشيخ فأقرأه منّي السلام، وسَلْه أن يدخل إلينا، فقد أخذ بمجامع قلبي.

فخرج إليه، فقام معه، فدخل إليّ وسلّم. فرددت عليه السلام واستبشرت بدخوله، وأجلسته بجانبي، وعرضتُ عليه الطعام، فأبى أن يأكل. فقلت له: من أين أقبلت؟

قال: من وراء النهر.

قلت: أين تريد؟

قال: الحجّ إن شاء الله ــ وكان ذلك أوّل من العشر أو الثاني[1].

فقلت: في هٰذا الوقت؟

قال: بل يفعل اللّٰهُ ما يشاء.

قلت: الصحبة!

قال: إن أحببت ذلك ــ حتى إذا كان الليل، قال لي: قم!

فلبست ما يصلح للسفر، وأخذ بيدي وخرجنا من بلخ. فمررنا بقريةٍ لنا فلقِيني رجل من الفلّاحين، فأوصيتُه ببعض ما أحتاج إليه، فقدّم إلينا خبزاً وبيضاً، وسألَنا أن نأكل فأكلنا. وجاءنا بماءٍ فشربنا.

ثمّ قال لي: بآسم الله، قم!

وأخذ بيدي، فجعلنا نسير، وأنا أنظر إلى الأرض تجذب من تحتنا كأنّها الموج. فمررنا بمدينة بعد مدينة، وهو يقول: «هذه مدينة كذا، هٰذه مدينة كذا، هٰذه الكوفة». ثمّ إنّه قال: الموعد هٰهنا في مكانك هٰذا في هٰذا الوقت ــ يعني من الليل. حتى إذا كان الوقت، إذا به قد أقبل. فأخذ بيدي وقال: بآسم الله. (قال) فجعل يقول: هٰذا منزل كذا، هٰذا منزل كذا، هٰذه فيد، وهٰذه المدينة ــ وأنا أنظر إلى الأرض تجذب من تحتنا كأنّها الموج. فصرنا

---

1) أي من أيّام الحجّ.

إلى قبر النبيّ ﷺ فزرناه. ثمّ فارقني وقال: الموعد في الوقت في الليل في المصلّى ــ حتى إذا كان الوقت خرجتُ فإذا به في المصلّى. فأخذ بيدي ففعل كفعله في الأولى والثانية، حتى أتينا مكّة في الليـل. ففارقني. فقبضت على يده وقلت: الصحبةَ!

فقال: إنّي أريد الشام.

فقلت: أنا معك.

فقال لي: إذا انقضى الحجّ، فالوعدُ هٰهنا عند زمزم. ــ حتى إذا آنقضى الحجّ، فإذا به عند زمزم. فأخذ بيدي فطفنا بالبيت. ثمّ خرجنا من مكّة. ففعل كفعله الأوّل والثاني والثالث، فإذا نحن ببيت المقدس. فلمّا دخل المسجد قال لي: عليك السلام، أنا على المُقام إن شاء الله هٰهنا.

ثمّ فارقَني. فما رأيته بعد ذلك، ولا عرّفني آسمَه. فرجعتُ إلى بلـدي، فجعلت أسير سيرَ الضعفاء منزلاً منزلاً حتى رجعتُ إلى بلخ.

وكان ذلك أوّل أمري.

وفي رواية أحمد بن عبد الله قال: كان إبراهيم من أهل النعم بخراسان. فبينا هو مشرف ذاتَ يوم من قصره إذ نظر إلى رجل بيده رغيف يأكله في فيءِ القصر. فآعتبر، وجعل ينظر إليه حتّى أكل الرغيف. ثمّ شرب ماءً، ثمّ نام في فيء القصر. فألهمَ الله إبراهيم بن أدهم الفكر فيه. فوكّل به بعض غلمانه وقال له: إذا قام هٰذا من نومه، [فـ]ـجئني به!

فلمّا قام الرجل من نومه، قال له الغلام: صاحبُ هٰذا القصر يريد أن يكلّمك.

فدخل إليه مع الغلام. فقال له إبراهيم: أيّها الرجل، أكلتَ الـرغيف وأنت جائع؟

قال: نعم.

قال: فشبعتَ؟

قال: نعم.

قال: وشربتَ الماء تلك الشربة، ورويت؟

قال: نعم.

قال: ونمت طيّباً بلا شغل ولا همّ؟

قال: نعم.

(قال إبراهيم) فما أصنع أنا بالدنيا، والنفسُ تقنع بما رأيت؟

أخذه في السياحة:

فخرج إبراهيم سائحاً إلى الله عزّ وجلّ على وجهه.

[11أ] /فلقيه رجلٌ حسنُ الوجهِ حسنُ الثياب طيّب الريح فقال له: يا غلام، من أين؟

قال له إبراهيم: من الدنيا إلى الآخرة.

فقال له: يا غلام، أنت جائع؟

قال: نعم.

فقام الشيخ فصلّى ركعتين خفيفتين وسلّم، فإذا عن يمينه طعام، وعن شماله ماء. فقال له: كل!

فأكل بقدر شِبَعه، وشرب بقدر ريِّه. فقال له الشيخ: اَعقـل وَاَفهم! لا تحزن ولا تستعجل، فإنَّ العجلةَ من الشيطان. وإيّاك والتمرّد على الله، فإنّ العبدَ إذا تمرّد على الله أورثَ اللّهُ قلبه الظّلمةَ والضلالة، مع حرمان الرزق. ولا تسأل الله عزّ وجلّ في أيّ واد [تـ]ـهلك[1]. يا غلام، إن الله عزّ وجلّ إذا أراد بعبدٍ خيراً جعل فى قلبه سراجاً يفرّق به بين الحقّ والباطل. والناس فيهـ[مـ]ـا متشابهون.

يا غلام، إنّي معلّمُك اَسمَ الله الأعظم، فإذا أنت جعتَ، فاَدعُ الله به حتّى يُشبِعَك، وإذا عطشتَ فاَدعُ الله عز وجل به حتّى يرويَك. وإذا جَالستَ الأخيار فكُن لهم أرضاً يطؤوك، فإنَّ الله يغضب لغضبهم، ويرضى لرضاهم.

يا غلام، خذ كذي حتى آخذ كذي. (قال) فلم أبرح. فقال الشيخ: «اللهمّ احجبني عنه واَحجبْهُ عنّي!» فلم أدر أين أُخذ.

فأخذت فى طريقي ذلك. وذكرت الاسم الذي علّمنِي، فلقِينيَ رجل

---

1) في المخطوط: هلك.

حسنُ الوجه طيّب الريح حسنُ الثياب فأخذ بحجزتي وقال لي [ما] حاجتُك؟ ومَن لقيتَ في سفرك هذا؟

قلت: شيخاً من صفته كذا وكذا، وعلّمني كذا.

فبكى. فقلت: أقسمتُ عليك بالله، من ذلك الشيخ؟

قال: ذاك إلياس عليه السلام أرسله الله إليك لِيعلّمَك أمرَ دينك.

فقلت له: فأنت يرحمُك الله، مَن أنت؟

قال: أنا الخضِر.

وقال عتبة الخوّاص: سمعتُ إبراهيم بن أدهم يقول: مَن أراد التوبة فليخرج من المظالم، وليدَعْ مخالطةَ مَن كان يخالطه! وإلاّ، لم ينل ما يريد. (وقال) التوبة الرجوعُ إلى الله بصفاء السرّ.

وقال أبو نُعَيم عن سفيان الثوريّ: إبراهيم بن أدهم كان يشبه إبراهيم خليل الرحمان. ولو كان في أصحاب رسول الله ﷺ لكان رجلاً فاضلاً.

وقال عبد الرحمان بن مهديّ: قلت لابن مبارك: إبراهيم بن أدهم، ممّن سمع؟

فقال: سمع من الناس. ولكن له فضل في نفسه، صاحب سرائر، وما رأيته يُظهر تسبيحاً ولا شيئاً من الخير، ولا أكل من قوم طعاماً قطّ، إلاّ كان آخر مَن يرفع يديه من الطعام.

وقال أبو الأحوص: رأيت من بكر بن وائل خمسةً ما رأيتُ مثلَهم قطّ: إبراهيم بن أدهم، ويوسف بن أسباط، وحذيفة المرعشي، ونعيم العجليّ، وأبا يونس القويّ.[1]

وقال بشر بن الحارث: أربعة رفعهم الله تعالى بطيب المطعم: وهيب الورد[2]، وإبراهيم بن أدهم، ويوسف بن أسباط، وإبراهيم الخوّاص.

---

1) هو الحسن بن يزيد العجلي (الأنساب المتفقة، 125).

2) وهيب [بن] الورد المكّي: حلية 8/140.

وفي رواية: ما أعرف عالِماً إلاّ وقد أكل بدينه، إلاّ أربعة: وهيب الورد، وإبراهيم بن أدهم، ويوسف بن أسباط[1] وسليمان الخوّاص[2].

وقال معاوية بن حفص: إنّما سمع إبراهيم بن أدهم عن منصـور حديثاً فأخذ به فساد أهل زمانه: سمعت إبراهيم بـن أدهم يقول: حدّثنا منصور عن ربعيّ بن خراش قال: جاز رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله دُلّني على عمـل يُحِبّني الله عز وجل عليه ويحبّني الناس.

قال: إذا أردتَ أن يُحِبّـك الله فأبغض الدّنيا، وإذا أردت أن يحبّك الناس فما كان عندك من فضولها فأنبذه إليهم.

فأخذ به فساد أهل زمانه.

ويروى أنّ إبراهيم بن أدهم جلس إلى بعض العلماء فجعلوا يتذاكرون الحديث، وإبراهيم ساكت. ثمّ قال: «حدّثنا منصور...» ثمّ سكت فلم ينطق بحرف حتّى قام من المجلس. فقال بعض أصحابه: يا أبا إسحاق، آبتدأت بالحديث ثمّ قطعت، وقد كان القوم أنصَتُوا لك؟

فقال: إنّي أخشى مضرّة ذلك المجلس في قلبي إلى اليوم.

[11ب] وقيل له/ : ما لك ما حفظتَ كما حفظ أصحابُك؟

قال: كان همِّي هدى العلماء وآدابهم.

ومرّ بالأوزاعيّ وحوله الناس، فقال: على هـٰذا عهدت الناس، كأنّك معلمّ وحولك الصبيان. لو أنّ ذي الحلقة عن أبي هريرة لعجز عنهم.

فقام الأوزاعيّ وقال: قد سمع سفيان كما سمعنا. ولو شاءَ أن يسكت كما سكتنا.

انقطاعه إلى الزهد والاستغفار:

وقيل له: لم لا تكتب الحديث؟

قال: إني مشغول بثلاث: أوّلها الشكر على النعم. والثاني الاستغفار

---

1) يوسف بن أسباط: حلية 237/8.

2) سليمان الخوّاص: حلية 276/8.

للذنوب. والثالث: الاستعداد للموت ــ ثمّ صاح وغشي عليه. فسمع صوت ولا يرى شخص: لا تدخلوا بيني وبين أوليائي!

وفي رواية أنّه مرّ بسفيان الثوريّ وهو قاعد مع أصحابه، فقال له سفيان: تعال حتى أقرأ عليك علمي!

قال: إنّي مشغول بثلاث ــ ومضى.

فقال سفيان لأصحابه: ألا سألتموه ما هٰذه الثلاث؟

ثمّ قام سفيان ومعه أصحابه حتى لحق إبراهيمَ فقال له: قلت: إنّي مشغول بثلاث عن طلب العلم فما هذه الثلاث؟

فقال: إنّي مشغول بالشكر لما أنعم [به] عليّ، والاستغفار لما سلف من ذنوبي، والاستعداد للموت.

فقال سفيان: ثلاث، وأيّ ثلاث!

وقال مسلم بن مهران: كان إبراهيم بن أدهم إذا سُئل عن العلم جاء بالأدب.

ويروى عن أبي حنيفة رحمه الله أنه قال لإبراهيم بن أدهم: رزقت من العبادة شيئاً صالحاً، فليكن العلم من ذلك فإنّه رأس العبادة، وبه قيام الدين.

وقال أبو عثمان الأسود، وكان قد رافق إبراهيم بن أدهم أربع عشرة سنة: حججتُ فلقِيت عبدَ العزيز ابن أبي دؤاد، فقال لي: ما فعل أخوك إبراهيم بن أدهم؟

قلت: بالشام، في موضع كذا وكذا.

فقال: أما إنّ عهدي به وإنّه ليركب بين يديه ثلاثون شاكريًّا[1] بخراسان. ولكنّه أحبّ أن يتبحبح في الجنّة.

وقال أبو الوليد صاحبُ إبراهيم بن أدهم: كان إبراهيم بن أدهم وأصحابُه يمنعون أنفسَهم أربع إراداتٍ: الماء، والحذاء، والحمّامات، ولا يجعلون في الملح أبزاراً.

وقال إبراهيم بن أدهم: الجوع مرّق القلب.

وقال: قلب المؤمن أبيضُ نقيٌّ على مثال المرآة، فلا يأتيه الشيطان من ناحية من النواحي بشيءٍ من المعاصي إلّا نظرَ إليه كما ينظر إلى وجهه في

---

1) الشاكريّ: الجنديّ من المرتزقة (دوزي).

المرآة. وإذا أذنب ذنباً نكت في قلبه نكتة سوداء. فإن تاب من ذنبه محيت النكتة من قلبه وآنجلى. وإن لم يتب وعاود أيضاً وتتابعت الذنوب ذنبـ[ـاً] بعد ذنب، نكت في قلبه نكتة بعد نكتة حتّى يسودّ القلب، وهو قول الله عز وجل: ﴿كَلَّا، بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطفّفون: 14]. قال: الذنب بعد الذنب حتّى يسودّ القلب، فما أبطأ ما تنجع في هـٰذا القلب المواعظ! فإن تاب إلى الله قبِلَه الله وآنجلى عن قلبه كجلاء المرآة.

وعن بقية بن الوليد [الحمصيّ] قال[1]: دعاني إبراهيم بن أدهم إلى طعام له، فأتيتُه، فجلس هكذا ــ ووضع رجله اليُسرى تحت إليته، ونصب رجله اليمنى، ووضع مرفق يده عليها ــ ثمّ قال لي: يا أبا محمّد، تعرف هـٰذه الجلسة؟

قلت: لا؟

قال: هـٰذه جلسة رسول الله ﷺ. كان يجلس جِلسة العبيد، ويأكل أكل العبيد. خذوا بآسم الله!

شواهد من تقشّفه:

فلمّا أكلنا قلت لرفيقه: أخبرني عن أشدّ شيءٍ مرَّ بك منذ صحِبتَه؟

قال: نعم. كنّا يوماً صياماً، فلمّا كان الليل لم يكن لنا شيء نُفطر عليه. فلمّا أصبحنا، قلت: يا أبا إسحاق، هل لك أن نأتي باب الرستن[2] فنكري أنفسنا مع هؤلاء الحصّادين؟

فأتينا باب الرستن، فجاء رجل فآكتراني بدرهم. فقلت: صاحبي؟

فقال: لا حاجة لي بصاحبك. أراه ضعيفاً.

فما زلت به حتّى آكتراه بأربعة دوانق. فحصدنا يومَنا ذلك. فأخذت كراءَنا فأتيت السّوق فآشتريت حاجتي وتصدّقتُ بالباقي. فهيّأتُه وقرّبتُه إليه. فلمّا نظر إليه بكى. فقلت: ما يبكيك؟

فقال: أمّا نحن فقد آستوفَينا أُجورَنا. فليت شعرِي، أوَفَيْنَا صاحبَنا أم لا؟

[12أ] فغضبت. فقال: ما يغضِبُك؟ أتضمَنُ لي أنّا / وفينا صاحبنا؟

1) بقية بن الوليد الحمصي: وفيات 7/285 (في ترجمة مقاتل بن سليمان).

2) لم نعرف الرستن، ولعلها: الرستاق، أي القرية.

فأخذت الطعام فتصدّقت به. فهٰذا أشدّ شيءٍ مرّ بي مذ صحبتُه.

وقال أبو عيسى النخعيّ: رأيت إبراهيم بن أدهم بمكّة عجن عجيناً ثمّ جعل يأكله.

وقال ضمرة بن ربيعة: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: أخاف أن لا يكونَ لي أجرٌ في تركي أطايب الطعام، لأنّي لا أشتهيه ــ وكان إذا جلس على سفرة فيها طعام طيّب رمى بما وقع بين يديه إلى أصحابه وأكل هو الخبز والزيتون.

وقال أبو حفص العسقلانيّ: شهدت إبراهيم بن أدهم، فدعاه رجل من أصحابه قد تزوّج. فجلس بيني وبينه رجلٌ. ثمَّ أُتينا بقصعة ثريدٍ ولحم. فرأيت إبراهيم يأكل الثريد ولا يأكل اللحم ــ بلغني أنّه كان يفعل هٰذا إذا كان في الطعام قلّة، يبقي على أصحابه.

وقال إبراهيم بن أدهم: تريد تدعو؟ كُلِ الحلالَ وٱدعُ بما شئتَ!

وقال لإبراهيم السائح: يا أبا إسحاق، ٱعبد الله سرًّا حتّى تخرج على الناس يوم القيامة كمينًا[1].

وقال حذيفة المرعشيّ: قدم شقيق البلخي مكّة، وإبراهيم بن أدهم بمكّة. فٱجتمع الناس فقالوا: نجمَعُ بينهما. فجمعوا بينهما في المسجد الحرام. فقال إبراهيم لشقيق: يا شقيق، عَلَى مَ أصّلتم أصولكُم؟

فقال: إنّا أصّلنا أصولَنا على أنّا إذا رُزقنا أكلْنا، وإذا مُنعنا صبَرنا.

فقال إبراهيم: هٰكذا كلاب بلخ: إذا رُزقت أكلَتْ، وإذا مُنِعت صَبرت.

فقال شقيق: على مَ أصّلتم أصولكم يا أبا إسحاق؟

قال: أصّلنا أصولَنا على أنّا إذا رُزقنا آثرنا، وإذا مُنعنا حمِدنا وشكرنا.

فقام شقيق، وجلس بين يديه وقال: أنت أستاذُنا.

وقال إبراهيم بن بشّار: قلت لإبراهيم بن أدهم: أمرّ اليوم أعمل في الطين.

فقال: يا ٱبن بشّار، إنّك طالب ومطلوب، يطلبك مَن لا تَفُوتُه وتطلب

1) لم نفهم معنى كمين.

ما قد كُفِيتَه، كأنّك بما غاب [عنك] قد كشف لك، وما قد كنت فيه قد نقِلت عنه. يا ابن بشار، كأنّك لم ترَ حريصاً محروماً، ولا ذا فاقة مرزوقاً.

ثمّ قال: ما لك حيلة؟

فقلت: لي عند البقّال دانق.

قال: عزّ عليّ بك: تملك دانقاً، وتطلب العمل؟

وسمعتُه يقول: قلّة الحرص والطمعِ تورثُ الصدقَ والورع. وكثرة الحرص والطمع تكثر الهمَّ والجزع.

وقال: إنّ الناس يريدون منّا أن نقبل منهم. ولو قِبلنا منهم الأقلَّ ما أعطَوْنا، ولأسرعَ ما مَلُّونا.

وقال له رجل: إنّي أريد أن أواسيَك من مالي.

قال: وكم تملك؟

قال: مائة ألف.

قال: وأنت في طلب غيره؟

قال: نعم.

قال: لا حاجة لي إلى ذلك. أنت فقير. إنّا لم نُؤمر أن نأخذ من الفقراء شيئاً.

وقال له رجل: أحبّ أن تقبل منّي هذه الجبّة كسوةً فتَلْبسها.

قال: إن كنت غنيًّا قبلتُها منك. وإن كنت فقيراً لم أقبلها منك.

قال: فإنّي غنيّ.

قال: كم عندك؟

قال: ألفان.

قال: فيسرّك أن تكون عندك أربعة آلاف؟

قال: نعم.

قال: أنت فقير. لا أقبلها.

وقال: لو غسلتُ وجهي للناس ما كنت إلا مُرابياً.

وقال له رجل: لو تزوّجت؟

فقال: لو أمكنني أن أطلّقَ نفسي لفعلتُ.

وقال عطاء بن مسلم: نَفِدَتْ نفقةُ إبراهيم بمكّة فبقي خمسة عشر يوماً يستفّ الرمل.

وقال إبراهيم بن تميم: كنّا مع إبراهيم بن أدهم في بلاد الروم وكانت عليه فروة فنزعها وجعلها تحت إبطِه، والدعك[1] قد عمل في جسمه. فقيل له في ذلك، فقال: يَكون بجنبِي ولا يكون بفروي.

ثمّ قال: متى أجِدْ ثمانية دراهم أَشْتَرِ بها فرواً!

وقال أبو علي الجرجرائيّ: صلّى إبراهيم بن أدهم خمس عشرة صلاةً بوضوءٍ واحدٍ.

وقال عليّ بن بكّار: إنّ إبراهيم بن أدهم يحصد بتلك المزرعة ــ وأشار بيدِه إلى أسفل جيحان.

إيثاره غيرَة على نفسه:

وعن [. . .] في المسجد مع أصحابه: كنا نحصد رجلين اثنين، فكان إذا كان عند الظهيرة يقيل أصحابه، ثم يدخل هو المدينة فيشتري / خبز فرنيّ ولبن [12ب] وجبن[2] ورطب وتمر. ثمّ يخرجه فيضعه، ثمّ يستقي ماءً بارداً فيضعه. ثمّ يُنبّهُهُم فيصلُّون. ثمّ يقرّب إليهم ذلك الطعام فيأكلون ذلك الخبز الطيّب والتمر واللبن والجبن والرطب والزبد، وهو صائم، ثمّ ما يذوقه.

وقال أبو إسحاق الفزاريّ: كان إبراهيم بن أدهم يغزو معنا المغازيّ، فلا يطعم معنا من اللحم، ولا من طُرَفِ أرض الروم شيئاً. فقلت له: تدَعُ ذلك وأنت تشتهيه؟

قال: فأين الشهوةُ؟

فظننتُ أنّه يشتهيه ويدَعُه. (قال) وأصابتنا مجاعة بمكّة، فمكث ثمانية أيّام يبلّ الرملَ بالماءِ ويأكلُه.

وقال بقية بن الوليد: صحبتُ إبراهيم بن أدهم إلى المصيصة، فبينا أنا معه إذا رجل يقول: من يدّلني على إبراهيم بن أدهم؟

---

1) الدعك: حالة الثوب البالي.

2) بعد لبن كلمة مطموسة كأنّها صفة للّبن.

فأشرت بأصبعي إليه فـ[ـتـ]قدّم إليه وقال: السلام عليك ورحمة الله.

قال: وعليك السلام. من أنت؟

قال: أخبرُك أنّ أباك توفّي، وخلّف مالاً عظيماً. وأنا عبدُك فلان. وهـٰذه البغلة لك، ومعي عشرة آلاف درهم تنفقها على نفسك وترحل إلى بلـخ. والمال مستودع عند القاضي.

فسكت ساعةً ثم قال: إن كنتَ صادقاً فيما تقول، فأنت حرٌّ، والبغلة لك. والمال تنفقُه على نفسـك ــ ثم التفتَ إليّ فقال: هل لك في الصحبة؟

قلت: نعم.

فآرتحلنا حتّى بلغنا إلى حلوان. فلا والله ما طعم ولا شرب، وكان يوماً مثلجاً. فقال: يا بقيّة، لعلّك جائـعٌ؟

قلت: نعم.

قال: ادخل هـٰذه الغيضة، وخذ منها ما شئت.

(قال) فمضيت فقلت في نفسي: «يوم مثلـج، فمِن أين لي؟» ودخلت فإذا بشجرة خوخ. فملأت جرابـي وجئت، فقال لي: ما الذي في جرابك؟

قلت: خوخ.

قال: يا قليل اليقين! هل يكون هـٰذا؟ لعلّك تفكّرتَ في شيءٍ آخر؟ ولو ازددتَ يقيناً لأكلتَ رُطباً كما أكلَت مريم بنتُ عِمران في وسط الشتاء.

ثمّ قال: هل لك في الصحبة؟

قلت: بلى!

فمشينا، ولا والله ما عليه حذاء ولا خُفّ حتى بلغنا إلى بلـخ. فدخل على القاضي وسلّم عليه وقال: بلغني أنّ أبـي توفّي واستوْدَعَ عندك مالاً؟

قال: أمّا أدهم، فنعم. وأمّا أنتَ فلا أعرفك.

فأراد أن يقوم، فقال القوم: هـٰذا إبراهيم بن أدهم.

فقال: مكانك؟ فقد صحّ لي أنّك آبنُه.

قال: فأخرجِ المال!

قال: لا يمكن إخراجُه.

قال: فدلّني على بعضه.

فدلّه على بعضه. فصلّى ركعتين. وتبسّم. فقال القاضي: بلغني أنّك زاهدٌ.

قال: وما آلذي رأيتَ من رغبَتي؟

قال: فرحك وتبّسمُك.

قال: إنّما فرحي وتبسّمي من صنع الله بأبي. هٰذا مال كان حبيساً عن سبيل الله فأعانني الله حتى جئتُ في إطلاقه: قد جعلتُها كلّها في سبيل الله.

ونفض ثيابه وخرج. فقلت له: يا أبا إسحاق، لم تطعم من شهرين!

قال: ذكّرتَني! هل لك في الطعام؟

قلت: نعم.

فصلّى ركعتَين فإذا حولَه دنانير. فحملتُ ديناراً ومضينا.

قال عليّ بن بكّار: وكان إبراهيم بن أدهم لا يردّ هديّةً ويكافِىءُ بمثلها. فخرجنا معه يوماً نشيّعُه. وهو يريد الشام. فلمّا بلغ مكان كذا وأردْنَا الرجوع نزع إزارَه، وكان مؤتزرًا به تحت فروة فدفعه إلى أبي إسحاق وقال: بيعوه وآشتروا به كذا وكذا وآبعثوا به إلى فلان.

فقال له أبو إسحاق: ليس عليك إزار، ولا على جلدك قميص. إنّما هو هٰذا الفرو، أمسكه، نحن نكافئه عنك!

فأبى. فأخذناه منه.

وأهدى إليه رجل عنباً وتيناً على طبق. فلم يكن عنده ما يكافئه فنزع فروَه فوضعه على الطبق وبعث به إليه.

قال مهدي بن مهديّ: حدّثني بقية [بن الوليد] قال: سهرت مع إبراهيم بن أدهم على حائط صور. فحدّثني عن رجل عن النخعيّ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: إذا دخل عليك صبيٌّ جارِك، [فـ]ـضَعِي في يده شيئاً، فإنّ ذلك يحقّ لك المودّة في قلوبهم.

[13أ] قال بقيّة: فقمت إلى شيء من / طرائف البحر، فأهديْته إليه، ثمّ ندمت بعد ذلك.

فقلت لبقيّة: لمَ ندمت؟

قال: لأنّه بعث إليّ بكساء كان يلبسه في الشتاء وخفّ كان يلبسُه في الغزو.

ودخل الجبل ومعه فأس رومي فآحتطب حطباً كثيراً. ثمّ جاء به فباعه وآشترى به ناطفًا[1] ثمّ جاء به إلى أصحابه فقال: كلُوا! كأنّكم تأكلون في دُهن[1].

وعن أبي شعيب قال: سألتُ إبراهيم بنِ أدهم أن أصحبه إلى مكّة فقال: على شريطة: على أنّك لا تنظر إلّا لله وبالله.

فشرطت له ذلك على نفسي فخرجتُ معه. فبينا نحن في الطّواف إذا أنا بغلام قد آفتُتِن الناسُ به لحسنه وجماله. فجعل إبراهيم يديمُ النظرِ إليه. فلمّا أطال ذلك قلت: : يا أبا إسحاق، أليس شرطتَ عليّ أن لا أنظر إلّا لله وبالله؟

قال: بلى.

قلت: أراك تديم النظر إلى هـٰذا الغلام.

فقال: إنّ هـٰذا آبني ووَلَدي، وهؤلاء غلماني وخدَمي الذين معه، ولولا شيء لقبَّلتُه، ولكن آنطلق، فسلّم عليه منّي وعانقه عنّي.

(قال) فمضيت إليه وسلّمتُ عليه من والده وعانَقْتُه. فجاء إلى والده فسلّم عليه، ثمّ صرفه مع الخدم. فقال: ارجع! انتظر إيش يراد بك». وأنشأ يقول [وافر]:

---

1) الناطف: نوع من الحلوى من عُروق العسلوج. وهو أيضًا الشمع (دوزي). ولعلّ هـٰذا هو المقصود مع الدهن.

هجـرتُ الخلقَ طُـرًّا في رضـاك وأيـتـمـتُ الـعـيـال لـكـي أراك
ولـو قـطّعـتنِي في الـحبِّ إربـاً لـمـا حـنّ الـفـؤاد إلـى سـواك

وأهدى إليه رجلٌ سلّةَ تين عند غروب الشمس. فقسمه على جيرانه وعلى الفقراء. فقال له بعض أصحابه: ألا تدع لنا شيئاً؟

قال: ألستم صُوَّاماً؟

قالوا: بلى.

قال: سبحان الله! أما لكم حياء؟ أما لكم أمانة؟ أما تخافون من الله العقوبة بسوء ظنّكم بالله، وطول الأمل إلى المساء؟ ثقوا بالله، وأحسنوا الظنّ بما وعد الله، فإنّ الله يقول: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: 96].

كَرَمُه وطيبُ نفسه:

وقال حوّاري بن حوّارى: كان إبراهيم بن أدهم يتألّف الناس بأخلاقهم ويأكل معهم، وربّما اتّخذ الشواء، والجوزابات، والخبيص، وطعام الطيب. وربّما خلا هو وأصحابه الذين يأنس إليهم. وكان يعمل عمل الرجلين، وكان إذا أكل وحدَه أكل الطعام الدون. وكان كريمَ النفس، إذا آصطنـع إليه إنسانٌ معروفاً يحرص على إكرامه، وأكثر ممّا يصنـع به.

وقال عصام بن روّاد [بن الجرّاح] عن أبيه: كنت ليلةً مع إبراهيم بن أدهم بالثغر، فأتاه رجل بباكورة. فنظر حـوله هـل يرى شيئـاً من رحله يكافِئُـه، فلم ير شيئاً. فنظر إلى سرجي فقال: خذ ذلك السرج!

فأخذه الرجل ومضى. فداخلَني سرور ما دخلني مثلُه قطُّ حين علمتُ أنّه صيّرَ مالي ومالَه واحداً.

وعن إبراهيم بن بشّار [الصوفيّ الخراساني خادم إبراهيم بن أدهم] قال: أمسينا مع إبراهيم بن أدهم ذاتَ ليلة، وليس معنا شيءٌ نُفطِر عليه، ولا لنا حيلة. فرآني مغتمّاً حزيناً، فقال: يا إبراهيم بن بشار، مـاذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة في الدنيا والآخرة، لا يسألهم يوم القيامة عن زكاةٍ ولا عن حـجّ ولا عن صدقة ولا عن صِلةِ رحم، ولا عن مواساة، وإنّما يسأل

ويحاسب عن هذا، هؤلاء المساكين أغنياء في الدنيا فقراء في الآخرة، أعزّة في الدنيا أذلّة يومَ القيامة. لا تغتمّ ولا تحزن، فرزق الله مضمون سيأتيك. نحن والله الملوك الأغنياء، نحن الذين تعجّلوا الراحة في الدنيا والآخرة، لا نبالي على أيّ حال أصبحنا وأمسينا إذا أطعْنا الله.

ثمّ قام إلى صلاته وقمتُ إلى صلاتي. فما لبثنا إلّا ساعة وإذا نحن برجل قد جاءنا بثمانية أرغفة وتمر كثيرَ فوضعه بين أيدينا وقال: كلُوا رحمكم الله!

فسلّم، ثمّ قال: كل يا مُعَنًّى!

فدخل سائلٌ فقال: أطعمونا شيئاً.

فأخذ ثلاثة أرغفة مع تمر فدفعها إليه، وأعطاني ثلاثة وأكل رغيفَين، وقال: [13ب] المواساة من / أخلاق المؤمنين.

وقال عليّ بن بكّار: كان الحصاد أحبُّ إلى إبراهيم بن أدهم من اللقاط. وكان سليمان الخوّاص لا يرى بأساً باللقاط ويلقط. وكانت أسنانُهُما قريبةً، وكان إبراهيم أفقَه، وكان من العرب من بني عجل كريمَ الحسب. وكان إذا عمل ارتجز وقال:

اِتّخِذ اللّهَ صاحبا ودع الناس جانبا (1)

وكان يلبس في الشتاء فروًا ليس تحته قميص، ولم يكن يلبس خفّين ولا عمامةً، وفي الصيف [يلبس] شقّتين بأربعة دراهم يتّزر بواحدة ويرتدي بالأخرى، ويصوم في السفر والحضر ولا ينام الليل.

وكان يتفكّر، فإذا فرغ من الحصاد أرسل بعض أصحابه يحاسب صاحب الزرع ويجيءُ بالدراهم، فلا يمسّها بيده ويقول لأصحابه: اذهبُوا، كلُوا بها شهواتكم.

فإن لم يكن حصاد أجر نفسه في حفظ البساتين والمزارع. وكان يطحن

---

1) هذا البيت ليس من الرجز.

بيدٍ واحدةٍ مُدّيْ قمح ـ أي قفيزين. ويقول: لا ينبغي للرّجل أن يرفع نفسَه فوقَ قدره، ولا أن يضع نفسَه دونَ درجتِه.

ودعاه الأوزاعيّ إلى طعام فقصّر في الأكل. فقال له الأوزاعيّ: رأيتُك قصّرت في الأكل؟

قال: لأنّك قصّرت في الطعام.

وهيّأ مرّة طعاماً ووسّع فيه ودعا الأوزاعيّ، فقال له: أما تخاف أن يكونَ سرفاً؟

فقال إبراهيم: إنّما السَرَفُ ما يُنفقُه الرجلُ في معصية الله. فأمّا ما أنفقه على إخوانه، فهو من الدين.

ومرّ به رجل من الصّنّاع، فقال: أليس هٰذا فلاناً؟

فقيل: نعم.

فقال لرجل: أدركه وقل له: قال [لك] إبراهيم بن أدهم: ما لك لم تسلِّم؟

قال: لا والله! إلّا أن آمرأتي وضعت الليلة وليس عندي شيءٌ، فخرجت شبيه المجنون.

فرجع إلى إبراهيم فقال له. فقال: إنّا لله! كيف غفلنا عن صاحبنا حتّى نزل به هٰذا الأمرُ؟ يا فلان، إئْتِ فلاناً صاحب البستان فآستسلِف منه دينارَيْن. فآشتر له ما يصلحه بدينار وآدفع الدينار الآخرَ إليه.

(قال) فدخلت السوقَ فأوقرت بعيراً بدينارٍ من كلّ شيءٍ وتوجَّهْت إليه فدققت الباب. فقالت آمرأتُه: مَن هٰذا؟

قلت: أنا، أردتُ فلاناً.

قالت: ليس هو هٰهُنا.

فأمرتني بفتح الباب وتنحّت. ففتحتُ الباب وأدخلتُ ما على البعير في صحن الدار وناولتُها الدينار. فقالت: على يدَيْ مَن هٰذا رحمك الله؟

فقلت: إذا جاء زوجك أقرئيه السلام وقولي: هـٰذا على يدي إبراهيم بن أدهم.

فقالت: اللهمّ لا تنسَ هـٰذا اليوم لإبراهيم بن أدهم!

فجئت إلى إبراهيم فحدّثته بما كان وما كان من قولها وفعلها، ففرح فرحاً لم يفرح مثله قطّ.

فلمّا جاء الرجل من آخر النهار وليس معه شيءٌ فنظر إلى صحن الدار قد مُلِيء من الخير، ودفعت الدينار إليه، قال: على يَدي مَن هـٰذا؟

قالت: على يدي أخيك إبراهيم بن أدهم.

فقال: اللهم، لا تنس هـٰذا اليوم لإبراهيم بن أدهم!

وعن أبـي عمير ابن عبد الباقي صاحب أدنة قال: حصد عندنا إبراهيم بن أدهم في المزارع بعشرين ديناراً. ودخل أذنة ومعه صاحبٌ له. فأراد إبراهيم حلق رأسه و[أن] يحتجم. فجاء إلى حجّام وجلس بين يديه. فلمّا رآهما الحجّام حقرهم وقال: ما في الدنيا أحد أبغض إليّ من هؤلاء، [أ]فما وجدوا مَن يخدمهم غيري؟

فخدم جماعة وتهاون بإبراهيم وصاحبه، وإبراهيم ساكت ينظر. فلمّا لم يبق بين يديه ولا عنده أحدٌ، ٱلتفتَ الحجّام إليهم وقال: إيش الذي تريدون؟

فقال له إبراهيم: أريد أن أحلق رأسي وأحتجم.

فوجد صاحب إبراهيم الذي معه في نفسه من تهاون الحجّام فقال: أمّا أنا فليس أحلق ولا أحتجم.

فحلق إبراهيم وٱحتجم. فلما فرغ قال لصاحبه: هات الدنانير التي معك!

فدفعها إلى الحجّام كما هي: العشرين ديناراً. فقال له صاحبه: حصدت في هـٰذا الحر بهـٰذه الدنانير فدفعتَها إلى هـٰذا!

[14أ] فقال له: ٱسكت! هـٰذا لا يحقر فقيراً أبـداً ــ ودخل من فوره إلى /

طرسوس. فلمّا أصبح قال لصاحبه: خذ هـٰذه الكتيبات فآرهنها وجئنا بشيءٍ نأكلُه!

تنازلُه عن ميراثه من أبيه:

فخرج صاحبُه ليجيءَ بشيءٍ كما أمره، فرأى في طريقه خادماً على شِهريّ[1] وبين يديه حمارات وخيل وبغال عليها صناديق فيها فوق الستين ألفَ دينار. والخادمُ يقول: الذي أبغيه هو أحمر أشقر يعرف بإبراهيم بن أدهم.

فقدم إليه صاحبُه وقال له: الرجل الذي تطلب ما يحبّ هـٰذه الشهرة. أنا أدلّك عليه.

فقال لغلامه: كن معه.

فلمّا ضرب خيمته أخذ بيده إلى إبراهيم وهو جالس. فلمّا رآه الخادم في زيّ الحصّادين أخذ في بكاءٍ شديد، وقال: يا مولاي، بعد مُلك خراسان صرتَ في هـٰذه الحال؟

فقال له إبراهيم: آسكت! إيش وراءك؟

فقال: مات الشيخ.

قال إبراهيم: رحمه الله. موت الشيخ يأتي على كلّ ما أتيتَ به. وإيش الذي تريد؟

قال: أنا غلامُك وخادمُك. لمّا مات الشيخ، ركب كلّ أحدٍ هواه فأخذوا من جانب المملكة ما آستوى لهم، وأخذت أنا ما ترى معي. وأنا عبدك وخادمُك جئت أطلب الثغر أُقيم فيه وأجاهد في سبيل الله. فقال لي العلماء: ما يقبل الله منك صرفاً ولا عدلا حتى ترجع إلى مواليك وتضع يدك في أيديهم فيحكموا فيك وفيما معك. وقد جئتُك فأْمُرني بما أحْبَبْتَ.

فقال إبراهيم: إن كنت صادقاً فيما تقول فأنت حرٌّ لوجه الله تعالى، وكلّ ما معك فهو لك، إذ جئت لتنفقه في هـٰذا الوجه.

ثمّ آلتفت إلى صاحبه بعد أن قال للخادم ما قال: قم آخرج عنّي ويحك، وخذ هـٰذة الكُتيبات، وجئنا بشيءٍ نأكله!

---

1) في المخطوط: شهرقيّ. والشِهريّ: نوع من الدوابّ بين الحمار والبرذون (دوزي).

وقال مضاء بن عيسى: ما فاق إبراهيم بن أدهم أصحابه بصوم ولا صلاة، ولكن بالصدق والسخاء.

وقال إبراهيم بن يسار: آجتمعنا ذات يوم في مسجد، فما منّا أحدٌ إلاّ تكلّم بشيءٍ، إلاّ إبراهيم بن أدهم فإنّه ساكت. فلمّا تفرّق الناس عَاتبتُه على ذلك فقال: الكلام يُظهر حُمقَ الأحمقِ وعقلَ العاقل.

قلت: فلِمَ لم تتكلّم؟

فقال: إذا اغتممتُ [فـ]ـالسكوت أحبّ إليّ من أن أندم للكلام.

وقال يحيى بن يمان: كان سفيان إذا رأى إبراهيم بنَ أدهم تجوّز في كلامه.

وعن ابن مهديّ قال: لقي سفيان إبراهيم بن أدهم، فتسامرا ليلتَهُما حتى أصبحا.

وعن إبراهيم بن بشار خادم إبراهيم بن أدهم قال: أوصانا إبراهيم بنُ أدهم قال: أقلُّوا معرفتكم من الناس ولا تعرّفوا إليّ مَن لم تعرفوه، وأنكروا من تعرفون.

وقال: فرّوا من الناس كفراركم من السبُع الضاري ولا تتخلّفوا عن الجمعة والجماعة.

وقيل له: لقد أسرع إليك الشيب في رأسك.

قال: ما شيّب رأسي إلاّ الرفقاء.

وعن أبي معاوية الأسود وعلي بن بكّار: كنّا بمكّة مع إبراهيم بن أدهم فإذا بقاتل خاله قد لقيَه بمكّة، فسلّم عليه وأهدى إليه هديّةً. فقيل له: قتل خالك وتُهدي إليه وتُسلّم عليه؟

قال: تخوّفتُ أن أكون قد روّعتُه، فإنّه بلغَنِي أنّه لا يكون العبد منَ المتّقين حتى يأمنه عدوّه.

كلمات له مأثورة:

وعن شقيق بن إبراهيم قال: أوصى إبراهيم بن أدهم قال: عليك بالناس،

وإيّاكم من الناس، ولا بدّ من الناس، فإنّ الناسَ همُ الناس، وليس الناس بالناس، ذهب الناس وبقيَ النَّاسُ. وما أراهم بالناس، إنّما هم غمسوا في ماء الناس.

قال إبراهيم: أمّا قولي: عليك بالناس، فمجالسةُ العلماء. وأمّا قولي: إيّاك والناس: إيّاك ومجالسة السفهاء.

وأمّا قولي: لا بدّ من الناس: لا بدّ من الصلوات الخمس والجمعة، والحجّ، والجهاد، وآتّباع الجنائز، والشراء والبيع ونحوه.

أمّا قولي: الناس همُ الناس: الفقهاء والحكماء.

وأمّا قولي: ليس الناس بالناس: أهل الأهواء والبدَع.

أمّا قولي: ذهب الناس: ذهب النبيّ ﷺ وأصحابه.

/ وأمّا قولي: وبقي الناس: يعني من يروى عنهم عن النبيّ ﷺ [14ب] وأصحابه.

وأمّا قولي: وما أراهم بالناس، إنّما هم غمسُوا في ماء الناس: نحن وأمثالنا.

وقال عليّ بن بكّار: كنت أنا، وأبو إسحاق الفزاريّ، وإبراهيم بن أدهم، ومخلد بن حسين رفقاء، فكنّا نرعى دوابّنا على شطّ سيحان، ومعنا أخرجتنا وسلاحُنا. وكان إبراهيم خادمنا. وكان إذا حضر كأنّ الطيرَ على رؤوسنا هيبةً له. وإذا غاب عنّا آنبسطنا. ولم يكن فينا أحدٌ يجترىء أن يخدم. وكان إذا طحن كفّ رجلاً ومدّ رجلاً، فيطحن مُدَيًا، ثمّ يكفّ هـٰذه ويمدّ الأخرى [ويَطْحنُ] مُدَيًّا آخر.

وكان إذا أراد أن يَتَوضّأ قام بثيابه فلفّها على رأسه ثمّ يسبح في سيحان حتّى يقطعه فيجوز إلى تلك الناحية فيتوضأ ويقضي حاجته. ثمّ يُقبل وثيابه على رأسه ملفوفةً، ثمّ يجيىء.

وقال بقيّة بن الوليد: قلت لإبراهيم بن أدهم: أكنّيك أم أدعوك بآسمك؟

قال: إن كنّيتني قبلت منك. وإن دعوتني بآسمي فهو أحب إليّ.

فمدحته وأثنيت عليه. ففطن فقال: لروعة تروّع صاحبَ عيال أفضلُ ممّا أنا فيه.

قلت: أوصني!

قال: كن ذَنَباً ولا تكن رأساً. فإنّ الرأس يهلك ويسلم الذنَب.

وقلت له: طوبى لك! أقبلتَ على العبادة وزهدت في الدنيا!

فقال: ألك عيال؟

قلت: نعم.

قال: لروعة رجل لعياله ساعة أفضل من عبادة كذا وكذا.

ورآه الأوزاعي بسَبْروت[1] وعلى عنقه حزمة حطب. فقال له: يا أبا إسحاق، أيّ شيءٍ هٰذا؟ إخوانك يكفونك!

فقال: دعني من هٰذا يا أبا عمرو! فإنّه بلغني أنّه مَن وقف موقفَ مذلّةٍ في طلب الحلال وجبت له الجنّة.

وعن أبي عمر الغسّاني قال: أتانا رجل يسأل عن إبراهيم بن أدهم فأعلمناه أنّا لا نعرفه ولا نعرف له موضعاً. فقال لي: لم أزل على صحّة من خبره إلى أن دخل مدينة عسقلان.

فقال رجل من القوم: عندي ناطورٌ في بستان قد أنكرْتُ أمره، وهو خليق أن يكونَ هو. وذلكَ أنّي خرجت في جماعةٍ من أصحابي إلى البستان فسألته أن يأتيَني برمّانٍ حلو فأتاني برمّان حامضٍ. فقلت له: «من هٰذا تأكل؟» فقال: ما آكل من متاع[ـهم][2] إنّما آكتَروني لأحفظه.

فقال الرجل: ينبغي أن يكون هو صاحبي.

فقمنا بأجمعنا حتّى وقفنا على باب البستان فاستفتح صاحبه فخرج إلينا فإذا هو إبراهيم بن أدهم، فسلّم عليه الرجل.

فقال له: ما حاجتُك؟

قال: مولاك فلان مات وخلّف شيئاً جئتك به.

---

1) السبروت: الأرض القاحلة الغليظة.

2) في المخطوط: وما أكل من متاع. والقصة بعد معادة.

فبسط إبراهيم كساءه وقال له: «هات!» فصبَّ فيه ثلاثين ألفَ درهم. فقال لِلرجل: «آقسمها أثلاثاً». ففعَل. فقال: لتأخذوا عشرة آلاف درهم، ففرّقوها على الفقراء والمساكين. وعشرة الآف درهم، رُمّوا به الحائط فقد رأيتُه قد تشعّث.

وقال للرسول: خذ أنتَ عشرَة آلاف درهم لعنائك من بلـخ.

فما وضـع يده على درهم منها، وأخذ كساءَه ووضعَه على عنقِه، وخرج من عسقلان، فما علمناه عاد إليها. وقال: «ما / صدق اللَّهَ عبدٌ أحبَّ الشهرة!» [15أ] وخرج من بيت المقدس فمرّ بمسلحة فقالوا: عبد؟

قال: نعم.

قالوا: آبق؟

قال: نعم.

فذهبوا به فحبسوه بالسجن بطبريّة. فجاء رجل يطلب غلاماً له أبق من بيت المقدس. فقالوا له: «إنّ مسلحة كذا وكذا قد أصابوا غلاماً آبقاً، فهو في السجن بطبريّة». فذهب إلى السجن فإذا هو إبراهيم بن أدهم. فقال: سبحان الله! ما تصنـع هٰهنا؟

فقال: أنا هنا ما أحسن مكاني!

فرجـع الرجل إلى بيت المقدس فأخبرهم، فجاءه الناس من بيت المقدس [وبعثوا] إلى أمير طبريّة فقالوا: إبراهيم بن أدهم ما يصنـع في سجنك؟

فقال: ما حبسته.

قالوا: بلى.

فبعث إليه فجاء به فقال له: فيمَ حُبست!

قال: مررت بمسلحة. فقالوا: عبد؟ قلت: نعم، وأنا عبد الله. قالوا: آبق؟ قلت: نعم، وأنا آبق من ذنوبـي.

فخلّى سبيله.

إذعان الوحوش له...

وقال عبد الله بن الفرح القنبريّ العابد: آطّلعت على إبراهيم بن أدهم في

بستان بالشام، وهو مستلق. وإذا بحيّة في فمها طاقة نرجس. فما زالت تذبّ عنه حتى آنتبه.

وقيل لإبراهيم بن أدهم: هٰذا السبع قد ظهر لنا.

قال: أرونيه.

فلمّا رآه جاءه وقال: يا قسورة[1]، إن كنت أُمرت فينا بشيء فآمض لما أمرتَ به، وإلّا فعودَك على بدءك! فولّى السبع ذاهباً يضرب بذنبه. فعجبوا كيف فهم السبع كلامه. فأقبل عليهم فقال: قولوا: اللّٰهمّ آحرسنا بعينك التي لا تنام، وآكنفنا بركنك الذي لا يرام. وآرحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك، وأنت رجاؤنا، يا الله! يا الله! يا الله!

قال خلف بن تميم: فما زلت أقولها منذ سمعتها، فما عرض لي لصٌّ ولا غيرُه. ــ وفي رواية: قال خلف: فأنا منذ سمعت هٰذا أدعو به عند كلّ شدّة وكرب، فما رأيت إلّا خيراً ــ وفي رواية: أنا أقولها على ثِيَابِي إذا دخلتُ الحمّام، وعلى نفقتي منذ ستّين سنة أو سبعين سنة فما ذهب لي شيءٌ.

قال نصر بن منصور المصيصيّ أبو محمد: ورد إبراهيم بن أدهم المصيصة فأتى منزل أبـي إسحاق الفزاريّ وطلبه، فقيل: هو خارج المدينة.

فقال: أعلموه إذا أتى أنّ أخاه إبراهيم طلبه، وقد ذهب إلى مرج كذا وكذا يرعى فرسَه.

فمضى إلى ذلك المرج فإذا أناس يرعَون دوابّهم، فرعى حتّى أمسى. فقالوا له: ضمّ فرسَك إلى دوابّنا، فإنّ السباع تأتينا.

فأبـى وتنحّى ناحية. فأوقدوا النيران حولَهم، ثمّ أخذوا فرساً لهم صؤولا[2] فأتوه به وفيه شكالان، يقودونه بينهم وقالوا له: إنّ في دوابّنا رِمَاكاً[3] أو حُجُوراً[4] فليكن هٰذا عندك.

---

1) في الحلية 8/4: يا أبا الحارث. وهي كنية الأسد. وبعض القصّة في عيون الأخبار لابن قتيبة 287/2.

2) البعير ــ أو الفرس ــ الصؤول: الشديد العنيف.

3) الرماك مفردها الرمكة وهي من الخيل الأنثى التي تتّخذ للنسل.

4) الحجور مفردها الحِجرة: وهي كذلك ما يتّخذ من الخيل للنسل. ويقال أحجار الخيـل بدون مفرد.

قال: وما نصنع بهٰذه الحبال؟

فمسح وجهه وأدخل يدَه بين فخِذيه فوقف لا يتحرّك فتعجّبوا من ذلك ساعةً. ثمّ قال لهم: آذهبوا!

فجلسوا يرمقونَ ما يكون منه ومن السباع. فقام يصلّي وهم ينظرون. فلمّا كان في بعض الليل أتَتْهُ أسدٌ ثلاثة يتلو بعضُها بعضاً. فتقدّم الأوّل إليه فشمّه ودار به، ثمّ تنحّى ناحية وربض. وفعل الثاني والثالث كفعل الأوّل. ولم يزل إبراهيم يصلّي ليلته قائماً، حتى إذا كان السحر، قال للأسد: ما جاء بكم؟ أتريدون أن تأكلوني؟ آمضوا!

فقامت الآسد فذهبت. فلمّا كان الغد، جاء الفزاريّ إلى أولئك فسألهم فقال: أجاءكم رجلٌ؟

قالوا: أتانا رجل مجنون ــ وأخبروه بقصّته.

فقال: أتدرُونَ مَن هو؟

قالوا: لا.

قال: هو إبراهيم بن أدهم.

فمضوا معه إليه فسلّموا عليه. ثمّ انصرف به الفزاريّ إلى منزله، فمرّا برجل قد كان إبراهيم سأله مقوداً ساومه به درهماً ودانقَين. فقال إبراهيم للفزاري: نريد هٰذا المقود.

فقال الفزاري لصاحب المقود: بكم هٰذا المقود؟

فقال: بأربعة دوانيق.

فدفع إليه ذلك وأخذ المقود. فقال إبراهيم للفزاري: أربعة دوانيق في كذا، دين مَن هو؟

وعن أبي عبد الرحمان المقرىء قال: كان إبراهيم بن أدهم على بعض جنان مكّة يحدّث بعض أصحابه. فقال: لو أنّ وليّاً من أولياء الله عز وجل قال للجبل: زُلْ، لزال.

. . . وكذلك الجماد

فتحرّك/ الجبل من تحته، فضرب برجله وقال: آسكن! إنّما ضربتُك مثلاً لأصحابي. [15ب]

وقال موسى بن طريف: ركب إبراهيم بن أدهم البحر، فأخذتهم ريحٌ عاصفٌ، وأشرفوا على الهلكة. فلفّ إبراهيم رأسَه في عباءةٍ ونام، فقالوا له: أما ترى ما نحن فيه من الشدّة؟

فقال: ليس ذا شدّة.

قالوا: ما الشدّة؟

قال: الحاجة إلى الناس.

ثمّ قال: اللّهم أريتَنا قدرتك فأرِنا عفوَك!

فصار البحر كأنّه قدح زيتٍ.

وجاء إلى قوم قد ركبوا سفينة في البحر فقال له صاحب السفينة. هات دينارين!

فقال: ليس معي، ولكن أعطيك بين يديّ(1).

فعجب منه وقال: إنّما نحن في بَحر، فكيف تعطيِني؟

ثمّ أدخله فساروا حتّى انتهوا إلى جزيرة في البحر. فقال صاحب السفينة: والله لأنظرنّ من أين يعطيني. هل خبّأ هٰهنا شيئاً؟

فقال: يا صاحب الدينارين، أَعطني حقّي!

قال: نعم.

فخرج، فمضى وتبعه الرجل وهو لا يدري، فآنتهى إلى آخر الجزيرة فركع. فلمّا أراد أن ينصرف قال، وهو ساجد: يا ربّ، إنّ هٰذا قد طلب منّي حقّه الذي عليَّ فأَعطه عنّي!

فرفع رأسه فإذا ما حوله دنانير، وإذا الرجل، فقال: جئت؟ خذ حقّك ولا تزد، ولا تذكرْها!

ومضوا، فأصابتهم عجاجة وظلمة وأحسّوا بالموت. فقال الملّاح: أينَ صاحب الدينارين؟ أخرجوه!

فجاؤوه فقالوا: ما ترى ما نحن فيه؟ آدع الله معنا! فرفع يديه، وأرخى عينيه وقال: يا ربّ قد أريتنا قدرتك، فأذِقنا بردَ عفوِك ورحمتك!

فسكنت العجاجة، وساروا.

---

1) هكذا في المخطوط.

وفي رواية أنّه قال: يا حيّ حين لا حيّ، ويا حيّ قبل كلّ حيّ، يا قيّوم، يا محسن، يا مجمل، قد أريتَنا قدرتك فأرنَا عفوكَ!

فهدأت السفينة من ساعته.

وكان مرّة في مركب في البحر فعرّج عليهم العدوّ، فرمى هو ورجل آخر أنفسَهما إلى البحر نحو العدوّ فآنهزم العدوّ.

وكان إذا غزا آشترط على رفقائه الخدمة والأذان. فأتاه رفقاؤه يوماً وقالوا: يا أبا إسحاق إنّا عزمنا على الغزو. ولو علمنا أنّك تأكل من متاعنا، لسُررنا بذلك.

قال: أرجو أن يصنـع الله.

ثمّ قال: أَستقرض مِن فلان؟ فلان، لا تَخَفْ عليه! فُلان مرابِـي! ثمّ خرّ ساجداً وصبّ دموعَه على خدّيه ثمّ قال: واسوأتاه! طلبتُ من العبيد وتركت مولاي[1]! فأحسن ما يقول العبد: إنّما دفـع إليّ مولاي مالاً، فإن أمرني أن أُعطيَك فعلتُ. فأرجـعُ إلى المولى بعدما بذلتُ وجهي للعبيد. أليس يقول المولى لِي: كان أحقّ أن تطلب منّي، لا من غيري؟ وآسوأتاه!

ثمّ خرج إلى الساحل فتوضّأ وصلّى ركعتين، ثمّ نصب رجله اليمنى مستقبلاً القبلة ثمّ قال: اللهمّ قد علمتَ ما كان وقـع في نفسي، وذلك بخَطئِي وجهلي. فإن عاقبتنِي عليه، فأنا أهل ذلك. وإن عفوت عنّي فأنتَ أهل ذلك وقد عرفتَ حاجتي.

فوقـع في نفسه أن ينظر عن يمينه فإذا نحو من أربعمائة دينار، فتناول منها ديناراً. ثمّ عاد إلى أصحابه فأنكروه وسألوه عن حاله فكتمهم زماناً. ثمّ أخبرهم فقالوا: إن كنت تريدُ الغزوَ وقد خرج لك ما ذكرتَ، فهلّا أخذت منه ما تقوى به على الغزو؟

فقال: أتظنّون أنّ الله لو أراد أن لا يخرج إلا الذي آطّلـع عليه من ضميري لـ[ـما] فعل؟ ولكن أخرج إليّ أكثر ممّا آطّلـع عليه من ضميري ليختبرَني. والله لو أنّها عشرة آلاف ما أخذتُ منها إلّا الذي آطّلـع عليه من ضميري.

---

1) في المخطوط: مولاهم، والإصلاح من الحلية 8/6.

وقال عبد الله بن الفرج: كان إبراهيم بن أدهم بالشام يأكل الزيتون ويطرح نوى التمر. وكان بمكّة فجاع فاستفّ الرّمل فصار في فيه دقيقاً.

وكان ذات[1] يوم على شاطىء البحر فجعل يقلب الحصى فإذا هو جوهر. فأقبل بعض أصحابه. فلمّا رآه ألقاه إلى البحر فقال: يا أبا إسحاق تطرح مثل هذا، وعليّ دين؟

فقال له: عليك بالصدق.

وقال أبو النضر الحارث بن النعمان: كان إبراهيم بن أدهم يجتني الرطب من الشجر البلّوط.

[16أ] وقال / شقيق بن إبراهيم: لقيت إبراهيم بن أدهم بمكّة في سوق الليل عند مولد النبي ﷺ وهو جالس ناحية من الطريق يبكي. فعدلت إليه وجلست عنده. وقلت له: إيش هذا البكاء يا أبا إسحاق؟

فقال: خير.

فعاودته، فلمّا أكثرتُ عليه قال لي: يا شقيق، إن أنا أخبرتُك تحدّث به ولا تستر عليّ.

فقلت: يا أخي، قل ما شئت.

قال: آشتهت نفسي مذ ثلاثين سنةً سكباجاً، وأنا أمنعُها جهدي. فلمّا كان البارحة كنت جالساً وقد غلبني النعاس، إذا أنا بفتى شابّ بيده قدح أخضر يعلو منه بخار ورائحة سكباج. فاجتمعتُ بهمّتِي عنه فقرب منّي ووضع القدَح بين يديّ وقال: يا إبراهيم كل!

فقلت: لا آكل شيئاً قد تركتُه لله عز وجل.

فقال: ولئن أطعمك الله تأكل!

فما كان لي جواب إلّا [أن] بكيت. فقال لي: كُلْ يرحمك الله!

فقلت له: فقد أُمِرنا أن لا نطرح في دعائنا إلّا من حيث نعلم.

---

1) في المخطوط: ذلك.

فقال: كل عافاك الله، فإنّما أعطيتُ وقيل لي: «يا خضِر، اذهب بهٰذا وأطِعم نفسَ إبراهيم بن أدهم فقد رحمها الله من طول صبرها على ما يحمّلها من منعِها». آعلم يا إبراهيم أنّي سمعت الملائكة يقولون: مَن أعطيَ ولم يأخذ طلب ولم يُعْط.

فقلت: إن كان كذلك، فهٰهنا بين يديك لأجل العقد مع الله عز وجل.

ثمّ التفتُّ فإذا بفتى آخر ناوله شيئاً وقال: يا خضِر، لقّمه أنت!

فلم يزل يلقّمني حتّى شبعت، فآنتبهتُ وحلاوتُه في فمِي.

قال شقيق: أرني كفّك! ـ فأخذت كفّه وقبّلتُها وقلت: يا من يطعم الجياع الشّهوات إذا صحّحوا المنع، يا مَن يقدح في الضمير اليقين، يا من يسقي قلوبهم من محبَّتِه، أتُرى الشقيق عندك ذاك؟

ثمّ رفعت يد إبراهيم إلى السماء وقلت: بقدر هٰذا الكفّ وبقدر صاحبه، وبالجود الذي وجده منك، جد على العبد الفقير إلى فضلك وإحسانك ورحمتك، وإن لم يستحقّ ذاك!

فقام إبراهيم ومشى حتّى دخلنا المسجد الحرام.

وقال عديّ الصيّاد من أهل جبلّة: سمعتُ يزيد بن قيس يحلف بالله أنّه كان ينظر إلى إبراهيم بن أدهم، وهو على شطّ البحر في وقت؛ فيرى مائدة توضع بين يديه لا يَدري مَن وضعها. ثمّ يراه يقوم فيتصرّف حتى يدخل جبلّة وما معه شيء.

وقال أبو إبراهيم اليماني: خرجنا نسير على ساحل البحر مع إبراهيم بن أدهم فآنتهينا إلى غيضة فيها حطب كثير، وبالقرب منه حصن. فقلنا لإبراهيم بن أدهم: لو أقمنا هٰذه الليلة هٰهنا، وأوقَدْنا من هٰذا الحطب؟

فقال: آفعلوا.

فطلبنا النار من الحصن، وأوقدنا. وكان معنا الخبز، فأخرجنا[ه] نأكل، فقال واحدٌ مِنّا: ما أحسن هٰذا الجمر لو كان لنا لحمٌ نشويه عليه!

فقال إبراهيم بن أدهم: إنّ الله لقادرٌ أن يطعمَكُموه.

فبينا نحن كذلك إذا بأسدٍ يطرد آيّلاً فلمّا قرب منّا وقع وآندقّ عنقه. فقام إبراهيم بن أدهم وقال: آذبحوه، فقد أطعمكم الله!

فذبحنا وشوينا من لحمه والأسد واقف ينظر إلينا.

وفي رواية: قال: خرجت مع إبراهيم بن أدهم من صور نريد قيساريّة. فلمّا كنّا ببعض الطريق مررنا بمواضع كثيرة الحطب. فقال: إن شئتم بتنا في هذا الموضع فأوقدنا من هٰذا الحطب.

فقلنا: ذاك إليك يا أبا إسحاق.

فأخرجنا زنداً كان معنا فقدحنا ووقدنا تلك النار فوقع منها جمر كبار فقلنا: لو كان لنا لحم نشويه على هٰذه النار!

فقال إبراهيم: ما أقدر الله أن يرزقكم!

ثمّ قام فتمسّح للصلاة وآستقبل القبلة. فبينا نحن كذلك إذ سمعنا جلبة شديدة مقبلة، فابتدرنا إلى البحر فدخل كلّ إنسانٍ منّا في الماء إلى حيث أمكنه حتّى خرج ثورٌ ومشى يُكدّه[1] أسد. فلمّا صار عند النار طرحه. فآنصرف إبراهيم بن أدهم من صلاته نحو الأسد فقال له: يا أبا الحرث تنحّ عنه فلن يقدّر لك فيه رزق!

[16ب] فتنحّى. ودعانا، فأخرجنا سكّيناً كانت معنا / فذبحناه، وآشتوينا منه بقيّة ليلتِنا.

وقال أبو سعدان التاهرتي: سمعت حذيفة المرعشيّ، وقد خدم إبراهيم بن أدهم وصاحَبَه، فقيل له: ما أعجبُ ما رأيتَ منه؟

فقال: بقينا في طريق مكّة أيّاماً لم نجد طعاماً، ثمّ دخلنا الكوفة فأوينا إلى مسجد خراب. فنظر إليّ إبراهيم وقال: يا حذيفة، أرى بك الجوع.

فقلت: هو ما رأى الشيخ.

فقال: عليّ بداوة وقرطاس.

---

1) أكدّه: حمله على الإسراع والهرب، ولاحقه فأتعبه.

فجئتُ به، فكتب: بآسم الله الرحيم، أنت المقصود إليه بكلّ حال، والمشار إليه بكلّ معنى [كامل]:

أنا حامد، أنا شاكر، أنا ذاكر، أنا جائع، أنا قانع، أنا عارِي
هي ستّة فأنا الضمين لنصفها، فكن الضمين لنصفها يا جاري
مدحي لغيرك وهج نارٍ خضتُها فأجِر فديتُك من دخول النار

ثمّ دفع إليّ الرقعة وقال: آخرج ولا تعلّق قلبك بغير الله، وآدفع الرقعة إلى أوّل مَنْ يلقاك.

فخرجت، فأوّل مَن لقيَني رجلٌ على بغلةٍ فأخذها وبكى. وقال: ما فعل صاحب هٰذه الرقعة؟

قلت: هو في المسجد الفلانيّ.

فدفع إليّ صرّة فيها ستّمائة دينار. ثمّ لقيت رجلاً آخر فقلت: مَن صاحب هٰذه البغلة؟

قال: نصرانيّ.

فجئت إلى إبراهيم فأخبرتُه بالقصّة فقال: لا تمسّها، فإنّه يجيءُ الساعة.

فلمّا كان بعد ساعة وافى النصرانيّ فأكبّ على رأس إبراهيم وأسلم.

وعن أبي إبراهيم اليمانيّ: قلت لإبراهيم بن أدهم: يا أبا إسحاق، إنّ لي مودّةً وحرمةً، ولي حاجة.

قال: وما هي؟

قلت: تعلّمني آسم الله المخزون.

فقال لي: هو في المسبّحات.

ثمّ أمسكت عنه أيّاماً، ورأيتُه طيّبَ النفس فقلت: يا أبا إسحاق، إنّ لي مودّة وحرمةً، ولي حاجة.

قال: وما هي؟

قلت: تعلّمني آسم الله المخزون.

قال: بلى. هو في العشر الأوّل من الحديد، لست أزيدك على هٰذا.

شيءٌ من مواعظه:

وقال إبراهيم بن بَشّار: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول هٰذا كثيراً: دارنا أمامنا، وحياتُنا بعد موتنا، إمّا إلى الجنّة، وإمّا إلى النار.

وسمعته يقول: يا آبن بشار، مثّل لبصر قلبك حضورَ ملَك الموت وأعوانه لقبض روحك. فآنظر كيف تكون. مثّل لـه هَـوْل المطلـع ومساءلةَ منكر ونكير، فآنظر كيف تكون. ومثّل له القيامةَ وأهوالها، والعرضَ والحساب والوقوف، وآنظر كيف تكون.

ثمّ صرخ صرخةً فوقـع مغشيّاً عليه.

وسمعته يقول: إنّ للموت كأساً لا يقوى على تجرّعها إلّا خائف وجل طائـع الله قد كان يتوقّعُها. فمن كان مطيعاً فله الحياةُ والكرامة والنجاةُ من عذاب القيامة. ومن كان عاصياً تُرك بين الحسرة والندامة يوم الصاخّة والطامّة.

وسمعتُه يقول: إخوتي، عليكم بالمبادرة والجَدّ، وسارعوا وسابقوا فإنّ نعلاً فُقدت أختُها سريعةُ اللحاق بها.

ونظر إلى رجل قد أصيب بمال ومتاع كثير، [و] وقع الحريقُ في دكّانه، فآشتدّ جزعُه حتّى خولطَ في عقله فقال له: يا عبد الله، إنّ المال مالُ الله، متّعك به إذ شاء، وأخذه منك إذ شاء. فآصبر لأمره ولا تجزع، فإنّ تمام شكر الله على العافية الصبرُ له على البليّة. ومَن قدّم وجد، ومن أخّر ندم.

وقال لأبـي ضمرة الصوفيّ وقد رآه يضحك: يا أبا ضمرة، لا تطمعَن في ما لا يكون، ولا تيأس ممّا يكون!

فقلت له: يا أبا إسحاق، ما معنى هٰذا؟

فقال: ما فهمته؟

قلت: لا.

قـال: لا تطمعنْ في بقـائـك، وأنت تعلم أنّ مصيـرك إلى المـوت. فلمَ يضحك من يموت ولا يدري أين يصِير بعد موته، إلى جنّة أم إلى نار؟ ولا تيأس ممّا يكون. أنت لا تدري أيّ وقت يكون الموت، صباحاً أو مساء، [بليلٍ] / أو نهارٍ. [17أ]

ثمّ قال: أوه! أوه! وسقط مغشياً عليه.

وسمعتُه يقول: أشدّ الجهاد جهاد الهوى، من منع نفسه هواها فقد استراح من الدنيا وبلاها، وكان محفوظاً معافىً من أذاها.

وسمعته يقول: الهوى يردي، وخوف الله يشفي. فٱعلم أنّ ما يُزيل عن قلبك هواك إذا خفتَ مَن تعلم أنّه يراك [1].

وسمعته يقول: ٱذكر مَا أنت صائر إليه حقّ ذكره، وتفكّرْ فيما مضى من عمرك هل تثق به وترجو به النجاةَ من عذاب ربّك. فإنّك إذا كنت كذلك شغلت قلبك بالاهتمام بطريق النجاة عن طريق اللاهين الآمنين المطمئنّين الذين أتبعوا أنفسَهم هواها فَوَقَفَهم على طريق هلكتهم. لا جرم سوف يعلمون، وسوف يتأسّفون، وسوف يندمون، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (الشعراء 227).

وسمعته يقول: خالفتم الله فيما أنذر وحذّر، وعصيتموه فيما نهى وأمر، وكذبتموه فيما وعد وبشّر. وإنّما تحصدون ما تزرعون، وتكافَؤون بما تفعلون، وتُجزَون بما تعملون. فٱنتبهوا مِن وسَن رقدتكم لعلّكُم تفلحون.

وسمعته يقول: ما لنا نشكو فقرنا إلى مثلنا، ولا نطلب كشفَه من ربّنَا؟ ثكلت عبداً أمّه أحبّ الله ونسيَ ما في خزائن مولاه.

وسمعته يقول: لا يقلّ مع الحقّ فريد ولا يقوى مع الباطل عديد.

وقال: إذا كنت بالليل نائماً، وبالنهار هائماً، وبالمعاصي دائماً، فمتى تُرضي مَن لم يزل لأمركَ قائماً؟

وعن بقيّة بن الوليد: كنت مع إبراهيم بن أدهم في بعض قرى الشام، ومعه رفيق له. فجعلنا نمشي حتّى بلغنا إلى موضع حشيش وماء. فقال لرفيقه: أمعك شيءٌ؟

فقال: نعم، في ٱلمخلاَةِ كسيرات.

---

1) هكذا في المخطوط، ولعلّ الصواب: إنّما يزولُ هواك إذا خفتَ...

فجلس ينثرها فجعل يأكل، فقال: يا بقيّة، ما أغفَل الناسَ عمّا أنا فيه من النعيم! ما لي أحدٌ يموت، ولا أحدٌ أهتمُّ به.

فتغيّر وجهي. فقال: ألك عيال؟

قلت: نعم.

فقال: ولعلّ روعة صاحب عيال أفضل ممّا أنا فيه.

ثمّ قام. فقلت: يا أبا إسحاق، عظني بشيء!

فقال: يا بقيّة، كن ذنباً ولا تكن رأساً، فإنّ الذنبَ ينجو ويهلك الرأس.

ودخلت عليه، وهو يبكي في مسجد بيروت، ووجهه إلى الحائط، وهو يضرب بيديه جميعاً على رأسه. فقلت: ما يبكيك؟

فقال: ذكرت يوماً تنقلب فيه القلوب والأبصار.

وعن إبراهيم بن بشار: سمعتُ إبراهيم بن أدهم يقول، ويتمثّل بهٰذا البيت إذا خلا في جوف الليل، بصوتٍ حزين موجع القلب [خفيف]:

وَفَتِيّ أخو ضَنىً وكبيرُ أخو عللْ
فمتى ينقضي الردى ومتى وَيْحكَ العمل؟

ثمّ قال: يا نفس، إيّاك والغِرَّةَ بالله تعالى، وقد قال الصادق عز وجل: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَاةُ الدُّنْيَا، وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ (لقمان، 33).

وقال لرجل: ما آن لك أن تتوَب؟

فقال: حتّى يشاء الله.

فقال له: فأين حزن الممنوع؟

وقال: إنك إن أدمتَ النظرَ في مرآة التوبة بان لك قبيح شين المعصية.

وكتب إلى سفيان الثوريّ: مَن عرف ما يطل هان عليه ما يبذل. ومَن أطلق بصره طال أسفه، ومن طال أملُه ساءَ عمله، ومن أطلق لسانه قتل نفسه.

وقال: خلّوا لهم دنياهم يخلُّوا بينكم وبين أُخراكم، وخلّوا لهم شهواتهم يحبّوكم.

وقال له رجل:[1] أنت إبراهيم بن أدهم؟

قال: نعم.

قال: من أين معيشتك؟

قال[طويل]:

نـرقّـع دنيـانـا بتمـزيق ديننـا فـلا ديننُا يبقَى ولا مـا نُـرقّـعُ

فقال: آخرج عنّي!

فخرج وهو يقول:

آتَـخـذ الله صـاحِـبـاً وَدَعِ الـنـاسَ جـانـبًـا[2]

وقيل له: لمَ حُجِبت القلوب عن اللّهْ؟

قال: لأنّها أحبّت ما أبغض الله: أحبّت الدنيا ومالت إلى دار الغرور، واللهو واللعب / وتركت العمل لدار فيها حياة الأبد، [في نعيم] لا يـزول ولا [17ب] يَنفد، خالداً مخلّداً، في ملك سرمد، لا نفادَ له ولا آنقطاع.

وسئل: بِـمَ يتمُّ الورع؟

قال: بتسوية كلّ الخلق في قلبك، والاشتغال عن عيوبهم بدينك، وعليك باللفظ الجميل، من قلب ذليل، لربّ جليل. فكّر في ذنبك، وتب إلى ربّك، ينبت الورع في قلبك، وآقطع الطمَع إلاّ من ربّك.

وقال: ليس من أعلام الحبّ أن تحبَّ ما يُبغضه حَبيبُك. ذمّ مولانا الدنيا فمدحناها، وأبغضها فأحْبَبْناها، وزهّد فيها فآثرْناها ورغبنا في طلبها. ووعدكم خراب الدنيـا فحصّنتموهـا، ونهاكم عن طلبهـا فطلبتمـوها وأنـذركم الكنوزَ فكثّرتموها. دعتكم إلى الغزارة دواعيها، فأجبتم مسرعين مُناديها. خدعتكم بغرورها، ومنّتكم فأقررتـم خاضعين لأمانيها، تمرحون في زهراتها، وتتنعّمون في لذّاتها، وتتقلّبون في شَهواتها، وتتلوّثون بتبعاتها، وتنبشون بمخالب الحرص عن خرابها، وتحفرون بمعاول الطمع في شهـواتها، وتبتنـون بالفضلة في أماكنها، وت[ـتـ]ـحصّنون بالجهل في مساكنِها.

---

1) في الحلية 10/8: بعض الولاة.

2) في العقد 213/3. آرض باللّه صاحبا...

وقال: قد رضينا من أعمالنا بالمعاني، ومن طلب التوبة بالتواني، ومن العيش الباقي بالعيش الفاني.

وقال: لا تجعل بينك وبين الله منعماً عليك، وإذا سألتَ فآسأل الله أن ينعم عليك ولا تسأل المخلوقين، وعدّ النعم منهم مغرماً.

وقال : مررتُ في بعض جبال الشام، فإذا الحجر مكتوب عليه نقش بالعربية [مقتضب]:

كـلّ حـيّ وإن بـقـي فـمـن الـعـيش يـشـتـقـي
فـآعـمـل اليـوم وآجـتـهِـدْ وآحـذر المـوتَ يـا شقـيّ

فبينما أنا أقرأ وأبكي إذ أتى رجل أشعث أغبر، عليه مدرعة من شعَر. فسلّم عليّ فرددتُ عليه السلام، فقال: ما يبكيك؟

فأخبرته. فقال: وأنت لا تبكي ولا تتّعظ حتى تُوعَظَ؟ فسِرْ معي حتّى أقرِئك غيرَه.

فمضيتُ معه غير بعيد، فإذا بصخرة عظيمة شبه المحراب، فقال: أقرأ وآبكِ ولا تقصّر!

ثمَ قام يصلّي، فـإذا في أعلاه نقش بيّن عربيّ [كامل]:

لا تبغَينْ جـاهـا وجـاهُـك سـاقطٌ عند المليك وكن لجاهك مُصلحـا

وفي الجانب الأيمن، مكتوب [منسرح]:

من لم يـثـقِ بـالـقـضـاء والـقـدرِ لاقـى هـمـومـاً كـثـيـرة الـضـرر

[وفي الجانب الأيسر منه نقش بيّنٌ عربيّ]:

مـا أزيـن الـتـقـى ومـا أقـبـح الـخـنـا
وكـلّ مـأخـوذ بمـا جنى، وعنـد اللّه الجـزا

وفي أسفل المحراب فوق الأرض، مكتوب [مقتضب]:

إنّـمـا الـعـزّ والـغـنـى في تقى الله والعمل

فلمّا قرأته آلتفتُّ إلى صاحبي فلم أرَهُ، فلا أدري مضى أو حجب عنّي؟

وكتب إليه عمر بن المنهال القرشيّ أن عِظني موعظةً أحفظها عنك.

فكتب إليه: أمّا بعد، فإن الحزن على الدنيا طويل، والموت من الإنسان قريب، وللنقص في عمرِه كلّ وقت نصيب، وللبلى في جسمِه دبيب. فبادر بالعمل قبل أن تُنادى بالرحيل، وآجتهد بالعمل في دار الممرّ قبل أن ترتحِل إلى دار المقرّ.

وقال: أثقل الأعمال في الميزان أثقلها على الأبدان. ومن وفّى وفِّي له الأجرُ. ومن لم يعمل رحل من الدنيا إلى الآخرة بلا قليل ولا كثير.

وقيل له: كيف أصبحت؟

فقال: بخير، ما لم يحمل مؤنتِي غيري.

وقال: كلّ سلطان لا يكون عادلاً، فهو واللصّ بمنزلة واحدة. وكلّ عالِم لا يكون ورعًا، فهو والذئب بمنزلة واحدة. وكلّ من يخدم سوى الله، فهو والكلب بمنزلة واحدة.

وقال: كنّا، إذا سمِعنا الشابّ يتحدّث في المجلس أيسنا من خيره.

وشكا إليه رجل كثرة عياله. فقال له: انظر كلّ مَن في منزلك ليس رزقُه على الله، فحوّله إلى منزلي.

وقال بشر بن الحارث الحافي: سمعتُ إبراهيم بن أدهم يقول: وقفتُ على راهب في جبل لبنان، فناديتُه فأشرفَ عليّ، / فقلت له: عِظْنِي! [18أ]

فأنشأ يقول [خفيف]:

خذ عن الدنيا جانباً كي يعدّوك راهباً
إنّ دهراً أظلّني قد أراني العجائبا
قلّب الناس كيف شئـتَ تجدْهم عقاربا

قال بشر: فقلت لإبراهيم: هذه موعظةُ الراهب، فعِظني أنت! فأنشأ يقول [طويل]:

توحّش من الإخوان لا تبغ مؤنساً ولا تتّخذ أخاً ولا تبغ صاحباً

وكُن سـامريَّ الفعـل من نسل آدم وكن أوحـديًا مـا قـدرتَ مجـانبـا
فقـد فسد الإخـوان والحبّ والإخا فلست تـرى إلاّ مَـرُوقـاً وكـاذبـا
فقلت: ولـولا أن يقـال مـدهـدَهٌ وتُنكر حالاتي، لقـد صرت راهبـا

25 ـ أبو إسحاق القارّيّ [ـ 205][1]

إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق بن عبد الرحمان بن عبدالله بـن عمرو بن حبيب بن سعد بن حبيب بن كليب بن سحلة بن غالب بـن عابدة بن تبيع بن مليح بن الهون بن خزيمة، أبو إسحاق، القاريّ، ـ من القارّة[2] ـ حليف بني زهرة.

حدّث عن عثمان بن صالح، وسعيد بن عفير. وكان رجلاً صالحاً.

ولاّه آلسريّ بن الحكم أمير مصر القضاء بعد لهيعة بـن عيسى. وجمع له مع القضاء القصص في يوم الاثنين لعشر بقينَ من ذي القعدة سنة أربع ومائتين.

قام ستّة أشهر، ثمّ اختصم إليه رجلان في شيء فأمر بالكتاب على أحد الرجلين بإنفاذ الحكم. فشفع الرجل بابن أبي عون إلى السريّ، فأمره السريّ أن يتوقّف عن الحكم، فإن اصطلحا وإلاّ حكم بينهما. فجلس إبراهيم في منزله. فركب السريّ وسأله الرجوع، فقال: لا أعودُ إلى ذلك المجلس أبداً. ليس في الحكم شفاعة.

فولّى السّريُّ إبراهيمَ بن الجرّاح[3].

فوليَ إبراهيم بن إسحاق إلى أن صرف في جمادى الأولى سنة خمس ومائتين. ومات في جمادى الآخرة منها.

قال الدارقطني: حدثنا الحسن بن رشيق بمصر: حدّثنا الحسن بن آدم العسقلانيّ: حدّثنا يحيى بن عثمان بن صالح: حدّثني أبي: حدّثنا إبراهيم بن

---

1) الكندي: ك. الولاة والقضاة، 427.
2) قارّة أبناء الهون بن خزيمة بن مدركة (ياقوت).
3) انظر ترجمة ابن الجرّاح فيما يأتي: رقم 91.

إسحاق قاضي مصر وحليف بني زهرة قال: أنا حملتُ رسالة الليث بن سعد إلى مالك وأخذتُ جوابها. فكان مالك يُسائلُني عن بن لهيعة، فأخبرتُه بحاله. فجعل مالك يقول: فابن لهيعة ليس يَذكُرُ الحجّ؟

فسبق إلى قلبي أنّه يريد السمّاع منه ومشافهته.

26 ــ أبو إسحاق ابن السلّار الدمشقي [625 ـ 681]

إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن عمر بن بختيار السلار، أبو إسحاق، الدمشقيّ، الحنفيّ.

ولد بدمشق في الثامن عشر ذي الحجّة سنة خمس وعشرين وستّمائة.

وقدم القاهرة، وحدّث بها عن الحسين بن المبارك الزبيديّ بجزء آبن الجهم بسماعه من أبي الوقت، فسمع منه جماعة. وتكَلّم فيه قاضي القضاة أبو محّمد مسعود بن أحمد الحارثيّ فقال: لا تحلّ الرواية عنه.

ومات بالفيّوم سنة إحدى وثمانين وستّمائة.

27 ــ آبن السمسار البزّاز

إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب بن يوسف، الإسكندرانيّ، البزّاز، يعرف بآبن السمسار.

يروي عن النسائيّ.

قال ابن الطحّان: حدّثونا عنه.

28 ــ إبراهيم بن إسحاق النحويّ

إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم التجيبيّ النحويّ. يروي عن ابن وهب، وعنبسة بن خالد.

روي عنه أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن موسى بن نصير الجلّاب، وأبو العبّاس أحمد بن يحيى بن خالد بن حيّان الرقّيّ، وأبو عبدالله محمد بن يوسف بن بشر الهرويّ.

29 ـ شرف الدين المناويّ [- 757][1]

إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم ـ شرف الدّين، أبو إسحاق، ابن بهاء الدين، المناوي.

30 ـ أبو إسحاق الزرزانيّ [- 670]

[18ب] إبراهيم بن إسحاق بن الخضِر، برهان الدين، أبو إسحاق / الزرزانيّ، المالكيّ.

ولد قبل ستّمائة بسنتين أو ثلاث. وكان من الفقهاء الورعين.

حدّث بكتاب الشفاء لعياض عن أبي الحسين أحمد بن محمد بن جبير، بسماعه منه عن أبي عبد الله التميميّ عن عياض.

وتوفّي سنة سبعين وستّمائة.

31 ـ إبراهيم بن إسحاق العُريفيّ

إبراهيم بن إسحاق بن صالح بن العلاء، الصدفيّ، الحضرميّ، العُرَيْفيّ ـ نسبة إلى عُريف، بعَين مهملة مضمومة، وراء مهملة مفتوحة، وياء آخر الحروف ساكنة، ثمّ فاء: بطن من حضرموت ـ من السلق.

يروى عن سعيد بن مريم. وأسد بن موسى.

---

1) في الدرر 1/17 (27) ترجمة طويلة لشرف الدين المناويّ (ت 757).

32 ـ أبو إسحاق السمرقنديّ

إبراهيم بن إسحاق بن عمر، أبو إسحاق، السمرقنديّ.

روى عن محمد بن عبدالله بن عبد الحكم، وسعيد بن محمد البيرونيّ، ومحمد بن عليّ بن داود آبن أخت غزال، وأبـي عبيد الله ابن أخي وهب، وعبد الرحمان بن محمدّ بن سلام، والربيع بن سليمان، ومحمد بن عبد الرحيم البغداديّ.

وروى عنه عبيد الله بن الحسن بن إبراهيم الضرّاب. وسمع منه أبو أحمد بن عديّ بمصر.

33 ـ نجم الدين البهنسيّ [ـ 647]

إبراهيم بن إسحاق بن محمد، نجم الدين، القرشيّ، ابن أخت الوزير مجد الدين أبـي(1) الأشبال الحارث بن مهلبّ بن حسن، البهنسيّ.

آستشهد في وقعة الفرنج على المنصورة يوم الثلاثاء رابع ذي القعدة سنة سبع وأربعين وستّمائة.

34 ـ أبو إسحاق التمّار

إبراهيم بن إسحاق بن محمد، أبو إسحاق، التنيسيّ، التمّار.

سمع بمصر من أبي الفضل العبّاس بن علي بن الحسن بن مسافر البغداديّ.

روى عنه أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عطيّة بن الحدّاد.

35 ـ قطب الدين حفيد صاحب الموصل [ـ 738]

إبراهيم بن إسحاق بن لؤلؤ، قطب الدين، ابن الملك الرحيم بدر الدين، أبي المعروف، صاحب الموصل.

---

1) في المخطوط: أبو.

سمع من أبي عيسى عبدالله بن عبد الواحد بن علّاق وغيره. وتوفّي بمصر يوم الثلاثاء، رابع عشر شوّال سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، ودفن بتربة والده بالقرافة[1].

36 ــ أبو إسحاق الوزيريّ [619 ـ 684][2]

إبراهيم بن إسحاق بن مظفّر بن عليّ، برهان الدين، أبوإسحاق، المعروف بالوزيريّ ــ نسبة إلى الحارة الوزيريّة بالقاهرة ــ المقرىء، أحد أعيان القرّاء.

حفظ القرآن، وقرأ بالروايات على تقيّ الدين بن القويّ بن المغربل صاحب أبي الجود. وقرأ بعدّة كتب على جماعة وحصّل إجازات في القراءات السّبع. فأخذ عن الكمال أبي الحسن علي بن شجاع بن سالم القرشيّ، وعلم الدين القاسم بن اللورقيّ، وابن القصّار، وأبي الحسن عليّ بن محمدّ الدهّان، والكمال إبراهيم بن إسماعيل بن فارس، وتقيّ الدين عبد القويّ [بن] المغربل. وسمع الحديث.

وقرأ عليه ولده أبو الفضل إسحاق بن إبراهيم .

ومولده سنة تسع عشرة وستّمائة. ووفاتُه بوادي بني سالم بين مكّة والمدينة في الخامس عشر ذي الحجّة سنة أربع وثمانين وستّمائة، بعد ما تصدّر للإقراء فقرأ عليه جماعة.

37 ــ أبو إسحاق البنديجيّ المتكلّم

إبراهيم بن إسحاق، أبو إسحاق، البنديجيّ.

كان من أهل الكلام من أصحاب إبراهيم بن سيّار النظّام. قدم مصر.

---

1) الدرر 1/18 (28).

2) شذرات، 5/385 ــ غاية النهاية 1/9 (23) ــ العبر 5/346.

ومن شعره في غلام ٱلتَحَى [كامل]:

ما زلت تمطلنا بعذلك حتّى أتاك كتاب عزلك
فٱنظر إلى عنوانه في الخدّ يخبرنا بذلّك

وهو القائل [خفيف]:

لو رمانا بالكفر كلّ الأنام ما عدَلْنا عن مذهب النظّام
ما عدلنا عن الذي نصر الحـقّ وأرسى قواعد الإسلام
ونفى عن إلاهه كل ظلم جلّ عنه ذو الفضل والإنعام
فاقتل العادِلين عن واضح الحـجّة يا ذا الجلال والإكرام / [19أ]

وقال [سريع]:

لا صبر للصبّ على كلّ ذا شربكم الصفو ويبقى القذى
من غلب الحبُّ على قلبه فارقَ ما يهوى وقاسى الأذى
لا حبّذا الهجرانُ من قادم نغّص لي نوميَ لا حبّذا
قد صرت نضواً في هواكم فمَن أنكر ما بي فليكُن هكذا

وللحسن بن عبد السلام الجمل فيه أهاجٍ.

38 ـ أبو إسحاق الطليطلّي [ـ 382]

إبراهيم بن إسحاق بن أبي زرد، أبو إسحاق، الطليطليّ.

كان فاضلاً خيّراً عابداً حافظاً للتفسير. دخل إلى المشرق وسمع به.

وشهد جنازة السبائيّ العابد بالقيروان. وحدّث.

توفّي سنة ٱثنتين وثمانين وثلاثمائة.

39 ــ أبو إسحاق الواسطيّ [ـ 285](1)

إبراهيم بن أحمد بن مروان بن نافع، أبو إسحاق، الواسطيّ. قال ابن يونس: قدم مصر وحدّث بها. وذكر الخطيب أنّه حدّث ببغداد عن هدبة بن خالد، وجبارة بن المغلّس، وخليفة بن خيّاط وجماعة.

روى عنه أحمد بن سليمان الطبرانيّ وقال: ليس بالقويّ(2).

40 ــ ابن شيخ الإسلام الأمويّ [625 ـ 673]

إبراهيم بن أحمد بن موسى بن أبي بكر بن الخضر بن إبراهيم بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة بن المأمون بن الوليد بن القاسم بن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، أبو إسحاق، ابن أبي العبّاس، المعروف بابن شيخ الإسلام، القرشيّ، الأمويّ.

مولده في شهر ربيع الأوّل سنة خمس وعشرين وستّمائة. وحدّث بالقاهرة عن أبي النجا عبد الله بن عمر ابن اللتيّ وغيره.

ومات بها في رابع عشر جمادي الآخرة سنة ثلاث وسبعين وستّمائة.

41 ــ تقيّ الدين ابن ناشيء [ـ 692]

إبراهيم بن أحمد بن ناشيء، تقيّ الدين، الشافعيّ.

قرأ القراءات عن أبيه. وسمع الحديث منه ومن الحافظ تقيّ الدين أبي الفتح ابن دقيق العيد وأعاد بقوص.

وبها مات سنة ثنتين وتسعين وستّمائة.

---

1) تاريخ بغداد، ج 6 ص 5 رقم 3033 وعنه نقلنا تاريخ وفاته.

2) في تاريخ بغداد، نسب هذا القول إلى الدارقطنيّ.

42 ــ غرس الدولة البويهيّ [- 400][1]

إبراهيم بن أحمد بن بويه بن فنّاخسرو بن إتمام بن كوهي بن شيرذيل، أبو سحاق، عمدة الدولة، وغرس الدولة الحاكميّة، ابن السلطان معزّ الدولة، أبـي الحسن، ابن أبـي شجاع، البويهيّ، الديلميّ.

ملك أبوه العراق وحكم بغداد إلى أن مات. فقام بالسلطنة بعده آبنه عزّ الدولة أبو منصور بختيار ابن معزّ الدولة. وثار عليه سبكتكين الحاجب بمَن آجتمع إليه من الترك. فأتاه عضد الدولة أبو شجاع فنّاخسرو ابن ركن الدولة أبـي عليّ الحسن بن بويه لنجدته، فجرت أمور آلت إلى أن قبَضَ على بختيار، وسجنه وأخوَيه، إبراهيم هـٰذا ومحمد. فأنكر عليه أبوه ركن الـدولة فعله. فأخرج بختيار وقلّده نيابته بالعراق وجعل إلى أخيه إبراهيم أمرَ الأجناد لضعف بختيار. وعاد عضد الدولة إلى فارس في شوّال سنة أربـع وستّين وثلاثمائة. وأقام بختيار ببغداد، وقد ثبت ملكه بأخيه إبراهيم، فتشاغل باللعب على عادته. فاتّفق موت عمّه ركن الدولة الحسن بن بويه في المحرّم سنة ستّ وستّين، وقيام ولدِه عضد الدولة من بعده بعهده إليه. فسار يريد أخذ بغداد من بختيار، فلم يُطق بختيار مقاومته، وانحدر، ومعه أخوه إبراهيم، إلى واسط ثمّ إلى الأهواز. فحـاربَهما عضد الدولة في ذي القعدة منها وهزمَهما، فجرت أمور آستقرّت على تَمَلُّكِ عضد الدولة بغداد وأخذه بختيار وقتله في / شوّال سنة تسـع وستّين [وثلاثمائة] فلحق [19ب] إبراهيم بأبـي تغلب فضل الله ابن ناصر الدولة أبـي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان، ومعه أمّه، وأخوه أبو طاهر محمّد، وأبو كاليجار مرزبان بن بختيار. فلم يقرّ لأبـي تغلب قرار، وكثرت الحروب بين عضد الدولة وبينه، فسار عنه إبراهيم بأخيه إلى دمشق، يريد هفتكين الشرابـيّ المتغلّب على الشام، وكان غلام معزّ الدولة أحمد بن بويه. فتلقّاه هفتكين وأكرمه، وحمله ومن معه. وسار إلى الرملة وقد عزّ بهم جانبه ليحارب أمير المؤمنين العزيز بالله أبا منصور نزار ابن المعزّ لدين الله أبـي تميم معدّ. فما هو إلّا أن لقي العزيز [فـ]ـفرّ بعدما قُتل

---

1) اتّعاظ 1/243.

7

كثير من أصحابه. وآستأمن إبراهيم والمرزبان، وقتل أبو طاهر. فأمّن العزيز إبراهيمَ والمرزبان، وسارا معه إلى القاهرة وآستوطناها.

فلمّا مات العزيز وقام في الخلافة بعده آبنُه الحاكم بالله أبو عليّ المنصور، نعت إبراهيم بـ«غرس الدولة الحاكميّة» وقوّده، فاستمرّ من أجلّ القوّاد إلى أن مات يوم الأحد الثاني من شهر ربيع الأوّل سنة أربعمائة.

43 ـ ابن مهران الكوفيّ [ـ 270]

إبراهيم بن أحمد بن جعفر بن الحسن بن مهران.

قدم مع أخيه أبي العلاء محمد بن أحمد الذهليّ الكوفي إلى مصر وحدّث. مات بتنيس سلخ جمادى الأولى سنة سبعين ومائتين.

44 ـ إبراهيم البرقيّ [ـ بعد 391]

إبراهيم بن أحمد بن جعفر بن هارون بن محمّد الأزديّ، الإطرابلسيّ، البرقيّ.

ولد بطرابلس الغرب، وسكن برقة، وحدّث. وكان حيًّا في سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة. قدم مصر.

45 ـ أبو إسحاق الرفاعيّ [ـ 352][1]

إبراهيم بن أحمد بن الحسن بن عليّ، أبو إسحاق، الرفاعيّ، البغداديّ. سكن مصر وحدّث بها عن جعفر بن محمد الفريابيّ.

ومات بها يوم الثلاثاء ثاني ذي الحجّة سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة.

46 ـ أبو إسحاق القرمسينيّ [ـ 358][2]

إبراهيم بن أحمد بن الحسن بن مهران، أبو إسحاق القرمسينيّ، المقرىء، الصوفيّ، الخيّاط.

---

1) تاريخ بغداد 6/11 (3042) وهو فيه: الرباعيّ.

2) تاريخ بغداد 6/14 (رقم 3044) ـ غاية النهاية 1/7 (8) وهو فيها: القرماسينيّ.

طوّف البلاد شرقاً وغرباً. وسمع بمصر أبا عبد الرحمان النسائيّ، والحسين بن حميد العكّي، وأحمد بن إبراهيم بن مرزوق، وأحمد بن داود الحرّاني، وبدمشق وصور وتنيس وعسقلان وبيت المقدس، وبخراسان وأصبهان والعراق، من جماعة.

روى عنه الدارقطنيّ وغيره. وكان ثقةً صالحاً.

آستوطن الموصل ومات بها سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة.

47 ـ أبو إسحاق الجهنيّ [ـ 331]

إبراهيم بن أحمد بن سهل بن الربيع بن سليمان، أبو إسحاق، الجهنيّ، مولاهم.

سمع من بكّار بن قتيبة وغيره، وحدّث.

مات في شهر رجب سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

48 ـ أبو إسحاق الشرفيّ [ـ 536]

إبراهيم بن أحمد بن شرف، أبو إسحاق، الشرفي، الاسكندرانيّ المصلي[1].

روى عن الإمام الزاهد أبي بكر محمد بن إبراهيم الرازي الحنفيّ وغيره.

كتب عنه السّلفيّ وقال: توفّي آخر جمادى الأولى سنة ستّ وثلاثين وخمسمائة.

49 ـ ابن حميدان الأسوانيّ الشاعر [ـ 735][2]

إبراهيم بن أحمد بن طلحة، أبو إسحاق، المزنيّ، الأسوانيّ، المعبّر المعروف بآبن حميدان، الشاعر المشهور، الأديب المعروف.

---

1) هكذا في المخطوط، ولعلّها: المصريّ.

2) الطالع السعيد، 46 رقم2 ـ الوافي 305/5 (2371) وقال: شاعر متوسّط.

روى عنه عبد القويّ بن وحشيّ، وأبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الأسيوطيّ. وله ديوان شعر يدلّ على فضله ويشهد بنبله. فمن شعره قوله [طويل]:

[20أ] أرى كلّ مَن أصفيتُه الودَّ مُقبلا ... عليّ بوجهٍ، وهو بالقلب مُعرِضُ /
حذار من الإخوان إن شئتَ راحةً ... فقرب بني الدنيا لمَن صحّ ممرِضُ
بلوتُ كثيراً من أناس صحبَتُهم ... فما منهُمُ إلاّ حسود ومُبغِضُ
فقلبي على ما يُسْخِنُ العينَ منطوٍ ... وطرفي على ما يُحْزِنُ القلبَ مُغمَضُ

وأورد له مجدُ الملك ابن شمس الخلافة في كتاب «الأرج الشائق إلى كرم الخلائق» في ذكر الشعراء الذين مدحوا سراج الدين جعفر بن حسّان الإسْنائي[1] قصيدة مدح بها ابن حسّان أوّلها [كامل]:

السحبُ تعجز عن أقلِّ نوالِكا ... ولمثل هذا الجود كنتَ المالكا
لا فخر للشعراء في إفصاحهم ... وجدوا ببِرّك للمديح مسالكا
إن أصبحوا خدّامَ مجدِك رغبةً ... فالدهرُ أصبحَ خادماً لجَلالِكا
ما لابن حسّان ضَريبٌ في الورى ... أنّى بهذا الخلق يوجد ذلكا؟
5 قاضٍ متى أمّلْتَه لمُلِمَّةٍ ... جادت مواهبُه على آمالكا
لا تسألَنْهُ إن حللتَ برَبعِه ... فالجودُ منه سابقٌ لسؤالكا

وقال فيه لمّا حضر إلى ثغر أسوان [سريع]:

حلّ سراج الدين في ثغرنا ... فزانه حسنا وحلاّه
تاه برؤياه فلو أنّه ... يفصح بالقول لحيّاه
فاعجب لضيفٍ نحن ضِيفانُه ... كأنّما نحنُ بمغناه

---

1) له ترجمة في الطالع السعيد، 178 (رقم 114) وقال إنّه مات سنة 612، وهو تاريخ لا يتناسب مع سنة وفاة ابن حميدان كما ذكرت في هامش ترجمته من الطالع السعيد.

50 ـ إبراهيم الخوّاص الصوفيّ [ـ 291][1]

إبـراهيم بن أحمد بن طلحة، أبو إسحاق المزنيّ، الأسوانيّ، ابن أبـي إسماعيل، الخوّاص.

أبو إسحاق هو آخر من سلك طريق التوكّل ووُفّق فيها. وكان أوحد المشايخ في وقته. وكان من أقران أبـي القاسم الجنيد، والنوري، وله بالتوكّل والرياضات حفظ كبير.

قدم مصر. قال القشيري: سمعت أبا عبد الرحمان السلميّ يقول: سمعت الحسن بن يحيى يقول: سمعت جعفراً يقول: قال إبراهيم الخوّاص: لقيتُ غلاماً في التيه كأنه سبيكة فضّة، فقلت: إلى أين يا غلام؟

فقال: إلى مكّة.

فقلت: بلا زاد ولا راحلة ولا نفقة؟

فقال: يا ضعيف اليقين، أليس الذي يقدر على حفظ السماوات والأرضين يقدر على أن يوصلنِي إلى مكّة بلا عَلاقة[2]؟

فلمّا دخلت مكّة إذا أنا به في الطواف، وهو يقول [رجز]:

يا عين سحّي أبداً   يا نفس موتي كمَدَا
ولا تحيّي أحداً   إلاّ الجليلَ الصمدَا

فلمّا رآني قال: يا شيخ، أنت بعدُ على ذلك الضعف من اليقين؟

مات إبراهيم بالريّ سنة إحدى وتسعين ومائتين بجامع الريّ. كان مبطوناً، فكان كلّما قام توضّأ وعاد إلى المسجد وصلّى ركعتين. فدخل مرّة الماء فمات رحمه الله.

---

1) الوافي 303/5 (2368) ـ تاريخ بغداد 7/6 ـ طبقات الشعراني 83/1 ـ طبقات السلميّ، 238 ـ أعلام الزركليّ 22/1.

2) العلاقة: ما تتبلّغ به من العيش.

ومن كلامه: ليس العلمُ بكثرة الروايـة، إنّما العـالم مَن آتّبـع العلمَ وآستعمَله وآقتدى بالسنن، وإن كان قليلَ العلم.

وقال: دواءُ القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبّر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرّع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

وقال: من لم يصبر لم يظفر. ومن لم تبك الدنيا عليه لم تضحكْ الآخرة إليه. والعلم كلُّه في كلمتَين: لا تتكلّف ما كُفيت ولا تضـع ما آستكفيت. ليكن لك قلب ساكن وكفّ فارغ، وتذهب النفس حيث شاءت.

51 ــ الرشيد الإسنائيّ [ـ 708][1]

إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحيم، الرشيد، آبن المستَنِير، الإسنائيّ، أحد عدول / إسنا وشعرائها. [20ب]

له ديوان شعر غُنِّيَ منه بإسْنا مدّةً من الزمان بها. ومات فيها يوم السابـع عشر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعمائة. وإسنا. . .

52 ــ ابن عليّة المتكلّم [ـ 218][2]

إبراهيم بن إسماعيـل بن إبراهيم بن مقسّم، أبـو إسحاق، البصـريّ، الأسديّ، المعروف بآبن عليّة المتكلّم.

قدم مصر وسكنها. وله مصنّفات في الفقه تشبه الجدل. وكان يقول بخلق القرآن. وجرت له مع الإمام الشافعيّ رحمه الله مناظرات ببغداد ومصر.

قال صالـح كاتب الليث: كنّا مع الشافعي في مجلسه فجعل يتكلّم في تثبيت خبر الواحد عن النبـيّ ﷺ. فكتبناه وذهبنا به إلى إبراهيم بن عليّة. وكان من غلمان أبـي بكر الأصمّ، وكان مجلسه بمصر عند باب الضوالّ. فلمّا قرأناه

---

1) الطالـع السعيد، 52 (رقم 6). والترجمة مكرّرة في ل 1 رقم 2.

2) تاريـخ بغداد 6/20 (رقم 3054) ــ لسان الميزان 1/34. والترجمة مكرّرة في ل 1 رقم 3.

عليه جعل يحتجّ لإبطاله. فكتبنا ما قال وذهبنا إلى الشافعيّ فنقضه، وتكلّم بإبطال ما قال آبن عليّة. ثم كتبنا ما قال الشافعيّ وذهبنا به إلى ابن عليّة. فجعل يحتجّ بإبطال ما قال الشافعيّ. فكتبناه ثمّ جئنا به إلى الشافعيّ فقال: إنّ ابن عليّة ضالّ قد جلس على باب الضوالّ يُضلّ الناس!

وقال يعقوب بن سفيان الفارسيّ: خرج أبراهيم بن عليّة في ليلة من مسجد مصر وقد صلّى العتمة، وهو في زقاق القناديل ومعه رجل. فقال له الرجل: إنّي قرأت البارحةَ سورةَ الأنعام فرأيت بعضَها ينقض بعضاً.

فقال ابن عليّة: ما ترى أكثر![1]

وذكره الإمام أحمد بن حنبل فقال: آبن عليّة ضالّ مُضلّ ينبغي أن يقدّم فتضرب عنقه.

وقال ابن يونس: مات بمصر سنة ثماني عشرة ومائتين.

وقال الخطيب: مات ببغداد ليلة عرفة من السنة المذكورة وهو ابن سبع وستّين سنة.

53 ــ إبراهيم بن إسماعيل الطبريّ المقرىء
[617 ـ بعد 679][2]

إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم الطبريّ.

كان فاضلاً في القراءات. أخذها عن الكمال عليّ بن شجاع بن سالم القرشيّ.

ومولده في ثاني شهر رمضان سنة سبع عشرة وستّمائة. وتوفّي بعد سنة تسع وسبعين وستّمائة.

---

1) في تاريخ بغداد 6/22: ما لم تر أكثر، وهو أوفق لزندقته.

2) الترجمة مكرّرة في ل 1 ــ رقم 4.

54 ــ أبو إسحاق العبّاسيّ إمام مسجد الزبير [515 ـ 589](1)

إبراهيم بن إسماعيل بن سعيد، ابن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن يوسف بن خلف بن موسى بن أحمد بن محمد بن جعفر بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما، أبو إسحاق، القرشيّ، الهاشميّ، العبّاسيّ، المالكيّ، إمام مسجد الزبير بمدينة مصر.

تفقّه على مذهب مالك، وسمع الحديث بمصر من أبي محمّد عبد المولى بن محمّد اللخميّ، وابن أبي القاسم علي بن حسين بن عساكر.

وحدّث بدمشق وصنّف كتاب «البغية والاغتباط فيمن ولي مصر الفسطاط».

وصنّف كتباً في الوعظ.

ومولده آخر شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة بمصر. ووفاته يوم الأحد حادي عشرين شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وخمسمائة بمصر.

55 ــ ابن الحصين القزّاز [635 ـ](2)

إبراهيم بن إسماعيل بن عبد العظيم بن أبي الحسن بن إسماعيل بن يعقوب بن أبي الطاهر، أبو إسحاق، المعروف بابن الحصين القزاز.

ولد بمصر في شهر رمضان سنة خمس وثلاثين وستّمائة. وسمع من الحافظ عبد العظيم المنذريّ(3) وغيره.

ومات بمصر في . . .

56 ــ أبو إسحاق الغافقيّ العدويّ [ـ 307]

إبراهيم بن إسماعيل بن الفرج، أبو إسحاق، الغافقيّ، عُرف بالعدويّ.

روى عن الحارث بن مسكين وغيره. ومات سنة سبع وثلاثمائة.

---

1) الترجمة مكررة: ل 1 ــ 5.

2) مكرّرة ل 1 ــ 6.

3) الحافظ المنذريّ: زكيّ الدين عبد العظيم بن عبد القوي (ت 656).

57 ـ ابن مسلّم الحسينيّ [ـ 384](1)

إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر بن أبي جعفر مُسَلّم بن عبيد الله بن. . .
. . .مات بمصر في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

58 ـ أبو جعفر الحسينيّ المكّي [ـ 399](2)

إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر، الحسينيّ، الموسويّ، المكّيّ، القاضي، الخطيب.

قدم مصر وحدّث بها، فروى عنه رشأ بن نظيف.

مات في رمضان سنة تسع وتسعين وثلاثمائة.

وحدّث بدمشق ومكّة عن أبي بكر عثمان بن محمد، وأبي بكر الآجريّ، وأبي الحسن العجيفيّ، وأبي سعيد ابن الأعرابيّ، ومحمد بن جبريل، وأبي قتيبة مسلم بن الفضل الآدميّ.

روى عنه عليّ الحنّائي، وأبو علي الأهوازيّ، ورشأ بن نظيف وسمع منه بمصر، ويحيى بن الحسن بن جعفر المَصيصيّ، وجماعة.

59 ـ إبراهيم الفقيسة [627 ـ](3)

إبراهيم بن إسماعيل بن يوسف بن يونس، إسحاق، العكاريّ، الأربليّ، عرف بالفقيسة.

مولده بإربل سنة سبع وعشرين وستّمائة. وقدم القاهرة وكان يعرف الموسيقى ويقول شعراً ليس بذاك.

توفّي . . .

---

1) ترجمة مكرّرة: ل 1 ــ 8.

2) مكرّرة في ل 1 ــ 9.

3) مكرّرة في ل 1 ــ 10 ولكن بنقص.

60 ـ ابن نصر الله القرشيّ [617 ـ][1]

إبراهيم بن إسماعيل بن نصر الله القرشيّ.

ولد سنة سبع عشرة وستّمائة. وحدّث عن...

61 ـ أبو إسحاق العنبريّ الطوسيّ [ـ بعد 242]

إبراهيم بن إسماعيل، أبو إسحاق، العنبريّ، الطوسيّ، مصنف وله مسند.

سمع بالحجاز ودمشق والعراق ومصر وخراسان هشام بن عمّار، ودحيما، ومحمد بن مصفّى، وسليمان بن يوسف، وأبا مصعب، ويعقوب بن حميد، وهارون بن سعيد، وعيسى بن حمّاد، وحرملة بن يحيى، ومحمد بن رمح، وهنّاد بن السريّ، وأبا كريب، ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، وعمرو بن عليّ، وقتيبة بن سعيد، ومحمد بن أبان، وإبراهيم بن يوسف الماكياني، ويحيى بن يحيى، وإسحاق بن إبراهيم، وعلي بن بحر، والحسين بن حريث، ومحمد بن أسلم الطوسيّ، ومحمد بن عمرو زينجان، ومحمد بن حميد، وأحمد بن حنبل.

روى عنْه أبو الحسن محمد بن أحمد بن زهير، وأبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه، الطوسيّان، وأبو جعفر محمد بن صالح بن هانيء، وأبو الطيّب محمد بن عبد الله الشعيريّ.

قال الحاكم: هو محدّث عصره بطوس، وأزهدهم بعد محمد بن أسلم وأخصّهم بصحبته، وأكثرهم رحلة في طلب الحديث. سمعت محمد بن يوسف الفقيه يقول: سمعت إبراهيم بن إسماعيل العنبريّ يقول: كنت بمصر وأنا أكتب بالليل كتبَ عبد الله بن وهب لخَمسٍ بقين من المحرّم سنة آثنتين وأربعين ومائتين، فهتف بي هاتف: «يا إبراهيم، مات العبد الصالح محمد بن أسلم!» فعجبت من ذلك وكتبتُه، فإذا به قد مات تلك السّاعة. وسمعت أبا نصر يقول: كتبت مسند إبراهيم العنبريّ بخطّي مائتين وبضعة عشر جزءاً.

---

1) هـٰذه الترجمة لم تكرّر في ل 1.

62 ــ ابن ألطنبا الناصريّ [ــ 685]

إبراهيم بن ألطنبا بن عبد الله، صارم الدين، أبو إسحاق، الفخريّ، الكركيّ، الناصِريّ.

كان من أولاد الأتراك. وكتب بخطّه عدّة كتب. وكانت فيه نباهة.

توفّي ليلة السبت ثاني عشرين شوّال سنة خمس وثمانين وستّمائة، ودُفن خارج القاهرة.

63 ــ إبراهيم بن أعين العجليّ

إبراهيم بن أعين، الشيبانيّ، البصريّ، العجليّ، نزيل مصر.

يروي عن إبراهيم بن أدهم، وإسماعيل بن يحيى الشيبانيّ، وبحر بن كثير السقّاء، وجعفر بن سليمان الضبعيّ، وخارجة بن منصور، والسَّريّ بن يحيى، وشريك، وشعبة، والحكم بن أبان، وصالح المُرّيّ، وعروة بن ثابت، وعكرمة بن عمّار، ومعمر بن راشد، ويحيى بن الفرات الهمداني، وأبي عمرو العبديّ عن أبي الزبير وأبي المعلّى عن الحسن، وعلي بن عروة الدمشقيّ، وإسرائيل بن يونس الفريابيّ، وهو من شيوخه، وأبي سعيد الليث، وعلي بن يزيد الصيدانيّ، والليث بن سعد، وهو من شيوخه، وهشام بن عمّار، وغيره.

قال البخاري: فيه نظر.

وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث منكر الحديث.

روى له ٱبن ماجة.

وقال الخطيب[1]: حدّث عنه إسرائيل والأشجّ، وبين وفاتيهما بضع وتسعون سنة. وحدّث عنه الليث والأشجّ، وبين وفاتيهما ٱثنتان وثمانون سنة.

وقال البخاري في تاريخه: إبراهيم / بن أعين عن الحكم بن أبان، وروى [21أ] عن أبي الحرث عن ٱبن يحيى عن فرّوخ عن عمرو عن النبيّ ﷺ في الحكم. قال أبو عبد الله: فيه نظر في إسناده. قال لنا عبد الله بن صالح[2]: حدّثني الليث، سمع إبراهيم. قال أبو عبد الله: قد سمعت إبراهيم، وسمع منه أبو همّام بن شجاع.

1) لم نجده في تاريخ بغداد.

2) هو أبو صالح كاتب الليث (أعلام النبلاء، 10/ 405 (115).

64 ـ إبراهيم ابن الخشّاب [695 - 775][1]

إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن بن[نشوان المخزوميّ]، بدر الدين، ابن صدر الدين [أحمد] ابن مجد الدين [عيسى]، الشافعيّ.

من بيت رئاسة. ولد سنة خمس وتسعين وستّمائة بنسا. وسمع من آبن الشحنة وغيره. وتفقّه وتميّز. ثمّ ولي قضاء حلب مُدَّة. [وولي] الحكم بالقاهرة مدّة.

وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً بالمكاتيب ناقداً في الأحكام. أفتى ودرّس. وولي قضاء المدينة النبويّة، ثمّ عرض له مرض فقصد الرجوع إلى القاهرة فركب البحر من ينبع فمات في الطريق، ودفن بجَزيرة في البحر.

65 ـ إبراهيم بن الأغلب [- 196][2]

ولي أبوه الأغلب إفريقية من قبل أبي جعفر المنصور في سنة ثمانٍ وأربعين ومائة بعد محمد بن الأشعث الخزاعيّ، ثمّ عُزل. وولي إفريقيّة بعده جماعة، آخرُهم محمد بن مقاتل العكّيّ. فآختلف عليه الجندُ، وقدّموا مخلد بن مرّة الأزديّ وقاتل فأُخِذ وقتل. فقام تمّام بن تميم التميميّ بتونس، وقصد القيروان في جمع كبير، وأخرج محمد بن مقاتل إلى طرابلس. فجمع إبراهيم بن الأغلب جمعاً كبيراً، وكان على الزاب. فخرج في سبعين رجلاً ليلقى تمّاماً، وهو في سبعين ألفاً. فسار إلى القيروان منكراً لما فعله تمّام. فلمّا قاربها سار عنها تمّام لما دبّره إبراهيم بجودة رأيه وحسن تدبيره.

ودخل إبراهيم القيروان وآستدعى محمد بن مقاتل [العكّيّ]، فعاد إلى القيروان. وجمع تمّام [وسار] إلى القيروان، فخرج إليه إبراهيم وقاتله وهزمه وقتل من أصحابه جماعة، وتبع تمّاماً إلى تونس فأخذه بأمانٍ.

---

1) المنهل الصافي 1/32 ـ شذرات 6/237 ـ الدرر 1/13 (16). وفيها أنّ مولده كان سنة 698.

2) الوافي 5/327 (2400) ـ الحلّة السيراء 1/96 ـ البيان المغرب 1/89.

فكره أهل البلاد محمّدَ بنَ مقاتل، وحملوا إبراهيمَ على أن يكتب إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد يطلب منه ولاية إفريقيّة، فكتب إليه. وكان على ديار مصر كلَّ سنة مائة ألف دينار تحمَل إلى إفريقيّة بمعونة. فترك إبراهيم ذلك وبذل أن يَحمِلَ كلَّ سنة أربعين ألف دينار. فأحضر الرشيد ثقاته وآستشارهم فيمن يولّيه إفريقيّة، وذكر لهم كراهةَ أهلها ولاية محمد بن مقاتل. فأشار هرثمة بنُ أعين بإبراهيم بن الأغلب، وذكر له ما رآه من عقله ودينه وكفايته، وأنّه قام بحفظ إفريقيّة على ابن مقاتل.

فولّاه الرشيد في المحرّم سنة أربع وثمانين ومائة. ووصلته الولاية في جمادى الآخرة فانقمع الشرّ وضبط الأمر، وسيّر تمّاماً وكلّ من توثّب على الأمر إلى الرشيد ببغداد، فسكنت البلاد.

وآبتنى مدينة سمّاها العبّاسيّة بالقرب من القيروان، وانتقل إليها بأهله وعبيده، وتحصّن بها لما رأى من تحكّم العرب وغلبَتهم على ولاة إفريقيّة.

وخرج عليه في سنة ستّ وثمانين [ومائة] حمديس بمدينة تونس، ونزع السواد، وكثف جمعه. فبعث إليه عمران بن مخلد على عسكر كثير فقاتله وقتل ممّن معه عشرة آلاف، وملك تونس.

ثمّ إنّ إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب كثر جمعُه بأقاصي الغرب، وهمّ بغزو إفريقيّة. فقصد إبراهيم غزوه، ثمّ رأى أنّ الحيلةَ أنجع له، فأهدى إلى بهلول بن عبد الواحد القيّم بأمر إدريس، وما زال حتى آنضوى إليه وترك إدريس فانحلّ جمعه. فكتب حينئذ إلى إبراهيم يستعطفُه ويتلطّف له فكفّ عنه.

ثمّ إنّ عمران بن مخلد[1] أحد بطانة إبراهيم تنكّر له وفارقه وجمع لحربه وآستولى على أكثر بلاد إفريقيّة، وحارب إبراهيم بالعبّاسيّة وقد خندق عليه / وآمتنع بها مدّة سنة. وبلغ الرشيد ذلك فأمدّه بخزانة مال. فلمّا أتته نادى: [22أ] «مَن كان من جند أمير المؤمنين فليحضر لأخذ العطاء»! ففارق عمرانَ أصحابُه

1) في الوافي: ابن مجالد.

وتفرّقوا عنه. فوثب عليهم أصحاب إبراهيم فآنهزموا. ونادى فيهم إبراهيم بالأمان والحضور لقبض العطاء، فأتوه فأعطاهم. وفرّ عمران حتى لحق بالزاب. وقلع إبراهيم أبواب القيروان وهدم سورها فسكن الشرّ بإفريقيّة. وأمّن إبراهيم الناس حتّى مات إبراهيم في يوم الثلاثاء لثمانٍ بقين من شوّال سنة ستّ وتسعين ومائة، عن ستّ وخمسين سنة. ومدّة إمارته آثنتا عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيّام.

وكان فقيهاً عالماً أديباً شاعراً خطيباً ذا رأي وبأس وحزم، وعلم بالحروب والمكايد، حسن السيرة. لم يكن أحد قبله يساويه في حسن السيرة وجميل السياسة والعدل.

وكان قد أقام بمصر زماناً، وهو كثير الاختلاف إلى الليث بن سعد للأخذ عنه.

وهو أوّل من غزا صقلّيّة. وكان يصلّي الخمسَ في الجامع. فخرج ليلة لصلاة العشاء وهو مشغول القلب، فعثر في حصير فسقط. فلمّا صلّى بالناس وانصرف، آستدعى القاضي أبا عبد الرحمان عبد الله بن عمر بن غانم، وذكر له خبر سقوطه وأمره أن يستنكِهه لئلّا يُظنّ أنّه سقط لسكر. فآستنكهه فلم يجد به بأساً. فشكر له ذلك.

ومن شعره في ردّه محمد بن مقاتل العكّيّ إلى مُلكِه بالقيروان [وافر]:

ألم ترني رددتُ طريدَ عكّ ... وقد نزحَت به أيدي الركابِ؟
أخذتُ الثغرَ في سبعين منّا ... وقد أشفى على حدّ الذهاب
هزمت لهم بعدّتهم ألوفاً ... كأنّ رعيلهم قِطعُ السحاب

وقال لمّا عمل على راشد جدّ إدريس لأمّه وبهلول بن عبد الواحد [المطغريّ] إلى أن قَتلَ إدريس ثقاتُه وبعثوا برأسه إلى إبراهيم [طويل]:

ألم ترني بالكيد أرْديتُ راشدًا ... وإنّي بأخرى لابن إدريس راصد
تناوله عزمي على نأيِ داره ... بمَخْتومة في طَيّهنّ المكايد[1]

1) في الاستقصاء للسلاوي 1/162 بيت ثالث:

[ففاء أخو عكّ بمقتل راشدٍ ... وقد كنتُ فيه شاهداً وهو راقدُ]

66 ـ ابن الأغلب الغافقيّ

إبراهيم بن الأغلب الغافقي البحري.

روى عن أبـي الحسن الأنصاريّ بن ألدس صاحب أبـي عمرو الداني.

روى عنه أبو القاسم عبد الرحمان بن الحسين بن الحباب، وأبو الجيوش عساكر بن عليّ البرّي.

67 ـ أبو إسحاق النظاميّ الكاتب [634 ـ 691]

إبراهيم بن إلياس بن عبد الله، صارمُ الدين، أبو إسحاق، النظاميّ، الحلبـيّ، الكاتب، العطّار بمصر.

مولده في العاشر من المحرّم سنة أربع وثلاثين وستّمائة.

سمع من الحافظ أبي الحجّاج يوسف بن خليل المصريّ. وحدّث بالديار المصريّة.

وتوفي بمصر ليلة الخميس عاشر جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وستّمائة، ودفن بالقرافة.

كان أبوه مملوكاً للنظام عبد الرزاق بن عبد المنعم / بن محمد، ابن قاضي بالس الحنفيّ. [22ب]

68 ـ جمال الدين الأقصرانيّ [ـ 729][1]

إبراهيم بن إلياس بن عليّ، جمال الدين الأقصراني.

قدم القاهرة مراراً، منها مرّة مع الشيخ شمس الدين الأيبكيّ. ثمّ توجّه إلى ملطية فتولّى بها خانكاتها، ثمّ عاد إلى الديار المصريّة فولي خانكاه الفيّوم مدّة. ثمّ رجع إلى المشرق فمات سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

وكان رجلاً فاضلاً له معرفة بطرق الصوفية، متواضعاً، كثير التودّد.

---

1) الدرر، 1/19 (37).

69 ـ ابن أيبك صاحب صرخد [ـ 654][1]

إبراهيم بن أيبك، مظفّر الدين، ابن الأمير عزّ الدين المعظميّ صاحب صرخد.

كان أبوه من كبار الأمراء. فوشى آبنُه إبراهيم هذا للملك الصالح نجم الدين أنّه[2] أودع أمواله للحَلَبيّين، فحمل كاتبه وصاحبَ ديوانه وغيرَهما من خواصّه إلى مصر، فمات بعضُهم في الطريق من الخوف. ونزّل بباقيهم شدائد، ولم يظهر عليهم شيء.

ونفاه بعضهم عن أيبك، وزعم أنّه تبنّاه[3]. وتوفّي سنة أربع وخمسين وستّمائة.

70 ـ جمال الدين الصفديّ، أخو صاحب الوافي [700 ـ 742][4]

إبراهيم بن أيبك الصفديّ، جمال الدين، أبو إسحاق، أخو الأديب الفاضل صلاح الدين خليل بن أيبك الصفديّ شقيقه.

ولد سنة سبعمائة تخميناً. وتوفّي في رابع جمادى الآخرة سنة آثنتين وأربعين وسبعمائة بدمشق.

كان في شبيبته معرضاً عن النظر في العلوم مقبلاً على اللهو وصناعات اليد حتّى أتقنَ عدّة صناعاتٍ. ثمّ طلب العلم في سنة ثلاث وعشرين، وحفظ النحو، والفقه على مذهب الشافعي. وقدم القاهرة فأخذ بها عن الشهاب ابن المرحّل، ولازم الشيخ أثيرَ الدين أبا حيّان، وسمع عليه وعلى الفتح ابن سيّد الناس. وكتب بخطّه عدّة كتب، وأتقن وَضْعَ الأرباع، وقرأ الحساب والفرائض، وعرف الشروط، وتكسّب بتحمّل الشهادة.

ورثاه أخوه بعدّة أشعار[5].

---

1) انظر: الوافي 330/5 (2402). ذيل اليونينيّ: 15/1.

2) أي أبوه صاحب صرخد.

3) هذا الزعم نسبه الصفدي إلى سبط ابن الجوزيّ.

4) الوافي 330/5 (2403) ـ المنهل الصافي 40/1.

5) أورد منها الصلاح الصفدي نحو 72 بيتًا في 27 قطعة.

71 ـ ٱبن خواجا [632 ـ]

إبراهيم بن أيوب بن طغريل بن محمد، أبو إسحاق، ابن أبي الصبر العجميّ الأشتريّ الصوفيّ، عرف بٱبن خواجا.

ومن شعره [طويل]:

وما كنت أدري أنّ ريقة ثغره ... إذا ذاقها العاني يهيم ويسكر

ولكنّما المسواك أخبر صادقاً ... بأنّ لَماه العذبَ خمرٌ وسكّرُ

72 ـ ابن البراء الأنَسيّ [ـ 225]

إبراهيم بن البراء بن النضر بن أنس بن مالك الأنصاريّ.

يروي عن شعبة، والحمّادَين. قدم من البصرة إلى مصر وحدّث بها. سمع بها بكر بن سهل الدمياطيّ.

قال ابن عديّ: حدّث بالبواطيل، وأحاديثُه مناكير موضوعة، وهو متروك الحديث.

وقال ابن حبّان: كان يحدّث عن الثقات بالأشياء الموضوعة، لا يجوز ذكره في الكتب إلّا بالقدح فيه.

وقال الذهبيّ: شيخ يدور بالشام، وهو الذي يروي عن الشاذكوني[1] عن الدراوردي عن هشام عن أبيه عن عائشة مرفوعاً: «من ربّى صبيًّا حتّى يشتدّ وجبت له الجنّة». وهٰذا باطل، وأحسب أنّ إبراهيم بن البراء الذي يروي عن الشاذكوني آخر صغير.

وقال الخطيب: إبراهيم بن حيّان بن البراء بن ٱلنضر بن أنس بن مالك نسبه هكذى.

وقال أبو الفتح الأزديّ: إبراهيم بن حيّان بن البختري. وقيل: ابن حيّان.

قال ابن النجّار: وأظنّه تدليسـ[ـاً]. وروي أيضاً عن مالك. وكان يسكن بالموصل. توفّي سنة أربع ــ أو سنة خمس ــ وعشرين ومائتين.

---

1) سليمان الشاذكونيّ (ت 234).

وقال الحاكم: وأكثر عنه النيسابوريّون لمقامه عندنا، وهو ممّن سكتوا عنه.

73 ـ آبن فضائل الحدّاد [ـ 656]

إبراهيم بن بركات بن فضائل، أبو إسحاق، المصريّ، الحدّاد.

[23 أ] سمع من الحافظ أبي محمد عبد العظيم / المنذري وصحِبَه. وكان أحدَ المشايخ الصالحين المنقطعين عن الناس، مشغولاً بنفسه، مقبلاً على ما ينفعه.

ومضى على طريقة حسنة وسداد وآستقامة وآتّباع سنّة.

وتوفّي في مستهّل صفر سنة ستّ وخمسين وستّمائة، ودُفن خارجَ باب النصر.

74 ـ آبن صابر مقدّم الدولة [ـ 744][1]

إبراهيم بن أبي بكر بن شداد بن صابر، مقدّم الدولة.

أصلُه من فلّاحي منية عبّاد بالغربيّة. وولي أبوه تقدمة والي المحلّة، ومات تحت ضرب قيصر واليها له بالمقارع. فقدم إبراهيم إلى القاهرة وشكا قيصرَ إلى الملك الناصر ابن قلاوون، فترضّاه قيصر، وولّاه تقدمة المحلّة ثمّ عزله بعد مدّة فقدم إلى القاهرة، ووقف بدار الولاية وصار من جملة الجنداريّة في أيّام الأمير سنجر الخازن. وترقّى حتّى وليَ تقدمة الدولة وصار من الأعيان حيث لم يبلغ أحدٌ من أبناء جنسه ما بلغ.

وأنشأ أولاد عمّه أحمد بن زيد بن شدّاد، ومحمّد بن يوسف بن شدّاد.

وتمكّن في أيّام السلطان وعظم. ولم يبق لناظر الدولة ولا لشادّ الدواوين معه حديث، وإنّما هو يتقدّم إلى السلطان ويحادثه سرًّا وجهراً، و[يـ]ـفعل ما يريد، ولا يقدر أحدٌ أن يردّ عليه فعله ولا قوله.

وتولّى ضرب الأمير تنكز نائب الشام بالمقارع، ثمّ خنقه، فحقد الأمراء ذلك عليه. فلمّا مات السلطان وأقيم مِن بعده آبنه المنصور أبو بكر، قبض عليه

---

1) الدرر، 1/22 (44).

يوم الأبعاء تاسع صفر سنة آثنتين وأربعين وسبعمائة، وصودر. فباع مائةً وأربعين فرساً، وثلاثمائة بقرة حلابة، وخمسمائة نعجة ولادة. ووجد له ثمانون جارية في بيته، ومبلغ مائتي ألف وثمانين ألف درهم. وكان يركب الخيل ويصطاد بالجوارح.

ثمّ أفرِج عنه بعد شهر بشفاعة الأمير الحاج ألْ ملك، فَلَزِم داره بطّالاً. وولي التقدمة عوضَه محمد بن شمس إلى العشرين من شوّال. وأعيد آبن صابر فلم يزل حتّى مات في أوائل شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

ووصّى الطواشي جوهر السحرتي اللالا والحاج ألْ الملك نائب السلطنة فلم يتعرّض أحدٌ لتركته.

وكان ضخماً طوالاً عارفاً بما يعانيه. جَمَعَ من الناس بسبب المصادرات أموالاً جمّة، وآقتنى عدّة أملاك. ولم ير أحد في التقدمة ما رآه فيما نعلمه.

75 ـ خادم إبراهيم بن أدهم[1]

إبراهيم بن بشار بن محمد، أبو إسحاق، الخراسانيّ، الصوفيّ، مولى معقل بن يسار.

صحب إبراهيم بن أدهم وخدمه، وحدّث عنه بأشياء حسنة من كلامه. دوّنه جعفر بن نصير الخلدي.

وقدم مع آبن أدهم حين قصد الإسكندريّة.

وروى أيضاً عن الفضيل بن عياض، ويوسف بن أسباط، وحمّاد بن زيد، وجعفر بن سليمان الربعيّ، وأبي أيّوب المقرىء.

روى عنه أبو العبّاس السرّاج، وإبراهيم بن نصر، وأحمد بن أبي عون

1) تاريخ بغداد 6/47 (رقم 3070).

اليزوري، وعبد الله بن أحمد بن سيبويه[1] المروزيّ، وعبد الكريم بن الهيثم الديرعاقولي، وأبو سعيد أحمد بن عيسى الخزّاز الصوفي.

وتوفّي [...] .

76 ـ ابن أبي بكر السنجاري [ـ 719][2]

إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم ابن أبي بكر بن إسماعيل بن محمد، السنجاري، أخو تقيّ الدين صالح، أمين الحكم بالقاهرة

أصله من سنجار الشرق، قدم جدّه إبراهيم منها إلى مصر، وسكن سنجار، البلدة التي بالقرب من البرلّس[3]، وولد له بها.

وتوفيّ سنة تسع عشرة وسبعمائة تقريباً.

وكان رجلاً صالحاً عالماً خيّراً أديباً عليه سيماء الخير والصلاح. وأضـرَّ بأخرة. وكان جليل القدر له معاملات وكرامات، منها أنّ بعضَ مقطعي سنجـار البرلّس كان متحصّلهُ من سمكها فأساء الضامنُ مرّةً أدبه على الشيخ إبراهيم، فتوعدّه وقال له: لا تظلم أحداً. ـ فتنكّر في المعاملة فقال: عندي من السمَك ما أفي به ولا أبالي، والبحيرة ملآنة من السمك.

فقال الشيخ: يروح السمك.

فأصبحَ الصيّادونَ ليصطادوا فلم يجدوا في البركة ولا سمكة واحدَةً. فبقُوا على ذلك أيّامًا. فآشتكى المقطعُ الشيخَ لنائب السلطان. فقال: ما الذي تشكوه من الشيخ؟

قال: إنّه يقول للسمك: رح! فيروح.

[23ب] فقال له النائب: مَن يكونَ / هكذى، ما أتعرَّض إليه، آجتمع به وأرْضِه.

فجاءَ الصيّادون إلى الشيخ وتضرّعوا له فقال: لأجلكم! آصطادوا.

فخرجوا فاصطادوا على عادتهم.

---

1) في تاريخ بغداد: شبويه.
2) الدرر 1/4 (42).
3) مباهج الفكر 129.

77 ــ أمين الدين البكريّ [625 ـ 680]

إبراهيم بن أبي بكر بـن إبراهيم ــ وقيل: أحمد بن حميد، وقيل: حميد ابن أحمد ــ أبو إسحاق، أمين الدين، البكريّ، من ولد أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، التفليسيّ الأصل، القاهريّ.

ولد في المحرّم سنة خمس وعشرين وستّمائة بالقاهرة. سمع من أبـي القاسم سبط السلفـيّ. وكان إماماً عالماً فاضلاً. وأمّ بالملوك في الدولة الظاهريّة بيبرس، وآبنه السعيد، فكان يصلّي بهم. ويلي محتسب العسكر. وكان يؤمّ بالناس في قبّة الإمام الشافعيّ بالقرافة.

وتوفيّ في شعبان سنة ثمانين وستّمائة.

78 ــ مجد الدين الجزريّ [609 ـ 693][1]

إبـراهيم بن أبي بكر بن إبـراهيم بن عبد العـزيز بن عمـر بن علي بن الحسين بن عليّ ابن أبي الهيجاء علي، ابن أبي الفوارس، مجد الدين، أبو إسحاق، والد شمس الدين محمد بن إبراهيم الجزريّ صاحب التاريخ.

ولد بجزيرة ابن عمر في شهر رمضان سنة تسع وستّمائة. كان يتكسّب بالتجارة ويكثر من الأسفار في أقطار الأرض، فدخل أكثر المدائن. بحيث قيل إنّه رأى سبعين مدينة ورأى أعاجيب.

وجاور بمكّة ثمّ استوطن دمشق وباع البزّ بها في سوق الرمّاحين.

وكان حسن البزّة مقبول القول، عدلاً. وكان يعامل أهلَ دمشق بغير أشهاد ويكتفي بأخذ خطوطهم، حتى مات بها ليلة الاثنين ثاني عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وستّمائة.

و[كان] كثيراً ما ينشد له[2] (مجزوء الكامل):

---

1) الوافي 5/338 (2406).

2) في الوافي: ينشد لولده شمس الدين (صاحب التاريخ).

أحذر من الواوات أربعةً فهنّ من الحتوف:
واو الوصيّة والوكالةِ والوديعة والوقوف

79 ـ شرف الدين السنجاريّ [ـ 641]

إبراهيم بن أبي بكر بن إسماعيل بن محمد، شرف الدين، أبو إسحاق، السنجاريّ، الشافعيّ.

تفقّه على المقترح وغيره. وسمع الحديثَ من أبي روح المطهّر ابن أبي بكر البيهقيّ. وسكن الإسكندريّة. ووليَ الحكم ببعض أعمال مصر. وولي قضاء غزّة.

وهو جدّ تقيّ الدين صالح بن أبي بكر بن إبراهيم أمين الحكم.

وتوفّي بناحية بربا من قرى مصر في رابع عشرين صفر سنة إحدى وأربعين وستّمائة.

80 ـ الفائز الأيّوبيّ [ـ 617][1]

إبراهيم بن أبي بكر بن أيّوب بن شادي بن مروان، الملك الفائز، سابقُ الدين، [ابن] أبي بكر[2].

كان أسنّ أولاد أبيه. ولم يزل مع أخيه الملك الكامل ناصر الدين محمد بديار مصر إلى أن كانت نوبة الفرنج ومات الملك العادل بالشام. [فـ]ـعزم الأمير علاء الدين المشطوب وغيره من أمراء مصر على إقامته في السلطنة وقبض الملك الكامل. ففطن لهم وكان من أمره ما ذكر في ترجمته من هذا الكتاب، إلى أن قدم عليه أخوه الملك المعظّم عيسى من دمشق، وتحيّلا على المشطوب حتى خرج إلى الشام كما ذكر أيضاً في ترجمتِهما[3].

ثمّ أرسل الفائز إلى الموصل فمرِض فيما بينها وبين سنجار وذلك في [. . . .] سنة سبع عشرة وستّمائة ـ واتُّهم الكامل بأنّه سمّهُ ـ ودفن بسنجار.

وهو والد فتح الدين عمر.

---

1) النجوم 6/249.

2) في المخطوط: أبي الشكر.

3) ترجمة المشطوب وترجمة عيسى مفقودتان. مفقودة.

81 ـ الأمير مجير الدين الكرديّ [- 658][1]

إبراهيم بن أبي بكر بن [أبي] زكري، الأمير مجير الدين، أحدُ أعيان أمراء الأكراد بديار مصر والشام.

خدم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيّوب ببلاد الشرق وقدم معه إلى دمشق. فلمّا قُبض على الملك الصالح [أيّوب] بالكرَك سجن الملك الصالحُ عمادُ الدين إسماعيل مُجيرَ الدين هـٰذا إلى أن أفرج عن الصالح نجم الدين، [فـ]ـلحق به بمصر وآستمرّ في خدمة ولده الملك المعظّم تورانشاه إلى أن قُتل. ثمّ اتّصل بخدمة الناصر يوسف صاحب الشام[2]، وحجّ بالناس سنة ثلاث وخمسين /، وأكثر من عمل الخير وفعل المعروف. [24أ]

ثمّ قبض عليه وعلى الأمير نور الدين علي بن الشجاع الأكتع لمّا ضرب البحريّة وعسكر الملك المغيث[3] [. . .] المصَافّ مع عسكر الملك الناصر. ثمّ أفرج عنهما لمّا وقع الصلح، وجعله الملك الناصر بنابلس نائب السلطنة وندب معه عسكراً. فقدم عليه جمع عَظيم من التتار فقاتلهم قتالاً شديداً وقتل بيده منهم جماعةً إلى أن استشهد في سنة ثمان وخمَسين وستّمائة [واستشهد معه الأمير الأكتع].

وكان جواداً عدلاً من بيت كبير شجاعاً بطلاً، حسنة من حسنات الدهر، كثير الإحسان، جميل المحاضرة، كريم العشرة، له برّ كثير ومعروف غزير.

ومن شعره [كامل]:

جَعَلَ العتابَ إلى الصدودِ سبيلا ... لـمّا رأى سقَمي عليه دليلا
وظَلَلْتُ أوردُه حديثَ مدامعي ... عن شرحِ جفني مُسْنَدا مَنقولا

ومنه [طويل]:

قضى البارق النجديّ في ساعة اللمح
بفَيض دموعي إذ تراءى على السفح

---

1) الوافي 339/5 (2408) ـ ذيل اليونينيّ 8/2 ـ النجوم الزاهرة 34/6، 46/7.

2) صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز: قتله هولاكو سنة 659 ـ المنهل 15/16.

3) الملك المغيث: ابن العادل أبي بكر، صاحب الكرَك والشوبك (ت 662).

ذبحتُ الكرى ما بين جفني وناظري
فمحمرّ دمعي الآن من ذلك الذبحِ

82 ــ ابن الراعي الرقّيّ [ــ 688]

إبراهيم بن أبي بكر بن سلامة، أبو إسحاق الرقّيّ، عُرف بآبن الرّاعي ــ براء مهملة.

كان شجاعاً مباركاً. سمع الحديث بالقاهرة ودمشق. ومات ليلة الأربعاء من المحرّم سنة ثمان وثمانين وستّمائة.

83 ــ شمس الدين الفاشوشة الجزريّ الكتبيّ [602 ــ 700][1]

إبراهيم بن أبي بكر بن عبد العزيز، شمس الدين، الجزريّ، المعروف بالفاشوشة وبابن شمعون الكتبيّ.

ولد سنة اثنتين وستّمائة. وكان يتّجر بالكتب بدمشق وله حانوت بسوق الكتب، واحترق له خمسة آلاف مجلّد[2]. وكان يتشيّع.

أتاه رجل في بعض الأيّام وقال له: هل عندك كتاب [فضائل] يزيدعليه السلام؟

فقال: نعم.

فدخل إلى الحانوت، وخرج وفي يده جراب عتيق وجعل يضرب الرجل على رأسه ويقول: العجب كونك ما قلت: ﷺ!

ومن شعره [كامل]:

قالوا: به يُبسٌ وفرطُ قساوة   فكأنه في الحالتين حديد

---

1) الوافي 5/388 (2407) ــ شذرات 5/456.
2) خبر الحريق في السلوك 1/709.

فأجبتهُمْ: كذباً ومَينا قلتُمُ مِن أين يّشبه طبعَه الجلمودُ؟
وصفات خلق كلّها منحازة في بعضه فهو الفتى المحمود[1]
ألفاظهُ بَردًا، وصورةُ جسمه ثَورًا، وأمّا كذبه فيزيد

وقدم إلى القاهرة بتجارة أيّام السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن العادل أبي بكر فأحضر السلطان [. . .] بنت نوري المغنيّة فغنّت له [كامل]:

يا طلعةَ القمر المنير مِن جَوْر حسنك مَن مُجيري؟

فأعجبه ذلك فطلب الزيادة عليه، فتوجّهت إلى الفاشوشة وسألته أبياتاً، فنظم لها [كامل]:

قسمًا بديجور الشعور وبصبح إسفار الثغور
وبأسمر حلو المعا طف واللمى أمسى سميري
ما للصوارم والقنا فعل اللواحظ والصدور

فحضرت عند السلطان فغنّته بها، فطرب وأنعم عليها بجميع ما في المجلس. ثمّ إنّ الفاشوشة مرض فنقلته إلى منزلها وقامت بخدمته إلى أنّ عوفِيَ ، وقالت له: كلّ ما في البيتِ من إحسانك.

وتوفّي [. . .] سنة سبعمائة.

84 ـ أبو الأصبع البجليّ الدمشقيّ [ـ 196][2]

/ إبراهيم بن بكر، أبو أصبع، البجليّ، الدمشقيّ. [24ب]

حدّث بمصر عن ثور بن يزيد، وزرعة بن إبراهيم القرشيّ، وإبراهيم بن معاوية الشاميّ.

روى عنه أبو بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقيّ، وأبو سليمان جامع بن سوادة ، المصريّان.

---

1) في المخطوط: ومياه. وقراءتنا لهذه الأبيات ظنّيّة.
2) تهذيب ابن عساكر 203/2 وفيها وفاته سنة 176.

توفيّ سنة ستّ وتسعين ومائة. وقيل: سنة عشر ومائتين تقريباً.

85 ـ أبو إسماعيل الإلبيريّ [ـ 485]

إبراهيم بن بكر بن عمران بن عبد العزيز، أبو إسماعيل، اللخميّ، من أهل إلبيرة بالأندلس.

قدم مصر حاجّاً. ودخل العراق فلقي الأبهريّ. وسمع بالموصل. وعاد إلى الأندلس وأقام بإشبيلية إلى أن مات في ذي القعدة سنة خمس وثمانين وأربعمائة[1].

86 ـ أبو إسحاق المازنيّ المقرىء [بعد 560 ـ 635][2]

إبراهيم بن ترجم بن حازم ـ وقيل: إبراهيم بن ترجم بن إبراهيم بن حازم ـ أبو إسحاق، المازنيّ، المقرىء، الشافعيّ، الضرير.

قرأ القراءات السبع على أبي الجود غيّاث بن فارس. وتفقّه على مذهب الشافعيّ. وتصدّر بالجامع العتيق بمصر. وأقام بالمدرسة الفاضلية من بالقاهرة. وصحب أبا عبد الله القرشيّ. وكان كثير السعي في قضاء حوائج الناس مثابراً على ذلك. وحدّث عن أبي الطاهر إسماعيل بن صالح بن ياسين، وأبي القاسم هِبة الله بن عليّ البوصيريّ، وأبي عبد الله محمد بن حمد الأرتاحي، وأبي يوسف بن الطفيل وغيرهم.

وروى عند الحافظ المنذريّ.

---

1) في بغية الملتمس، 215 رقم 494: سنة 385.
2) التكملة للمنذريّ، 3/479 (2808).

ومولده بعد الستين وخمسمائة. ووفاته ليلة السبت سابع عشرين جمادي الأولى سنة خمس وثلاثين وستّمائة بالقاهرة.

87 ـ أبو إسحاق الزبيريّ القطّان [ـ بعد 564]

إبراهيم بن تمّام بن الحسن بن الزبير، أبو إسحاق، الزبيريّ، الأسديّ، القطّان، من ولد الزبير بن العوّام.

سمع كتاب السنن لأبي داود على أبي بكر الطرطوشيّ عن أبي عليّ التستريّ، وحدث به سنة أربع وستين وخمسمائة. وسماعُه صحيح، ولم يكن من أهل هٰذا الشأن.

88 ـ الإقليشيّ المقرىء [ـ 432](1)

إبراهيم بن ثابت بن أخطل، أبو إسحاق، الأندلسي، الإقليشي، المقرىء نزيل مصر. أصله من أهل الأندلس. سكن مصر.

أخذ القراءة عرضاً عن أبي الحسن بن غلبون، وأبي القاسم عبد الجبّار بن أحمد [الطرسوسيّ]. وسمع الحديث من أبي مسلم الكاتب وجماعة. وأقرأ الناس بمصر بعد موت عبد الجبّار بن أحمد في مجلسه، إلى أن توفّي سنة آثنتين وثلاثين وأربعمائة، وقد شاخ.

89 ـ أبو إسحاق ابن ثمامة

إبراهيم بن ثمامة الحنَفيّ ـ وقيل: إبراهيم بن عبد الله بن ثمامة، أبو إسحاق.

---

1) غاية النهاية 1/10 (29).

ضعيف، قدم مصر وحدّث بمناكير. روى عن قتيبة بن سعيد، وعبد الله بن معاوية الجمحِيّ، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وإبراهيم بن سعيد الجوهري.

روى عنه أبو القاسم صدقة بن عليّ. وقال فيه الخطيب: شيخٌ مجهول.

90 ـ أبو يعقوب القطّان [ـ 290]

إبراهيم بن حامد، أبو يعقوب القطان، آخر مَن روى عن سعيد بن أبي مريم.

مات بمصر سنة تسعين ومائتين.

91 ـ إبراهيم بن الجرّاح المروروذيّ [ـ 217][1]

إبراهيم بن الجرّاح بن صبيح، مولى [لـ]ـبني تميم ثمّ لبني مازن. من أهل مَرْوَرُّوذ.

سكن الكوفة وقدم مصر وولي القضاء بها من قِبل السريّ بن الحكم في مستهلّ جمادى الآخرة سنة خمس ومائتين بعد إبراهيم بن إسحاق القارّيّ. وكان يذهب مذهب أبي حنيفة. واستكتب عمرو بن خالد، وجعل على مسائله[2] معاوية بن عبد الله الأسوانيّ.

قال أبو حاتم بن حيّان: إبراهيم بن الجرّاح من أصحاب الرأي. سكن مصر.

روى عن يحيى بن عقبة بن أبي العيزار. وعن أبي يوسف القاضِي صاحب أبي حنيفة. وعنه أخذ الفقه، وهو آخرُ من روى عنه.

[25أ] وروى عنه أحمد بن عبد المؤمن وأحمد / بن عبد الله الكنديّ. وقال حرملة بن يحيى: مرض إبراهيم بن الجرّاح القاضي، فكتب وصيّته وأمر بإحضار الشيوخ للشهادة عليه، فقرئت الوصيّة، فكان فيها: وإنّ الجنّةَ حقّ، والنار حقٌّ وإنّ الدين كما شرّع والقرآن كما خلق.

---

1) الكندي، 427.

2) في المخطوط: مسألته، والإصلاح من الكنديّ.

(قال حرملة) فقلت له: أيها القاضي، أشهد عليك بهٰذا كلّه؟

قال: نعم.

وقال يونس بن عبد الأعلى: كان داهيةً عالماً. وكان الذي كتب الشروط لعبيد الله بن السريّ. فأخذ الأمانَ له ولجميع جنده. ولم يأخذ لنفسِه أماناً، ففعل به عبد الله بن طاهر الأفاعيل[1].

وقال عبد الرحمان بن الحكم: لم يكن إبراهيم بن الجرّاح بالمذموم في أوّل ولايتِه حتى قدم عليه آبنُه من العراق فتغيّر حالُه، وفسدت أحكامه.

وكان عزل إبراهيم هٰذا في سنة إحدى عشرة ومائتين في شهر ربيع الأوّل.

وتوفّي بمصر في المحرّم سنة سبع عشرة ومائتين. وقيل: مات بالرملة.

92 ـ أبو إسحاق الزيّات

إبراهيم بن جرير بن أحمد بن حمدون، أبو إسحاق، الزيّات.

روى عن عبد الرحمان بن أحمد بن محمد بن رشدين.

روى عنه إسماعيل بن عليّ بن إسماعيل الحسينيّ.

93 ـ إبراهيم بن جعفر إمام جامع عمرو [ـ 505]

إبراهيم بن جعفر بن إبراهيم بن سليمان، أبو إسحاق، ابن أبي الفضل، العدل، إمام الجامع العتيق بمصر.

توفّي ليلة الخميس ثامن شهر ربيع الأوّل سنة خمس وخمسمائة.

---

1) الكندي، 430: فعزله عن قضاء مصر وأسقط مرتبته وأمر بكشفه ومحاسبته.

94 ـ أبو إسحاق ابن خنزابة [ـ 417]

إبراهيم بن جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات، أبو إسحاق، ابن الوزير أبي الفضل، ابن الوزير أبي الفتح، المعروف بآبن خنزابة.

سمع الحديث وأسمعه.

وتوفّي في شهر ربيع الأوّل سنة سبع عشرة وأربعمائة.

95 ـ تاج الدين الإسنائي قاضي إسنا [ـ 729][1]

إبراهيم بن جعفر بن الحسن بن عليّ بن المبارك، تاج الدين، الإسنائيّ، الشافعيّ، قاضي إسْنا.

أقام بالقاهرة زماناً. وكان ديّناً ذكيًّا، ينقل الفقه، وعنده كَيَس، ومحاضرتُه جميلة، وله قوّة في محاكاة الأصوات.

ومرّ في بعض الأيّام بآبن الأزرق المنجّم، فقال له: يا إبراهيم، قد بقي من عمرك سنتان وكذا ـ وعيّن له الوقت. فجاء إلى أصحابه وحكى لهم ذلك وسألهم في براءة ذمّته.

فتوفّي بالقاهرة في ذلك الوقت بعينه، وهو في سنة تسع وعشرين وسبعمائة. ودُفن بسفح المقطّم.

96 ـ أبو إسحاق الكرمانيّ [ـ 284]

إبراهيم بن جعفر، أبو إسحاق الكرمانيّ.

قدم مصر وحدّث بها، ومات سنة أربع وثمانين ومائتين.

---

1) الدرر، 8849 ـ الطالع السعيد، 53 (رقم 7).

97 ـ أبو إسحاق ابن جابر قاضي حلب وحمص [ـ بعد 306]

إبراهيم بن جعفر بن جابر، أبو إسحاق الفقيه، قاضي حلب وحمص.

أحد الفقهاء المجتهدين. كان يميل إلى مذهب الشافعيّ. حدّث عن مسلم بن جنادة وأحمد بن منصور الزياديّ.

روى عنه محمّد بن أحمد الهاشميّ، ويوسف بن القاسم الميانجي. وخرج من مصر مع الحسين بن أحمد الماذرّائيّ في قافلة عظيمة للتجارة يوم الخميس لخمس بقين من ذي القعدة سنة ستّ وثلاثمائة [...].

98 ـ أبو محمود القائد الكتاميّ [ـ 370][1]

إبراهيم ين جعفر بن فلاح بن مروان، أبو محمود، الكتاميّ، القائد. قدم إلى القاهرة مع أبيه جعفر بن فلاح، وما زال بها إلى أن قتل أبوه بدمشق في سنة ستّين وثلاثمائة عند محاربة القرامطة. وقدم القرامطة بعد قتله إلى القاهرة وأخرج إليهم المعزّ ابنَه عبد الله فقاتَلهم وانهزموا، فأحبَّ المعزّ أن يبعث في آثارهم من يأخذهم فوقع اختياره على أبي محمود ابن فلاح، فجهَّزه.

ولايته الشام:

وسار لخمسٍ بقين من شعبان سنة ثلاث وستّين وثلاثمائة من القاهرة على عسكر بلغت عدَّتهم عشرين / ألفاً. فسار إلى الشام وظفر في طريقه بجماعة من [25ب] أصحاب القرامطة بعثَهم إلى القاهرة.

ودخل الرملة فاستأمَن إليه جماعة من عسكر القرامطة وملكها بغير قتال. وسار يريد دمشق وقد سار عنها الحسن بن أحمد [الأعصم] القرمطيّ[2] واستخلف عليها أبا المنجّى في طائفة من الجند. فنزل أبو محمود أذرعات. وسار ظالم بن مرهوب من بعلبك بمكاتبة المعزّ له إلى دمشق. فلمّا نزل عقبة دمر خرج أبو المنجّى إلى الميدان ليقاتله، وهو في ألفَي رجل. فبعث إليه ظالم يخادعه ويقول: «إنّما جئت مستأمناً إليكم». فسار عدَّة من جند أبي المنجّى إلى ظالم

1) الوافي 240/5 (2410) ـ تهذيب ابن عساكر، 202/2.
2) الأعصم القرمطيّ له ترجمة في المقفى: رقم 1149.

فقوي بهم، وأقبل إلى أبـي المنجَّى وأحاط به فلم يمكنه الهرب. فأخذَه وابنَه، وصار عسكرُه كلُّه مع ظالم، فملك دمشق يوم السبت لعشر خلون من شهر رمضان، وقبض على جماعة من أصحاب أبـي المنجَّى وأخذ أموالَهم. وطلب أبا بكر محمد بن أحمد بن سهل النابلسيّ[1] حتى ظفر به.

ونزل أبو محمود على دمشق يوم الثلاثاء لثمان بقين منه فأنس به ظالم وأكرمَه وخرج إليه وأسلمه أبا المنجَّى وابنَه وابنَ النابلسيّ، فعملهم أبو محمود في أقفاص من خشب وجهَّزهم إلى القاهرة.

وامتدَّت أيدي أصحاب أبـي محمود يأخذون من يلقَونه في الطرق وينهبون القرى ويأخذون القوافل، ولا يقدر أبو محمود على ردِّهم.

وصار ظالم في المدينة يأخذ أموال السلطان ولا يدفـع لأبـي محمود شيئاً ويرى أنَّه صاحب البلد. هذا، وقد كثر في البلد حُمَّال السِّلاح من الغوغاء، وقتلوا أصحاب المشايـخ، فامتنـع الناس من الذهاب والمجيءِ، وفرَّ أهل القرى إلى المدينة وخلت ظواهر دمشق.

فلمَّا كان يوم الخميس النصف من شوَّال نزل أصحاب أبـي محمود لنهب القصَّارين عند الميدان، فوقـع الصارخ في المدينة وخرج الناس بالسلاح، وفيهم أصحاب ظالم فاقْتَتَلُوا ثمَّ افترقوا. وكثُر بعد ذلك حملُ السلاح في البلد.

انتقاض أهل دمشق عليه:

وقـدمت قافلة من حـوران على طريق الحُـرْجُلَّة[2] فأخـذها أصحـاب أبـي محمود وقتلوا ثلاثةً ممَّن كان فيها، فحملهم أصحابهم وطرحُوهم بالجامـع داخل المدينـة، فاجتمـع عليهم النـاس وغلَّقت الحوانيت وخلت الأسـواق. واجتمـع العالَم وضَرَبَ أصحابُ أبـي محود قرية حجيرا[3] فدخل أهلها الجامـع وهم يصيحون. واستمرَّ الخوف إلى يوم الاثنين سابـع عشر ذي القعدة فوقـع

---

1) خصَّص المقريزي ترجمة لهذا الزاهد في المقفى: انظر رقم 1727.

2) الحرجلَّة: من قرى دمشق (ياقوت).

3) حجير في المخطوط. وقال ياقوت: حُجيرا قرية في غوطة دمشق.

الصوت في البلد: النفير! فلبس الناس السلاح وخرج أصحاب ظالم معهم، فقاتلوا أصحاب أبي محود يومهم إلى الليل، ثمَّ أصبحوا يوم الثلاثاء فاقتتلوا إلى الليل، وأصبحوا يوم الأربعاء فاقتتلوا إلى العصر، ووقع الحريق فانهزم أهل البلد وقتل منهم كثير. فخرج ظالم من دار الإمارة، ولم يكن خرج في هذه الحروب، وإنَّما يبعث أصحابه ويُظهر أنَّه إنما يريد الدفع عن البلد ولا يحبّ القتال ولا الخلاف، وهو مُداهن في ذلك. فلمَّا رأى أهل دمشق منهزمين والمغاربة خلفَهم، وقد ازدحم أصحابُه في الجسر[1] حمل، ومعه طائفة، على أوائل المغاربة حتى ردعهم عن الرعيّة. ثمَّ تكاثر المغاربة عليه فعبر الجسر، وأخذ المنهزمون نحو البيوت فأدركهم المغاربة وقتلوا منهم كثيراً. فضجَّ الناس بالنفير من المآذن والأسطحة، وكثر الرميُ بالنشّاب من الأسطحة، فأحرق المغاربة الفراديسَ[2]، وكان بناءً حسناً فشعّت النار وأتلفَت شيئاً كثيراً، وانهزم ظالم وسار إلى بعلبك. وجنَّ الليل، وبات الناس خامدين فزعين لما يأتيهم من الغد، وتمكّنت النار تلك الليلةَ وأحرقت ما شاء الله، وتصاعد لها ألسنة وشرار عظيم وصارت كأنَّها فرسٌ يجري.

وأصبح الصبح وقد احترق قصر عاتكة وقصر حجّاج[3] وما هنالك فلم يبق له أثر. هذا والناس طول ليلهم / يعارضون الخشب في الأسواق ويضيّقون [26أ] الدروب ويحفرون الخنادق في الطرق خوفاً من دخول الخيل والرجّالة إلى المدينة، وعملوا على أنَّهم يقاتلون على أبواب البلد وبات المغاربة فرِحين بأخذ البلد.

فلمَّا أصبحوا أقبلوا إلى المدينة فخارت قوى كثير من الناس لما داخلَهم من الفَزَع، وتحيَّروا. فعندما أقبل المغاربة وقع النداء بالنفير، وخرج أهل دمشق فاقتتل الفريقان مليّاً.

---

1) عند ابن القلانسي، 6: الجسر المعقود على بَرَدى.

2) الفراديس أجنَّة ملاصقة لباب الفراديس من دمشق «وهو أحسن مكان بظاهر دمشق» حسب قول ابن القلانسي، 6، وقد أطنب في وصف الحريق وتعداد الأماكن المحترقة.

3) عرَّف ياقوت قصر حجّاج فقال: محلّة كبيرة في ظاهر باب الجابية، ولم يعرّف قصر عاتكة.

ثمَّ إنَّ مشايخ البلد ساروا إلى أبي محمود وهو نازل بالميدان يسألونَه الرفقَ، وقد تبعهم خلق كثيرٌ. فلمَّا دخلوا عليه لطفوا به وداروْه وضرعوا إليه، فقال: ما نزلت لقتالكم، وإنَّما نزلتُ لأُرُدَّ هؤلاءِ الكلابَ عنكم ــ يعني أصحابَهُ ــ وما أنا ممَّن يُقاتل رعيَّةً.

فاستبشر الناس واختلطوا بأصحابه وانتشر قولُه في البلد فزال الخوف، ودخل المغاربةُ إلى المدينة في ما يحتاجون إليه. وولَّى أبو محمود الشرطة لرجل يقال له حمزة من المغاربة ولابن كشمرد[1] من الإخشيديّة فدخلاَ البلد في جمع عظيم وطافا بالمزاهر والزُّمْر[2] وجلسا في الشرطة، وصارت رجالُهما تطوفُ المدينةَ في الليل في عدَّة وافرة. هذا وحُمَّال السلاح ممَّن يطلب الفتنة لم يكفُّوا فكان الطَّوْفُ[3] يجد دروباً قد ضُيِّقت لا يمكنه أن يدخل فيها. فشكا صاحب الشرطة ذلك إلى أبي محمود وقال: إنَّ القومَ على ما كانوا عليه من العصيان، وأشدّهم قوم في باب الصغير[4].

فقال بعض من حضر عند أبي محمود من أهل دمشق: إنَّما كان الأمرُ والنهي للرعيَّة ــ وأهل هذا البلد قد غلبوا عليه.

وكثر الكلام في هذا فعظم ذلك على أبي محمود واضطرب. فلمَّا حضر مشايخ البلد اشتدَّ عليهم وهدَّدهم وقال: «أنتم مقيمون على العصيان»، فاعتذروا بأنّ سدَّ باب الصغير وغيره إنّما كان خشيةً من أن يدخل منه مَن لا يعلَم به القائدُ من أصحابه ممَّن يطلب الفتن فتثور جهَّال الناس. فأقسم أبو محمود لئن لم يفتح هذا الباب ليركبنّ إليه وليحرقنّه وليقتُلَنَّ مَن فيه. فقال الشيوخ: نعم، نفعل ما يقول القائد.

وأجّلَهُم ثلاثاً فخرجُوا من عنده حائرين لا يدرون كيف يسوسونَ جُهَّالَ الناس، ولا ما يعملون في أمر السلطان. وأتوا إلى باب الصغير وقد اجتمع أهل

---

1) حمزة المغربيّ وابن كشمرد الإخشيدي: هكذا ذكرهما ابن القلانسي أيضاً ص 7.
2) عند ابن القلانسي: بالملاهي والزَّفْن، وهو الرقص.
3) الطَّوف: العسس.
4) باب الصغير أحد أبواب دمشق.

الشرِّ، فيهم ابن الماورد[1]، رأس الشطّار، فبلّغهم الشيوخ ما قال أبو محمود فكـ[ـثـ]ـر اختلافُهم. ثمَّ إنَّهم فتحوا الباب من وقتهم.

آستمرار الشغب بين أهل دمشق والمغاربة:

واتَّفق أنَّ بعضَ المغاربة في هذا اليوم جرى بينه وبين بعض أهل الشرِّ من الدمشقيِّين نزاع في صبيّ أراد المغربـيّ أن يغلب عليه، فرفـع الدمشقيّ السيف وقتل المغربـيّ في السوق. فاضطرب البلد وغلّقت الأسواق وثار العسكر، فسدَّ أهل البلد باب الصغير، وآشتدَّ حنقُ أبـي محمود، وفرّق السلاح على أصحابه في الليل، وأصبـح العسكر يريد باب الصغير، فصاح النفير في البلد وكبَّر الناس على الأسطحة، فطرح العسكر النار في الدور التي خارج المدينة. وخرج ابن الماورد في جماعته ومعه سوقة ونظارة أكثرهم بمقاليـع، ودار المستنفرون في أزقَّة المدينة ينفّرون الناس للقتال، فأقبلوا أفواجاً إلى باب الصغير، والقتال قد حمِيَ بين الفريقين.

ونزل أبو محمود في محراب المصلّى واضطجـع لوجـع كان به في باطنه وهو يتأوَّهُ، فكانت في هذا اليوم عدَّة وقائـع آلت إلى انهزام أهل البلد. وطمـع المغاربة في أخذها، فضـجَّ الناس بالنفير من الأسطحة والمآذن، وعلا صياح الرجال والنساء والصبيان، وكثر الحريق، واشتدَّ الرميُ على المغاربة من فوق الدروب بالنشّاب والحجارة. فرُدُّوا عن دخول البلد. وخرج مشايـخ البلد من باب الجابيـة / وفيهم ابن أبـي هشام وأبـو القاسم أحمـد بن الحسين العقيقيّ [26ب] العلويّ[2] ــ وكان أبو محمود يجلّه ويعظِّمه ــ فتوجَّهوا إلى أبـي محمود وقالوا له: «الله! الله، أيُّها القائد في الحرم والأطفال!» وما زالوا به حتى ردَّ العسكر عن المدينة بعدما أشرفوا على أخذها. وصرف العقيقيّ من كان من الرعيَّة يريد أن يقاتل، وسار أبو محمود بعسكره إلى حيث كان ينزل، وذلك في آخر ذي الحجَّة [سنة 363] فصلـح الأمر وسكن الشرُّ.

وخرج الناس إلى أبـي محمود ودخل أصحاب الشرط المدينة، إلاّ أنَّه كان

---

1) ابن المارود عند ابن القلانسيّ، والشطار هم عنده الأحداث، أي الغوغاء والرعاع (وانظر دوزي في المادَّة).

2) قد ذكر هذان الوسيطان في ترجمة جعفر بن فلاح رقم 1081 وذكر ابن القلانسي العقيقي فقط (ص 9).

قد فرَّ من الغوطة خلق كثير إلى المدينة، وفيهم طائفة دُعَّار وطمَّاع صاروا مع أهل الشرِّ من أهل المدينة، وفيهم طائفة يقال لها «الهياجنة»[1] من قرى المرج لا يعرفون سوى الفساد. فصار هؤلاء يأكلون أهل السلامة والمستضعفين والذمّة ويجبون مُسْتَغَلَّاتِ الأسواق ويكبسون المواضع فينهبونَ ما فيها. فأكلوا بذلك ولبسوا وحسنت أحوالُهم، وصاروا يكرهون أن يتمكَّن السلطان لئلَّا يزولَ ما هم فيه. فهلك كثير من الناس بين العسكر وبين أهل الشرِّ.

فلمَّا كان في بعض الليالي مرَّ صاحب الشرطة على عادته فإذا بصبيّ صبَّاغ معه سيف فأخذه وقتله، فخشي أهل الشرِّ أن تمتدَّ يد السلطان فيهم فيُفنيهم. فثاروا عند الصباح بصاحب الشرطة، ففرَّ بمن معه إلى أبي محمود وأقبلت الهياجنة إلى الخضراء، وجمعوا البواريَّ والقَصَبَ وقالوا: «هذه البواريّ[2] والقصب أراد المغاربة أن يجعلوها في بطائن الجامع ليحرقوه». وقال أهل الشرِّ لجهَّال العامّة: «اصعدوا المآذن ونادوا النفير إلى الجامع!». ففعلوا ذلك وثار الناس بالسلاح إلى الجامع، فلم يروا غير بواريّ وقصب مطروحة في الخضراء. وركب العسكر وطرحوا النار في كلّ موضع بقي فيه عمارة واقتتلوا على الأبواب، فكان يوماً عظيماً شرُّه من شدّة القتال وقوّة الحريق. فاشتدَّ الخوف على البلد، وعلا الضجيج إلى أن أظلم الليل، وذلك يوم الخميس لثلاثٍ خلون من المحرَّم سنة أربع وستّين وثلاثمائة.

وأصبحوا على ذلك. فظهر في أهل الشرِّ غلام يقال له «ابن شرارة» قد ترأّس وصار له قدمة في الشّنيرة[3] والقتال فأخذ جهةً من البلد يقاتل عليها ووقف على باب الجابية عبيد الحورانيّ في جماعة، وعلى باب الفراديس ابن بزيزات وابن المغنيّة وقسّام، وكل جرّ[4] من هؤلاء بأعلام وأبواق. فاستمرَّ القتال في أكثر المحرَّم وفنِي فيه خلائق إلى أن خرج المشايخ إلى أبي محود وشكَوا إليه

---

1) الهياجنة: لم نهتد إلى حقيقتها.

2) الباريّة والبارياءُ: الحصير المنسوج (اللسان: بري) وهو من قصب عادةً.

3) الشنيرة: اسم أو مصدر غير قياسيّ من شنز أي عمد إلى الشرّ والعيب والعار.

4) لم نفهم هذه الكلمة. ولعلّها: حزب. أو: جِرّة بمعنى القوم.

ما الناس فيه، وأنّه لم يهلك إلاّ أهل السِّترِ والمستضعفون. وكان قد علم ذلك وأنّ الفساد إنّما هو من أهل الشرِّ فقط. فأجابهم ووقع الصلح، وصرف حمزة المغربيّ وابن كشمرد الإخشيديّ عن الشرطة، وولّى رجلاً من بانياس كان أميراً على التركمان يقال له «أبو الثريّا» على الشرطة وذلك لأوّل صفر [سنة 364] فعبَر من باب الصغير، ومعه رجّالة من الأكراد، وقد كمن له ابن الماورد أحَدُ الشطّار فثار به وخرج عليه فقُتل من أصحاب أبي الثريّا عدّة، وانهزم فيمن بقي معه إلى أبي محمود، وقد انتشر الناس حول البلد بمعايشهم وضروراتهم.

محاصرة المغاربة لدمشق:

فركب العسكر وأخذوا الطرق وأتوا على كثير ممّن ظفِروا به ليقتلوهم ووقع النفير في البلد. فخرج الناس واشتدّ القتال مدّة صفر وشهر ربيع الأوّل إلى أن بقي من شهر ربيع الآخر ليالٍ فوقع الصلح، وولّى أبو محمود ابن أخِيه جيشَ بن الصمصامة[1] البلاد، ونزل في قصر الثقفِيّينَ وانصلح الحال أيّاماً إلى أن عبر بعض المغاربة من الفراديس فعاثوا هناك فثار الناس بهم وقتلوا من لحقوا منهم وعادوا / إلى قصر الثقفيّينَ ففرّ جيش بمن معه فنهبوا ما كان [27أ] معهم، وصار جيش إلى أبي محمود، وأركب معه العسكر وزحف على المدينة بالنفّاطين فأحرق مواضع حتى لم يبق لها أثر. وقصد أهل الشرّ، وكانوا في موضع بالمدينة يعرف بسقيفة جناح بالقرب من باب كيسان، فقاتل هناك إلى باب شرقي[2] قتالاً شديداً من أوّل جمادى الأولى في كلّ يوم من بكرة النهار إلى آخره ويبيت العسكر حول المدينة يطلبون الغفلةَ فيقع النفير من البلد إلى تلك الجهة حتّى تُحمَى، فإذا أصبحوا عاودوا القتال.

فتعب أهل المدينة بحصار العسكر من باب إلى باب، والقصد إنّما هو باب كيسان، فتارة يكون للعسكر وتارة يكون لأهل البلد، ولا يكلّ أحد من الفريقين. وقتل خلق كثير ومات في البلد من دوابّ أهل الغوطة التي دخلوا بها شيءٌ كثير. وصار العسكر يتخطّف من يَظفر به من أهل الغوطة ويقتلُو[نـ]ـه فخربت الغوطة

1) جيش بن الصمصامة له ترجمة في المقفى رقم 1110.

2) باب شرقيّ بدمشق: هكذا ذكره ابن القلانسي، 26. وانظر فصل دمشق بدائرة المعارف الإسلاميّة، ج 2 ص 291 عمود 1.

وخلت القرى حتى إنَّ العسكر كان يجول بها فلا يجد أحداً. فصاروا يحرقون الأبواب ويأخذون المسامير والحصر، ولا يقعون على أحد إلَّا قطعوا رأسَه. ومُنع الواصل إلى المدينة فَغَلت بها الأسعار، وبطل البيعُ والشِّراءُ، وانقطع الماء عن البلد فعدمت القِنَى[1] والحمَّامات، وصار الإنسان إذا مرّ بمدينة دمشق لا يجد غيرَ أسواقٍ مخلقةٍ ونساءٍ جلوس على الطرقات وقوم يصيحون: النفير!

فانهتك في هذه الفتنة أكثرُ الناس وساءت أحوَالُهم وماتوا على الطرُق من الضرِّ والبرد، والقتال لا يزداد إلَّا شدَّةً طولَ الليل والنهار إلى أن أجهدَ الناسَ البلاء وقوِي على أهل البلد أشرارُهم وأكلوا أموال أهل السلامة. فقالوا: نخرج إلى هذا السلطان وندخله إلى المدينة يفعل فيها ما يشاء ونستريح ممَّا نحن فيه!

ففتح أهل التوراة توراتَهم وأهلُ الإنجيل إنجيلهم وصاروا إلى المسلمين ففتحوا القرآن، واجتمع الكلُّ في الجامع وضجُّوا بالدعاء واستغاثوا إلى الله يطلبون الفرَج، وداروا المدينة وهي منشورة على رؤوسهم. فتجمَّع الشيوخ والأشراف وراسلوا أبا محمود في الصلح، وخرج إليه خلق كثير من الرعيَّة وداروا حول فرسه وقالوا له: ادخل أيُّها القائد، ونحن بين يديك، والبلدُ لك، افعل فيه ما اخترتَ!

فأحسن في القول وجامل في الردِّ. فاستبشر الناس واجتمعوا في الجامع، وأحضروا ابن الماورد وابن شرارة وأكابرَ أهل الشرِّ وزجروهم وألزموهم بالكفِّ عن معارضة السلطان في البلد، وأنَّهم يلزمون بيوتهم. فأذعنوا لذلك وانصرفوا، إلَّا رجل من أهل الشرِّ فإنَّه شمخ وطلب الفتنة فأخذه أهل البلد وقتلوه فانكفَّ أهل الشرِّ.

عزْلُه عن دمشق:

وكانت الأخبار ترد على المعزّ بما يجري على أهل دمشق من خراب البلاد وكثرة القتل وطول الحصار، وأنَّ العسكر لا ينضبط لأبي محمود. فكتب إلى ظالم وهو ببعلبك يستجيد رأيه ويوبِّخ أبا محمود[2]. وكتب إلى ريان الخادم والي

1) جمع القناة وهي مجرى الماء.

2) مكاتبة المعزّ لظالم العقيلي لم يذكرها ابن القلانسي، 10.

طرابلس في النصف من شعبان سنة أربع وستّين وثلاثمائة أن يسير إلى دمشق وينظر في أمر الرعيّة ويصرف أبا محمود عن دمشق.

فسار ريّان من طرابلس إلى دمشق، وأمر أبا محمود أن يرحل إلى الرملة، فسار عنها في عدد قليل وبقي العسكرُ مع ريّان. فنزل أبو محمود طبريّة.

فلمّا قدم هفتكين الشرابي[1] من بغداد إلى دمشق وملكها من ريّان ونزل عليه متملّك الروم[2] خرج إليه. وبلغ ذلك أبا محمود فجهّز جيش بن الصمصامة من طبريّة في ألفَي رجل إلى دمشق. فلمّا وصل البثنيّة[3] وجد شبل بن معروف العقيليّ نازلاً عليها في عربِهِ فاقتتلا ساعة وكانت / الكرّة فيها على جيش فأخذ [27ب] أسيرًا وقُتل أصحابُه. وبعث شبل بجيش إلى هفتكين فسلّمه إلى متملّك الروم وهو مقيم على عين الجَرّ[4] ينتظر المال الذي طلبه من أهل دمشق. فلمّا أخذ المال ورحل من دمشق إلى بيروت بعث هفتكين شبل بن معروف إلى طبريّة، ففرَّ أبو محمود إلى الرملة بمن معه من المغاربة فقصدهم العرب وواقعوهم نحو بيت المقدس، فكانت العرب على المغاربة وقتلوا منهم كثيرًا وأسروا جماعةً وبعثوهم إلى دمشق، فطوّفوهم على الجمال وضربوا أعناقهم.

وأقام أبو محمود بالرملة إلى أن قدم القرامطة إلى دمشق ثمّ ساروا منها إلى الرملة ففرَّ أبو محمود إلى يافا وتحصّن بها فنازله القرامطة وقاتلوه حتى كلَّ الفريقان من القتال وصار يحدِّث بعضهم بعضًا.

ومات المعزّ وهم على ذلك، وقام من بعده ابنه العزيز بالله نزار في ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة. فبعث جوهرًا القائد إلى الشام فانهزم القرامطة من طريقه وساروا إلى الأحساء.

---

1) عند ابن القلانسي، 11: أبو منصور الفتكين التركي المعزّي البويهيّ، وهي نسبة إلى معزّ الدولة.

2) هو يانس بن الشُمُشقيق Jean Tzimisces الدمستق البيزنطي (انظر ماريوس كانار: نخب تاريخية، 116).

3) البثنيّة والبثنة: قرية بين دمشق وأذرعات (ياقوت).

4) عين الجـرّ: في البقاع بين بعلبك ودمشق (ياقوت).

ونزل جوهر على دمشق في ذي القعدة ومعه أبو محمود، وقاتل هفتكين إلى أن رحل عنها بغير طائل في جمادى الأولى سنة ستّ وستّين. فأدركه القرامطة وهفتكين فقاتلوه بالرملة حتى ألتجأ إلى عسقلان. وخرج العزيز من القاهرة ونزل الرملة وأخذ هفتكين وولّى دمشق حميدان بن حوّاس العقيليّ وكان قد غلب عليها قسّام[1] فصار حميدان من تحت يد قسّام ثمّ طرده وأخرجه من البلد، فولي أبو محمود بعد حميدان وصار إليها في نفر يسير، وبقي تحت يد قسّام من غير أن يكون له أمر ونهي.

فقدم أبو تغلب عبد الله بن حمدان إلى دمشق فمنعه قسّام منها وأقام على المزّة شهوراً، وقد ثقل على قسّام مُقامه فقاتلَه وأخذ عدّة من أصحابه، وكتب إلى العزيز بذلك. فأخرج الفضلَ بنَ صالح[2] إلى الشام وقاتل أبا تغلب حتى قتل[3] في صفر سنة تسع وستّين [وثلاثمائة].

ثمّ أنفذ العزيز إلى دمشق سليمان[4] بن جعفر بن فلاح فمنعه قسّام وكتب إلى العزيز يسأله في دمشق فكتب إلى سليمان بن فلاح أن يرحل عن دمشق، فرحل. ورجع أبو محمود إلى دمشق بعد مسير أخيه سليمان في رسم والٍ من طبريّة ومعه نفر يسير فأقام تحت مذلّة قسّام، وقد طمع العرب في عمل دمشق حتى كانت مواشيهم تدخل الغوطة.

ومات أبو محمود على ذلك بدمشق في صفر سنة سبعين وثلاثمائة ولم يكن فيه تدبير ولا عنده ثبات، بل كان عديم السياسة قليل العقل[5].

---

1) في ولاية حميدان على دمشق مع قسّام الترّاب، انظر ابن الفلانسيّ، 21. وانظر ترجمة حميدان في هذا الكتاب (رقم 1310).

2) يسمّيه ابن القلانسي، 22: الفضل بن أبي الفضل ويقول وهو غلامٌ للوزير ابن كلّس.

3) قتله المفرّج بن دغفل بن الجرّاح الطائيّ «وكان الفتكين يميل إليه ويتمرّده» (ابن القلانسي، 19).

4) في المخطوط: سلمان. والتصويب من ابن القلانسي 23.

5) رواية المقريزي لحوادث دمشق تلازم رواية ابن القلانسي، إلّا أنّه أكثر اختصاراً، وأقلُّ خللاً في التعبير، بل إنّ المقريزي يتأنّق في أسلوبه ويسعى إلى التأثير كما فعل في وصف حريق دمشق.

وبالرغم من الحكم القاسي الذي حكم به على إبراهيم الكتامي، وكذلك فعل مع جيش بن الصمصامة، فإنّه لم يُرجع العداوة بين الدمشقيّين والمغاربة إلى الصراع المذهبيّ كما فعل ابن القلانسيّ في كثير من تفاصيل كتابه.

99 ـ أبو إسحاق السبكي [ـ بعد 667]

إبراهيم بن أبي الجيش، أبو إسحاق السبكيّ، الشافعيّ.

ولي قضاء قوص في سادس عشر شهر رجب سنة سبع وستّين وستّمائة نيابة عن محيي الدين ابن عين الدولة، عوضاً عن شمس الدين الأصفهانيّ.

100 ـ علَم تربة عفّان [ـ 517]

إبراهيم بن حاتم بن عمر بن نجا بن بكر بن عديّ بن ثابت بن نعم الخلف بن عبدالله الداخل الأندلس، ابن كلثوم بن صلدر بن صبيح ابن ضبرة بن غانم بن محمّد ــ أو غالب ــ بن عبد الله بن جحش بن دياب، أبو إسحاق، الأسديّ، الأندلسيّ، يعرف بـ «علم تربة عفّان» بمصر.

قال السِّلَفِيّ: لم أَرَ بها ــ يعني بمصر ــ أحرص منه في طلب الحديث. وسمع عليّ، ومعي، بقراءتي على أبي صادق وآبن بركات، وأبي الحسن الفرّاء وآخرين كثيراً. وعلقت أنا عنه أيضاً جملة صالحة من الشعر له ولغيره.

وسمع بمصر أيضاً من أبي بكر محمد بن الحسين، ثم أحمد بن يحيى بن بشير. وسمع من الرازيّ سنة أربع عشرة، ومن السِّلفيّ سنة خمس عشرة وخمسمائة.

وتوفّي في رابع عشر شوّال سنة سبع عشرة وخمسمائة.

101 ـ ابن حارث القرطبيّ [ـ بعد 380]

إبراهيم بن حارث بن عبد الملك بن مروان، أبو إسحاق، القرطبيّ.

رحل إلى المشرق سنة ثمانين وثلاثمائة، فسمع بمكّة من أبي / يعقوب [28أ] يوسف بن أحمد السنبانيّ الصيدلانيّ، وأبي حفص بن عراك، وبمصر من جماعة من شيوخها.

102 ـ أبو إسحاق الصوّاف [ـ 446]

إبراهيم بن الحسن ـ ويقال: ابن الحسين ـ بن إسحاق، أبو إسحاق، الصوّاف.

روى الحديث وحدّث به.

مات في المحرّم سنة ستّ وأربعين وأربعمائة.

103 ـ أبو إسحاق ابن رشيق [ـ 377]

إبراهيم بن الحسين بن رشيق، أبو إسحاق، المصري.

مات يوم الأربعاء ثالث عشر شعبان سنة سبع وسبعين وثلاثمائة.

104 ـ أبو الفضل الحسينيّ نقيب الأشراف [434 ـ 529]

إبراهيم بن الحسين بن محمد بن الحسين بن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أبو الفضل، الحسينيّ، الكلثميّ، الموسويّ.

سمع عبدَ العزيز بن الضرّاب، وعبيد الله بن أبي مطر، وأبا إسحاق الحبّال. وحدّث عنه وعن سواه.

وروى عنه الحافظ أبو الطاهر السِّلَفيّ.

ومولده في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة. وولي نقابة الأشراف بديار مصر.

ومات في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

105 ـ أبو إسحاق الخولانيّ العطّار [ـ 352]

إبراهيم بن الحسين بن يوسف بن يعقوب، أبو إسحاق، الخولانيّ، المصريّ، العطّار.

تفقّه وسمع الحديث.

ومات في سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة.

106 ـ إبراهيم بن حسن القاويّ [ـ 696][1]

إبراهيم بن حسن القاويّ. صحب الشيخ أبا الحجّاج الأقصريّ وظهرت عليه بركته. وآشتهر بالمكاشفات وظهور الكرامات.

وكانت إقامتُه بدندرة من صعيد مصر. وولد بناحية قاو، ومات بها في ثامن شهر ربيع الأوّل سنة ستّ وتسعين وستّمائة.

107 ـ أبو إسحاق الأبناسيّ [725 ـ 802][2]

إبراهيم بن [حسن بن] موسى بن أيّوب، الشيخ برهان الدين، أبو إسحاق، الأَبْنَاسيّ، الشافعيّ.

ولد سنة خمس وعشرين وسبعمائة بأبناس إحدى قرى مصر [بالوجه البحريّ][3].

وقدم القاهرة وأخذ الفقه والأصول والعربيّةَ عن مشايخ القاهرة ومصر.

وسمع على الوادي آشي[4] والميدومي[5]، وحدّث بالكتب الستّة. وتصدّى للإفتاء والتدريس عدّة سنين. وخطب بجامع المقس. وولي مشيخة خانقاه الناصريّة (6) سعيد السعداء بعد [...] وصرف عنها [...].

وعمّر زاوية بالمقس خارج القاهرة ورتّب بها عدّة من الفقهاء يأخذون عنه الفقه وغيره، فكان يشغلهم ويبرّهم ويوسع عليهم إلى أن حجّ، فمات بالطريق

---

1) الطالع السعيد، 53 (رقم 8). وفي معجم البلدان: قاو وقاو بالفاء والقاف وعند الوطواط. مباهج 95: قاو الخراب بالقاف، في أعمال أسيوط.

2) الخطط 304/4. الضوء اللامع 41/1 (وقال السخاوي: هكذا ترجمه المقريزي في تاريخه (أي في المقفّى)... وزيادة «حسن» غلط، فيحوّل إلى حرف الميم من أسماء الآباء. وفعلاً، عاد السخاويّ فترجم له تحت اسم إبراهيم بن موسى 172/1. وكذا في المنهل 178/1 (85) ـ وفي السلوك 1024/3: ابن حسن بن موسى.

[28ب]

3) الزيادة من الشذرات 76/3.

4) الوادي آشي: هو المحدّث الأندلسيّ شمس الدين محمد بن جابر المالكي (ت 749).

5) الميدومي: هو المحدّث أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم (ت 754).

6) في الخطط: الخانقاه الصلاحيّة.

في عاشر المحرّم سنة آثنتين وثمانمائة. ودُفن بعيون القصب[1]، وقبره بها يترحّم عليه الحاجّ.

وكان عارفاً بالفقه والأصول والنحو. أفتى كثيراً ودرّس طويلاً، وتخرّج به عدد كثير من الناس. وصنّف في الفقه والحديث والنحو. وكان أبرّ مشايخ مصر بالطلبة، مطّرحاً للتكلّف، مقبلاً على شأنه.

وطُلب في الأيّام الظاهريّة برقوق ليليَ قضاءَ القضاة بديار مصر فغيّب حتى سكن الطلب عنه. وللناس فيه اعتقاد رحمه الله.

108 ـ أبو الفضل الشيبانيّ الكاتب

إبراهيم بن الحسين بن علي بن يونس، أبو الفضل، الشيبانيّ، الكاتب المصريّ.

سمع من أبي محمد عبد الرحمان [بن] النحّاس بمصر.

وحدّث ببيت المقدس.

وتوفّي [...].

109 ـ ابن صاحب الصلاة المالقيّ [- بعد 604]

إبراهيم بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن خلف بن يوسف، أبو إسحاق، الأنصاريّ، المالقيّ، المالكيّ، المعروف بآبن صاحب الصلاة.

سمع بسبتة على أبي محمد عبد الله بن عبيد الله الحجويّ، وعليّ بن أبي بكر محمد بن أبي خالد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن أبي زمنين.

وسمع بسلا من أبي الحسين نخبة بن يحيى بن خلف بن نخبة الرعينيّ.

وسمع بمصر من أبي عبد الله محمد بن/ التقيّ حسن بن عيسى اللرستاني في ذي القعدة سنة أربع وستّمائة.

1) في الضوء اللامع 174/1: مات بمنزلة كفافة وغسّل في المويلحة ثمّ حُمل إلى عيون القصب. وفي الخطط: ووفاتُه بمنزلة المويلح من طريق الحجاز.

وسمع منه بمصر بركات بن ظافر، وعبد الوهاب بن وردان.
وكان فقيهاً محدّثاً صالحاً زاهداً.
وتوفّي [...].

110 ــ ابن مرتنيل القرطبيّ [- 249][1]

إبراهيم بن حسين بن خالد بن مرتنيل.

رحل إلى الشرق، ولقيَ عليَّ بن معبد، وعبد الملك بن هشام صاحب المشاهد، ومطرّف بن عبد الله صاحب مالك بن أنس. وألّف تفسيراً للقرآن. وكان فقيهاً.

ولي الشرطة للأمير محمد بن عبد الرحمان بالأندلس. وتوفّيَ في شهر رمضان سنة تسع وأربعين ومائتين.

وكان فهماً ذكيًّا. ناظر سحنوناً في الشاة إذا بقر السبُع بطنَها أنّها تذكّى وتؤكل، وإن لم تُرج لها حياة، وحاجّهُ في ذلك فظهر عليه.

وآجتمع مرّةً في جنازةٍ هو ويحيى بن يحيى فسأل يحيى عنْ النكاح بالأجرة فقال: لا يجوز.

فقال له إبراهيم: فقد جاء في القرآن عن نبيَّين كريمين، موسى وشُعيب، إجازة ذلك.

فقال يحيى: قال الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ [المائدة: 48].

فقال إبراهيم: هذا إذا شُرّعَ لنا في القرآن شَرعٌ آخر. وأمّا ما ذُكر في القرآن ولم يشرّع لنا خلافُه، فقد أمر نبيُّنا ﷺ أن يَقتدِي بسُنَة مَن ذُكر من الأنبياء [قال الله تعالى: ﴿فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ!﴾ [الأنعام: 90][2]. فكيف وقد جاء عن نبيّنا ﷺ موافقة موسى وشعيب؟

فسكت يحيى ولزمته الحجُة.

---

1) الديباج، 84 ــ مدارك عياض 4/242.
2) الزيادة من المدارك.

111 ـ ابن طاهر الحسينيّ

إبراهيم بن حسين بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسَن بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

روى عن عمّه يعقوب بن [...]

روى عنه أبو القاسم يحيى بن عليّ الحضرميّ ٱبن الطحّان[1].

112 ـ أبو إسحاق ٱبن ظافر [- بعد 689]

إبراهيم بن حسين بن علي بن عليّ بن عليّ بن ظافر، [...] الدين، أبو إسحاق، ابن صفيّ الدين أبي عبد الله، ابن الصاحب [...] الدين أبي الحسن، ابن المعنّى كمال الدين أبي المنصور، الأزديّ، الأنصاريّ، الخزرجيّ، الذي سأل والده الشيخ صفيّ الدين، ابن أبي المنصور، حتّى وضع له كتاب الرسالة في أخبار الأولياء الذين لقيَهم.

كتب عنه أبو بكر عتيق قصيدة بمكة في جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين وستّمائة من نظمه، مدحاً في النبيّ ﷺ.

«دابّة عفّان»

113 ـ ابن ديزيل سيفنّة [- 281][2]

إبراهيم بن الحسين بن عليّ بن مهران، أبو إسحاق، الهمَذانيّ، الكسائيّ، المعروف بٱبن ديزيل ـ ويعرف بسيفنّة، وبدابّة عفّان[3] [لملازمته له].

عارف ٱرتحل إلى العراق والحجاز. وحكي عنه أنّه قال: أطوف بالشام

---

1) ابن الطحّان: يحيى بن علي الحضرميّ (ت 416).

2) تهذيب ابن عساكر 2/208 ـ تذكرة الحفاظ 608 ـ الوافي رقم 2423 (5/346) ـ غاية النهاية 1/11 (88) ـ لسان الميزان 1/48 (108).

3) عفّان بن مسلم الأنصاريّ (ت 219).

وفي كمّي ثلاثون جزءاً، في كلّ جزء ألف حديث. ولقّب سيفَنَّة بطائر إذا نزل على شجرة آستأصلها. كذلك كان: إذا وقع على شيخ أتى على جميع ما عنده حتّى يكتبه. وعرف بدابّة عفّان لملازمته إيّاه. قال ابن عساكر: أحد الثقات الأثبات الرحّالين، سمع بدمشقٍ صفوان بن صالح، وأبا مسلم، وبالحجاز وغيرِها إسماعيلَ بن أبي أويس، وعفّان بن مسلم، وأبا صالح كاتِب الليث، ونعيم بن حمّاد، ويحيى بن صالح، وعليّ بن عبّاس، وأبا اليمان، وآدم بن أبي إياس، والأصبغ بن الفرَح، ويحيى بن سليمان الجعفيّ، وموسى بن إسماعيلَ، وأبا نعيم، وسليمان بن حرب، وعمرو بن مرزوق /، ومسلم بن [29أ] إبراهيم، ومحمد بن معاوية المكّيّ، وأحمد بن عبد الله بن يونس، وعبد الله بن عمر بن أبان، وعتبة بن مكرّم، ويحيى بن عبد الله بن بكير، وآبن أبي مريم، وعبد العزيز الأويسي، والقصيبي، وخلف بن خالد، وإسحاق بن محمّد القرويّ، وسعيد بن كثير بن عُفير.

روى عنه أبو العبّاس أحمد بن صالح البروجودي الخطيب، وأبو عوانة الإسفرايينيّ، وإبراهيم بن سعيد بن دومان، وجماعة.

وقال أبو عمرو الداني: روى الحروفَ عَرضاً وسماعاً عن عيسى بن مينا قالون[1]، وله عنه نسخة.

روى الحروفَ عنه الحسن بن عبد الرحمان الكرخيّ الخيّاط، ومحمد بن أحمد السّاويّ[2] المقرىء.

وقال أبو حاتم: ما رأيتُ ولا بلَغني إلاّ صدقٌ وخير، وكان معنا عند سليمان بن حرب، وابن الطبّاع وغيرهما.

وسئل عنه الحاكم أبو عبد الله فقال: ثقة مأمون. وبلغني أنّه قال: سمعت حديثَ أبي جمرَة: «كنت أدفع الزحام...» عن آبن عبّاس مِن عفّان أربعمائة مرّة.

---

1) قالون، قارىء المدينة (ت قبل 220).

2) الساوي: من أهل ساوة. بين الريّ وهمذان (ياقوت).

وتوفّي يوم الأحد آخر شعبان سنة إحدى وثمانين ومائتين.

وخرّج له الحاكم في مستدركه.

114 ــ أبو إسحاق الزيلعيّ المقرىء [600 ـ 674][1]

إبراهيم بن الحسين بن عليّ بن يونس، زين الدين، أبو إسحاق، الزيعليّ، اليمنيّ، المقرىء.

ولد بزبيد من اليمن سنة ستّمائة تقريباً، وقدم مصر، وقرأ القراءات السبع على أبي القاسم عبد الرحمان الصفراويّ، وأبي القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى، وروى عنهما.

وتصدّر بالجامع الظافريّ بالقاهرة مدّةً، وأعاد في الفقه بالمدرسة القطبيّة وأفتى.

وكانت له معرفة بالقراءات والنحو. وحدّث وأقرأ.

وتوفّي بالقاهرة ليلة الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة أربع وسبعين وستمائة[2].

115 ــ ابن صولة البغداديّ [ـ 462]

إبراهيم بن الحسين بن محمّد بن أحمد بن حاتم بن صولة ــ بصاد مهملة، أبو نصر، البغداديّ، البزّاز.

حدّث بمصر عن أبي أحمد الفرضيّ. وسمع منه الأمير أبو نصر ابن ماكولا بها. وروى عنه ولده الحسن بن إبراهيم، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن السرّاج، وعليّ بن المشرّف الأنماطيّ، وعليّ بن المؤمّل بن عليّ بن غسّان الكاتب، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازيّ، وأبو الحسن

---

1) غاية النهاية، 1/12 (39): التميميّ عوض اليمنيّ.

2) في غاية النهاية: توفي سنة 662.

عليّ بن الحسين بن عمر الفرّاء، وقال: أخبرنا الإمام المحدّث الحافظ أبو نصر إبراهيم بن الحسين بن حاتم بن صولة البغداديّ الثقة الرضا في دكّانه بدار الأنماط[1] بمصر في العشر الأوّل من جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وأربعمائة.

توفّي في سنة آثنتين وستّين وأربعمائة.

116 ـ أبو إسحاق الحضرميّ [- بعد 320]

إبراهيم بن الحسين بن محمد بن داود بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن عبد الجبّار بن وائل بن حجر، أبو إسحاق، الحضرميّ.

كوفيّ، قدم مصر وتوفّي بها بعد العشرين وثلاثمائة.

117 ـ حفص الضرّاب [- 477]

إبراهيم بن الحسين البزّاز، أبو إسحاق، الضرّاب، يعرف بحفص.

توفّي في المحرّم لأربع خلون منه سنة سبع وسبعين وأربعمائة.

قال أبو سعد أحمد بن محمد المالينيّ: كتبتُ عنه بمصر. وهو ثقة.

118 ـ ابن حمّاد الزهريّ

إبراهيم بن حمّاد بن أبي حازم، الزهريّ، المدينيّ.

قدم مصر. نسبوه إلى ولاء المسوّر بن مخرمة. قال الدارقطنيّ والخطيب: سكن مصر.

روى عن مالك بن أنس.

روى عنه زكريا بن أبان، وإسحاق بن محمّد آلقرويّ، ويحيى بن عثمان بن صالح، والمطّلب بن شعيب، وأحمد بن رشدين، وعبد السلام بن محمّد القرشيّ.

وذكره ابن الجوزي في الضعفاء، وقال عنه[2] الدارقطنيّ: ضعيف.

---

1) دار الأنماط: محلّة قديمة من مدينة مصر بُنِيَت عليها فيما بعد قيساريّة بيبرس (الخطط 3/144).

2) في المخطوط: عن.

119 ـ أبو إسحاق الأندلسيّ [ـ 318][1]

إبراهيم بن حمدان بن عبد الصمد، أبوإسحاق، الأندلسيّ.

[29ب] سكن مصر وبها ماتَ يوم الاثنين / لأربع خلون من المحرّم لسنة ثماني عشرة وثلاثمائة.

روى القراءة عرضاً وسماعاً عن إسماعيل بن عبد الله النحّاس، وسمع الحروف من عليّ بن عبد العزيز عن أبي عبيد. وحدّث بعد الثلاثمائة.

[قال] ابن يونس: كان رجلاً صالحاً، وكان أبوه من أهل الغرب.

120 ـ أبو إسحاق الواعظ

إبراهيم بن حمدان، أبو إسحاق الواعظ.

كان مقدّماً في الوعّاظ، من أجلّاء الحفّاظ. سمع من البهاء ابن الجمّيزى، ولاحق الأرتاحي.

وكان يعظ بجامع عمرو بن العاص بمصر.

توفّي [...]

121 ـ أبو إسحاق التفليسيّ [532 ـ 618][2]

إبراهيم بن حُميد بن أحمد، أبو إسحاق، التفليسيّ، الصوفيّ.

ولد بتفليس سنة آثنتين وثلاثين وخمسمائة. وقدم مصر، فسمع من السلفيّ بالإسكندريّة، وحدّث. فروى عنه أبو محمّد المنذري، وأبو الحسين القرشيّ. وكان شيخاً صالحاً من أهل الخير والعفاف.

توفّي في ثالث عشر ذي القعدة سنة ثماني عشرة وستّمائة.

---

1) غاية النهاية 13/1 رقم 42.

2) المنذريّ 63/3 (1850).

122 ــ الكَلَابِزِيّ [- 316][1]

إبراهيم بن حميد بن العلاء، أبو إسحاق، البصريّ، الكَلَابِزِيّ ــ بفتح الكاف وبعد اللام ألف، باء موحّدة مكسورة، ثمّ زاي، نسبة إلى ضيعة بالبصرة تعرف بالكلابِزيّة.

نزل مصر وروى الحروف سماعاً عن أبي حاتم السجستانيّ.

روى عنه الحروفَ أبو القاسم ثابت بن حزم بن عبد الرحمان العوفيّ الأندلسيّ.

وروى عن محمّد بن إسماعيل بن هشام بن أبي يوسف.

وروى عنه أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد، وأبو القاسم الطبرانيّ.

توفّي بالبصرة سنة ستّ عشرة وثلاثمائة.

123 ــ ابن حويّ العذريّ

إبراهيم بن حويّ العذريّ.

نزل عليه أبو نواس لمّا قدم مصر ومدحَه لمّا حباه وأكرمه، بقوله [بسيط]:

يا مسعديّ على شوقي وأحزاني ... لا تنقصا طربي إن لم تزيداني
هبّا بكأسيكُما، لله درّكُما ... ثمّ آجعلا وصفَ إبراهيم ريحاني[2]

124 ــ ابن القمّاح [- 637]

إبراهيم بن حيدرة بن عليّ بن حيدرة، موفّق الدين، أبو إسحاق، المعروف بآبن القمّاح، والد الشيخ علَم الدين أحمد بن إبراهيم بن القمّاح.

توفّي في العشر الأوّل من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستّمائة.

وكان تلاّءً لكتاب الله العزيز يحضر مجالس الذكر والحديث. وله مُرُوءَة.

---

1) غاية النهاية، 1/13 (43) ــ الكندي 150 وهو عنده: بن حوَيّ بن معاذ.

2) البيتان مفقودان من ديوان أبي نواس.

125 ـ إبراهيم بن خالد الإلبيريّ [ـ 268][1]

إبراهيم بن خالد بن إسحاق الأمويّ المغربيّ، من أهل إلبيرة بالأندلس.

سمع يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسّان.

ورحل فسمع من سحنون.

توفّي سنة ثمان وستّين ومائتين بالأندلس.

126 ـ أبو إسحاق الخلخاليّ [ـ 668]

إبراهيم بن خسروشاه بن الحسن بن عمر، أبو إسحاق، الخلخاليّ، الشافعيّ.

ولد بخلخال. وقدم مصر، وولي قضاء بلبيس سنة ستّ وأربعين وستّمائة.

وسمع الحديث وحدّث.

ومات بدمشق يوم الخميس السادس عشر شهر رمضان سنة ثمان وستّين وستّمائة.

وكان فقيهاً عارفاً بالمذهب.

127 ـ أبو إسحاق ابن خلف النابلسيّ [بعد 430 ـ بعد 525]

إبراهيم بن خلف بن عطاء، أبو إسحاق، التغلبيّ، النابلسيّ.

ولد بنابلس سنة بضع وثلاثين وأربعمائة. وقدم مصر وسكنها.

قال السّلفي: شيخ شافعيّ المذهب. روى عن أبي إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبّال، وأناف على الثمانين. وتوفّي بعد سنة خمس وعشرين وخمسمائة.

128 ـ السَّنْهُوريّ النّاسك [ـ 620]

إبراهيم بن خلف بن منصور، أبو إسحاق، الغسّانيّ، الدمشقيّ. عرف بالسنهوريّ الناسك.

---

1) ابن الفرضي: تاريخ 1/17.

حدّث بالغيابيّات عن أبي أحمد عبد الوهاب بن عليّ بن سُكينة، وبصحيح مسلم عن المؤيّد الطوسيّ، وبكتاب الشمائل للترمذيّ عن أبي اليمن الكنديّ. وروى عن أبي محمّد القاسم بن عساكر، وأبي طاهر الخشوعي وغيرهم /. [30أ]

ودخل إلى بلاد المشرق مراراً. وقدم بغداد، ونيسابور، وأصبهان، وشيراز، وحلب، وعبر إلى الأندلس فقدم إشبيلية سنة ثلاث وستّمائة.

وكان ينتحل مذهب الفقيه أبي محمد عليّ بن أحمد بن حزم. ولمّا نزل مصر تكلّم في الحافظ أبي الخطّاب عمر بن دحية، فشكاه إلى السلطان الملك الكامل محمد ابن العادل أبي بكر بن أيّوب، فضربه بالسياط، وطوّف به على جمل، وأخرجه من ديار مصر.

فلمّا عاد من بلاد المغرب، أسر في البحر، فبقِيَ في الأسر مدّة ثمّ خلص.

وقدم دمشق في أخريات سنة تسع وستّمائة.

قال أبو القاسم عليّ بن القاسم بن علي بن حسن بن عساكر: وكان يشتغل في كلّ علم، والغالب عليه فساد الذهن، لم ينجح طلبه في شيءٍ من ذلك.

وكان متسمّحاً فيما يفعله ويرويه عمّن لقيَه. وكان أوّل أمره حين قدم دمشق ذكر أنّه ينتسِبُ إلى بني مازن. ثمّ انتسب إلى غسّان. ووردت معه إجازة أخذها من بلاد الشرق، مَن وقف عليها علم ما ذكرتُه عنه من التخليط.

وذكر لي جماعة من أصحابنا أنّ الحامل له على تطوافه في البلاد حشيشة الكيمياء.

وقال ابن الأبّار عن آبن حوط الله: إنّ روايته تزول لأنّه لم يرحل إلّا بعد وفاة الشيوخ المشاهير في هٰذا الشأن.

قال أبو الحسن بن القطّان: قدم علينا تونس لسنة آثنتين وستّمائة. وانصرف إلى الغرب ثمّ إلى الأندلس. وقدم علينا بعد ذلك مرّاكش تفلّتاً من الأسر. فظهر في حديثه عن نفسهِ تجازف وآضطراب وكذب زهّد فيه.

وانصرف إلى المشرق راجعاً، وقد كتب بخطّه جملةً من أسانيده، وسمّى منها كتاب الموطّأ والصحيحين وغير ذلك، وقد تبرّأتُ من عهدة جمعه لما أثبتُّ من حاله.

وقال أبو الفضل مكرم بن عليّ الأنصاريّ في حقّه: الحافظ الرحّال أبو إسحاق إبراهيم بن خلف بن منصور الغسّانيّ الدمشقيّ المنشإ، السنهوريّ الأصل، وقد رأيته. قدم علينا ديار مصر.

وقال ابن مسدّي: وكانت له وكالات بالإجازة من شيوخٍ وَكّلوه على الإذن لمن يريد الروَاية عنه. فكتب لي بالرواية عنه وعن موكّله في سنة ثلاث وستّمائة.

ولمّا ضُرب طيف به إلى أن آنتهى إلى منزل ابن دحية. فلمّا سمع النداء عليه خرج إليه وألقى عليه ثوبه. وكلّم فيه السلطان، فخرج أمره بالخروج عن الديار المصريّة. فتوجّه نحو العراق ثمّ دخل بلاد العجم. وتوفّي هناك في حدود عشرين وستّمائة على ما بلغني. وأنا أبرأ إلى الله من عهدته، وما تجرّأ عليه من قبيح فعلته، والحسد داءٌ لا دواء له.

وسَنهور بفتح السين المهملة مدينة من عمل المحلّة بديار مصر.

129 ـ إبراهيم بن خليفة المنبجيّ [684 ـ 730][1]

إبراهيم بن خليفة بن محمّد، أحد أصحاب شيخ الإسلام تقيّ الدين أبي العبّاس أحمد بن تيميّة.

كان لا يفارقُه، وآنتفع بصحبتِه، وكان خيّراً، يداخل الرؤساء والكبراء.

ولد سنة أربع وثمانين وستّمائة، وتوفّي بدمشق ليلة الاثنين سابع عشرين المحرّم سنة ثلاثين وسبعمائة.

---

1) الدرر، 1/25 (رقم 57).

130 ــ ابن أبي طيبة العدويّ [ـ 266]

إبراهيم بن داود بن أبي طيبة هارون بن يزيد، أبو إسحاق، ابن أبي سليمان، العدويّ، مولى عمرو بن عجلان، مولى عمر بن الخطّاب. مصريّ، توفّي يوم الجمعة لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة ستّ وستّين ومائتين بمصر.

وحدّث. وله عمّان: يوسف وسليمان آبنا أبي طيبة. وأبو طيبة هذا بطاء مهملة ثمّ ياء آخر الحروف، بعدها باء موحّدة.

131 ــ أبو إسحاق الصيرفيّ [ـ 298]

إبراهيم بن داود بن يعقوب / ، أبو إسحاق المصريّ، الصيرفيّ. [30ب]

حدّث عن عيسى بن حمّاد، وعبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد.

قال ابنِ يونس: ولم يكن حدّث إلّا بمجلس أو مجلسين ثمّ مات. كان ثقة.

توفّي يوم الاثنين لعشر خلون من جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين ومائتين.

132 ــ جمال الدين الفاضليّ [622 ـ 692][1]

إبراهيم بن داود بن ظافر بن ربيعة، جمال الدين، أبو إسحاق، العسقلانيّ، الدمشقيّ، المعروف بالفاضليّ، المقرىء، الشافعيّ.

كان أبوه متّصلاً بالقاضي الفاضل، فعرف به.

ولد هو في صفر سنة آثنتين وعشرين وستّمائة بالقاهرة.

وسمع من أبي عبد الله الزبيديّ، ومكرم بن أبي الصقر، والفخر الإربليّ، وخلق سواهم.

---

1) الوافي 345/5 (رقم 2422) ــ المنهل الصافي 47/1 ــ غاية النهاية، 14/1 رقم 49.

وقرأ بالروايات على الشيخ علم الدين السخاويّ، ولزمه ثمانية أعوام، حتى إنّه جمع عليه سبع ختمات للسبعة. وحمل عنه كثيراً من التفسير والآداب والحديث. وكتب الخطّ المنسوب. ونسخ كثيراً. وعُني بالحديث.

وشهد على القضاة بدمشق. وكان إماماً فاضلاً حسنَ المشاركة في العلوم. تصدّر للإقراء فتكاثر عليه الطلبة وقرأ عليه جماعة، منهم الجمال إبراهيم البدويّ، والشيخ محمد المصريّ، وشمس الدين محمد بن خيّاط، والحافظ الذهبيّ.

ومات، بعدما فلج وساء حفظه ــ ولم يختلط ــ في ليلة الجمعة مستهلّ جمادى الأولى سنة آثنتين وتسعين وستّمائة، وقد نيّف على السبعين.

وكان شيخاً رئيساً حسن البزّة كثير المحفوظ يروي الكثير.

133 ــ برهان الدين الآمديّ [714- 797][1]

إبراهيم بن داود بن عبد الله، الشيخ برهان الدين، الآمديّ، الشافعيّ.

ولد بآمد سنة أربع عشرة وسبعمائة. وقدم دمشق وأبواه على دين النصرانيّة، فأسلم على يد شيخ الإسلام تقيّ الدين أحمد بن تيميّة، وله من العمر نحو سبع سنين. ولزمه وقد خامر قلبه محبّته فسلك طريقه ونسخ كتباً من مصنّفاته. وصحب تلاميذ الشيخ كآبن القيّم، وابن عبد الهادي. وصحب المزّيّ والبرزاليّ، وسمع منهما ومن غيرهما بدمشق.

ثمّ قدم القاهرة وتمذهب [بمذهب] الشافعيّ. وسمع من أصحاب النجيب وآبن علاّن، وغيرهما، مثل إسماعيل بن مريم القليبي[2]، وإبراهيم بن عليّ الرولاري[2]، ومحمد بن عبد الوهاب البهنسيّ وغيرهم.

وطلب بنفسه وكتب الطباق.

وكان كريما بارعًا منوّر الشّيبَة.

مات في ثاني عشر شوّال سنة سبع وتسعين وسبعمائة.

---

1) الدرر، رقم 16، ج 27/1 ــ السلوك 844/3، شذرات 351/6.

2) لسنا واثقين من صحّة هذه الأسماء.

134 ـ إبراهيم بن دوّاس حصن الإسلام [- بعد 362]

أحد من قدم إلى مصر مع الإمام المعزّ لدين الله. زوّج ابنتَه لعبد الله بن إسماعيل بن الحسن بن محمد بن سليمان الحسينيّ بحضرة المعزّ، وحُمل المهرُ من بيت المال.

وكانت أمُّ عبد الله خالة إبراهيم، وكان والد عبد الله ابن عمّة إبراهيم[1].

135 ـ مولى بني عبد الدار

إبراهيم بن راشد بن أبي سكنة، مولى بني عبد الدار.

كان هو وأخوه محمد بن راشد من عمّال القاسم بن الحبحاب على الصدقات.

وروى عن أبيه، وعثمان بن صالح.

وسكنة بسين مهملة مفتوحة، وكاف ساكنة ـ وقيل مفتوحة ـ ثمّ نون.

136 ـ مولى آل عمر بن الخطّاب

إبراهيم بن راشد، مولى آل عمر بن الخطّاب.

حدّث عن عبد الله بن عمر.

حدّث عنه أبو السوار عبد الله بن المسيّب. قال البخاري: حدّثته في المصريّين.

وذكره أبو حيّان في الثقات من التابعين فقال: روى عن ابن عمر، روى ابن وهب عن عبد الله بن المسيّب عنه.

وذكره ابن يونس وابن أبي حاتم.

---

1) معنى هذا أن صاحب الترجمة زوّج ابنته لابن خالته عبد الله وهذا الزوج هو في آن واحد حفيدُ عمّته.

137 ــ أبو إسحاق العسّال [ــ 378]

إبراهيم بن رشيق، أبو إسحاق المصريّ، العسّال.
حدّث عن عبد الله بن جعفر بن الورد.
روى عنه الدارقطنيّ.
وتوفّي ليلة الأحد لثلاثٍ بقين من [. . .] سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

138 ــ إبراهيم بن زبّان الأمويّ [ــ 132]

إبراهيم بن زبّان بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبـي العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف.

حدّث عن عمر بن عبد العزيز أنّه قال: ما طار ذُبابٌ إلّا بقدر. رواه عنه [31أ] عبد الله بن موسى السفطي من أهل / سفط القدور.

قُتل مع مروان بن محمّد ببوصير ليلة السبت آخر ذي الحجّة سنة آثنتين وثلاثين ومائة.

139 ــ إبراهيم بن الزبير الزهريّ

إبراهيم بن الزبير بن سهيل بن عبد الرحمان بن عوف الزهريّ، مدينيّ قدم مصر.

روى عن عمّه مصعب بن سهيل.
روى عنه أبو زيد عبد الحميد بن الوليد.

140 ــ إبراهيم القينيّ الإفريقيّ

إبراهيم بن زهير، ابن أبـي زهير بن الحكم بن سعيد بن الأسود، الإفريقيّ، القينيّ ــ بقاف وياء آخر الحروف ثمّ نون ــ أبو إسحاق.

روى عنه ابن يونس قال: كتبتُ عنه.

وكان أبوه زهير يروي عن أبيه عن جدّه أخبار المغرب.

141 ـ أبو إسحاق قلنسوة [ـ 299]

إبراهيم بن زيد، أبو إسحاق قلنسوة.
حدّث.
توفّي سنة تسع وتسعين ومائتين.

142 ـ ابن سباع الصعيديّ [ـ 653]

إبراهيم بن سبّاع بن ضياء الفزاريّ، الصعيديّ، الشافعيّ، والد الإمامَين تاج الدين عبد الرحمان بن إبراهيم المعروف بالفركاح، وشرف الدين أحمد.

ولد بالقاهرة، ثمّ خرج منها إلى دمشق. وأمّ بالرواحيّة. وكان فقيهاً. مات بها سنة ثلاث وخمسين وستّمائة.

143 ـ الزجّاج النحويّ [ـ 311][1]

إبراهيم بن السريّ بن سهل ـ وقيل: إبراهيم بن محمد بن السريّ بن سهل ـ أبو إسحاق الزجّاج النحويّ.

أخذ النحو أوّلاً عن أحمد بن يحيى ثعلب. ثمّ أخذ عن أبي العبّاس محمد بن يزيد المبرّد، وهو أستاذ أبي عليّ الفارسيّ.

توفّي يوم الجمعة لإحدى عشرة بقين من جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ـ وقيل: سنة ستّ عشرة ـ وقد نيّف على الثمانين.

تصانيفه:

كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، له تصانيف حسان، منها: كتاب المؤاخذات على الفصيح لثعلب، وكتاب الاشتقاق، وكتاب القوافي، وكتاب العروض، وكتاب الفِرق، وكتاب خلق الإنسان، وكتاب خلق الفرس، وكتاب مختصر في النحو، وكتاب فعلت وأفعلت، وكتاب

---

1) الوفيات 1/49 (13) ـ الفهرست، 66 ـ معجم الأدباء 1/139 (9) ـ تاريخ بغداد 6/89 (3126) ـ الوافي 1/842 (2426).

ما ينصرف وما لا ينصرف، وكتاب شرح أبيات سيبويه، وكتاب النوادر، وكتاب معاني القرآن، وكتاب ما فسّر من جامع المنطق، وكتاب الأنواء.

وكان ينزل بالجانب الغربيّ من بغداد.

وذكر بعضهم أنّه قدم مصر. قال عبد[...]، غلام الزجّاج: قدمتُ مع أستاذي الزجّاج من بغداد إلى مصر، وأقمنا بها. ثمّ خرجنا إلى تنيس نشتري بها متاعاً. وكان معي بضاعة يسيرة، فآشتريت بها وعزمت على الخروج إلى مصر لبيعها وأرجع إلى تنيس. فحملتها إلى المركب وعزمت على الإغدار[1] وإذا بصائح يصيح: مات الزجّاج!

فرددتُ متاعي، وجئت إلى الدار، وهو ممدود والناس حواليه. فلمّا كان بعد وقت تحرّك وفتح عينيه. فسألناه عن حاله فقال: رأيت كأنّي ميت، وأوقفتُ بين ربّي وسألني عن كلّ شيء حتى عن تخيير الشراء.

ففرحنا بسلامته وقمنا إلى طعام فأكلنا منه. فلمّا كان من الغد توفّي.

ومن شعره [وافر]:

قعودي لا يردّ الرزق عنّي	ولا يدنيه إن لم يقض شيء
قعدت فقد أتاني في قعودي	وسرت فعاقني والسير ليّ
فلمّا أن رأيت أنّ القصد أدنى	إلى رشدي وأنّ الحرص غيّ
[31ب] تركت لمدلج دلج الليالي	ولي ظلّ أعيش به وَفَيْءُ /

ملازمته للمبرّد:

وكان سبب انقطاعه إلى أبي العبّاس المبرّد أنّ المتوكّل على الله لمّا قتل بسرّ مَن رأى، قدم المبرّد إلى بغداد وشهد الجمعة. فلمّا قضيت الصلاة رفع صَوْته وطفق يفسّر، فصارت حوله حلقة عظيمة. فتشوّف ثعلب إلى الحلقة وأمر الزجّاج وابن الحائك بالنهوض، وقال لهما: فضّا حلقةَ هذا الرجل! ونهض معهُما من حضر من أصحابه. فلمّا صاروا بين يديه قال له إبراهيم الزجّاج: أتأذن، أعزّك الله، في المناقشة؟

---

1) هكذا في المخطوط ولعلّ الإغدار هو الإبحار.

فقال المبرّد: سل عمّا أحببت.

فسأله عن مسائله، فأجابه عنها بجواب أقنعه. فنظر الزجّاج في وجوه أصحابه متعجّباً من تجويد أبـي العبّاس للجواب. فلمّا آنقضى ذلك، قال له أبو العبّاس: أقنعتَ بالجواب؟

قال: نعم.

قال: فإن قال لك قائل في جوابنا هـٰذا كذا، ما أنت راجـع إليه؟

وجعل يوهن جواب المسألة ويسيئه، ويعتلّ فيه. فبقي الزجّاج شارداً لا يحير جواباً. ثمّ قال: إن رأى الشيـخ، أعزّه الله، أن يزيدني ذلك.

فقال المبرّد: فإنّ القول على نحو كذا ــ فصحّـح الجواب الأوّل وأوهن ما كان أفسده به.

فبقي الزجّاج مبهوتاً. ثمّ قال في نفسه: قد يجوز أن يتقدّم له حفظ هـٰذه المسألة وإتقان القول فيها، ثمّ يتّفق أن أسأله عنها.

فأورد عليه مسألة ثانية، ففعل المبرّد فيها بنحو فعله في المسألة الأولى حتى والى بين أربـع عشرة مسألة، يجيب عن كلّ واحدة منها بما يقنـع، ثمّ يفسد الجواب، ثمّ يعود إلى تصحيـح القول الأوّل.

فلمّا رأى ذلك الزجّاج قال لأصحابه: عودوا إلى الشيـخ، فلست مفارقاً هـٰذا الرجل، ولا بدّ لي من ملازمته والأخذ عنه.

فعاتبه أصحابه وقالوا: أتأخذ عن مجهول وتدعُ مَن قد شُهر علمُه؟

فقال: لست أقول بالذكر والخمول، ولكنّي أقول بالعلم والنظر.

فلزم المبرّد. وسأله عن حاله فأعلمه برغبته في النظر وأنّه قد حبس نفسه على ذلك، إلاّ ما يشغله مِنْ صناعة الزجاج في كلّ خمسة أيّام من الشهر، فيتقوّت بذلك الشهرَ كلّه. ثمّ أجرى عليه في الشهر ثلاثين درهماً.

وأمره المبرّد باطّراح كتب الكوفيّين. ولم يزل لازماً له وآخذاً عنه حتى برع

من بين أصحابه، فكان المبرّد لا يقرىء أحدًا كتاب سيبويه حتى يقرأه على الزجّاج ويصحّح به كتابه، فكان ذلك أوّل رئاسة الزجّاج.

وروى محمد بن درستويه عن الزجّاج أنّه قال: كنت أخرط الزجاج، فآشتهيت النحو فلزمت المبرّد، وكان لا يعلّم إلّا بأجرة، فقال لي: أيّ شيء صناعتك؟

قلت: أخرط الزجاج، وكسبي كلّ يوم درهم ودانقان، أو درهم ونصف. وأريد أن تبالغ في تعليمي، وأنا أعطيك كلّ يوم درهماً وألتزم بذلك أبداً إلى أن يفرّق الموت بيننا، آستغنيت عن التعليم أو آحتجت إليه.

فكان ينصحني في التعليم حتى آستقللتُ، وأنا أعطيه الدرهمَ كلّ يوم. فجاءه كتاب من بعض بني مازن من الصراة يلتمسون نحويًّا لأولادهم. فقلت له: «أَسْمِني لهم!» فأسماني. فخرجت وكنت أُعلّمهم وأُنفذ إليه كلّ شهر ثلاثين درهماً وأزيده ما أقدر عليه، ومضت على ذلك مدّة. فطلب منه عبيد الله بن سليمان [بن وهب] مؤدِّباً لابنِه القاسم بن عبيد الله. فقال: لا أعرف إلّا رجلاً زجّاجاً بالصراة مع بني مازن.

آتصاله بالوزير القاسم بن عبيد الله:

فكتب إليهم عبيد الله وآستنزلهم عنّي فنزلوا له. وأحضرني فأسلم القاسم إليَّ فكان ذلك سبب غنائي. وكنت أعطي المبرّد ذلك الدرهم في كلّ يوم إلى أن مات، ولا أخليه من النفقة معه بحسب طاقتي. فكنت أقول للقاسم: إن بلّغك الله مبلغ أبيك ووليتَ الوزارة، فماذا تصنع بي؟

فيقول: ما أحببتَ.

فأقول له: تعطيني عشرين ألفَ دينار ــ وكانت غاية أمنيتي.

فما مضت إلّا ستون حتى ولِي القاسم الوزارة، وأنا على ما كان منّي له، وقد صرت نديمه. فدعتني نفسي إلى إذكاره بالوعد / ثمّ هبته. فلمّا كان في [32أ] اليوم الثالث من وزارته، قال لي: يا أبا إسحاق، لم أرك أذكرتني بالنذر؟

فقلت له: عوّلتُ على رعاية الوزير أيّده الله، وأنّه لا يحتاج إلى إذكاره بِنُذْرٍ عليه في أمر خادمٍ واجب الحقّ.

فقال لي: إنّه المعتضِد، ولولاه ما تعاظمني دفـعُ ذلك كلّه إليك في وقت واحد. ولكن أخاف أن يصير لي معه حديث. فآسمح لي بأخذه متفرّقاً.

فقلت: يا سيّدي، لأفعل.

فقال: اجلس للنلس وخذ رقاعَهم في الحوائج الكبار، وآستجْعِل[1] عليها ولا تمتنع من مسألتي شيئاً تخاطب فيه، صحيحاً كان أو محالاً، إلى أن يحصل لك مال النذر.

ففعلت ذلك وكنت أعرض عليه كل يوم رقاعا. وربّما قال لي: كم ضمن لك على هـٰذا؟ فأقول: كذا وكذا. فيقول: غبنتَ، هـٰذا يساوي كذا وكذا. فأراجع القوم فلا أزال أماكسُهم ويزيدونني حتى أبلـغ الحدّ الذي رسمه. فحصل عندي عشرون ألف دينار وأكثر منها في مديدة.

فقال لي بعد شهور: يا أبا إسحاق، حصل مال النذر؟

قلت: لا.

فسكت. وكنت أعرض عليه فيسألني في كلّ شهر: هل حصل المال؟ فأقول: لا، خوفاً من انقطاع الكسب، إلى أن حصل عندي ضعفُ ذلك المال. وسألني يوماً فاستحييتُ من الكذب المتّصل، فقلت: حصل ببركة الوزير.

فقال: فرّجتَ والله عنّي، فقد كنتُ مشغولَ القلب إلى أن يحصل لك.

ثمّ أخذ الدواة فوقّـع إلى خازنه بثلاثة آلاف دينار صلة، فأخذتُها وآمتنعت أن أعرض عليه شيئاً. فلمّا كان من غدٍ جئته وجلستُ على رسمي. فأومأ إليّ أن هاتِ ما معك ــ يستدعي منّي الرقاع على الرسم. فقلت: ما أخذت من أحدٍ رقعة، لأنّ النذر قد وقـع الوفاء به. ولم أدر كيف أَقَـعُ من الوزير.

فقال: يا سبحان الله! أتراني كنت أقطـع عنك شيئاً قد صار لك عادة، وعلم به الناس، وصارت لك به منزلة عندهم وجاه، وغدوّ على بابك ورواح،

---

1) أي: خذ الجعل: أي الهديّة.

ولا يعلم سبب آنقطاعه، فيظنّ ذلك لضعف جاهك عندي وتغيّر رتبتك. آعرض على رسمك وخذ بلا حساب.

فقبّلت يده وباكرت من غدٍ بالرقاع، فكنت أعرضها عليه كلّ يوم إلى أن مات رحمه الله.

وكان الزجاج نديماً للمكتفي. وروى أبو عليّ الفارسيّ قال: دخلت مع شيخنا أبي إسحاق الزجّاج على القاسم بن عبيد الله الوزير. فورد عليه خادم وسارّه بشيءٍ آستبشر به، ثمّ تقدّم إلى أبي إسحاق بالمنادمة حتّى يعود، ثمّ نهض. فلم يكن بأسرع من أن عاد وفي وجهه أثر الوجوم. فسأله شيخنا عن ذلك فقال: كانت تختلف إلينا جارية لإحدى آلقينات، فسمتُها أن تبيعني إيّاها فآمتنعت من ذلك. ثمّ أشار عليها أحدٌ من صحبنا بأن تهدِيها إليّ، رجاء أن أضاعفَ لها ثمنها. فلمّا وردت، أعلمني الخادم بذلك فنهضتُ مستبشراً لافتضاضها، فوجدتها قد حاضت فكان منّي ما ترى.

فأخذ شيخنا الدواة من بين يديه وكتب [رمل]:

فارسٌ ماضٍ بحربته حاذق بالطعن في الظلم
رام أن يرمي فريسته فاتّقته من دمٍ بدم

وقد روي هذا الشعر للخليفة عبد الله بن محمد، المأمون، لمّا زفّت عليه بوران وخلا بها(1).

144 ـ ابن جماعة شيخ البيانيّة بحماه [596 ـ 675](2)

إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر، أبو إسحاق، ابن أبي الفضل، الكنانيّ، الحمويّ، الشافعيّ، الصوفيّ.

سمع من عمّه أبي الفتح نصر الله بن جماعة، ومن أبي منصور

---

1) الخبر في الفهرست، 68.

2) المنهل الصافي 1/64 (27) ـ النجوم الزاهرة 7/251 ـ الوافي 5/353 (2429). والطائفة البيانيّة نسبة إلى أبي البيان بنان بن محمد القرشي المذكور في هذه الترجمة وكان ابن جماعة من أتباعه (انظر جامع كرامات الأولياء 1/369).

عبد الرحمان بن محمد بن حسن بن عساكر، وأبي إبراهيم بن أبي الدم وغيرهم.

وقرأ القرآن الكريم على غير واحدٍ. وأخذ / عن عمّه علم الطريق. وكان [32ب] من العلماء العاملين والفقهاء الورعين. رحل إلى مصر مرّات وحجّ منها على طريق عبدان.

ولد يوم الاثنين منتصف شهر رجب سنة ستّ وتسعين وخمسمائة بحماه. وكان من أصحاب الشيخ أبي البيان بُنان بن محمد بن محفوظ القرشيّ [الدمشقيّ] المعروف بابن الحورانيّ.

وتوفّي بالقدس بعد صلاة الصبح من يوم النحر سنة خمس وسبعين وستّمائة. وقد قرأ تلك الليلة القرآن إلى قوله تعالى: ﴿فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمّل: 9] فخرجت روحُه عند هذه الآية.

ودُفن إلى جانب قبر الشيخ أبي عبد الله القرشيّ.

وهو والد بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة.

145 ـ ابن شَراح المعافريّ

إبراهيم بن سعد بن شراح، المعافريّ، المصريّ.

وفد على عمر بن عبد العزيز وحكى عنه. روى عن أبيه، وعنه محمد بن يزيد المعافريّ.

وشَراح بشين معجمه مفتوحة وراء وحاء مهملة.

146 ـ أبو عبد الله العتقيّ الروميّ [بعد 540 ـ بعد 639]

إبراهيم بن سعد بن أبي محمد بن غانم، أبو عبد الله، العتقيّ، الروميّ، الحنبلي. ولد بعد سنة أربعين وخمسمائة. ودخل بغداد قبل الستّين واجتمع بالشيخ عبد القادر الجيليّ، وسمع عليه كتاب الخصال في الفقرة. وحدّث عنه

بالقاهرة في دار الحديث سنة تسع وثلاثين وستمائة. وكتب عنه الرشيد أبو بكر ابن الحافظ المنذريّ.

وتوفّي [. . .]

147 ـ أبو إسحاق الحبّال الحافظ [391 ـ 482][1]

إبراهيم بن سعيد بن عبد الله، أبو إسحاق، ابن أبي الطيّب، المعروف بالحَبّال، النعمانيّ، المعرّيّ، محدّث مصر المشهور وحافظها المذكور.

أدرك عبد الغني بن سعيد وسمع منه سنة سبع وأربعمائة. وأدرك أبا محمد عبد الرحمان بن عمر بن النحّاس، والخطيب ابن عبد الله الأسوانيّ، وأبا العبّاس ابن الحاجّ، وأبا الحسن [أحمد] ابن بريَال. ولقي بمكّة جماعة، وأدرك القاضي أبا الحسن بن صخر.

وسمع من سعدون الموصليّ، وعبد الله بن إبراهيم الصوّاف، ويحيى بن عليّ الحضرميّ، ويحيى بن حسن المصيصيّ، وأبي القاسم منير وأبي العبّاس منير بن أحمد، و[سمع] أبا الحسن محمد بن حسين النيسابوريّ، وأبا الحسن ابن الأنماطيّ، وجماعة.

وخرّج له أبو نصر الشجريّ الحافظ فوائد.

روى عنه أبو محمد جعفر بن سريج، وأبو الفضل محمد بن طاهر المقدسيّ، وأبو عبد الله الرازيّ، والقاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاريّ.

وحدّث عنه أبو بكر الخطيب في تاريخه. وحدّث عن رجل عنه. وحدّث عنه الحميديّ، وكنّى عنه بالنعمانيّ.

قال ابن ماكولا: كان ثقة ورعا خيّراً، مولى لابن النعمان قاضي مصر، وآمتحن ببني عبيد وأخافوه ومنعوه الإسماع. ومولده سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة. وله أخ آسمه عبد الرزّاق، سمع من أبي الحسن أحمد بن محمد بن

---

1) الوافي 355/5 (2433) ــ شذرات 366/3.

مرزوق الأنماطيّ بقراءة أبي نصر السجستانيّ. وقدم عبد الرزاق على إبراهيم فرأى بعض العلماء أنّ عبد الرزّاق أكبر.

وتوفّي أبو إسحاق في سادس ذي القعدة سنة آثنتين وثمانين وأربعمائة ـ وقيل سنة ثلاث وثمانين ـ[1] وكان إذا روي عليه حديث رسول الله ﷺ بكى بكاءً شديدًا.

148 ـ أبو الحسن التجيبيّ العامريّ [ـ 260]

إبراهيم بن سعيد بن عروة بن يزيد بن السرّاج، أبو الحسن، التجيبيّ، العامريّ، من عامر بن عديّ بن تجيب.

توفّي يوم الثلاثاء لخمس خلون من شوّال سنة ستّين ومائتين. قاله ابن يونس.

149 ـ السديد الإسكندرانيّ

إبراهيم بن سعيد الإسكندرانيّ، المعروف بالسّديد.

كان واسع الأدب، مشهوراً بالفضل، من بيتٍ كبير، كلّهم صحبوا بني حمدان بمصر وآستغنَوا من فضلهم.

وكانت له آبنة صغيرة، وليس له من الولد / غيرُها فأفرد برسم شورها[2] ثلاثين ألف دينار عينا.

ومن شعره [طويل]:

أبي فرعُها لي أن أرى مثلَ لَونه ... سواها فمبيَضٌّ عداها كمسودِّ
بقلبيَ منها مثلُ ما بحفونها ... فذا مَرَضٌ يحيي، وذا مرض يُردي
وضِدّانِ في حبّيكِ قلبي ومُقلتي ... فهٰذا له مخفٍ، وهٰذا له مبدي

---

1) في الاتّعاظ: سنة 483 ومولده سنة 371، ولو جاوز المائة حقًّا لنبّه المقريزيّ إلى ذلك.
2) الشور والشوار: جهاز العروس.

150 ـ إبراهيم القُليبيّ

إبراهيم بن سلطان، أبو إسحاق، الماجريّ، من هوارة. عُرف بالقليبيّ من أجل أنه نزل بقليب، قرية إلى جانب أبيار قبالة النحريريّة من ديار مصر، هو وأخوه عبد السلام القليبيّ المشهور.

وكانا من أصحاب الشيخ أبي الفتح الواسطيّ تلميذ الشيخ أحمد الرفاعيّ.

وآستقرّ بناحية قليب بعد وفاة الشيخ أبي الفتح، هو وأخوه الإمام العارف الكبير عبد السلام، وآشترى بها بستاناً حسناً، وآجتمع عليهما الفقراءُ، وآتّسعت بهما البركات.

وكان إبراهيم يحبّ التستّر في الطريق ولا يحبّ الظهور. وكان عبد السلام لا يكره ذلك، فكان إبراهيم ينكر عليه هٰذا. فآتّفق أنّ صغيراً كان قد أقعد، فأقام مدّة مقعداً، فقيل لعبد السلام عنه فقال: أقعدوه على طريق أخي إبراهيم فإذا مرّ عليهم فهو يقول لهم: قوموا حتّى أمرّ!

فمرّ إبراهيم عليهم والصغير المقعد معهم، وهم قد جلسُوا على طريقه، فقال لهم: قوموا على الطريق!

فقاموا كلّهم وقام المقعد معهم ليس به شيءٌ، ثمّ لم يحصل له بعد ذلك.

فبلغ أخاه إبراهيم أن أخاه عبد السلام قال لهم ذلك فأنكر على أخيه وقال: تريد أن تجعلني سُبَّةً؟

ولمّا مات إبراهيم دُفن بمقبرة قليب. وأوصى أن يطمس قبره فطمس.

وكانت وفاتُه [. . .]

151 ـ أبو إسحاق الملّاح [293 ـ 378]

إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم بن سليمان بن أبي زرعة، أبو إسحاق، الخولانيّ، المصريّ، الملّاح.

وُلد سنة ثلاث وتسعين ومائتين.

يروي عن أبي بكر محمد بن زَبّان، وأبي الكرام محمد بن أحمد القزّاز.

وتوفّي في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

قال القرّاب عن المالينيّ: مصريّ، ثقة.

152 ــ جمال الدين ابن النجّار [590 ـ 651](1)

إبراهيم بن سليمان بن حمزة بن خليفة، ابن أبي الذكر، جمال الدين، أبو إسحاق، المعروف بابن النجّار، القرشيّ، الصقلّيّ، الدمشقيّ، الكاتب المجوّد.

ولد سنة تسعين وخمسمائة [بدمشق]، وقرأ الأدب على أبي اليمن الكنديّ وحدّث عنه، وعلى فتيان الشاغوريّ.

وكتب عنه اليغموري، ورشيد المنذريّ، وحدّث وكتب في الإجازات.

وكتب عليه أبناء دمشق. وله أدب ونظم. قال ابن العديم فيه: كاتب مجيد في خطّه وإنشائه ونظمه. قدم حلب وسافر إلى بغداد. ثمّ سافر إلى الديار المصريّة فأقام بها مدّة وتولّى الإشراف بالإسكندريّة، ثمّ عاد إلى دمشق.

وقال الشريف أبو القاسم أحمد بن محمّد بن عبد الرحمان الحسينيّ عنه: هو أحد الكتّاب المشهورين بجودة الخطّ وقوّة الكتابة.

توفّي بدمشق في السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وخمسين وستّمائة.

ومن شعره في أسود شاب [كامل]:

---

1) الوافي 5/356 (2436) ــ فوات 1/18 (4) ــ المنهل 1/65 (92) ــ شذرات 5/253.

يـا ربّ أسـود شـائب أبصـرتُـه ... وكـأنّ عـيـنَـيْـه لـظىً وَقّـادُ
فحسِبتُـه فحمـاً بـدَت في بعضِـه ... نـارٌ وبـاقـيـه عـليـه رمـاد

وقال [خفيف]:

مـا لهٰذي العيـونِ قـاتلهـا اللّـ ... ـهُ تُسمّى لـواحـظاً، وهي نَبْـل؟
ولهٰذا الـذي يسـمّـونـه العشـ ... ـق مجـازاً، وفي الحقيقـة قتـل؟
ولـعلّي أقـول: أسـلو فـإن قـلـ ... ـت: نعم قـال: لست والله تسلو

[33ب] / [وقال طويل]:

لقـد نبتت في صحن خدّك لحيـةٌ ... تـأنّق فيهـا صـانـع الإنسِ والجنّ
وما كنت محتاجـاً إلى حسنِ نبتِها ... ولكنّهـا زادتـك حُسنـاً على حُسنِ

153 ــ أبو إسحاق البرلّسيّ [ـ 272][1]

إبراهيـم بن سليمان بن داود، أبو إسحاق، ابن أبـي داود، الأسديّ، ــ أسد خزيمة ــ البرلّسيّ.

كان أبوه كوفيًّا. وولد إبراهيم بصور، ولزم البرلّـس بساحل مصر بالبحر الملـح.

حدّث عن أبـي اليمان الحكم بن نافـع، ومحمّد بن عبيد الطنافسيّ، وعبد الله بن محمد بن أسماء، ويحيـى بن صالـح، وداود بن الجرّاح، ومهدي ابن جعفـر، ومحمد بن أبـي السـريّ، ونوح بن عبـد ربّه، وعبـد الحميد بن صـالـح، ويوسف بن يعقـوب الصفّار، وعبيد بن يعيش، وضـرار بن صـرد، وسعيـد بن سليمـان سعـدويـه، وعمـر بن عـون، وأبـي سلمـة النبـوَذكيّ، وعبد العزيز بن الخطّاب، ومحمد بن أبـي بكر المقدسيّ، وعبّاد بن مـوسى، وحجّاج بن إبراهيم، وأصبـغ بن الفرج، وعمرو بن خالد، وإبراهيم بن يحيـى بن محمد بن عبّاد، وعبد الرحمان بن المغيرة، وأحمد بن خالد الوهبـيّ، وأحمد بن

1) تهذيب ابن عساكر 2/215.

أشكاب الصفّار، ومحمد بن موسى البلقاويّ، وعبد الله بن يوسف الكلاعيّ، والعلاء بن عمر الحنفيّ.

روى عنه أبو جعفر الطحاويّ، وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن إسحاق الجوهريّ، ومحمد بن عبد الله بن سعيد، ومحمّد بن يعقوب الأصمّ، وجماعة.

قال الخطيب: ثقة من حفّاظ الحديث والرحّالين فيه.

وقال ابن يونس: محمد بن موسى، أخو أبي عجينة الحسن بن موسى، يقال إنّه يحفظ مائة ألف حديث، وأخذ ذلك عن إبراهيم بن أبي داود البُرُلّسيّ. وكان إبراهيم أحَدَ الحفّاظ المجوّدين الثقات الأثبات.

وقال الحاكم أبو عبد الله: سمعت أبا محمد الحافظ يقول: سمعتُ أحمد بن عمير [الدمشقيّ] يقول: ذاكرتُ أبا إسحاق البرلّسيّ، وكان من أوعية الحديث.

وقال ابن يونس: توفّي بمصر ليلة الخميس لستّ وعشرين ليلةً خلت من شعبان سنة آثنتين وسبعين ومائتين.

وقال الطحاويّ: مات سنة سبعين ومائتين.

وفي رواية: مات فَجأة بعد العصر يوم الخميس لخمس وعشرين ليلة خلت من شعبان سنة سبعين.

وقيل: مات في منتصف شعبان سنة آثنتين وسبعين.

154 ـ أبو الشريف الحَرسيّ [200 ـ 273]

إبراهيم بن سليمان بن عبد الله بن المسيّب، أبو الشريف، الجِرْتكيّ، القضاعيّ، الحرسيّ ـ نسبة إلى الحَرس، بفتح الحاء المهملة، والراء، ثمّ السين المهملة، قرية شرقيّ مصر.

روى عن خالد بن نزار، وحبيب بن أبي حبيب، وعليّ بن معبد.

روى عنه محمد بن أحمد بن الهيثم بن صالح، وآبنُه سليمان بن أبي الشريف إبراهيم، وآبنه الثاني أبو اليمن عبيد الله بن إبراهيم. وله آبن آبنٍ آسمُه محمد وليَ قضاء الحرس، وروى عن أبيه سليمان وعمّه عبيد الله، عن جدّه أبي الشريف.

قال ابن يونس: توفّي في ذي الحجّة سنة ثلاثٍ وسبعين ومائتين.

وقال مسلمة بن القاسم الأندلسي في حقّه: مالكيّ الفقه. ماتَ بمصر يوم الخميس لعشرين ليلةً خلت من ذي الحجّة هذا، وله ثلاث وسبعون سنة.

155 ــ أبو إسحاق العسكريّ [- 363]

إبراهيم بن سليمان بن عديّ، أبو إسحاق، العسكريّ الشافعيّ، من عسكر مصر.

يروي عن النسائيّ حديثاً واحداً.

توفّي ليومين خلوا من رجب سنة ثلاث وستّين وثلاثمائة.

156 ــ إبراهيم النقليّ [- 690]

إبراهيم بن سليمان بن شهاب النقليّ.

روى وحدّث.

مات في ثالث ذي الحجّة سنة تسعين وستّمائة.

157 ــ أبو إسحاق البزّاز [- بعد 489]

إبراهيم بن سليمان، أبو إسحاق، البزّاز.

يروي حكايات بشأن الجمال عن الحبّال.

حدّث بجامع مصر سنة تسع وثمانين وأربعمائة بكتاب العجائب للحسن بن إسماعيل الضرّاب.

158 ــ أبو سعد الرازيّ [- 491][1]

إبراهيم بن سُلَيم بن أيّوب بن سليم، أبو سعد، ابن الفقيه أبي الفتح الرازيّ[2].

---

1) تهذيب ابن عساكر 2/217.

2) ترجمة أبيه في الوفيات 2/397 (رقم 269). وفيها وفاة ابنه إبراهيم.

سمع بمصر أبا الحسن / محمد بن الحسين بن الطفّال. وببغداد أبا محمّد [34أ] الجوهريّ، وأبا الحسين ابن المهديّ، ومحمّد بن أحمد الرسّيّ، وآبن النّقّور، ومحمد بن أحمد الأبنوسي، وأبا جعفر بن المسلمة.

وسمع أباه الفقيه سليم، وأبا بكر الخطيب، وأبا الفرَج عبد الوهاب بن الحسين بن برهان، وطاهر بن أحمد الفائلي، وجماعة.

سمع منه أبو محمد ابن صابر بدمشق، وذكر أنّه صَدوق، وعبد الله بن الحسين بن طلحة بن النحّاس، وولداه أبو الفتح محمد وأبو عليّ طلحة، وغيث بن عليّ الخطيب.

وتوفّي يوم الثلاثاء السادس والعشرين ذي الحجّة سنة إحدى وتسعين وأربعمائة بدمشق.

159 ـ أبو الجوشن البكريّ [ـ 174]

إبراهيم بن سليم بن عطيّة، أبو الجوشن، البكريّ، المصريّ.
توفّي سنة أربع وسبعين ومائة.

160 ـ إبراهيم بن سهيل

إبراهيم بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان.
حدّث عنه الليث بنُ سعد.

161 ـ إبراهيم بن سويد المدينيّ

إبراهيم بن سويد بن حيّان، المدينيّ.
قال الخطيب في كتاب «المتّفق والمفترق» إنّه مصريّ يروي عن أنيس بن أبي يحيى، وعمرو بن أبي عمرو مولى المطلّب، وعبد الله بن محمد بن عقيل، وجماعة.

روى عنه ابن وهب، وسعيد ابن أبي مريم، وخرّج له البخاريّ وأبو داود. ووثّقه يحيى بن معين.

162 ـ القاضي بهاء الدين ابن شاكر [565 ـ 630][1]

إبراهيم بن شاكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهّر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن الحرث بن ربيعة بن أنور بن إبراهيم بن النجم بن النعمان ــ وهو الساطع ــ القاضي الجليل، أبو إسحاق، بهاء الدين، ابن أبي اليسر، ابن أبي محمد، ابن أبي المجد، ابن أبي محمد، ابن أبي المجد، التنوخيّ، المعرّيّ الأصل، الدمشقيّ المولد والدار، الشافعيّ، الخطيب.

ولد بدمشق ليلة السبت السادس عشر من صفر سنة خمس وستّين وخَمْسمائة.

وسمع بها من أبيه ومن أبي عبد الله محمد بن عليّ بن صدقة الحرّانيّ، وأبي المعالي عبد الله بن عبد الرحمان بن صادق، وأبي طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعيّ، وأبي القاسم بن أبي القاسم عليّ بن الحسن بن عساكر، وغيرهم.

وسمع بمصر من أبي القاسم البوصيريّ، ويعقوب بن هبة الله بن الطفيّل، وأبي محمد عبد الله بن محمد بن المحلّى.

ودرّس بدمشق وحدّث بها.

وبمصر سمع من الحافظَين أبي محمد عبد العظيم المنذريّ وأبي الحسين يحيى بن عليّ القرشيّ.

وله رسائل رائقة وأشعار متناسقة ومحفوظ كثير.

وداخل الدولة. وترسّل عن الملك العادل.

1) الوافي 19/6 (رقم 2445) ــ مرآة الجنان 69/4 ــ النجوم الزاهرة 281/6 ـ شذرات 135/5 ــ تاريخ المعرّة لسليم الجندي، دمشق 1963 ج 2 ص 209 ــ تذكرة الحفاظ 1456.

ووليَ قضاء ٱلمعرّة، وعمره خمس وعشرون سنة. وأقام في القضاء خمس سنين فقال [وافر]:

وليتُ الحكمَ خمساً هنّ خُمسٌ   لعمري، والصبا في العنفوان
فلم تضع الأعادي قدرَ شأني   ولا قالوا: فلان قد رشاني

وكانت عنده بذاءة وفُحش، ولم يكن محمودَ السيرة. وٱشتغل بالولايات والتصرّف.

وهو من بيت أبي العلاء أحمد بن سليمان المعرّيّ. وأبو العلاء عمّ جدّه. وسليمان المذكور في نسبه هو أبو أبي العلاء.

وتوفّي بدمشق يوم الأحد منتصف المحرّم سنة ثلاثين وستّمائة، ودُفن من الغد بسفح قاسيون.

163 ـ إبراهيم بن شعيب الإسكندرانيّ [548 ـ 636][1]

إبراهيم بن شعيب بن أحمد بن إبراهيم بن الفتح، أبو إسحاق، ابن أبي الفضل، ٱبن أبي العبّاس، العريشيّ الأصل، الرشيديّ المولد، الإسكندرانيّ الدّار، المالكيّ المذهب.

ولد سنة ثمان وأربعين وخمسمائة برشيد من أرض مصر.

وحدّث عن جدّه أبي العبّاس [أحمد] بن إبراهيم عن أبيه أبي ٱلفضل شعيب بأسانيد.

ووالده أبو الفضل شعيب سمع منه أبو الحسن عليّ بن المفضّل. وجدّه أحمد كان من أصحاب / أبي بكر الطرطوشيّ. [34ب]

وسكن ثغر رَشيد. وكان ضرير البصر. وله شعر جيّد.

كتب عنه الرشيد العطّار بمصر، والحافظ أبو محمّد المنذريّ بسمنود وقليوب.

قال فيه الرشيد العطّار: شيخ فاضل من بيت نباهة ورفعة.

وتوفّي برشيد في سنة ستّ وثلاثين وستّمائة.

---

1) المنذريّ 3/520 (2904).

164 ـ آبن شعيب الإلبيريّ [ـ 265](1)

إبراهيم بن شعيب، أبو إسحاق، الباهليّ، الأندلسيّ، من أهل إلبيرة.

روى عن يحيى بن يحيى، وعن عبد الملك بن حبيب. ورحل فلقِيَ سحنون بن سعيد. وحدّث.

توفّي سنة خمس وستّين ومائتين بالأندلس.

165 ـ ابن شعيث المدينيّ

إبراهيم بن شعيث ـ بالثاء المثلّثة ـ المدينيّ، مصريّ.

قال آبن ماكولا: ضعّفوه.

وروى عنه ابن وهب والواقديّ عزيز الحديث.

وقال الخطيب: حديثُهُ في المصريّين.

حدّث عن عبد الله بن سعيد.

روى عنه عبد الله بن وهب، ومحمد بن عمر الواقديّ.

وقد صحّف البخاري في آسم أبيه لمّا ذكره في التاريخ، قال: بالباء المعجمة بواحدة.

وقال أبو محمد ابن أبي حاتم: روى عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند. روى عنه عبد الله بن وهب. سمعت أبي وأبا زرعة يقولان ذلك.

166 ـ أبو إسحاق ابن شعث الشاعر(2)

إبراهيم بن شعث، أبو إسحاق.

أديب شاعر مصريّ.

قال الرشيد بن الزبير في كتاب «جنان الجنان»: كان غريب الفكاهة حلو الدعابة، يقاد أبدا بزمام الخلاعة والمجون، ويرى أنّ باذل النفس في اللذّة غير مغبون، يشهد له قوله [سريع]:

---

1) ابن الفرضيّ 17/1 (رقم 6).

2) الخريدة (شعراء مصر) 101/2 وهو فيها: ابن شعيب.

يـا ذا الـذي يـنـفـقُ أمـوالـه في حبِّ هٰذا الأسـمـر الفـائـقِ
مـا الـذهبُ الصـامتُ مستكثـرًا [إ]ذهـابُـه في الـذهب النّـاطقِ

وله في والد آبن الزبير [كامل]:

بـدر بـدا فـوقَ الكثيب على فننْ كم من فَتى يصبى بمهجتِـه فُتِنْ
حـاز المـلاحـةَ مثلمـا حـاز العُـلاَ قاضي الرشيد آبن الزبير أبو الحسن

167 ـ ابن شكر الحاميّ الواعظ [ـ 467](1)

إبراهيم بن شكر بن محمد بن عليّ، أبو إسحاق، العثمانيّ، الحاميّ، المالكيّ، الواعظ، المصريّ.

سمع الحديث، ورحل إلى دمشق بعد العشرين وأربعمائة.

وحدّث عن أبي علي الحسن بن عليّ بن الحسن الكفرطابيّ، وأبي الحسن عليّ بن محمّد [و]إبراهيم الحِنّائِيّ، وأبي مسعود صالح بن أحمد الميانجي، وأبي القاسم علي بن محمد بن عليّ الزيديّ.

وروى عنه غيث بن عليّ.

ثمّ سافر إلى بغداد، وأقام بها مدّةً. ثمّ ورد إلى دمشق سنة سبع وخمسين وأربعمائة. وحدّث بها عن جماعة.

ومات بها ليلة الأحد ثالث ذي الحجّة سنة سبعٍ وستّين وأربعمائة.

168 ـ وجيه الدين السخاويّ [بعد 570 ـ 641](2)

إبراهيم بن شكـر بن إبراهيم بن عليّ بن الحسن، أبو إسحاق، وجيهُ الدين، السخاويّ، أخو الإمام أبي الحسن عليّ بن عبد الله السخاويّ لأمّه.

ولد بعد سنة سبعين وخمسمائة.

سمع بمصر من أبي القاسم البوصيريّ، وببغداد من عبد الوهـاب بن سكينة.

---

1) ميزان الاعتدال 37/1 (111).

2) المنذريّ 631/3 (3138).

وسكن دمشق، وأقرأ بها القرآن وحدّث.

سمع منه أبو عليّ الحسن بن خلّال.

وتوفّي بدشمق في سابع عشر ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وستّمائة.

169 ـ ابن أبـي عَبْلة [- 153](1)

إبـراهيم بن أبي عبلة ـ وآسم أبي عبلة شمر، وقيـل: طـرخـان ـ بن يقظان بن المرتحِل، العقيليّ، أبو إسماعيل ـ وقيل: أبو سعيد، وقيل: أبو إسحاق، وقيل: أبو العبّاس ـ الفلسطينيّ، الرمليّ ـ ويقال: الدمشقيّ.

قدم الإسكندريّة. وروى عن أبيه وعن آبن عمر، وأبي أمامة، وأنس بن مالك، وواثلة بن الأسقع، وأمّ الدرداء [الصغرى هجيمة بنت يحيى الأَوْصابيّة]، وبلال بن أبـي الدرداء، وخالد بن معدان، وعمر بن عبد العزيز، وخلق.

روى عنه مالك، والليثُ بن سعدٌ، والأوزاعيّ، وبعثه(2) وابن المبارك، وسعد بن عبد العزيز، وخلق كثير بمصر والشام والجزيرة.

[35أ] وكان يوجّهه الوليد / بن عبد الملك من دمشق إلى بيت المقدس، يقسم فيهـ[ـم] العطاء. وثّقه يحيى بن معين، وأبو حاتم وقال: هو صدوق. ووثّقه النسائيّ. وقال فيه علي بن المدينيّ: هو أحد الثقات.

وقال الدارقطنيّ: الطرقات إليه ليست تصفو، وهُوَ بنفسه ثقة، لا يخالف الثقات إذا روى عنه ثقة.

وسأل رجل عمرو بن الوليد عنه فقال: إنّه ما علِمْت هنيىءٌ مَريىءٌ من الرجال.

وقال سعيد بن عمرو البردعيّ: سألت محمّد بن يحيى الذهليّ عن حديث

---

1) غاية النهاية 1/19 (رقم 72) ـ تهذيب ابن عساكر 2/217 ـ شذرات 1/233.

2) آسم غير واضح.

في كتابي عن أحمد بن يونس عن طلحة بن زيد عن إبراهيم بن أبي عبلة، فقال: إبراهيم بن أبي عبلة، يا لك من رجلٍ! وطلحة بن زيد، بئس الرجل! ــ أو كلمة نحوها.

وقال ضمرة عن إبراهيم بن أبي عبلة: قدم الوليد بن عبد الملك فأمرني أن أتكلّم فتكلّمتُ (قال) فلقِيني عمر بن عبد العزيز فقال: يا إبراهيم، لقد وعظت موعظة وقعَت من القلوب.

وبعث إليه هشام بن عبد الملك. فلمّا أتاه قال: يا إبراهيم، إنّا قد عرفناك صغيراً وآختبرناك كبيراً، ورضينا بسيرتك وحالك. وقد رأيت أن أخلطك بنفسِي وخاصّتي، وأشركك في عملي. وقد ولّيتُك خراج مصر.

(قال إبراهيم) قلت: أمّا الذي عليه رأيُك يا أمير المؤمنين، فالله يجزيك ويثيبك، وكفى به جازياً ومثيباً. وأمّا الذي أنا عليه فما لي بالخراج بمصر من طاقة، وما لي عليه قوّة.

فغضب هشام حتى آختلج وجهُه، وكان في عينه الحول، ونظر إليه نظراً منكراً. ثمّ قال: لتلينَّ طائعاً أو لتلينَّ كارهاً.

(قال) فأمسكت عن الكلام حتّى رأيت غضبَه قد آنكسر وسورتَه قد طفئت، فقلت: يا أمير المؤمنين، أتكلّم؟

قال: نعم.

قلت: إنّ الله سبحانه وبحمده قال في كتابه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾.... الآية [الأحزاب: 72]، فوالله يا أميرَ المؤمنين، ما غضب عليهنّ إذ أبينَ، وما أكرههُنَّ إذ كرِهنَ، وما أنا بحقيق أن تغضبِ عليّ إذ أبيتُ، ولا تكرهني إذ كِرهتُ.

(قال) فضحك حتّى بدت نواجذه ثم قال: يا إبراهيم، قد أبيت إلّا فقهاً. فقد رضينا عنك وأعفيناك.

وقال ضمرة بن ربيعة: ما رأيتُ لذّةَ العيش إلّا في خصلتين: أكل الموز

بالعسل في ظلّ صخرة بيت المقدس، وحديث ابن أبي عبلة: فلم أر أفصح منه.

ومن كلامه: من حمل شاذّ العلم حمل شرًّا كبيراً.

وقال لِمَن جاء من الغزو: قد جئتم من الجهاد الأصغر، فما فعلتم في الجهاد الأكبر؟

قالوا: وما الجهاد الأكبر؟

قال: جهاد القلب.

وقال [وافر]:

لسانك ما بخلت به مَصُونُ ... فلا تهمله ليس له قيودُ

وسكّن بالصمات خَبِيءَ صدر ... كما يُخْبا الزبرجدُ والفريدُ

فإنك لَن تَرُدَّ الدهر قولا ... نطقتَ بْه وأنديةٌ قعود

كما لم يرتجع مُسْقاه ماءً ... ولم يرتدُّ في الرحم الوليد

ومات سنة إحدى وخمسين ــ وقيل: سنة ثنتين وخمسين وقيل: ثلاث وخمسين ــ ومائة.

وعبلة: بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحّدة.

170 ــ أبو إسحاق القرميسينيّ [- 637][1]

إبراهيم بن شيبان، أبو إسحاق، القرميسينيّ.

من جملة مشايخ الصوفيّة. صحب شيخه وأستاذه أبا عبد الله محمد بن إسماعيل المغربيّ وأخذ مذهبَ التصوّف عنه. وصحب إبراهيم بن أحمد الخوّاص.

وحكى عن محمد بن حسّان الشاميّ، وسهل بن عبد الله وعلي بن رزين.

---

1) الوافي 6/20 (2447) ــ حلية الأولياء 10/361 ــ طبقات السلميّ 418 ــ العبر 2/244 ــ شذرات 2/844 ــ تهذيب ابن عساكر 2/221.

وحدّث عن عليّ بن الحسن بن أبـي الصغير، وسعيد بن جعفر.

قال أبو عبد الرحمان السلميّ: أبو إسحاق من جلّة مشايخ الجبل. نزل قرميسين ومات بها. وقبره بها ظاهرٌ يُتبرّك بحضوره. (وقال) وهو من جلّة المشايخ وأفرثهم وأحسنهم حالاً /. [35ب]

وقال: هو شيخ الجبل في وقته. له مقاماتٌ في الورع والتقوى يعجز عنها الخلق. وكان شديداً على المبتدعين متمسّكاً بالكتابِ والسنّة، لازماً لطريقة المشايخ والأئمّة.

روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد المنصور الطرسوسيّ، وأبو بكر محمد بن عبد الله الرازي، وأبو زيد محمد بن أحمد المروزيّ، وعبد الرحمان بن عبد الله الذبيانيّ، ومحمد بن عبد الله بن شاذان، وعبد الله بن محمّد المعلّم، وأبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن الصفّار، والحسن [بن] إبراهيم القرميسيني، وعبد الرحمان بن عبد الله الدقّاق، ومحمد بن محمّد بن ثوابة، والحسين بن محمّد السلميّ، وأبو عليّ القومسانيّ، وأحمد بن الفضل الصوفيّ.

وقال أحمد بن محمد المعروف بابن الطرسوسيّ: سمعت إبراهيم بن شيبان يقول: ما أكلتُ من طيّبات الدنيا أربعين سنة إلاّ أكلة واحدةً: خبزًا وعدساً بحلب! وأخرجتُ حتّى ضربتُ أربعمائة مقرعة: وذلك أني دخلت مسجداً بحلب، فجاءني رجل ودعاني إلى طعامه فأبيتُ عليه فحلف بالطلاق، فأدخلني منزله وأطعمني ذلك. فلمّا خرجتُ إذا أنا بحانوت إلى جنب المسجد فيها أواني زجاج فيها شيء أحمر وأصفر وأبيض، فكنتُ أنظر إليها وأتعجّب من حسن الزجاج وشرابه. فقال الرجل: ما تنظرُ؟ ذلك خمرٌ!

فقلت: الخمر إلى جانب المسجد! ـ فدخلت إلى الحانوت وتناولت أهرق الخمرَ إلى أن صار إلى ركبتيّ، وأحدٌ لا يجسر عليّ حتى ذهبوا إلى السلطان فأخذني فضربتُ أربعمائة مقرعة. فعلمتُ من أين أتيت. وذلك أنّ أستاذي بمصر فارتكنت إلى جاهه عند ابن طولون. فلمّا وقع الخاطرُ ضربت ـ ويريد بأستاذه محمد بن إسماعيل المغربـيّ.

وقدم إبراهيم بن شيبان هٰذا مصر، وكان بها.

ومن كلامه: من أراد أن يتعطّل ويَتبطّل فليلزم الرخص. وقال: علم الفناء والبقاء يدور على إخلاص الوحدانية وصحّة العبوديّة، وما كان غير هٰذا فهو المغاليط والزندقة.

وقال: السفلة من يعصي الله.

وعن محمد بن محمد بن ثوابة قال: سمعت إبراهيم بن شيبان يقول: خرجت مع أبي عبد الله المغربيّ على طريق تبوك. فلمّا أشرفنا على معان ـ وكان له بمعان شيخ يقال له: أبو الحسن المعانيّ ـ فنزل عليه، وما كنت رأيتُه قبل ولكن سمعتُ بٱسمه. فوقع في خاطري: إذا دخلتُ إلى معان قلت له: يُصلح لنا عدساً بخلّ.

فٱلتفت إليّ الشيخ وقال: ٱحفظ خاطرك!

فقلت له: ليس إلّا خير.

فأخذ الركوة من يدي فجعلت أتقلّب على الرمضاء، وأقول: لا أعود!

فلمّا رضيَ عنّي ردّ الركوة إليّ. فلمّا دخلنا إلى معان، قال لي الشيخ أبو الحسن المعانيّ، وما رآني قطّ: قد عاد خاطرك على الجماعة: كلّ ما عندنا عدس بخلّ!

وقال منصور بن عبد الله: سمعتُ إبراهيم بن شيبان، وسألتُه عن الورع. قال: الورع أن تسلم ممّا يختلج منه صدرُك من الشبهات، ويسلم المسلمون من شرّ أعْضَائِك ظاهراً وباطناً.

وقال الحسين بن إبراهيم القرميسينيّ: دَخلتُ على إبراهيم بن شيبان، فقال لي: لم جئتني؟

قلت: لأخدمك.

قال: استأذنت والديك؟

قلت: نعم، وأذنا لي.

فدخل قوم من السوقة وقوم من الفقراء. فقال لي: قم واخدمهم! فنظرت

في البيت إلى سفرتين، إحداهما جديدةٌ والأخرى خلِقة. فقدّمت الجديدة إلى الفقراء، والخلقة إلى السوقة، وجعلتُ الطعام النظيف إلى الفقراء، وغيره إلى السوقة. فنظر إليّ واستبشر وقال: مَن علّمك ذا؟

قلت: حسن نيّتي فيك.

فقال لي: بارك الله عليك.

فما حَلفت بعد ذلك بارّاً ولا حانثاً، وما عققتُ والديّ، وما عاقني أحد من أولادي.

مات إبراهيم بن شيبان / سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة. [36أ]

171 ـ إبراهيم بن صالح العبّاسيّ [ـ 176][1]

إبراهيم بن صالح بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس بن عبد المطلب بن هاشم.

ولايتُه مصر:

ولّاه المهدي محمد ابن أبي جعفر المنصور مصر، على صلاتها وخراجها. فقدمها يوم الخميس لإحدى عشرة خلت من المحرّم سنة خمس وستّين ومائة، وجعل على شُرَطِهِ عَسَّامَة بن عمرو، وآبتنى داراً عظيمةً بالموقف [من العسكر].

وخرج دحية بن المصعب بن الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان في صعيد مصر ونابذ ومنع الأموال، ودعا إلى نفسه بالخلافة. فتراخى عنه إبراهيم حتى ملك عامّة الصعيد فسخط عليه المهدّي وعزله عزلاً قبيحاً في يوم السبت لسبع خلون من ذي الحجّة سنة سبع وستّين ومائة، فكانت ولايته هذه ثلاث سنين.

وانصرف إلى العراق. فلمّا قام بالخلافة الهادي موسى، ولّاه دمشق والأردنّ وقبرص والجزيرة والرملة وفلسطين. فلمّا قام بالخلافة هارون الرشيد أمره أن يشتري له جاريتَين، فآشتراهُما على ما وصفَ له الرشيد، وآتّخذَهُما لنفسه. فلمّا بلغ ذلك الرشيدَ عنه أمر بحلق رأسه وعزل.

---

1) الوافي 21/6 (2450) ـ تهذيب ابن عساكر 222/2 ـ النجوم الزاهرة 83/2 ـ ابن أبي أصيبعة 475 (صالح بن بهلة) ـ القفطيّ، 215 ـ الكندي، 123.

ودخل عليه عبّاد الخوّاص مرّة، وهو أمير فلسطين، فقال له: يا عبّاد، عظني!

فقال: أصلحك الله، بَلغني أنَّ أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى. فأنظر ماذا يعرض على رسول الله ﷺ من عملك!

فبكى إبراهيم حتّى سالت دموعه.

ثمّ أعاده الرشيد على مصر على صلاتها وخراجها. فكتب إلى عسّامة يستخلفه، وبعث نصر بن كلثوم خليفتَهُ على الخراج فقدم غرة ربيع الأوّل سنة ستّ وسبعين ومائة. ثمّ قدم إبراهيم للنصف من جمادى الأولى، فجعل على شرطه خالد بن يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة بعد موت عسّامة.

ومات إبراهيم، وهو على ولاية مصر، يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان سنة ستّ وسبعين [ومائة]، فكانت إقامتُه بمصر شهرين وثمانية عشر يوماً.

وكان قبرُه أوّل قبر بُيِّض في مقبرة مصر.

وقام من بعده ابنُه صالح بن إبراهيم.

حكاية مِيتَتِهِ:

وكان يقال بالعراق: رجل مات بمدينة السلام ودُفن بمصر، فيتعجّب من هذا، ويعني هذا القول إبراهيم بن صالح هذا: وذلك أنّه كان من أخصّ ما يكون من هارون الرشيد فأصابته علّةٌ فجمع له أطبّاء الروم وأطبّاء الهند. وكان رئيس أطبّاء الروم بختيشوع، ورئيس أطبّاء الهند ابن بهلة. فقال بختيشوع: يعرض له في كذا وكذا ساعةً من الليل فواقٌ، ثمّ يموت في كذا وكذا ساعة تخلو من الليل.

فقال ابن بهلة: ليس كما قال يا أمير المؤمنين. نسائي طوالق ــ وله ثلاث أو أربع ــ وعبيدي أحرار، وكل ما أملكُه للمساكين صدقة إن مات من هذه العلّة.

فانصرفوا. فلمّا كان الوقت الذي ذكر بختيشوع عرض الفواق ومات في الوقت الذي حدّه بختيشوع. وسمع الرشيد الصياح فخرج إليه فوجده قد مات. فجلس في داره وأمر بقلع الفرش فقُلع وجلس على الحصر، وكان الناس قبل

ذلك إنّما يجلسون في الجنائز على الفرش، فلمّا كان ذلك اليوم قال الرشيد من شدّة وجده عليه: أقلعوا الفرش! ـ فقلعت. وجلس الناس معه على الحصر والبواري، ثمّ أمر بغسله وكفنه. فجاء ابن بهلة فرام الوصول فلم يصل إليه لكثرة الناس فصاح: يا أمير المؤمنين، أنا رجل مسلم، وأنا بالله ثمّ بك! أنت الإمام، وقد حلفتُ بطلاق نسائي، وعتق عبيدي، وصدقة مالي بين يديك، ولستُ آمَن أن تنصرف الجنازةُ فتطلّق عليَّ نسائي، وتعتقَ عليّ عبيدي، وتخلعَني / مِن [36ب] مالي. فالله! الله! آمنْ عليّ بنظرة في الميّت!

فقال الرشيد: هٰذا كذّاب!

فقال بعض جلسائه: وما يضرّ يا أمير المؤمنين أن لو أمر به فنظر إلى الميّت فيقول: قد حدثت علّة غير تلك، يصرف بها عنه ما حلف عليه، فيقلّده أمير المؤمنين ما يقلّده من ذلك، ولا يُنزل به ذهاب أهلِه وعبيدِه وماله.

فلم يزل يرفق به حتّى أذن له. فدخل فقال: يا أمير المؤمنين، آمنن عليّ بأن يؤذن لغلامي فلان يكون معي!

فقال: آدعوه له!

فدعي له غلامُه. ثمّ دخل ودخل معه بعض خدّام الرشيد وقد فُرغ من غسل إبراهيم بن صالح وقد كُفِّنَ، وهو مدرج في أكفانه. فلمّا نظر إليه قال: آحتالوا لي في نابِ دونة ـ يعني الإبرة الكبيرة قليلاً ـ فأتي بها فحلّ عن رجليه، ثمّ أدخل الإبرة بين ظفر إبهام رجله اليمنى وبين اللحم، فقبضها الميت، فقال: الله أكبر! لم يمت!

ثمّ قال لغلامه: اذهب فآتني بكذا وكذا ـ بشيء من العقاقير يعرفُها في منزله. وجرى الخادم إلى هارون بأنّ إبراهيم لم يمت، فدخل مبادراً، فقال: يا أميرَ المؤمنين، لو كان ميّتاً لم تؤلمه الإبرة ولم يقبض رجله.

فشهد له كلّ من حضر أنّه رآه قبض رجلَه، فقال له هارون: يا آبن بهلة، لك كذا وكذا.

فقال: مُر بتنحية كلّ ما هٰهنا مِن آثار الموتى فنحّي. ثمّ أمر بثياب مقطوعة

فأتي بها. ثمّ أمر بالجِصّ فبيّض كلّ ما سوّد من جدرانه، ثم أمر جواريَه أن ينزعن كلّ ما علق به شيءٌ من السواد، وأن يلبسنَ جيّدَ ثيابهنّ وأن يصلحن أنفسهنّ. وقال: إن فتح عينَه ورأى شيئاً ممّا يُعملُ بعد الموت، خرجَت نفسُه.

فأمر الرشيد بذلك كلّه فأصلح. ودخل بغلامه حين جاءه بذلك الذي أمره، فأدناه إلى أنفه فما لبث إلاّ يسيراً حتّى حرّك رأسه، فقال الرشيد: يا آبن بهلة، يا سيّدي! ـ وفرح.

فقال: مهلاً يا أمير المؤمنين!

ثمّ عاد وشمّـ[ـمـ]ـه ذلك العقار فعطس وفتح عينيه، فقال ابن بهلة: يا أمير المؤمنين، أدخل على قلبه شيئاً تسرّه به.

فقال الرشيد: قد ولّيتك مصر ما دامت بك حياة.

فقال: وصلك رحيمٌ يا أمير المؤمنين!

ثمّ صحّ من تلك العلّة، وخرج إلى مصر، ومات بها.

172 ـ ابن السمّاذ الأندلسيّ [ـ 547]

إبراهيم بن صالح، أبو إسحاق، الأندلسيّ، من أهل المريّة يعرف بآبن السمّاذ.

أخذ القراءة عن أبي الحسن بن شفيع، وأبي الحسن عليّ بن محمّد البرجيّ.

وسمع من أبي علي الصدفيّ، وأبي بكر ابن العربيّ، وأبي الحسن بن معدان.

ورحل حاجّاً فلقي أبا الحسن بنَ مشرّف، وأبا عبد الله الرازيّ، وأبا الحسن ابن الفرّاء الموصليّ، وأبا بكر الطرطوشيّ فسمع منهم.

وأخذ في رحلته أيضاً عن أبي الحسن بن خلف القيروانيّ وجماعة. فلمّا عاد من رحلته تصدّر للإقراء ببلدِه. ثمّ وليَ القضاءَ والخطبة بلورقا، وأسمع. وكان وقوراً، إماماً في صنعة الإقراء.

ومات في لورقا سنة سبع وأربعين ـ وقيل: ثمان وأربعين ـ وخمسمائة.

173 ـ آبن أبي البَقاء [606 ـ 642][1]

إبراهيم بن صالح بن خلف بن أحمد بن عليّ، جمال الدين، أبو إسحاق، ابن أبي البَقاء، الجهنيّ، الشافعيّ.

ولد سنة ستّ وستّمائة. وقرأ القرآن الكريم بالقراءات على شيخ زيادة الضرير[2]، وتفقّه. وكتب بخطّه كثيراً في الفقه والأصول نسخاً. وآشتغل بعلم الحديث، وكان حسن الفهم، فتميّز في أقرب مدّة.

وشهد عند قاضي القضاة أبي المكارم محمد آبن عين الدولة. وأعاد بالمدرسة الفاضليّة. وولي القضاء بمدينة بلبيس مدّة، ثمّ ولي قضاء مدينة البهَنسى وحدّث.

وتوفّي بالبهنسى في ثاني عشر ربيع الأوّل سنة آثنتين وأربعين وستّمائة.

174 ـ أبو إسحاق السخاويّ [ـ 656]

إبراهيم بن صالح بن عبد الخالق، أبو إسحاق، السخاويّ، الشافعيّ /. [37أ]

سمع الكثير من أبي محمد عبد الواحد بن رواج[3]، وأبي عبد الله محمد بن محمد النُّوْقانيّ[4] وحدّث.

توفّي في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ستّ وخمسين وستّمائة بالإسكندريّة.

---

1) المنذريّ 643/3 (3163).

2) زيادة بن عمران أبو النجا أو أبو النهاء (ت 629) ـ معرفة القرّاء للذهبيّ، 510.

3) ابن رواج: عبد الوهاب بن ظافر، لا عبد الواحد، كما في تكملة الإكمال، 252 و307 (ت 648).

4) النوقاني: من نوقان، بعض قرى طوس: وأبو عبد الله هذا مات سنة 637 (الإكمال، 353).

175 ـ أبو إسحاق الحَوفيّ [ـ بعد 447]

إبراهيم بن صالح بن يعقوب، أبو إسحاق، الحوفيّ، الزاهد، ابن أخت حُميد القائد آلبلبيسيّ.

يروي عن أبي الفضل جعفر بن محمد بن أبي الكرم الطحّان.

روى عنه أبو محمد الحسن بن عليّ القارىء الأنماطيّ، وأبو صادق مرشد بن يحيى[1].

كان حيّاً بمصر سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

176 ـ القاضي عين الدولة

إبراهيم بن صدقة بن إبراهيم بن عليّ، أبو محمد، عُرف بعين الدولة القاضي.

177 ـ أبو إسحاق الواسطيّ الدمشقيّ [610 ـ]

إبراهيم بن أبي طالب بن عليّ بن يوسف بن مقبل بن ثابت، أبو إسحاق، الواسطيّ الأصل، الدمشقيّ المولد، الشافعيّ المذهب.

ولد بدمشق ليلة الأربعاء عاشر شوّال سنة عشر وستّمائة. وقدم القاهرة. وحدّث بجزء أبي الجهم[2] عن أبي عبد الله الحسين بن الزبيديّ في سنة أربع وستّين وستّمائة.

وكان شيخاً حسناً صوفيّا.

توفّى [. . .]

---

1) مرشد بن يحيى بن القاسم المحدّث المصريّ (ت 517) انظر: حسن المحاضرة 1/158 ـ وشذرات الذهب 4/57.

2) أبو الجهم: العلاء بن موسى الباهليّ (ت 228) والجزء المذكور في الحديث النبويّ.

178 ــ ابن السنجاريّ [ـ 659]

إبراهيم بن طرخان بن الحسن بن مغيث بن عثمان، أبو إسحاق، الأمويّ، السخاويّ، ثمّ الإسكندريّ، الحريريّ، عُرف بآبن السنجاريّ. كان يبيع الحرير.

سمع أبا القاسم عبد الرحمان بن مكيّ بن موقّى، وأبا الثناء حمّاد بن هبة الله الحرّاني[1]. وحدّث عن زينب بنت أبي عوف.

روى عنه منصور بن سليم.

وتوفّي في الحادي والعشرين من شهر ربيع الأوّل سنة تسع وخمسين وستّمائة بالثغر.

179 ــ أبو إسحاق ابن طريف الأندلسيّ

إبراهيم بن طريف، أبو إسحاق، من أهل الجزيرة الخضراء.

رحل حاجًّا فأدّى الفريضة. وصحب أبا الربيع المالقيّ في رحلته. وعاد إلى الأندلس فلقيَ أبا عبد الله بن المجاهد، وآشتهر بالنسك والورع والإيثار.

حدّث برسالة القشيريّ[2].

وتوفّي [...]

180 ــ أبو إسحاق السدسيّ [584 ـ 635][3]

إبراهيم بن طلحة بن عبد الرحمان بن علي بن يحيى بن قاسم، أبو إسحاق، الزناتيّ، السدسيّ، النويريّ، الفقيه المالكيّ.

ولد في السادس عشر صفر سنة أربع وثمانين وخمسمائة بقرية سدس

---

1) حمّاد الحرّاني، أبو الثناء (ت 598).

2) رسالة عبد الكريم بن هَوَازِن القشيريّ في التصوّف (ت 465).

3) المنذريّ 3/488 (2830).

بالقرب من بنّا، بالصعيد الأدنى، ونشأ بالنويرة. ثمّ قدم مصر، وصحب الحافظ أبا الحسن عليّ بن المفضل وتفقّه عليه وسمع عليه. ثمّ آنقطع بشبين الكوم[1] وتأهّل بها، وتردّد إلى القاهرة وحدّث.

توفّي بشبين في شعبان سنة خمس وثلاثين وستّمائة.

181 ـ أبو السمح النفّاط

إبراهيم بن طلق بن السمح، أبو السمح، اللخميّ، النفّاط.
كان نفّاطاً يرمي بالنّار.
روى عن أبيه.
حدّث عنه يزيد بن أبي حبيب.

182 ـ أبو إسحاق الأرتقيّ

إبراهيم بن ظاعن بن صالح بن أحمد بن إبراهيم، أبو إسحاق، الأرتقيّ، الإسكندرانيّ، الفقيه المالكيّ.

سمع من أبي محمّد عبد المجيب بن زهير، وأبي الحسن بن المفضل.
روى عنه الحافظ الدمياطيّ[2].

183 ـ إبراهيم بن ظافر الشارعيّ [639 ـ 724]

إبراهيم بن ظافر بن محمد بن حمّاد، أبو إسحاق، الكنانيّ، الشافعيّ، الشارعيّ.

ولد في سابع ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وستّمائة.

---

1) شبين الكوم، بالوجه البحريّ ـ المنهل الصافي 51/2 ـ وعند ياقوت: شبين، من قرى الحوف بين بلبيس والقاهرة.
2) الحافظ الدِّمياطيّ: عبد المؤمن بن خلف (ت 705).

سمع من النجيب عبد اللطيف الحرّاني، وعبد الله العكّي، وغيرهما وحدّث.

قال الحافظ قطب الدين عبد الكريم[1] الحلبيّ: من خيار عباد الله الصالحين، والمشايخ المتورّعين، مقيم بمسجدٍ بالشارع[2] على طريقة السلف، وهو مقبل على ما يعنيه. قرأت عليه أحاديث من موافقات النجيب عبد اللطيف.

توفّي ليلة الجمعة سابع جُمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وسبعمائة، ودفن بالقرافة.

184 ـ أبو إسحاق ابن عاصم [ـ 301]

إبراهيم بن عاصم بن موسى بن عاصم بن كامل، أبو إسحاق.

يحدّث عن يونس / بن عبد الأعلى[3]، وعيسى بن إبراهيم بن مثرود، [37ب] وثابت بن أبي زرارة، وإبراهيم بن إسحاق بن صالح بن ورقاء بن سليم، وغيرهم.

كتب عنه يونس وقال فيه: وكان فيه مُجونٌ ومزاح، وكان ثقةً.

توفّي في سنة إحدى وثلاثمائة.

185 ـ ابن عبدان الأطروشي [ـ بعد 646]

إبراهيم بن عبدان، أبو إسحاق، القرشيّ، الحمصيّ، التاجر، الأطروشيّ.

حدّث بالقاهرة في سنة ستّ وأربعين وستّمائة. ومن شعره [بسيط]:

---

1) القطب الحلبيّ الحافظ (ت 735).

2) الشارع: موضع من القاهرة خارج باب زويلة، وينسب إليه الشارعيّ. ولابن ظافر هذا ترجمة في الدرر (رقم 68).

3) يونس بن عبد الأعلى (ت 264) انظر: غاية النهاية رقم 3949.

قالوا طراشُك أَبْدَى فيك منقصة فَقُلْتُ لا، بل كمالٌ زاد إحسانا
قد صمّ سمعيَ عن زور الحديثِ وعن كذب به يربح الإنسان خسرانا
وليس في الدارِ من خلٍّ أخي ثقةٍ أبكي لفقد حديثٍ منه أحيانا
ولست أُخْلَفُ مِن حبّ يخادِعني وأنثني عنه مغبونا وحيرانا
فأَحْمَدُ الله حمداً لا نفادَ له إذ لا أرى في البرايا قطّ إنسانا
إلاّ أُناسا لهم في المجد مرتبةٌ عيني بكَت فقدَهم سحًا وتهتانا

186 ـ القاضي ابن هبة الله الإسنائيّ [ـ 721][1]

إبراهيم بن عليّ بن هبة الله، نور الدين، الإسنائيّ، الحميريّ، الشافعيّ.

تفقّه بإسنا على البهاء القفطيّ. وقدم القاهرة ولزم [شمس الدين محمد بن محمود] الأصبهانيّ وغيرَه. وبرع في الفقه والأصول والنحو. وصنّف شرح المنتخب في الأصول، واختصر الوسيط. ونثر الألفيّة لابن مالك في النحو وشرحها.

وولي قضاء منية زِفْتَا ومنية الخصيب، وإخميم، وأسيوط، وقوص.

فلمّا وصل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى قوص، طلب القاضي كريم الدين أكرم عبد الكريم ناظر الخاصّ من مال الأيتام، فآمتنع. فبلغ السلطان ذلك فرسم أن لا يتعرّض لهم. فلمّا قدم السلطان من الصعيد، بالغ القاضي كريم الدين مع قاضي القضاة عزّ الدين بن جماعة في عزله، فلم يجبه. ثمّ إنّه عزله.

وقدم القاهرة فأقام بها حتى مات بها سنة إحدى وعشرين وسبعمائة عن نحو سبعين سنة.

وكان فقيهاً ديّناً خيّراً عارفاً بفنون من أصول ونحو وحساب وطبّ وغيره.

---

1) السلوك 233/2. والترجمة تتكرّر تحت رقم 386.

187 ـ ابن عبد المَغيث القوصيّ [ـ 728][1]

إبراهيم بن عبد المغيث [القَمَنيّ]، القوصيّ الدار والوفاة، جمال الدين، الفقيه الشافعيّ.

ولي الحكم بجيزة مصر نيابة عن قاضيها، ثمّ ولي قضاء فرجوط وإسنا وأُدفو نحو ثلاثين سنة.

وتوفّي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة [بهُوّ].

كان فقيهاً مشاركاً في الفرائض، وفيه نزاهة. ومضى على جميل وسداد.

188 ـ ابن الدجاجيّ [581 ـ 655]

إبراهيم بن عبد المنعم بن إبراهيم بن عبد الله بن عليّ، أبو إسحاق، ابن أبي الطاهر، ابن أبي إسحاق، الأنصاريّ، الخزرجيّ، المصريّ، البزّاز، المعروف بابن الدجاجيّ.

مولده يوم الخامس عشر من شهر رجب سنة إحدى وثمانين وخمسمائة بالقاهرة.

سمع من أبي المظفّر عبد الخالق بن فيروز الجوهريّ، وأبي الطاهر إسماعيل بن ياسين، وأبي عبد الله محمد بن محمد الأصبهانيّ، وأبي عبد الله محمد بن حمد بن حامد الأُرْتَاحِيّ[2]، وهبة الله البوصيري[3]. وحدّث.

توفّي خارج القاهرة في شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وستّمائة.

---

1) الطالع السعيد، 55 (رقم 10).

2) الأرتاحِي (ت 610) نسبة إلى أرتاح بالشام ـ تكملة الإكمال 19 هامش 5.

3) البوصيري (ت 598): هبة الله بن علي، محدّث مصري ـ تكملة الإكمال ص 19 هامش 4.

189 ـ أبو إسحاق الجنائزيّ [ـ 445]

إبراهيم بن عبيد الله بن الحسن، أبو إسحاق، الجنائزيّ[1]، المصريّ، النحويّ.

توفّي في رجب سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

حدّث.

190 ـ ابن الشرابيّ الناسخ [ـ قبل 576]

إبراهيم بن عبد الله بن الحسين بن عبيد الله، أبو محمد، العقيليّ، عرف بآبن الشرابيّ، الناسخ.

كتب عنه السِّلفيّ. روى عن جدّه أبي عبد الله الحسين أنّه قال: إذا أقبل الخلق أعرض الحقّ.

وكان في زمن الأفضل آبن أمير الجيوش.

[38أ] وروى / عنه شعراً.

وله هو شعر، منه [بسيط]:

في طاعة الله فآهجرْ راحة البدنِ ... وآمنع جُفونك فيها لذّة الوسن

وآعرف لمولاك قدرَ المنِّ إنّ له ... عليك ما لستَ تُحصيه من المننِ

آواك من عدمٍ، ربّاك في ظلم ... غذّاك بعد دم الأحشاء باللبن

توفّي [...].

191 ـ ابن عفير الصيرفيّ [ـ 295]

إبراهيم بن عبد الله بن سعيد بن كثير بن عفير، أبو إسحاق، المصريّ، الصيرفيّ.

توفّي سنة خمس وتسعين ومائتين.

---

1) الجنائزيّ: مَن يقرأ على الجنازة (الإكمال، 292/3، هامش 2).

192 ـ ابن الغطّيط [593 ـ 679]

إبراهيم بن عبد الله بن فتوح بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن عليّ، [مكين الدين،] أبو إسحاق، الأنصاريّ، المقرىء، المالكيّ، الضرير، عرف بآبن الغطّيط ـ كان أبوه يغطّ في النوم.

ولد بمصر في ربيع الأوّل سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ـ وقيل: سنة تسع وتسعين.

سمع مسند الشافعيّ من زين الدين أبي الحسن علي بن يوسف [بن منداد] الدمشقيّ، ومن الفخر محمّد بن أحمد الفارسيّ، أوّل حديث ابن بشران، وحدّث [عن عبد الغفّار السعديّ].

توفّي يوم الأحد نصف ذي الحجّة سنة تسع وسبعين وستّمائة.

وقد تقدّم في إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن فتوح[1].

193 ـ أبو إسحاق الأزرق الخشّاب [ـ 303]

إبراهيم بن عثمان بن سعيد بن المثنّى، أبو إسحاق، المصريّ، الأزرق، الخشّاب.

سمع بمصر يونس بن عبد الأعلى، والحسن بن سليمان قبيطة، وفهد بن سليمان، وعلّان بن المغيرة. وبدمشق أبا جعفر الخراسانيّ. وبحمص محمد بنَ عوف. وبعسقلان محمّد بن حمّاد الطهرانيّ، وأبا أميّة محمد بن إبراهيم الطرسوسيّ.

ورحل إلى العراق، فسمع أبا عمر أحمد بن عبد الجبّار العطارديّ،

1) الترجمة مكرّرة في 38 أ و 67 ب. وهي هنا أطول. والزيادات من الترجمة الثانية.

وعبّاس بن محمّد الدوريّ، وأبا قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشيّ، وأبا بكر ابن أبـي الدنيا، والحسن بن مكرّم.

قال ابن يونس: كتبتُ عنه، وكان صالحَ الحديث. وكان رحل إلى العراق وكتب عن غرائب.

روى عنه أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان الفقيه القُرطيّ، وأبو سعيد بن يونس.

194 ـ إبراهيم بن عثمان الدمشقي الزاهد [ـ 637]

إبراهيم بن عثمان بن عليّ بن عبد الله، أبو إسحاق، الدمشقيّ، الحنَفيّ، الزاهد.

حدّث عن أبـي القاسم هبة الله البوصيري، وأمّ عبد الكريم فاطمة بنت سعد الخير[1].

توفّي بدمشق في أثناء شوّال سنة سبع وثلاثين وستّمائة.

195 ـ ابن درباس المارانيّ [572 ـ 622][2]

إبراهيم بن عثمان بن درباس بن فير بن جهم بن عبدوس، جلالُ الدين. أبو إسحاق، ابن أبـي عمرو، المارانيّ، الشافعيّ.

ولد بالقاهرة في شوّال سنة آثنتين وسبعين وخمسمائة.

وتفقّه على أبيه.

وسمـع بمصر من فاطمة بنت سعد الخير، وأبـي عبد الله الأرتـاحيّ،

---

1) فاطمة بنت سعد الخير (ت 600): أعلام النساء لكحّالة 58/4.

2) المارانيّة: أكراد بجهة الموصل (الإكمال، 105 و155). ولإبراهيم هـذا ترجمة في الشذرات 7/5 وفي تكملة المنذريّ 165/3 (2081).

وأبي محمّد عبد الله بن محمد بن المَحَلِّيّ، وأبي الحسن عليّ بن إبراهيم بن نجا الواعظ[1]، وجماعة.

وبدمشق من أبي حفص عمر بن محمد بن طبرزد، وأبي القاسم عبد الصمد بن محمد الحرستانيّ[2]، وأبي اليمن زيد بن الحسن الكنديّ.

وسمع بالعراق وأصبهان وخراسان من جماعة. وكتب كثيراً وحدّث، وقال الشعر.

وكان مائلاً إلى طريق الخير متقلّلا من الدنيا جدًّا.

كتب عنه المنذريّ.

ومات بين الهند واليمن في سنة آثنتين وعشرين وستّمائة شهيداً.

196 ــ ابن عجلس الأندلسيّ [ــ 270]

إبراهيم بن عجلس بن أسباط الكلاعيّ، الربادي، الأندلسيّ، المالكيّ.

رحل، وسمع من يونس بن عبد الأعلى وغيره. وكان حافظاً للفقه.

آختصر المدوّنة.

وروى عنه أبو الفضل أحمد بن إبراهيم ولدُه.

ومات سنة سبعين ومائتين.

197 ــ القاضي ابن عرفات القِنائيّ [ــ 644][3]

إبراهيم بن عرفات بن صالح، القاضي الرضيّ، ابن أبي المنى، القنائِيّ.

كان من الفقهاء الحكّام الأجواد المتصدّقين حسن الاعتقاد في أهل

---

1) ابن نجا: زوج فاطمة بنت سعد الخير.

2) الحرستانيّ: نسبة إلى حرستا، من قرى دمشق: توفيّ عبد الصمد هذا سنة 614.

3) الطالع السعيد، 56 (رقم 11) ــ المنهل الصافي 1/100 ــ الوافي 6/55 (2495) ــ الشذرات 5/230 ــ النجوم 10/108 ــ السلوك 2/658.

[38ب] الصلاح. يقال إنّه كان يتصدّق في كلّ يوم عاشوراء / بألف دينار. وأتته آمرأة في يوم عاشوراء فأعطاها ثمّ أتته فأعطاها وتكرّر مجيئها[1] وهو يعطيها ولا يسأم حتّى نالها منه ستّمائة درهم.

وولي الحكم بِقِنا.

ومات يوم السبت ثاني عشرين شوّال سنة أربع وأربعين وسبعمائة[2].

198 ــ ابن عُقَيل الأيليّ

إبراهيم بن عُقَيل بن خالد الأيلي.

يروي عن أبيه عُقيل بن خالد.

روى عنه آبنه عقيل بن إبراهيم، وعليّ بن القاسم صاحب الطعام حديثاً صحيحاً.

وعقيل بضمّ العين المهملة وفتح القاف.

199 ــ ابن حمّود الحنفيّ [ـ 742][3]

إبراهيم بن عليّ بن عبد الوهاب بن حمّود الأنصاري، الحنفيّ.

تفقّه على رضيّ الدين ابن عبد الغنيّ، وبرع في الفقه، وأعاد بالمدرسة السيوفيّة بالقاهرة.

ومات في صفر سنة آثنتين وأربعين وسبعمائة.

200 ــ أبو إسحاق البيضاويّ [ـ بعد 420]

إبراهيم بن عليّ بن إبراهيم بن أحمد، أبو إسحاق، البيضاويّ، البغداديّ.

---

1) يضيف الوافي والمنهل: في أردية مختلفة.

2) في المخطوط: وستّمائة، والإصلاح من السلوك 658/2 ومن الدليل الشافي 22/1 (53).

3) الدرر، رقم 115.

سمع محمد بن المظفّر، وأبا عمر بن حيويه، وأبا بكر بن شاذان، وحدّث بالقاهرة.

وبها مات بعد عشرين وأربعمائة.

وكان صدوقاً صالحاً.

201 ـ ابن سينخت الكاتب [310 ـ 394](1)

إبراهيم بن عليّ بن إبراهيم بن الحسين بن سينخت، أبو الفتح، البغداديّ، الكاتب، البزّاز.

مولده سنة عشر وثلاثمائة. وسكن مصر، وحدّث بها عن أبي القاسم البغويّ، وأبي بكر ابن أبي داود، ويحيى ابن صاعد، وأبي الطيّب عبد الرزاق آبن عليّ الورّاق، وأبي بكر بن القاسم الأنباريّ، وأبي بكر محمد بن يحيى الصوليّ، ومحمّد بن أحمد بن إبراهيم بن قريش الحليميّ، ويوسف بن يعقوب ابن إسحاق البهلول، وإبراهيم بن عرفة بن محمّد النحويّ، وآبن مجاهد المقرىء، وبكّار بن أحمد بن بنان، وعبد الله بن أحمد بن بكير.

روى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن حسين النحويّ، وأبو إبراهيم إسماعيل بن عليّ بن إسماعيل الحسينيّ، ورشأ بن نظيف، وأبو القاسم هبة الله بن إبراهيم بن عمر الصوّاف، وجماعة.

قال الخطيب: وكان ضعيفاً سَيِّىءَ الحال في الرواية.

وتوفّي بمصر في جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وثلاثمائة.

202 ـ أبو إسحاق الزرزائيّ [ـ بعد 728]

إبراهيم بن عليّ بن إبراهيم، أبو إسحاق الزرزائي، مِن زرزاء، من الأعمال الجيزيّة.

---

1) تاريخ بغداد 133/6(3167).

توفّي بعد سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، عن نحو الثمانين سنة.

صحب الشيخ أبا الحجّاج الأقصريّ، وكان من الصالحين المباركين الخيّرين مُطَّرَح التكلّف.

203 ـ أبو محمد الجنّابيّ [ـ 360]

إبراهيم بن عليّ بن أحمد بن إبراهيم، أبو إسحاق [و]أبو محمّد، البصريّ، العميريّ، المعروف بالجنّابيّ.

قدم مصر، وروى عن الحسن بن المثنّى وغيره.

وسمع بدمشق أبا عليّ الحصائريّ، وأبا الميمون راشد، وأبا محمد عبد الله بن أحمد بن زيد، وهشام بن أحمد بن هشام، وأبا بكر أحمد بن أصبغ بن هارون بن أصبغ، وأبا عمران موسى بن زكريا التستريّ.

وبالبصرة أبا خليفة الجمحيّ، والحسن بن المثنّى العنبريّ.

وببغداد الحسين بن محمد بن عفير، وأبا عبد الله القاسم بن إسماعيل المحامليّ، ومحمد بن منصور بن أبي الجهم، وأبا مسلم الكشّيّ.

وروى عن أبي عبيدة أحمد بن إبراهيم العسكريّ، وجعفر الفريابِيّ، وأبي بكر الباغنديّ، وغيره.

روى عنه عبدالله بن عليّ الأيزونيّ، وأبو بكر محمد بن أحمد بن محمّد الواسطيّ، وشهاب بن محمد بن شهاب الصوريّ، وأبو الحسن زيد بن عليّ بن عبدا لله بن ألفضل، وأبو الحسين عبيد الله بن القاسم بن عليّ المراغيّ الإطرابلسيّ، وإدريس بن محمد بن أحمد بن أبي خالد الصوريّ، وأبو العبّاس أحمد بن الحسين العطّار، وأبو بكر محمد بن عليّ بن الإمام، المِصْريّان، وأبو الحسن علي بن عبد الرحمان بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفيّ، وأبو محمد عبد الرحمان بن محمد بن النحّاس، وعبد الغني بن سعيد، والفضل بن الموئل.

توفّي بالرملة سنة ستّين وثلاثمائة.

وهو ثقة.

204 ـ ابن عبد الحقّ الحنفيّ [667 ـ 744][1]

إبراهيم بن علي بن أحمد بن عليّ بن يوسف بن إبراهيم، قاضي القضاة الحنفيّة، برهان الدين، أبو إسحاق، ابن أبي الحسن كمال الدين، / المعروف [39أ] والده بقاضي حصن الأكراد. وعرف هو بآبن عبد الحقّ ــ وعبد الحقّ إنّما هو جدّ والده لأمّه، وهو عبد الحقّ بن خلف بن عبد الحقّ الحنبليّ.

ولد أبوه كمال الدين سنة ثمان وعشرين وستّمائة بحصن الأكراد [وتوفي] في العشرين من ذي القعدة سنة آثنتين وسبعمائة.

مولده سنة سبع ــ أو تسع ــ وستّين وستّمائة.

سمع الحديث من أبيه كمال الدين عليّ، ومن عمّه نجم الدين أبي الفداء إسماعيل بن أحمد، ومن فخر الدين أبي الحسن عليّ بن أحمد بن البخاريّ، ومن أبي محمد عبد الملك بن عبد الرحمان بن عبد الأحد بن عبد العزيز، في آخرين.

جمع له الحافظ أبو محمّد القاسم بن محمد بن البرزاليّ مشيخة وحدّث بها بالقاهرة، فسمعها عليه الناس بقراءة تاج الدين أحمد بن عبد القادر بن مكتوم.

وقرأ القرآن على أبيه. وتفقّه على الشيخ ظهير الدين الروميّ، والشيخ شرف الدين الفزاريّ، والشيخ زين الدين ابن النجا.

وقرأ العربيّة على المجد التونسيّ، وعلى آبن عبد القويّ، وعلى نجم الدين بن ملّي.

وقرأ الأصول على الصفيّ الهنديّ.

ونشأ بدمشق ودرس بها. وأُذن له بالإفتاء في رحلة رحَلَها إلى مصر سنة ستّ وتسعين وستّمائة.

آلتقى [بـ]ـمحمّد ابن دقيق العيد، والسروجيّ قاضي الحنفيّة. ثمّ طلب إلى القاهرة بعد وفاة قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عثمان الحريريّ الحنفيّ،

---

1) الدليل الشافي 1/23 (57) ــ الدرر 1/48 (181) ــ السلوك 2/668.

فقدمها على البريد يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

فولّاه السلطان الملك الناصر محمّد بن قلاوون قضاء قضاة الحنفيّة بديار مصر، وأضيف إليه تدريس الحنفيّة بالمدرسة الصالحيّة، والمدرسة الظاهريّة، والمدرسة الناصريّة، والمدرسة الأزكشيّة، وجامع أحمد بن طولون، وجامع الحاكم. وخلع عليه فنزل، والأعيان والجُندُ وبعض أرباب الدولة ركبان بين يديه.

ثم صرف عن القضاء في النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بعد عشر سنين. فعاد إلى دمشق ووليَ بعدَه الحسام بن محمد بن محمد الغوري.

فأقام بها إلى أن مات بطّالاً يوم الأربعاء التاسع والعشرين ذي الحجّة سنة سبع وأربعين وسبعمائة.

وكان فقيهاً فاضلاً بارعاً في معرفة الفقه، يعرف كتاب الهداية معرفة جيّدة، مع مشاركة في الحديث.

وله عدّة مصنّفات، منها شرح الهداية. وآختصر السنن الكبرى للبيهقيّ في خمس مجلّدات. وآختصر كتاب التحقيق لابن الجوزيّ في مجلّد. وآختصر ناسخ الحديث ومنسوخة في مجلّد.

وصنّف كتاب المنتقى في فروع المسائل، في مجلّد. وكتاب نوازل الوقائع في مجلّد، وكتاب إجارة الإقطاع، وكتاب إجازة الأوقاف، ومسألة قتل المسلم بالكافر.

205 ـ إبراهيم ابن هبة الله الضرّاب [ـ 376]

إبراهيم بن علي بن أحمد بن هبة الله بن عبد الملك الغسّانيّ، الضرّاب.

توفّي لسادس عشر شعبان سنة ستّ وسبعين وثلاثمائة.

206 ـ أبو إسماعيل الطباطبائيّ

إبراهيم بن عليّ بن الحسين بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، الشريف أبو إسماعيل، ابن أبي الحسن.

سكن مصر.

207 ـ نصير الدين القصّار [ـ 613]

إبراهيم بن عليّ بن راجح بن موسى، نصيرُ الدين، أبو إسحاق، ابن أبي الحسن، الأزديّ، الأرصوفيّ الأصل، المصريّ، القصّار.

أحد العدول بمصر، وأحد التجّار بها.

شهد عند قاضي القضاة صدر الدين بن درباس ومَن بعده. وكان مُحِبًّا لأهل الخير.

وتوفّيَ يوم الأحد ثاني ذي الحجّة سنة ثلاث عشرة وستّمائة بمصر.

208 ـ أبو إسحاق القلغائيّ [ـ 639]

إبراهيم بن عليّ بن رجب، صارم الدين، أبو إسحاق، القلغائيّ، الحنفيّ.

كان إماماً بمسجد قلغاي بالحسينيّة خارج القاهرة فنسب إليه.

كان فقيهاً فاضلاً ديّناً معدّلاً. سمع الحديث.

توفّي يوم الجمعة /ثاني عشرين رمضان سنة تسع وثلاثين وستّمائة. [39ب]

209 ـ ابن رقارق [ـ 422]

إبراهيم بن عليّ بن رقارق.

توفّي بمصر ليلة الثلاثاء ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة آثنتين وعشرين وأربعمائة.

210 ـ زين الدين الطوخيّ [602 ـ 684][1]

إبراهيم بن عليّ بن شاور بن ضرغام، أبو إسحاق، آبن أبي الفتح، الجعفريّ، الطوخيّ الأصل، الشارعيّ المولد، زين الدين.

مولده سنة آثنتين وستّمائة تخمينا.

قرأ على أبي الحسن ابن الرمّاح. وسمع من قاضي القضاة أبي الحسن عليّ بن أبي المحاسن الدمشقيّ مسند الشافعيّ، ومن أبي بكر بن باقا، وأبي عبد القادر بن عبد الله البغداديّ، وحدّث.

توفّي خارج القاهرة في حارة اليانسيّة في يوم الثلاثاء ثاني عشر شوّال سنة أربع وثمانين وستّمائة.

211 ـ جمال الدين الحميريّ المقرىء [650 ـ 708][2]

إبراهيم بن عليّ بن شاور، الشيخ جمال الدين، أبو إسحاق، الحميريُّ، المقرىء، الشافعيّ، نزيل دمشق.

ولد في حدود الخمسين وستّمائة.

وقرأ القراءات الكبيرة على الكمال آبن فارس، وآبن أبي طاز، والزواوي، والفاضليّ، وعني بهٰذا الشأن، وكان عارفاً بكثير من غوامضه، يحلّ الشاطبيّة حلًّا حسنًا، ويفهم الغربيّة، ويحفظ كتاب التنبيه في الفقه.

وتصدّر للإقراء بجامع بني أميّة. وكان طريفاً مزّاجاً، أخذ عنه القراءات الحافظ الذهبي وجماعة. توفّي في ربيع الأوّل سنة ثمان وسبعمائة.

212 ـ ابن بُقَيّ المنجنيقيّ [ـ 647]

إبراهيم بن عليّ بن ظافر بن حسن بن حميد بن بُقَيّ، أبو إسحاق، الشاميّ الأصل، الدمياطيّ، المنجنيقيّ.

---

1) الوافي 68/6 (2506) ـ غاية النهاية 20/1 (78). وعند ياقوت: طوخ: قرية في صعيد مصر على غربيّ النيل. وهناك طوخ أخرى بالحوف الغربيّ.

2) الدرر، 45/1 (112).

سمع من القاضي أبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن عليّ الأسعرديّ بدمياط، ومن زين الأمناء أبي البركات ابن عساكر وغيره، وحدّث.

توفّي في ذي القعدة سنة سبع وأربعين وستّمـائة في نوبة دمياط: ضربه الفرنج على رجليه، وهو على المنجنيق بالمنصورة، وحُمل وبه رمق فمات بالطريق.

وكان ماهراً في الهندسة مقدّماً عند الملوك.

وبُقيّ بضمّ الباء الموحّدة وفتح القاف وتشديد الياء آخِر الحروف، تصغير بَقيّ، قيّده الدمياطيّ.

213 ـ ابن أبـي الدنيا الأندلسيّ [ـ 656][1]

إبراهيم بن عليّ بن عبد الغفّار، ابن أبي القاسم بن محمد بن الفضل، آبن أبي الدنيا، الأنْدَلسيّ، ثمّ القِنَائِيّ.

آشتهر بكرامات عُرفت له. ويقال إنّ الشيخ عبد الرحيم القنائيّ كـان يذكر[ه] ويقول: يأتي بعدي رجل من المغرب يكون له شأن.

فقدم الشيخ إبراهيم هـٰذا وزار آلجبّانة بقنا ثمّ وقف بمكانٍ وغرس فيه عكازاً وقال: هـٰهنا سمعتُ الأذانَ والإقامة.

ثمّ سار إلى الحجاز. ورجع إلى قنا فوجد أهل البيت قد بَنَوا هناك رباطاً، فأقام فيه وتزوّج، ووهب له ولد صالح آسمُه محمّد.

وتوفّيَ يوم الجمعة مستهلّ صفر سنة ستّ وخمسين وستّمائة بقِنَا. وقبرُه يزار.

214 ـ ابن الفهّاد القوصيّ [ـ 715][2]

إبراهيم بن عليّ بن عمر، برهان الدين، آبن الفهّاد، القوصيّ، الشافعيّ.

كان فقيهاً نحويًّا يعرف الحديثَ والتفسير والأصول.

---

1) الطالـع، 59 (15).

2) الدرر 1/47 (117) ـ الطالـع، 60 (16).

وليَ قضاء دمامين فسار في الأحكام أحسن سيرة، وسلك فيها ما يرضي عالِمَ العلانية والسريرة.

وكان قليل الرزق، لا يجد في كثير من الأوقات القوت، ويقنـع في ملبسه بما يجد من غير تكلّف، مع ملازمة التقوى، والورع الشديد، والانجماع عن الناس، وقلّة الكلام، والقوّة في ذات الله.

وقدم إلى القاهرة. ومات بقوص في تاسـع عشرين شوّال سنة خمس عشرة وسبعمائة.

215 ــ أبو إسحاق الديلميّ الصوفيّ [- بعد 358]

إبراهيم بن عليّ بن محمّد بن أحمد، أبو إسحاق، الديلميّ، الصوفيّ، من أهل خراسان.

لقي بفارس أبا عبد الله بن حفيف. وببغداد جعفر الخلديّ. وبدمشق أبا بكر الجصّاص. وبصور أحمد بن عطاء الروذباري.

وسار إلى الأندلس سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، وأقام بقرطبة يسيراً ثمّ عاد إلى الشرق.

وكان أحد الفضلاء ممّن يتزيّن بزيّ الفقر، مع السّتر بالصيانة والصبر.

[40أ] وكتب / الناس عنه بمصر وغيرها. وكان أحدَ مَن له الإجاباتُ الظاهرة.

216 ــ الشريف إبراهيم بن علي بن عبد الله الحسنيّ

إبراهيم بن عليّ بن عبد الله بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمان بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب.

قدم مصر من اليمن.

سمـع منه أبو القاسم ابن الطحان.

217 ـ أبو إسحاق القارّيّ الصَّيْرَفيّ

إبراهيم بن عليّ بن عبد الله بن محمد، أبو إسحاق، القارّيّ، الصيرفيّ.

حدّث عن ثوابة بن أحمد الموصليّ، وعبد الله بن محمد المعافريّ، وأبي بكر محمد بن أحمد بن خروف، وحمزة الكنانيّ، وعبد الله بن جعفر بن الورد، وأبي بكر أحمد بن محمد بن أبي الموت، وأبي أحمد عبد الله بن أحمد بن المفسّر، وأبي قتيبة، وأبي بكر محمد بن أحمد بن إسماعيل المعيطيّ وأبي الحسن عليّ بن يحيى ابن أبي الكرام في كتاب الإباحة.

وروى عنه أبو القاسم عليّ بن محمد ابن أبي العلاء وغيره.

218 ـ أبو إسحاق ابن عبد الجبّار الأزديّ [ـ 251]

إبراهيم بن عليّ بن عبد الجبّار، أبو إسحاق، الأزديّ.

[سمع] عن عيّاش بن الحرث الأندلسيّ، وعن الحسين بن الحسن بن عطيّة العوفيّ.

روى عنه الحسين بن محمد بن داود بن مأمون.

توفّي بمصر يوم السبت لخمس خلون من ربيع الآخر سنة إحدى وخمسين ومائتين.

219 ـ سيف الدين ابن عدلان الكرديّ [582 ـ 653]

إبراهيم بن عليّ بن عدلان، الأمير سيف الدين، أبو إسحاق، الكرديّ، الهمذانيّ.

مولده سنة آثنتين وثمانين وخمسمائة تخميناً.

وولي عدّة ولايات بديار مصر، منها شدّ الدواوين، وولاية مدينة مصر، وولاية الجيزة.

وتوفّي بمصر يوم الأربعاء التاسع والعشرين جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين وستّمائة.

220 ــ أبو إسحاق التَّلِيدَميّ [- بعد 721]

إبراهيم بن علي بن عطيّة، أبو إسحاق التَلِيدميّ، الريْدِيّ ــ والتليدميّ نسبة إلى تَلِيدم، بتاء مثنّاة من فوق، ثمّ لام مكسورة، وبعدها ياء آخر الحروف، ثمّ دال مهملة وميم: قرية من الأشمونين. والرَّيدي [نسبة] إلى شيخه أبي عبد الله محمد بن حمدان الريديّ، [نسبة إلى] قرية بالأشمونين أيضاً، آسمُها رَيْدة براء مفتوحة ثم ياء آخر الحروف بعدها دال ــ وكان الريديّ من أصحاب الشيخ أبي مدين، ومن كبار الصالحين.

توفّي بعد سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

حدّث أنّه رأى النبيّ ﷺ في منامه فقال: يا رسول الله، أسألك شفاعتك.

فقال النبيّ ﷺ: أكثِرْ من الصلاة عليّ!

221 ــ ابن أبي دبوقا [620 ـ بعد 691]

إبراهيم بن عليّ بن عيسى بن سعد الله بن يعيش، ابن أبي دبوقا، أبو إسحاق، آبن الوزير أبي الحسن، ابن أبي المنصور الريغي، ابن أبي ربيعة الرسّ، الموصليّ الأصل، الشافعيّ.

ولد بحرّان في رابع شهر ربيع الأوّل سنة عشرين وستّمائة. وقدم مصر، وحدّث بها في الجامع العتيق في سنة إحدى وتسعين وستّمائة بالأربعين الكبرى، جمع الحسن بن محمد بن محمد البكريّ.

وتوفّي [...]

222 ــ سبط أبي الحسن الشاذليّ [- بعد 716][1]

إبراهيم بن علي بن أبي القاسم، الشيخ برهان الدين، أبو إسحاق، المالكيّ، سبط الشيخ أبي الحسن الشاذليّ.

---

(1) الدرر، 1/ 47 (119) وسترد تحت رقم 641 ترجمة لحفيدٍ آخر للشيخ علي بن عبد الله الشاذلي (ت 656) ويبدو أنّهما من بنتين مختلفتين للشاذليّ.

قدم القاهرة وأفاد من جدّته لأمّه عائشة بنت عبد الله بن جلود آمرأة الشيخ أبـي الحسن، فوائد من كلامه، نقلها عن الشيخ أبـي الحسن الشاذلي.

ومات بعد سنة ستّ عشرة وسبعمائة.

وله شعر.

223 ــ أبو إسحاق الحبوبـيّ [626 ـ 708](1)

إبراهيم بن عليّ بن محمد بن أحمد بن حمزة بن عليّ، برهان الدين، أبو إسحاق، الحبّوبـيّ، التغلبـيّ، الدمشقيّ.

ولد في شعبان سنة ستّ وعشرين وستّمائة، وهو من بيت حديث وعدالة.

سكن مصر وحدّث بها. و[أخذ] بدمشق عن أبـي المنجّى ابن اللتـيّ وغيره.

توفّي بالقاهرة ليلة الاثنين / رابع شوّال سنة ثمان وسبعمائة. [40ب]

224 ــ أبو إسحاق المحلّيّ [555 ـ 634](2)

إبراهيم بن علي بن محمّد بن الحسين، أبو إسحاق، ابن أبـي الحسن، التميميّ، الصقلّي الأصل، المحلّي المولد والمنشأ، العدل، الفقيه، المالكيّ.

ولد بالمحلّة من ديار مصر في مستهلّ رمضان سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

سمع من السلفيّ بالإسكندرية وتفقّه بها.

وولي أمانة الحكم بالمحلّة، وبُني له بها مدرسة ودرّس بها.

وكان عالماً في الفقه والأصول.

وقدم القاهرة وحدّث بها في سنة ثلاث وثلاثين وستّمائة لمّا أقدمه القاضي الأشرف ابن الفاضل ليستمع منه عن السلفي، وأبـي طاهر بن عوف،

---

1) الدرر، 1/47 (210).

2) المنذريّ 3/452 (2742).

وأبـي طـالب أحمد بن المسلّم التنـوخيّ، وأبـي عبد الله الحضـرميّ، وأخيـه أبـي الفضل، وغيرهـم.

توفّي بالمحلّة في جمادى الآخرة سنة أربـع وثلاثين وستّمائة.

225 ـ ابن الخيميّ المحليّ [649 ـ 738][1]

إبراهيم بن عليّ بن محمد بن علي بن الفضل بن التامغار، مجدُ الدين، أبو الفتـح، ابن أبـي هاشم، المعروف بآبن الخيميّ، المحلّي.

مولده في سادس رمضان سنة تسـع وأربعين وستّمائة.

سمـع مـن أبيه، ومن الحافظ رشيد الدين يحيـى بن عليّ القرشيّ، وغيره. وأجازه جماعة من أصحاب البوصيريّ والأرتاحيّ. وخرّج له الحافظ تقيّ الدين مشيخة حدّث بها.

وكان صعباً في الحديث، مشهوراً بالأصالة والكتابة. وباشر شهادة الأوقاف الحكميّة.

توفّي يوم الأربعاء سادس عشر جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة.

226 ـ شهاب الدين القرمسينيّ [ـ بعد 673]

إبراهيم بن عليّ بن محمد بن عليّ بن مهران، شهاب الدين، أبو إسحاق، آبن أبـي العبّاس، آبن أبـي الحسن، القرمسينيّ، الإسكندريّ، الشافعيّ.

خرّج له المـظفّر منصـور بن سليم مشيخةً، وقـرأها عليـه أبو محمّـد عبد الغفّار بن عبد الكافي السعديّ بالإسكندرية، في شوّال سنة ثلاث وسبعين وستّمائة.

---

1) الوافي 6/57 (2500) ـ الدرر، 1/49 (125).

227 ـ أبو إسحاق التمّار [ـ 384]

إبراهيم بن عليّ بن محمد بن غالب، أبو إسحاق، التمّار، مصريّ.

يروي عن محمد بن الربيع بن سليمان الجيزيّ، وأبي سعيد ابن الأعرابيّ، وأبي جعفر ابن النحاس، وغيره.

يروي عنه أبو القاسم بن الطحّان، وأبو الوليد الفرضيّ.

توفّي يوم الجمعة لسبع خلون من رجب سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

قال الحبّال: محدّث جليل. سمعنا من آبنه محمد بن إبراهيم.

228 ـ ابن مهيب الإشبيليّ [ـ بعد 641]

إبراهيم بن عليّ بن مهيب، أبو إسحاق، من إشبيلية.

فقيه، قدم مصر حاجًّا، وأخذ عن أبي محمد عبد الله بن شأس كتاب «الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة»، وحمله إلى المغرب وأخذه الناس عنه.

توفّي بعد سنة إحدى وأربعين وستّمائة.

229 ـ «قلانس» [ـ بعد 306]

إبراهيم بن عبيد الله قلانس ـ لقّب بها لكثرة ما كان يلبس قلانس القضاة.

وكان سخيفاً مُظهراً لما لا يليق. وكان يمرّ في الطرق ماشياً. فأصبح يوماً جنباً، وما في منزله ماء يغتسل به، ولا معه ما يدخل به الحمّام. فخرج رجاءَ أن يجد صديقاً له يدخل معه الحمّام وإذا بغريم له على بابه يطالبه بخمسة دنانير، فحدّثه بحديثه فقال: ما نفترق إلّا إلى القاضي أبي عبيد ـ يعني عليّ بن الحسين بن حربويه ـ فوجداه خارجاً من المسجد كما صلّى الصبح، وبين يديه غلام أسود حماسيّ. فقال الغريم: أعزّ الله القاضي، آنظر في أمري! ـ

والقاضي مطرق لا ينظر إليهما حتى دخل داره، وليس على بابه أحدٌ، لا حاجب ولا رجّالة.

ثمّ خرج الغلام فأدخلهما، فإذا به جالس في وسط مجلسِه بغير مسوّدة ولا مخدّة. فقال: تكلّما!

فسبق قلانس، وصار مدّعياً، وقال: أيّد الله القاضي، لي على هٰذا خمسة دنانير!

فقال القاضي: مصريّة؟

فقال: نعم.

فقال: حالّة؟

فقال: نعم.

فقال لغريمه: ما تقول؟

[41أ] / فضحك تعجّباً لأنّه كان مدّعياً فصار مدّعى عليه. فصاح القاضي صيحة ملأت الدار ــ وكان شديد الهيبة ــ وقال:ممّ تضحك، لا أضحك اللّٰهُ سنّك؟ ويلك! أفتضحك في مجلسٍ اللّٰهُ مُطّلعٌ عليك فيه؟ ويحك! أتضحك وقاضيك بين الجنّة والنار؟

فأرعب الرجل وقال: أنا أدفع إليه.

فقال: قم!

فقاما. فلمّا خرجا قال الرجل لقلانس: آمض وأنت في حلّ.

فقال: لا نفترق إلّا بخمسة دنانير. آرجع بنا إلى القاضي!

فأعطاه ديناراً ومضى. فمرض ثلاثة أشهر ــ وكان قلانس يعوده ــ ويقول: صيحة القاضي في قلبي إلى الساعة، وأحسبُها تقتلني.

230 ــ القطب المصريّ [ــ 618](1)

إبراهيم بن عليّ بن محمد السلميّ، المعروف بالقطب المصريّ، المقرىء، الحكيم، الإمام في المعقولات.

---

1) الوافي 6/69 (2508).

رحل إلى خراسان وقرأ على الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازيّ وصار من كبار تلاميذه. وشرح كلّيّات قانون أبـي عليّ ابن سينا.

وله عدّة مصنّفات، منها [...]

وقُتل بنيسابور فيمن قُتل على يد التتار سنة ثماني عشرة وستّمائة.

231 ـ الشريف مُسْتَخصّ الدولة الحسينيّ [394 ـ 454][1]

إبراهيم بن العبّاس بن الحسن [بن العبّاس بن الحسن] بن الحسين بن عليّ بن محمد بن علي بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبـي طالب، القاضي، الشريف، مستخصّ الدولة.

ولد في المحرّم سنة أربـع وتسعين وثلاثمائة. قرأ قراءة أبـي عمرو بن العلاء نقلاً وأداءً للتلاوة على أبـي الحسين عبد القاهر بن عبد العزيز الجوهريّ في شوّال سنة ستّ وأربعمائة.

وسمـع الحديث.

وولي قضاء دمشق والخطابة في خلافة المستنصر بالله أبـي تميم معدّ خـلافة عن قـاضي القضاة أبـي محمـد القاسم بن عبـد العزيـز بن محمد بن النعمـان، بعد عمّـه أبـي تراب المحسّن بن محمد[2] بن عبّاس. ثمّ صُـرف بأبـي الحسين يحيـى بن زيد الزيديّ. ثمّ أعيد إلى القضاء.

وتوفّي يوم السبت التاسـع والعشرين من شعبـان سنة أربـع وخمسين وأربعمائة بدمشق، ودُفِن في باب الصغير.

وروى عنه ولده نسيب الدولة أبو القاسم عليّ بن إبراهيم جزءاً من حديث أبـي عبد الله الحسين بن عبد الله بن أبـي كامل، وحدّث به. ولم يسمـع منه أحد غيره.

وأخرج ولدُه أيضاً جزءاً فيه أسانيد قراءة أبـي عمرو بن علاء المازنيّ

---

1) اتّعاظ الحنفاء 267/2 وهو فيه: إبراهيم بن العبّاس بن الحسن بن الحسين...

2) لعلّ «محمد» زائدة.

البصـريّ نقـلاً وأداءً للتـلاوة على أبـي الحسين عبد القـاهر بن عبـد العزيـز الجوهريّ.

و[كتب بـ]ـخطّه للشريف أبـي الحسين إبراهيم بن العبّاس الحسينيّ أنّه قرأ عليه القرآن من أوّله إلى آخره بقراءة أبـي عمرو بن العلاء التي قرأها على الشبّاك.

232 ـ رضي الدين ابن عبد الباري

إبراهيم بن عبد الباري، أبو إسحاق، رضيّ الدين، الفقيه.

جلس ببوصير السدر هو والشهاب يعقوب ابن أخت الوزير نجم الدين [...] فقال رضيّ الدين [منسرح]:

لله يوم مضى ببوصير

فقال الشهاب:

والعيش فيه بغير تكدير

فقال الرضيّ:

نديمُنا فيه شادن غَنِـج

فقال الشهاب:

مكتحل جفنه بتفتير

233 ـ برهان الدين الغزوليّ [607 -]

إبراهيم بن عبد الحميد بن خليفة بن غارم، برهان الدين، أبو إسحاق، المعروف بالغزوليّ، الهوّاريّ، الإسكندريّ، النحويّ، الشاعر.

مولده بثغر الإسكندريّة في سنة سبع وستّمائة. وكان من فضلاء أهل الثغر متصدّراً لإقراء النحو. كتب عنه الأبيورديّ.

وتوفّي [...]

ومن شعره [طويل]:

عتبتُ على الدنيا لتقديم جاهل ... وتأخير ذي فضل، فقالت: خُذِ العُذرَا: [41ب]
ذوو الجهل أنسابي، وكلّ فضيلة ... فأربابُها أبناءُ ضرّتيَ الأخرى

وقال [كامل]:

لم أنتبه إذ قام بين رُماتِهِ ... متمثّلاً في الحلّة السوداء
والقوسُ في يده، ونُورُ جبينه ... كالمشتري في الليلة الظلماء
فكأنّه ـ ووهمت في تشبيهه ... لكنّها من عادة الشعراء ـ
قمر، وفي يده هلال راشق ... نَشْرَ السماءِ بأنجم الجوزاء

234 ـ «عاشق الكلاب»

إبراهيم بن عبد الحميد بن علي، ابن أبي نصر، أبو إسحاق، البزّاز، المصريّ، الفسطاطيّ، الملقّب «عاشق الكلاب».

يروي عن محمد بن عمر الأندلسيّ، وإسحاق بن إبراهيم المنجنيقي. روى عنه أبو محمد ابن النحّاس.

قال الخطيب في كتاب الرواة عن مالك، وروى له عن محمد بن عمر الأندلسيّ: إنهما مجهولان. وذكر أنّ أبا الفتح عبد الواحد بن مسرور البلخيّ روى عن إبراهيم هٰذا.

235 ـ أبو إسحاق ابن الجبّاب [551 ـ 634] (1)

إبراهيم بن عبد الرحمان بن الحسين بن عبدالله بن الحسين بن أحمد بن الفضل، أبو إسحاق، ابن أبي القاسم، المعروف بآبن الجبّاب، التميميّ، السعديّ، الأغلبيّ، المصريّ، من بيت مشهور بالرئاسة والعلم.

ولد بمكّة في نصف رجب سنة إحدى وخمسين وخمسمائة.

سمع من السلفيّ بالإسكندريّة. وسمع من أبي المفاخر سعيد بن الحسين بن المأمون. وروى عن أبيه عبد الرحمان بالإجازة، وكان أبوه كبيراً في السنّة له مواقف. ومكانه هو مكين في العفاف والدين. وآنقطع في بيته عن الناس

---

1) التكملة 459/3 (2762)، والزيادة منها.

وقنع بأدنى علقة وأخلق لباس [، وهو أخو القاضي الجليس ابن الجبّاب].

وحدّث. سمع منه المنذريّ، وأبو الحسين يحيى بن عليّ القرشيّ، وأبو محمد ابن النجار بمصر.

وتوفّي بها يوم الثلاثاء خامس ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وستّمائة.

236 ـ تاج الدين ابن التيجيّ [627 -]

إبراهيم بن عبد الرحمان بن عبدالله بن إبراهيم بن عيسى بن مغنين بن عليّ بن يوسف، أبو إسحاق، ابن أبي القاسم، ابن أبي محمّد، ابن أبي إسحاق، العجيسيّ، الإسكندرانيّ، المعروف بابن التيجيّ، بتاء مثنّاة من فوق، ثمّ ياء آخر الحروف بعدها، ثمّ جيم، الشيخ تاج الدين.

ولد بالإسكندريّة سنة سبع وعشرين وستّمائة، وهو من بيت حديث ورواية.

سمع من جعفر الهمداني، وأبي القاسم السبط، وأبي محمد عبد الوهاب بن رواج، وحدّث.

توفّي [...]

237 ـ أبو إسحاق المروانيّ الحافظ [- 319][1]

إبراهيم بن عبد الرحمان بن عبد الملك بن مروان، أبو إسحاق، القرشيّ، الحافظ.

يقال إنّه من ولد عبد الملك بن مروان. ويقال: من مواليه.

رحل وسمع الحديث. وروى عن جعفر بن محمد بن سعيد بن عبد الملك بن عفير، وأحمد بن إبراهيم بن ملّاس، ومعاوية بن صالح بن أبي عبدالله، ويحيى بن عثمان بن صالح، والربيع بن سليمان، والهيثم بن مروان، وإبراهيم بن مرزوق، والعبّاس بن الوليد، ومحمد وسعيد ابنَي عبد الله بن عبد الحكم، ويونس بن عبد الأعلى، وأبي عامر موسى بن عامر، وإبراهيم بن

---

1) الوافي، 6/42 (2477) ـ تذكرة الحفاظ، 805 ـ تهذيب ابن عساكر 2/225.

أبي داود البرلّسيّ، وأبي عبد الله محمد بن داود السماقيّ، وأحمد بن عبد المؤمن الفيّوميّ، وأحمد بن يحيى بن زيد، ومحمد بن عيسى بن جابر الرشيديّ، ومحمّد بن عيسى النقّاش، وعليّ بن معبد، وعبيد الله بن سعيد بن كثير بن عفير / وأحمد بن عبد الرحيم البرقيّ، وآخرين. [42أ]

روى عنه ابنه أبو عبد الله، وأبو الحسين الرازيّ، ومحمد وأحمد ابنا موسى بن الحسين السمسار، وعبد الوهاب الكلابيّ، وجماعة.

وتوفّي بدمشق ليلة السبت لاثنتي عشرة بقيت من رجب سنة تسع عشرة وثلاثمائة.

238 ـ ابن أخت القاضي الفاضل [572 ـ 643]

إبراهيم بن عبد الرحمان بن عليّ بن عبد العزيز بن عليّ بن أويس بن عليّ بن محمد بن سلامة بن الحسن بن سليمان بن خالد بن الوليد، شرف الدين، أبو إسحاق، آبن مجد الدين أبي المجد، القرشيّ، المخزوميّ، المصريّ، الكاتب، ابن أخت القاضي الفاضل عبد الرحيم.

ولد بالقاهرة في مستهلّ ذي القعدة سنة آثنتين وسبعين وخمسمائة.

وسمع بمكّة من الشريف يونس الهاشميّ، وزاهر بن مسلم.

وبمصر من الحافظ أبي محمد القاسم بن عساكر، وفاطمة بنت سعد الخير، وحدّث.

سمع منه الحافظ أبو حامد ابن الصابونيّ وغيره.

وآشتغل في صباه بالأدب على أبي محمد عبد العزيز الغماريّ وقرأ من المهذّب جملة على أبي القاسم عبد الرحمان بن سلامة.

وقرأ القرآن على أبي القاسم الشاطبيّ.

وكتب بديوان الإنشاء في الدولتين العادليّة والكامليّة. وكان من الكتّاب المجيدين خطًّا وإنشاء.

وأكثر من الكتابة بحيث زاد ما كتبه بخطّه الجيّد على أربعمائة مجلّد.

وكان محبّاً في العلماء والصلحاء.

وتوفّي بدمشق ليلة الخميس الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستّمائة.

239 ـ ابن أبي الفيّاض البرقيّ [ـ 245]

إبراهيم بن عبد الرحمان بن عمرو، ابن أبي الفيّاض، البرقيّ، من أهل برقة، مولى سبأ، ويقال: مولى رعين.

من أصحاب ابن وهب. حدّث عنه وعن أشهب بن عبد العزيز بمناكير وحدّث عن سليمان بن بزيع.

روى عنه محمد بن داود بن أسلم، ومحمد بن عمر بن يوسف الأندلسيّ، وعبد الله ابن أبي روح الأسوانيّ، ومحمد بن الربيع العامريّ، ومحمد بن عبد السلام الخشنيّ.

مات بمصر يوم السبت لستّ خلون من شعبان سنة خمس وأربعين ومائتين.

240 ـ إبراهيم شيخ [ـ 802](1)

إبراهيم بن عبد الرحمان بن سليمان الشرابيّ.

قدم القاهرة وعُني بتصحيح كتب الحديث، فَبالغ في إتقان ما ملكه منها، وأتقن عمل عدّة صنائع بيده.

وولي مشيخة رباط خانكاه بيبرس، وعرف بإبراهيم شيخ.

ومات يوم الاثنين رابع عشرين شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وثمانمائة.

241 ـ جمال الدين ابن الأميوطيّ [648 ـ 704]

إبراهيم بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن يحيى، ابن أبي المجد، ابن الأميوطي، جمال الدين.

---

1) الضوء اللامع 1/58 وزاد: الشافعيّ، نزيل القاهرة، لا غير.

مولده سنة ثمان وأربعين وستّمائة.
وأمّ بالسلطان. وكان فاضلاً من أهل الخير ومن بيت الصلاح.
توفّي بالحجاز مستهلّ ذي الحجّة سنة أربع وسبعمائة. / [42ب]

242 ـ كمال الدين ابن شيث [ـ 674][1]

إبراهيم بن عبد الرحيم بن علي بن إسحاق بن علي بن شيث، الأمير، الكاتب، كمال الدين، القرشيّ، أبو إسحاق، الإسنائيّ، المحدّث.

سمع من ابن الحَرَسْتَانيّ[2].

روى عنه الشيخ شرف الدين اليونينيّ[3] في مشيخته. وكان يحفظ متون الموّطأ، وله اعتناء بالحديث، ومعرفة بالنحو، ونظم جيّد، وترسّل، وعلم بالتاريخ.

كان أبوه جمال الدين من كبار دولة المعظّم عيسى.
وخدم هو الناصر داود[4] مدّة، وكان من أجلّ أصحابه، وترسّل عنه.
ثمّ اتّصل بخدمة الناصر يوسف[5] فأقطعه خُبْزًا وقرّبه وآعتمد عليه.

وولي الرحبة[6] في أيّام الظاهر ثمّ نقل منها إلى بعلبك. وولي البلد والقلعة. وسيّره السلطان رسولاً إلى عكّا.

توفّي يوم الخميس رابع عشر صفر سنة أربع وسبعين وستّمائة بالساحل، وقد نيّف على الستّين. فنقل إلى ظاهر بعلبك ودُفن هناك.

---

1) الوافي، 6/47 (2485) ـ المنهل الصافي 1/82 ـ الطالع السعيد، 54.
2) آبن الحرستانيّ: عبد الكريم بن عبد الصمد، شافعيّ (ت 632).
3) اليونينيّ: علي بن محمد بن أحمد، شيخ بعلبك الحنبليّ (ت 701).
4) الناصر داود: ابن المعظّم عيسى صاحب الكرَك (ت 656).
5) الناصر يوسف: ابن العزيز ابن غازي ابن صلاح الدين (ت 659).
6) الرحبة: رحبة مالك بن طوق بين دمشق وحلب.

ومن شعره [كامل]:

لا تَلْحِه في وجده تُغْرِيهِ ... دَعْه فَفَرطُ ولوعه يَكفيه
حَكَمَ الغرامُ عليه فهْو كما تَرى ... مغرىً بتذكار الحمى يبكيه
يشتاق أيّامَ العقيق وحبّذا ... وادي العقيق وحبّذا مَن فيه
وإذا النسيم روى سحَيْرًا عنهُمُ ... خبراً فيا طيبَ الذي يُمليه!

وقال (دوبيت):

واهاً لأويقات تقضّت واها ... لو ساعدني الزمان في بقيّاها
يا عزّة أيام زماني بكم ... لا أذكر غيرها ولا أنساها

243 ـ قتيل باخمرى [97 ـ 145][1]

إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، أبو إسحاق، ابن. . . . .

أمّه وأمّ إخوته محمد وعيسى وإدريس الأكبر[2] هند بنت أبي عبيدة بن زمعة[3] بن الأسود بن المطلّب بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ.

ولد سنة سبع وتسعين. وظهر بالبصرة أيّام أبي جعفر المنصور، فقتله عيسى بن موسى بقرية تدعى باخمرى[4] في سنة خمس وأربعين ومائة، وهو ابن

1) انظر في خصوص ثورة الأخوين: الطبري 7/535 وما يليها، وابن الأثير، 5/17 ومروج الذهب 4/145 ـ 151 ومقاتل الطالبيّين 172 و247 ومعارف ابن قتيبة 213 والوافي بالوفيات للصفدي 6/31 (رقم 2464) والعقد الفريد ج 5 ودائرة المعارف الإسلامية 3/1008 وشذرات الذهب 1/213.

2) هو إدريس الأوّل مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب، له ترجمة بالمقفّى رقم 695.

3) في مقاتل الطالبيّين، 172: بنت أبي عبيدة بن عبد الله. وفي الأغاني 16/282 روي لها شعر.

4) بين واسط والكوفة (ياقوت). وعيسى بن موسى بن محمد بن عبد الله بن عبّاس هو ابن عمّ المنصور والسفّاح.

ثمان وأربعين سنة. وأنفذ المنصور رأسه [إلى مصر] فسرقه أهل مصر ودفنوه. وبُني عليه مسجد تبر[1].

تخلّفه عن بيعة السفّاح:

وكان من خبره أنّ أبا جعفر المنصور لمّا ولي الخلافة أهمّه أمر محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن بن حسن، فإنّه كان مِمّن بايَعَ محمّدًا ليلة تشاور بنو هاشم بمكّة فيمن يعقدون له الخلافة حين آضطرب أمر مروان بن محمّد. فلمّا كان من قَتْل مروان ما كان، وبيعة أبي العبّاس [السفّاح] سنة ستّ وثلاثين ومائة، حضر عنده بنو هاشم بمكّة، إلا محمّدًا وإبراهيم، فإنّهُما تخلّفا عن الحضور إليه. فسأل عنهما فقال له زياد بن عبد الله[2] الحارثيّ: ما يهمّك من أمرهما؟ أنا آتيك بهما!

فردّه من مكّة إلى المدينة. فلمّا قام أبو جعفر في الخلافة بعد موت أخيه أبي العبّاس السفّاح، لم يكن يهمّه إلاّ أمر محمّد، والمسألة عنه، وما يريد أن يفعل. فبلغه أنّه يخاف على نفسه. وأخذ المنصور يلحّ على عبد الله في إحضار آبنه محمّد، وفرّق رجالاً في طلبه، ودسّ إليه كتبًا على ألسنة الشيعة ونحو ذلك من المكر، إلى أن وجد سببًا يتعلّق عليه، فقبض على عبد الله وحبسه. وكان محمد قد قدم البصرة يدعو إلى نفسه فبلغ المنصور ذلك، فسار مُجدًّا إليها. فسار محمّد عنها وآشتدّ / خوفُه وخوف أخيه إبراهيم. فخرجا حتى أتيا عدن ثمّ سارا إلى السند ثم إلى الكوفة ثمّ إلى المدينة فتواريا. [43أ]

هـٰذا والمنصور مجدٌّ في طلبهما. فلحِق محمّد بجبل جهينة من عمل ينبع، وآختفى في شعب من شعاب رضوى. فطلبتْه خيل [رياح بن][3] عثمان بن حيّان المرّي عامل آلمنصور على المدينة. ففرّ محمّد راجلاً ومعه جارية له قد

---

1) هو تبر الإخشيدي. له ترجمة وجيزة في المقفّى: رقم 1024. وفي الخطط 271/4 ذكر مفصّل لهـٰذا المسجد مع تبرير تسميته عند العامّة بمسجد التبن. وهـٰذا مثال آخر من تطبيق المقريزي معياره في إدراج التراجم بكتابه: كلّ من دخل مصر، حيًّا أو ميتًا، بجثّة كاملة أو برأسه فقط.

2) عند الطبريّ: ابن عبيد الله.

3) الزيادة من تاريخ الطبري 517/7.

ولدت له ولدًا فسقط الولد من الجبل فتقطّع، وخلص محمّد. فقبض رياح على بني الحسن وحبسهم مقيّدين ثمّ أشخصهم من المدينة في القيود والأغلال على جمال بغير وطاء إلى الربذة، وبها المنصور عائدًا من الحجّ. فسار بهم إلى الكوفة وسجنهم بقصر ابن هبيرة، ثمّ قتلهم إلاّ نفرًا منهم فإنهم نجَوْا.

إعلان محمد أخيه خلافتَه بالمدينة:

وظهر محمد بن عبد الله بالمدينة في جمادى الآخرة، وقيل في رمضان سنة خمس وأربعين ومائة، ومعه مائة وخمسون رجلاً. فكسر باب السجن وأخرج من فيه وأتى دار الإمارة، وأخذ رياحًا أسيرًا. ثمّ خرج إلى المسجد وخطب الناس خطبة بليغة وٱستولى على المدينة، ولم يتخلّف عنه أحد من وجوه الناس إلا نفرًا قليلاً[1]. فإنّ أهل المدينة ٱستفتَوا مالك بن أنس في الخروج مع محمّد وقالوا: إنَّ في أَعْنَاقنا بيعةً لأبي جعفر.

فقال: إنّما بايعتُم مُكرهين، وليس على مكره يمين.

فأسرع الناس إلى محمد. وبلغ المنصور خبر قيام محمّد، فسار إلى الكوفة، وكانت بينه وبين محمّد مكاتباتٌ محفوظة مرويّة.

ثمّ وجّه بعيسى بن موسى لقتال محمّد، ومعه الجنود. فلمّا قارب المدينة، تفرّق عن محمّد كثير ممّن معه حتّى بقيَ في شرذمة قليلة. فقاتل بها عيسى ومَن معه على كثرتهم، فقُتل عليه السلام لأربع عشرة خلت من رمضان سنة خمس وأربعين [ومائة].

وكان إبراهيم حينئذ بالبصرة. فلمّا ورد عليه خبر قتل أخيه محمد في يوم عيد الفطر، خرج فصلّى بالناس ونعاه على المنبر، وتمثّل يقول [بسيط]:

أبا المنازل يا خير الفوارس، مَن ... يُفْجَعْ بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم أنّي لو خشِيتُهمُ ... وأوحش القلب من خوف لهم فَزَعا
لم يقتلوه ولم أسلِم أخيَّ لهم ... حتّى نموت جميعًا أو نَعيش معا

وكان قد طُلب أشدّ الطلب، وأقام خمس سنين لم تقرّه أرض، مرّة

---

[1] في المخطوط: نفر قليل.

بفارس، ومرّة بكرمان، ومرّة بالجبل، ومرّة بالحجاز، ومـرّة باليمـن، ومـرّة بالشام.

طلب المنصور لإبراهيم بعد مقتل أخيه:

ثمّ قدم الموصل وقدمها المنصور في طلبه. وحكى قال: آضطرّني الطلب بالموصل حتى جلستُ على مائدة المنصور. ثمّ خرجت وقد كفّ الطلب بالموصل.

وكان قوم من أهل العسكر يتشيّعون فكتبوا إلى إبراهيم في القدوم عليهم ليثبوا بالمنصور. فقدم عسكر المنصور وهو ببغداد، وقد خطّها. وكانت له مرآة ينظر فيها فيرى عدوّه من صديقه. فنظر فيها فقال: قد رأيتُ إبـراهيم في عسكري، وما في الأرض أعدى لي منه ــ ووضع الرصد في كلّ مكان، فنشب إبراهيم مكانه. فقال له صاحبه سفيان بن حيّان[بن موسى][1]: قد نزل بنا ما ترى، ولا بدّ من المخاطرة.

قال: فأنت وذاك.

فأقبل سفيان إلى الربيـع [بن يونس][2] فسأله الإذن على المنصور فأدخله إليه. فلمّا رآه شتمَه. فقال: يا أمير المؤمنين، أنا أهل لما تقول، غير أنّي أتيتُك تائبًا، ولك عندي كلُّ ما تحبّ، وأنا آتيك بإبراهيم بن عبد الله. فقد بلوتُهم فلم أجد / فيهم خيرًا. فآكتب لي جوازًا ولغلامٍ معي، وآحملني على البريد ووجّه [43ب] معي جندًا.

فكتب له جوازًا ودفع إليه جندًا وقال: هـٰذه ألف دينار.

فأقبل والجند معه حتّى دخل البيت، وعلى إبراهيم جبّة صوف كهيئة الغلمان، فصاح به، فوثب إبراهيم، وجعل سفيان يأمره وينهاه. وسار على البريد حتّى قدم المدائن، فركبوا سفينةً إلى البصرة. فجعل يأتي بالجند الدار لها بابان فيُقعِد بعضَهم على أحد بابَيْها ويقول: لا تبرحُوا حتّى آتيكم فيخرج من بابها الآخر ويتركهم، حتّى فرّق الجندَ عن نفسِه وبقِي وحدَه.

وكان على البصرة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة، فطلب سفيان بن حيّان فأعجزه.

---

1) الزيادة من الطبريّ 624/7.

2) الربيع بن يونس، مولى المنصور.

وقدم إبراهيم الأهواز فآختفى، والطلب عليه. فبينما هو ذات يوم على حمار مع الحسن بن حبيب إذ لحقَته أوابد الخيل، فنزل عن حماره كأنّه يبول، فبال دمًا.

قيام إبراهيم بالبصرة:

ولحق بالبصرة في سنة ثلاث وأربعين، وقيل: في سنة خمس وأربعين. ودعا الناس إلى بيعة أخيه محمد، فأجابه جماعة كثيرة من الفقهاء وأهل العلم، حتى أحصى ديوانه أربعة آلاف. وشهر أمره فمالأه سفيان بن معاوية أمير البصرة وكان المنصور بظاهر الكوفة كما تقدّم، وهو يبعث بالمدد إلى البصرة. فظهر إبراهيم ليلة الاثنين أوّل شهر رمضان سنة خمس وأربعين في عشرين رجلاً ـ وقيل: في أربعة عشر رجلاً ـ فمرّوا وهم يكبّرون، وأخذوا دوابّ الجند في طريقهم إلى المسجد فصلّى إبراهيم بالناس الصبح، وقصد دار الإمارة فحضر سفيان حتّى أخذه بالأمان، ودخلها ففرشوا له حصيرًا فهبّت الريح فقلبته فتطيّر الناس لذلك فقال إبراهيم: إنّا لا نتطيّر! ـ وجلس عليه مقلوبًا.

وحبس سفيان بن معاوية والقوّاد، وبعث خمسين من أصحابه فهزموا جعفرًا ومحمدًا، آبني سليمان بن عليّ، وهما في ستّمائة. ونادى منادي إبراهيم: لا يتبع منهزم، ولا يُذْفَفْ[1] على جريح! ـ وصفت له البصرة.

ووجد في بيت مالها ألفي ألف درهم فقوي بذلك، وفرض لأصحابه خمسين لكلّ رجل. وأتاه ناس فقالوا: يا آبن رسول الله، قد أتيناك بمال فآستعن به.

فقال: مَن كان عنده شيءٌ، فليُعِن به أخاه. أمّا أن آخذَه فلا! ! فما هي إلّا سيرة عليّ [بن أبي طالب] رضي الله عنه أو النار!

وتتبّع ولاة السلطان فأخذ ما عندهم من مال السلطان. وقال [لبعض

1) ذَفَّ على الجريح (بوزن ضرب): أجهز عليه. والكلمة مطموسة، وأصلحناها من تاريخ الطبري 7/635.

أصحابه وقد عرض عليه أن يعصر عمّال أبي جعفر][1]: لا حاجة لي في مال لا يأتي إلّا بعذاب.

تردّده وقلّة حزمه:

إلّا أنّه كان يأتيه الآتي فيسارّه بالشيء فيقول: نادُوا بكذا! ـ فينادي به. ثمّ يأتيه آخر فيسارّه بغير ذلك فيقول: نادوا به! ـ فينادي في اليوم الواحد بأشياء متضادّة فيتعجّب منه.

وتزوّج [بعد مَقدَمه البصرة] بهكنة بنت عمر بن سلمة الهجيميّ[2]، فكانت تأتيه في مصبّغاتها وألوان طيبها، فيقول يونس بـن حبيب: جاء إبراهيم ليزيل الملك، فألهَته بنت عمر بن سلمة عمّا جاء له.

هٰذا وقد أهديت آمرأة إلى المنصور في تلك الأيّام، فقال: ليست هٰذه أيّام نساء!

وبثّ إبراهيم رجاله فبعث إلى فارس، وإلى الأهواز، وإلى واسط فملك الجميع. فلمّا أتاه نعي أخيه محمد قبل الفطر بثلاثة أيّام، خرج بالناس إلى المصلّى، وفيه انكسار. فصلّى بهم وأخبرهُم بقتله، فآزدادُوا في قتال المنصور بصيرة. وأصبح من الغد فعسكر. وآستخلف على البصرة نميلة بن مرّة، وترك ابنه حسنًا معه. فأشار عليه أهل البصرة أن يقيمَ ويبعث الجنودَ. وأشار أهل الكوفة بالمسير إليها. فسار يريد الكوفة، وقد وجّه إليه المنصور بعيسى بن موسى لمّا وافاه من الحجاز، فسار في خمسة عشر ألفًا.

وسار إبراهيم فسمـع ليلة في عسكره أصوات الطنابير، فقال: ما أطمع في نصر عسكر فيه مثلُ هٰذا ـ وندم على مسيره /، وكان ديوانُه قد أحصى مائة ألفٍ. فأشير عليه بأن يخالف عيسى بـن موسى ويقصد الكوفة، فإنّ المنصور لا يقدم له، وينضافُ أهل الكوفة، فأبى. [44أ]

وأُشير عليه أن يبيّتَ عيسى، فقال: أكره البياتَ إلّا بعد الإنذار. ومضى حتّى نزل باخمرى، وهي على ستّة عشر فَرْسَخًا، قريبًا من عيسى. فأشير عليه

1) زيادة يقتضيها معنى التعفّف المقصود، وهي موافقة لما في مقاتل الطالبيّين، 242.
2) في المخطوط: التجيبيّ. وعمر بن سلمة تميميّ هجيميّ كما في الطبري 7/628.

أن يخندِقَ على نفسه، فلم يرض ذلك أصحابُه، وتصافُّوا. فجعل إبراهيمُ مَن معه صفًّا واحدًا. وأُشير عليه أن يجعلهم كراديس فإذا آنهزم كردوس، ثبت كردوس، فإنّ الصفّ إذا آنهزمَ تداعى سائرُه. فأبى أصحابُه.

مقتلُه على ماء باخمرى:

وآقتتل الفريقان أشدّ قتال، فآنهزم حميد بن قحطبة، وكان على مقدّمة عيسى، وآنهزم معه الناس حتى بقِي عيسى في نفر يسير. فبينا هم كذلك لا يلوي أحدٌ على أحدٍ إذ أتى جعفر ومحمد ابنا سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس من ظهور أصحاب إبراهيم، لا يشعر [بهما] باقي أصحابه الذين يتبعون المنهزمين حتّى نظر بعضُهم، فإذا القتالُ من ورائِهم فعطفوا نحوه ورجع أصحاب المنصور يتبعونهم، وكانت الهزيمةُ على أصحاب إبراهيم. فمنعهم الماء من الفرار، وثبت إبراهيم في نفر يبلـغ ستّمائة، وقيل: أربعمائة.

وقاتل فجاءه سهم غائر وقع في حلقه فنحره. وتنحّى عن موضعه وقال: أنزلوني ــ فأنزلوه وهو يقول: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ [الأحزاب: 38]، أردنا أمرًا وأراد الله غيرَه. وآجتمع عليه خاصّتُه يحمونه فشدّ عليهم [حميد بن] قحطبة بمَن معه فقاتلوهم أشدّ قتال حتى أزالوهم عن إبراهيم، وخلص إليه أصحاب حميد فحزّوا رأسه وأتوا به عيسى، فسجد وبعث بالرأس إلى المنصور.

وكان قتله يوم ارتفاع النهار لخمس بقين من ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومائة. ومكث منذ خرج إلى أن قتل ثلاثة أشهر إلّا خمسة أيّام.

ولمّا وضعت رأس إبراهيم بين يدي المنصور، بكى حتّى جرت دموعُه ثمّ قال: أما والله إن كنت لهـٰذا كارهًا، ولكنّك آبتُليتَ بي، وآبتُليتُ بك.

ومن شعر عبد الله بن مصعب [بن ثابت بن عبد الله بن الزبير] يرثي إبراهيم [كامل]:

يـا صاحبيّ دعـا المـلامـة وآعلمـا	أن لستُ في هـٰذا بـألـوم منكمُـا
وقِفـا بقـبـر ابن الـنبيّ فسـلّمـا	لا بـأسَ أن تقفـا بـه فتسـلّمـا
قبـر تضمّن خيـر أهـل زمـانـه	حسبًـا وطيبَ سجيّـةٍ وتكـرّمـا
رجـل نَفى بـالعـدلِ جَـورَ بـلاده	وعفـا عـظيمـات الأمـور وأنعمـا

لم يجتنب قصد السبيل، ولم يحِدْ عنه،ولم يفتح بفاحشةٍ فما 5

لو أعظم الحدثانُ شيئًا قبله بعد النبيّ لكنت أنتَ المُعْظَمَا

أو كان أُمتع بالسلامة قَبلَه أحدٌ لكان قُصارُه أن يسلَمَا

ضحُّوا بإبراهيم خير ضحيّة فتصرّمت أيّامُه وتصرّما

بطلٌ يخوض بنفسه غمراتِها لا طائشًا رَعَشًا ولا مستسلِما

حتى مضت فيه السيوفُ وربّما كانت حتوفهمُ السيوفَ وربّما 10

أضحى بنو حسن أُبيحَ حريمُهم فينا، وأصبح نهبُهم مُتقَسَّمَا

ونساؤهم في دُورِهنّ نوائحٌ سجع الحمامِ إذا الحمامُ ترنّما

يتوسّلون بقتلهم ويرونَهم شرفًا لهم عند الإمام ومغنَما

واللّه لوشهد النبيُّ محمّد صلّى الإلٰه على النبيّ وسلّما/ [44ب]

إشراعَ أُمّتِهِ الأسنّةَ لابنه حتّى تضمّخ من ظُباتِهمُ دما 15

حقًّا لأيقن أنّهم قد ضيّعُوا تلك القرابة، واستحلُّوا المحرَما

ومن كلام إبراهيم الذي حفظ عنه، وهو يخطب بجامع البصرة: كلّ فكرٍ في غير صلاح سهوٌ. وكلّ كلام في غير رضى الله لغوٌ.

شيء من شعره:

ومن شعره، وقد مرض أخوه محمّد [طويل]:

سقمتَ فعمّ السقمُ مَن كان مؤمنا
كما عمَّ خلقَ اللّه نائلُك الغمر

فياليتني كنت العليل ولم تكن
عليلًا وكان السقمُ لي ولك الأجرُ

وقال في رقيّة بنت الديباج العثمانيّة، وقد تزوّج بها، وكان كلفًا بها [طويل]:

رقيّة همّ النفس لا ذقتُ فقدها
فها أنا ذو شوق لها وهي حاضرة

وقالوا: غدت شغلًا له عن أموره
ولَوْ أبصروها لم يردّوا معاذره

وقال يرثي أخاه [طويل]:

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ... فإنَّ بها ما يُدرك الوترُ الوترا
وإنّا أناس لا تفيض دموعُنا ... على هالك منّا وإن قصَم الظهرا
ولسنا كمن يبكي أخاه بعبرة ... يعصِّرها من جفن مُقلتِه عصرا
ولكنّني أشفِي فؤادي بغارة ... تلهَّبُ في قطري كتائبها جمرا

احتجاجه لحبِّه النساء:

وقيل له: لقد تهتّكت في النساء!

فقال: حبّ النساء سنّةٌ نبويّة، لم تعطّل رسول الله ﷺ عن إدراك الظفر، ولم تَحُلْ بينه وبين بلوغ الوطر. وإنّ أعجَزَ الناس من قعدت به لذّات الدنيا عن البلوغ إلى المراقي العليا، وأنهضَهم مَن جمع بين إدراكِ لذّاته والفوز بالبلوغ إلى غاياته. عقد اللّهُ عنّا ألسنة العوامّ، وأغمد عنهم سيوفَنا بالطاعة وحسن الائتام.

وقال في خطبة خطبها يومَ عيد: اللهمّ إنّك ذاكر أبناءَنا بِآبائهم، فآذكرنا عندك بمحمّد ﷺ. يا حافظ الآباء في الأبناء، آحفظ ذرّيّةَ نبيّك!

فاشتدّ بكاء الناس.

ولمّا أشرف على القتل، وقيل له: ألا تفرّ، وأمامك فارس، والأهواز، وهما تحت طاعتك؟

فقال: مَن فَرَّ مِن أهل بيتي حتى أفرَّ؟ أتريدون أن أكون أوّلَ من فتح هذا الباب على الفاطميّين؟ لا والله، إن خُلقنا إلّا لسلّ السيوف، وشقّ الصفوف، وتجدّع الحتوف، والقياد إلى الله، وهو أعدل الحاكمين.

ومن كلامه: كلّ منطق ليس فيه فِكر فهو لَغْوٌ، وكلّ نظر ليس فيه عِبرة فهو غفلة، وكلّ سكوتٍ ليس فيه تفكّر أو وسعة بيّنة [...][1] وبكى على خطيئته وسلم المسلمون منه.

بسالته وشجاعته:

وكان إبراهيم تلو أخيه محمد [في] شدّة البدن والعبادة وحبّ العزلة وطلب

---

1) هكذا في المخطوط، ولعلّ في القول نقصًا. وهو بعد قَولٌ معاد.

العلم، وهو أصغر من أخيه. وظهرت له شجاعة وصبر على الاغتراب برًّا وبحرًا حتى دخل على المنصور في هيئة متنصّح، وقد أخفى شكله، فقال له: ما لي عندك إن جئتك بإبراهيم بن عبد الله؟

فوعده بإحسان جزيل، فطلب منه أن يكتب إلى ولاة بحر فارس بالإعانة في مقاصده حيث توجّه. فكتب له الكتب وأوصى الولاة، فتمكّن بذلك من الهرب وبثّ الدعاة إلى أن أحكم أمره ثمّ أتى البصرة.

وقد تقدّم أنّ سفيان بن حيّان هو الداخل على المنصور وقد تكفّل بمجيء إبراهيم، والله أعلم.

وذكر ابن مسكويه أنّه قاسى شدائد في آختفائه حتى إنّه أكل على موائد المنصور.

244 ــ أبو إسحاق الوشّاء الضرير [ـ 282][1]

إبراهيم بن عبد السلام بن محمد بن شاكر بن سعد بن قيس، أبو إسحاق، البغداديّ، المكفوف، الضرير /، الوشّاء، نسبة إلى الثياب المعمولة من الإبريسم. [45أ]

حدّث عن أحمد بن عبدة الضبّيّ، والجرّاح بن مليح، وأبي كريب محمّد بن العلاء، والحسين بن عليّ بن أسود، ودليل بن نجيح، ويونس بن عبد الأعلى آلمصريّ، في آخرين.

روى عنه أحمد بن عثمان بن يحيى الأدميّ، وإسماعيل بن عليّ الخطبيّ، وأبو بكر الشافعيّ، ومحمّد بن عبد الله الصفّار الأصبهانيّ، وأبو القاسم الطبرانيّ، وأحمد بن مسعود الزَّنْبَريّ[2] المصريّ، وغيره.

قال الخطيب: كفّ بصره في آخر عمره، وانتقل إلى مصر فمات بها.

وذكره الدارقطنيّ فقال: ضعيف.

توفّي بمصر سنة آثنتين وثمانين ومائتين.

---

1) تاريخ بغداد 136/6 (3173).

2) في المخطوط: الزبيريّ، والإصلاح من سير أعلام النبلاء، 15/ 333 (171).

وروى الحاكم في مستدركه عن أبي بكر بن إسحاق عن إبراهيم بن عبد السلام هـٰذا: قال مسلمة بن صالح: هو صالح في الرواية، ويروي أحاديث منكرة.

245 ـ زين الدين ابن عزّ [621 -]

إبراهيم بن عبد العزيز بن إبراهيم، أبو إسحاق، ابن أبي محمّد، زين الدين، ابن عزّ، الأنصاري.

مولده في ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وستّمائة.

246 ـ سعد الدين ابن الموفّق الطبيب [- 644][1]

إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الجبّار، ابن أبي بكر، سعد الدين، أبو إسحاق، ابن موفّق الدين، أبي محمد، السلميّ، الدمشقيّ، الطبيبُ البارع.

ولد بدمشق وأخذ الطبّ عن أبيه وتقدّم بعد وفاته مع الأطبّاء في الدولة العادليّة. ثمّ صحب الملكَ الأشرف موسى وقدم معه مصر مرّاتٍ.

وكتب الحافظ أبو محمد عبد العظيم المنذريّ بحرّان وقال عنه: وهو من أهل الفضل والإيثار، حسنُ الأخلاق، مبصر للفقراء والصالحين، راغب في صحبتهم، ساع في حوائجهم.

وقال الصلاح خليل الصفديّ: وكان على خير ودِين. وكان عالِمًا بالفقه على مذهب الشافعيّ.

وعاش إحدى وستّين سنة.

وتوفّي سنة أربع وأربعين وستّمائة.

وللصدر البكريّ فيه [طويل]:

حكيمٌ لطيفٌ من لطافة وصفه ... يودّ المعافى السُّقمَ حتّى يعودَه

---

1) الوافي 6/48 (3487).

ومن شعر إبراهيم هٰذا [سريع]:

يـا مَن نـأَوْا عنّي ولم يحفظوا عهدي ولا راعَوْا قديمَ ٱلْعُهودْ
عودوا إلى الوصلِ كما كنتمُ وسوّدوا بالكتب وجهَ الصدودْ
وإن زعمْتُمْ أنّني ظالِمٌ فٱستَحْلِفوني: إنّني لا أعودْ

247 ـ مهذّب الدين السلميّ الدمشقيّ [611 ـ 686][1]

إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد السلام، ابن أبي القاسم، ابن حسن، ابن محبّ، مهذّب الدين، أبو إسحاق، ٱبنُ الشيخ عزّ الدين ابنِ عبد السلام أبي محمد، السلميّ، الدمشقيّ، الشافعيّ.

مولده بدمشق سنة إحدى عشرة ــ وقيل: سنة ٱثنتي عشرة ــ وستّمائة.

سمع بالقاهرة من أبي يعقوب يوسف بن محمّد الساويّ، وبمصر من ٱبن الجمّيزى[2] ومن والده.

وبدمشق من أبي محمد ابن البزّ، وزين الأمناء ابن عساكر، وأبي صادق ابن الصبّاح، وأبي المنجّى ابن اللتيّ، وٱبن المعبّر، وحدّث.

كان فاضلاً معروفاً بالعدالة سليم الباطن. عقدَ الأنكحة، وولي الخطابة بجامع العقيبة ظاهر دمشق.

وكان يبكي في خطبته ويتكلّم بكلام مسجوع كسجع الكهّان ويزعم أنّه يُلْقَى إليه من ٱلجنّ، ويعاني الوعظ. فتألّم أبوه لذلك فترك الوعظ.

وكان يلبس ثياباً قصيرة.

توفّي بدمشق يوم الأحد تاسع عشر شهر ربيع الأوّل سنة ستّ وثمانين وستّمائة.

---

1) الوافي بالوفيات، 6/48 (2488) ــ المنهل الصافي 1/93 (رقم 48).

2) ابن الجمّيزى (ت 649): علي بن هبة الله اللخميّ الشافعيّ.

248 ـ أبو إسحاق الجزيريّ [ـ 598]

إبراهيم بن عبد العزيز بن محمد بن عليّ، ابن أبي الفوارس، ابن الحسن / ابن أبي الهيجاء، أبو إسحاق، الجزيريّ، من جزيرة ابن عمر. [45ب]

طلبه السلطان سنجرشاه ابن أتابك صاحب الجزيرة ليوليّه نظر الدواوين، فآمتنع. فقال: لا بدّ أن يتولّى الخزانة ونظرها، فآمتنع. فحلف السلطان: لابدّ أن يباشر. فجلس يوماً واحداً ثمّ آستعفى، وأُعطي ألف دينار.

ثمّ سافر إلى مصر ومضى إلى الصعيد، فنزل بالقلندونيات[1] وزرع بها، وآشترى أملاكاً وبساتين ونحو ذلك، إلى أن مات في ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

وكان ذا ثرْوَة وأمانة وديانة وتعفّفٍ، يقضي حوائج الناس، ويكثر الصدقة.

سمع الحديث بالموصل من ابن الطوابقيّ. وله نظم.

ثم نقل من القلندونيّات إلى القرافة فدفن بها.

249 ـ أبو إسحاق الحرّانيّ [ـ 303]

إبراهيم بن عبد العزيز بن منير، أبو إسحاق، الحرّانيّ، المالكيّ، المصريّ.

حدّث عن أبي مصعب الزهريّ وغيره، وكتب عنه آبن يونس.

توفّي سنة ثلاث وثلاثمائة.

250 ـ أبو إسحاق اللوريّ الأندلسيّ [614 ـ 687]

إبراهيم بن عبد العزيز بن يحيى بن عليّ، أبو إسحاق، الرعينيّ، الأندلسيّ، اللوريّ، المالكيّ.

---

1) عند ابن دقماق: الانتصار، 2/17 ذكرت القلندون في أعمال الأشمونين.

مولده بلورة من عمل إشبيلية بالأندلس في شهر ربيع... سنة أربع عشرة وستّمائة.

قدم الإسكندريّة في سنة آثنتين وستّين، وسمع بها، وبمكّة، وبدمشق من أبي الحسن ابن آلجمّيزى، ومحمّد بن ياقوت، وأبي محمد بن رواج[1]، والسبط، وأحمد بن المفرّج بن مسلمة.

كتب عنه محمد بن محمد الأبيورديّ.

ودرّس الحديث بدمشق حتى مات بها ليلة الاثنين رابع عشرين صفر سنة سبع وثمانين وستّمائة.

وكان إماماً فاضلاً ومحدّثاً متقناً زاهداً ورعاً ثقةً، حريصاً على الخير.

251 ــ وجيه الدين ابن بنين [661 ـ 686]

إبراهيم بن عبد الغنيّ بن سليمان بن بنين، وجيه الدين.

مولده في سنة إحدى وستّين وستّمائة.

سمع من النجيب عبد اللطيف الحرّانيّ، وحدّث.

توفّي يوم الجمعة خامس عشرين جمادى الآخرة سنة ستّ وثمانين وستّمائة بمصر.

252 ــ أبو إسحاق الدوريّ البغداديّ [696 ـ بعد 728]

إبراهيم بن عبد القادر، ابن أبي المفاخر، ابن عبد القادر بن عليّ بن حسين بن حسن بن عبد الرحمان، أبو إسحاق، الدوريّ البغداديّ.

ولد ببغداد سنة ستّ وتسعين وستّمائة.

وقدم القاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، فآدّعى معرفة علوم جمّة، ثمّ سافر بعد قليل.

---

1) ابن رواج: عبد الوهاب بن ظافر، مالكيّ (ت 648).

253 ــ أبو إسحاق الأشبونيّ [469 -]

إبراهيم بن عبد القاهر بن فتوح بن شفيع، أبو إسحاق، الأُشبُونيّ.

ولد في سنة تسع وستّين وأربعمائة بأُشْبُونة بالأندلس، وقرأ القرآن على أبي عمران الدابوسيّ، وأبي بكر أحمد بن المفرّج بن محمد بن الربول البطليوسيّ.

وسمع الحديث بمالقة على أبي عبد الله محمد بن سليمان بن أحمد النفزيّ، وبغرناطة على أبي بكر عليّ بن عطيّة.

ورحل حاجًّا، فكتب عنه السلفيّ لمّا قدم عليه.

254 ــ أبو يونس ابن عبد القويّ [- 692]

إبراهيم بن عبد القويّ بن قاسم بن داود، أبو يونس.

حدّث عن أبي ٱلفضل جعفر ابن أبي الحسن الهمدانيّ، وأبي القاسم بن الطفيل، وأبي الحسن ابن الصابونيّ.

سمع منه التاج عبد الغفّار بن عبد الكافي السعديّ، وأبو العبّاس أحمد بن عبد الرحيم المقشرانيّ.

توفّي بالقاهرة في شهر رجب سنة ٱثنتين وتسعين وستّمائة.

255 ــ إبراهيم بن حصن محتسب دمشق [- 404][1]

إبراهيم بن عبدالله بن حصن بن أحمد بن حزم ــ ويقال فيه: إبراهيم بن حصن بن عبد الله بن حصن ــ أبو إسحاق، الغافقيّ، الأندلسيّ، الفقيه المالكيّ، المُحتسب بدمشق.

سمع الحديث الكثير ببغداد من أبي بكر [أحمد بن جعفر] القطيعيّ، ومحمد بن إسحاق الصفّار، وغيره.

---

1) الوافي، 37/6 (2471) ــ تهذيب ابن عساكر 222/2 ــ النجوم الزاهرة 236/4.

وسمع بدمشق وبالرملة وبإستراباذ وبجرجان وبالدينور وبآمد وهمذان من خلائق. وسمع بمصر القاضي أبا الطاهر / الذهلي. وسمع بإطرابلس وبالقلزم [46أ] وبسروج وبحرّان، وحدّث.

وولي حسبة دمشق يوم الاثنين ثامن جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. وكان صارماً في الحسبة. وكان بدمشق رجل يقلي القطائف [وكان المحتسب يريد أن يؤدّبَهُ] فإذا أقبل إليه قال له: «بحقّ مولانا ــ يعني الحاكم بأمر الله ــ «آمض عنّي!» فيمضي عنه. فغافلَه يوماً وأتـاه من خلفه وقال: وحقّ مولانا، لا بدَّ أن تُنْزِلَ! ــ فأمر بإنزاله وتأديبه. فلمّا ضرب بالدِّرَّة قال: «هـٰذه بقفا أبي بكر!» فلمّا ضرب الثانية قال: «هـٰذه في قفا عمر!» فلمّا ضرب الثالثة قال: «هـٰذه في قفا عثمان!» فقال المحتسب: أنت لا تعرف أسماء الصحابة: والله لأصفعنّك بعدد أهل بدر، ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً! ــ فضربه بعدد أهل بدر وتركه. فمات بعد أيّام من ألم الصفع.

وبلغ الخبر إلى مصر [فأتاه كتاب الحاكم يشكره على ما صنع] وقال: هـٰذا جزاء مَن ينتقص السلف الصالح.

ومات بدمشق يوم الأحد ثاني عشر ذي الحجّة سنة أربع وأربعمائة، وكان قد كتب الكثير. و[كان مالكيّاً] يذهب إلى الاعتزال.

256 ــ أبو إسحاق ابن عزّون الأندلسيّ [-]

إبراهيم بن عبد الله بن خلف بن عزون، أبو إسحاق، البلويّ، الأزديّ، الأندلسيّ.

قرأ القرآن بقراءة نافع على أبي محمد عبد الله بن سعدون بـن مجيب الوشقيّ ببلنسية. وقرأ على غيره. وكان يحفظ القراءات.

وقدم الإسكندريّة وسمع مع السِّلفيّ وعليه، وحدّث.

ومات بمكّة في.....

257 ــ ابن أبي الدم الهَمْدانيّ [583 ـ 642][1]

إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن عليّ بن محمّد بن فاتك بن محمد، أبو إسحاق، الهَمْدَانيّ، الحمويّ، الشافعيّ، المعروف بآبن أبي الدم، شهاب الدين.

ولد بحماة في حادي عشرين جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

وتفقّه على مذهب الشافعيّ، وحصّل منه جملةً صالحةً. وسمع الحديث ببغداد من أبي أحمد عبد الوهاب بن عليّ بن سكينة، وسمع بغيرها. وحدّث بحماة وحلب والقاهرة. وولي قضاء حماة وترسّل عن صاحبها.

وكان وافر الفضل حسن الأخلاق.

وله مصنّفات حسنة، منها: «الفرق الإسلاميّة» وكتاب «أدب القضاء»[2]، ونظم جيّد. وألّف تاريخاً حافلاً[3].

وحدّث عنه أبو عبدالله أسعد بن حمدان بن شبيب الحنبليّ.

وكتب عنهُ أبو بكر بن محمد المنذريّ بالقاهرة.

وتوفّي بحماة للنصف من جمادى الآخرة سنة آثنتين وأربعين وستّمائة.

258 ــ ابن أمين الدولة الرعبانيّ [620 ـ 691]

إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن محمد بن هبة الله، أمين الدولة، ابن [أبي] محمد، ابن الوزير أبي القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الباقي، أبو إسحاق، ابن أبي محمد، عرف بآبن أمين الدولة، الحنفيّ، المعروف بآبن الرعبانيّ.

مولده بحلب سنة عشرين وستّمائة.

---

1) الوافي، 33/6 (2465) ــ السبكي: 47/5 ــ شذرات 213/5، وفيها: «ولي قضاء بلدِه همْدان ــ بتسكين الميم».

2) نشر بدمشق سنة 1982 بتحقيق محمد مصطفى الزحيليّ.

3) سمّاه الصفديّ وابن العماد: التاريخ الكبير المظفّريّ.

سمع ببغداد وحلب ودمشق ومكّة ومصر، من أبي القاسم إبراهيم بن عثمان الكاشغريّ، ويعيش بن عليّ النحويّ، وأبي القاسم بن رواحة، وأبي الحجّاج يوسف بن خليل. ودرّس بحلب. وسمع بالقاهرة. وكان خيّرًا فاضلاً كثير العبادة.

وتوفّي بالقاهرة يوم الجمعة رابع عشرين المحرّم سنة إحدى وتسعين وستّمائة بالمارستان المنصوريّ.

وكان شيخاً حسناً فقيهاً على مذهب أبي حنيفة.

259 ــ برهان الدين الحكريّ [670 ـ 749][1]

إبراهيم بن عبدالله بن عليّ، أبو إسحاق، برهان الدين، الحكريّ، المقرىء، النحويّ.

أخذ القراءات عن أبي الحسَن عليّ بن أبي المحاسن يوسف بن جرير ابن معضاد نور الدين الشطنوفيّ اللخَميّ، المقرىء الشافعيّ، ومحمد بن أبي العبّاس أحمد بن عبد الخالق بن عليّ بن سالم بن مكّي، الشهير بالتقيّ الصائغ، وأبي بكر بن أبي العزّ بن ناصر جمال الدين ــ عرف بصنع البلاط ــ[2] ونور الدين بن ظهير بن شهاب، عرف بآبن الكفتيّ.

وتوفّي يوم عيد النحر[3] سنة تسع وأربعين وسبعمائة في الطاعون بعدَمَا صار إمامَ الناس في القراءات، يرحل الناس إليه من الآفاق، وكثرت / تلاميذه. وكان [46ب] قد أوتيَ مع حسن القراءة طيبَ النغمة وكثرة الكرم والصدقات والمعروف.

260 ــ إبراهيم القارظيّ المدنيّ [-]

إبراهيم[4] بن عبد الله بن قارظ ــ وقيل: إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن قارظ ابن أبي قارظ، وآسمه خالد ــ بن الحرث بن عمير بن تيم بن مرّة بن

1) الدرر، 1/30 (73) ــ غاية النهاية 1/17 (68) وفيها: مولده سنة 672.

2) في غاية النهاية: ناصر المبلط.

3) في غاية النهاية: عاشر ذي القعدة.

4) في المخطوط: فوق إبراهيم، رسم المقريزيّ ــ أو الناسخ ــ هذه الحروف: ع م د ب س. ولعلّها رموز إلى مصادر حديثيّة مثلما عند الذهبي في السير: ع تعني إجماع الكتب الستة، م: مسلم، د: أبو داود إلخ . . . وانظر مقدّمة السير، 1/ 158 ومقدّمة ميزان الاعتدال.

عمرو بن الحارث بن مبذول بن الحارث بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، المدنيّ.

قدم مصر زمنَ عمر بن عبد العزيز وحفظ عنه، ورأى عمر بن الخطاب وعليّ بن أبي طالب، رضي الله عنهما. وروى عن أبيه، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي هريرة، والسائب بن يزيد، وأبي قتادة.

روى عنه عمر بن عبد العزيز، ويحيى ابن أبي كثير، وسعد بن إبراهيم، وأبو صالح السمّان، وأبو عبد الله الأعزّ، وعبد الكريم ابن أبي المخارق، وأبو سلمة بن عبد الرحمان، وآبن أخيه سعيد بن عبد الله بن قارظ القارظي.

روى له البخاري في كتاب الأدب خارج الصحيح.

وأخرج له مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي. وهو ثقة مشهور.

261 ـ ابن الأعرج الحسينيّ [- 358]

إبراهيم بن عبد الله بن القاسم الأعرج بن عبد الله بن القاسم بن محمد الديباج بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عليهم السلام.

أمّه أمّ ولد.

توفّي بمصر في شوال سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة.

262 ـ أبو إسحاق اليابريّ [- 636]

إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن القاسم، أبو إسحاق، الكلبيّ، يعرف باليابريّ ـ نسبة إلى يابرة من كورة باجة في غرب الأندلس.

رحل حاجًا، ولقي بالإسكندرية أبا عبد الله محمد بن الحضرميّ في صفر سنة ثمانين وخمسمائة فسمع منه. وله أيضًا سماع من غيره. وكان ثقة عدلاً، محترفاً بالتجارة.

وحدّث فأخذ عنه أبو العباس بن فرتون.

وكتب عنه بالإسكندرية أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الوليّ الفقيه.

توفي سنة ستّ وثلاثين وستّمائة.

263 ـ أبو إسحاق الأنطاكيّ [310 ـ 379]

إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن سنان، أبو إسحاق، الأنطاكيّ، ثمّ الصوريّ.

قدم مصر. سمع منه أبو القاسم بن الطحّان.

ولد سنة عشر وثلاثمائة بأنطاكية.

وتوفّي يوم الاثنين لإحدى عشرة خلت من المحرّم سنة تسع وسبعين وثلاثمائة.

قال أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم القرّاب: ثقة.

264 ـ ابن الراعي [ـ 601]

إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان، أبو إسحاق، العسقلانيّ الأصل، المصريّ الدار، عرف بابن الراعي ـ براء مهملة، الشافعيّ.

حدّث عن أبي الحياة محمد بن عبد الله بن عمر بن ظريف، وعن إسماعيل بن عبد الله بن هبة الله المالكيّ.

توفّي بمصر ليلة الخميس منتصف جمادى الأولى سنة إحدى وستّمائة.

265 ـ أبو إسحاق الرشيديّ [ـ 331]

إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عيسى بن جابر بن يحيى بن مالك أبو إسحاق، الرشيديّ، مولى القارّة حلفاء بني زهرة.

كان يسكن رشيد من أرض مصر. قال ابن يونس: ذكر بفضل وصلاح.
يروي عن مطروح بن محمد بن شاكر وغيره. وجدّه عيسى بن جابر يروي عن ابن لهيعة. روى عنه آبنه محمّد.
توفّي إبراهيم سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

266 ـ أبو القاسم الطرائفيّ [- بعد 340]

إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن مخلد، أبو القاسم، الطرائفيّ، البغداديّ.
حدّث بمصر عن جعفر الفريابيّ.
روى عنه أبو محمد عبد الرحمان بن محمد، وعمر بن النحّاس المصريّ، وسمع منه سنة أربعين وثلاثمائة.

267 ـ إبراهيم المعافريّ

إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن يحيى المعافريّ.
يروي عن أبي يحيى الوقّاد. وروى عنه أبو جعفر ابن كمّونة.
توفّي [...].

268 ـ ابن خرشيد[1]

إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن خرشيد قولة.
[47أ] روى عن أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المحامليّ. / روى عنه أبو منصور محمد بن أحمد بن عليّ بن شكرويه.

269 ـ ابن النجيح القرطبيّ

إبراهيم بن عبد الله بن مسرّة بن النجيح، أبو إسحاق، الأندلسيّ، القرطبيّ.
سمع من أبيه، ومن الخشنيّ، ومحمد بن وضّاح، ومطرّف.

1) انظر ص 548 (رقم 537) ترجمة ابن عمّه أحمد بن عمر المتوفّى سنة 394.

ورحل مع أبيه، فسمع من الحسن بن قتيبة العسقلانيّ، وطبقة قبله.

توفّي بالإسكندرية.

وقال فيه أخوه محمد يرثيه [وافر]:

أحقًّا أيها الناعي السميع أبو إسحاقَ ليس له رجوع؟

على الإسكندرية عُج فسلِّمْ لتُقضى من لبانتها دموع

ففي عرصاتها شملٌ شتيتٌ تشتّت عنده صبرٌ جميع

270 ـ أبو إسحاق ابن معدان [ـ 294]

إبراهيم بن عبد الله بن معدان، أبو إسحاق المدينيّ، الأصبهانيّ.

سمع من محمد بن حُمَيد ابن الرازيّ.

كان عنده كتبُ ابن وهب وعروة، عن يونس وابن أخي ابن وهب.

وكان شيخًا فاضلاً. كان يمتنع من الحديث ثمّ أجاب إلى ذلك وحدّث بحديث كثير.

روى عن أبي جعفر أحمد بن بشر الهمداني، المصريّ، وعن سليمان بن داود بن حمّاد الرشدينيّ.

توفّي سنة أربع وتسعين ومائتين.

271 ـ أبو إسحاق الحرستانيّ [ـ بعد 584]

إبراهيم بن عبد الله بن نصر، أبو إسحاق، الأمويّ، الحرستانيّ.

حدّث عن أبي الحسن عليّ بن المشرّف بن مسلم بن حميد الأنماطيّ بكتاب الشهاب القضاعيّ عن مؤلّفه، سمعه عليه بثغر الإسكندريّة، فرواه عنه أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد القسطلانيّ بسماعه عليه بدمشق في رجب سنة أربع وثمانين وخمسمائة.

وتوفّي [...].

272 ـ أبو إسحاق ابن الطحّان [220 ـ   ]

إبراهيم بن عبد الله بن مروان، أبو إسحاق، الحضرميّ، جدّ الحافظ أبي القاسم يحيى بن عليّ بن محمّد بن إبراهيم بن عبد الله، المعروف بآبن الطحّان.

ولد في المحرّم سنة عشرين ومائتين.

وحدّث عنه آبنُه.

توفّي [. . .].

273 ـ ابن البنكو الأرمويّ [615 ـ 692][1]

إبراهيم بن عبد الله بن يوسف بن يونس بن إبراهيم بن سليمان ابن البنكو [ـ بالباء ثاني الحروف والنون والكاف والواو ـ]، الأرمويّ [، نسبة إلى أُرْمِية][2]، المقدسيّ، أبو إسحاق، ابن أبي محمد.

سمع أبوه من جماعة وقدم إلى مصر بآبنه إبراهيم هٰذا في سنة إحدى وثلاثين وستّمائة.

وحدّث إبراهيم عن الموفّق ابن قدامة.

ومولده بالقدس في آخر سنة خمس عشرة وستّمائة.

وتوفّي بدمشق يوم الثلاثاء ثاني عشر المحرّم سنة آثنتين وتسعين وستّمائة. وكانت جنازته مشهودة.

وكان من المشايخ الصالحين الزاهدين الناسكين، مشارًا إليه في ذلك في وقته.

---

1) الوافي 31/6 (2469)، شذرات 420/5، النجوم الزاهرة 38/8.

2) قال ياقوت: أُرْمِيَة: مدينة قديمة بأذربيجان بين تبريز وإربل.

وقد حدّث أبوه أيضًا عن الموفّق أبـي محمد عبد الله بن محمد بن قدامة، وأبـي عبد الله الحسين ابن الزبيدي، وكريمة بنت عبد الوهاب.

274 ـ النَّجَيْرَميّ النحويّ [ـ 343][1]

إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن حبيش، أبو إسحاق، النَّجَيْرَميّ [بالنون والجيم والياء آخر الحروف، نسْبة إلى نجْيَرم[2]، محلّة بالبصرة] البغداديّ، النحويّ، الكاتب.

[سمـع] أبا إسحاق بن السريّ الزجّاج، وأكثر من الأخذ عنه. وروى عن أبـي خليفة وغيره.

روى عنه أبو عمران موسى بن عيسى.

ورحل من بغداد إلى مصر في أيّام الأستاذ كافور الإخشيديّ، واتّصل به، وكان يحترمه. وأمر له في وقت بثلاثمائة دينار.

وتوفّي في شعبان سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة.

وكان حسن التصنيف، مليح التأليف، جيّد الروِيَّة والبديهة في نظمه ونثره، طريفًا لطيفًا.

وكان مرّة عند كافور الإخشيديّ، فدخل عليه أبو الفضل ابن عَبَّاس وقال: «أدام الله أيّام سيّدنا الأستاذ»، فخفض الأيّام. فتبسّم كافور إلى أبـي إسحاق النَّجَيْرَميّ فقال ارتجالاً [بسيط]:

/ لا غرو إن لحن الدَّاعي لسيّدنا ... وغصّ من هيبة بالريق والبَهَر [47ب]
فمثل سيّدِنا حالت مهابتُه ... بين البليغ وبين القول، بالحَصَر
فإن يكن خفَضَ الأيّام من دهَشٍ ... في موضع النصب لا من قلّة البصر

---

1) الوافي 6/34 (2466)، معجم الأدباء 1/198، بغية الوعاة، 181، إنباه الرواة 1/170، زهر الآداب 617.

2) ياقوت: نَجَيْرَم، بفتح أوّله وثانيه وياء ساكنة وراء مفتوحة.

فقد تفاءل[1] من هذا لسيّدنا والفأل نأثره عن سيّد البشر
بأنّ أيّامه خفض بلا نصَب وأنّ دولته صفوٌ بلا كدر

فأمر له كافور بثلاثمائة دينار، ولابن عباس بمائتين.

رسالته في القلم:

وكتب رسالة في القلم إلى أبـي عمران ابن رباح وهي: إنّه، لمّا كان القلمُ مطيّة الفكر والبنان، ومُخرج الضمير إلى العيان، ومستنبط ما تواريه ظلم الجنان، إلى نور البيان، ومرسخ الفطن العَوازب، وجالب الفِكَر الغرائب، ولسان الغائب، وبزّ الكاتب، ومكتّب الكتائِب، ومفرّق الحلائب[2]، وعماد السلم، وزناد الحرب، ويد الحدثان، وخليفة اللسان، ورأس الأدوات التي خصّ الله بها الإنسان، وشرّفه بها على سائر أصناف الحيوان، ومركبا لآلة تقدّمت كلّ آلة، وحكمة سبقت في الإنسان كلّ حكمة، وقوامًا لهندسة عقليّة، ومَصْدرًا لعقل العاقل، وجهل الجاهل، الناقل إلينا حِكَمَ الأوّلين، وحاملها عنّا إلى الآخرين، الحافظ علينا أمر الدنيا والدين، أوّل شيءٍ خلقه الله فأَمَرَهُ فسبّحه ومجّده وحمِده وسجد له، وكان له فرسان خُلق لهـم وكنتَ عمِيدهم، وأقرانٌ قُصِر عليهم وأنتَ صِنديدهم، وميدان كنت زَيْنه، ومضمارًا كنت عَيْنه، وحَلْبَةٌ كنتَ سابقها ومعجزها، وغاية كنت مالكها ومُحْرِزَها، ورَمَتْ بـيَ الأيّام إلى معدنه الذي كلفت به، وعييت بطلبه، فظفرت منه بقِدح فذّ، وأوحد فرد في منبته، قد تساعدت عليه السعود في فلك البروج حولا كاملاً، يؤلّفه مختلف أركانها، ومتباين أنوائها وأنحائها، وتُؤيّده بقواها وجواهرها، حتّى غذته علقًا في الثرى معرقًا، وأرضعته ناجمًا، وسقته مُكْعِبا، وأروته مُقْصِبًا، وأظمأته مكتملاً، ولوّحته مستحصدًا، وجلّلته بَهاءَها، وألقت عليه عنوانها، وأودعته أعراقها وأخلاقها، حتّى إذا شقّ بازلُه، ورقّت شمائله، وابتسم عن رشائه[3] ونَادَ[4] من لِحائه، وتعرّى عنه ثوب المصيف،

---

1) في الوافي: تفاءلت.
2) الحلائب بالحاء: الجماعات من الأنصار.
3) الرِّشاء ج أرشية: خيوط النبات إذا آمتدّت وفي المخطوط: غشائه.
4) ناد ينود: تمايل. وفي المخطوط: نادى.

بآنقضاء الخريف، وانكشف عن لون البيض المكنون، والصدَف المخزون، ودرّ البحار، وفُتاق الجِمَار، ورىيء منه يَقَقُ العاج بنُقبَة[1] الديباج، وقميص الدرّ بطراز النسّاج، فآجتمعت له زينة الأيدي البشرية إلى الأيدي العلويّة، والأنساب الأرضيّة إلى الأنساب السمائيّة.

فلمّا قادته السعادة إليّ، ورأيتُه نسيج وحدِه في الأقلام، رأيت أولى الناس به نسيج وحدِه في الأنام، فآثرتك به مُؤثرًا للنصفة، عالمًا بأنّ زين الجياد فُرسانُها، وزين السيوف أقرانُها، وزين بزّة لابسُها، وزين أداةٍ ممارسُها، فالآن أعطيت القَوسَ باريَها، وزناد المكارم موريَها، والصمصامةَ مُصلِتها، والقناة معملَها، وحلّة المجد لابسَها.

275 ـ ابن مرزوق الكاتب [577 ـ 659][2]

إبراهيم بن عبد الله بن هبة الله بن أحمد بن عليّ بن مرزوق، الصاحب صفيّ الدين، أبو إسحاق العسقلانيّ، الكاتب، التّاجر.

ولد في رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة.

سمع من أبي محمد عبد الله بن محمد بن مجلّي، وأجاز له جماعة.

روى عنه الأبيورديّ.

ووزر بدمشق للأشرف موسى ابن العادل. فلمّا استولى الملك الجواد يونس على دمشق في سنة ستّ / وثلاثين وستّمائة، قبض عليه وأخذ منه [48أ] خمسمائة ألف دينار، وسلّمه إلى المجاهد أسد الدين شيركوه صاحب حمص. فجعله في مطمورة ألف يوم، لأنّ الأشرف عند وفاته أراد أن يُعطيَ دمشق للمجاهد [أسد الدين المذكور] نكايةً في أخيه الملك الكامل، فقال له ابن مرزوق: «سألتك بالله، لا تفعل هذا مع أهل دمشق وتُبْليهم بظلم

1) النقبة: ثوب كالإزار، واللون أيضًا.

2) الوافي 39/6، ذيل مرآة الزمان للقطب اليونينيّ، 126/2، شذرات 297/5.

أسد الدين!» وردّ [ه] عن ذلك. فحَقدها [شيركوه] عليه. ثمّ إنّ الله خلّصَه فصار إلى القاهرة وصار مشيرًا. ثمّ صودر فيما بقيَ له.

وتوفّي بمصر يوم الأحد ثاني عشر ذي القعدة سنة تسع وخمسين وستّمائة.

وكان أحد الرؤساء المعروفين بالثروة وسعة ذات اليد. وكان من ذوي الهمم العالية، وله متاجر مستكثرة جدًّا. وفيه عقل ودينٌ وتواضع، وكان يركب حمارًا.

276 ـ أبو إسحاق الخفّاف [- 205]

إبراهيم بن عبد الله، أبو إسحاق، الخفّاف، مولى تجيب.

حدّث عن عبد الله بن عمران بن بكير.

توفّي في جمادى الأولى سنة خمس ومائتَين.

277 ـ برهان الدين الجعبريّ المقرىء [640 ـ 732][1]

إبراهيم بن عمر بن إبراهيم، برهان الدين، الجَعْبَريّ، الرَّبَعيّ، الشافعيّ، المقرىء، شيخ القرّاء.

ولد في حدود الأربعين وستّمائة.

كان أبوه مؤذّن جعبر.

سمع ببغداد من أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن وضّاح، وأبي الحسن عليّ بن عثمان بن محمد المقرىء، وأبي محمد عبد الرحيم ابن محمد ابن الزجّاج وغيرهم.

---

1) الوافي 73/6 (2512) ـ فوات 53/1 ـ شذرات 97/6 ـ الدرر 50/1 ـ المنهل الصافي 112/1 ـ السبكيّ 82/6 ـ غاية النهاية 21/1 ـ البداية والنهاية 160/14 ـ الأعلام 49/1.

وتلا ببغداد بالسبع على أبي الحسن الوَجوهِي صاحب الفخر الموصليّ.
وتلا بالعشر على المنتخب بن حسن التكريتيّ. وأسند القراءات بالإجازة عن الشريف ابن البدر الراعي. وقرأ التعجيز حفظًا على مؤلّفه تاج الدين ابن يونس.
وقدم إلى دمشق فنزل بالسميساطيّة. وأعاد بالغزاليّة وباحث وناظر.
وقدم إلى القاهرة ثمّ عاد إلى الشام، فولِيَ مشيخة مسجد إبراهيم الخليل صلوات الله عليه، فأقام به بضعًا وأربعين سنة يتصدّر لقراءة القرآن، فاشتهر ذكرُه، ورحل الناس إليه وقرأوا عليه.
وصنّف عدّة كتب، منها:
شرح القصيدة الشاطبيّة في القراءات، وشرح القصيدة الرائيّة. ونظم في الرسم «روضة الطرائف»، واختصر مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه، ومقدّمته في النحو، وكمّل شرح المصنّف للتعجيز [فإنّ مصنّفه لم يكمله].
وله ضوابط كثيرة نظمها. وله كتاب الإفهام والإصابة، في مصطلح الكتابة، نظم، وكتاب بواقيت المواقيت، نظم، والسبيل الأحمد إلى علم الخليل بن أحمد، وكتاب تذكرة الحفّاظ في مشتبه الألفاظ، وكتاب رسوم التحديث في علم الحديث، وكتاب موعد الكرام لمولد النبيّ عليه السلام، وكتاب المناسك، وكتاب مناقب الشافعيّ، وكتاب الشرعة بالقراءات السبعة، وكتاب عقود الجمان في تجويد القرآن، وكتاب الاهتداء في الوقف والابتداء، وكتاب الإيجاز في الألغاز، وغير ذلك.
بحيث إنّ تصانيفه قاربت مائة تصنيف في عدّة علوم، كلّها جيّدة محرّرة.
وكان حلوَ العبارة عالمًا بالقراءات وعلوم القرآن والنحو.
وكان ساكنًا وقورًا ذكيًّا له قدرة تامّة على الاختصار.
وتوفّي في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة عن تسعين سنة.
ومن نظمه [كامل]:

لمّا أعان اللّه ــ جلّ ــ بلطفه ... لم تسبِني بجمالها البيضاء
ووقعتُ في شَرَك البلى مُتَحَيّلا ... وتحكّمتْ في مهجتي السوداءُ

278 ــ أبو إسحاق السمرقنديّ [‑ 307]

إبراهيم بن عمر بن إسحاق بن عمر، أبو إسحاق السمرقندي.

قدم مصر.

روى عنه أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان المصريّ المالكيّ.

توفّي بمصر في شهر رمضان سنة سبع وثلاثمائة.

279 ــ سديد الدين ابن سماقة الأسعرديّ [‑ 612]

إبراهيم بن عمر بن عليّ بن سَماقة ــ وقيل: إبراهيم بن عليّ بن عمر بن سَماقة، بفتح السين المهملة والميم المخفّفة ــ سديد الدين /، أبو إسحاق، [48ب] الأسعرديّ، الشافعيّ.

تفقّه، وسمع ببغداد من أبي زرعة طاهر بن محمّد المقدسيّ، ومن الحافظ أبي بكر محمد بن موسى الحازميّ.

وقدم مصر. وحدّث بالاسكندرية ومصر بمقامات الحريريّ عن أبي بكر عبد الله بن محمّد بن النقور، وأبي المظفّر محمد بن أبي سعد العراقيّ، كلاهما عن الحريريّ.

وروى عن أبي القاسم يعيش بن صدقة بن عليّ الفُراتيّ، وأبي أحمد عبد الوهاب بن سكينة.

وولي الحكم بثغر دمياط وبمدينة بلبيس وغيرِهما.

قال المنذريّ: وكان على غاية من الورع، يأخذ نفسَه منه بمأخذ شديد، صالحًا عفيفًا نزهًا[1].

توفّي ببلاد خلاط سنة ثنتي عشرة وستّمائة ــ وقيل: سنة ثلاث عشرة.

---

1) التكملة 352/2 (1435).

280 ـ ابن عمر بن عبد العزيز

إبراهيم بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن العاصي، الأمويّ.

سمع أباه وآبن شهاب.

حدّث عنه الليث وآبن لهيعة، وبشر بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز.

وأمّه أمّ عثمان بنت شعيب بن ريّان بن الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة بن حصن بن ضمضم بن عديّ بن جناب.

281 ـ إبراهيم السرحيّ [ـ 291]

إبراهيم بن عمرو بن عمرو بن سوّاد بن الأسود بن عمرو بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح، أبو الغيضات، العامريّ، السرحيّ.

يروى عن جدّه عمرو بن سوّاد ـ بفتح السين وتشديد الواو.

توفّي بمصر يوم السبت لسبع خلون من شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين ومائتين.

282 ـ ابن البرهان البرزيّ [593 ـ 664]

إبراهيم بن عمر بن نصر بن محمد بن فارس بن محمد بن أحمد، رضيّ الله، أبو إسحاق، ابن البرهان المُضَريّ ـ بضاد معجمة، نسبةً إلى جدّه مضر ـ الواسطيّ، البُرْزيّ ـ بضمّ الباء الموحّدة وسكون الراء المهملة نسبة إلى برزى من قرى واسط.

مولده بواسط سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

وكان تاجرًا.

روى صحيح مسلم عن أبي الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله الفراوي عن جدّه أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي، وحدّث به مرارًا في دمشق ومصر واليمن.

وذكر أنه سمع من المؤيّد الطوسيّ، وزينب الشعريّة. وكان شيخًا حسنًا ذا برّ وخير وسكون.

وتوفّي بالإسكندريّة يوم الاثنين حادي عشرين شهر رجب سنة أربع وستّين وستّمائة.

283 ــ برهان الدين المحلّيّ التاجر [745 ـ 806](1)

إبراهيم بن عمر بن عليّ، برهان الدين، المحلّيّ، كبير التجّار بمصر.

يذكر أنّه من ذريّة طلحة بن عبيد الله أحد العشرة رضي الله عنهم.

وجدّه لأمّه العلّامة شمس الدين محمد بن اللبّان.

ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة بمصر، فدعا له جدّه وقال لأبيه: ٱبنُك هذا يجيء ناخوذة(2). فنشأ بمصر وعاني التجارة، وسافر إلى بلاد الشام مرارًا. ثمّ مضى إلى اليمن وخالط محمد بن سلّام الإسكندرانيّ التاجر، وسافر له. فلمّا مات ابن سلّام ضمّ إليه ٱبنه الأكبر ناصر الدين محمد وزوّجه بابنتِه. وتردّد إلى اليمن مرّات فما عطبت مركب كان فيها قطّ.

ثمّ ٱنفرد برئاسة التجّار بعد موت زكي الدين أبي بكر بن عليّ الخروبيّ حتّى مات في ثاني عشرين شهر ربيع الأوّل سنة ستّ وثمانمائة عن مال عظيم. أخذ منه الملك الناصر فرج مائة ألف دينار، سوى ما أخذه منه صاحب اليَمن وصاحب مكّة.

وله دار بظاهر مصر أنفق عليها زيادة على خمسين ألف دينار، وبجوارها مدرسة بديعة. وجدّد عمارة جامع عمرو بن العاص بعدما كاد يدثر، فشكر الله له ذلك.

ولم يخلف بعده تاجرًا يضاهيه.

وكان قد حدّث نفسه بغزو اليمن وأخذها للسلطان واستعدّ لذلك فمات دونَه.

---

1) الضوء اللامع 112/1. وقال: وترجمه المقريزي في عقوده.

2) الناخوذة والناخاذة: صاحب السفينة التجارية، وتاجر البحار.

284 ـ أبو إسحاق الزوفيّ [ـ 302]

إبراهيم بن عمرو بن ثـور بن عمران، أبو إسحاق، المراديّ، الزوفيّ، مولى زوف بن مراد ـ ويقال: مولى رضاف بن مراد.

سمـع من يحيـى بن بكير وغيره /. وكان يخضب. [49أ]

كتب ابن يونس عن أبيه عمرو وقال: كان ثقة.

وحدّث عن إبراهيم وقال: كان متقشّفًا.

توفّي سنة آثنتين وثلاثمائة.

285 ـ أبو بكر ابن العاصي المكّيّ [ـ 263]

إبراهيم بن عمرو بن عثمان بن صفوان بن سعيد بن عمرو بن محمد بن عبد الله بن عمرو بـن العاصِي، أبو بكر المكّي.

قدم مصر ومات بها سنة ثلاث وستّين ومائتين.

286 ـ ابن عنَمة المُزنيّ

إبراهيم بن عنمَة المزنيّ.

يروي عن أبيه، ولأبيه صحبة. روى عنه آبنه محمد. يعدّ في المصريّين.

وعَنَمَة بعين مهملة مفتوحة، ونون وميم مفتوحتين. وقال بعضهم: عثمه ـ بثاء مثلّثة.

287 ـ أبو إسحاق ابن داود [ـ 386]

إبراهيم بن عيسى بن أحمد بن داود، أبو إسحاق. مصريّ.

توفّي في شهر رمضان سنة ستّ وثمانين وثلاثمائة.

قال القرّاب عن المالينيّ: ثقة.

288 ـ أبو إسحاق الطحّان [614 ـ   ]

إبراهيم بن عيسى بن حاتم بن إبراهيم بن عبد الباقي بن نشوان، برهان الدين، أبو إسحاق، السعديّ، المصريّ، الطّحّان.

ولد سنة أربع عشرة ـ وقيل: ثلاث عشرة، وقيل: سنة آثنتي عشرة ـ وستّمائة.

سمع أبا عبد الله الحسين بن حسن بن منصور الدمياطيّ، وأبا محمد عبد الدائم بن عبد المحسن ابن الدجاجيّ، وحدّث بالقاهرة.

توفّي [...].

289 ـ شرف الدين ابن القليوبيّ [ـ 720][1]

إبراهيم بن عيسى بن رضوان بن عبد الله، العسقلانيّ، شرف الدين، أبو إسحاق، ابن أبي الروح، المعروف بآبن القليوبيّ، الشافعيّ.

حدّث بمصر. ومات بها في ذي القعدة سنة عشرين وسبعمائة.

290 ـ أبو إسحاق الجابريّ [ـ 567]

إبراهيم بن عيسى بن سليمان، أبو إسحاق، الجابريّ، المَوصليّ.

حدّث بمصر عن أبي صادق مرشد وغيره.

توفّي يوم الجمعة لتسع خلون من المحرّم سنة سبع وستّين وخمسمائة.

291 ـ أبو إسحاق الطحاويّ [ـ 260]

إبراهيم بن (أبي أيّوب) عيسى بن عبد الله، أبو إسحاق، المصريّ، الطحاويّ، مولى سلامة بن عبد الملك الطحاويّ، جدّ أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة.

---

1) الدرر 53/1 (135) وفيها أنّه مات سنة 726.

كان فقيهًا، وهو كاتب الحرث بن مسكين حين كان على القضاء. وكتب أيضًا لعيسى بن المنكدر، وهارون بن عبد الله، قضاة مصر. وهو من جملة أصحاب أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ.

روى عن ابن وهب والشافعي. وحدّث عن بحر بن نصر، والربيع بن سليمان. وكان من أهل الأدب.

توفّي يوم الاثنين لثلاث عشرة من المحرّم سنة ستّين ومائتين.

292 ـ ضياء الدين ابن شهيد البَرشانيّ [ـ 667](1)

إبراهيم بن عيسى بن يوسف بن أبي بكر بن محمد بن مبشر بن شُهَيد ـ بضمّ الشين وفتح الهاء ـ أبو إسحاق، المراديّ، الأندلسيّ، البَرْشانيّ.

سمع الكثير من أصحاب السلفيّ وغيره. وسمع بالقاهرة على أبي محمد عبد الجليل بن عبد الله الطحاويّ. وكتب خطًّا حسنًا وحدّث.

وكان صالحًا عالمًا ورعًا ديّنًا. أمّ بالباذرائيّة بدمشق، ووقف كتبه بها. أثنى عليه الشيخ محيي الدين النوويّ وقال: كان بارعًا في معرفة الحديث وعلومه، وتحقيق ألفاظه، لا سيّما الصحيحين، لم تر عيني في وقته مثله. وكان ذا عناية باللغة والغريب والفقه ومعارف الصوفيّة، [وكان عندي] من كبار السالكين(2) صحبته نحوًا من عشرين سنة لم أر منه ما كرهته.

وذكر ابن الصلاح عنه معنى هذا تقريبًا، وقال: صحبته نحو عشر سنين لم أر منه شيئًا يكره. وكان من السماحة بمحلّ عال على قدر وجده.

وأمّا الشفقة على المسلمين ونصيحتُهم فقلّ نظيره فيهما.

---

1) الوافي 78/6 (2515). ذيل اليونيني 412/2 ـ السبكيّ 48/5 ـ المنهل الصافي 117/1 ـ الشذرات 326/5.

والبرشاني نسبة إلى بَرشانة، من قرى إشبيلية (ياقوت).

2) في الأصل وفي الوافي: من المسلكين. والإصلاح من الشذرات وكذلك الزيادة.

293 ـ أبو إسماعيل ابن عبدون [ـ 421](1)

إبراهيم بن غانم بن عبدون، أبو إسماعيل، الكاتب.

سكن مصر، وخالط أناساً نبلاء ثمّ فارقها.

وتوفّي أوّل محرّم سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، وقد نيّف على الستّين.

وله شعر أكثرُه مواعظ.

294 ـ برهان الدين السهيليّ النحويّ

إبراهيم بن فتوح بن عليّ بن محمد بن موسى بن محمد بن عبدالقادر، التميميّ، المالقيّ، السهيليّ، النحويّ، برهان الدين، أبو إسحاق.

قرأ النحو ببلده على الأستاذ أبي الحسن بن عصفور، وآختصر «المقرّب» وسمّاه «المجرّد» وشرحه شرحاً جيّدًا.

وقدم إلى القاهرة وسكنها، وتولّى إعادة درس التفسير بالقبّة المنصوريّة، وآنقطع إلى بني الكـردوش الكتّاب، وأقرأ النحو.

توفّي بالقاهرة في [. . .].

295 ـ شرف الدين ابن فرح [ـ 681]

إبراهيم بن فرح، شرف الدين، أبو إسحاق، الكاتب.

توجّه إلى اليمن مع الأمير ناصر الدين محمد بن المحسن في ذي القعدة سنة ثمانين، فوصل نعيه إلى القاهرة، ونعي ولده شهاب الدين أحمد، أنهما ماتا في شعبان سنة إحدى وثمانين وستّمائة.

---

1) الوافي 68/6 (2516) ـ آنموذج ابن رشيق، 50 (2). وزاد ابن رشيق: توفيّ بالقيروان.

296 ـ ٱبن الغَمر الغسّانيّ [ـ 225]

إبراهيم بن الغَمر بن الحصين، أبو إسحاق، الغسّانيّ، مصريّ.

يروي عن ابن وهب.

توفّي في شوّال سنة خمس وعشرين ومائتين.

297 ـ أبو نصر ٱلتستريّ [ـ 440]

إبراهيم بن فضل بن سهل، أبو نصر، التستريّ، اليهوديّ.

ولي خزانة الخاصّ بعد أخيه أبي سعد سهل التستريّ في جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وأربعمائة.

وأرادته أمّ المستنصر أن يتولّى نظر ديوانها مكانَ أخيه فٱمتنع من ذلك خوفاً من الوزير ومن الأتراك، وهي تريد منه ذلك مدّة ثلاثة أشهر، ولا يوافقها، حتى ضجرت منه وأقامت اليازوريّ بواسطة الأستاذ عدّة الدولة رفق.

فلمّا كانت سنة أربعين وأربعمائة سهّل شجاع الدولة جعفر بن كليد وغيره على الوزير أبي البركات الحسين بن محمّد الجـرجرّائيّ أمرَ حلب وأنّه إذا سيّر عسكراً من مصر أُخذت. فكتب إلى ناصر الدولة الحسن بن حمدان متـولّي دمشق، وإلى الكلابيّين وغيرهم، وإلى جعفر بن كليد بالمسير، فساروا إلى المعرّة، وتسلّمها جعفر، ومضى ابن حمدان إلى حلب فقاتلوه وٱنهزم إلى دمشق. فبعث ثمال بن صالح بن مرداس يطلب من الخليفة المستنصر العفوَ، وأنّه يقوم بما عليه من الحمل. فتوسّط أمرَه أبو نصر هـٰذا، إلى أن أجيب بالصفح والرضى عنه. وخرج رسوله بذلك من القاهرة فورد الخبر بأنّ ثمال بن صالح بعث مقلّد بن كامل بن مرداس فأوقع بجعفر بـن كليد وقتله في يوم الأربعاء لستّ بقين من شهر رمضان، وحمل رأسه إلى حلب وشهّرها، وأسر عدّة من عسكره. فأُعيد رسول ثمال وأخذت منه الكتب. وأغرى الوزير أبو البركات الخليفة بأبي نصر وأنّه يسعى فيما يضرّ الدولة ويعود عليها بالوضيعة من توسّطِه في أمر ثمال لما في نفسه من الحقد لقتل أخيه أبي سعد. وما زال بالخليفة حتى قبض على أبي نصر

وسجنه وأخذ سائر أمواله وعاقبه حتّى هلك تحت العقوبة في آخر [. . .] سنة أربعين وأربعمائة.

298 ـ برهان الدين ابن فلاح [636 ـ 702][1]

إبراهيم بن فلاح بن محمد بن حاتم، برهان الدين، أبو إسحاق، الجذاميّ، الإسكندرانيّ ثمّ الدمشقيّ، الشافعيّ.

ولد بالإسكندريّة سنة ستّ وثلاثين وستّمائة. وقرأ القراءات السبع على علم الدين قاسم بن أحمد ابن اللورقيّ وغيره. وسمع على أبي عبد الدائم، وفرج القرطبيّ، وابن أبي اليسر، وجماعة من أصحاب الخشوعيّ. وبرع في الفقه وأفتى ودرّس وأقرأ الناس القراءات السبع فصارت له تلامذة وأفاد في دروسه.

[50أ] وسكن دمشق. وآستنابه / قاضي القضاة بدر الدين محمّد بن جماعة في سفره إلى مصر في القضاء والخطابة.

توفّي بدمشق يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شوّال سنة آثنتين وسبعمائة.

كان معروفاً بالعلم والصلاح. وأقرأ القراءات. وكان ذا ورع وزهد وسمت ووقار.

299 ـ مجد الدين ابن لقينة [ـ 731][2]

إبراهيم بن لقينة، مجد الدين، ناظر الدولة.

أسلم وتنقّل في الخدم الديوانيّة حتّى استقرّ في نظر الدولة رفيقاً لمغلطاي الجماليّ الوزير في ثالث عشر المحرّم سنة سبع وعشرين وسبعمائة. وصرف في يوم الأحد حادي عشرين رجب سنة تسع وعشرين بالعلم إبراهيم ابن التاج إسحاق.

1) غاية النهاية 1/22 (91).
2) الدرر، 1/55 (140).

ومات معزولا بعدما صودر في يوم السبت ثامن عشر جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، فجأةً بعد خروجه من الحمّام ولبس ثيابه وشرب قدح شراب، فما هو إلّا أن فرغ من شربه فمات.

300 ــ برهان الدين الجزريّ [629 -]

إبراهيم بن فضائل بن أبي البركات هبة الله، برهان الدين، أبو إسحاق، ابن أبي المكارم، ابن أبي البركات، آبن أبي المكارم، الجزريّ، الشافعيّ.

مولده بمصر سنة تسع وعشرين وستّمائة. وتكسّب بتحمّل الشهادة وجلس بحوانيت العدول بالقاهرة.

وحدّث عن أبي محمّد عبد الكريم بن عبد القادر القصّار العكرميّ ــ من ولد عكرمة، عرف بابن البزري ــ وغيره.

توفّي [...].

301 ــ ابن البأّار [- 530](1)

إبراهيم بن فضل بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله، أبو نصر، الأصبهانيّ، من أهلها، المعروف بآبن البأّار ــ بفتح الباء الموحّدة وتشديد الهمزة الممدودة ثمّ راء، نسبة إلى حفر الآبار وعملها.

كان حافظاً صاحب رحلة واسعة. سمع بأصبهان كثيراً على أبي عبد الله السقطيّ رئيس أصبهان، وعلى أبي الخير ابن أبي عمران، وابن النقور، وشيوخ خراسان والعراق ومصر ومكّة والكوفة وبغداد.

قال السلفيّ: ويتسمّى بدعلج، وكانت له معرفة. وسمعنا بقراءته كثيرًا. وكان فيه دعابة. ودخل مصر.

---

1) الوافي 90/6 (2520) ــ شذرات 94/4.

وقال أبو سعيد السمعانيّ: رحل في طلب الحديث وجال في الآفاق وطاف الأقطار وسمع الكثير ونسخ بخطّه وجمع الشيوخ. وما أظنّ أحدًا بعد محمد بن طاهر المقدسيّ[1] رحل مثل رحلته وجمع مثل جمعه. إلّا أنّه أفسد جميع ما سمعه. وكان يقف في أسواق أصبهان ويروي الأحاديث ويتكلّم عليها من حفظه. وسمعتُ أنّه يضع الإسناد في الحال ويركّب المتونَ على الأسانيد. وكان يفهم طَرَفًا من الحديث ويحفظه. ولمّا دخلت إصبهان اجتمعت بإسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ فقال لي: اشكر الله كيف ما لحقت إبراهيم البأّار ولا سمعتَ منه! ـ وأساء الثناء عليه.

وذكر أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجّار عن أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسيّ أنّه قال: كان أبوه يحفر الآبار. ورحل في صغره فسمع ببغداد، ورجع منها إلى أصبهان، ولم يتجاوزها. ثمّ رحل إلى خراسان وأدرك الأستاذ ولم يقتصر على ذلك حتى مدّ يده إلى من لم يره من أهل بلدان شتّى لم يدخلها، فأفسد الأوّل والآخر. ولمّا دخلتِ هراة كان بها، فقصَدني وطلب شيئًا من حديث المكّيّين والمصريّين، فأخرجتُ له عن مشايخنا بمكّة ومصر، فكتب أحاديث. فبعد أيّام بلغني أنّه يحدّث من المشايخ الذين حدّثتُه عنهم. فبلّغت القصّة إلى شيخ البلد أبي إسماعيل عبد الله بن محمّد الأنصاريّ فسأله عن لقاء هؤلاء الشيوخ بحضرتي، فقال: سمعتُ مع هذا المقدسيّ منهم.

فسألني الشيخ فقلت: ما رأيتُه قطّ إلّا في هذه البلدة.

فقال له الشيخ: حججت؟

قال: نعم.

قال: فما علامة عرفات؟

[50ب] / قال: دخلنا بالليل.

قال: يجوز. فما علامة منى؟

قال: كنّا بها بالليل.

---

1) هو الحافظ ابن القيسرانيّ.

فقال: ثلاثة أيّام وثلاث ليال لم يصبح بكم الصبح؟ لا بارك الله فيك!

وأمر بإخراجه من البلد وقال: هٰذا دجّال من الدجاجلة!

ثمّ آنكشف أمرُه بعد ذلك، فلحقه شؤم الكذب وعقوق المشايخ حتى صار آيةً في الكذب.

وكان يكذب لنفسه ولغيره بالإجازات. كان له جزء وإجازات المشايخ ويلحق فيه في كلّ وقت أسماء أقوام من أهل الثروة ويكتب لهم عن أولائك المشايخ أحاديث تُقرأ عليهم ويشحذهم بها. فقال لي أبو محمد السمرقنديّ: إلى هٰذا الخبيث إيش تفعل وأنا بأصبهان؟

قلت: نعم.

قال: كدت أن آخذ الجزء منه ولا أعيده إليه.

فآستعار منه الجزء الذي فيه إجازات المشايخ وخطوطهم، وقد ألحق فيه على الحواشي أسماء عدّةٍ من الناس ممّن لم يكن له ذكر في صدر الاستدعاء. وحبسه ولم يردّه عليه.

ثمّ ترك الاشتغال بالحديث وآشتغل بالشحذ، وكشف قناع الوقاحة حتى إنّه كان يدخل على أهل الثروة للتعازي والتهاني ويروي لهم الأخبار ويفوز منهم بالقدر النزر، فلا يُعتمد على روايته إذا روى ولا على إجازاته له ولغيره لكثرة تخليطه فيها وكذبه.

قال المقدسيّ: سمعت أبا طاهر حمزة بن الحسين الروذورديّ يقول: كنّا يوماً في حجرة لفضل الصيدلانيّ، وكان معنا إبراهيم ــ يعني هٰذا ــ فقال إبراهيم: أتعرفون هٰذا؟

[قلنا: لا].

قال: أنا وضعتُ[ـه] الساعة.

قال ابن السمعانيّ: توفّي سنة ثلاثين وخمسمائة، وكان كذّاباً يقلب المتون.

وزاد غيره: في شوّال بأصبهان.

302 ـ ابن الصنداقي الحسنيّ [616 ـ 672]

إبراهيم بن أبي القاسم بن ماجد بن نصر الله بن عبد الله بن محمد بن جعفر بن زيد بن الحسن بن إسماعيل الديباج ابن إبراهيم الغمر، ابن الحسن المثنّى، آبن الحسن السبط، آبن علي بن أبي طالب، عليهم السلام، الشريف كمال الدين، أبو إسحاق، ابن شرف الدين، ابن أبي القاسم، ابن حسام الملك، ابن الحسن، عرف بآبن الصنداتي.

ولد بالقاهرة في ليلة الجمعة رابع عشرين جمادى الأولى سنة ستّ عشرة وستّمائة.

سمع أبا القاسم عبد الرحيم بن الطفيّل وغيره، وحدّث.

توفّيَ ليلة السّابع من شعبان سنة آثنتين وسبعين وستّمائة، ودفن بالقرافة.

303 ـ أبو إسحاق القيسيّ القرطبيّ [ـ 202]

إبراهيم بن قاسم بن هلال بن يزيد بن عمران، أبو إسحاق، القيسيّ، القرطبيّ، من أهلها.

سمع من أبيه، ويحيى بن يحيى. ورحل فسمع من سحنون بن سعيد، وعاد فحدّث.

وتوفّي بالأندلس في المحرّم سنة آثنتين ومائتين. وكان متعبّداً يُذكَر بخير.

304 ـ الرقيق القيروانيّ [ـ 425](1)

إبراهيم بن القاسم بن الرقيق القيرواني. قدم القاهرة سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة صحبة القائد جعفر بن حبيب بهديّة بعث بها نصير الدولة أبو مناد

1) ياقوت، ادباء 1/ 216 ـ الوافي 6/ 92(2522) ـ فوات 1/ 41 ـ وانظر ما كتبه عند ابن رشيق في الأنموذج، 55، ودراسة ح.ج. عبد الوهاب في مقدّمة قطب السرور، وقد أرّخ وفاته بسنة 425.

باديس ابن عُدَّة العزيز بالله أبي الفتح منصور ابن سيف العزيز بالله أبي الفتوح يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجيّ أمير الغرب إلى أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبي علي المنصور ابن العزيز بالله. فاختصَّ بالقاضي أبي عبد الله محمد ابن النعمان وأنشده قصيدة في أخذ مدينة صور والظفر بالعلاّقة[1] الثائر بها. فعرضها على الحاكم بأمر الله فوقّع له بألف درهم وأربعـ[ـة] ثياب وأربع عمائم. وعاد إلى القيروان صحبة الهديَّة المجهّزة إلى أبي مناد.

وكان فاضلاً.

وتصانيفه كثيرة، منها: كتاب تاريخ إفريقية، عدّة مجلَّدات؛ وكتاب النساء، كبير؛ / وكتاب الرواح والارتياح[2]؛ وكتاب نظم السلوك في مسامرة [51أ] الملوك، أربع مجلَّدات؛ وكتاب الأغاني، مجلَّد؛ وكتاب قطب السرور في أوصاف الخمور، وما فيها من الشرور[3] وغير ذلك.

قال فيه ابن رشيق: شاعر سهل الكلام مُحكَمُهُ، لطيف الطبع قويُّه، تلوح الكتابة على ألفاظه، قليل صنعة الشعر، غلب عليه اسم الكتابة وعلمُ التاريخ وتأليف الأخبار، وهو بذلك أحذق الناس.

وكتب [بـ]ـالحضرة مدَّة نيف وعشرين سنة. 5

وكان قدم إلى مصر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة بهديّة من نصير الدولة باديس بن [منصور بن يوسف بن] زيري إلى الحاكم، فقال قصيدة يذكر فيها المَنَاهِلَ ثمَّ قال (طويل):

إذا ما ابنُ شهرٍ قد لبِسنا شبابَهُ
بَدَا آخَرٌ مِن جانِبِ الأُفقِ يَطلُعُ

إلى أن أَقَرَّتْ جِيزةُ النيلِ أَعْيُنًا
كما قَرَّ عيناً ظاعنٌ حين يرجعُ

---

1) العلاّقة: أمّره أهل صور عليهم سنة 387، وهو «رجل ملاّح من البحريّة» (ابن القلانسيّ، 50). فقاتله سليمان بن جعفر بن فلاح وأسره.

2) في فوات الوفيات، 1/ 41: الرواح، وفي الوافي الوفيات، 6/ 92: الراح. 10

3) نشر عبد الحفيظ منصور جزءا منه بتونس سنة 1976.

ومن شعره (بسيط):

رِيمٌ إذا ما مَعارِيضُ المُنى خَطَرَتْ أَجَلَّهُ المتمنّي عن أمانيه
يا إخوتي أأقاحِي فيهِ أقتلُ لي أم خطُّ راءَيْنِ مِن مسكٍ على فيه؟
أم حُسْنُ ذاك التراخِي في تكلُّمِهِ أم حسن ذاكَ التهادي في تثنّيهِ؟

وقال يتشوَّق إلى إخوانه بمصر، من أبيات (طويل):

هل الريحُ إن سارت مُشَرِّقَةً تسري
تُؤدِّي تحيّاتي إلى ساكني مصر؟
فما خطَرَتْ إلاَّ بكَيتُ صبابةً
وحمَّلتُها ما ضاق عن حمله صدري
لأنّي إذا هبّت قبولاً بنشرهم
شممتُ نسيم المسك من ذلك النشر

فكم ليَ بالأهرام أو دَير نهيَةٍ
مصائدُ غزلانِ المكابِدِ والقفر

إلى جيزة الدنيا بما قد تضمَّنَت
جزيرتُها ذاتُ المواخيرِ والجِسرِ

وبالمَقْسِ والبستانِ للعَين منظَرٌ
أنيقٌ إلى شاطي الخليج إلى القصرِ
وفي سَردُوسٍ مُسْتَزادٌ ومَلْعَبٌ
إلى دَيْر مَرْحَنّا إلى ساحل البحر
فكم بين بستان الأميرِ وقصرِهِ
إلى البِرْكَة النضراء من زَهَرٍ نضرِ
تراها كمرآةٍ بَدَتْ في رفارفٍ
مِنَ السُّنْدُسِ الموشَى يُنَشَّرُ للتَّجْرِ
وكم ليلةٍ لي بالقرافة خِلتُها
لِما نِلتُ من لذَّاتِها ليلةَ القدر

305 ــ إبراهيم بن كيغلغ [ـ 308][1]

الأمير الكاتب الأديب، أبو إسحاق.

ولاّه أمير المؤمنين المقتدر بالله مدنًا على ساحل الشام، منها اللاذقيّة وجَبَلة[2] وصيدا وأعمالها. فورد الموصل وسأل عن أهل الأدب فخرجوا إليه، فرحَّب بهم، وأنشدهم من شعره وشعر غيره.

وذكره ابن العديم وقال إنه صاحب حمص[و] أمير مذكور، ومن أمراء عرب الشام، له غزوات. وكان أديبًا فاضلاً. وهو أخو أحمد بن كيغلغ[3].

وقدم إلى مصر يوم الثلاثاء لسبع بقين من ربيع الآخر سنة سبع وثلاثمائة. فلمّا قدم المظفّر مؤنس بعساكر بغداد إلى مصر لقتال أبي القاسم ابن المهديّ صاحب إفريقية، بعث إبراهيم إلى جزيرة الأشمونين فأقام بها قليلاً / . [51 ب] ومات بالبهنسى مستهلّ ذي القعدة سنة ثمان وثلاثمائة.

ومن شعره (سريع):

لاعَبْتُ بالخاتَم إنسانةً ... كالبدرِ في تاجِ دُجًى فاحِم
حتّى إذا والَيتُ أخذي له ... من البَنانِ المُتْرَفِ الناعِمِ
خَبَّتْه في فيها فقلت انظروا ... قد خبَّتِ الخاتمَ في الخاتم[4]

وقال (كامل):

قالوا اعتللت وقد فصد ... تَ فكيف حالك في الفِصادِ؟
إنِّي لأعلم بالذي ... تَشكُو بِجِسْمِكَ مِن فؤادي
إذْ كان شخصُك مائلاً ... بالقلب من دون السَوادِ

وقال (مجزوء الكامل):

قم يا غلامُ أدِرْ مُدَامَكْ ... وٱحثُثْ على النُدْمَانِ جَامَكْ

---

1) الوافي 1/ 95 (2526) ـ فوات 1/ 53 ــ وفيات (في ترجمة الإخشيد رقم 689).

2) جبلة: قلعة قرب اللاذقيّة من أعمال حلب (ياقوت).

3) أحمد بن كيغلغ له الترجمة رقم 559 ص 569 من هذا الجزء.

4) خَبَّتْ عوض: خبَأَت.

تُدعى غُلامي ظاهراً وأظَلُّ في سرٍّ غُلامَك
والله يعلم أنَّني أهوى اعتناقَك والتزامَك

306 ـ فخر الدين ابن لقمان [612 ـ 693][1]

إبراهيم بن لقمان بن أحمد بن محمد بن فضلان، الوزير الصاحب، فخر الدين، أبو إسحاق، الشيبانيّ، الأسعرْديّ.

ولد في ذي الحجّة سنة آثنتي عشرة وستّمائة في العدن بأسعرد[2].

وكتب بآمد على عرصة القمح. وناب عن ناظر ديوان البيوت بها. فلمّا قدم الملك الكامل محمد ابن العادل آمد كان القاضي بهاء الدين زهير بن محمّد صاحب ديوان الإنشاء، وهو يومئذ وزير الصحبة، يستدعي من ناظر آمد الحوائج، فتأتيه الرسالة بخطّ ابن لقمان، فأعجب البهاءَ زهير خطُّه وعبارته فأحضرَه إليه وتحدّث معه، فوقع منه بموقع. وسأله عن معلومه فقال: «ذقت دينارين». فعرض عليه السفر معه وأنّه يستنيبُه، فسرّ بذلك وأجاب إنيه. فأقدمه معه إلى القاهرة في سنة [. . . .]، وآستكتبه في ديوان الإنشاء، بالدولة الصالحيّة. ثمّ ولي وزارة الصحبة في أيّام الملك السعيد محمد بركة خان ابن الظاهر بيبرس في ثالث ذي الحجّة سنة سبع وسبعين [وستّمائة] بالكسوة ظاهر دمشق، وقدم معه دمشق.

ثمّ عزل، فلمّا عزل أخذ الدواة ودخل ديوان الإنشاء على عادته. فبلغ الملك المنصور قلاوون فقال: هذا رجل عاقل، إلاّ أنّه لا معرفة له بالوزارة. ثمّ أجرى عليه جامكيّة الوزير، وهو على كتابة التوقيع إلى سلطنة المنصور. فلمّا قبض الملك المنصور على الصاحب برهان الدين خضر السنجاريّ بعث إليه الأمير علاء الدين كُشْتُغْدِي الشمسيّ الأستادار بخلع الوزارة إلى بيته بقلعة الجبل. فآمتنع آمتناعًا شديدًا وبكى وآستقال، فلم يسمع له وألبسه الخلع في

---

1) الوافي 97/6 (2527) ـ المنهل الصافي 136/1 (63) ـ النجوم الزاهرة 50/8 ـ فوات 43/1 (14) ـ تذكرة النبيه 172/1.

2) في المنهل والوافي: المعدن من أسعرد.

يوم الاثنَين ثاني شوّال سنة ثمان وسبعين وستّمائة. فباشر الوزارة مباشرة حسنة من غير ظلم، وأحسن إلى الرعيّة إلى أن صرف عنها في آخر جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين بالصاحب برهان الدين السنجاريّ. فأخذ دواته ودخل إلى ديوان الإنشاء وكتب من جملة كتّابه، وتصرّف عن أمر القاضي فتح الدين ابن عبد الظاهر / صاحب الديوان. وقال عندما آنفصل من الوزارة: جاءت فما كبرت وراحت فما أثرت. [52أ]

ولم يزل بمصر إلى أن مات بها في يوم الخميس ثالث عشرين جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وستّمائة، ودُفن بالقرافة.

وكان رئيسًا فاضلاً معظّمًا عاقلاً حسنَ الأخلاق، سمع الحديث من أبي محمد ابن رواح، وأبي الفضل ابن الحباب وغيرهما. وكتب عنه الشعر.

ومن لطيف الماجريات أنّ تاج الدين ابن الأثير كان هو وآبن لقمان هذا صحبة السلطان على تلّ العجول، ومع فخر الدين ابن لقمان مملوك اسمُه الطنبا فناداه قال: «يا الطنبا!» قال: «نعم» ولم يأته. فكرّر نداءه وهو يقول: نعم، ولا يأتيه. وكانت ليلة مظلمة فأخرج رأسه من الخيمة وقال: تقول نعم، ولا أراك؟ فقال ابن الأثير [بسيط]:

في ليلة من جمادى ذات أندية
لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا[1]

فحسُن الاستشهاد بهذا البيت في هذه الواقعة، فإنّه من جملة أبيات في الحماسة لمرّة بن محكان، ويحتاج إلى إظهار اللام في «الطنبا» لينزل عليه الاسم، وهو جائز في الاهتدام[2].

وخرجت مرّة مسوّدة لابن لقمان من صاحب الديوان على العادة بكتابه إلى ملك الفرنج، من جملة ما فيها من نعوته: معزّ بابا رومية، بعين مهملة وزاي،

1) مرّة بن محكان التميميّ؛ انظر شرح التبريزي للحماسة 60/4 ـ وشرح المرزوقي 1562/4 (675).

2) عرّف ابن رشيق (العمدة 282/2) الاهتدام بأنّه «السرقة فيها دون البيت»، والاستشهاد هنا تضمين للبيت كاملاً. وقد نقل المقريزي تعليق الصفدي الذي قال: «ولكنه يحتاج إلى إظهار اللام ليترك على الاسم» وهو جائز إلخ...

من العزّ، وبباءين موحّدتين، فإن عظيم النصرانيّة بمدينة رومية يقال له «بابا».
فكتب الكتاب وكتب «مقر البانا» بقاف بدل العين، وراء بدل الزاي ونون بدل
الباء الثانية. فأنكر عليه ذلك ونُبّه على الصواب فقال: يا مولاي، هٰذه أعرفها
من زهر الآداب، ومن قلائد العقيان ومن أدب الكاتب، وما أنا ترجمان الإفرنج ـ
فآستحسن منه ذلك.

ومن شعره في غلامه غلمش [خفيف]:

لو وشى فيه مَن وشى ما تسلّيت غلمشا
أنا قد بحت بآسمه يفعل الله ما يشا

وقال (كامل):

كن كيف شئت فإنّني بك مغرمُ
راض بما فعل الهوى المتحكّم
ولئن كتمتُ عن الوشاة صبابتي
بك فالجوانح بالهوى تتكلّم
أشتاق من أهوى وأعلم أنّني
أشتاق من هُوَ فِي الفؤاد مخيّم
يا من يصدّ عن المحبّ تدلّلاً
وإذا بكى وجدًا غدا يتبسّم
أسكنتُك القلب الذي أحرقتَه
فحذارِ من نارٍ به تتضرّمُ

307 ـ أبو إسحاق الكرَكيّ [624 ـ 702]

إبراهيم ابن أبي المجد بن داود بن محمّد، أبو إسحاق، الكركيّ.

أصله من القدس. ومولده بالكرك سنة أربع وعشرين وستّمائة. وتوفّي
بدمشق في أوائل سنة آثنتين وسبعمائة.

حدّث بالقاهرة، وكان صالحًا ملازمًا للتعبّد والخير.

308 ـ إبراهيم الدسوقيّ الصوفي [ـ 676][1]

إبراهيم بن أبي المجد ـ وآسمه عبد المجيد، ويقال: عبد العزيز ـ بن محمد بن عبد العزيز بن قريش، القرشيّ، الدسوقيّ.

من دسوق، قرية على نهر النيل بالقرب من فوة. نشأ بها وآشتهر فيها بالخير والصلاح، وصار له أتباع كثيرون جدًّا يعرفون إلى وقتنا هـٰذا بالدسوقيّة، ولهم فيه آعتقاد، ويخرجون فيه إلى الإفراط في الغلوّ.

وكان أبوه أبو المجد من قرية بالبحيرة يقال له[2] أبو درّة، فسكن دسوق وولد له بها إبراهيم / هـٰذا من فاطمة. وكان جميل الصورة وفي أكثر الأوقات يغطّي [52ب] وجهه. وكان لا يحضر صلاة الجمعة، فسيّر إليه جمع من المشايخ في ذلك فآعتذر بأعذار غير مقبولة في ظاهر الشريعة. وآختلف الناس فيه فرماه بعضهم بأنّه كان له رَبـيءٌ[3] من الجنّ يخبِره بما، إذا حدّث به الناس، يعُدّونه كشفا. وكثير من الناس يرون أنّه من أولياء الله تعالى وينقلون من كراماته وكلامه شيئًا كثيرًا.

كراماته منذ الصغر:

فمن ذلك أنّ الشيخ محمد بن هارون كان إذا رأى والد الشيخ إبراهيم يقوم له. ثمّ ترك ذلك. فسئل عن ذلك فقال: «ما كنت أقوم له، والذي كنت أقوم له آنتقل عنه إلى زوجته». وكانت أمّ إبراهيم حينئذ قد حملت به. فلمّا وضعته آتّفق وقوع الشكّ في شهر رمضان. فبعث محمد بن هارون قاصدًا يسأل عن حال المولود الذي ولد في تلك الليلة. فأخبرته أمّه أنّه لم يشرب من ثديها شيئًا منذ وضع. فقال لها: «لا تحزني، فإنّه إذا غربت الشمس شرِب». وأمر عند ذلك الناس بالصوم. فكان يقال للشيخ إبراهيم لمّا كبر: «أنت صمت في القماط!» فيقول: هكذا ما نقلت الوالدة.

---

1) طبقات الشعرانيّ 1/165 وقد أرجع نسبه إلى علي بن أبي طالب (1/181) ـ جامع كرامات الأولياء للنبهاني 1/ 239 ـ شذرات الذهب 5/ 350 وسمّاه «شيخ الخرقة البرهاميّة» ـ السلوك 1/ 739.

2) هكذا في المخطوط، ولا ندري الضمير أيعود على الرجل أم على القرية؟

3) الربيءُ والربيئةُ: الطليعةُ من الجيش.

وحكي أنّه سُئِلَ مؤدّبه عن مسائل، فلم يجب عنها ــ وكان عمرُه حينئذٍ ثلاثَ سنين ــ فأجاب هو عن تلك المسائل.

ثمّ قال لأهله وهو صغير: قد أُمرتُ بالخلوة. فبنيت له الخَلوة فدخلها وأغلقها عليه وأقام فيها عشريـن سنة لا يعرف له حال حتّى مات أبوه. فخرج وصلّى عليه. وأراد دخولَها فحلف عليه شخص بطلاقه الثلاث من نِسائه الأربـع أن لا يدخلها. فبكى وأخرج إبريقَين، أحدهما جديد لم يُستعمل، والآخر دنس من طول الاستعمال وقال: أيّهما أحسن؟ ــ يعني أنّ المخاطبة للناس تدنّس الإنسان حتّى يصير مثل الإبريق العتيق.

ويحكى أيضًا أنّ الشيـخ مسلّم[1] كان بدسوق، فبينما هو والشيـخ إبراهيم يتحادثان إذ أقبل رجل أغبر، فتغيّر الشيـخ مسلم عند رؤيته وقال: «هٰذا الرجل يسلب الفقير ما يكون معه من السرّ». فلمّا دنا منهما قال إبراهيم: « يا أرض، خذيه فابتلِعيه!» [فابتلعته] إلى حنكه.

فقال: كرامة يا شابّ!

فقال له إبراهيم: لولا الكرامة لأخذتك الأرضُ السابعة!

ثمّ أخرجه من الأرض. فترك مسلّمٌ دسوق وسار إلى القاهرة وأتته الفقراء فوقف تحت قلعة الجبل في نحو الألف فقير. فقدّم له السلطانُ طعامًا فيه لحم مَا بين مذكّى وميّت، ليمتحن الشيـخ مسلّمـ[ـا]. فميّز مسلّم الحلال من الحرام في ذلك المجلس بعد أن قال للفقراء: «[أ]مـدّوني بخواطـركم!» فكان إبـراهيم الدسوقيّ يقول: لا إلاه إلّا الله! كرامة واحدة حصلت لأخي مسلم مـع مساعدة الفقـراء والعرب، لا يروغون عليه. وأنا في كلّ يوم كرامات كثيرة تحصل لي، والحضـر يروغـون عليّ،، ويُسْعَى بي إلى السلطان الملك الأشرف خليـل ابن قلاوون بما يقبضني عليه.

---

[1]) الشيـخ مسلّم السلمي أبو داود: أنظر جامع كرامات الأولياء ج 2/ 253 حيث رويت قصة اللحم الحلال واللحم الحرام.

إذعان الوحوش له:

فبعث إليه شهدًا فيه سمّ. فلعقه الفقراء لمّا قيل لهم إنّه شهد، وقالوا: شهد إن شاء الله! ــ فلم يؤثّر فيهم. فبعث إليه السلطان بالأمير عزّ الدّين أيبك الأفرم. فلمّا دخل عليه قال له: آجلس في خيمتك! فلم يقدر على الحركة. فلمّا أبطأ على السلطان تغيّر، وبعث بالسبع ليفترس الشيخ. فندب إليه خادِمَه يونس فتلقّاه وأمر السبّاع بإطلاقه من السلسلة الحديد التي يقود بها. فأنكر السبّاع ذلك وقال: نحن بهـٰذه السلسلة في عنقه وهو مع ذلك يتبعنا، فكيف نطلقُه منها؟

فمدّ يونس يده إلى فم السبع وأدخلها فيه فلم يضرّه. فخلّى عنه حينئذ سبّاعُه حتى صعِد به غرفة الشيخ وقام بين يديه. فقال السبّاع: يا سيّدي هـٰذا السبع / أكل ولـٰدي! [53أ]

فقال: يا أبا الحارث، أكلت ولَد صاحبك؟

فزمجر السبع، ثمّ سكت. فقال الشيخ: قال: بلى! إنّك تأكل عليقته، فلمّا جاع أكل ولدك.

فآعترف بذلك وتاب منه. ثمّ أخذ سبعَه ومضى عائدًا وترك السلسلة عند الشيخ، فجعلت على ضريحه بعد موته.

فتنكّر السلطان وسار إلى الشيخ لمّا بلغه ذلك، وليس معه سوى رجلين. فلمّا دخل عليه بعد العصر مع الزوّار أحسّ من نفسه كأنّه قد صار في قيد فلم يقدر على الحركة حتّى خرج الزوّار. فقال له الشيخ: يا خليل، تعال إلى هنا!

فقال: ياسيّدي، مقيّد!

فقال: ما بقي قيد! قم!

فقام. وسأل الشيخ أن يوقف عليه دسوق وعدّة بلاد. فقال: لا! هـٰذه الجزيرة، إذا فتح الله فيها، كفت الفقراء ــ وكانتِ قدر فرش حصير ــ ولم يقبل شيئًا.

فعاد السلطان إلى كلامه في البلاد، وأنّه يجعلها للفقراء. فقال له: يا قرطبان[1]، قلت لك: هـٰذه تكفي الفقراء!

---

1) القرطبان: ما تقوله العامّة لمَن لا غيْرة له (اللسان: قرطب).

وبشّره بالنصرة على الفرنج، فسار وفتح عكا، فكان بعد ذلك يكتب إليه: مملوكك خليل.

معجـزاتـه:

وكان بدسوق كنيسة يعلن النصارى فيها بأصواتهم عند قراءتهم. فنادى مناديه بتلك النواحي: من أراد يرى الكنيسة التي بدسوق، وهي تنقل إلى البحر، فليحضر يومَ كذا!

فآجتمع الناس لذلك. فبعث بخادمه يونس فصار يضرب ركنها بعصاه ويقول: قال لكِ الشيخ: «آنتقِلي إلى البحر!» فتمرّ إلى أن تدخل البحر حتّى لم يبق من أركانها شيء.

وقال الشيخ مرّة لبحر النيل: يا بحر الله، خذ ساقية نصر الله. فأخذ ساقية نصر الله.

وسقط من رجل مبلغ فضّة في النيل، فسألَ الشيخ في ذلك، فرفع السجّادة فإذا هي تحتها. فأخذها صاحبُها مبتلّة بالماء.

ومن كلامه: من لبس هذه الخرقة لا يكون ساهيًا ولا لاهيًا، ولا نمّامًا ولا كذّابًا، ولا حسودًا ولا حقودًا، ولا مرابيًا، بل يحسن للأمّة، ويكون قد ملك وتملّك، وسلك وتسلّك، وعلم فعمل، وأوضح مناهج الحقّ والتحقيق، وبيّن معاني أرباب الطريق. ثمّ الويل لمَن يُدْعي لغير سلوك.

وكان يقول: مكتوب على ساق العرش: يا دائم، سبحانك! سبحانك يا دائم!

وكان إذا مدّ القلم إلى الدواة وكتب قال: «هذا ممّا فتح الله به من فتوح الغيب، من روضة النفس، في حضرة القدس» فلا يزال يكتب بتلك المدّة الواحدة حتّى ينقطع الكلام، سواء قلّ أو كثر.

وكان يقول: لولا الحياء لتركت الفقراء يستمعون على رؤوس الأشجار.

خطبته العينيّة:

وكان يكتب هذه الخطبة في إجازة الفقراء، وهي: الحمد لله الذي آخترع الأشياء بلطيف قدرته فأحسن فيما آخترع، وألّف الأجساد الكثيفة واللطيفة من

عدد آحاد الجواهر وجميع كلّ ذلك يشهد له بالوحدانية، ويستدل على وجود الصانع بما صنع. فالعارفون واقفون تحت ظلال جلال أبنية أقبية الورع، ليس لهم مجال في ميدان الكبرياء غير أنّ حماه رحب متّسع، فهُمْ إن همّوا بالذهاب عن الباب، عاقتهم قيود المحبّة فعزّ عليهم الرجوع وآمتنع، فمنهم كاتم محبّته قد كفّ شكوى لسانه وقطع، ومنهم قائل: إذا ألهم عذولي دارِ المُلام ودع! أليس قلبي مأوى محبّته فكيف يخفى ما فيه وهو قطع؟ حرمُوا النوم والسقيم لا يرجو هجوعاً إذا الخليّ هجع. فكم لهم عيون تبكي، والبكاء إذا خلا من النفاق 5
نفع، تشفع فيهم دموعهم، وإذا شفع دمع المتيّم فيه شفع. فبينما هم حيارى من الخوف والجزَع، سكارى من شراب اليأس والطمَع، إذ برز عليهم قمر السعادة، من فلك الإرادة، فتجلّى عن قلوبهم ولمع، ثمّ وقفوا على بساط الانبساط، فآفتضّ عليهم من ملابس / أشرف خلع لكلّ خلعة منها طرازان من [53ب]
الأماني، ما ركّبا على أحدٍ إلاّ آرتفع، ورقيم كتابة القلم الأيمن: ﴿إِنَّ الذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الحُسْنَى﴾ (الأنبياء، 101) ورقيم كتابة القلم الأيسر: ﴿لَا يَحْزُنُهُمْ ٱلْفَزَع﴾ (الأنبياء، 103). فسبحان من آختصّهُم برحمته، وهو الذي يقبل توبة العبد الجاني إذا تاب إليه ورجع. 10

وأشهد أن لا إلاه إلاّ الله وحده لا شريك له. وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله الذي سنّ الدين وشرع، وأظهر الأعياد والجمعَ، صلّى الله عليه وعلى آله ما بزغ نجم وطلع، وعلى أصحابه ما ودق سحاب وهمع!

وكان يقول للفقراء: لا تعتدّوا بمَن يطير في الهواء، ولا بمَن يمشي في الماء، ولا بمن يكاشف، فالراهب يكاشف بالجوع، والخشبة تعوم على وجه الماء ولا روح فيها، ويطير العصفور وهو بفلس. لا تقتدوا إلاّ بمَن يقول: قال الله، قال رسوله.

وقيل له: قرأتَ القرآن على مَن؟

فقال: على شخص باليمن يقال له آبن المنير.

وكان بالإسكندرية القاضي ناصر الدين آبن المنير، زار الشيخ مرّة فلم يقم له فأنكر ذلك في نفسه فكاشفه به، وجرت له معه أمور آلت إلى آعتقاده له.

وله من هـٰذا وأمثاله شيء كثير يتحاكاه أصحابه.

شعره الصُّوفيّ:

ومن شعره، على ما فيه [وافر]:

قطعت مطامعي وبقيت وحدي ... أنيسي في ظلام الليل وجدي

غنيّ عن عباد الله جمعا ... فقير والوجود يروم رفدي

فإن غابوا فلا أسفٌ عليهم ... وإن حضروا فما هذاك قصدي

تركت حطامها وزهدت فيها ... فصار حطامها عبدًا لعبدي

دخلت الحان في طلب الحميّا ... أتى الخمّار لي وأقام مجدي

وقال الآن أنت لنا إمامٌ ... أدر كاساتها لأُهيل ودّي

فصار الحان في حكمي وملكي ... وتصريفي، وأهلُ العشق جندي

بشارات الفقير لها دلائل[1] ... تفوح كما يفوح عبير ندّ

ويرتقي[2] الفقير إلى المعالي ... ويبقى في زمان الفرد فردي

شطحت لسكرتي شرقًا وغربًا ... فكيف الصحو والمحبوب عندي؟

ينادمني ويسقيني غرامي ... وكأس الحبّ ينعشني ويبدي

فإن تهوى الدِنَان تكون حرًّا ... وإن تهوى سواه تكون عبدي

وكانت وفاته بدسوق عن ثلاث وأربعين سنة في سنة ستّ وسَبعين وستّمائة. وقبره بها يزار ويتبرّك به وتحمل إليه النذور.

309 ـ أبو إسحاق البغداديّ البزّار [- 604][3]

إبراهيم بن محاسن بن شادي بن عبد الله، أبو إسحاق، البزّاز. البغداديّ.

قدم مصر، وسمع بها من أبي عبد الله محمد بن سعيد آبن المأمونيّ. وسمع ببغداد من أبي الفرج ضياء بن بدر، وأبي ياسر عبد الوهاب آبن أبي حيّة، وأبي محمّد عبد الخالق بن عبد الوهاب آبن الصابونيّ، وأبي القاسم ذاكر ابن الكامل، وأبي الفريج آبن كليب.

---

1) هكذا في المخطوط، ولعلّها: دليل .. يفوح...

2) هذا الشطر أيضًا غير موزون.

3) المنذريّ: التكملة 135/2 (1022).

وبدمشق من أبي طاهر بركات آبن الخشوعيّ، وأبي محمد القاسم ابن عساكر. وسمع بالموصل وحرّان وحلب.

وكتب بخطّه الكثير، وحصل الأصول. وكانت له همّة وافرة وطريقة حسنة في الطلب. وكان يسافر ببضائع الناس طلبًا للكسب، وكان أمينًا. وكان صالحًا عفيفًا نزهًا ذا مروءة وعصبيّة ومسارعة إلى قضاء / حوائج الإخوان وفعل الخير. [54أ]

توفّي بدمشق ليلة الثلاثاء السابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وستّمائة، ولم يبلغ الخمسين.

بالغ آبن النجّار في الثناء عليه.

310 ـ فخر الدولة الأسوانيّ [- 581][1]

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن نصر، فخر الدولة، أبو إسحاق الأسوانيّ، الداعي[2]، ابن أخت القاضي الرشيد آبن الزبير.

[كان كاتبًا شاعرًا أديبًا]. كتب الإنشاء للسلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب، وهو أوّل من كتب له الإنشاء. وكتب أيضًا [لأخيه][3] الملك العادل أبي بكر بن أيّوب. روى عن خاله الرشيد أبي الحسن عليّ بن إبراهيم ابن الزبير من شعره. وكان القاضي الفاضل يكرمه.

روى عنه أبو عبد الله محمد بن عليّ بن محمد الأنصاريّ. وكان فاضلًا.

توفّي بحلب سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. ومن شعره [كامل]:

ما الشيب إلّا نعمة ... مشكورة فآشكر عليه
ما الغبن إلّا أن تمو ... ت، وأنت لم تبلغ إليه

1) هذه الترجمة تتكرّر في الورقة 63ب مع شيء من الزيادة والنقصان. وقد أضفنا بين مربّعين ما زيد في الترجمة الثانية. وانظر: الطالع السعيد، 64 (رقم 19).
2) صفة الداعي هذه غير مذكورة في الترجمة الثانية ولا في ترجمة الطالع.
3) لأخيه: زيادة من الترجمة الثانية ومن الطالع السعيد.

311 ـ أبو إسحاق الحنّائيّ [ـ 420]

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن عبد الله، أبوإسحاق، الحنّائيّ، نسبة إلى بيع الحنّاء.

سمع بمصر أبا محمد ابن النحّاس، وأبا جعفر إبراهيم بن إسماعيل الحسنيّ.

وبدمشق عبد الوهاب الكلابيّ، وأبا محمد ابن أبي نصر، وأبا الحسن محمد بن أحمد بن أبي المعتمر الرقّيّ.

وكتب الكثير وحدّث.

روى عنه عبد العزيز الكنانيّ، وأبو سعد إسماعيل بن عليّ السمّان. وكان أديبًا خيّرًا ديّنًا نزه النفس ثقة مأمونًا.

توفّي بدمشق ليلة الجمعة سادس عشر ذي الحجّة سنة عشرين وأربعمائة.

312 ـ ٱبن الوليّ [ـ 649]

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن حسين، أبو إسحاق، الأنصاريّ، الأندلسيّ، البلّفيقيّ، المقرىء، المالكيّ، الفقيه، المعروف بٱبن الوليّ، ويعرف جدّه بٱبن شُكرون بشين معجمة مضمومة وكاف ساكنة.

حدّث بالقاهرة والإسكندريّة عن أبي اليُمن الكنديّ. وسمع بمكّة وغيرها.

توفّي بناحية دهروط[1] من الصعيد في أوائل شعبان سنة تسع وأربعين وستّمائة.

وله شعر.

1) دهروط: على الشاطىء الغربيّ من النيل قرب البهنسى (ياقوت).

313 ـ إبراهيم البرشانيّ [619 ـ بعد 680]

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن سالم بن عليّ، أبو إسحاق، ابن أبي عبد الله، ابن أبي إسحاق، التجيبيّ، البرشانيّ ـ من برشانة إحدى قرى الأندلس.

ولد بها في سنة تسع عشرة وستمائة.

وقدم مصر وسمع من أبي الحسن عليّ بن هبة الله ابن بنت الجمّيزى، وكان بها في سنة ثمانين وستّمائة.

314 ـ ابن سرسان السهميّ [ـ 368]

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن سهل، أبو إسحاق، الجرجانيّ، المؤذّن، عرف بابن سرسان، السهميّ.

رحل إلى العراق، والشام، ومصر، وفارس، وخراسان، وخوارزم.

سمع بدمشق عبد الله بن غيّاث الرقّيّ، وبالعراق أبا القاسم البغويّ، وابن صاعد، وبالبصرة محمد بن زهير الأيليّ، وأبا عليّ عبد الكريم بن أحمد الرواسيّ، وببلاد فارس أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الله الربيني، وأحمد ابن محمد بن أوس الهمداني.

روى عنه حمزة السهميّ.

وتوفّي في صفر سنة ثمان وستّين وثلاثمائة.

315 ـ ابن سرور المقدسيّ [ـ 711][1]

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن عليّ بن سرور، أبو إسحاق، ابن الشيخ أبي بكر، ابن أبي إسحاق، المقدسيّ، الحنبليّ.

---

1) الدرر 1/56 (144).

سمع الحديث بالقاهرة، وحدّث يسيرًا بحلب عن النجيب عبد اللطيف الحرّانيّ.

توفّي خارج القاهرة ليلة الخميس منتصف شوّال سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

316 ـ ابن عليب القيحاطيّ [ـ 620]

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عليب، أبو إسحاق، الطائيّ، من أهل [54ب] قَيحَاطة من الأندلس /.

رحل فحجّ صغيرًا وعاد.

صحب الشيخ أبا إسحاق الطائيّ ٱبنَ الحاج ولزمه، فظهرت بركتُه عليه.

وسمع الحديث من جماعة من أهل الأندلس، وعرف القراءات وأقرأ ببلده جماعة، وكان عارفًا بها وبالعربيّة، صالحًا، عالمًا عاملاً، له دراية.

ألّف أربعين حديثًا وكتابًا في الأدعية، وٱختصر تفسير أبي محمد بن عطيّة. وكان جليلاً في دينه وحاله.

توفّي عن نحو خمس وأربعين سنة، في سنة عشرين وستمائة.

317 ـ ابن دنينير [583 ـ 627][1]

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن علي بن نصر الله، شرف الدين، أبو إسماعيل، المعروف بٱبن دنينير، اللخميّ، الموصليّ، ثم القابوسيّ.

من أهل الموصل.

ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

1) الوافي 6/126 (2561)، وسمّاه الإمام الفاضل ولم يعرض للكفريات التي ذكرها المقريزيّ.

أخذ الأدب عن أبي الحزم مكّيّ بن ريّان النحويّ. وكتب الخطّ الحسن، وعرف النحو معرفة جيّدة، وفهم حلّ المترجم وقال الشعر ورحل به إلى الملوك بمصر والشام، ومدح جماعة من ملوكها وكبرائها.

وصنّف كتاب الكافي في علم القوافي، وكتاب الشهاب الناجم في علم وضع التراجم، وكتاب الفصول المترجمة في علم حلّ الترجمة. إلاّ أنّه كان متّهمًا في عقيدتِه، غير مهتمّ بأمور الدين من الصلاة ونحوها.

نسب إليه طعن في دين الإسلام، ووقيعة في الشريعة وتظاهر بالإلْحَاد، وإتيان ما حرّمه الله. ومع ذلك كان بغيضًا إلى الناس ممقوتًا عندهم، فعثر له على أوراق فيها كلام رديىء في حقّ الله تعالى، وأهاج في الملوك، وكفريات توجب إراقة دمه. فأخذه الملك العزيز عثمان بن الملك العادل، وصلبه بالصبيبة في سنة سبع وعشرين وستّمائة.

ومن شعره [...].

318 ـ ابن الحاج البِلّيفِيقيّ [616 ـ 661][1]

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن سوّار بن أحمد آبن حزب الله بن عامر بن سعد الخير بن عيّاش ـ وهو أبو عيشون ـ بن محمود الداخل إلى الأندلس، من عنبسة بن حارثة بن العبّاس بن مرداس، الإمام المحدّث، أبو إسحاق، ابن الشيخ أبي عبد الله، آبن أبي إسحاق، السلميّ، الأندلسيّ، المزنيّ، البلّفيقيّ، المعروف بآبن الحاج.

مولده في رجب سنة ستّ عشرة وستّمائة بألمريّة. وصحب الأستاذين أبا الحسن الدبّاج، وأبا عليّ الشلوبين ولازمهُما في الأدب والعربيّة.

وسمع بتونس من أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن الأبّار البلنسيّ.

---

1) الوافي 6 / 135 (2573).

وبسَبْتة من أبي عبد الله محمد بن أحمد العزفيّ. وسمع كثيرًا ببلاد المغرب.

وقدم مصر فسمع بالإسكندريّة على جماعة من أصحاب أبي القاسم بن لوقا. ومضى إلى بلاد الصعيد في سنة ستّين وستّمائة. وحجّ.

ودخل دمشق فمات بها في المحرّم سنة إحدى وستّين وستّمائة.

وكان حسن الخطّ والتقييد، أديبًا، نحويًّا، قارئًا، مُتقنًا، ذاكرًا للتاريخ، وحظّه وافر من الفقه، ورعًا فاضلاً. ذا هدي صالح وسمْتٍ حسن، نشأ على طهارة وعفاف. جمع وخرّج وحدّث بيسير.

كتب عنه منصور بن سُليم فوائد. وله تقييد من روى عنه.

والبِلّفيقي نسبة إلى حصن بألمريّة يقال له بِلّفيق ـ بكسر الباء الموحّدة، وكسر اللام المشدّدة وكسر الفاء وسكون الياء آخر الحروف ثم قاف.

319 ـ أبو إسحاق النسائيّ الرعينيّ [ـ 365]

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمّد بن سعيد بن الأصبغ، أبو إسحاق، الرعينيّ، النسائيّ، العدل، القاضي.

روى عن عليّ بن أحمد بن سليمان، وأبي القاسم عبد الله بن محمد ابن جعفر القزوينيّ، وأحمد بن حبيب الزرّاد، ومحمد بن إسماعيل الفارسيّ، ومحمد بن الربيع بن سليمان الجيزيّ، وأسامة بن عليّ / بن سعيد الرازيّ، [55أ] وعبد الله بن وهبان البغداديّ، وأحمد بن محمد بن الحرث القبّاب، وأبي بكر ابن أحمد بن محمد الشافعيّ، ومحمد بن زبّان، وأبي الحديد عبد الوهاب بن سعد، وعبد الملك بن جعفر بن الورد، وحجر بن علي بن العبّاس، ونعمة ابن موسى الأسوانيّ، وعبد الله بن محمد بن مسلم المقرىء، ومحمّد بن عبد الله ابن سعيد الهمذانيّ، وأبي الحسن عثمان بن محمد بن عليّ الذهبيّ، والحسين ابن محمد بن داود [بن] مأمون، ومحمد بن محمد بن عبد الله الباهليّ، والحسين

آبن محمد بن عبادة، وأبي يعقوب إسحاق بن إبـراهيم بن يونس، وعبـد الله آبن محمد، وأحمد بن محمد بن سلامة الطحاويّ.

روى عنه أبو الحسن علي بن عمر الدارقطنيّ، سمـع منه بمصر، وأبو عبد الله الحسن بن جعفر بن القاسم الكلبيّ، وأبو العبّاس أحمد بن الحسين النخاليّ، وعلي بن إبراهيم بن سعيد الحوفيّ، وأبو محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ، وأبو محمد الحسن بن إسماعيل الضرّاب.

توفّي يوم الخميس لاثنتي عشـرة بقيت من صفر سنـة خمس وستّين وثلاثمائة.

320 ــ أبو البركات الإسكندريّ [612 ـ 683]

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد ابن أبي الفرج، أبو البركات، آبن أبي عبد الله، آبن أبي إسحاق، الجذاميّ، الإسكندريّ، المالكيّ.

ولد بالإسكندريّة سنة آثنتي عشرة وستّمائة تقريبًا.

سمع على فخر القضاة ابن الجبّاب.

وتوفّي بعد سنة ثلاث وثمانين وستّمائة.

321 ــ أبو إسحاق التطيليّ[1]

إبراهيم بن محمد بن إبـراهيم بن محمد بن يـوسف، أبو إسحـاق، الأنصاريّ الخزرجيّ، الأندلسيّ، يعرف بالتطيليّ.

يروي عن أبي بكر ابن العربيّ، وأبي الوليد بن رشد، وجماعة.

ورحل حاجًّا.

نسبه آبن الأبّار إلى التخليط.

توفّي [...].

1) هو غير التطيليّ الأصغـر المذكور في الوافي 134/6 (2571) وفـي تحفة القادم لابن الأبّار 39 (14).

322 ـ «وسخ المسارح» [595 ـ 649]

إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم بن محمد بن يوسف، شمس الدين، أبو إسحاق، ابن أبي عبد الله، الأنصاريّ، الإسكندريّ، عرف بـ«وسخ المسارح».

مولده بالإسكندريّة في أواخر شوّال سنة خمس وتسعين وخمسمائة.

وتوفّي بالقاهرة يوم الجمعة ثالث شعبان سنة تسع وأربعين وستّمائة، ودفن بالقرافة.

من شعره [بسيط]:

قد [كنتُ] أحسب أنَّ الودّ غَيَّرَهُ مُغيّرٌ، وأحاشيه من الغِيَر

حتّى أماط لثام الطرس فابتدرت شهوده شهدت بالعين والبصر[1]

323 ـ ابن مزيبل [610 ـ 672]

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم[2] بن مزيبل بن نصر بن سلطان بن سليمان ابن أبي الرجال ــ وقيل: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن مزيبل ــ تقيّ الدين، أبو إسحاق، ابن أبي عبد الله، ابن أبي إسحاق، القرشيّ، المخزوميّ، الخالديّ.

سمع بمصر من أبي بكر عبد العزيز بن باقا، وأبي الفضل مكرّم ابن أبي الصقر، وحدّث.

وهو من بيت صلاح ودين.

توفّي بمصر ليلة الثامن من شوّال سنة اثنتين وسبعين وستّمائة. ومولده سنة عشر وستّمائة.

وقد ذكر والده محمد بن إبراهيم في موضعه.

---

1) قراءتنا للبيت ظنّيّة.

2) انظر ترجمة جدّه إبراهيم رقم 381 ص 320 من هذا الجزء. أمّا والده محمد فمفقود.

324 ـ ابن المنذر النيسابوريّ [292 ـ 345]

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن المنذر، أبو إسحاق، النيسابوريّ.

ولد سنة آثنتين وتسعين ومائتين.

حدّث عن أبيه محمد بن إبراهيم، وعبّاس الدوريّ.

وتوفّي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

قدم مصر.

325 ـ أبو إسحاق الهوزنيّ الإشبيليّ

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق، الهوزنيّ، الإشبيليّ.

توفّي بمصر.

كان بصيرًا بعلوم البرهان واللسان والملّة، لطيف اليد، متفنّن[ـا] في فنون، لم يبلغ سنّ الكهولة.

326 ـ أبو إسحاق الساحليّ الطويجن [ـ 739][1]

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن الطويجن، الأنصاريّ، الساحليّ، المغربيّ، الأديب، جوّاب الآفاق.

برع في بلده غرناطة في الأدب، ثمّ رحل منها، فجال ببلاد الغرب، وقدم القاهرة، ومضى إلى / الشام والعراق، ودخل إلى اليمَن، ثمّ عاد بعد حجّه إلى مصر، وتوجّه إلى بلاد السودان، وآتّصل بملوكها وأقام بها عدّة سنين، ونال منهم حظوةً، وآكتسب مالاً جمًّا ورجع إلى بلاده بهديّة سنيّة لمُتَمَلِّكها، ومدحه بقصيدة بديعة، ثمّ كرّ إلى بلاد السودان فآستقرّ بها حتّى مات سنة تسع وثلاثين وسبعمائة. [55ب]

وكان فاضلاً في عدّة فنون، ويكتب الخطّ الجيّد، مع كرم نفس ونظم ونثر.

1) نفح الطيب 194/2 (رقم 117) وفيه أنّ وفاته كانت بتَنْبُكْتُو سنة 747. وأعاد ترجمته في ص 757 (رقم 243) بدون ذكر لقب الطويجن.

327 ـ ابن الخطيب الرازيّ [- 570]

إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو محمد، [و] أبو أيمن، ابن أبي عبد الله، ابن أبي العبّاس، المعروف بابن الخطيب الرازيّ.

سمع من السلفيّ مع أبيه أبي عبد الله، ومع أخيه يحيى. وأبوه يروي عنه[1] السلفيّ.

وعنه[2] أبوه وأبو صادق مرشد بن يحيى، وكتائب الفارقي.

سمع منه عليّ بن مفضّل المقدسيّ.

توفّي يوم الأحد ثاني عشر صفر سنة سبعين وخمسمائة.

328 ـ ابن بسّام الهارونيّ [268 ـ 354]

إبراهيم بن محمد بن أحمد بن بسّام، أبو إسحاق، الهارونيّ، من ولد هارون الرشيد.

ولد سنة ثمان وستّين ومائتين.

ونزل مصر، روى عن بكر بن سهل، ومنصور بن إسماعيل الفقيه، وعليّ ابن سليمان الأخفش.

روى عنه أبو الحسن الخصيب بن عبد الله بن محمد بن الخصيب، وأبو عثمان سعيد بن محمد بن إبراهيم بن عبيد الله بن سعيد بن كثير بن عفير، وأبو عمران موسى بن رباح بن عيسى. وسمع عنه بمصر أحمد بن عبد الله بن عبيد الله الشيبانيّ النحويّ. وكان كاتب منصور الفقيه.

توفّي في ذي الحجّة سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

قال المالينى: وهو ثقة.

---

1) هكذا في المخطوط، ولعلّها: عن.

2) قراءة ظنّيّة، ففي المخطوط: وعنده.

329 ـ أبو إسحاق العَطّار الدمشقيّ [ـ 338][1]

إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي ثابت، أبو إسحاق، القيسيّ، من أنفسهم، الدمشقيّ، العَطّار، كاتب القضاة بدمشق ونائبهم وأمينهم.

أصله من سامرّاء. خلف محمد بن أحمد بن المرزبان، ثم عمر بن الجنيد، ثم زكريا بن أحمد بن يحيى البلخيّ على الحكم.

وسمع بمصر الربيع بن سليمان، وعبد الله بن سعيد بن كثير بن عفير، وإبراهيم بن مرزوق.

وببغداد الحسن بن عرفة، ويحيى بن زكريا المروزيّ، ويحيى بن أبي طالب الواسطيّ، وأبا قلابة عبد الملك الرقاشيّ، وعلي بن داود القَنْطَريّ، وسعدان بن نصر.

وببالس أحمد بن بكر، وإسحاق بن خالد، وعبد الحميد بن مهدي البالسيّ.

وبالرَّقّة هلال بن العلاء.

وبعسقلان محمد بن عبد الوهاب، ومحمد بن حمّاد الطهرانيّ.

وبحلب طاهر بن الفضل، وأبا جعفر أحمد بن أبي عبد الله الحدّاد.

وبدمشق موسى بن محمّد بن هشام، ويزيد بن محمّد بن عبد الصمد.

وبحمص عمران بن بكّار البرّاد، ومحمد بن عوف.

روى عنه عبد الوهاب الكلابيّ، وأبو محمد ابن أبي نصر، وأبو بكر آبن المقرىء ـ وقال: أمين القاضي ـ وأبو مسلم البغداديّ الكاتب وجماعة.

قال الخطيب: سكن دمشق وماتَ بها، وكان ثقة.

وقال عبد العزيز بن أحمد الكتّانيّ: ثقة نبيل، مضى على سداد وأمر جميل.

---

1) تاريخ بغداد 6/165 (3213).

وقال أبو الحسين الرازيّ: كان شيخًا جليلاً يسأل بدمشق عن المُعَدِّلين، وأصْله من العراق. تاجر نبيل.

توفّي بدمشق في ربيع الأوّل سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

330 ـ أبو إسحاق الوانيّ المواقيتيّ [645 ـ 735][1]

إبراهيم بن محمّد بن أحمد بن محمد بن أحمد، برهان الدين، أبو إسحاق، الوانيّ، الخلاطيّ، المواقيتيّ، رئيس المؤذّنين بجامع بني أميّة بدمشق.

ولد في رجب سنة خمس وأربعين وستّمائة.

سمع من إبراهيم بن عمر بن نصر الواسطيّ، وأيّوب ابن أبي بكر ابن الفقاعيّ، وابن عبد الدائم، وإسماعيل / ابن أبي اليسر، وأبي إسحاق إبراهيم بن نصر بن فارس. [56أ]

وقدم مصر مرّتين وحدّث قبل موته بسنتين. وتوفّي بدمشق ليلة السادس من صفر سنة خمس وثلاثين وسبعمائة.

وكان يعرف علمَ الميقات ويؤذّن بصوت شجيّ ونغمة طيّبة.

وهو والد المحدّث أبي محمد عبد الله بن إبراهيم الوانيّ.

331 ـ أبو إسماعيل الحسنيّ

إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن إسماعيل بن إبراهيم ابن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو إسماعيل.

حدّث عن محمد بن محمد بن الأشعث.

روى عنه جعفر بن محمد بن الحسن بن زيد.

---

1) نسبة إلى وان: قلعة بين خلاط وتفليس من أعمال قليقلا (ياقوت). وانظر: الدرر 1/58 (149).

332 ــ ابن القلانسيّ [654 ـ 722][1]

إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمود بن محمد، جلال الدين، أبو إسحاق، ابن زين الدين أبي عبد الله، المعروف بآبن القلانسيّ، العقيليّ، الدمشقيّ.

مولده في ليلة الخامس من شهر رجب سنة أربع وخمسين وستّمائة.

سمع من أحمد بن عبد الدائم وحدّث. وعانى الكتابة الديوانيّة، ثمّ ترك ذلك وتزهّد وآنقطع بدمشق. فأقبل عليه أرباب الدولة والناس، وأقام على ذلك عدّة سنين.

ثمّ قدم إلى القاهرة وقرأ بجمل من عماران[2] في سنة تسع وتسعين وستّمائة. فحسّن [له] الشهاب محمود والتقيّ [ابن] تمام الانقطاع في مكان وأنّهما يزيّنانِه عند الناس، فاتخذ زاوية على بركة الفيل، وشرع الرجلان يذكرانه بالصلاح حتى آشتهر، وتردّد إليه الأمراء بأسرهم حتى إنّ الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير كان ينزل إليه قبل سلطنته وصحبته الأمير برلغي في معظم العسكر من الأمراء وغيرهم فيأكلون على سماطه ويمتثلون ما يأمر به ولا يتعدّون إشاراته مع عفّته عن أموالهم، بحيْث إنّ القاضي كريم الدين الكبير أتاه بمفرده مع الأمير بيبرس ومعه مبلغ ألفي دينار ذهبًا وجلسا معه في خلوة وقدّماه إليه، وعرّفه كريم الدين أنّ هذا من جهة حلّ وسألاه قبوله فآمتنع أشدّ الامتناع ولم يقبل منه شيئًا.

فعندما عظم صيته وزادت مكانته كثر حسّاده فرموه بالميل إلى الأحداث فأخرج إلى القدس.

وتوفّي ليلة الأحد ثالث ذي القعدة سنة آثنتين وعشرين وسبعمائة.

وكان فاضلًا كثير العبادة فيه إيثار وقضاء حوائج الناس.

---

1) الوافي 135/6 (2572) ــ شذرات 56/6 ــ المنهل 145/1، (68) ــ الدرر 59/1 (151) ــ السلوك 288/2.

2) هكذا في المخطوط ولم نفهم الكلمة.

ومن شعره [كامل]:

قـد كـنـت تـبـت عـن الـهـوى لـكـنّ حـبّـك لـم يـدعـنـي

333 ـ أبو القاسم النصراباذيّ [ـ 367][1]

إبراهيم بن محمد بن أحمد بن مَحْمَوَيه، أبو القاسم، الصوفيّ، الواعظ، النصرآباذي ـ نسبة إلى محلّة من محالّ نيسابور.

قدم مصر، وسمع بها أحمد بن عبد الوارث وأبا جعفر الطحاويّ.

وسمع بدمشق ونيسابور من أبي بكر بن خزيمة وغيره.

وسمع ببغداد ودمياط وحدّث.

آشتغاله وتصوّفه:

روى عنه أبو عبد الرحمان السلميّ[2]، وأبو عبد الله الحاكم، في آخرين.

قال فيه أبو عبد الرحمان السلميّ: شيخ المتصوّفة بنيسابور، له لسان الإشارة مَقْرونٌ بالكتاب والسنّة، يرجع إلى فنون من العلم كثيرة، منها حفظ الحديث وفهمُه، وعلم التواريخ، وعلوم المعاملات والإشارات. لقي الشبليّ، وأبا عليّ الروذباريّ وغيرهما. سمعت أبا عمرو بن نجيد يقول: منذ عرفت النصراباذي ماعرفت له جامكيّة. وسمعت جعفر بن أحمد يقول: ما أشبّه أوقاته وبكاءه إلّا ببكاء الشبليّ. وكان مع جلالته وكثرة ما عنده من الحديث يحمل [56ب] المحبرة والبياض، ويحضر سماع الحديث / ويطلب أهله، وكان شديد الحرص على كتابته والحبّ له.

وقال الحاكم في حقّه: لسان أهل الحقائق في عصره وصاحب الأحوال الصحيحة. وكان مع تقدّمه في التصوّف من الجمّاعة للروايات ومن الرحّالة في طلب الحديث. وكان يورّق قائمًا، فلمّا وصل إلى علم الحقائق تركه. وغاب عن

---

1) الوافي 6/117 (2549) ـ تاريخ بغداد 6/169 (3221) ـ شذرات 3/58 ـ الشعرانيّ 7/122 (239) ـ السلميّ 484 ـ النجوم الزاهرة 4/129 ـ طبقات الأولياء، 27 ـ تهذيب بدران 2/249.

2) صاحب طبقات الصوفيّة (ت 412) وهو: محمد بن الحسين بن محمد الأزديّ.

نيسابور نيفًا وعشرين سنة، ثمّ انصرف إلى وطنه سنة أربعين. كان يعظ ويذكّر، على ستر وصيانة.

ثمّ خرج إلى مكّة سنة خمس وستّين، وجاور بها ولزم العبادة فوق ما كان من عادته، وكان يعظ ويذكّر بها.

ثمّ توفّي بها في ذي الحجّة سنة سبع وستّين وثلاثمائة.

وقال الخطيب: وكان ثقة.

وقال أبو القاسم القشيريّ: وكان شيخ وقته. ومرّة قال: وكان عالمًا بالحديث كثير الرواية.

بعض أقواله:

ومن كلامه: إذا أعطاكم حباكم وإذا لم يعطكم حَمَاكُم، فشتّان بين الحبى والحمى، فإذا حباك شغلك، وإذا حماك حملك. وقال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ﴾ [التوبة: 111]: بعلمِي آشتريتُهم، وبحكمِي بعتُهم، فلا ينقض علمي حكمي ولا ينقض حكمي علمي.

وقال: ليس للأولياء سؤال، إنّما هو الذبول والخمول[1].

وقال: نهايات الأولياء بدايات الأنبياء.

وسئل عن القوت [فقال: للقلب قوت،] وللسرّ قوت، وللروح قوت. فقوت القلوب الطمأنينة، وقوت السرّ الفكرة، وقوت الروح السماع لأنّه صادر عن الحقّ وراجع إليه. والقوت في الحقيقة هو الله لأنّ منه الكفايات.

وأنشد [طويل]:

إذا كنت قوت النفس ثمّ هجرتها
فكم تلبث النفس التي أنت قوتها
ستبقى بقاء الضبّ في الماء أو كما
يعيش ببيداء المهامه حوتها

---

1) في المخطوط: والخمود. والإصلاح من الرسالة القشيريّة، 523 وطبقات الشعرانيّ 1/123.

وقيل له: إنّ بعض الناس يجالس النسوان، ويقول: أنا معصوم في رؤيتهنّ.

فقال: ما دامت الأشباح باقية، فإنّ الأمر والنهي باقٍ، والتحليل والتحريم: يخاطب بهما[1]. ولن يجترىء على الشبهات إلّا مَن هو متعرّض للمحرّمات.

وقال: ضَعُفتُ بالبادية مرّة فأيست من نفسي. فوقع بصري على القمر وكان ذلك بالنهار، فرأيت مكتوباً عليه: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: 137] فآستقللتُ ففتح عليّ من ذلك الوقت هذا الحديث[2].

وقيل له: ليس لك من المحبّة شيء.

فقال: صدقوا، ولكن لي حسراتهم، فهوذا أحترق فيه. ثمّ قال: المحبّة مجانبة السلوّ على كلّ حال.

ثمّ أنشد [طويل]:

ومَن كان في طول الهوى ذاق سلوة
فإنّيَ من ليلى لها غير ذائق
وأكبر شيء نلتُه من وصالها
أمانيّ لم تصدق كلمحة بارق

وقال: مراعاة الأوقات من علامات التيقّظ.

وقال: أنت متردّد بين صفات الفعل وصفات الذات، وكلاهما صفته على الحقيقة، فإذا هيّمك في مقام الفرقة قرّبك بصفات فعله. وإذا بلّغك مقام الجمع قرّبك بصفات ذاته.

وقال: التّقوى منالُ الحقّ. قال الله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُها، وَلٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ [الحجّ: 37].

وقال: مواجيد الأرواح تظهر بركتُها على الأسرار، ومواجيد القلوب تظهر

1) في المخطوط: به. والإصلاح من طبقات السلميّ، 487. وعبارة الشعرانيّ ص 123 أوق بالقصد. . . . فالأمر والنهي مخاطبَ بهما العبدُ، لا سيّما العُزّابُ.

2) الخبر في الرسالة القشيرية، 570 وفي تهذيب ابن عساكر 251/2.

بركتُها على الأبدان. والراحة ظرفٌ مملوءٌ من العتاب، وسرٌّ يسلم من رعونة البشريّة سرّ ربّانيّ. وجذبة من الحقّ تربي على أعمال الثقلَين.

وقال: تؤدّب النفوس بالرياضات، والقلوب بالمعارف.

معرفته بالحديث

وقال أبو عبد الرحمان / السلميّ[1]. لمّا همّ الأستاذ أبو القاسم [57أ] النصرآباذي بالحجّ وتهيّأ له خرجتُ معه إلى الحجّ سنة ستّ وستّين وثلاثمائة فكنت مع الأستاذ أيّ منزل نزلناه أو بلد دخلناها يقول لي: «قم حتى نسمع الحديث!» ولمّا دخلنا بغداد قال لي: قم بنا نذهب إلى أبي بكر القطيعيّ[2] ــ وكان عنده إسناد حسن ــ وكان لـه ورّاق قد أخذ من الحاجّ شيئًا ليقرأ لهم وفي مجلسه خلق من الحاجّ وغيرهم. فلمّا دخلنا عليه قعد الأستاذ ناحية من القوم، والورّاق يقرأ. فأخطأ، فردّ عليه الأستاذ، فنظر إليه الورّاق شزرًا. فأخطأ أيضًا في شيءٍ فردّ عليه أيضًا. فنظر الورّاق شزرًا. والبغداديّون لا يحتملون من أهل خراسان أن يردّوا عليهم شيئًا. فلمّا كان في المرّة الثالثة ردَّ عليه [فـ]ـقال الورّاق: يا رجل إن كنت تحسن تقرأ فتعال فاقرأ ــ كالمستهزىء به.

فقام الأستاذ وقال: تأخّر قليلًا! ــ وأخذ الجزء من يده وقرأ قراءة تحيّر القطيعيّ ومَن حوله تعجّباً منـ[ـها]. فلمّا فرغ من ذلك الجزء أخذ في جزء آخر، وهكذا في الجزء الثالث، والشيخ ساكت لا يصرف طرفه عنه تعجّبا منه، حتى كان وقت الظهر. فسأل الورّاق أبا عبد الرحمان السلميّ عنه فقال: هـٰذا هو الأستاذ أبو القاسم النصرآباذيّ، وقد كتب الحديث.

فقام الورّاق وقال: أيّها الناس، هـٰذا شيخ خراسان أبو القاسم النصراباذي قد كتب الحديث هـٰهنا، وأقام ببغداد خمس عشرة سنة.

فقرأ في مجلس واحد ما كان يريد الورّاق أن يقرأه في خمسة أيّام.

ولمّا دخلنا البادية كان كلّما نزلنا ونزل عن راحلته لا تفارقه المحبـرة [57ب]

---

1) هـٰذا الخبر غير موجود في طبقات السلميّ المطبوعة، وهو في تهذيب ابن عساكر 2/252.

2) القطيعيّ: أحمد بن جعفر بن مالك (ت 268) ــ طبقات الأولياء، 28 هامش 2.

والمقلمة والبياض والأجزاء. فقلت: أيها الأستاذ، في هذا الموضع، والناس يخفّفون عن أنفسهم؟

فقال: يا أبا عبد الرحمان، ربّما أسمع شيئًا من جمّال أو غيره [فيه] حكمة، أثبته كي لا أنسى.

إكرامه للفقراء بمكّة:

(قال) وكان سنة من السنين قحط، فخرج الناس للاستسقاء إلى المصلّى. فلمّا ارتفع النهار جاء غبار وريح وظلمة، حتّى لا يستطيع أن يرى أحد أحدًا من شدّة الغبار، ونحن مع الأستاذ أبي القاسم. فقال لنا: جئنا بأبدان مظلمة، وقلوب غافلة، ودعاءٍ بلسان مثل الريح، فنحن نكيل ريحًا فيكال علينا ريح.

فلمّا كان الغد خرج. وكان فقيرًا ليس وراءه دنيا، ولكن له جاه عند الناس. فدخل على أبناء الدنيا، وأخذ منهم شيئًا، وأمر بشراء بقرة وكثير من لحم الغنم والأرز وآلات الحلوى، وأمر مناديًا في البلد: ألا مَن كانت له حاجة في الخبز واللحم والحلواء، فليحضر عند المصلّى!

وأمر بالمراجل حتى حملت إلى المصلّى. فلمّا كان الغدُ خرجنا معه وأمر بطبخ المرقة والأرز والحلواءِ، وجاء بخبز كثير. وجاء الفقراء من الرجال والنساء، والصبيان، وأكلوا، وحملوا إلى وقت العصر. فلمّا صلّينا العصر إذا في القبلة قطعة سحاب فقال لنا: شمّروا حتى نرجع!

فجاء الحمّالون فأخذوا الآلات فرجعوا ورجع أصحابه معهم. وبقي هو وأنا معه، وهو صائم وأنا أيضًا لأجل موافقته. فرجعنا فلمّا بلغنا محلّة جوري كان قريبًا من صلاة المغرب، فمطرنا مطرًا لا نستطيع معه المضيّ بحال. فطلبنا مسجدًا فدخلنا وجاء المطر كأفواه القرب، والمسجد يكف بالمطر، وفي جداره محراب. فدخل الأستاذ المحراب وصلّينا، وأنا في زاوية المسجد. وقال: لعلّك جائع؟ تريد أن أطلب من الأبواب كسرة حتى تأكل؟

فقلت: معاذ الله! أنا ساكن.

فقال: / [إنّ] غدًا للناظرين قريب!

وكان يترنّم مع نفرٍ [كامل]:

خرجوا ليَسْتسقُوا فقلت لهم: قِفُوا
دمعي ينوبُ لكم عن الأنواءِ
قالوا: صدقتَ! ففي دموعك مقنعٌ
لو لم تكُن ممزوجةً بدماءِ!

وقلت في نفسي: ليتك لم تخرج للاستسقاء حتى لا أبتَلَى بما ابتليت به من الجوع والظمإ والبرد! ـ ونمت في ناحية المسجد. فلمّا كان الصبح قال لي: قم يا أبا عبد الرحمان وأطلب الماء، وتطهّر حتّى تُصلّيَ.

فقمت. وتوهّمتُ أنّه قد تطهّر، فقلت: أين تطهّر الأستاذ؟

قال: ما تطهّرتُ.

فخرجت وتطهّرت، وصلّينا وخرجنا. ونام ليلته وصلّى على طهارة الأمس.

(قال) ولمّا دخلنا مكّة نظر إلى تلك القبور وقال: يا أبا عبد الرحمان، طوبى لمَن كان قبره في هٰذه المقبرة! وليت قبري كان هنا!

ثمّ إنّه أقام بها مجاورًا وقال لي: عليك بالانصراف، فقد حججتَ حجّة الإسلام فأشكر الله على ذلك وأرجع إلى والدتك، فإنّي قد قبلتك منها، فيجب أن أردّك عليها.

وكنت نويت أن أجاورَ معه ولكنّه لم يرض لي لغرض الرجوع إلى الوالدة. فقال: ترجع وتعود سريعًا إن شاء الله.

فمرض هناك مدّة يسيرة. فقال لي بعض أصحابنا: دخلت عليه في مرضه، فقلت: ما تشتهي؟

حنينه إلى بلاده:

فقال: كوز من ماءٍ الجمد كما يكون بخراسان.

فخرجت من عنده إلى العمرة ومعي ركوة. فطلعَتْ سحابة فأمطرت برَدًا كثيرًا، وما أمطرت بمكّة شيئًا. فسررت بذلك وجمعت منه ملءَ ركوتي، وغدوت به حتى دخلت عليه وقلت: سهّلَ الله ما ترى!

فنظر إليه وتبسّم وما شرب منه قطرة.

وتوفّي رحمهُ الله سنة سبع وستّين وثلاثمائة في جمادى الآخرة[1].

334 ـ ابن سنّي الدولة [644 -]

إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أحمد بن يحيى بن هبة الله بن حسن بن يحيى بن محمد بن عليّ بن صدقة، شمس الدين، أبو إسحاق، ابن نجم الدين أبي بكر، آبن شمس الدين أبي العبّاس، عرف بآبن سنيّ الدولة، الحلبيّ، الدمشقيّ، الشافعيّ.

مولده سنة أربع وأربعين وستّمائة.

قدم مصر، وحدّث بها عن الفقيه أبي عبد الله محمد بن أبي الحسين اليونيني.

كتب عنه أبو العبّاس المقشرانيّ.

335 ـ كوزان الشاهد [- بعد 576][2]

إبراهيم بن محمد بن أحمد، أبو إسحاق، المعروف بكوزان الشاهد.

من أهل قرطبة.

روى عن أبيه وغيره من مشيخة بلده.

ورحل حاجًّا فلقي بالمهديّة أبا عبد الله المازري. فحمل عنه كتاب «المعلم على صحيح مسلم».

وسمع بالإسكندريّة من السلفيّ وأبي عبد الله الرازيّ.

سمع منه أبو القاسم ابن بشكوال.

وكان ثقة عدلاً.

وسمع منه أبو سليمان ابن حوط الله في سنة ستّ وسبعين وخمسمائة.

---

1) النقل من تاريخ دمشق حرفيًّا.

2) نفح الطيب 358/3: كوران بالراء المهملة في ترجمة ابنه أحمد بن إبراهيم. وفي طبعة إحسان عبّاس 603/2 (228): كوزان كما في المخطوط.

336 ـ الواثق بالله العبّاسيّ المصريّ [ـ 749][1]

إبراهيم بن محمد بن أحمد بن الحسن بن أبي بكر بن علي، الخليفة الواثق بالله، ابن أبي عبد الله المستمسك، آبن أبي العبّاس الحاكم.

كان جدّه الحاكم بأمر الله قد عهِد إلى أبيه الآمر أبي عبد الله محمد المستمسك، ثمّ لأخيه أبي الربيـع سليمان من بعده، فمات المستمسك في حياة أبيه، وآشتدّ جزعه عليه. فعهد إلى آبنه إبراهيم بن محمد هـٰذا ومات. فأقيم مِن بعده في الخلافة آبنه أبـو الربيـع سليمـان المستكفي بالله حتّى مـات بقـوص[2]، وقد عهد بالخلافة لابنه أحمد. فلم يمض الملك الناصر محمد بن قلاوون عهده لكثرة ما كان متّقدًا[3] عليه. وآستدعى إبراهيم في خامس عشرين شعبان سنة أربعين وسبعمائة وحادثه ثمّ قام، وخرج معه الحجّاب. ثم طلع في اليوم الثالث من رمضان، وقد آجتمع القضاة بدار العدل. فعرّفهم السلطان أنّه يريد إقامتَه خليفةً عوضًا / عن عمّه المستكفي بالله أبي الربيـع سليمان بن أحمد [58أ] الحاكم، وقد مات منفيًّا بقوص ـ فأبوا من مبايعته وقدحـوا في أهليّته، وأنّ المستكفي قد عهد إلى آبنِه أحمد قبل موته بشهادة أربعين عدلاً، وثبت ذلك على قاضي قوص. فرسم بحضور أحمد ابن المستكفي وأعيان قوص، وأقام الخطباء نحو أربعة أشهر لا يذكرون في خطبهم الخليفة.

وقدم أحمد فلم يمض السلطان عهد أبيه له. وآستدعى إبراهيم، وعرّفه ما يقدح به من سوء السيرة، فتاب وأناب. وطلب القضاةَ وعرّفهم أنّه يريد إقامة إبراهيم خليفة، فأعاد قاضي القضاة عز الدين آبن جماعة القدح فيه. فمـا زال به حتّى أظهر أنّه بايعه. وخُطب له في يوم الجمعة ثالث ذي الحجّة. فسخر الناس منه ولقّبوه المستعطي بالله، لأنّه كان يستعطي من الناس ما يتقوّت به لفقره. وكانت القالة فيه سيّئة. فلمّا مات الناصر، وأقيـم بعده آبنُه المنصور أبو بكر، آحتاج

---

1) الأعلام 1/61 ـ النجوم الزاهرة 9/151 ـ ابن خلدون 3/541 ـ عصر سلاطين المماليك 2/26 ـ تاريخ الخلفاء للسيوطيّ، 488 ـ الدرر 1/57 (147).

2) مات منفيًّا بقوص سنة 740 مغضوبًا عليه.

3) هكذا في المخطوط، ولعلّه يعني: شديد الغضب على المستكفي وأولاده.

إلى أن يعهد إليه الخليفة كما جرت به عادة ملوك الترك بمصر. وذكر الناس مساوىء إبراهيم، وأنّه لا يصحّ منه العهد، فإنّه أخذ الخلافة بغير حقّ، والخليفة إنّما هو أحمد ابن أبي الربيع.

فجمع الأمير طاجار الدوادار(1) القضاة، وأحضر إبراهيم وأحمد إليهم بجامع القلعة في يوم السبت آخر ذي الحجّة سنة إحدى وأربعين. فقال ابن جماعة لإبراهيم: السلطان وهبك هبة، وولدُه الملك المنصور استردّ ما وهبه لك والده من الخلافة.

فقال: كيف يَحِلُّ خلعي وإقامةُ صبيّ؟

فقال القضاة له: ما ثبتت عندنا صحّةُ خلافتك، وليس لك حقٌّ حتّى نأخذه منك. فإنّ الخلافة لأبي الربيع، وقد عهد بها إلى آبنه أحمد. وأنت، فآطلب من السلطان معلومًا.

فأقيم أحمد في الخلافة، ورتّب لإبراهيم ما كان قد جعله الناصر له. وعوّض أحمد راتب نظيره.

ولزم داره. ثمّ إنّه أصابه فالج واستمرّ به حتّى مات في طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وله من العمر نحو مائة سنة.

وكان يرمى بالتهتّك والعكوف على القاذورات، ومعاشرة سفلة الناس وأراذلهم، وأنّه يهوى اللعب بالحمام، ونطاح الكباش ومنافرة الديوك، وأنّه ينافس في المعز الزرائبيّة الطوال الآذان، وأشياء من هذا وأمثاله، ممّا يسقط المروءة، إلى أن صار لا يُعَدُّ إلّا في سفلة الناس، إلى سوء المعاملة، وشراء سلع لا يوفّى أثمانَها، واستئجار دار لا يقوم بأجرها، وتحيّله على درهم يملأ به كفّه، وسُحْتٍ يَطعَم منه ويُطعِم منه حرمه، حتى كان عِرضُه عرضةً للهوان، وأكلة لأهل الأوان.

وسبب آعتناء الملك الناصر به وإقامته في الخلافة أنّه [كان] يَنِمُّ إليه بِعَمِّهِ

1) طاجار الماردينيّ الناصريّ.

المستكفي أبي الربيع، وأحضر إليه بعهد جدّه الحاكم له، وتمسّك السلطان في مبايعته بذلك، فلمّا حضرت السلطانَ الوفاةُ، كان ممّا أوصى به ردُّ الأمر إلى آبن المستكفي وإِمضاء عهد أبيه له.

337 ـ ابن غزال [450 ـ 529]

إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن صدقة، أبو إسحاق، المعروف بآبن غزال، المصريّ، المقرىء، المالكيّ.

لقّب جدّه بغزال لشدّة عدوه. وهو أخو أبي محمد عبد الله بن محمد بن غزال، وعبد الله أسنّ منه.

ولد سنة خمسين وأربعمائة. وسمع بمصر من أبي القاسم عبد العزيز بن الحسن بن إسماعيل بن ضرّاب، وأبي الحسين نصر بن عبد العزيز بن نوح الشيرازيّ، ومحمّد بن مكّيّ الأزديّ، وأبي محمّد المحامليّ / ابن بنت أبي [58ب] جدار.

وقرأ عليه بمصر يحيى بن سعدون بن تمّام القرطبيّ. وسمع منه السّلفيّ وقال: هو رجل صالح مالكيّ المذهب، قرأ القراءات السبع وكان يحفظ القراءات عن أبي إسحاق الحافظ.

وسمع منه بمكّة الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصفهانيّ.

وروى عنه أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن المسلّم ابن بنت أبي سعد، وبركات بن إبراهيم الخشوعيّ.

وتوفّي بمصر سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

338 ـ المَرَنْدِيّ [-][1]

إبراهيم بن محمّد بن الأزهر، أبو إسحاق المرَندي، ومَرَنْد من بلاد أذربيجان.

رحل في طلب الحديث، وروى عن عليّ بن جابر الموصليّ الأزديّ، وإسحاق بن سيّار النصيبيّ.

وله كتاب الموت، روى فيه عن جماعة، منهم مَن سمع عليه بمصر، ومنهم يحيى بن أيّوب العلّاف، وأبو القاسم عبد الرحمان بن معاوية العقبيّ، والوليد بن العبّاس الخولانيّ. وبحلب الفضل بن عبّاس. وبالرقّة عبد الملك بن عبد المجيد الميمونيّ. وبصنعاء أحمد بن عبد الله. وبدمشق أحمد بن عمرو المقعد. وبغيرها إبراهيم بن إسحاق بن سلمة بن شبيب، وعليّ بن عبد الله العسكريّ، ومحمّد بن يزيد بن ماجة، وأبو بكر محمد بن المظفّر بن العلاء الدمشقيّ، وغيرهم.

روى عنه أبو محمد أحمد بن عبد الله المُزَنيّ الهرويّ.

339 ـ الملك الفائز [- 617][2]

إبراهيم بن محمد بن أيّوب بن شادي، الملك الفائز، أبو إسحاق، ابن السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر، ابن نجم الدين أبي الشكر.

أقام بالقاهرة مع أبيه وأخيه الملك الكامل، إلى أن كانت نَوْبة دِمياط، [فـ]ـقرّر الأمير عماد الدين أحمد بن المشطوب مع جماعة من الأمراء أن يثوروا بالسلطان الملك الكامل، ويقيموا بَدَلَهُ في سلطنة مصر، الملك الفائز هٰذا. ففطن لهم الملك الكامل ورحل. واتّفق قدوم النجدات لنصرته. وفيها أخوه الملك المعظّم عيسى. فأخرج ابن المشطوب إلى الشام كما ذكر في ترجمته،

1) اللباب 3/198.

2) الوافي 6/ 125 (2559) ـ النجوم 6/230، 249.

ثمّ أخرج الفائز ليستنهض أخاه الملك الأشرف موسى للقدوم إليهم نجدة على الفرنج. فسار إلى سنجار فمات بها في ثالث عشر شعبان سنة سبع عشرة وستّمائة. ويقال إنّه سمّ.

340 ـ ابن القزّاز الأندلسيّ [- 274][1]

إبراهيم بن محمد بن باز ـ بباء موحّدة وزاي، ويقال بازي ـ أبو إسحاق، يعرف بابن القزّاز، الأندلسيّ، القرطبيّ.

كان فقيهًا عالمًا زاهدًا ورعًا.

سمع من يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسّان، وعون بن يوسف. ورحل فسمع من يحيى بن بكير، وأبي الطاهر ابن السرح، وسحنون بن سعيد.

وكان مقدّمًا في الفتيا، حدّث عنه الناس. وأخذ القراءة عن عبد الصمد بن عبد الرحمان صاحب ورش، وروى عنه كتابه الذي جمعه في قراءة نافع [وحمزة]. وكان حافظًا للفقه، بصيرًا بالحديث. روى القراءة عنه أصبغ بن مالك الزاهد.

وقال أحمد بن خالد: ما رأيت أزهد منه ولا أوقر مجلسًا. كان لا يذكر في مجلسه شيءٌ من أمر الدنيا إلّا القرآن والعلم.

وكان مقرئًا للقرآن، رأسًا فيه، مَهيباً، لا يقدر أحدٌ أن يتحدّث بين يديه. وكان الناس في مجلسه سواء، يقعد الملوك وغيرهم حيث انتهى بهم المجلس.

توفّي بطليطة ليلة الخميس لثمان مضين من ربيع الآخر سنة أربع وسبعين[2] ومائتين ـ وقيل سنة ثلاث وسبعين.

---

1) جذوة المقتبس، 232 (259). غاية النهاية 1/23 (97).

2) وتسعين في غاية النهاية.

341 ـ ابن هراوة القفصيّ [ـ 609](1)

إبراهيم بن محمد بن أبـي بكر، من قفصة بالمغرب، ابن هراوة الشافعيّ، أبو إسحاق، القفصيّ.

تفقّه على مذهب الشافعيّ، وسمـع بمصر من أبـي عبد الله محمد بن حمد الأرتـاحِيّ، وأبـي القاسم بن عليّ بن عثمـان، وأبـي الرضـا عبـد الله بن أبـي محمد بن يعلى الشافعيّ.

وبدمشق [من] القاسم بن عليّ بن عساكر، / وأبـي اليمن الكنديّ(2) في آخرين. [59أ]

توفّي في أحد الربيعين سنة تسـع وستّمائة بدمشق.

342 ـ ابن زُقّاعة الصوفيّ [745 ـ 816](3)

إبراهيم بن محمد بن بهادر بن عبد الله، الشيـخ برهان الدين ابن زُقّاعة، الغزّيّ، الشافعيّ.

ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وعانى الخياطة. وأخذ القراءات عن شمس الدين الحكريّ، والفقه عن بدر الدين القونويّ، والتصوّف عن الشيـخ عمر حفيد عبد القادر [الجيليّ].

وسمـع الحديث من نور الدين الفُوّيّ، وغيره.

ونظر في النجوم وعلم الحرف.

وقال الشعر.

وعرف الأعْشَاب، وتجرّد وساح في الأرض زمانًا وآشتهر بفقره، ونفقت له بها سوق حتّى طلبه الظاهر برقوق وارتبط على آعتقاده وأجلّه، وصار يستدعيه كلّ عام لحضور المولد النبويّ. فطار ذكره وبعُد صيتُه مدّة سنين.

---

1) المنذريّ 247/3 (1237).

2) في المخطوط: الكنعيّ، والإصلاح من التكملة.

3) جامع كرامات الأولياء، 242/1، وفيه ضبط «ابن زقاعة» بضمّ وتشديد ـ النجوم الزاهرة 136/13. الضوء اللامع 130/1، وهي ترجمة طويلة فيها بعض النقول عن ترجمة ابن زقاعة في درر العقود الفريدة.

ثمّ انحلّ عنه قليلاً. فلمّا آستبدّ الناصر فرج بن برقوق تخصّص به حتى قُتل. فمقته المؤيّد شيخ وأهانه، فمات في خُمولِهِ بالقاهرة في ثاني عشرين ذي الحجّة سنة ستّ عشرة وثمانمائة.

وله كتاب دوحة الورد في معرفة النّرد، وتقريب التعجيم في حرف الجيم.

وله قصيدة عدّتُها على ما أخبرني سبعة آلاف وسبعمائة وسبعة وسبعون بيتًا، تستمل على صفة الأرض، وما آحتوت عليه.

وكان مكثارًا مهذارًا، تؤثر عنه مخاريق وشعبذة.

ولآخرين فيه آعتقاد، ويحكون عنه كرامات.

343 ـ أبو إسحاق الداني [ـ 546]

إبراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد، أبو إسحاق، ابن أبي عبد الله، الدانيّ.

سمع من أبيه أبي عبد الله وأخذ عنه، ورحل معه إلى مصر، فحجّا وسمعا من أبي علي ابن أبي العرجاء.

وقرأ إبراهيم عليه القرآن بكتاب شرف العروس لأبي معشر. وفيه ألف وخمسمائة وخمسون رواية وطريقًا. وقرأ من سورة الصفّ إلى أن ختم داخل الكعبة.

ولقي السلفيّ مع أبيه وسمع عليه كتاب المحدّث الفاضل.

وتوفّي ببلده في آخر سنة ستّ وأربعين وخمسمائة.

344 ـ ابن مَتّويه [ـ 302](1)

إبراهيم بن محمد بن الحسن بن أبي الحسن نصر بن عثمان، المعروف بآبن متويه، إمام جامع أصبهان.

1) الوافي 125/6 (2560) ـ شذرات 238/2.

كان جدّه من أهل البصرة.

وسمع هو بالشام ومصر والعراق وبأصفهان. وجالس المزنيّ والربيع بن سليمان بمصر. وسمع بها يونس بن عبد الأعلى.

روى عن جمّ غفير، وصار أكثرهم حديثًا، وأحسنهم إسنادًا. وكان إليه الفتيا ببلده. وكان فاضلاً خيّراً يصوم الدهر.

توفّي في جمادى الآخرة سنة آثنتين وثلاثمائة.

345 ــ أبو إسحاق الشارعيّ [ــ 736][1]

إبراهيم بن محمد بن الحسن، برهان الدين، أبو إسحاق، الشارعيّ.

سمع وحدّث.

توفّي في سادس عشر شهر ربيع الآخر سنة ستّ وثلاثين وسبعمائة خارج القاهرة بالشارع.

346 ــ ابن شِنْظِير الطليطليّ [ــ 442][2]

إبراهيم بن محمد بن الحسين بن شِنْظِير، أبو إسحاق، الأمويّ، الطليطليّ.

صاحب أبا جعفر أحمد بن محمد بن محمد بن عبيدة بن ميمون. عُني بالعلم والرواية والتقييد والضبط.

سمع من شيوخ طليطلة وقرطبة.

ورحل إلى المشرق فسمع من جماعة.

وكان زاهدًا فاضًلا ناسكًا ورعًا، غلب عليه علم الحديث وشهر بالعلم.

1) الدرر 1/160 (158).

2) الوافي 6/ 103 (2536). الصلة 1/ 91 (198). وأنت في ص 93 ترجمة أخرى (رقم 201) باسم إبراهيم بن محمد بن شنظير الأمويّ تختلف عن هذه.

توفّي ليلة الأضحى سنة آثنتين وأربعين وأربعمائة[1].
بالغ ابن بشكوال في مدحه.

347 ـ ابن الزبير الأسوانيّ قاضي قوص [ـ بعد 471][2]

إبراهيم بن محمد بن الحسين بن محمد بن الزبير، الأسوانيّ، قاضي قوص.

كان حيًّا سنة إحدى وسبعين وأربعمائة.

348 ـ ابن اللقاط [ـ 536]

إبراهيم بن محمد بن خلف، أبو الوليد، المعروف بآبن اللقّاط / [59ب] الطليطليّ المقرىء[3].

قدم الإسكندريّة، وحدّث بها عن أبي داود سليمان بن نجاح المؤيّدي، وقرأ على ابن نجاح أيضاً القراءات. وسمع منه أبو محمد العثمانيّ.

وكتب عنه السّلفيّ.

توفّي في ثاني عشرين المحرّم سنة ستّ وثلاثين وخمسمائة.

349 ـ أبو إسحاق ابن قديد [ـ 335]

إبراهيم بن محمد بن خلف بن قديد، أبو إسحاق، مولى الأزد.

يروي عن الربيع بن سليمان المراديّ وغيره.

قال ابن يونس: لم يكن بذاك.

---

1) في الوافي: سنة 402.
2) الطالع السعيد، 67 (23).
3) في المخطوط: المقدري.

وقال البخاري: فيه نظر، متروك.

وقال الحاكم أبو أحمد: سكتوا عنه.

توفي في المحرّم سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة.

350 ــ أبو إسحاق البَيْرَانيّ الدانيّ [475 ـ 564][1]

إبراهيم بن محمد بن خليفة، أبو إسحاق، النفزيّ، المدائني، البَيْرَاني، من بَيْران[2] بدانية.

مولده سنة خمس وسبعين وأربعمائة. أخذ القراءة عن أبي الحسن ابن أبي الدوش[3]. وأخذ قراءة ورش عن ابن شفيع.

وسمع من أبي عمران بن تليد، وأبي جعفر بن جحدر وغيره.

وقدم مصر حاجًّا، وعاد إلى المغرب، فتصدّى للإقراء، وأخذ الناس عنه. وكان متحقّقًا بالقراءات، معروفًا بالضبط والتجويد، ديِّنًا، إخباريًّا، مفوّهًا. وعمّر وأسنّ.

توفّي سنة أربع وستّين وخمسمائة.

كتب عنه السّلفيّ.

351 ــ ابن سعدون الزاهد [ـ 400]

إبراهيم بن محمد بن سعدون، أبو إسحاق، الزاهد، المصريّ.

أخذ القراءة عرضًا عن غير واحدٍ من مشيخة المصريّين وعرض على عبد المنعم بن عبد الله الحلبيّ. وسمع أحمد بن محمّد ابن أبي الموت. وأقرأ بجامع مصر. وكان خيّرًا فاضلًا.

---

1) غاية النهاية 1/ 23 (98).

2) ياقوت: قرية من نظر دانية.

3) في غاية النهاية: ابن الدوش.

أخذ عنه أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانيّ.

وتوفّي بمصر سنة أربعمائة.

352 ـ ابن أبـي فاطمة الجمَليّ [ـ 284]

إبراهيم بن محمد بن سلمة بن عبد الله، ابن أبـي فاطمة عبد الرحمان، أبو إسحاق، الجمَليّ، المراديّ، مولى عامر جمل[1].

حدّث عن عبد الله بن يوسف التنيسي، والنضر بن عبد الجبّار المراديّ.

توفي في شهر رمضان سنة أربع وثمانين ومائتين.

353 ـ البرهان الحلبـيّ سبط ابن العجميّ [753 ـ 841][2]

إبراهيم بن محمد بن خليل، الشيخ برهان الدين «القوف»[3]، المحدّث، الطرابلسيّ، ثمّ الحلبـيّ، سبط ابن العجميّ.

ولد سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة. وطلب الحديث من بعد أن كبر، فسمع بدمشق، وحلب، والقاهرة، والإسكندريّة، ودمياط، وغيرها، فأكثر من مسموعاته.

وعلّق على صحيح البخاري، وعلى السيرة لابن سيّد الناس، وعلى كتاب الشفاء للقاضي عياض، وعلى سنن ابن ماجة، وله نهاية السول في رواة الستّة الأصول، وذيّل على الميزان للذهبـيّ، وأفرد للمدلّسين والوضّاعين. وله كتاب المخضرمين.

وصار شيخ البلاد الحلبيّة بغير مدافع، مع تديّن وانجماع وسيرة جميلة. [60أ]

---

1) لعلّها: جمل مراد. انظر الأنساب المتفقة لابن القيسرانيّ ص 33 وجمهرة ابن حزم، 476.

2) الأعلام 1/ 61 ـ الضوء اللامع 1/ 138، شذرات 7/237.

3) القوف: لقبه به بعض أعدائه (الضوء اللامع). ولعلّها القوق: للغراب. والترجمة عند السخاوي طويلة جدًّا، نقل فيها شيئًا من كلام المقريزي هنا، «من تاريخه» ـ أي من المقفّى. وعليه يكون المقريزيّ قد أهمله في كتابه الخاصّ بمعاصريه درر العقود.

354 ـ أبو إسحاق المَرادنيّ [- 653]

إبراهيم بن محمد بن سليمان، ابن أبـي بكر، أبو إسحاق، ابن أبـي الفرج المرادنِيّ، الإسكندراني، المالكيّ.

حدّث بالثغر عن أبـي القاسم عبد الرحمان بن مكّيّ بن موقّى، وسمـع من أبيه. وكان صالحًا يعمل المرادن[1]، ويؤم بمسجد [. . .].

توفّي في شوّال سنة ثلاث وخمسين وستّمائة.

355 ـ ابن فتحون قاضي إقليش [- 451][2]

إبراهيم بن محمد بن سليمان بن فتحون، أبو إسحاق الإقليشي، قاضيها.

قدم مصر سنة خمسين وأربعمائة. فسمـع بها من الحبّال، وأبـي نصر الشيـرازيّ، وأبـي الحسين محمـد بن مكّيّ الأزديّ. وحـجّ وسمـع بمكّـة من كريمة المروزيّة. وعني بالحديث ونقلِه وروايته وجمعه.

وكـان خطيبًـا، ولي قضـاء إقليش، ثمّ تـركـه. وطلب لقضـاء بعض البلاد فأبـى.

وتوفّي في صفر سنة إحدى وخمسين وأربعمائة.

356 ـ الأندوشريّ الأندلسيّ [- بعد 548]

إبراهيم بن محمد بن سليمان، أبو إسحاق اليحصبيّ، الأندوشريّ ـ نسبة إلى أندوشر، من حصون الأندلس.

قدم مصر وجاور بمكّة مدّة. وقدم إلى الأسكندريّة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة. ومضى إلى الشام. ودخل إلى العراق.

وكان من أهل الأدب، نحويًا، صالحًا. من شعره [منسرح]:

---

1) المرادن: المغازل أو الأعواد التي يغزل عليها.

2) الصلة، 99 (221).

تحنّ نفسي إلى لِقائِكُمُ   مثلَ حنين الظعين للوطن
ودّكُمُ في الفؤاد مسكنه   ما عمّر الروحُ مسكن البدن

357 ـ ابن أبي بحر الأعور[ـ 314]

إبراهيم بن محمد بن الضحّاك بن بحر، أبو إسحاق، الفارسيّ، الأعور، ابن أبي بحر.

يروي عن محمد بن سنجر الجرجانيّ، ويونس، والمزنيّ، ونصر بن مرزوق، وبحر بن نصر، وبكّار بن قتيبة.

يروي عنه أحمد بن محمد بن إسحاق السُّنّيّ.

توفّي يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من رجب سنة أربع عشرة وثلاثمائة.

358 ـ السويديّ الطبيب [600 ـ 690]

إبراهيم بن محمد بن طرخان، الحكيم عزّ الدين، أبو إسحاق، المعروف بالسويديّ ـ نسبة إلى بلد[ة] بالموصل يقال لها السويداء، كان أبوه بها تاجرًا ـ الأنصاري، الدمشقيّ، شيخ الأطبّاء بالشام(1).

ذكر أنّه من ولد سعد بن معاذ سيّد الأوس.

مولده بدمشق ليلة الثلاثاء سادس عشر ذي القعدة سنة ستّمائة.

سمع بدمشق والقاهرة من جماعة، منهم أبو الحسن علي بن عبد الوهاب ابن عليّ بن الخضر، وأبو القاسم بن رواحة، وزين الأمناء ابن عساكر، وطلب بنفسه. وقرأ عدّة كتب على يحيى بن عبد المعطي النحويّ سنة سبع عشرة. وقرأ على التقيّ خزعل، وحدّث قديمًا.

---

1) الوافي 6/ 123(2556) ـ فوات 1/ 48(17) ـ المنهل 1/ 124 ـ الشذرات 5/411.
وكتب في حاشية المخطوط: مؤلّف التذكرة وغيرها.

سمع منه الأبيوردي بالقاهرة.

وأخذ الطبّ عن الدَّخْوار[1] وغيره، وبرع فيه، وصنّف فيه كتاب «التذكرة الهادية». وله كتاب «الباهر في الجواهر».

ونظر في علم الأوائل، وقال الشعر.

وكتب بخطّه كثيرًا. من ذلك كتاب القانون لأبي علي ابن سينا، ثلاث نسخ.

وكان أسرع الناس بديهة في قول الشعر وأحسنهم إنْشادا.

وصار رئيس الأطبّاء بدمشق.

توفّي ليلة الثلاثاء ثالث شعبان سنة تسعين وستّمائة بدمشق ودُفن بسفح قاسيون.

ومن شعره [مخلّع]:

لو أنَّ تغيير لون شيبي ... يُعِيدُ ما فات من شبابي

لما وفى لي بما تُلاقي ... روحيَ من كلفة الخِضاب

وقوله [خفيف]:

وعدَته الوصال يقظي وزارت ... فأرته المعدومَ بالموجود

فهو لا يَطعَمُ الرُّقادَ فيستَيْقِظُ إلاّ على فراقٍ جَديد

وقال [مواليا]:

البدر والسعدُ، ذا شبهك وذا نجمكْ

والقدّ واللَحظ، ذا رمحك وذا سهمك

والبغض والحبّ، ذا قِسمي وذا قسمك

والمسك والحسن، ذا خالك وذا عمّك

---

1) هو عبد الرحيم بن علي، المهذّب الدخوار، رأس الأطبّاء(ت 628) ــ النجوم 8/28.

وقال [مواليا]:

ذي قـائلةٌ لأختهـا والقصـد تسمعنا:
ما النحو؟ قـالت لها: نحنـا بأجمعنا:
الـرفـع والنصب نـا وآنتِ، ومن معنـا
للجـرّ، والزّوجُ حـرف جـاء للمعنى

359 ـ الكُرَيزيّ القاضي [ـ 317][1]

إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عبد العظيم بن عبد الله بن عبد الأعلى ابن عبد الله بن عبد الكبير[2] بن عامر بن كُرَيز، أبو محمد، الكريزيّ، نسبة إلى جدّه كُرَيز، بضمّ الكاف وفتح الراء.

حدّث عن [محمد بن] أحمد بن الجنيد. حدّث عنه أبو بكر بن المقرىء. سمع منه بحلب/. [60ب]

ولي قضاء مصر من قِبَل أبي يحيى عبد الله بن إبراهيم بن مكرّم قاضي بغداد بعد أبي الذكر محمد بن يحيى [الأسوانيّ] التمّار. وهو ببغداد. فسار إلى مصر فدخل البلد يوم الخميس لاثنتي عشرةَ خلت من صفر سنة آثنتي عشرة وثلاثمائة. ونظر في الأحكام، وتسلّم مافي المُودَع، وكان عند جماعة. فكان عند علّان بن سليمان خمسون ألفَ دينار مدفونة تحت دَرَجِه. وكان عند أبي عليّ أحمد بن عليّ بن الحسن بن أبي الحسن الصغير جملة، وعند أبي الحسن عليّ ابن أحمد بن إسحاق جملة، فلفّ الكريزيّ منه شيئًا كثيرًا، ومن أموال الأحباس. وغلب على أمره ابن أبي الحسن الصغير ولم يكن له في العلم نصيب. ولم يكن بالمحمود.

أرسل إليه تكين أمير مصر: إيش صحّ عند القاضي من الهلال؟ ـ وكان هلال شهر رمضان.

---

1) الكندي، 534.
2) في المخطوط: آبن عبد الله مرّتين، والإصلاح من الكندي.

فقال للرسول: الذي صحّ عندي أن هـٰذا اليوم لا من شعبان ولا من رمضان.

فقال تكين: الله المستعان! يُصرفُ القاضي أبو عبـيد بمثل هـٰذا!

وقد قيل إنّ تكين لمّا قدم مصر في المحرّم سنة اثنتي عشرة [وثلاثمائة] صرف أبا الذكر عن القضاء وولّى مكانه إبراهيم هـٰذا. ثمّ صُرف أبو يحيى ابن مكرّم عن قضاء بغداد بأبي بكر هارون بن إبراهيم بـن حمّاد، فورد كتابه على أبي علي عبد الرحمان بن إسحاق بن محمد الجوهريّ فتسلّم القضاء من إبراهيم الكريزيّ لليالٍ بقين من شهر ربيـع الأوّل سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة. فكانت ولايتُه سنةً وشهرًا واحدًا.

ومن شهوده أبو الذكر محمد بن يحيى بن مهديّ التمّار المالكيّ. وكان يكتب له أحمد بن علي ابن أبي الحسن الصغير، وأبو الحسين ابن اللبّان.

وتأخّرت وفاتُه بعد عزله عن قضاء مصر. فتوفّي بحلب سنةَ سبـعَ عشرةَ ــ وقيل ثماني عشرة ــ وثلاثمائة.

360 ــ ابن كوساذا

إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مهران بن ورد بن كوساذا، أبو إسحاق الأصبهانيّ.

ولد ببغداد وسكن الرملة وولي بها الحسبة.

وحدّث بمصر عن ميمون بن هارون الكاتب حديثًا منكرًا، رواه عنه أبو الفتح ابن مسرور البلخيّ.

وتوفّي [. . .].

361 ـ أبو إسحاق الظاهريّ [647 ـ 713][1]

إبراهيم بن محمّد بن عبد الله، أبو إسحاق، ابن أبي عبد الله، الظاهريّ، الحَلَبيّ، أخو الحافظ جمال الدين أحمد.

ولد بحلب في شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين وستّمائة وحضر على الحافظ أبي الحجّاج يوسف بن خليل. وسمع من أخيه وجماعة. وسمع بحرّان من إبراهيم ابن أبي الحسين ابن الزيّان. وبدمشق من ابن عبد الدائم وغيره. وبمصر من عبد العزيز بن تميم وجماعة.

وأجاز له من بغداد ابن الخير، وابن قميرة، وابن العليق، في آخرين، وحدّث.

سمع منه المزّيّ، والبرزاليّ، والذهبيّ، والقطب عبد الكريم، وأبو الفتح ابن سيّد الناس، وغيرهم.

وتوفّي في ليلة الخميس سابع عشر ذي الحجة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة بظاهر القاهرة، ودفن من الغد بمقابر باب النصر رحمه الله.

362 ـ ابن وثيق الإشبيليّ المقرىء [567 ـ 654][2]

إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن وثيق، الأستاذ المحقّق، أبو إسحاق الأمويّ، الإشبيليّ، المقرىء.

مولده سنة سبع وستّين ـ وقيل خمس وستّين، وقبل أربع وستّين ـ وخمسمائة بإشبيلية. وقرأ القراءات بها على أبي الحسين حبيب بن محمّد حفيد شريح، وأبي العبّاس أحمد بن مقدام الرعينيّ، وأبي الحكم عبد الرحمان ابن محمد بن عمرو الخطيب، في آخرين. وسمع الحديث من أبي بكر محمد ابن يحيى بن البيّار.

---

1) الدرر، 63/1 (163).

2) غاية النهاية 24/1 (101) وكنيته فيها: أبو القاسم.

وقدم القاهرة، وأقرأ بها القرآن الكريم بالقراءات. وكان يحمل عن عبد الله / بن حوط الله، وأبي الحسين محمد بن محمّد بن زرقون جميعَ [61أ] رواياتهما. وروى الكافي في القراءات عن أبي زيد عبد الرحمان بن محمد ابن علي ابن الدبّاغ.

وروى عنه أبو عبد الله محمد بن الوليد بن العجميّ. وكان أحد المشايخ المشهورين بالفضل، إمامًا مجوّدًا، بارعًا في معرفة وجوه القراءات وعللها، كثير الترحال والتنقّل. أقرأ بالموصل والشام ومصر. وصنّف كتاب التقريب لكلّ طالب منيب، في مخارج الحروف، قُرىء عليه بالقاهرة سنة اثنتين وخمسين وستّمائة.

قال فيه منصور بن سليم: من المشايخ الصلحاء وحذّاق القُرآن وكان متقنًا لفنون القراءات ومخارج الحروف.

وقال ابن مسدّي: كان ظاهر السّلامة، كثير الاستقامة، متحرّيًا في هذا الباب. ثمّ أُخبرتُ عنه بعد ذلك بكلام، فأطلعني بعض طلبة أصحابنا له فضائح في هذا الشأن، وعدم الصدق والإتقان.

توفّي بالإسكندريّة يوم الاثنين الرابع من شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وستّمائة.

وقد أخذ عنه القراءات عماد الدين ابن أبي زهران الموصليّ، ونور الدين ابن عليّ بن ظهير[1] الكفتيّ وجماعة.

وحدّث عنه محمد بن جوهر التلعفريّ، وقرأ عليه، والنفيس إسماعيل ابن صدقة، وأبو عبد الله محمد بن علي [بن] الزبير الجِيليّ. وقرأ عليه فخر الدين عثمان التوزريّ.

---

1) في الغاية: علي بن ظهير الكفتيّ.

363 ــ جمال الدين الأميوطيّ [715 ـ 790][1]

إبــراهيم بن محمــد بن عبــد الــرحيم بن ابــراهيم بن يحيى بــن أبي المجد، الشيـخ جمال الدين الأميوطيّ.

ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة. وسمـع على الحجّار صحيح البخاريّ، وعلى الواني صحيح مسلم والأربعين البلدانيّة، وعلى بدر الدين محمد بن جماعة جامـع الأصول لابن الأثير، والسنن لابن ماجة، وعلى الديوسيّ مشيخته وغيرها، وأخذ الفقه عن مجد الدين الزنكلونيّ، وتاج الدين التبريزيّ، وكمال الـدين النشـاليّ. ولازم الشيـخ جمـال الـدين عبـد الـرحمـان الإسنــويّ. وصحب شهاب الدين أحمد بن ميلق. وناب في الحكم بالقاهرة عن أبـي البقاء.

وآستوطن مكّة من سنة تسعين، وجاور بالمدينة النبويّة مرارًا، ودرّس بمكّة وحدّث وأفتى، حتى مات بمكّة يوم الثلاثاء ثـاني شهر رجب سنـة تسعين وسبعمائة.

364 ــ آبن حصين الحضرميّ [ـ 610]

إبـراهيم بن محمد بن عبـد العزيـز، أبو إسحـاق، عرف بـآبن حصين الحضرميّ.

قدم إلى القاهرة، وحدّث عن جماعة من أهل الأندلس وغيرهم. وكان مجتهدًا في العبادة، منقطـع القرين في الخير، وقيّد كثيرًا.

وتوفّي يوم السابـع والعشرين شهر جمادى الأولى سنة عشر وسِتّمائة.

365 ــ ابن النشو الدمشقيّ [608 ـ 673]

إبراهيم بن محمد بن عبد الغنيّ بن خلف بن إسماعيل، أبو إسحاق، آبن أبي عبد الله، عرف بآبن النشو، القرشيّ، المخزوميّ، الدمشقيّ، الشافعيّ، إمام دار الحديث النوريّة.

---

1) الدرر، 1/62 (161).

ولد بالقاهرة يوم الخميس سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وستّمائة.

سمع بدمشق كثيرًا من أصحاب السلفيّ وابن عساكر، وسمع من مكرّم ابن أبي الصقر. وبمصر من أبي الحسن ابن الجمّيزى، وأبي محمد ابن رواج، وأبي الفضل ابن الجيّاب، ومن محمد بن المرتفع بن جبريل، وحدّث. وكان مشتغلاً بالحديث، محصّلاً له.

توفّي بدمشق يوم الاثنين سادس عشرين ذي الحجّة سنة ثلاث وسبعين وستّمائة.

366 ـ أبو إسحاق المنقذيّ الحسينيّ [599 ـ 696]

إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن مناقب بن أحمد بن الحسين بن أحمد ابن علي بن محمد بن الحسين الأصغر بن عليّ / بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب، أبو إسحاق، ابن أبي الفضل، المنقذيّ، الدمشقيّ، الكاتب. [61ب]

مولده بدمشق في جمادى سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

قدم القاهرة وحدّث بها عن أبي حفص بن طبرزد، وأبي اليمن الكندي.

وروى عن أبي عليّ حنبل الرصافيّ، وأبي القاسم عبد الصمد ابن الحرستانيّ، وأبي القاسم ابن الصصريّ، وغيرهم.

وكان أصيلاً رئيسًا. وكان يكتب: ذو الأنساب، بين الحسين وأبي بكر وابن عبّاس، وعمر بن الخطّاب: ووالده حسينيّ، وأمّه بكريّة، وإحدى جدّتيه عبّاسيّة، والأخرى عُمَريّة.

وتوفّي بالقاهرة يوم الخميس رابع عشر جمادى الأولى سنة ستّ وتسعين وستّمائة.

367 ــ إبراهيم بن المدبّر [211 ـ 279][1]

إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبّر، الضبّـي، البصريّ، أبو إسحاق، أخو أحمد ومحمد.

مولده ببغداد ليلة الثلاثاء ثالث شهر رجب سنة إحدى عشرة ومائتين. وعانى الكتابة، وبرع في الأدب، وصار كاتبًا كافيًا بليغًا شاعرًا فاضلاً مترسّلاً في غاية الاتّساع في الأخبار والشعر، حاذقاً في علوم النجوم.

سمـع بالبصرة من المغيرة بن محمد المهلّبيّ، ومن محمّد بن زكريا.

روى عنه أبو الحسن الأخفش، وأبو بكر الصّوليّ، وميمون بن هارون، وجعفر بن قدامة الكاتب.

وكان يزعم أنّه من بني ضبّة، وهو من أهل سَتَمِسْيَان.

تصرّف في الأعمال الجليلة، وخدم المتوكّل على الله أمير المؤمنين أبا الفضل جعفر ابن المعتصم أبي الحقّ محمد بن هارون الرشيد مدّة طويلة، وولّاه ديوان الأبنية. ولم يزل في رتبة الوزراء. ثمّ أحضر في سنة ثلاث وستّين ومائتين للوزارة وآستعفى لعظم المطالبة. فآستكتبه المعتمد على الله أمير المؤمنين أبو العبّاس أحمد ابن المتوكّل لابنه المفوّض، وضمّ إليه دواوين، ثمّ دفع إليه ثلاثمائة ألف دينار، وخلع عليه بتكريت.

وكان المعتمد قد صار لقصد أحمد بن طولون في سنة تسـع وستّين، ووزيره حينئذ صاعد بن مخلد مع الأمير الناصر لدين الله أبي أحمد طلحة ابن المتوكّل وليّ عهد المسلمين في حرب الزنج، وقد ضمن إبراهيم [لِـ]ـلْمعتمد القيام بأمر قوّاده الخارجين معه، وأن يكفيه جميـع أموره في مدّة سفره، وخرج معه.

فلمّا حصل بتكريت خلع عليه خلـع الوزارة، وقال لقوّاده ولمَن معه: ما آستوزرتُ بعد عبيد الله بن يحيى وزيـرًا أرضاه غيـرَ الحسن آبن مخلد، وإبراهيم هـٰذا في هـٰذا الوقت.

وسار إلى الموصل ليَتَلَقّى جيش ابن طولونِ ويمضي إلى مصر وديار

---

1) ياقوت: أدباء 226/1 ــ الأغاني 151/22 ــ الوافي 107/6 (2542).

ربيعة. [ثمّ إنّ إسحاق بن كنداج متولّي الموصل وديار ربيعة] قبض على قوّادهِ وأراد القبض على إبراهيم فلم يمكّنه المعتمد. وعاد [المعتمد] من الموصل إلى سرّ من رأى، فآستتر إبراهيم بها، إلى أن ظفر به الوزير أبو العلاء صاعد بن مخلد، فحدّره إلى بغداد وحبسه إلى أن رضي عنه الموفّق وأفرج عنه بعد مديدة وخلع عليه وقلّده الأعمال، إلى أن مات ببغداد يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقِيت من شوّال سنة تسع وسبعين ومائتين.

وقدم إبراهيم إلى مصر. فعندما سار عنها آلفقيه أبو علي الحسين بن عبد السلام، المعروف بالجمل الشاعر، أنشده.

قال الصولي في حقّه: كاتب جليل، شاعر أديب، عالم كريم، ليس في زماننا شاعر إلّا وقد آستفرغ مدحه فيه. قال أبو هفّان [كامل]:

لـو قـام مثلك في البـريّـة واحـدٌ ... في الجـود لم يـك فيهمُ فقـراء

وقال إبراهيم في محبسه شعرًا كثيرًا، منه قوله [كامل]:

[62أ] أدمـوعُـهـا أم لـؤلـؤ مـتـنـاثـر ... ينـدى به الـورد الجنيّ الـزاهـر؟/
لا يـوئـسنّـك من كـريم نَبْـوةٌ ... فـالسيف ينبـو، وهـو عضب بـاتـر
هـٰذا الـزمـان تسـومني أيّـامـه ... حيفـا، وهـا أنـا ذا عليه صـابـر
إن طـال ليلي في الإسار فطالما ... أفـنيـت دهـرا ليـلُه متـقـاصـر
5 والسجـن يحجبني وفي أكنـافـه ... منّي عـلى الضـرّاء ليـث خـادرُ
عجبًـا لـه كيف التقـت أبـوابُـه ... والجـود فيه، والـربيـعُ البـاكـر
هـلّا تقطّع أو تصـدّع أو وهى ... فـعـذرتُـه، لـكنّـه بي فـاخـر

وقال [طويل]:

ألا طـرقـت سـلمـى لـدى وقـعـة الـسّـاري ... وحـيـدًا فـريـدًا مـوثَـقًـا نـازح الـدار
هـو الـحـبس مـا فـيـه عـليّ غـضـاضـة ... وهـل كـان فـي حبس الـخـليـفـة مـن عـار؟

ألست ترين الخمر تظهر حسنها
وبهجتَها في الحبس بالطين والقار؟
وما أنا إلّا كالجواد يصونُه
مقوّمُهُ للسبق في طيّ مضمار
أو الدرّة الزهراءِ في قَعر لجّة 5
فلا يُجتَنَى إلّا بهول وأخطار
وما هو إلّا منزل مثل منزلي
وبيت ودار مثل بيتيَ أو داري
فلا تنكري طولَ المدى وأذى العدى
فإنّ نهايات الأمور لإقصار
لعلّ وراء الغيب أمرًا يسرّنا
يقدّره في علمه الخالق الباري

ولمّا عزل عن الأهواز، أتاه الناس يودّعونه، وفيهم أبو شراعة. وأخذ بيده في الحرّافة وأنشد رافعًا صَوتَه [رمل]:

ليت شعري أيّ قوم أجدبوا فأغيثوا بك من بعد العجفْ
نزل اليمن من الله بهم وحرمناك لذنب قد سلفْ
إنّما أنت ربيع باكرٌ حيثما صرَّفَهُ الله آنصرفْ
يا أبا إسحاق سر في دعة وآمض مصحوبًا فما عنك خلفْ

فضحك إليه ووصله وسار.

وآستأذن عليه العَطويّ الشاعر، فحجَبه آذِنُه، فكتب إليه [طويل]:

أتَيتُك مشتاقًا فلم أر جالسًا
ولا ناظرًا إلّا بعين قطوب
كأنّي غريمٌ مقتضٍ أو كأنّني
نُهوضُ حبيب أو حضور رقيب

فأدخله وهو يقول: هي بالله نهوض حبيب أو حضور رقيب.

وفي بني المدبّر يقول محمد بن عليّ الشطرنجيّ [مجتثّ]:

قد أحدث القومُ دِينًا وجدّد القوم نسبَة
وكان أمرًا ضعيفًا فضبّبوه بضَبّة

ومن شعر إبراهيم [منسرح]:

يا كاشف الكرب بعدَ شدّتِهِ ومنزل الغيثِ بعد ما قنطُوا
لا تَبلُ قلبي بشحط بَيْنِهِمُ فالموتُ دانٍ إذا هُمُ شَحطوا

وقال [كامل]:

[62ب] قالوا: أضرَّ بنا السحابُ بوكفِهِ لمّا رأوهُ لمُقلَتِي يحكي /
لا تعجبوا ممّا ترونَ فإنّما هذي السماءُ لرَحْمَتِي تبكي

وقال [سريع]:

ما دُمْيَةٌ في مرمرٍ صُوّرت وظبيةٌ في خُمُرٍ عاطفُ
أحسَنَ منها يوم قالت لنا والدمعُ من مُقلتها ذارف:
لأنت أحلى من لذيذ الكرى ومن أمانٍ ناله خائف

وقال [كامل]:

أأخيّ إنّ أخاك مذ فارقتَه شوقًا إليك فؤادُه يتقطّعُ
يشكو جفاءَكَ مُعلِنًا بلسانه وفؤادُه من خوف غدرك موجعُ
ويقول معتذرًا إلى مَن لامَه «إنّ الشقيق بسوء ظنّ مُولعُ»
آسلم وكن لي كيفَ شئتَ على النوى مهما فعلتَ فلستُ ممّن يُقطَع

368 ــ ابن عبيديس الأُنديّ الزاهد [562 ـ 659]

إبراهيم بن محمد بن عبيديس ــ وقيل: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عُبيديس، بضمّ العين مصغّرًا ــ من أهل أُندة[1]. سكن جيّان ثمّ غرناطة.

ولد سنة آثنتين وستّين وخمسمائة تخمينًا.

---

1) أُندة: من أعمال بلنسية.

شيخ متصوّف صالح. له رحلة حجّ فيها، وجاور، وتكرّر على البلاد.

وأخذ بمكّة صحيح البخاريّ عن أبي محمد يونس بن أبي البركات الهاشميّ القصّار، سماعًا عليه، سنة خمس وستّمائة. وأخذ سنن أبي داود عن البرهان أبي الفتوح نصر ابن أبي الفرج الحضرميّ. وسمع عدّة كتب على جماعة.

وصحب الصوفيّة، ودَخَلَ الخلوة عند الشيخ أبي الحسن ابن الصبّاغ بقنا من صعيد مصر. وصحب أبا العبّاس أحمد بن إبراهيم القسطلانيّ.

وصنّف كتاباً سمّاه: «روضة الملوك وغيضة السلوك». وله معرفة بالعربيّة واللغة والأدب، قرأ ذلك في أوّل أمره.

وكان من أصبر الناس وأدومهم على الأعمال من الأذكار، وصلاة الليل وصوم النهار، وغير ذلك من أفعال البرّ، لا يكلّ. وكان لا يرى آدّخار شيءٍ لغد، ولا يعتني بغير ما ذكر. وكان يجلس إثرَ صلاة الصبح إلى طلوع الشمس فيركع، ويقوم فيأخذ في أوراده من الذكر والقرآن إلى صلاة الظهر. وكان لا يقطع نافلة. فإذا صلّى المغرب، تَنَفَّلَ إلى العتمة، هذا دأبه أبدًا. وكان أحبّ عباد الله في الصدقة وفكّ الأسراء، وأسرع الناس إلى ذلك.

وهو آخر مَن حدّث بالمغرب عن يونس الهاشميّ.

وتوفّي في شعبان سنة تسع وخمسين وستّمائة.

وترك ولدًا اسمُه أحمد يأتي ذكره إن شاء الله[1].

ومن شعره [سريع]:

أتى شراب عند ساقينا ... أسْكَرَنَا مِن قبل يسقينا

دارت كؤوس الوصل ما بيننا ... وكلّ سُكْرٍ في الورى فِينا

وقال [طويل]:

عدِمت وجودي إذ عرفتُ وجودَ مَن

تعالى فلم يظفَرْ به مسرح الفكرِ

1) ترجمة أحمد هذا مفقودة.

تـعـالـى عـلـوًّا فـي الـوجـود، وإنّـهُ
لأقـرب مـن حـبـل الـوريـد لـمَـن يـدري
لـه الـخلْقُ ثـمّ الأمـرُ فـي الـخـلقِ كـلّهـم
يُـسَـيِّـرُهُـمْ بـالأمـر فـي الـبـرّ والـبـحـر

369 ـ ابن جهينة الشهرزوريّ[1]

إبراهيم بن محمد بن عبيد بن جهينة، أبو إسحاق، الشهرزوريّ.

[63أ] سمع الكثير بالعراق، والشام /، ومصر. فسمع بمصر من الربيع بن سليمان، وبحر بن نصر بن سابق، ومحمد بن عبدالله بن عبد الحكم، ونجلان بن المغيرة، وفهد بن سليمان، وإبراهيم بن مرزوق، وإبراهيم ابن أبي داود البرلّسي، وإسحاق بن إبراهيم المنجنيقي. وبدمشق يزيد بن محمد بن عبد الصمد. وسمع ببيروت، وحمص، وبالريّ، وبالعراق، وغيرها من جماعة، وحدّث.

370 ـ أبو مسعود الدمشقي الحافظ [ـ 400][2]

إبراهيم بن محمد بن عبيد، أبو مسعود، الدمشقيّ.

طوّف البلاد، وسافر الكثير، وسمع وكتب ببغداد، والكوفة، والبصرة، وواسط، والأهواز، وأصبهان، وبلاد خراسان.

ثمّ آستوطن بغداد بأخرة، وعُني بصحيحَي البخاريّ ومسلم. وعمل [تعليقة] أطراف الكتابين.

ولم يرو [من الحديث] إلاّ يسيرًا [على سبيل التذكّر].

---

1) تهذيب ابن عساكر، 290/2.

2) تاريخ بغداد 172/6 (3227) ـ تهذيب ابن عساكر 290/2.

قال الخطيب: كان صدوقًا ديّنًا ورعًا فهمًا.

توفّي في رجب ــ وقيل: في رمضان ــ سنة أربعمائة. وقيل: إحدى وأربعمائة ببغداد.

371 ــ أبو إسحاق الإربليّ [659 -]

إبراهيم بن محمد بن عليّ بن يوسف بن عليّ، أبو إسحاق، الإربليّ.

مولده بالقاهرة يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الأوّل سنة تسع وخمسين وستّمائة.

سمع من أبي محمد عبدالله بن علّاق وغيره.

372 ــ البوشيّ المقرىء

إبراهيم بن محمد بن عليّ، أبو إسحاق، البوشيّ، المقرىء.

جرى بينه وبين أبي بكر محمد بن عبد الملك السرّاج النحويّ كلام بمصر، فقال له: أنت أبو بعر، لا أبو بكر، فأضحك من حضر.

373 ــ برهان الدين البوشيّ [581 - 675][1]

إبراهيم بن محمد بن عليّ، برهان الدين، أبو إسحاق، البوشيّ، المالكيّ.

مولده في رمضان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

وتفقّه بمالك فبرع في الفقه. وولي الفروض والعقود مدّة بمصر.

ثمّ ولّاه السلطان الملك الظاهر بيبرس قضاء الإسكندريّة. وذلك أنّه قدم إليها في تاسع عشرين شوّال سنة إحدى وستّين وستّمائة، وحضر الجامع لصلاة

---

1) السلوك، 1/500. وبوش بالمعجمة: قرية غربيّ النيل بالصعيد الأدنى (ياقوت).

الجمعة في سلخه. فلمّا صعد الخطيب أبو الفرج محمد بن عليّ بن أبي الفرج وخطب، وانتهى إلى الدعاء للسلطان، أمر السلطان الأمير سيف الدين بلَجري الحاجب أن يرقى إليه المنبر ويسرّ إليه أن يدعو لولده الملك السعيد محمد بركخان بولاية العهد. فأُرتج على الخطيب وقعد، ثمّ قام وأتى بما أمر به. فآستعجزه السلطان وصرفه، وولّى عوضه ناصر الدين محمّد بن المنير الخطابة، مضافًا إلى القضاء. فأمعن في الدعاء للسلطان. فأنكر ذلك عليه وقال: هٰذا رجل مرائيّ، اشتغل بمدحي عمّا ينفع الناس من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ــ وعزله.

فلمّا وصل إلى قلعة الجبل ولّى البرهان هٰذا قضاء الإسكندريّة. وكان خاملاً بمصر، ليس له غير إعادة واحدة، ويشتري حاجته بيده، ويحمل طبق الخبز على رأسه. حتّى كان نائبًا بمصر عن قاضي القضاة صدر الدين موهوب الجزريّ. فدخل إلى الإسكندريّة وقدآجتمع الناس لرؤيته، وكان يوما مشهودًا. وباشر القضاء ولم يتغيّر، ووصف بالصلاح والعلم.

توفّي بمصر في حادي عشر شعبان سنة خمس وسبعين وسِتّمائة.

374 ــ قطب الدين الأدفويّ [- 737][1]

إبراهيم بن محمد بن عليّ بن مطهّر بن نوفل، الأدفويّ، قطب الدين.

كان لطيف الذات، شاعرًا، ناثرًا، يضرب بالعود بمصر في حداثة سنّه ويغنّي غناءً مطربًا.

ثمّ حفظ كتاب الله العزيز ولزم العبادة، وكان يتشيّع.

فلمّا قدم داود بن سليمان ابن العاضد أدفو سنة سبع وتسعين وستّمائة، كان بين يديه يُنشد قصيدة من نظمه أوّلها [خفيف]:

ظهر النُّور عند رفع الحجاب ۝ فآستنار الوجود من كلّ باب

[63ب] /وأتانا البَشير يخبر عنهم ۝ ناطقًا عنهمُ بفصل الخطاب

---

1) الطالع: 66/ (22) ــ النجوم 9/313.

وتوفّي بأدفو يوم عرفة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، وقد كفّ بصره، وهو صابرٌ شاكر على طريقة حسنة.

375 ـ ابن شاكلة [الكانمِيّ] الأسوانيّ [ـ 608][1]

إبراهيم بن محمد بن فارس بن شاكلة بن عمرو بن عبد الله، أبو إسحاق، السلميّ، الأسوانيّ، من أهل كانِم، ممّا يلي صعيد مصر.

سار إلى المغرب، ومات سنة ثمان ـ أو تسع ـ وستّمائة.

وكان عالمًا بالآداب شاعرًا مفلقًا، مع التيقُّظ والفهم والصدق. وكان أسود، وله في ذلك أشعار نادرة.

376 ـ ابن حمّود [ـ 642]

إبراهيم ابن أبي محمد ابن أبي الفتوح بن علي بن عبد الوهاب، المعروف بآبن حمّود، أبو إسحاق، الأنصاريّ، الحنفيّ.

تفقّه بِأبي حنيفة على يدي الرضيّ ابن عبد الغني، وتزوّج آبنته، وسمع الحديث، وأعاد بالمدرسة السيوفيّة من القاهرة.

وبها توفّي ثاني صفر سنة آثنتيْن وأربعين وستّمائة.

377 ـ شهاب الدين القزوينيّ الصوفيّ [ـ 695]

إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد، أبو إسحاق، شهاب الدين، القزوينيّ الأصل، الحلبيّ، الحنفيّ، الصوفيّ.

توفّي ليلة الجمعة سادس ذي الحجّة سنة خمس وتسعين وستّمائة بالقاهرة، ودفن بمقابر النصر.

---

1) قال ياقوت في كانِم: بأقصى الغرب من بلاد السودان... وفي زماننا هذا بمرّاكش شاعر مشهود له بالإجادة يقال له الكانمِيّ. وذكره الصفدي في الوافي 6/170 (2625) تحت آسم: إبراهيم بن يعقوب الكانمِيّ.

378 ـ ابن الصوفي العلويّ [ـ بعد 259][1]

إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، المعروف بآبن الصوفيّ العلويّ.

خرج على أحمد بن طولون في سنة ثلاث وخمسين ومائتين، ودخل إسنا في ذي القعدة سنة خمس وخمسين، ونهبها، وقتل أهلها. فبعث إليه أحمد بن طولون بآبن أزذاد في جيش فواقعه بهو[2] يوم الأربعاء لعشر خلون من ربيع الأوّل سنة ستّ وخمسين، فآنهزم ابن أزذاد وجُرح، فظفِر به وقطع يديه ورجليه وصلبه.

فعقد ابن طولون لبهم بن الحسين على جيش، وضمّ إليه ابن عجيف. وخرجا إلى الصعيد يوم الخميس لتسع عشرة خلت من ربيع الأوّل المذكور. فالتقوا بناحية إخميم يوم الخميس لثلاث خلون من ربيع الآخر، فآنهزم ابن الصوفيّ وترك جميع ما معه، وقتلت رجّالته. وبعث ابن طولون إلى بهم بخِلع وطوق من ذهب.

ولحق ابن الصوفيّ بالواح[3] فأقام به سنتين. ثمّ خرج إلى الأشمونين في المحرّم سنة تسع وخمسين. فبعث إليه ابن طولون بآبن أبي مغيث في خمسمائة، فوجده قد سار إلى أسوان لمحاربة أبي عبد الرحمان العمريّ. فواقعه العمريّ وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة. وخلص [ابن الصوفيّ] إلى أسوان فقطع لأهلها ثلاثمائة ألف نخلة، وأفسد فيها.

فبعث إليه أحمد ابن طولون بآبن سيما عونا لبهم بن الحسين فاضطرب [أمر ابن الصوفيّ][4] مع أصحابه وفارقهم إلى عيذاب، وركب البحر إلى مكّة وأقام بها. ثمّ قبض عليه وبُعث به إلى ابن طولون. فلمّا وصل إلى مصر طيف به

---

1) الكندي، 213.

2) هُو: «بليدة أزليّة على تلّ بالجانب الغربيّ من الصعيد دون قوص» (ياقوت).

3) الواح والواحات: ثلاث كور في غربيّ الصعيد (النجوم الزاهرة 3 / 7 هامش 1).

4) الزيادات من الكندي، وبه يتّضح سير الحوادث.

وشُهّر للناس على جمل، وآعتقله عنده مدّة. ثمّ أظهر توبة فأطلقه وأحسن إليه. وخرج إلى المدينة فمات بها.

379 ــ ترجمة 310 مكرّرة.

380 ــ أبو إسحاق القطّان [ــ 299]

إبراهيم بن محمود بن حمزة، أبو إسحاق، النيسابوريّ، القطّان، الفقيه، المالكيّ.

تفقّه بمصر على آبن عبد الحكم.

وسمع الحديث بمصر، والشام، والحجاز، والعراق، وخراسان.

وحدّث عن عبد الله بن عبد الحكم، ويونس بن عبد الأعلى، وعبد الجبّار ابن العلاء، وأحمد بن منيع، والربيع بن سليمان، وعيسى الخشّاب، وغيره.

روى عنه آبن أخيه محمود بن محمد بن محمود، وأبو الطيّب محمد ابن أحمد بن حمدون المذكّر، وحسّان بن محمّد الفقيه، وأبو بكر محمد ابن الحسن النقّاش المقرىء.

وقال له ابن عبد الحكم: ما قدم علينا مصر خراسانيّ أعرف بطريقة مالك منك. فإذا آنصرفت إلى خراسان، فآدع الناس إلى رأي مالك.

وقال محمود بن محمّد: كان عمّي يصوم النهار ويقوم الليل، ولا يدع الجهاد في كلّ ثلاث سنين.

وقال الحاكم: ولم يكن بعده بنيسابور للمالكيّة مدرّس. أقام على عبد الله ابن عبد الحكم بمصر متفقّهًا سنين. وسمع بها من أبي عبد الله ابن أخي آبن وهب. وسمع بمكّة والكوفة وبغداد وخراسان.

توفّي سنة تسع وتسعين ومائتين في شعبان.

381 ـ ابن مزيبل المقرىء الضرير [- 597]

إبراهيم بن مزيبل[1] بن نصر، القرشيّ، المخزوميّ، الشافعيّ، المقرىء، الضرير، الفقيه الأجلّ.

تفقّه، وسمع من الفقيه أبي عمرو عثمان بن إسماعيل الشّارعيّ. وأجاز له أبو عبد الله محمد بن فتحون كتاب الموطّأ، وحدّث به عنه.

وسمع منه غير واحد، منهم أبو الطاهر إسماعيل بن قاسم الزيّات. ومات قبله بعشرين سنة. ودرّس بالمدرسة المعروفة به بمصر مدّة طويلة. وتفقّه به جماعة، منهم القاضي أبو عبد الله محمد ابن أبي الطاهر إسماعيل المحلّي.

وتوفّي يوم عرفة سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وله ثمانون سنة وشهران، ودفن من الغد بسفح المقطّم رحمه الله.

382 ـ برهان الدين الجعبريّ [599 ـ 687][2]

إبراهيم بن معضاد بن شدّاد بن حامد، برهان الدين، القشَيْريّ، الجعبريّ، الشافعيّ.

مولده يوم الجمعة سابع عشر ذي الحجّة سنة تسع وتسعين وخمسمائة بقلعة جعبر. وتجرّد وساح وصحب كثيرًا من المشايخ.

روى عن السخاويّ، وكتب عنه البرزاليّ. وبرع في العلم والتحقيق وصار يُعدّ من أصحاب الأحوال. وتكلّم في الوعظ بالقاهرة مدّة طويلة بكلام بليغ ومواعظ حسنة، في ميعاده بمسجد معلّق برأس الورّاقين من القاهرة. وكان ميعاده حافلاً بالأعيان وغيرهم. ومات على بابه جماعة كثيرة. وقال الشعر الجيّد.

وكان له أصحاب يبالغون في تعظيمه ويفرطون في المغالاة في اعتقاده.

---

1) سبقت ترجمة حفيده، رقم 323.

2) الوافي، 6 / 147 (2592) ـ فوات 1 / 49 ـ المنهل 1 / 177 ـ النجوم 7 / 374 ـ جامع كرامات الأولياء 1 / 240 ـ الشعراني 1 / 203 ـ طبقات الأولياء، 412.

وحفظت عنه كلمات شنّع بها عليه. وكان يشارك في أشياء من الطبّ. ولمّا مرض خرج محمولاً إلى قبر أعدّه لنفسه بظاهر الحسينيّة. فلمّا رآه قال: قُبَير، جاءك دُبَير!

ثمّ مات بعد يومين في يوم السبت ثاني عشر من المحرّم سنة سبع وثمانين وستّمائة، وقد جاوز الثمانين بسنوات.

ومن شعره [بسيط]:

أرى غرامًا وتعذيبًا وفرط جوًى	وحرقة في الهوى تعلو على سقر
ولست أدري بمن وجدي ولا نظرتْ	عيناي حبّيَ في بدو ولا حضر
فهل رأيتم جميعَ الناس أعجبَ من	حالي وقطّ سمعتم مثلَ ذا الخبر؟
أذوب شوقًا إلى من لست أعرفُه	ولا لمحتُ خيالاً منه في عمري

ومن أخباره أنّه قال في مرضه لأولاده: احملوني إلى القبر! ــ وكان ذلك ليلاً ــ فقالوا: يا سيّدي /، باب النصر مغلوق. [64ب]

فقال: احملوني، تجدوه مفتوحًا.

فحملوه إليه فعند وصولهم إلى الباب وافى قدوم بريد ففُتح له حتّى دخل، وخرجوا به.

واتّفق أنّه لمّا شهد عليه بما قاله في حال وعظه ممّا يبيح الفقهاء به دمه بعث إليه قاضي القضاة تقيّ الدين عبد الرحمان ابن بنت الأعزّ يستزيره، فمشى إليه ومعه أصحابه، وهو يقول لهم: القاضي يحبُّنا، وأراد لنا الخير ــ حتّى دخل عليه، فقام له القاضي وتلقّاه وأجلسه. ثمّ قال له: يا سيّدي قلتم وما قلتم، وقلنا وما قلنا، وشهدُوا وما شهدوا، وسمعنا وما سمعنا، ونحن كلُّنا نقول: أستغفر الله العظيم!

فقال الشيخ: نعم، أستغفر الله، وأشهد أن لا إلـه إلّا الله، وأن محمّدًا عبد الله ورسوله.

وتصافحا، وقام الشيخ منصرفًا. فكان هـذا من جميل أفعال ابن بنت

الأعزّ، فإنه آستسلمه معه حتّى حقن دمِه على هـٰذا الوجه الجميل من غير آبتلاء ولا تثريب.

383 ــ فخر الدين العراقيّ الخطيب [510 ـ 596][1]

إبراهيم بن منصور بن مُسَلَّم، فخر الدين، أبو إسحاق، العراقيّ، الفقيه، الشافعيّ، خطيب جامـع عمرو.

ولد بمصر في سنة عشر وخمسمائة.

وكان يعمل النشّاب في القاهرة. ثمّ آشتغل بالعلم. وذلك أنّه آشترى جارية فبات معها، ثمّ أصبـح في دكّانه، فقال له بعض جيرانه: كيف وجدتَ جاريتك البارحة؟

وقال له آخر: كيف تجتمـع معها قبل أن تَستَبرئَها؟

فقال: وما الاستبراء؟

قال: أن تحيض في ملكك.

فتجرّد لطلب العلم. ورحل إلى العراق وتفقّـه على أبي بكر محمّـد ابن الحسين الأرمويّ، صاحب أبي إسحاق الشيرازيّ، وعلى أبي الحسن محمّد ابن [المبارك بن] الخلّ.

وقدم مصر بعد مدّة فعُرف بالعراقيّ. وتفقّه على القاضي أبي المعالي مُجَلِّي بن جميـع، حتّى برع في الفقه. وشرح المهذّب [لأبي إسحاق الشيرازيّ] في عشرة أجزاء شرحًا جيّـدًا. وعظم قدره وأخذ عنه فقهاء مصر.

فممّن تفقّه عليه الفقيه أبو طاهر المحلّيّ. وكان ورعًا له حال حسنة.

واستقرّ في خطابة الجامـع العتيق عوضًا عن [...] حتّى مات في يوم الخميس حادي عشرين جمادى الأولى سنة ستّ وتسعين وخمسمائة، ودفن بالقرافة.

---

1) وفيات 1 / 33 (رقم 7) ــ السبكي 4 / 201.

حكى عنه الشيخ تقيّ الدين أبو الطاهر محمد بن الحسين المحلّيّ أنّه آشتهى قطائف. (قال) ولم يكن عندي شيء. وآشتدّت مطالبة النفس بها. فقلت: لا شيء عندي.

فقالت[1]: البيّاع الذي تتّجر منه مجاور صاحب القطائف، تأخذ لك منه ما تحبّ، ويعطيك العسل على جاري عادته.

فخرجت لهٰذا. فبينما أنا واقف عليه، والشهوة تبعث على الطلب، والنفس تأبى، وإذا بالشيخ أبي إسحاق العراقي ناولني كاغذة وقال لي: له لطائف أحلى من القطائف!

فأخرجت منها ما قضيت به حاجتي.

وله ديوان خطب. ولمّا مشى ولده في جنازته، أنشأ خطبة ليخطب بها في الجامع من بعد، آفتتحها بقوله: الحمد لله الذي شتّت بالموت شمل الأحبّاء، وأورث البنين منّا الآباء ــ وقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً لِلَّهِ حَنِيفًا، وَلَمْ يَكُنْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَإِنَّهُ فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ﴾ (النحل، 120 ـ 122).

وولي الخطابة بعده أبو الطاهر [...].

384 ــ ابن الفقيه نصر [571 ــ 638][2]

إبراهيم بن نصر بن ظافر بن هلال، أبو إسحاق، برهان الدين، ابن القاضي العدل الفقيه الأجلّ زكيّ الدين أبي الفتح، المعروف بآبن الفقيه نصر، الحمويّ الأصل، المصريّ المولد، الشافعيّ، الأديب / الفاضل. [65أ]

ولد بمُنية بني خصيب من قرى مصر في سنة إحدى ــ أو آثنتين ــ وسبعين وخمسمائة. وأجَاز له الحافظ أبو الفرج ابن الجوزيّ، وجماعة من البغداديّين والشاميّين وغيرهم. وحدّث بشيءٍ من شعره.

وولي ديوان الأحباس بمصر، ونظر الصّعيد.

---

1) أي النفس.

2) ابن سعيد: المغرب، 253، وقال: وفاته سنة 640 – حسن المحاضرة، 1/ 566 (44)– مسالك المخطوط، 18/ 139.

وآتّصل أبوه الفقيه نصر بالملك الكامل فأعطى للسلطان جاريةً تسرّى بها، وولدت منه الملك العادل أبا بكر ابن الكامل. فلمّا مات الملك الكامل وقام من بعده آبنُه الملك العادل في مملكة مصر، عظم قدر القاضي برهان الدين ابن الفقيه نصر، وتمكّن منه وتخصّص به.

فلمّا خلع العادل بأخيه الملك الصالح نجم الدين أيّوب، قبض عليه، وأسلم إلى الأمير علم الدين شمائل، وكان يعاديه من أجل قوله فيه [سريع]:

يصبغ بالوسميّ عرنينَه كفاه أن يكذبَ في لِحْيَتِهْ

فسقاه الماء بالملح وعذّبه حتّى هلك في العقوبة ليلة الثاني من جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وستّمائة، ودفن من الغد بسفح المقطّم.

ومن شعره لمّا آستقلّ الملك العادل ابن الكامل بالملك [بسيط]:

قل للّذي خاف [...] وقد أمنت .ماذا تألُّمه منها وخيفتُه؟
إن كان قد مات عن مصر محمّدُها فقد أقام أبا بكر خليفتَه[1]

وقال [خفيف]:

شقّة البعد عنك طالت إلى أن شبّ عن طوق عمرِها التفصيلُ
فلَوجدي من العروض مديد وبسيط ووافر وطويل
لم أكن عارفًا بهٰذا إلى أن قطع القلبَ بالفراق خليل

وقال [منسرح]:

أما ترى الأرض كيف شاطرها بالريّ نِيلٌ خصّت مواهبُهُ
فالبعض بالهجر ابيضّ عارضه والبعض بالوصل آخضرّ شاربُه

وقال في المغرد القادم من الصعيد بوفاء النيل مبشّرًا به [سريع]:

الخير بالمغْرد مجموعُ ووتره بالخصب مشفوع
وخفض عيش الناس من أجله به لواء الحمدِ مرفوع
مسند ما يرسل من ريّه عنه حديث المَحل مقطوع

1) البيتان مختلاّ الوزن والرويّ.

ولمّا صودِرَ ونكب كتب بعض الأدباء من أصحابه على حائط داره بمصر [كامل]:

إن لم تفض بدموعها أجفاني ... وهمُ همُ عندي، فما أجفاني!
لِمَن خلت من بعدهم فكأنّها ... يا صاح ألفاظ بغير معان
لا كانت الدنيا فإنّ سرورها ... رهن بعقبى الهمّ والأحزان
وإنِ اعترضتَ بشبهة ما قلتُه ... أثبتُّ صحّة ذاك بالبرهان

ولمّا ولي نظر الصعيد، كتب إليه علاء الدين أبو عمرو عثمان النابلسيّ من القاهرة [مجزوء الرمل]:

أيّها المُجمِل والمُفْـ ... ـضِل لا زلتَ سعيدا
لمّا يمّمتَ وأنت الـ ... ـبحرُ في الجود الصعيدا

فكتب إليه البرهان:

/ أنا في الخدمة إن كنـ ... ـتُ قريبًا أو بعيدا [65ب]
لم أفُزْ منك بماءٍ ... فتيمّمتُ الصعيدا

وله [كامل]:

من يدّعي فيَّ الحيا ... ةَ يَمِينُ فيما يدّعيه
أنا ميّت إن الصعيـ ... ـد دُفِنتُ [هٰذا اليومَ] فيه

وقال [متقارب]:

بخدمتكم لم أنل طائلا ... وميزان نقصي بكم راجحُ
ففي الطرف من أدمعي نثرة ... وفي القلب من بُعدكم ذابح[1]

---

1) النثرة والذابح: من مصطلحات علم النجوم.

385 ـ إبراهيم الأرغيانّي الزاهد [ـ 265][1]

إبراهيم بن هانىء، أبو إسحاق، النيسابوريّ، الأرغيانيّ، نزيل بغداد.

قدم مصر، وسمع أصبغ بن الفرج، وسعيد بن عفير، وعثمان بن صالح، وعبد الله بن صالح المصريّ.

وسمع بدمشق وغيرها من جماعة.

روى عنه أبو القاسم البغويّ، وآبن أبي حاتم، في آخرين.

قال آبن أبي حاتم: سمعت منه ببغداد في الرحلة الثانية. وهو ثقة صدوق.

وقال الحاكم: وهو ثقة مأمون. روى عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل، والأئمة.

وقال الخطيب: كان أحد الأبدال، ورحل في العلم إلى العراق، والشام، ومكّة، ومصر. ثم آستوطن بغداد، وحدّث بها.

قال الإمام أحمد بن حنبل: إن يكن أحد ممّن يعرف من الأبدال، فأبو إسحاق النيسابوريّ.

وقال إسحاق بن إبراهيم بن هانىء: كان أحمد بن حنبل مختفيًا عندنا في الدار. قال لي: ليس أطيق ما يُطيق أبوك من العبادة.

وذكر لأحمد بن حنبل إبراهيم بن هانىء فقال: ثقة.

وقال الدارقطنيّ: إبراهيم بن هانىء ثقة فاضل.

وقال أبو بكر النيسابوريّ: حضرت إبراهيم بن هانىء عند وفاته، فجعل يقول لابنه إسحاق: يا إسحاق، ارفع الستر!

قال: يا أبتِ، السّتر مرفوع.

قال: أنا عطشان.

فجاءه بماء. قال: غابت الشمس؟

---

1) الوافي 156/6 (2607) ـ تاريخ بغداد 204/6 (3261) ـ تهذيب ابن عساكر 304/2، وعنده فقط وردت نسبته الأرغياني.

قال: لا.

قال: فرُدَّه!

ثمّ قال: ﴿لِمِثْلِ هَـٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَامِلُونَ﴾ [الصّافّات: 61]. ثمّ خرجت روحه. ومات يوم الأربعاء لأربع خلون من ربيع الآخر سنة خمس وستّين ومائتين.

386 ـ القاضي نور الدين الإسنائيّ [ـ 721][1]

إبراهيم بن هبة الله بن عليّ، نور الدين، الحمَيريّ، الإسنائيّ، الشافعيّ[2].

أخذ الفقه عن الشيخ بهاء الدين هبة الله بن عبد الله القفطيّ.

وقرأ الأصول على الشيخ شمس الدين محمد بن محمود الأصبهانيّ، والنحوَ على الشيخ بهاء الدين محمد بن إبراهيم ابن النحّاس الحلبيّ.

وصنّف في الفقه والأصول والنحو. وآختصر الوسيط والوجيز. وشرح المنتخب، ونثر ألفيّة ابن مالك في النحو وشرحها.

وولي قضاء مُنية زِفتا. ثمّ ولي قضاء أسيوط، وإخميم، وقوص.

وكان حسنَ السيرة جميل الطريقة.

ولمّا قرأ الأصول على الأصبهانيّ، أراد أن يقرأ عليه الفلسفة فقال: حتى تمتزج بالشرعيّات امتزاجًا جيّدًا.

وكان قد تيقّن دروسه وتحقّقها، إلّا أنّه كان لا يثبت له كُلُّ ما يلقّنُه.

ولم يزل مواظباً على الاشتغال لا يلهيه الحكمُ بين الناس عنه.

وقرأ وهو يلي قضاء قوص الجبرَ والمقابلة على الشيخ نجم الدين عبد الرحمان بن يوسف الأشمونيّ.

---

1) الوافي 157/6 (2610) ـ الدرر 76/1 (198) ـ الطالع السعيد 69 (27) ـ بغية الوعاة، 198.

2) انتبهنا عند المراجعة أنّ هـٰذه الترجمة تُكرّر الترجمة رقم 186، والكتاب على وشك السحب، فآضطررنا إلى إبقائها حتى لا يختلّ الترتيب.

وقرأ الطبّ على الحكيم شهاب الدين المغربيّ.

فلمّا قدم السلطان الملك الناصر محمّد بن قلاوون إلى قوص طلب منه كريم الدين ناظر الخاصّ زكوات الأيتام. فقال له: العادة أنّها تفرّق في الفقراء.

فلم يقبل منه. فآحتاج إلى الاجتماع بعلاء الدين ابن الأثير [كاتب السرّ وأخبره بما قال](1) الناظر له. فبلّغ ابنُ الأثير الخبر إلى السلطان، فرسم ألا يتعرّض لذلك، فشقّ على الناظر وحقد عليه، إلى أن وصل إلى القاهرة، فحدّث قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة في عزله، فلم يجبه. وأخذ يبالغ في الحطّ عليه حتّى صرفَه قاضي القضاة.

[66أ] وحضر إلى القاهرة وأقام بها مديدة. ومات / فيها في سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

387 ـ جمال الكفاة [ـ 745](2)

إبراهيم بن [...]، جمال الدين، الملقّب جمال الكفاة، ناظر الخاصّ، وناظر الجيش، ومدبّر الدولة.

أمّه أختُ شرف الدين عبد الوهاب النشو ناظر الخاصّ.

كان من جملة نصارى الكتّاب. وباشر فرعًا(3) في البستان الذي أنشأه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بباب اللوق.

ثمّ خدم بيدمر البدري قبل إمرته حتّى تأمّر، فآستمرّ بديوانه.

وخدم عند الأمير طيبغا القاسميّ كاتبًا، فآستسلمه النشو خاله(4) وآستخدمه مستوفيًا. ثمّ قرّره بديوان الأمير بشتاك فتمكّن عنده.

---

1) في المخطوط كلمتان مطموستان، والإصلاح من الطالع السعيد، 71.

2) الوافي 180/6 (2636) ـ المنهل 193/1 (97) ـ الدرر 82/1 (212) ـ النجوم 111/10 – السلوك، 2/ 675، ولا ذكر لاسم أبيه فيه أيضاً.

3) عبارة النجوم 111/10؛ وكان أوّلاً يباشر في بعض البساتين على بيع ثمرته.

4) في النجوم: وكان (إبراهيم هذا) ابنَ خالة النشو ناظر الخاصّ.

ووقع بينه وبين النشو حتّى تعاديا عداوةً شديدةً. فلمّا قبض على النشو، خُلع عليه في يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة أربعين وسبعمائة، وآستقرّ عوضه في نظر الخاصّ.

ثمّ ولّاه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون نظر الجيش عوضًا عن مكين الدين إبراهيم ابن قزوينة في سنة إحدى وأربعين. ولم يجمع بين هاتين الوظيفتين أحدٌ في الدولة التركيّة قبله.

وركب في خدمته الأمير قطبغا عبد الواحد الأستادار، والأمير برسبغا، ونزل للحوطة على أموال النشو وضبطها، وأركبه السلطان بغلة النشو. فلم يزل على ذلك حتى مات السلطان، وأقيم من بعده آبنُه المنصور أبو بكر، ثمّ الأشرف كجك، ثمّ الناصر أحمد. فأخرجه الناصر أحمد معه إلى الكرَك.

فلمّا خلع الأُمَرَاءُ الناصرَ أحمد، وأقاموا الصالح إسماعيل، استقرّ المكين إبراهيم ابن قزوينة في نظر الجيش، وبلغ ذلك جمال الكفاة، فبذل المال الجزيل لخاصّة الناصر أحمد حتّى أذِن له في العَود إلى مصر. وخرج هو وعلاء الدين عليّ ابن فضل الله كاتب السرّ، وسلكا عبر الدرب حتّى قدما في خامس عشرين صفر سنة ثلاث وأربعين [وسبعمائة]. فخلع عليهما، واستقرّا على وظائفهما، إلى أن تنكّر عليه الأمير اقسنقر السلاريّ نائب السلطنة بعد قليل، من أجل أنّه نقل عنه أنّه يسعى به عند السلطان. فعيّن لنظر الخاصّ شمسَ الدين موسى ابن التاج إسحاق بعناية الخدّام به، وعيّن أمين الدين إبراهيم يوسف ابن كاتب طشتمر لنظر الجيش، وقرّر لبسهُما في يوم الاثنين حادي عشرين جمادى الآخرة. فقام في مساعدته الأمير أرقطاي، والأمير سنجر الجاولي، والحاج أل ملك، حتى استقرّ على وظيفته ليحمل مائة ألف دينار، وخلع عليه. فحمل بعض ذلك وسومح فيما بقي منه.

وخلع عليه في ثاني عشرين شعبان، واستقرّ مشيرًا [لـ]ـلدولة بسؤال الوزير نجم الدين محمود بن عليّ بن شروين في ذلك لتوقّف أحوال الدولة. وكُتب له توقيع لُقِب فيه بالجناب العالي، ولم يُلقّب أحدٌ من المُتَعَمِّمِين قبله سوى الوزير

فقط، فصار يطلع بكرة النهار إلى باب القلّة من قلعة الجبل، ومعه الوزير، فيصرفا[ن] الأشغال، ويطلبا[ن] الضمان للجهات. فعظمت مكانته وكبر آختصاصه بالسلطان الملك الصالح إسماعيل. وعزم على أن يأخذ إمرة مائة ويخلع زيّ الكتّاب، ويتزيّى بزيّ الأمراء، وأتقن ذلك مع السلطان. فشقّ هٰذا على الأمراء، وكان قد تغيّر عليه الأمير أرغون العلائيّ زوج أمّ السلطان ومدبّر دولته، بسبب إقطاع طلبه لبعض ألزامه، فبعث إليه جمال الكفاة بأنّ السلطان قد أخرجه. فغضب من ردّ رسالته وقال: قد قويَ هٰذا الرجل حتّى ما بقي يعطي إقطاعًا إلّا بالبرطيل.

[66ب] وبعث إليه بحياصة ذهب وقال لحاملها: قل له /: أنت ما بقيتَ تُعطي شيئًا إلّا بالبرطيل، وهٰذه الحياصة برطيلُك. خذها وآقضِ شغلَ هٰذا الرجل!

فتمادى على ما هو عليه، وكلّم[1] السلطان حتى قال للعلائيّ: أنا أخرجت هٰذا الإقطاع.

فأسرّها العلائيّ في نفسه وأخذ في استمالة الأمراء عليه. فقام معه الأمير سيف الدين الحاج أل ملك النائب والوزير نجم الدين، ورموه بأنّه كان يباطن الناصر أحمد ويكاتبهُ وأنّه قد حكم الدولة واستولى على أموالها، وأنّه يشي بالأمراء إلى السلطان ويثلم أعراضهم عنده. وأخذ الوزيرُ في مكيدته بأن عرّف السلطان والأمير أرغون بأنّ جميع ما يكون بين السلطان وبين حظيّته اتّفاق العودية[2] تحدِّثُ به جمال الكفاة فيخبِر به الوزير عنها، ونقل عنه من ذلك شيئًا تحقّق به صدقَ الوزير، فتغيّر على جمال الكفاة، ووافق الأمير أراغون وحزبه على القبض عليه، وسلّت نعمتُه، وتقدّم إلى الأمراء أن لا يكلّموه في أمره.

وقبض عليه في يوم الأربعاء ثامن عشر صفر سنة خمس وأربعين. وقبض معه على الموفّق ناظر الدولة، وعلى الصفيّ ناظر البيوت. وأُوقِعت الحوطة على دوره وأمواله ودور مَن قبض معه عليه، وعوقبوا، وعوقب أولادهم، وعصرت نساؤهم. وعُني الوزير بالموفّق فتلطّف أمرَه.

---

1) في المخطوط: وكلّف. 2) في النجوم 10/119: اتّفاق العوّادة السوداء.

واستمرّت العقوبةُ على جمال الكفاة حتّى ضرب مـرّةً مائـة وعشرين شِيبًا[1]، وسُلِمّ للمقدّم خالد فدخل عليه وهو في ذلك الكرب الشديد، وخَنَقَه في ليلة الأحد سادس ربيـع الأوّل. فحمل على جنوية[2] ودفن قريبًا من زاوية ابن عبّود بالقرافة. فكانت مدّةُ مباشرته خمسَ سنين وشهرًا واحدًا وأيّامًا، ومدّة مصادرته واحدًا وعشرين يومًا.

وكان جميل الوجه مليح الشكل، يجيد الكلام بالتركيّ والعربيّ. وكان جيّد الفكرة كثير الإهْداءِ[3] والظرف ومحبَّةِ أهل ٱلفضْل.

وكان يُولعُ بالتصحيف[4] كثيرًا ويحبّ المماليـك ويبالـغ في ملابسهم الفاخرة.

388 ـ برهان الدين الأغيريّ الخطيب [673 ـ 749][5]

إبراهيم بن لاجين الأغيري، الشيـخ برهان الدين، الرشيديّ، الشافعيّ.

ولد بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وستّمائة. وأخـذ القراءات عن التقيّ الصائغ، والفقه عن العلَم العراقي، والأصول عن التاج البارنباريّ، والفرائض عن شمس الدين الدارندي، والنحو عن البهاء ابن النحّاس، والعلَم العراقي، والأثير أبي حيّان، والمنطق عن السيف البغداديّ.

وحفظ الحاوي في الفقه، والجـزوليّة في النحو، والشاطبيّة في القراءات. وشارك في الطبّ والحساب. وأقرأ أصولَ ٱبن الحاجب وتصريفه، وكتاب التسهيل لابن مالك. وتخرّج به جماعة.

وٱشتهر بالصلاح والتواضع المفرط وسلامة الباطن.

---

1) الشِّيب بالكسر: ضربة السوط.

2) الجنويّة: سياج من ألواح (دوزي).

3) قراءة ظنّيَة.

4) التصحيف: تلاعب بالألفاظ بتغيير الإعجام في حروفهـا ويُسمّى أيضًا الجناس المصحّف (دوزي: صحف).

5) هـٰذه الترجمة مكرّرة في مخطوط ليدن 1/ ورقة 16. وهي في الدرر 1/77 (201) ونسبتُه «الأغَرّي» بفتح الغين المعجمة. وكذلك عند السبكي، 6/83.

وولي خطابة جامع أمير حسين بن جندر بحكر جوهر النوبيّ ظاهر القاهرة، فكانت القلوب تخشع لوعظه وتلين لقراءته في المحراب، لما على قراءته وخطابته من الروح، وسلامتهما من التكلّف والتصنّع.

وله خطب مدوّنة وشعر.

عرض عليه قضاء المدينة وخطابتُها فآمتنع، ولم يوافق [إلّا] بعدما آجتمع بالسلطان وولّاه.

وكانت وفاته يومَ النحر سنة تسع وأربعين وسبعمائة بالقاهرة في الطاعون.

389 ـ إبراهيم اليزيديّ [- 225][1]

إبراهيم بن يحيى بن المبارك بن المغيرة، أبو إسحاق، ابن أبي محمد، العدويّ، اليزيديّ، أحد بني عديّ بن عبد شمس بن زيد مناة بن تميم، من رهط ذي الرمّة / ـ وقيل: من موالي بني عديّ بن عبد شمس. [67أ]

وقيل لأبيه «اليزيدي» لأنّه خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة، ثمّ توارى حتّى آستتر أمره، وآتّصل بيزيد بن منصور خال المهديّ فوصله بالرشيد. فعُرف باليزيديّ.

وكان إبراهيم عالما بالأدب شاعراً مجيدًا نادم الخلفاء. وقدم مصر مع المأمون وأبي إسحاق محمد المعتصم. وكان قد سمع أباه أبا محمد اليزيديّ والأصمعيّ.

وروى عنه أخوه أبو عليّ إسماعيل بن يحيى، وآبنا أخيه أحمد وعبيد الله.

وكان يومًا عند المأمون وليس معهما إلّا المعتصم. فذكر المعتصم كلامًا فلم يحتمل ذلك منه إبراهيم وأجابه بجفاء. فأخْفَى ذلك المأمون ولم يظهره ذلك الإظهار[2]. فلمّا صار من الغد إلى المأمون كما كان يصير قال له الحاجب: أمرتُ أن لا آذن لك.

---

1) الوافي: 165/1 (2616) ـ معجم الأدباء 97/2 (10) ـ تهذيب ابن عساكر 308/2 ـ تاريخ بغداد 209/6 (3264) ـ الأغاني 217/20 ـ والترجمة مكرّرة في ليدن 11/1.

2) في معجم الأدباء: ولم يظهر ذلك الإظهار. ويبدو أن الجملة حشويّة.

فدعا بدواة وقرطاس وكتب [طويل]:

أنا المذنبُ الخطّاءُ والعفوُ واسعٌ
ولو لم يكُن ذنبٌ لما عُرف العفوُ

سكرت فأبدَتْ منّيَ الكأسُ بعضَ ما
كرهتَ وما إن يستوي السكرُ والصّحوُ

ولا سيّما إذ كنتُ عند خليفةٍ
وفي مجلسٍ ما إن يليقُ به اللغوُ

ولولا حميّا الكأس كان آحتمالُ مَا
بُدهت به لا شك فيه هو السروُ

تنصّلتُ من ذنبي تنصُّلَ ضارعٍ
إلى من إليه يُغفرُ العَمدُ والسهوُ

فإن تعفُ عنّي أُلفِ خطويَ واسعًا
وإلّا يكُنْ عَفوٌ فقد قصُرَ الخطوُ

فأدخلها الحاجب ثمّ خرج فأدخله. فمدّ المأمون باعَيه فأكبّ / على يديه [68ب] يقبّلهما، فضمّه المأمون إليه وأجلسه. ووقّع المأمون على ظهر أبياته [خفيف]:

إنّما مجلس النّدامى بساط للمودّات بينهم وضعُوه
فإذا ما آنتهَوا إلى ما أرادوا من حديث ولذّة رفعوه

وكان مع المأمون في بلد الروم. فبينما هو يسير إذ برقت برقة في ليلة مظلمَة شاتية ذات غيم وريح، وعريب في قبّة إلى جانبه. فقالت: إبراهيم بن اليزيدي؟

فقال: لبّيك!

قالت: قل في هٰذا البرق أبياتًا أغنّي فيها.

فقال [رجز]:

ماذا بقلبي من أليم الخَفْقِ إذا رأيت لمعان البرقِ
من قِبَل الأُرْدُنِّ أو دمشْقِ لأنّ من أهوى بذاك الأفْقِ

فـارقـتُـه وهـو أعـزُّ الـخَـلْقِ   عـليَّ، والـزُّورُ خـلافُ الـحَـقِّ
وهـو الـذي يـملك منّـي رِقّـي   ولـستُ أبـغي مـا حييـتُ عِتـقِي

فتنفّست نفسًا كاد يقطع حيازيمَهـا. قال: ويحك! على مَن هٰذا؟

فضحكت، ثمّ قالت: على الوطن!

فقال: هيهات! ليس هٰذا كلّهُ للوطن!

فقالت: ويلك! أفتراك ظننتَ أنّك تستفزّني؟ والله لقد نظرتُ نظرة مُريبةً في مجلس، فآدّعاها أكثرُ من ثلاثين رئيسًا. [و] والله ما علِم أحدٌ منهم لمَن كانت إلى هٰذا الوقت!

قال الخطيب: هو بصريّ سكن بغداد. وكان ذا قدر وفضل وحظّ وافر من الأدب. وله كتاب مصنّف يفتخر به اليزيد [يّـ]ـون وهو «ما آتّفق لفظه وآختلف معناه» نحو / من سبعمائة ورقة ذكر أنّه بدأ يعمله وهو ابن سبع عشرة سنة، ولم يزل يعملُه إلى أن أتت عليه ستّون سنة. وله كتاب «مصادر القرآن»، وكتاب في بناء الكعبة وأخبارها. وكان شاعرًا مُجيدًا. [67ب]

390 ــ جمال الدين الأميوطيّ [584 ـ 656][1]

إبراهيم بن يحيى بن المجد، جمال الدين، أبو إسحاق، الأميوطي، الشافعيّ، درس بالجامع الظاهري، وولي قضاء النواحي.

ولد في صفر سنة أربع وثمانين وخمسمائة[2] وتوفّي ليلة السابع من ذي القعدة سنة ستّ وخمسين وستّمائة بالقاهرة.

وكان فقيهًا، كريمًا مع الفاقة، فصيحًا، أديبًا شاعرًا. أفتى ودرّس مدّة.

---

1) الوافي، 167/6 (2617) ــ السبكي 50/5 ــ المنهل 173/1. وأميوط قرية من أعمال القاهرة بالغربيّة (المنهل).

2) في الوافي والمنهل: في حدود السبعين وخمسمائة.

ومن شعره [كامل]:

ليس الحذارُ لِمَا تحاذره يقي ... فعلام تحذر في الأمور وتتّقي؟
نفذ القضاء بكلّ ما هو كائن ... فاحطط رحال أسى وفرط تقلّق
وآسكن إلى الأقدار غيرَ معارِض ... مستسلمًا في حالتَيْك تُوَفّقِ
هوّنْ عليك فمن وقى فيما مضى ... فهو الذي يكفيك فيما قد بقِي

391 ـ آبن العطّار الإسكندرانيّ [595 ـ 649]

إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم بن محمد بن يوسف، المعروف بآبن العطّار، أبو إسحاق، الإسكندرّانيّ، الحنفيّ، الكاتب.

ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة. وتفقّه على مذهب مالك. و[أخذ من] الأدب.

جال في البلاد فدخل اليمن والشام والعراق وبغداد والموصل والروم. وتفقّه على مذهب أبي حنيفة أيضًا.

وكان متوصّلاً للملوك. وخدم الملك المُشهّر آبن صلاح الدين يوسف.

له شعر وخطّ حسن.

وكان قصيرًا شديدَ السمرة كَوْسَجًا يتطيلس. له عناية بالنظم والنثر، طيّب الحديث، لطيف المحاورة، جميل المحاضرة، له لسان وفصاحة، وقبول عند الكبراء. وفيه دماثة، يرغب الناس في عشرته. لم يمدح أحدًا رجاء نائله وجدواه.

توفّي بالقاهرة سنة تسع وأربعين وستّمائة.

ومن شعره [طويل]:

تصفّح تصانيفَ الإمام تَجِدْ بها ... عقولاً صحاحًا تارة ومراضا
فإن زرتَ مرضاها وجدتَ رياضة ... وإن رُضت أرضاها رأيْتَ رياضَا

392 ــ ابن الحبيش البلنسيّ [ـ 590][1]

إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم بن يعقوب بن أحمد بن عمر، أبو إسحاق، الأنصاريّ، الأندلسيّ، من أهل بلنسية، يعرف بابن الحبيش.

قدمَ الإسكندريّة وأقام بها. وسمع من السِّلفيّ كثيرًا، وصحبه طويلًا، ومن أبي الطاهر بن عوف، وأبي عبد الله الحضرميّ، وبدر الحبشيّ، وأبي بكر محمد بن الوفاء بن نصر الله الأسديّ، وأبي الغنائم المطهّر بن خلف الشحاميّ النيسابوريّ، والمسلّم بن مكّيّ بن خلف بن علّان القيسيّ، وأبي القاسم محمد بن خلف بن عريف الحجازيّ، وأبي الحجّاج يوسف بن محمد بن عليّ بن محمّد القرويّ، وأبي محمد عبد الوهاب بن محمّد الصنهاجيّ، ومقاتل ابن عزّون البرقيّ، وأبي محمد عبد الواحد بن عسكر المخزوميّ.

وقيّد من الحديث ما يخرج عن الإحصاء. وتنسّك بحيث كان ينفق في الشهر درهماً ونصفًا لا يزيد على ذلك.

وحدّث فسمع منه الحافظ أبو الحسن القدسيّ. وكان حافظًا نبيهًا متيقّظًا.

توفّي بالإسكندرية ليلة السابع والعشرين من ذي القعدة سنة تسعين وخمسمائة.

393 ــ ابن ثمامة البصريّ

إبراهيم بن عبدالله بن ثمامة، أبو إسحاق، الحنفيّ، البصريّ.

قال أبو القاسم ابن الطحّان: ضعيف. قدم مصر وحدّث بمناكير وغير ذلك.

394 ــ أبو إسحاق الجوزجانيّ [ـ 259][2]

إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق، أبو إسحاق، السعديّ، الجوزجانيّ.

سكن دمشق. وقدم مصر سنة خمس وأربعين ومائتين.

---

1) المنذريّ 211/1 (247). وبعد هذه الترجمة يأتي ترجمة ابن الغطّيط مكرّرة وقد مرّت برقم 192.

2) الوافي، 170/6 (2624) ــ تهذيب ابن عساكر 310/2.

وحدّث عن يزيد بن هارون، وأبي عاصم النبيل، وحسين بن عليّ الجعفي[1]، وحجّاج بن محمّد الأعور، وأبي صالح كاتب الليث، وجماعة.

روى عنه أبو زرعة الدمشقيّ، وأبو زرعة الرازي، وأبو حاتم، وأبو جعفر الطبريّ، في آخرين. قال النسائيّ: ليس به بأس.

وقال ابن عديّ: أبو إسحاق، سكن دمشق، يحدّث على المنبر ويكاتبه أحمد بن حنبل، فيتقوّى بكتابه ويقرؤه على المنبر. وكان شديدَ الميل إلى مذهب أهل دمشق في التحامل على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

وقال أبو عبد السلميّ: ذكر لي الدارقطنيُّ إبراهيمَ بن يعقوب الجوزجاني فقال: أقام بمكّة مدّة، وبالبصرة مدّة، وبالرملة مدّة. وكان من الحفّاظ المصنّفين، والمخرّجين الثقات. لكن كان فيه انْحِراف عن عليّ بن أبي طالب. اجتمع على بابه أصحاب الحديث فخرج إليهم، فأخرجت جارية له فرّوجة له لتُذبح، فلم تجد أحدًا يذبحُها، فقال: سبحان الله! لا يوجد مَن يذبحها وقد ذبح عليّ بن أبي طالب في ضحوة نيفًا وعشرين ألفا؟

ومات يوم الجمعة مستهلّ ذي القعدة سنة تسع وخمسين ومائتين.

وذكر ابن يونس أنّه مات بدمشق سنة ستّ وخمسين ومائتين.

395 ـ ابن كلّس أخو الوزير يعقوب [ـ بعد 364][2]

إبراهيم بن يوسف بن كلّس، أخو الوزير يعقوب.

ولّاه المعزّ لدين الله خراج الشامات في ربيع الأوّل سنة أربع وستّين وثلاثمائة.

1) أو الجهنيّ، فالقراءة عسيرة.

2) اتّعاظ الحُنفاء 2/47 هامش 1: ورد اسم أخٍ ثالث يدعى أبا إبراهيم سهل بن كلّس كان من جملة من حرّقهم الحاكم العبيديّ سنة 394.

396 ـ أبو إسحاق الهِسِنجانيّ [ـ 301][1]

إبراهيم بن يوسف بن سويدان، أبو إسحاق، الرازي، الهسنجانيّ.

ارتحل إلى العراقَيْن، والشام، والحجاز، ومصر. وله سند كبير زائد على مائة جزء.

وحدّث عن عبد الأعلى بن حمّاد، وأبي الطاهر ابن السرح، وعبيد الله بن معاذ، وأبي البحر عبد الواحد بن غيّاث، ومحمّد بن عبد الرحمان صاعقة، وهارون بن عبد الله الجمّال، وطالوت بن عبّاد، وهناد بن السريّ، والمسيّب بن واضح، وعثمان بن أبي شيبة، وجماعة.

روى عنه أبو جعفر العقيليّ، وأبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيليّ، وأبو أحمد بن عديّ، وآخرون.

مات سنة إحدى وثلاثمائة. وهو ثقة مأمون.

والهِسِنْجانيّ ـ بكسر الهاء والسين وسكون النون الأولى.

397 ـ كاتب بكتمر [ـ 754][2]

إبراهيم بن يوسف السامريّ، أمين الدين، المعروف بكاتب بكتمر ناظر الجيش.

كان يهوديًا سامريًا، من جملة كتّاب دمشق فخدم بديوان الأمير بكتمر الحاجب، وهو بدمشق. وقدم معه القاهرة فأسلم وتلقّب بـ «أمين الدين». فاعتمد عليه الأمير بكتمر لعقله حتّى قُبض عليه.

فخدم بعدَه بديوان بهاء الدين أرسلان الدوادار، فتمكّن منه أيضاً إلى أن مات.

فأخذه الأمير طشتمر حمّص أخضر وسلّمه ديوانه، وكان عليه دَين كثير فوفّاه

---

1) الوافي، 172/6 (2630) ـ تهذيب ابن عساكر 311/2.

2) الدرر، 81/1 (209) ـ النجوم الزاهرة 214/10 وبها: كاتب طشتمر.

عنه، ووفّر له جملةً في خزائنه، فأحبّه محبّة زائدة، وبالغ في تعظيمه وإكرامه.

فلمّا عاد الأمير بكتمر الحاجب من نيابة صفد إلى القاهرة، أراد عودَه إلى خدمته. فقام الأمير طشتمر في منعه منه أتمَّ قيام. وطلب من السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون أن يبقيه عنده، فرسم له بذلك. وصار مع هـٰذا يتردّد إلى بيت الأمير بكتمر.

وأراد السلطان / غيرَ مرّة أن يوليَه نظر الدولة، فتدخّل الأمير طشتمر على [68ب] الخاصّكيّة حتّى يسائلوا السلطان في تركه عنه. فلمّا أخرج لنيابة صفد توجّه معه، وأقام عنده بصفد وبحلب. وتوجّه في خدمته إلى بلاد الروم. وعاد معه إلى مصر في نوبة سلطنة الناصر أحمد.

فلمّا مات طشتمر طلبه الأمير قماري، أخو بكتمر الساقي، وهو أستادار، وأقبل عليه أتمّ إقبال، وعظّمه تعظيماً كبيرًا.

فلمّا مات جمال الكفاة إبراهيم، ولاّه السلطان الصالح عماد الدين إسماعيل نظر الجيش في سنة خمس وأربعين.

وعُزل بعد موت الصالح [...] وتوجّه إلى القدس، وأقام به حتى أفرج على الأمير شيخون وأعيد إلى رتبته، [فـ]ـطلبه، فقدم إلى القاهرة واستقرّ ناظرَ ديوانه حتى مات يوم.... المحرّم سنة أربع وخمسين وسبعمائة.

وكان مشهورًا بالأمانة المفرطة، والعفّة، والخبرة التامّة بالكتابة ومباشرة الديونة، مع مشاركة في علوم، وسكون مفرط، وثبات، وعبارة جيّدة في ترسّله، وحظّ عند جميع مَن خدمه.

وباشر نظر الجيش بتعدّد وتثبّتٍ، فشكرت سيرتُه.

398 ـ أبو الفرج الطرسوسيّ [ـ 350]

أبان بن أحمد بن أبان، أبو الفرج، ابن أبي بكر، القيسيّ، الطرسوسيّ.

قدم مصر مستنْفِرًا في سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، فردّ إليه الأستاذ أبو المسك كافور الإخشيديّ أمرَ المراكب، وقلّده البحر وخلع عليه.

فخرج منها غازياً في البحر، ومعه أبو بكر محمد بن عبد الله الخازن على أحد عشر مركبًا كبارًا، وخمسة صغار، فغزَوا وعادوا سالمين. وأقام بمصر.

وآعتلّ من حمّى دقيقة في عروقه أذابت لحمه فآفتصد ففنِيت رطوبتُه، ومات بعد فصده بثلاثة أيّام في ليلة الثلاثاء لاثنتَي عشرة بقِيت من شهر ربيع الأوّل سنة خمسين وثلاثمائة. ودفن بسفح المقطّم، وكانت جنازته عظيمةً. وكان سنُّهُ يومئذ ثِنتين وسبعين سنة.

وكان قد أسره الفرنج وسجنوه بالقسطنطينيّة زمانًا. وقُتل أبوه وهو في الأسر. وكان قد أخذ عن أبيه أبواب الفروسيّة من عمل السيف والرمح وغير ذكل، فأبدع فيها.

وكان شجاعًا ورعًا أديبًا كثير الجهاد والعبادة، واسع الخلق، رحمه الله.

399 ـ أبو سلامة التجيبي [ـ 273]

أبان بن زياد بن نافع، أبو سلامة، مولى تُجِيب.

حكى عنه سعيد بن أبان.

وابنتُه هي أمّ يونس بن عبد الأعلى.

توفّي في شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

400 ـ أبو الحسين التجيبيّ [ـ 289]

أبان بن عبد الرحمان بن أبان بن زياد بن نافع، أبو الحسين، التّجيبيّ، حفيد أبي سلامة المتقدّم.

سمع الحديث من مسكِين.

ومات سنة تسع وثمانين ومائتين.

401 ـ أبان بن عيسى القرطبيّ [ـ 262][1]

روى عن أبيه عيسى بن دينار كثيرًا، وعن عليّ بن معبد. ورحل إلى سحنون. وسمع بمكّة حديثًا كثيرًا.

روى عنه محمّد بن وضّاح، وجماعة.

قال الحميديّ: كان من الفقهاء الصالحين، وكان الغالب عليه الفقه، كثير العمل، كثير الصيام، متعبّدًا.

وقال محمد بن عمر بن لبانة: لم أنظر قطّ إلى وجه أبان إلّا ذكرتُ ٱلموت ــ ورفع به جدًّا ــ[2] وقال: كان من الورع والزهد في غاية.

وقال محمد بن فطيس عنه: الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة. طلبه الأمير محمد للقضاء فهرب وٱختفى بعد أن حكم يومًا واحدًا مُكرهًا. فأمّنه الأمير ثمّ ولّاه الصلاة بقرطبة.

وتوفّي / يوم الجمعة نصف ربيع الآخر سنة ثنتين وستّين ومائتين. [69أ]

وسُئل عن رجل بنى غرفة، فأراد أن يفتح بابها إلى مقبرة المسلمين، فقال: لا يجوز ذلك.

402 ـ أتريب بن قِبط[3]

أتريب بن قبط بن مصر بن بنصر بن حام بن نوح، عليه السلام.

كان قد ٱنتقل إلى جيزة بعد موت أبيه قبط، وسكن بمدينة أتريب التي بناها له أبوه، وكان طولها ٱثْنَيْ عشر ميلًا، ولها ٱثنَا عشر بابًا. وفي شارعها الأعظم ثلاث قباب على عمد عالية، إحداها في وسط المدينة، وقبّتان في طرفها. وعمل على كلّ باب من أبواب المدينة ركنا عليه مرقب كبير، وفي كلّ ناحية منها ملعب، ومجالس، ومنتزهات تشرف على ما تحتها. وشقّ في غربيّ

---

1) جذوة المقتبس، 265 (319).

2) قراءة الجذوة: خبر، ولا يتّضح القصد.

3) مروج الذهب 2/86 (فقرة 808) وفيها: أتريب بن مصر.

المدينة نهرًا وعقد فوقه قناطر، وركّب عليها مجالس، وبنى على النهر منازل متّصلة، ومن ورائها رياض، وبساتين من وراء تلك الرياض.

وعمل على كلّ باب من أبواب المدينة أعجوبةً من تماثيل وأصنام، وفي داخله صورةُ شيطانين من صُفر. فإذا قصدها أحدٌ من الأخيار، قهقه أحدُهما من ذات اليمين. وإذا قصدها شرّير قهقه الذي على اليسار.

وسرّح في الرياض المزروعة الوحوش الآلفةَ والطيورَ المغرّدة. وأقام على قباب المدينة صورًا تُصَفّرُ عند هبوب[1] الرياح، وعمل بها مرآةً ترى فيها ملاعبَ وأصنامًا كثيرة في هيئات مختلفة. وعمل في وسطها بركةً لا يمرّ بها طائر إلاّ سقط عليها، فلا يزال حتّى يؤخذ.

وجعل لها حصنًا وآثنـي عشر بابًا، على كلّ باب تمثالٌ فيه أعجوبة، وعمل حولها أجنّةً. وبنى أيضًا في شرفها مجلسًا على ثماني أساطين، وفوقه قبّة عليها طائر منشور الجناحين يصفّر كلَّ يوم ثلاث تصفيرات: بكرة، وعند انتصاف النهار، ووقتَ غروب الشمس.

وأكثر من عمل الأصنام والعجائب، وبناء المدائن والعمارات.

وأقام رجلاً يقال له برسان لعمل الكيميَاء. وضرب منهـا كلّ دينار سبعة مثاقيل، ونقش عليه صورته.

ومات عن خمسمائة سنة من عمره، منها مدّة ملكِهِ ثلاثمائة وستّون سنة.

ودفن في ناووس بالجبل الشرقيّ، وحفر له سـرب، وبُطّن بـالزجـاج والمرمر، وجُعل على سرير من الذهب مرصّـع بالجواهر. وعُملت أمواله وذخائره عنده. وأقيم على باب الناووس صورة تنّين. فإذا دنا أحدٌ أهلكه. وأهالوا عليه الرمال وزبروا آسمه وتاريخه.

وملكت بعده آبنتُه خمسًا وستّين سنة، وماتت فقام بعدها أخوها فليمون ابن أتريب.

---

1) في المخطوط: هبور.

403 ـ أبو بكر الأطروش الماذرّائيّ

أحمد بن إبراهيم بن الحسن، أبو بكر الأطروش، الماذرّائيّ، أوّل من تولّى بمصر من الماذرّائيّـين.

ولاّه أحمد بن طولون بإشارة أمير المؤمنين المعتمد، الخراجَ، فشارك فيه عليّ بن الحسين بن شعيب المدائنيّ، المعروف بأبي الحسن الصغير.

ثمّ انفرد بالخراج إلى أن مات.

وكان فيه سَتر وصيانةٌ وإفضال على أهله وسائر أهل ماذرّايا.

واستخلف عليّ بن أحمد الماذرّائيّ واستكتبه، وأنفذ أخاه الحسين إلى الشام.

وأخذ أحمد بن طولون يتجسّس أخبار أحمد بن إبراهيم على عادته فلا يجد له شاكيًا ولا ساعيًا، إلى أن حضر الديوان على عادته، وقد اجتمع فيه أعلام المعاملين، فدارت مناظرة بين كاتب نصرانيّ يقال له إسحاق، كان معتقَلاً، وبين شيخ / من المتقبّلين. فأربى النصرانيّ على المتقبّل فاغتاظ أحمد بن إبراهيم [69ب] وأمر بردّه إلى حبسه. فصاح للأمير: عندي في أحمد بن إبراهيم نصيحةً!

فلم تمض ساعة حتّى وافى حاجب، وأخذ أحمد بن إبراهيم وإسحاق النصرانيّ وأدخلهما إلى أحمد بن طولون. فقال لإسحاق النصرانيّ: ما نصيحتُك؟

[قال]: لقد أخذ هذا الرجل من ضياع الدار في هذه الأيّام أربعينَ ألفَ دينار.

فأنكر ذلك أحمد بن إبراهيم، وذكر السبب الذي أحوج النصرانيّ إلى ذلك. فغضب أحمد بن طولون: أسألك عن حجّة وتجيئني بخرافات.

فرفع في الخبر إلى ابن طولون أنّ كاتب أحمد بن إبراهيم، المعروف بعليّ بن أحمد، يلوذ بالباب ويسأل الحجّاب الدخول إلى الأمير، فقال: يدخل.

فلمّا دخل، كان أوّل ما آبتدأ به أن قال: أيّها الأمير، جميع ما وجب على أحمد بن إبراهيم من شيء، فهو عليّ دونه، لأنّه فوّض إليّ الأمر.

فعجب أحمد بن طولون من تأكيده على نفسه في وقت تبرّأ فيه الوالد من الولد. ثمّ آلتفت إلى إسحاق وقال: ما نصيحتك؟

قال: أخذ صاحبك من ضياع الدار أربعين ألف دينار.

فقال: أخذها جملة من حاصل هٰذه الضياع في بيت المال، أم متفرّقة من الضياع؟

قال: متفرّقة من الضياع.

(قال) فأحضر الأمير تفصيلاتها، فتلجلج وقال: ما لها عندي ثبت. وإن أحضرتُ حساب ما آستُخرِج من كلّ ضيعةٍ وعدّة الدفعات، بيّنتُ آقتطاعه.

فأدخل عليّ بن أحمد يدَه في حُقّة، وأخرج منها مدرجًا ناوله أحمد ابن طولون وقال له: أيّد الله الأمير، هٰذه نسخة ما حُمل إلى بيت المال من هٰذه الضياع في دفعاته، وأنا أحفظه ـــ وأخذ يبيّضه ظاهرًا، ويذكره عن ضيعة ضيعة وفي دفعة دفعة.

فأعجب ابن طولون ذلك وصبر عليه وهو يستزيده حتّى أتى على المدرج. وقال للنصرانيّ: أخبرني ما الذي زاد على هٰذا حتّى ينكبه الأمير؟

فسكت سكوت منقطع، وارتعد. فآلتفت إليه أحمد بن طولون وقال له: يا كلب، كدت تحملني على رجل ليس في مملكتي أعفّ منه!

وأمر بالشقّ عنه ليضرب، فتشهّد بكلمة الإسلام فعفا عنه. وقال لعليّ ابن أحمد: بارك الله عليك، فقد جمعت بين الذكاء والوفاء، لا يُدخَلَنّ إليّ صاحبُك إلّا وأنت معه.

وكان عليّ بن أحمد يلبس درّاعة فنهاه عنها وأمره بلبس الأقبية والسيف والمنطقة والسواد، في الاثنين والخميس.

وآستمرّ أحمد بن إبراهيم على الخراج، وعليّ بن أحمد يخلفه، وقد غلب على الأمر كلّه، إلى أن توفّي [...].

404 ـ أبو بكر الدورقيّ [298 ـ 383]

أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران، أبو بكر، البزّاز، الدورقيّ، نسبة إلى موضع يقال له دورق[1] ـ وقيل: من كان في ذلك الزمان متنسّكًا سمّي دورقيًّا. وقيل: بل كان الناس ينسبون الدورقيّين إلى لبسهم القلانس الطوال التي تسمّى الدورقيّة.

ولد لِسَبْع عشرة خلت من شهر ربيع الأوّل سنة ثمان وتسعين ومائتين.

وكان يتجر من العراق إلى مصر. ودخل بلاد الشام وجال في الأقطار.

ومات لثلاث عشرة بقيت من شوّال سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة.

وكان ثقة مكثرًا فاضلًا كثير الكتب.

405 ـ علمُ الدين القُمّيّ [628 ـ 686]

أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن جعفر بن أحمد بن هشام، الفقيه علمُ الدين، القُمّيّ، الأمويّ، الشافعيّ.

ولد سنة / ثمان وعشرين وستّمائة. [70أ]

وسمع من ابن الجمّيزى، وبرع في الفقه. وكان ذكيًّا بحيث إنّه يسمَع القصيدة فيحفظها.

وولي الإعادة بالمدرسة الظاهريّة بين القصرين.

توفّي سنة ستّ وثمانين وستّمائة.

وكان أعمى، ويكتب على الفتوى.

406 ـ الشريف أبو العبّاس القنائيّ [ـ 728]

أحمد بن إبراهيم بن الحسن، ابن الشيخ عبد الرحيم، ابن أحمد ابن جحون بن محمد بن حمزة بن جعفر بن إسماعيل بن جعفر بن محمد

---

1) عند ياقوت: دورقة مدينة ببطن سرقسطة بالأندلس والنسبة إليها: دورقيّ.

آبن الحسين بن علي بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، الشريف أبو العبّاس، القنائيّ، المصريّ، الشافعيّ.

أمّه آبنة الشيخ أبي الحسن الشاذليّ. كان يرعى الغنم إلى أن بلغ سبعًا وعشرين سنة. ثمّ آشتغل بالعلم، وتفقّه على مذهب الشافعيّ، وعرف النحو، والفرائض، حتى مهر. وآشتغل الناس عليه ببلده.

وكان ذكيًّا يحفظ أربعمائة سطر في اليوم.

ثمّ أقبل على العبادة وصار من أهل العلم والصلاح، عرفت له كرامات عديدة.

ومات سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة بقنا. وله نظم.

407 ــ علم الدين ابن القمّاح [630 ـ 695]

أحمد بن إبراهيم بن حيدرة بن عليّ بن حيدرة بن عقيل، القاضي علم الدين، أبو العبّاس، القمّاح، القرشيّ، الفقيه، الشافعيّ، الأديب، والد الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن القمّاح.

ولد في شهر رمضان سنة ثلاثين وستّمائة.

وسمع من أصحاب السلفيّ، ومن الحافظ زكيّ الدين المنذريّ، وبرع في الفقه على مذهب الشافعيّ، وقال الشعر. ودرّس بالمدرسة الناصريّة [المعروفة] بآبن زين التجّار[1]، وبالشريفيّة بجوار جامع عمرو بن العاص بمصر.

وصحب الأمير علم الدين سنجر الشجاعيّ، وصارت له به وجاهة، وتردّد إليه الأعيان.

فلمّا قُتل الشجاعيّ وثب عليه طائفة من الفقهاء ونفَوا عنه الأهليّة. فقام في

---

1) ابن زين التجّار الشافعي: أحمد بن المظفّر الدمشقي (ت 591) درّس بالناصريّة مدّة طويلة فعُرفت به (انظر ترجمته ص 663) ــ الخطط 193/4 ــ ابن دقماق 93/1 وتنسب إليه الشريفيّة.

أمره قاضي القضاة بدر الدين محمّد بن جماعة حتّى عُزل عنها، ووليَ بعده تدريسها.

فلم يمتدّ بعد ذلك عمرُه إلّا قليلاً ومات يوم [...] ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وستّمائة.

ومن شعره [رجز]:

رفقًا بها فشوقها قد ساقها	يا حبّذا الوادي الذي قد شاقها
حجازها جنّبها شآمها	وفي هوى نجد جفت عراقها
لمّا بدت من طيبة أعلامها	حنّت ومدّت طربا أعناقها
يا أهل نجد مهجتي في حبِّكم	أسيرة لا أبتغي إطلاقَها
ما لي أرى صبري عليكم خانني	وأدمعي قد نقضت مِيثاقها؟ 5
حشاشتي لديغة الهجر وما	أحسَب غيرَ وصلكم درياقَها
أحبابَنا لا تسألوا عن مهجة	أيقنتُ مذ فارقتكُم فراقَها
يا لوعة حملتُها لو عُرضت	يومًا على رضوى لما أطاقَها
لو تفهم الورقُ حنيني نحوكم	حنّت معي ومزّقت أطواقها
ولو يذوق عاذلي صبابتي	صبا معي لكنّه ما ذاقَها 10
أقسمت ما أعجب قلبي غيرُكم	ومقلتِي سواكُمُ ما راقها

408 ـ القاضي محيي الدين ابن داد

[674 ـ بعد 728](1)

أحمد بن إبراهيم بن داد التركيّ، أبو العباس، القاضي محيي الدين.

مولده سنة أربع وسبعين وستّمائة بالقاهرة.

تفقّه على أبيه إبراهيم أبي إسحاق. ثمّ سار إلى حلب ودرس بها وانتهت إليه رئاسة الحنفيّة فيها.

توفّي بعد سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

وداد بداليْن مهملتَين بينهما ألف: معناه العقل.

1) الدرر، 1 / 88(231).

409 ــ السروجيّ قاضي قضاة الحنفيّة [637 ـ 710][1]

أحمد بن إبراهيم بن عبد الغنيّ، ابن أبي إسحاق، شمس الدين، [أبو] العبّاس، الحنفيّ، السروجيّ، قاضي قضاة الحنفيّة بالقاهرة ومصر.

ولد سنة سبع ــ وقيل تسع ــ وثلاثين وستّمائة.

وتفقّه على مذهب الإمام أحمد. وقرأ طرفًا من المقنع. ثمّ قيل له في الاشتغال على مذهب الإمام أبي حنيفة، فشكا الفقر وعدم كتاب يشتغل فيه. فدفع إليه كتاب الهداية فحفظه. وآجتهد في طلب العلم، وقرأ على قاضي القضاة صدر الدين سليمان ابن أبي العزّ وهب[2]، وعلى الشيخ نجم الدين أبي الطاهر إسحاق بن عليّ بن يحيى[3]، وصاهره، وبرع في الفقه على مذهب الحنفيّة، وعرف الخلاف والحديث والنحو واللغة وغير ذلك. وصار من أعيان الفقهاء الحنفيّة.

وألّف شرحًا كبيرًا على الهداية في الفقه سمّاه «الغاية»، جمع فيه فأوعى، إلّا أنّه لم يكمل. وكمّل آعتراضات على كلام شيخ الإسلام تقيّ الدين أحمد ابن تيميّة. وسمع الحديث من أبي حفص عمر ابن أبي الخطّاب عمر بن دحية.

فلمّا مات قاضي القضاة معزّ الدين النعمان بن الحسن بن يوسف الخصيبيّ الأرزنكانيّ، الروميّ، استقرّ السروجيّ عوضه في قضاء الحنفيّة يوم [. . .] شعبان سنة إحدى وتعسين وستّمائة. فباشر ذلك بقيّة أيّام الملك الأشرف خليل بن قلاوون، وأيّام أخيه الناصر محمد بن قلاون، وأيّام العادل كتبغا.

فلمّا تسلطن المنصور لاجين بعد كتبغا، صرفه بحسام الدين أبي الفضائل الحسن ابن التاج أبي المفاخر أحمد بن الحسن بن أنوشروان الرازي الروميّ في يوم [. . .] سنة ستّ وتسعين. فلزم داره إلى أن أُقيل لاجين، وأعيد الناصر إلى السلطنة مرّة ثانية [فـ]ـأعاده بعد صرف الحسام في أوّل ذي الحجّة سنة ثمان

---

1) الدرر 96/1 (241) ــ الدليل الشافي 84/1 (101).

2) في المخطوط: أبي العزّى وهيب، والإصلاح من الدليل الشافي 321/1 (1098).

3) الدليل الشافي 117/1 (407) وتوفّي سنة 710.

وتسعين [وستّمائة] بسفارة الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الأستادار.

فلمّا كان في شهر رجب سنة سبعمائة، فوّض إليه التحدّث في أمر اليهود والنصارى. فطلب بطريق النصارى وديّان اليهود، وألزمهم أن لا يركب أحد من اليهود والنصارى فرسًا ولا بغلة، وأن يلبس النصارى بأسرهم العمائم الزرق، واليهود العمائمَ الصفر. فآلتزموا جميعُهم ذلك، وآستمرّ فيما بعد إلى اليوم.

ولم يزل على وظيفة القضاء إلى أن صرفه الملك الناصر في يوم الأحد رابع عشر ربيع الآخر سنة عشر وسبعمائة بشمس الدين محمد بن عثمان الحريريّ.

فلم تطل أيّامه بعد صرفه، ومات في يوم الخميس ثاني عشر شهر رجب بعد عزله بقليل من الأيّام، ودفن بالقرافة.

وكان فاضلاً في عمله، لم يسمع عنه أنّه قبل هديّه أحد، ولا راعى صاحب جاهٍ، ولا خشيَ سطوة ملك، مع علوّ الهمّة وإقامة منار الشرع.

وكان سمحًا يميل إلى الجود بطلاقة وجه ومحبّة في الفقراء.

ودرّس بالصالحيّة والناصريّة والسيوفيّة والأزكشيّة والجامع الطولونيّ.

ولمّا صُرف عن القضاء تألّم لعزلِه، وأظهر القناعة بتدريس الصالحيّة / [71ب] والإقامة فيها. فأخرجه الحريريّ منها بالنّقباءِ، فزاد به الألم ومرض ومات.

ويذكر أنّه لمّا حجّ سأل الله في الملتزم حاجة في نفسه لم يطلع عليها أحدًا من الناس، فجاءه فقير بعد مدّة فخلا به وقال: رأيت النبيّ ﷺ في النوم وأمرني أن أجيء إليك وأقول لك: بأمارة ما سألت الله في الملتزم كيت وكيت، أعطني ما معك لأنفقه في مصالح ذكرها لي رسول الله.

فقال: هٰذه أمارة صحيحة ـ ثمّ أخرج له جميع ما كان عنده، وكان نحو مائة دينار وألف درهم، وقال: لو كان عندي أكثر، لدفعته إليك.

وذكر عنه أيضاً أنّه شرب ماء زمزم لقضاء مصر، فرُزقه.

وممّا يؤثر عنه أنّه كان له درج يكتب فيه جميع ما عليه من الدَّين. فآتّفق أنه لمّا مات أوفَوا ما عليه. فجاء شخص وقال: لي عليه مائتا درهم.

فنظروا في الدرج فلم يجدوا شيئًا، فقالوا له: ما كتب لك شيئًا.

فرآه بعض الفقهاء في النوم وهو يقول: أُعطُوا فلانًا مائتي درهم، فإنّ له عليّ ذلك.

فقال له: لِـمَ لم تكتبها[1] في الدرج؟

فقال: هي مكتوبة بخطٍّ دقيق.

فأصبح وطلب الدرج فوجدوه كما قال فأعطوا المائتَي درهم للمُطالِب.

410 ــ أبو العبّاس الفاروقيّ [614 ـ 694][2]

أحمد بن إبراهيم بن عمر بن الفرج بن أحمد بن سابور بن عليّ بن غنيمة، العلاّمة عزّ الدين، أبو العبّاس، ابن الإمام محيي الدين أبي محمد، الفاروثيّ، الواسطيّ، المقرىء، المفسّر، الفقيه، الشافعيّ، الخطيب، الصوفيّ، أحد الأعلام.

ولد سنة أربع عشرة وستّمائة بواسط.

وقرأ القراءات على والده، وعلى الحسين ابن أبي الحسن بن ثابت الطيّبيّ، كلاهما عن أبي بكر ابن الباقلاّني.

وقدم بغداد سنة تسع وعشرين وستّمائة. فسمع الحديث من عمر بن كرم، والشيخ شهاب الدين السهرورديّ ــ ولبس منه الخرقة ــ وأبي الحسن القطيعيّ، وخلق سواهم.

وكان فقيهًا عالمًا علاّمة، مفتيًا، عارفًا بالقراءات ووجوهها، بصيرًا بالعربيّة واللغة، عالمًا بالتفسير، خطيبًا، واعظًا، زاهدًا، خيّرًا، صاحب أوراد[3]، وتهجّد ومروءة، وفتوّة، وتواضع، ومحاسن كثيرة.

وكان له أصحاب ومريدون انتفعُوا بصحبته في دينهم ودنياهم.

قرأ عليه طائفة، منهم الشيخ أحمد الحرّانيّ، والشيخ جمال الدين ابن

---

1) في المخطوط: لم لا أكتبتها.

2) الوافي 219/6 (2687) ــ غاية النهاية 34/1 (140).

3) في المخطوط: أمداد، والإصلاح من الوافي.

البدويّ، وشمس الدين محمد بن أحمد الرقيّ، وشمس الدين بن غدير. وسمع منه خلق بدمشق وبالحرَمين والعراق.

وأخذ الحافظ علم الدين البرزالي عنه، وحمل عنه عشرة كتب ونحوًا من مائة جزء، فكان له القبول التامّ عند الخاصّ والعامّ.

وقدم دمشق سنة تسعين وستمائة فولي مشيخة الحديث بالظاهريّة وعدّة جهات.

ثمّ ولي خطابة جامع بنيْ أميّة، بعد زين الدين عمر ابن المرحّل فكان يخطب من غير تكلّف ولا توقّف، ويذهب من صلاة الجمعة فيشيّع جنازة أو يعود مريضًا أو صاحبًا، وعليه السواد.

وكان طيّب الأخلاق، حلو المجالسة.

وكان يمضي إلى دار نائب السلطنة الشجاعيِّ، فكان يحترمُه ويعظّمُه ويحبُّه.

ثمّ عُزل عن الخطابة بموفّق الدين الحمويّ.

وعزل الشجاعيّ عن نيابة دمشق، فسار في سنة إحدى وتسعين وأودع كتبه، وحمل بعضها ــ وكانت كثيرة إلى الغاية ــ فنزل واسط، حتى مات في ذي الحجّة سنة أربع وتسعين وستّمائة.

وذكر بعضُهم أنّه قدم القاهرة.

وكان / لطيف الشكل صغير العِمامة مطرّح التكلّف، له رداء أبيض، وله جبنة[1]. [71 ب]

وكان يكتب «المصطفويّ»: فإنّ أباه رأى النبيّ ﷺ في منامه فواخاه.

411 ــ ضياء الدين ابن فلاح [663 ـ 729]

أحمد بن إبراهيم بن فلاح، الإسكندريّ، ضياء الدين.

ولد في خامس عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستّين وستّمائة.

وسمع ابن عبد الدائم، والمجد ابن عساكر وغيره.

وتوفّي يوم الأربعاء تاسع عشر شعبان سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

---

1) كلمة غير مفهومة.

412 ــ أبو الفتح ابن باشاذ الواعظ [ـ 444][1]

أحمد بن باشاذ بن داود بن سليمان بن إبراهيم بن شهريار بن ابرزان بن نوركويه، أبو الفتح، الواعظ، الجوهريّ.

قال عبد العزيز الكتّانيّ: توفّي في الوباء الكائن في شهر رمضان سنة أربع وأربعين وأربعمائة. ودفن بقرب ذي النون في القرافة. وكان فينا[2] هو من شيوخ أبي عبد الله ابن الحطّاب الرازيّ.

ومن شيوخه هو أبو مسلم الكاتب.

ذكره السلفي في مشيخة الرازيّ.

413 ــ أمير أحمد الساقي [ـ 754][3]

أحمد بن بيليك، الأمير شهاب الدين، المعروف بأمير أحمد السّاقي، مشدّ الشَرَبْخَانَة، النّاصريّ.

أصله من الأويراتيّة. بعث به نائب البتراء هو وإخوته الثلاثة من البلاد الشرقيّة، وهم سيف الدين شادي، وسيف الدين حاجّي، وركن الدين عمر.

فأعطاه للأمير بكتمر الساقي وصار ساقيًا له. ثمّ بعد مدّة رآه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فأعجبه شكله فأخدمه عنده وعمله مشدًّا لِشربخانِه، وآختصّ به.

وبعثه إلى بلاد الشرق ليصلح بين الشيخ حسن ابن الأمير حسين ابن أقبغا بن ايلكان متولّي العراق، وبين طغاي بن سوناي وكتب إليهما على يده كتبًا، وحمّله إليهما هديّة.

فسار على البريد في سنة أربعين وسبعمائة، وصحبته عشرة مماليك، فقضى غرضه وعاد.

---

1) في الوفيات 515/2 وبغية الوعاة 272 ترجمةُ آبنه طاهر بن أحمد ابن باشاذ النحويّ، وكذلك في النجوم 105/5. أما الأب فلم نظفر له بترجمة.

2) كلمة لم نفهمها.

3) الدرر 122/1 (317) ــ النجوم، 10 في مواضع.

فلمّا مات السلطان وقبض على الأمير بشتاك، أخرج إلى طرابلس، لميله إلى بشتاك هـٰذا.

ثمّ قدم في نوبة سلطنة الناصر أحمد، واستقرّ أميرشكار عوضًا عن قماري المستقرّ أميرأخور بعد أيدغمش، حتى كانت سلطنة الكامل شعبان بن محمّد، [فـ]أخرجه إلى صفد في ربيع الآخر سنة ستّ وأربعين هو وإخوتهُ ثمّ أعيد إلى مصر. فتعاظم في نفسه ودخل مع المماليك المُظفّريّة حاجّي حتى انتقضت دولته، وأقيم بعده في السلطنة أخوه الناصر حسن فخشي الأمراء أمر أحمد هـٰذا، فإنه كان جسورًا معروفًا بنقل الكلام وكثرة الفتن، وآتّهموه بأنّه آتّفق مع[1] الأمير ألجيبُغا المظفّريّ والأمير طنيرق على الركوب على الأمير بيبغا أروس[2] النائب، وأخيه الأمير منجك الوزير، وإزالتهما، فإنّهُما قد استبدّا بتدبير أمور الدولة، بعدما كانت الأمور منوطة بستّة أمراء، [هم] النائب بيبغا أروس[2] والوزير منجك، والأمير شيخون [العمريّ] والأمير طشتمر طللية، والأمير ألْجيبُغا الطوسي[3]، والأمير شهاب الدين أحمد هـٰذا.

فأخرج لنيابة صفَد في رابع عشرين ربيع الأوّل سنة تسع وأربعين عوضًا عن الأمير مظفّر.

ثمّ آستقرّ في نيابة غزّة وعزل عنها بالأمير بلجك ابن أخت قوصون لسوء سيرته، وأحضر إلى مصر، وأنكر عليه، ثمّ أعيد إلى صفد.

فلمّا أمسك الأمير منجك الوزير، توجّه الأمير قماري الحمويّ السلاحدار لإيقاع الحوطة على موجوده. وأسرّ إليه مسك أمير أحمد هـٰذا. ففطن إليه وجهّز إليه مَن تلقّاه وأدخله عنده ومنعه من الاجتماع بالناس.

فلمّا أراد العود إلى القاهرة، قال له: السلطان يطلبك، فتوجّهْ معي إليه!

فقال: / لمَ ما قلت هـٰذا أوّل قدومك؟ وليس في الكتاب الذي بيدك ما يدلّ على هـٰذا. [72أ]

---

1) في المخطوط: على.

2) في المخطوط: أروس بغا، والإصلاح من النجوم 10/193.

3) في النجوم 10/188. ألجيبغا المظفّري.

ثمّ طلب الأمراء وفيهم نائب القلعة، وأعلمهم أنّه طلب، وأنّه متوجّه، وأمر مباشريه أن ينظروا كم له في القلعة من الغلال، فقالوا: مائة غرارة.

ففرّقها على مماليكه، وأمرهم أن يطلعوا لأخذها، فعندما صاروا في القلعة أنزلوا جميعَ مَن كان فيها وملكوها. وكتب على يد قماري الجواب، وأعاده ومعه واحد من جهته. فكتب السلطان إلى نوّاب الشام بأخذ الطرقات عليه ومحاربته وأخذه، وأن يتوجّه الأمير أيتمش نائب الشام لمحاربته والقبض عليه.

فكتب يتشفّع بنائب الشام أن يكون من جملة أمراء دمشق، فأجيب إلى ذلك، فآمتنع وتمادى على العصيان. فسار إليه الأمير أيتمش بعسكر دمشق، وهم أربعة آلاف، والأمير فارس الدين ألبكيّ نائب غزّة بعسكرها، والأمير بكلمش نائب طرابلس بعسكرها في أوّل محرّم سنة آثنتين وخمسين، ومعهم الأمير علاء الدين ألطنبغا برناق، وقد آستقرّ في نيابة صفد عوضًا عن أمير أحمد. فبعث إليهم بأنّي ما أنا بعاص. وسأل أن يكون نائب قلعة صفد، فأجابره بأن يطلق الأمراء الذين أمسكهم، وهم أيدمر الشمسيّ، ودقماق، والقاضي، وناظر الجيش، فلم يوافق. فحاصروه وهو بالقلعة وزحفوا عليه يوم الجمعة ثامن عشره وبعثوا إليه ليحقن الدماء ويُطيع. فأطلق مَن كان عنده من الأمراء وغيرهم. وحلفوا له، وأنزلوه، وبعثوه صحبة الأمير قطلوبغا الكركيّ إلى السلطان في ثالث عشرينه. وعادت العساكر إلى بلادها.

فلمّا وصل قطيا عمل في الحديد، ومضى به الأمير قماري إلى الإسكندريّة. ثمّ أفرج عنه فيمن أخرج من الحبس أوّل الأيّام الصالحيّة صالح في حادي شهر رجب سنة آثنتين وخمسين وسبعمائة.

وآستقرّ في نيابة حماة عوضًا عن طنيرق، فقدم دمشق صحبة مُسَفِّرِهِ الأمير جركتمر عبد الغنيّ، في حادي عشرين شعبان منها، ومضى إلى حماة.

فلمّا خامر الأمير بيبغا أروس كان ممّن وافقه ورافقه في تلك النوبة، ومضى معه إلى قراجا بن دلغادر فقبض عليه فحمِل إلى حلب وسجن بها في حادي عشرين ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين، هو وبكلمش نائب طرابلس. فشهّرا ثمّ قتلا في أوّل المحرّم سنة أربع وخمسين وسبعمائة.

وكان شجاعًا أهوجَ جهولاً مقدامًا.

414 ـ ابن بيليك المحسنيّ [699 ـ 753][1]

أحمد بن بيليك المحسنيّ، شهاب الدين، ابن الأمير بدر الدين.

ولد يوم الثلاثاء رابع عشرين المحرّم سنة تسع وتسعين وستّمائة.

وكتب طبقة، ونظم ونثر، وجمع وصنّف.

وتوجّه صحبة أخيه الأمير محمد ابن المحسني لمّا أخرج إلى طرابلس.

ثمّ أُنعِم عليه بإقطاع في دمشق، فراج عند الأمير تنكز النائب، فسمر معه، وصار يقرأ له في مجلّداتٍ يأتيه بها.

فلمّا أخذ أخوه إلى القاهرة في أيّام تحكّم الأمير قوصون قدم معه، وولي دمياط.

توفّي في يوم [. . .] سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة.

وكان يعرف الفقه على مذهب الشافعيّ. ونظم كتاب التنبيه في الفقه.

ومن شعره [بسيط]:

لـلّه سـاق رشيق القـدّ أهيفـه	كـأنّمـا صيـغ من درّ ومن ذهب
يسقي معـتّقـة تـحكي شمـائله	أنـوارهـا تـزدري بـالسبعـة الشهبِ
/ حَبَّـاتُهـا ثَغْـرُهُ وَطعمُها رِيقتُـه	ولَـونُها لـون ذاك الخدِّ في اللَهَبِ [72ب]

415 ـ محبّ الدين اللبليّ [573 ـ 625][2]

أحمد بن تميم بن هشام بن حيّون، محبّ الدين، أبو العبّاس، اللبليّ، الأندلسيّ.

ولد بلبلة من قرى الأندلس سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

وقدم إلى مصر وسار إلى بغداد وخراسان. وسمع من أبي القاسم منصور

---

1) الدرر، 124/1 (322) ـ الوافي 280/6 (2773).

2) الوافي 281/6 (2776) ـ المنذريّ 224/3 (2199).

ابن أبي المعالي عبد المنعم ابن أبي البركات الفزاري بنيسابور والمؤيد بن محمد الطوسيّ.

ومات بدمشق يوم الخميس سابع عشر رجب سنة خمس وعشرين وستّمائة.

416 ـ أبو القاسم ابن جعفر المقرىء [500 ـ 568][1]

أحمد بن جعفر بن أحمد بن إدريس، الإمام أبو القاسم، الشافعيّ، المقرىء، الخطيب.

ولد سنة خمسمائة. وقرأ على أبي البركات محمد بن عمر صاحب أبي معشر [الطبريّ].

قرأ عليه شكر بن صقر[2] الكوفيّ، وأبو القاسم الصفراويّ، وأحمد بن ريّان.

[ومات] بالإسكندرية في العشرين من شوّال سنة ثمان[3] وستّين وخمسمائة.

417 ـ جلال الدين الرازيّ [651 ـ 745][4]

أحمد بن الحسن [بن أحمد] بن الحسن بن أنو شروان، قاضي القضاة، جلال الدين، أبو المفاخر، ابن قاضي القضاة حسام الدين، ابن قاضي القضاة تاج الدين أبي المفاخر، الرازيّ، ثمّ الروميّ، الحنفيّ.

مولده في سنة إحدى وخمسين وستّمائة بمدينة أنكوريا[5] من بلاد الروم.

وتفقّه على أبيه وغيره. وبرع في الفقه والتفسير والنحو. وولي قضاء خرتبرت[6] وعمره سبع عشرة سنة.

---

1) غاية النهاية 1/43 (178).

2) ابن صبرة في غاية النهاية.

3) تسع في غاية النهاية.

4) الدرر 1/126 (328) ـ الدليل الشافي 1/43 (140).

5) في المخطوط: أنكريا. وفي الدرر: أنكورية. وفي معجم البلدان: الأنكبردة.

6) خرتبرت هو حصن زياد في بلاد الأرمن (ياقوت).

وقدم مع أبيه دمشق، واستقرّ في قضاء قضاة الحنفيّة بها عوضًا عن أبيه لمّا توجّه إلى مصر في ثاني صفر سنة ستّ وتسعين وتسعمائة.

ودرس وأفتى، وعمِي في آخر عمره.

وتوفّي يوم الجمعة تاسع عشر شهر رجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة.

وقد تقدم ذكر أبيه الحسن بن أحمد[1].

قال الشهاب أحمد بن يحي، ابن فضل الله العمريّ: وهو كثير المروءة لقصّاده، حسن المعاشرة، طيّب الأخلاق، سمح النفس جدًا. وله نيف وسبعون سنة يدرّس بدمشق، وغالب مفتي مذهبه من الحكّام والمدرّسين كانوا فقهاء عنده، وقلّ منهم من أفتى ودرّس بغير خطّه.

حكى لي أعجوبة جرت له قال: كان والدي قد سفر بي لإحضار أهله من الشرق. فلمّا أجزت إلبيرة، ألجأنا المطر إلى أن نمنا في مغارة، وكنت في جماعة. فبينما أنا نائم إذا شيءٌ يوقظني فآنتبهتُ فإذا أنا بآمرأة وسط من النساء لها عين واحدة مشقوقة بالطول، فارتعت، فقالت: ما عليك! إنما أتيتك لتتزوّج ابنةً لي كالقمر.

فقلت، لخوفي منها: على خيرة الله!

ثمّ نظرت فإذا برجال قد أقبلوا كهيئة المرأة التي أتتني، عيونهم كلّهم مشقوقة بالطول، في هيئة قاض وشهود. فخطب القاضي وعقد، فقبلت ونهضوا.

وعادت المرأة ومعها جارية حسناء، إلّا أنّ عينها مثل عين أمّها. وتركَتها عندي وآنصرفت. فزاد خوفي وآستيحاشي. وبقيت أرمي مَن معي بالحجارة لينتبهوا، فما آنتبه والله ولا واحدٌ منهم، فأقبلت في الدعاء والتضرّع.

ثمّ آن الرحيل، فرحلنا، وتلك الشابّة لا تفارقني. فدمت على هذا ثلاثة أيّام، وأنا مقبل على الدعاء والتضرّع. فلمّا كان في اليوم الرابع أتتني المرأة وقالت: كأنّ هذه الشّابّة ما أعجبتك؟ وكأنّك تختار فراقها؟

---

1) ترجمة رقم 1150 ويلقّب أبوه حسام الدين (ت 699)، وهي آتية ولم تتقدّم.

فقلت: إيه والله!

فقالت: طلّقها!

فطلّقتُها وآنصرفَتَا. ثمّ لم أرهُما.

(قال) فسألتُه إن كان أفضى إليها، فزعم أن لا.

ولمّا قدم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك سنة تسع وسبعمائة تردّد إليه ونفق عليه. فجلس مرّة هو والقضاة إلى جانبه وقت / صلاة [73أ] الجمعة في الميدان الصغير، فقرأ القارىء عشراً، فسأل السلطان عن معنى آية منه، فلم يحِر القضاة جوابًا. فقال هو للسلطان بالتركيّ: هؤلاء حمير، ما فيهم مَن يعرف التفسير.

ثمّ أخذ يفسّرها له بالتركيّ. فقال له: لم لا تقول بالعربيّ؟

فقال: لأنّ هؤلاء ما هم أهل لأن أعلّمهم، وإنّما الخطيب يعرف ـ يريد جلال الدين القزويني ـ وسيتفرّج السلطان عليّ وعليه ويظهر له ذلك الوقت جهل هؤلاء القضاة.

فضحك السلطان وجميع مَن حضر. ثمّ قرأ الخطيب وصلّى. فلمّا فرغ طلبه السلطان فأعاد السؤال فتكلّم هو والرازي وتناظرا والقضاة سكوت وقد سقطوا من الأعين كلّها. فكان الاستظهار للرازيّ.

418 ـ الشهاب ابن الزركشيّ [ـ 738]

أحمد بن الحسن بن أحمد، شهاب الدين، ابن الزركشي، الحنفيّ.

توفّي في ثامن عشرين رجب سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة.

وقد برع في الفقه ودرّس بالحساميّة من القاهرة. ووضع شرحًا على الهداية، وانتخب شرح الضعفاء في [. . . .] وشارك في علوم.

419 ـ السويداويّ ابن القدسي [725 ـ 804][1]

أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن زكريا بن يحيى، الشيخ المسند، شهاب الدين، ابن المجد، ابن المكيّ بدر الدين، أبو العباس، السويداوي ـ وكان يقال له: ابن القدسي.

ولد في جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين. واشتغل، وحدّث عن ابن المصريّ، وغير واحدٍ من أصحاب النجيب. وأكثر من الرواية. ولم يعانِ الدراية. وكان يتكسّب بتحمّل الشهادة. ثمّ أضرّ في آخر عمره، وساءت حاله. وأقبل الناس على السماع عليه، حتى مات بالقاهرة، وقد بلغ الثمانين، في تاسع عشر ربيع الآخر سنة أربع وثمانمائة.

420 ـ أبو نصر الشيرازيّ [ـ بعد 463]

أحمد بن حسن بن حسين بن أحمد، أبو نصر، الشيرازيّ، الواعظ.

سار إلى بلاد الشام، وجال في أقطارها وسواحلها. وسكن ديار مصر.

قال أبو سعد ابن السمعانيّ: وكان حافظًا عارفًا بطُرُقِ الحديث.

توفّي بعد سنة ثلاث وستّين وأربعمائة.

صنّف كتاب معجم أسماء الصحابة في مجلّدين.

421 ـ مولانا زادة السرّائيّ [754 ـ 791][2]

أحمد بن أبي يزيد بن محمد، الشيخ شهاب الدين، ابن الشيخ ركن الدين، ابن شمس الدين، السَّرّائيّ[3] المولد، البخاري المحتد، المعروف بمولانا زاده، العجميّ، الحنفيّ.

---

1) الضوء اللامع 1 / 278 ـ وقال: ترجم له المقريزيّ في عقوده وسمع عليه كثيرًا.

2) الدرر، 1/357 (835) ـ النجوم 11/383 ـ السلوك 3/684 ـ الدليل الشافي 1/307 (1046).

3) في معجم البلدان: سَرَاو بأذربيجان والنسبة إليها سراويّ. أمّا السّرّائي فلعلّها نسبة إلى سَرًّا بهمذان.

كان أبوه فاضلاً، زاهدًا، سخيًا، عالمًا. ولي الأوقاف ببلاد سَراي، وجعل إليه حمل أموال الأوقاف والجزية ببلاد الروس، فلم يتناول منها درهمًا قطّ لنفسه ولا لعياله، ولا أطعم منها دابّة له. وكان يقول: كلّ هـٰذا الزهد في هـٰذا المال الذي [. . .] ليرزقني الله ولدًا صالحًا كما أحبّ وأختار.

فولد له مولانا زادة هـٰذا في يوم عاشوراء سنة أربـع وخمسين وسبعمائة. ومات أبوه وعمره تسـع سنين. وبرع في أنواع العلوم، وعمره ثماني عشرة سنة؛ وصار يضرب به المثل في الذكاء، وهو ابن عشرين سنة. فطاف البلاد، وأقام بالشام مدّة، ودرس الفقه والأصول على مذهب أبي حنيفة، وكان يشارك فيهما بذكائه وحسن فطنته مشاركة جيّدة.

ودرس العربيّـة، وكان بصيرًا بِدَقَائِقِهَا، وبالعلوم المشترَكة. وكان يقول: أعجب الأشياء عندي البرهان القاطـع الذي لا يكون فيه للمنـع مجال، والشكل الذي يكون لي ساعة فيه آشتغال.

وما زال كلّ بلد يحلّه يشهد له أهله بالفضل.

ثمّ أنه أحبّ سلوك طريق أهل الله، فصحب جماعة من المشايـخ وخدمهم عدّة سنين.

[73ب] / وقدم إلى القاهرة، وآستقرّ في تدريس الحديث النبويّ بالمدرسة الظاهريّة بين القصرين، وتدريس الحديث بالمدرسة السرغطمشيّة خارج القاهرة، وقرّر فيهما كتاب علوم الحديث للحافظ أبي عمرو ابن الصلاح تقريرًا جيّدًا بما عنده من قوّة العارضة وشحذ القريحة حتّى أعجب الناس به. وما زال على ذلك حتّى مات بعد مرَض طويل في يوم الأربعاء حادي عشرين المحرّم سنة إحدى وتسعين وسبعمائة عن ستّة وثلاثين عامًا، بعدما تزوّج وأتاه ولدٌ ذكر. رحمه اللّٰه، فلقد كان الثناء عليه غزيرًا. وبلا الناس منه علمًا كبـيرًا وفضلاً.

وله شعر، منه [. . .].

422 ـ موفّق الدين الشارعي [ـ 739][1]

أحمد بن أحمد بن عثمان بن مكّي بن عثمان، الشيـخ موفّق الدين، آبن تاج الدين، السعديّ، الشارعيّ، الشافعيّ.

سمـع من جدّ أبيه جمال الدين أبي عمرو عثمان، وهو آخر مَن حدّث عنه، فسمـع منه الوانيّ وآبنه، وأبو الفتـح السبكيّ، والسروجيّ، وآبن رافـع، في آخرين.

توفّي وقد بلغ عمرًا طويلًا ـ نحو تسعين ـ في يوم [. . .] جمادى الأولى سنة تسـع وثلاثين وسبعمائة بمصر.

423 ـ ابن نعمة النّابلسي [ـ 694][2]

أحمد بن أحمد بن نعمة بن أحمد، شرف الدين، أبو العبّاس، النابلسيّ، المقدسيّ، خطيب دمشق، الشافعيّ.

أجاز له الفتـح ابن عبد السلام[3]، وأبو علي الجواليقيّ، وأبو جعفر السّهرورديّ. وسمـع من آبن الصلاح، والسخاويّ، وغيرهمـا. وتفقّه على الشيـخ عزّ الدين ابن عبد السلام[4] بالقاهرة.

وناب في الحكم عن آبن الخويّ. ووليَ خطابة جامـع بني أميّة بدمشق. وصنّف كتابًا في الأصول جمـع فيه بين الإمام فخر الدين الرازيّ والسيف الآمديّ. وكان فقيهًا محقِّقًا مُتقِنًا للمذهب والأصول والعربيّة، حادَّ الذهن، سريـعَ آلفهم، بديـعَ الكتابة.

توفّي في شهر رمضان سنة أربـع وتسعين وستّمائة.

---

1) الدرر 1 / 107 (277).
2) المنهل 1 / 212 ـ الوافي 6 / 281 (2705) ـ السبكيّ 5 / 7 ـ شذرات 5 / 424.
3) الفتـح ابن عبد السلام، بغدادي.
4) العزّ ابن عبد السلام، مصري.

424 ـ شهاب الدين الأبرقوهيّ [615 ـ 701][1]

أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيّد بن علي بن إسماعيل بن أبي طالب، الشيخ المسند المعمّر الجليل، شهاب الدين، أبو المعالي وأبو محمّد، ابن رفيع الدين قاضي أبرقوه، الأبرقوهيّ، الهمْدَانيّ، ثمّ المصريّ، القرافيّ، الشافعيّ، الصوفيّ.

ولد بأبرقوه من بلاد شيراز في رجب ـ أو شعبان ـ سنة خمس عشرة وستّمائة. وقدم مصر وأقام بالقاهرة، وحضر السماع على عبد السلام السرقولي في الثانية من عمره سنة سبع عشرة وستّمائة. وسمع في الخامسة من أبي بكر ابن سابور بشيراز. وسمع ببغداد من الفتح ابن عبد السلام، وأحمد بن صرما، وابن البيّع، وأكمل ابن أبي الأزهر، والمبارك ابن أبي الجواد، وأبي عليّ ابن الجواليقيّ، وجماعة. وبالموصل وحرّان من الفخر ابن سميّة، وبدمشق من ابن أبي نعمة، وابن المصريّ. وبالقدس من الأوفيّ. وبمصر من أبي البركات ابن الجبّاب. وحدّث عن هؤلاء وغيرهم.

فرَوى عنه الأئمّة، والحفّاظ: البرزالي، وابن سيّد الناس، وخلائق. وخُرّجت له عدّة معاجم. وعمّر وانفرد بالرواية، ورحل الناس إليه.

وكان شيخًا حسنًا متيقّظًا عالمًا صالحًا، مُقرِئًا متواضعًا. وكان يذكر أنه رأى النبيّ (ﷺ) في منامه وأخبره أنّه يموت بمكّة. فحجّ ومات بعد قضاء نُسكه بمكّة، في العشرين من ذي الحجّة سنة إحدى وسبعمائة [وعمره] سبع وثمانون سنة. وكان قد تفرّد وألحق الأحفاد بالأجداد. ورحَل الناس إليه. وكان مباركًا خيّرًا ديّنًا له صبر على الطلبة. وحدّث عنه خلق كثير، وأكثر عنه الذهبيّ.

425 ـ الجرذ قاضي حلب [ـ 350]

أحمد بن إسحاق بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن عبد الرحمان بن يزيد بن موسى /، ابن جعفر، الإصطخريّ، الحلبيّ، قاضي حلب، الملقّب بالجرذ. [74أ]

---

1) الدرر 109/1 (282) ـ الوافي 242/6 (2721) ـ الدليل الشافي 89/1 (123) ـ المنهل 218/1.

حدّث ببغداد ومصر وحلب، عن محمّد بن معاذ ٱلمعروف بدُرّان، وأبي عبد الله أحمد بن خُليد الكنديّ، الحلبيّ.

روى عنه ابن أخيه عليّ بن محمد بن إسحاق القاضي، وقرّر بحلب أيّام سيف الدولة.

وتوفّي سنة خمسين وثلاثمائة.

426 ـ أبو الهدى ابن الجبّاب [643 ـ 720][1]

أحمد بن إسماعيل بن عليّ بن عبد العزيز بن الحسين بن عبد الله ابن الحسين بن أحمد ابن أبي الفضل بن جعفر بن الحسين بن أحمد بن محمود ابن زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب، التميميّ، الشعريّ، فخر الدين، أبو الهدى، ابن أبي الطاهر، عرف بٱبن الجبّاب.

ولد بمصر في يوم [...] جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستّمائة.

سمع من السبط، والرشيد العطّار، وغيرهما.

ومات بمصر يوم [...] تاسع عشر شهر رمضان سنة عشرين وسبعمائة.

427 ـ شهاب الدين الحسابيّ [749 ـ 815][2]

أحمد بن إسماعيل بن خليفة بن عبد العالي، الحسابيّ، شهاب الدين.

ولد سنة تسع وأربعين وسبعمائة. وتفقّه بأبيه[3] وغيره. وسمع الكثير من أصحاب الفخر ابن ٱلبخاريّ وغيرهم، وطلب بنفسه. وكان [مشهورًا] بالذكاء. وجمع أشياء حسنة، منها تفسير القرآن. وعلّق على الحاوي. وكتب من تخريج أحاديث الرافعيّ قطعة. وشرح ألفيّة ابن مالك.

---

1) الدرر 1 / 114 (294).

2) الضوء اللامع 237/1، وهو فيه الحسبانيّ عوض الحسابيّ. وقال: ذكره في العقود ـ السلوك 254/4 ـ شذرات 108/7، وفيها: الحسبانيّ أيضًا.

3) في المخطوط: بأبن، والإصلاح من الشذرات.

ثمّ ناب بالحكم بدمشق مدّة، ووليَ قضاءَها مرارًا. فلم [تحمد]سيرتُه.

ومات في عاشر شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وثمانمائة.

428 ــ ابن كريم الملك المزقاني [- 615][1]

أحمد بن أسعد بن أحمد بن عبد الرازق بن بكران، الوزير أبو الفضل، ابن أبي المعالي، آبن أبي الفضل، آبن أبي محمّد، المعروف بآبن كريم الملك، المزقانيّ، الأصمّ.

سمع الحديث من أبي سعد عبد الله بن محمد بن أبي عصرون وتفقّه عليه. وسمع من القاضي أبي الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوريّ، ومحمد بن أسعد بن الحليم، وأبي محمد عبد الله بن عبد الواحد بن الحسن بن الفرج الكناني. وصار فقيهًا عالمًا.

وتنقّل حتى وزر للملِك المعزّ عزّ الدين بهرام شاه آبن فرخشاه ابن شاهنشاه آبن أيّوب صاحب بعلبك.

ومات بها يوم الجمعة ثامن آلمحرّم سنة خمس عشرة وستّمائة.

قدم إلى القاهرة وبها خدم الملك المعزّ.

ومن شعره [خفيف]:

كيف طابت نفوسُكم بفراقي ... وفراقُ الأحباب مُرُّ المذاق

لو علِمـ[ـتم] مُصَرِّمِيَّ صَبَابا ... تِي ووَجْدي ولَوعتي وآحتراقي

لرَثَيتُم للمُستهامِ آلمعنًّى ... ووفَيتُمْ بالعهد والميثاق

ولمّا عزم على السفر إلى ديار مصر لأمر قد ضاق صدرُه في الشام بسببه وقصد خدمةَ الملك المعزّ، هتف به هاتف وأنشد [كامل]:

يا أحمدُ آقنَعْ بالذي أوتيتَه ... إن كنتَ لا ترضى لنفسِك ذُلَّها

---

1) الوافي 6/245 (2724) وهو فيه: المزدكانيّ ــ المنذريّ 2/419 (1575).

ودع التكاثرَ في الغنى لمعاشرٍ أضحَوا على جمع الدراهم وُلَّهـا
وٱعلمْ بأنّ الله جلّ جلالهُ لم يخلُقِ الدنيا لأجلك كلَّها

429 ـ سيف الدين الهكاريّ [580 ـ]

أحمد ابن أبي القاسم بن محمد بن أحمد [...] الهكاريّ، البجيريّ، الطائيّ، الأمير سيف الدين.

ولد بالموصل في سنة ثمانين وخمسمائة. وقدم القاهرة ودخل المغرب / وٱدّعى السلطنة وملك بها حصنًا. ثمّ أُخذ منه وعاد إلى القاهرة. [74ب]

وكان فيه فضل ونزاهة.

430 ـ أبو العبّاس القيسيّ [ـ 624][1]

أحمد ابن أبي القاسم، أبو العبّاس، القيسيّ، ٱلإسكندرانيّ، ٱلشيخ الفقيه.

وجد مخنوقًا بسِقاية مدرسته بالموصل في الثاني من ذي الحجّة سنة أربع وعشرين وستّمائة. حدّث وروى.

431 ـ ابن كنجك [(723) ـ 803][2]

أحمد بن آق برس بن بلغاق بن كنجك، الخوارزميّ، الكنجيّ، الدمشقيّ.

سمع من إسحاق بن يحيى الآمديّ، وأحمد بن المحبّ، وزينب بنت الكمال، وجماعة [من] الشاميّين والمصريّين، وحدّث.

توفّي في سنة ثلاث وثمانمائة بدمشق.

432 ـ أحمد بن أيمن كاتب ابن طولون

كان ذا جُثّةٍ عظيمةٍ وعقيرةٍ جهيرة. ثمّ سخط عليه وحبسه.

وسبب ذلك أنّه كان لأحمد بن طولون ساع يسعى بالكتّاب والمعاملين من أبناء القبط يعرف بأبي الذؤيب حسن الموقع منه، يجلس مع منادميه. فلمّا كان

1) المنذريّ 212/3 (2172).
2) الضوء اللامع، 1 / 190: وقال ذكره المقريزي في عقوده.

في ليلة من الليالي، قال أحمد بن طولون لمغنّيه: أشتهي صوتًا ما سمعتُه منذ خرجتُ من سرّ مَن رأى، وهو [بسيط]:

ألا سقَيْتُمْ بني حزمٍ أسيرَكُمُ   نفسي فداؤك من ذي غُلّةٍ صادي

فقال: ما هو معي.

فحمل النبيذُ أحمدَ بن أيمَن على أن قال: أنا أُحسِنُهُ ـ وآندفع يغنّيه، وطرب، وقام ورقص على إيقاع اللحن. فغمزه أحمد بن طولون على أبي الذؤيب الساعي فتزالق على البساط وألقى نفسَه بجثّتِه العظيمة عليه، فبكى كما يبكي الصبيّ إذا ضرب، بعاميّة وسوء أدب. فزجره أحمد بن طولون فقال: لم يوجعني أيّد الله الأمير، ما وقع عليّ من جسمه، إنّما آلمني ما كان على ظهره من البدرات التي آختانها للأمير.

فقال: ارفع هٰذا إليَّ الصحو، ولا تخلِط الجدَّ بالهزل!

ففطن آبنُ أيمَن عند ذلك أنّه قد غلط بفرط الانبساط. ولم تمض له مديدة حتّى أوقع به وحبسه. فلم يزل في حبسه إلى أن مات [ابن طولون]، فأخرجه أبو الجيش فيمن أخرج من المحابيس بعد موت أبيه.

433 ـ المتنبّي [303 ـ 354][1]

أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد، أبو الطيّب، الكوفيّ، الشاعر المعروف بالمتنبّي. وقيل: بل هو أحمد بن الحسين بن مرّة بن عبد الجبّار. وكان أبوه الحسين يعرف «بعِيدان السقاء»، عيدان بكسر العين المهملة وسكون الياء آخر الحروف، قاله الخطيب البغداديّ[2].

نسبُه:

وقال ياقوت الحمويّ: رأيتُ ديوان أبي الطيّب المتنبّي بخطّ أبي عليّ

---

1) تراجم المتنبّي كثيرة، وقد اعتمدنا منها خاصّة: وفيات الأعيان 120/1 (50). الوافي بالوفيات 336/6 (2841). الصبح المنبي للبديعيّ (ذخائر العرب رقم 36).

2) تاريخ بغداد 103/4، وقد ضبطها الناشر بالباء الموحّدة. وفي مختصر تاريخ دمشق 51/3: «عيدان بكسر العين وبالياء المعجمة بآثنتين من تحتها».

الحسن بن عيسى الربعيّ، قال في أوّله: الذي أعرفه عن نسب أبي الطيّب أنّه أحمد بن الحسين بن مرّة بن عبد الجبّار الجعفيّ، وكان يكتُم نسبَه. وقد سألتُه عن سبب طيّه ذلك فقال: «لأني أنزل دائمًا بعشائر وبقبائل العرب، ولا أُحبّ أن يعرفوني خيفةَ أن يكونَ لهم في قومي تِرة». وهٰذا الذي صحّ لي من نسبه.

وقال القاضي أبو علي المحسّن بن عليّ التنوخيّ: حدّثني أبو الحسين محمّد بن يحيى الزيديّ العلويّ قال: كان المتنبّي، وهو صبيّ، ينزل بجواري بالكوفة. وكان أبوه يُعرف بعِيدان السقّاء، يستقي لنا ولأهل المحلّة. ونشأ هو محبّـ[ـا] للعلم والأدب، وطلبه، وصحِب الأعرابَ في البادية، فجَاءَنا بعد سنتين بدويًّا. وقد كان تعلّم الكتابة والقراءةَ فلزم أهل العلم والأدب، وأكثر من ملازمة الورّاقين، فكان علمُه من دفاترهم. فأخبرني ورّاق كان يجلس إليه يومًا، قال لي: ما رأيتُ أحفظَ من هٰذا الفتى / ابن عيدان قطّ! [75أ]

فقلت له: كيف؟

قال: كان عندي اليومَ، وقد أحضر رجلٌ كتابًا من كتب الأصمعيّ يكون نحو ثلاثين ورقةً ليبيعَه، فأخذ ينظر فيه طويلاً، فقال له الرَجل: يا هٰذا، أريدُ بيْعَه، وقد قطعْتَنِي عن ذلك. فإن كنتَ تريد حِفظَه، فهٰذا إن شاء الله يكون بعد شهر!

فقال له ابنُ عيدان: فإن كنتُ قد حفظتُه في هٰذه المدّة، فما لي عليك؟

قال: أهب لك هٰذا الكتاب! (قال) فأخذت الدفتر من يده وقلت: هَيَّا!

فأقبَلَ يتلوه عليَّ إلى آخره. ثمّ استلمَه فجعله في كُمّه. فعلِق به صاحبُه يطالبه بالثمَن. فقال: ما إلى[1] ذلك سبيل، وقد وهبتَه لي؟ (قال) فمنعناه منه وقلنا له: أليس شرطتَ على نفسِك هٰذا للغُلام؟

---

1) في المخطوط: ما لي إلى... ـ والإصلاح من نشوار المحاضرة للتنوخي 4/247.

فتركه.

وقال لي أبو الحسين: كان عيدان والدُ المتنبّي يذكر أنّه من جُعْفَى. وكانت جدّةُ المتنبّي همّدانيّةً صحيحةَ النسب لا أشكّ فيها، وكانت جارتَنا، من صلحاء النساء الكوفيّات.

قال التنوخيّ: فاتّفق مجَيءُ المتنبّي بعد سنين إلى الأهواز منصرفًا إلى[1] فارس. فذاكرتُه بأبي الحسين فقال: تِربي وصديقي وجاري بالكوفة. وسألتُ المتنبّي عن نسَبِه فما آعترف به وقال: أنا رجل أخبط القبائل وأطأ البلاد والبوادي، وخفت أنّني متى آنتسبتُ لم آمَنْ أن تأخذَني بعضُ العرب بطلبةٍ بينها وبين القبيلة التي آنتَسَبْتُ إليها. وما دمتُ غيرَ منتسِبٍ إلى أحدٍ فأنا أسلمُ من جميعهم، ويخافون لساني.

فذكرت له ما أخبرَني به أبو الحسين من آنتسابه إلى جعفى وأنّ جدّتَه همدانيّة، فما أنكر ذلك ولا آعترفَ به. (قال) ومحلّ أبي الحسين فوقَ أن يَحكيَ إلّا صدقًا. (قال) وآجتمعتُ بعد موت المتنبّي بسنين مع القاضي أبي الحسين شيبان الهاشميّ الكوفيّ، وجرى ذكر المتنبّي، فقال: أعرف أباه بالكوفة شيخًا ينضح على بعير له، يسمّى عيدان. وكان جُعفيًّا صحيحَ النسبُ.

ثمّ رأيتُ رجلًا كوفيًّا ضريرًا ببغداد، ويذكر أنّه أخو المتنبّي من أبيه وأمّه. وسألته عن نسبه فقال: كان أبونا يقول إنّه آبن جعفى. (انتهى).

وكان مولد أبي الطيّب في كندة من الكوفة سنةَ ثلاثٍ ـ وقيل: إحدى ـ وثلاثمائة، والأوّل أصحّ.

سبب تلقيبه بالمتنبّي:

وقد آختلف في تسميته بالمتنبّي. فقيل إنّه آدّعى النبوّة في حداثته. وقيل غير ذلك. قال القاضي التنوخي[2]: وقد كان المتنبّي لمّا خرج إلى كلب وأقام فيهم آدّعى أنّه علويّ حُسَيني. ثمّ آدّعى بعد ذلك النبوّةَ في حداثتِه. وقيل غير ذلك. قال أبي[3]: ثمّ عاد يدّعي أنّه علويّ إلى أن أشهد عليه بالشام بالكذب

1) في المخطوط: من فارس. والإصلاح من النشوار ومن مختصر تاريخ دمشق، 50/3.
2) نشوار المحاضرة، 247/4.
3) قال لأبي: مفقودة من النشوار ولكنّ المحسّن التنوخي كثيرًا ما ينقل عن أبيه.

في الدعوتين، وحبس دهرًا طويلاً، وأشرف على القتل. ثمّ استُتِيبَ. (قال) وكان يتردّد في نفسِي أن أسأل أبا الطيّب المتنبّي عن تنبّئِه والسبب فيه، وهل ذلك آسمٌ وقع عليه على سبيل اللقب، أو أنّه كما كان يبلغنا، فكنت أستحي منه لكثرة مَن يحضر مجلسَه ببغداد، وأكره أن أفتح عليه بابًا يُكره مثلُه. فلمّا جاء إلى الأهواز ماضيًا إلى فارس خلوتُ به وطاولتُه الأحاديثَ وجرّرتها إلى أن قلت له: أريد أن أسأَلَك عن شيءٍ في نفسِي منذ سنين، وكنت أستحي خطابَك فيه من كثرة مَن كان يحضُرُك ببغداد، وقد خلونا الآن، ولا بدّ أن أسألك عنه ــ وكان بين يديَّ جزءٌ من شعره، وكان مكتوبًا عليه: شعر أبي الطيب المتنبّي. فقال: تريد تسألُنِي عن سبب هـٰذا؟ ــ وجعل يده فوق الكتابة التي هي «المتنبّي». فقلت: نعم.

فقال: هـٰذا شيءٌ كان في الحداثة أوْجَبَتْه [أُ] مورٌ.

فما رأيتُ دهشة[1] ألطف منها لأنّه يحتمل المعنيين /: في أنّه كان قد تنبّأ [75ب] وآعتمد الكذب، أو أنّ عنده أنّه كان صادقًا. إلاّ أنّه آعترف بالمتنبّـي على كل حال. (قال) ورأيتُ ذلك قد صعب عليه فآستقْبَحْتُ أن أستقصِي وأُلزِمَه الإفصاح بالقصّة، فأمسكتُ عنه.

وحكى القطربلّيّ، وآبن أبي الأزهر في تاريخ آجتمعا على تصنيفه، أنَّ المتنبّي أخرج ببغداد من الحبس إلى مجلس الوزير أبي الحسن عليّ بن عيسى، فقال: أنت أحمد المتنبّي؟

فقال: أنا أحمد النبيّ! ــ وكشف عن بطنه فأراه سَلَعَةً فيه وقال: «هـٰذا طالع نبوّتي، وعلامةُ رسالتي». فأمر بقلع شَمْشَكِه وصفعَه به خمسين وأعاده إلى محبِسه. ذكر ذلك عليّ بن منصور القارح في رسالته إلى أبي العلاء المعرّي[2].

وقال أبو علي ابن أبي حامد: سمعتُ بحلب يحكون، وأبو الطيّب المتنبّي بها إذ ذاك، أنّه تنبّأ في بادية السماوة ونواحيها، إلى أن خرج إليه لؤلؤ أمير حمص مِن قِبل الإخشيديّة وقاتله وأسره، وشرّد مَن كان آجتمَع إليه من كلب وكلاب

---

1) في المخطوط: دهشمة. والتعليق كلّه مفقود من النشوار. ولعلها «دهشة» كما آخترنا.

2) القصّة في رسالة ابن القارح التي نشرتها بنت الشاطىء في صدر تحقيقها لرسالة الغفران ص 26. وانظر تعليقها على القصّة ص 25 هامش 3.

وغيرهما، وحبسه في السجن دهرًا طويلاً، ثمّ استتابه ممّا نقل عنه وأخرجه.

(قال) ومن قرآنه قوله من سورة: «والنجم السيّار، والفلك الدوّار، والليل والنهار، إنّ الكافر لفي أخطار. آمض على سنّتك، واَقفُ أثَرَ مَن كان قبلَك من المُرسلين، فإنّ الله قامع بك زَيغ من ألحَدَ في دينِه وضلّ عن سبيله»، وهي طويلة.

تحامل ابن خالويه عليه:

وقال له ابن خالوَيه النحويّ في مجلس سيف الدولة: لولا أنّك جاهل لما رضِيت بأن تدعى بالمتنبّي، لأن «متنبٍّ» معناه: كاذب. ومَن رضِي أن يدعى بالكاذب فهو جاهل.

فقال: أنا لستُ أرضى أن أدعى بهذا، وإنّما يدعوني به مَن يريد الغضّ منّي، ولستُ أقدِر على الامتناع.

وقال أبو علي ابن [أبي] حامد: قال لي أبي، وقد سمع قومًا يحكون عن أبي الطيّب المتنبّي هذه السورة، التي قدّمنا ذكرَها: لولا جهلُه، أين قولُه: امض على سنّتك... إلى آخر كلامه، من قول الله تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ، إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: 94] إلى آخر الآية[1]. فهل تتقارب الفصاحةُ فيهما، أو يشتبه الكلامان؟

وقال أبو عبدالله معاذ بن إسماعيل اللاذقيّ: قدم المتنبّي اللاذقيّةَ في سنة نيّف وعشرين وثلاثمائة، وهو مَا عَذَّرَ[2]، ولهُ وفرة إلى شحمة أذنيه، وضَوَى[3] إليّ فأكرمتُه لما رأيتُ من فصاحتِه وحُسن سَمتِه. وقلت له يومًا: والله إنّك لشابٌّ خطير، تصلح لمنادمةِ ملِك كبير.

فقال: ويحك! أتدري ما تقول؟ أنا نبيّ مُرسَلٌ!

---

1) في الأصل: إلى آخر القصّة، وما هي بقصّة.

2) في الأصل، وفي الصبح المنبي: وهو كما عذر. وعذّرَ الغلام: نبت شَعر عِذاره.

3) ضوى إلى: لجأ.

قلت: مرسل إلى مَنْ؟

قال: إلى هـٰذه الأمّة الضالّة المُضِلّة.

قلت: تفعل ماذا؟

قال: أملَؤُها عدلاً كما مُلئت جَوْرًا.

قلت: بماذا؟

قال: بإدرار الأرزاق والثواب العاجل والآجل لمَن أطاع وأتى، وضرب الأعناق وقطع الأرزاق لمَن عصى وأبى.

فقلت له: إنّ هـٰذا أمرٌ عظيمٌ أخافُ منه عليك أن يظهر ــ وعذلتُه على قوله ذلك، فقال بديها [وافر]:

أبـا عـبـدِ الإلَاهِ مُـعـاذُ، إنّـي	خفيٌّ عنـك في الهيجـا مقـامي
ذكـرتَ جسيمَ مـا طلَبي، وإنّـا	نخـاطِرُ فيـه بـالمُهـج الجِسـام
أمثـلي تـأخـذُ الـنكـبـاتُ منْه	ويجـزعُ من مُـلاقـاة الحِمـام؟
ولـو بـرزَ الـزمـان إليّ شخصًـا	لخضّب شعـرَ مفـرَقـه حسـامِي
ومـا بـلغت مشيئتَهـا الليـالي	ولا سـارت، وفي يـدهـا زِمـامي
/ إذا آمتـلأتْ عيـونُ الخيـل مِنّي	فـويـلٌ فـي التـيـقّظ والمـنـام [76أ]

فقلت له: ألم تكن ذكرتَ أنّك نبيٌّ مرسل إلى هـٰذه الأمّة؟ أفيوحى إليك؟

قال: نعم.

قلت: فآتلُ عليَّ شيئًا من الوحي إليك.

فأتاني بكلام ما مرّ على سمعي أحسن منه. فقلت: وكم أوحِي إليك من هـٰذا؟

فقال: مائة وأربـع عشرة عبـرة.

قلت: وما العبرة؟

فأتى بمقدار أكبر الآي من كتاب الله. قلت: ففي كم مدّةً الوحيُ إليك؟

قال: جملةً واحدة.

قلت: فآسمع! في هـٰذا القرآن لك طاعة في السماء. فما هي؟

نموذج من «معجزاته»:

قال: أحبس المدرارَ لقطع أرزاق العصاةِ والفجّار.

قلت: أتحبسُ من السماء مطرَها؟

قال: إي، والذي فطرَها! أفما هي معجزة؟

قلت: بلى والله!

قال: فإن حبستُ [المطر][1] عن مكان تنظر إليه ولا تشك فيه، أتـؤْمن بي، وتُصدّقني على ما أُوتيتُ به من ربّي؟

قلت: أي والله!

قال: سأفعل، ولا تسألني عن شيءٍ بعدها حتى آتيَك بهٰذه المعجزة. ولا تظهر شيـئًا من هٰذا الأمر حتى يظهر. وانتظرْ ما وعدته من غير أن تسأله.

فقال لي بعد أيّام: أتحبّ أن تنظر إلى المعجزة التي جرى ذكرُها؟

قلت: بلى والله.

قال لي: إذا أرسلتُ إليك أحدَ العبيد، فاخرُجْ معه، ولا يركبْ معك أحدٌ!

قلت: نعم.

فلمّا كان بعد أيّام، تغَيّمتِ السماءُ في يوم من أيّام الشتاء، وإذا عبدٌ قد أقبل فقال: يقولُ لك مولاي: آركب للوعد!

فبادرت إلى الركوب معه، وقلت: أين ركب مولاك؟

قال: بالصحراء، ولم يخرج معه أحدٌ غيري.

وآشتدّ وقعُ المطر فقال: بادر بنا حتّى نستكِنَّ معه من هٰذا المطر، فإنّه ينتظرُنا بأعلى تلٍّ لا يصيبُه فيه المطر.

قلت: وكيف عمل؟

قال: أقبل ينظر إلى السماء أوّل ما بدأ السحاب الأسود، وهو يتكلّم بما لا

---

1) الزيادة من الصبح المنبي، 53.

أفهم. ثمّ أخذ السوط فأدار به في موضع ـ ستنظر إليه ـ من التلّ، وهو يُهَمهِم، والمطرُ ممّا يليه، ولا قطرةَ منه عليه.

فبادرت معه حتّى نظرتُ إليه، فإذا هو على تلّ على نصف فرسخ من البلد. فأتيتُه وَإذا هو عليه قائمٌ، ما عليه من ذلك المطر قطرة واحدة، وقد خضتُ في الماءِ إلى ركبتَي الفرس، والمطرُ في أشدِّ ما يكون. ونظرت إلى نحو مائتَي ذراع في مثِلها في ذلك التلّ: يابس، ما فيه ندى ولا قطرة مطر. فسلّمت عليه فردّ عليّ، وقال لي: ما ترى؟

قلت: آبسط يدك، فإنّي أشهدُ أنّك رسول الله!

فبسط يده فبايعتُه بيعةَ الإقرار بنبوّته. [ثمّ قال لي: ما قال لك هـٰذا الخبيث لمّا دعاك؟ ـ يعني عبده. فشرحتُ له ما قال لي في الطريق لمّا آستخبرتُه. فقتل العبد](1)، وقال:

أيّ مـحـلّ أرتـقـي   أيّ عـظـيـم أتّـقـي
وكـلّ مـا قـد خلق الـ   ـلّـهُ ومـا لـم يَـخـلقِ
مـحـتـقـر في هـمـتّي   كشعـرة فـي مفـرقـي

وأخذت بيْعَتَه لأهلي. ثمّ صحّ بعد ذلك أنّ البيعةَ عمّت كلّ مدينة بالشام، وذلك بأصغر حيلة تَعلّمَها من بعض العرب، وهي صَدْحة(2) المطر يصرفه بها عن أيّ مكان أحبّ بعد أن يُحَوّيَ عليه بعصا، وينفث بالصدحة التي لهم. وقد رأيت كثيرًا منهم بالسكون وحضرموت والسكاسك من اليمن يفعلون هـٰذا ولا يتعاظمونه حتّى إنّ أحدهم يصدح عن غنمه وإبله وبقره، وعن القرية من القُرى فلا يصيبها من المطر قطرة، ويكون المطر ممّا يلي الصدحة. وهو ضرب من السّحر. ورأيت فيهم من السحر ما هو أعظمُ من هـٰذا.

وسألتُ المتنبّي بعد ذلك: هل / دخلتَ السكون؟ [76ب]

قال: نعم. ووالدي منها. أما سمعتَ قولي [وافر]:

---

1) الفقرة بين المربّعين ساقطة من مصادرنا.

2) الصَّدْحة: بالفتح والضمّ: خرَزة يُستعطف بها الرجال.

أُمْنسِيَّ السكون[1] وحضرموتا ووالدتي وكندة والسبيعا

فقلت: من ثمّ آستَعار ما جوّزه على طغام أهل الشام.

أنموج آخر:

وقال أبو العلاء أحمد بن سليمان المعرّي[2]: أخبرني بعض الكتّاب قال: كنت بالديوان في بعض بلاد الشام. فأسرعت المدية في أصبع بعض الكتّاب، وهو يبري قلمَه، وأبو الطيّب حاضر. فقام إليه وتفل عليه، وأمسكها ساعة بيده، ثمّ أرسلَها وقد آندملَت بدمها. فجعل يعجب من ذلك، ويرى من حضر أن ذلك من معجزاته.

وقال أبو الفتح عثمان بن جنّيّ النحويّ: سمعتُ أبا الطيّب يقول: إنّما لُقّبت بالمتنبّي لقولي [خفيف]:

أنا في أمّة تداركها اللّـ ـه غريب كصالح في ثمود
ما مقامي بأرض نخلة إلّا كمقام المسيح بين اليهود

وقيل: على من تنبّأت؟

قال: على الشعراء.

فقيل له: لكلّ نبيّ معجزة. فما معجزتُك؟

قال: قولي [طويل]:

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى
عدوًّا له ما من صداقته بُدُّ

دخوله مصر:

ودخل أبو الطيّب في صباه إلى الشام وجال في أقطارها، وصعِد بعد ذلك

---

1) العكبري 2/257: الكناس، وهي محلّة بالكوفة وكذلك بقيّة الأسماء.

2) في المخطوط، العربيّ. والقصّة في رسالة الغفران، 415.

إلى مصر[1]. وكان بها في سنة خمسٍ وثلاثين وثلاثمائة. وقدم وافدًا على سيف الدولة بن حمدان بحلب في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة فأكرمه وأنفق عليه، إلى أن خرج من حلب غضبان بسبب كلام وقع بينَه وبين أبي عبد الله ابن خالَويه في مجلس سيف الدولة، فضربه ابن خالويه بمفتاح، في سنة ستّ وأربعين وثلاثمائة.

وصار إلى مصر مرّة ثانيةً، ومدح الأستاذ أبا المسك كافور الإخشيديّ، ولم يمدح بمصر غيرَه سوى فاتك الإخشيديّ المعروف بالمجنون، عندما بعث إليه من الفيّوم، وكان مقِيمًا بها. [لأنّ الفيّوم وأعمالها كانت إقطاعًا له. . . وحمل إلى المتنبيّ ألف دينار هديّة وأتبعَها][2] مالًا كثيرًا وكسوة وجِمالًا، مبلغ ذلك ستّمائة دينار. وذلك أنه بلغه تقصير كافور به. فمدحه بقصيدة أوّلها [بسيط]:

[لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق إن لم تُسعدِ الحالُ
وآجز الأميرَ الذي نعماه فاجئة
بغير قول، ونُعمى الناس أقوال][2]

وكان المتنبيّ يقف بين يدي كافور، وهو مُتَكِئٌ على سيفِه في عشيّة كلّ عيد، والشعراء تنشد مدائحهم في كافور، فكلّما فرغ شاعر من إنشاده، رفع كافور رأسه إلى المتنبّي وقال: «إيش تقول يا أبا الطيّب في هٰذا الشاعر؟» فيقول له ما يمكنه.

وما زال مع كافور كذلك إلى أن هرب ليلةَ عيد النحر سنة خمسين وثلاثمائة. وسبب هرَبه تقصير كافور في حقّه: فإنّه طلب منه أن يوليه عمَلًا من أعمال مصر. فلم يجبه إلى ذلك فسخط. وعندما عزم على الهرب من مصر، أرسل إلى أبي بكر الفرغانيّ أحدِ جلساءِ كافور يقول له: إنّي أجد وجَعًا،

---

1) لم يثبت أنّ المتنبّي زار مصر قبل انقطاعه عن سيف الدولة. انظر عبد الوهاب عزّام: ذكرى أبي الطيّب، 115. ولم يذكر البديعي كذلك هٰذه الزيارة.

2) في المخطوط سقط واضطراب، والإكمال من وفيات الأعيان، 21/4، ترجمة فاتك المجنون.

وللأستاذ عندي رقعة فيها مهمّ، فيدفعها إليه عشيّة العيد عند العتمة إذا خلا: فقد هنّأته بالعيد وذكرتُ عذري في التأخّر.

فأخذ الفرغاني الرقعة. وهرب المتنبّي من ساعته. وأصبح الناس بشغل العيد. وجلس كافور عشيّة العيد للشعراء فسأل عن المتنبّي وقال: سلوا عنه!

فتوانى من قيل له، وتوانى الفرغاني أيضاً تلك الليلة في إيصال الرقعة إلى كافور، فلم يوصلها إليه إلّا من الغد. فجاء بها كافور مع العتمة وقال له، والشمع بين يديه: دفع لي عبدك أبو الطيّب المتنبّي رقعة، وهو ضعيف من شيءٍ يجده. وعرّفني أنّ فيها مهمًّا.

فآتّهمه كافور أنّه قد هجاهُ في الرقعة، فأخذها بيده وقال: أَرسلوا إلى أبي الطيّب، سلوا عنه!

فمضى عدّة من الرسل في طلبه، فآنكشف الأمرُ أنّه هرب. فرضع كافور الرقعة في الشمعة وأحرقها بيده، وعلم أنّه هجاه. وأخذ يسبّ من حسّن له التقصيرَ في أمره، وتحسّر عليه وقلق / بذهابه. [77أ]

رحيله إلى البويهيّ:

وقدم المتنبّي عل عضد الدولة بشيراز. فلمّا وصل إلى حضرته في أوّل مجلس شاهده فيه قال لأبي القاسم عبد العزيز بن يوسف: آخرج واستوقفْه وآسألْه كيف شاهد مجلسَنا، وأين الأمراءُ الذين لقيَهُم في نفسه مِنّا؟ (قال) فآمتثلتُ ما أمرني به ولحقته وجلستُ معه وحادثتُه وطاولتُه وأطلتُ معه في المعنى الذي ذكره. فكان جوابه عن جميع ما سمِعَه منّي أن قال: «ما خدمَت عيناي قلبي كاليوم!» فجاء بالجواب موزونًا، وآستوفى القول في آختصار من اللفظ.

ويقال إنّه لمّا دخل على عضد الدولة بشيراز قال: «أنا لا أنشد ماثلًا!» فأمر له عضد الدولة بكرسيّ. فلمّا دخل ورآه أنشده قائماً، فأمرَه بالجلوس. فأبى وقال: «هيبتُك تمنع ذلك». فوقع قوله وفعلُه منه أحسنَ موقع.

[وقال أبو الحسن الطرائفيّ ــ وكان لقي المتنبّي في حال عسره ويسره ــ

إنّ المتنبّي قد مدح بدون العشرة والخمسة من الدراهم][1]. ومن شعره [في صباه] (البسيط):

آنصُرْ بجودك ألفاظًا تركتُ بها
في الشرق والغرب، مَنْ عاداك مكبوتا
فقد نظرتُك حتّى حان مُرتحلٌ
وذا الوداعُ، فكن أهلاً لِمَا شيتَا

وخرج من شيراز لثمان خلونَ من شعبان قاصدًا بغداد. ثمّ سار منها إلى الكوفة حتى إذا بلغ دَير العاقول، وخرج منه قدرَ ميلَين، خرج عليه فرسان ورجّالة من بني أسد وشيبان، فقاتلهم مع غلامين من غلمانه ساعةً. فقتلوه وقتلوا معه أحدَ الغلامين، وهرب الآخر، وأخذوا جميع ما كان معه، وقتلوا ابنه المحسّد. وذلك يوم الاثنين لثمان بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة بالقرب من النعمانيّة. وقيل لخمس بقين من رمضان المذكور. وقيل: في شوّال بالصافية من أرض واسط. والذي قتله فاتك ابن أبي جهل، ابن خالة ضبّة الذي هجاه المتنبّي، وكان على شاطىء دجلة.

أخبار مقتله:

وذكر الخالديّان عن أبي نصر محمد بن المبارك الجبليّ قالا: خرج المتنبّي من واسط يوم آلسبت لثلاث عشرة بقِيت من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، وقُتل بِبَيُوزَى[2] ــ بفتح أوّله وضمّ ثانيه، وبعده زاي معجمة، مقصور على وزن فعولى ــ بشطّ الفرات، ضيعة بقرب دَير العاقول، في يوم الأربعاء لليلتَين بقِيتا من رمضان. وكان معه يومَ قُتل سبعون ألف دينار.

---

1) هنا أيضًا نقص وتشويش، والإكمال من خزانة الأدب، 2/350.

2) بيوزى: هكذا ضبطها ناشر الصبح المنبي، 170 هامش 4. في المخطوط «وقتل بيوزى». وقد وردت في بعض الروايات «نيزع» وهي بعيدة عن وزن فعولى الذي ذكره المقريزيّ. هذا وقد خاض المرحوم عبد الوهاب عزّام طويلاً في تحديد مكان مقتله (ذكرى أبي الطيّب، 202). وفي تاريخ ابن عساكر 3/51: بنورا.

وأخرج من الماء مقتولاً ودُفن بالصافية. والذي قتله فاتك ابن أبي الجهل بن فراس بن بكّار، وهو قرابة لوالدة ضبّة بن يزيد العينيّ، الذي هجاه المتنبّي بقوله:

ما أنصف القوم ضبّة وأُمُّه الطرطبّة

ويقال إنّ فاتكًا خال ضبّة.

وديوان شعر أبي الطيّب مشهور، والجيّد من شعره لا يجارى فيه ولا يلحق. والرديءُ منه في نهاية الرداءة والسقوط.

هٰذا هو الإنصاف في حقّه. والناس فيه مذهبان، وقد تعصّب له وعليه طوائف ما بينَ غالٍ ومقصّر.

رواة شعره:

وقد روى عنه القاضي أبو الحُسَيْن محمد بن أحمد بن القاسم المحاملي[2]، وأبو الفتح عثمان بن جنّي النحويّ، وأبو محمد الحسن بن علي بن الصقر الكاتب، وأبو الحسين عليّ بن أيّوب بن الحسين بن الساربان الكاتب، والأستاذ أبو علي أحمد بن مسكويه، وأبو عبد الله ابن باكويه الشيرازيّ، وأبو الحسن علي بن عيسى الربعيّ، وأبو القاسم بن الحسن الحمصيّ، وعبد الصمد بن زهير بن أبي جرادة، ومحمد بن عبد الله بن سعد النحويّ، الحلبيّان، وعبد الله بن عبيدالله الصفريّ الشاعر الحلبيّ، وعبيد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الجوع/ [77ب] الوزّان المصريّ، وأبو بكر الطائيّ، وأبو القاسم البلنجي، وأبو محمد الحسن بن عمر بن إبراهيم، وأبو العبّاس بن الجون، وجماعة سواهم.

ويقال إنّ بعض الأشراف قدم من الكوفة، فدخل إلى مجلس فيه المتنبّي، فنهض الناس كلّهم له سوى المتنبّي. فجعل كلّ واحدٍ من الحاضرين يسأله عن

---

1) في المخطوط: المحامي. والإصلاح من مختصر ابن عساكر 3/49.

الأحوال بالكوفة، وما تجدّد هناك. فقال له المتنبّي: يا شريف، كيف خلّفت الأسعار بالكوفة؟

فقال: راوية برطلين خبز!

فأخجله، وذلك أنّه قصد أنّ أباه عيدان كان سقّاءً.

محاسن شعره:

وقال أبو العبّاس الناميّ المصيصيّ: كان قد بقيَ من الشعر زاوية دخلها المتنبّي، وله معنيان[1] ما سُبق إليهما: قوله: [وافر]:

رماني الدهر بالأرزاء حتّى فؤادي في غشاءٍ من نبالِ

والآخر [كامل]:

في جحفل ستر العيونَ غبارُهُ فكأنّما يُبصرنَ بالآذان

وقال أبو الفتح ابن جنّي: كنت أقرأ ديوان أبي الطيّب عليه، فقرأت قوله في كافور [طويل]:

أُغالِبُ فيك الشوقَ، والشوقُ أغلبُ وأعجبُ من ذا الهجرِ، والوصلُ أعجبُ

حتّى بلغتُ إلى قوله:

ألا ليتَ شِعري هل أقولُ قصيدةً فلا أشتكي فيها ولا أتعتّبُ؟
وبي ما يذُودُ الشعرَ عنّي أقَلُّهُ ولكنّ قلبي يا ابنةَ القوم قُلّبُ

فقلت: يعزّ عليّ كيف يكون هذا الشعر في ممدوح غير سيف الدولة؟

فقال: حذّرناه وأنذرناه، ما نفع. ألستُ القائل [طويل]:

أخا الجود أعطِ الناس ما أنت مالك
ولا تعطيَنَّ الناسَ ما أنا قائلُ

فهو الذي أعطاني لكافور بسوء تدبيره وقلّة تمييزه.

---

1) في المخطوط: معنيَين.

وذكر صالح بن إبراهيم بن رشدين قال: قال لي نصر بن غيّاث النصرانيّ الكاتب: آعتلّ أبو الطيب المتنبّي بمصر العلّةَ التي وصف [منها] الحمّى في أبياته من القصيدة الميميّة، فكنت أواصل عيادتَه وقضاءَ حقوقها. فلمّا توجّه إلى الصلاح وأَبَلّ أغْبَبْتُ زيارَتَه ثقةً بصلاحه، ولشغل قَطَعني عنه. فكتب إليّ: وصلْتني وصلك اللّهُ معتلاً، وقطعتَني مُبلّاً، فإن رأيتَ أن لا تحبِّبَ العلّة إليّ فلا تُكدِّرِ الصحّة عليّ، فعلتَ إن شاء الله.

وقال علي بن حمزة البصريّ: بلوت من المتنبّي ثلاثَ خصال ذميمةٍ كلّ الذمّ: وهي أنّه ما صام ولا صلّى ولا قرأ القرآن. وبلوت منه ثلاث خصال محمودة: ما كذب، ولا زنى، ولا لاط.

وقال أبو العبّاس بن الحرث الورّاق: أنشدني أبو الطيّب المتنبّي لنفسه [طويل]:

تضاحك منّا دهرُنا لعتابنا ... وعلّمنا التمويه لو نتعلّمُ

شريف دَعَاوِيٌّ وزاني مذكّرٍ ... وأعمش كحّالٌ وأعمى مُنجّمٌ[1]

وما أحسن قوله [طويل]:

هنيئًا لك العيد الذي أنت عيده ... وعيدٌ لمن سمّى وضحّى وعيّدَا

فذا اليوم في الأيّام مثلُك في الورى ... كما كان فيهمْ أوحدا كنتَ أوحدا

وقال، وَقد نُعِي في مجلس سيف الدولة، وهو يومئذ عند كافور بمصر [بسيط]:

يا مَن نُعيتُ على بُعدٍ بمجلسِه ... كلٌّ بمَا زعم الناعون مُرتهَن

كم قد قُتلتُ، وكم قدْ متُّ عندكمُ ... ثمّ انتفضتُ فزال القبرُ والكفنُ

---

1) هذان البيتان لا يوجدان في الديوان. وقراءتنا للثاني ظنّية.

قـد كـان شـاهـد دَفـنِـي قـبـل قـولـهـمُ
جـمَـاعـةٌ ثـمّ مـاتُـوا قـبـلَ مَـن دَفَـنُـوا
مـا كـلّ مـا يـتـمـنّـى الـمـرءُ يـدركُـه
تـجـري الـريـاح بـمـا لا تـشـتـهِي الـسُّـفُـن / [78أ]

وقال، وقد مرض بمصر، وهي أحسن ما وصفت به الحمّى [وافر]:

ولـمّـا صـار وُدّ الـنـاس خِـبًّـا جَـزَيتُ على آبتسـام بـآبتسـام
وصـرت أشـكُّ فيمَن أصـطفيـه لـعـلمِـي أنّـهُ بـعض الأنـام
ولـم أر في عيـوب الناس شيئًا كنقص القـادرين على التمـام
أقمتُ بـأرض مصـرَ فـلا ورائي تـخبّ بيَ المـطِيُّ ولا أمـامي
ومـلّنيَ الفـراشُ، وكـان جنبـي يـمَـلّ لـقـاءه فـي كـلّ عـام 5
قليل عائدي، سقِمٌ فؤادي، كثيرٌ حاسدي، صعبٌ مرامي
وزائـرتـي كـأنّ بـهـا حـيـاءً فـليس تـزور إلّا فـي الـظلام
بـذلت لها المـطارف والحشايا فعـافتهـا وبـاتت في عـظامي
يضيق الجلد عن نفسي وعنهـا فـتُـوسِعـه بـأنـواع الـسّـقـام
إذا مـا فـارقَـتْـنِـي غَسّـلَتنِـي كـأنّـا عـاكـفـانِ عـلى حـرام 10
كـأنّ الصبحَ يـطردهـا فتجـري مـدامـعُـهـا بـأربـعـةٍ سجـام
أراقبُ وقتَهـا من غيـر شـوقٍ مُـراقبـةَ المَـشـوقِ المستهـام
ويصـدُق وعـدُها، والصـدقُ شـرٌّ إذا ألـقـاك في الكُـرب العـظام
أبنتَ الـدهـر عنـدي كـلُّ بنتٍ فكيف وصلتِ أنتِ من الـزحـام؟
جـرحتِ مجـرَّحًـا لم يبقَ فيـه مكـانٌ لـلسيـوف ولا الـسّهـام 15
يقـول ليَ الطبيبُ: أكلتَ شيئًـا وداؤك فـي شـرابـك والـطعـام
فـإن أمرضْ فما مرِض آصطباري وإن أُحـمَمْ فـمـا حُمَّ آعـتـزامي

ممّا رُثِيَ به:

ورثاه أبو القاسم المظفّر بن علي الزوزني[1] الكاتب بقوله [خفيف]:

لا رعى اللّه سرب هـٰذا الزمان   إذ دهانا في مثل ذاك اللسان
كان في نفسه الكبيرة في جيش وفي كبرياءِ ذي سلطان
كان في لفظه نبيًّا ولكن   ظهرت معجزاتُه في المعاني

وقالت أخت المتنبّي[2] لمّا قتل [بسيط]:

يا حازمَ الرأي إلّا في تهجّمه   على المكاره، غاب البدرُ في الطَّفَلِ
لنعم ما عاملَتْك المرهفاتُ به   ونعم ما كنتَ توليها من العمل
الأرض أمٌّ أصبناها بواحدها   فآسترجعَته وردَّتهُ إلى الحبَل

مناظرته سيف الدولة في النقد:

ومن عجيب نقد الشعر أنّ المتنبّي لمّا أنشد سيف الدولة ابن حمدان قصيد[تـ]ـه التي أوّلها [طويل][3]:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم

[78ب] كأنك في جفن الردى وهو نائم /

تمرّ بك الأبطال كلمى هزيمة

ووجهك وضّاح وثغرك باسم

فـ[مـ]ـمّا انتقد على آمرىء القيس قوله [طويل]:

كأنّيَ لم أركب جوادًا للذّةٍ

ولم أتبطّن كاعبًا ذات خلخالِ

ولم أَسْبإِ الزِقَّ الرويَّ ولم أقُل

لخيليَ: كُرِّي كرّة بعد إجفالِ

---

1) في الصبح المنبي، 175: الطبسيّ.
2) لا ذكر في مصادرنا لهـٰذه الأخت ولا لشعرها.
3) النقل لا يخلو من اضطراب، والرواية بعد مشهورة، وهي في شرح العكبري 3/386.

فكما كان ينبغي لأمرىء القيس أن يركّب القسم الأخير من بيته الأوّل على القسم الأوّل من بيته الثاني، فيقول:

كأنّيَ لم أركب جوادًا ولم أقُل لخيليَ كُرّي كرّة بعد إجفال
ولم أسبإِ الزقّ الرويّ للذّة ولم أتبطّن كاعبًا ذاتَ خلخال

فقرن لذّة الشرب بلذّة النكاح، ورُكوبَه الجواد بأمره الخيل بالكرّ، فكذلك كان ينبغي أن تركّب هٰذين البيتين فتقول:

وقفت وما في الموت شكّ لواقف ووجهك وضّاح وثغرك باسم
تمرّ بك الأبطال كلمى هزيمة كأنّك في جفن الردى وهو نائم

حتى يأتلف المدحُ بيقين الموت مع توضّح الوجه وتبسّم الثغر ويأتلف[1]. . .

434 ــ ابن الشكران الحسينيّ الشاعر [ـ بعد 351]

أحمد بن الحسين بن عليّ بن محمد الشكران، ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن الأفطس بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو القاسم، الحسينيّ، الأنطاكيّ، الشاعر.

ولد بمصر ثمّ انتقل إلى نصيبين وصار إلى أنطاكية فسكنها، وعُرف لذلك بالأنطاكيّ.

ووفد على سيف الدولة بحلب في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة. ومن شعره [خفيف]:

قدك[2] عيني سَئِمْتُ ذُلَّ الضَرَاعة أنا ما لي وضيعة وبضاعة؟
إنّما العزّ قُدرةٌ تملأ الأرْ ضَ، وإلاّ فعفّة وقناعة

1) تقف الترجمة هنا، والرواية مبتورة: فقد سقط منها ردُّ أبي الطيّب على سيف الدولة.

2) هكذا في المخطوط، ولم نفهم الكلمة.

435 ـ نجم الدين ابن حمدان العطّار [603 ـ 695][1]

أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان بن شبيب بن حمدان بن محمود، أبو عبد الله، نجم الدين، الحرّانيّ، الحنبليّ، العطّار

كان أبوه من فقهاء حرّان. وولد بها في سنة ثلاث وستّمائة. وسمع من الحافظ عبد القادر، والفخر ابن تيميّة، وآبن روذَبة وجماعة. وبرع في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. ودرّس وأفتى وناظر، مع اليد الطولى في الأصول، والخلاف، والجبر والمقابلة.

وقدم القاهرة وسكن بها، ودرّس، وصار شيخ الحنابلة ومسند الوقت. وصنّف كتاب الرعاية في الفقه، وحشاه بكثرة الروايات الغريبة التي لا تكاد توجد في غيره، لكثرة اطّلاعه وتبحّره في المذهب. وآختصرَهُ بكتاب الرعاية الصغرى.

وله قصيدة مطوّلة في السنّة.

ومات في سنة خمس وتسعين وستّمائة.

436 ـ أبو الحسن العرقيّ النحويّ [402 ـ][2]

أحمد بن حمزة بن أحمد، أبو الحسن العرقيّ ـ ويقال: كنيتُه أبو يعلى. وقيل، أبو يعلى حمزة بن الحسين بن أحمد ـ التنوخي، النحويّ.

ولد سنة آثنتين وأربعمائة. وقرأ القرآن على أبي الحسين ابن الخشّاب، واللغة على آبن القطّاع، والنحو على مسعود الدولة الدمشقي نزيل مصر.

وقدم إلى مصر من الشام فأفاد بها. وسمع من السّلفي الحديث وعلّق السلفي عنه فوائد أدبيّة. فلمّا قدم أمير الجيوش بدر الجمالي إلى القاهرة ودبّر الأمور آستخدمه في الحكم نائبًا عنه، فآستمرّ إلى أن مات بالإسكندريّة، وحمل إلى مصر، في [...].

---

1) الوافي 360/6 (2863) ـ المنهل 290/1 (154).

2) اتّعاظ، 334/2.

437 ـ الأمير أحمد الكامليّ [- 634][1]

أحمد بن خضر الكاملي. كا أحد الأمراء في أيّام الكامل محمد ابن العادل ابن أيّوب.

ومات / في سادس عشر جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وستّمائة [79أ] بالقاهرة.

438 ـ ابن كيلان شاه [548 - 621][2]

أحمد بن رستم بن كيلان شاه، الديلميّ الأصل، الدمشقيّ المولد، أبو العبّاس، الشافعيّ.

ولد بدمشق في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة. وسمع بها من أبي الفهم عبد الرحمان بن عبد العزيز ابن أبي العجائز الأزديّ، وأبي علي الحسن بن هبة الله بن يحيى بن البوقيّ الواسطيّ، وأبي محمد القاسم بن عليّ بن الحسن الحافظ.

وسمع بمصر من أبي طاهر إسماعيل بن ياسين المصريّ، وأبي القاسم البوصيريّ، وأبي عبد الله بن حمَد الأرتاحيّ، وفاطمة بنت سعد الخير، وغيرهم.

وكان أبوهم يُعرفُ بآسباسلار. وكان هو سمحًا حسنًا فقيهًا أديبًا شاعرًا ناثرًا أمينًا ثقة. أقام بحلب مدّةً في صحبة مجد الدين أبي محمّد طاهر بن جهيل الحلبيّ. وآنتقل معه من حلب إلى القدس، فأقام بها إلى أن قدم الملك المعظم عيسى أشواز مدينة القدس في سنة خمس عشرة وستّمائة. فعاد إلى دمشق وسكنها، إلي أن مات بها يومَ الجمعة الرابع عشر من ذي الحجّة سنة إحدى وعشرين وستّمائة، ودفن بسفح قاسيون.

ومن شعره [متدارك]:

آشتدّي أزمة تنفرجي ... فالضيق ينوط بالفرَج

---

1) المنذريّ 450/3 (2736).

2) الوافي 381/6 (2885).

والصبرُ يؤول إلى يسر والروح تراحُ من الحرَج
قد لاح بياضٌ في لممٍ من بعد سوادٍ كالسبج
فاسمع يا صاح وصيَّةَ مَن في دور الباطل لم يلِج
5 اعلم واعمل بالعلم لكي تسمو في الخلد ذرى الدرَج
لا ترض أخاك وتوسعَه مكرًا فالبَهْرج لم يرُج
لا ترمِ الناس بمعضلةٍ يرموك بقاصمة الثبَج
إيّاك فلا تكُ معتذرًا للآثِم من أمرٍ مَرِج
إيّاك وعيب سواك فكن ما عشت بعيبك ذا لَفَج
10 وابخل فواسِ بما مَلكَت كفّاك بلا خُلُقٍ سمِج[1]

439 ـ ابن زبهراد السيرافيّ [253 ـ 340]

أحمد بن زبهراد بن مهران، أبو الحسن، السيرافي، المقرىء، الفقيه، المتكلّم، الحنفيّ، المعتزليّ.

ولد سنة ثلاث وخمسين ومائتين، وحدّث عن أبي داود سليمان بن الأشعث، والربيع بن سليمان المراديّ، والقاضي بكّار.

وسمع منه بمصر لمّا قدمها أبو جعفر عمر بن شاهين، وعبد الغنيّ بن سعيد.

وتوفّي بها سنة أربعين ـ وقيل ثلاث وأربعين ـ وستّمائة.

---

1) المنفرجة تنسب إلى ابن النحويّ التوزري المتوفّى سنة 513 بقلعة بني حمّاد. انظر: الخريدة لابن العماد 1/110 وعنوان الأريب للنيفر 1/50. على أنّ المقريزي هنا لم يذكر صراحة أن هذه الجيميّة هي المنفرجة المشهورة. ولعلّ صاحبه الدمشقي قد عارض منفرجة ابن النحويّ المغربيّ بهذه الأبيات التي لم توافقها إلّا في قافيتين من تسعة عشر بيتًا عند ابن النحويّ.

440 ـ ابن نفيس المقرىء [ـ 453][1]

أحمد بن سعيد بن أحمد بن نفيس، أبو العبّاس، المقرىء، الإطرابلسيّ الأصل، المصريّ الدار.

انتهى إليه علوّ الإسناد ورئاسة الإقراء. قرأ على أبي أحمد [عبد الله] السامريّ، وعبد المنعم بن غلبون، وأبـي عديّ عبد العزيز [بن عليّ] وغيرهم.

وحدّث عن علي بن الحشين بن البندار الأنطاكي، وأبي القاسم الجوهريّ صاحب المسند، وجماعة.

عرض عليه القراءات جماعة منهم: أبو القاسم الهذلي، وأبو القاسم ابن الفحّام [الصقلّيّ]، وأبو الحسن علي بن بليمة، وأبو الحسين ابن الخشّاب.

وحدّث عنه جعفر بن إسماعيل بن خلف الصقلّي وعبد الغنيّ بن طاهر وأبو عبد الله محمد بن أحمد الرازيّ، وآخرون.

وكان صحيح الرواية رفيع الذكر /. [79ب]

توفّي يوم [...] رجب سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، وهو في عشر المائة.

441 ـ الحاكم العبّاسي الثاني [ـ 749][2]

أحمد بن سليمان بن أحمد بن الحسن بن الحسن بن أبي بكر، ابن الخليفة، أبو القاسم الحاكم بأمر الله، ابن المستكفي بالله أبي الربيـع، ابن الحاكم بأمر الله، أبي العبّاس، العبّاسيّ.

ولد [...] وعهد إليه أبوه بالخلافة قبل موته بقوص، وأشهد ذلك أربعين عدلاً وأثبَته على الحاكم[3] بقوص. فأقام الملك الناصر محمـد بن قلاوون

---

1) الوافي، 396/6 (2907) ـ غاية النهاية 56/1 (243).

2) الأعلام 129/1 ـ الدرر 146/1 (384) ـ بدائع الـزهور 200/1 ـ النجوم الزاهـرة 290/10.

3) يعني قاضي قوص.

إبراهيم بن محمد بن أحمد الحاكم، وبايعَه بيعةً خفيّةً لم تُظهَر، ولم يُمض عهدَ أبي الربيـع لابنه أحمد.

فلمّا أقيم السلطان الملك المنصور أبو بكر في السلطنة بعد موت أبيه الناصر محمّد، آحتيج إلى أن يعهد إليه الخليفة ويوليه السلطنة ويكتب له التقليد بها على العادة. فقدح غير واحدٍ في إبراهيم بأنّه أخذ الخلافة بغير حقّ، وهي إنّما يستحقُّها أحمد ابن أبي الربيـع بعهد أبيه إليه.

فجمع الأمير قاجار الدوادار قضاة القضاة وإبراهيم الواثق[1]، وأحمد ابن أبي الربيـع بجامع القلعة في يوم السبت آخر ذي الحجّة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة. فلم يمضُوا لخلافة إبراهيم وأثبتوا خلافة أحمد. فأمضيت له، ولُقّب بالحاكم بعدما لقّبه أبوه المنتصر، وكُنّيَ بأبي العبّاس بعدما كان [يكنّى] أبا القاسم. وكتب عنه عهد السلطان بعدما خلع عليه في يوم الاثنين ثاني المحرّم سنة آثنتين وأربعين [وسبعمائة] بحضرة القضاة والأمراء وأهل الدولة خلعةً سوداء من تحتها قبًّا أخضر كنجي، وعمامة سوداء على قبعٍ[2] أسود من فوقها طرّاحة سوداء. ونزل من ٱلقلعة والمعاونون قليل بين يديه حتّى دخل منزله. وكان لمّا دخل إلى دار العدل من القلعة جلس على الدرجة الثالثة من درج تخت الملك، وقد خلع عليه ثوب أخضر وطرحة[3] فوق عمامةٍ لونها أسود برقمين[4]. فخرج السلطان من باب السرّ فقام له الخليفة والقضاة وغيرهم. وجلس على الدرجة السفلى دون الخليفة. فقام الخليفة بعد جلوسه وٱفتتح خطبته بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي ٱلْقُرْبَى، وَيَنْهَى عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنْكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون، وَأَوْفُوا بِٱلعَهْدِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا ٱلأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا، وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا، إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: 90-91]. ثمّ أوصى السلطان بالرفق بالرعيّة، وإقامة الحقّ، وتعظيم شعائر الإسلام، ونصرة الدين. ثمّ قال: «فَوَّضْتُ إليك جميعَ

---

1) مرت ترجمة الواثق: رقم 336.

2) 3) 4,) القُبع: طاقية أو كوفيّة تغطيّ الرأس ـ والطرحة منديل يلفّ حول العنق ـ والرَّقم تطريز وزركشة فوق القماش.

أحكام المسلمين وقلّدْتُك ما تقلّدتُه من أمور الدين». ثمّ تلا قولَ الله سبحانه: ﴿إنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ. فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ على نَفْسِهِ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: 10]، وجلس. فقدّمت له خلعة سوداء فأفاضها على السلطان بيده، وقلّده سيفًا عربيًّا.

وأخذ علاء الدّين عليّ بن يحيى بن فضل الله كاتب السرّ، يقرأ عهدَ الخليفة للسلطان حتّى فرغ منه. ثمّ قُدّم للخليفةِ فكتب عليه بالإمضاء وكتبت بعده القضاة بالشهادة. ثمّ قدّم السماط وٱنقضت الخدمة.

وفي خلافته قدم رسول متملّك الهند بهديّه وكتاب يتضمّن السلامة والتودّد، ويطلب أن يولّيه الخليفة ويكتب له تقليدًا بجميع بلاده لتصبح سلطنةً، وأن يكون التقليدُ على يدِ رجل من أهل العلم / والدين ليعلّمَهم من أمور الديانة [80أ] ما لا يعرفونه. فرسم السلطان الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون له بكتابة ما أشار به. فكُتب عنهُ تقليد خليفيّ وتوجّه به الركن شيخ خانكاه سرياقوس في سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

ولم يزل في الخلافة حتى توفّيَ يوم [. . .] ذي الحجّة سنة تسع وأربعين وسبعمائة في الطاعون. وبويع بعده أخوه أبو الفتح أبو بكر[1] المعتضد.

442 ـ ابن كساء [567 ـ 635]

أحمد بن سليمان بن حميد بن إبراهيم بن مهلهل بن أحمد بن علي بن إبراهيم، الأديب أبو العبّاس، القُرشيّ، المخزوميّ، البلبيسيّ، الشافعي، المعروف بٱبن كساء.

مولده في سنة سبع وستّين وخمسمائة ببلبيس. ومات بالقاهرة في شهر ربيع الآخر سنة خمس وثلاثين وستّمائة.

1) أبو بكر اسمه، والكنية أبو الفتح. توفّيَ هذا الخليفة المصريّ سنة 763.

وكان قد طاف البلاد ومدح الملوك ودخل بغداد وخراسان، وآجتمع بالإمام فخر الدين، ابن خطيب الريّ، الرازيّ، بخوارزم. وأقام فيّ خدمة الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ بالموصل ومدحه.

وبلغ عليّ الأشرفيّ أنّه هجاه فأحضره وقال له: «بلغني أنّك هجوتنِي، وها أنا أهجوك لتعلم أيّنا أهجى، وأيّ الهجوين أوجع». ثمّ مدّه وما زال يضربه بالدبابيس حتّى أشرف على الموت. ورفع على بابٍ إلى السجن فبقي فيه مدّة ثمّ أطلقه.

ومن شعره [كامل]:

وركبت ظهــر تــوَصّلي في أوبتِـي ... وحلفت أنّي لا أنــامُ عن السـرى
حــتـى أُريــت الأفــق أنَّ بُــدورَه ... تَخْفَي وبــدرُ الـدين مُتّقِـدا يُـرى

وقال فيه ابن سعيد في كتاب المغرب في حُلى بلاد المغرب: «شاعر محسن»، وأنشد له في لؤلؤ زعيم الموصل، وقد كبا به فرسُه قولَه [خفيف]:

يـا أجلَّ الأنـام قـدرًا وأنــدى الـ ... ــناس وَجْهًا وأفضـلَ الخلق نَجْرا
إن يكن قـد كبـا الجـواد فلم يَـأْ ... ت عـظيمًـا ولم يكن ذاك نكــرا
قــد عــلاه طَـوْد ولَـيْـثٌ وبـحـرٌ ... أفبــدعٌ إن قبَّـل الأرضَ شُـكــرا

وقوله [رجز]:

سل عن دمي غير السيوف والأسـل ... ولا تحــد عن الخــدود والمُـقــلْ
ففي الخــدود لمحــة منهــا متى ... طــالبتهـا بــالثـأر ورّت بــالخجـل
مواهبٌ تجمَـعُ أشتَـاتَ المُنى ... وأنعُمٌ تضحَــكُ في وجــه الأمــلْ

443 ــ شهاب الدين الصالحيّ [622 ـ 733][1]

أحمد بن سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر بن قدامة الصالحي، شهاب الدين، ابن القاضي تقيّ الدين، الحنبليّ.

ولد في سابع رمضان سنة آثنتين وستّين، وأسمعه أبوه الكثير.

---

1) الدرر، 1/147 (387).

ومات في رابع عشرين ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة.

444 ـ الصاحب تقيّ الدين الدمشقيّ [723 ـ 748][1]

أحمد بن سليمان بن محمد بن هلال الدمشقيّ، الصاحب، تقيّ الدين، ابن جمال الدين، آبن أمين الدين.

قدم إلى القاهرة في الأيّام الناصريّة محمّد بن قلاوون. وتوصّل بالستّ مسكة[2] حتى رُسم للأمير تنكز نائب الشام في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة أن يقرّره في جملة كتّاب الدرج، فلم يتمّ له ذلك.

ثمّ قدم أيضاً في الأيّام الكامليّة شعبان بن محمد ورتّب في حسبة دمشق ووكالة بيت المال وتوقيع الدست. ثمّ وقفت ولايته. فلمّا آستقرّ المظفر حاجّي في السلطنة سعى / بالأمير سيف بن فضل لمّا قدم وبالصوّاف تاجر الخاصّ حتى [80ب] استقرّ ناظر النظار بدمشق عوضًا عن علاء الدين الحرّانيّ. وقدمها في شوّال سنة سبع وأربعين فباشرها. وكثرت الشناعة عليه، وقلّت حرمته فصُرف بالصاحب شمس الدين موسى ابن التاج إسحاق في ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين، وقد لزمه دَينٌ كثيرٌ. فلزم بيته حتّى مات ليلة الجمعة سادس رجب منها (748) عن خمس وعشرين سنة.

وكان شابًّا جميلاً يكتب قويًّا سريعًا، وفيه كرم. وقد مدحه الجمال محمد بن نباتة فقال [كامل]:

هُنّئتَ ما أوتيتَه من دولة ... حملَتك في العينين مِن إجلالها
في مقلة الأجفان أنت، فقل لنا ... أنت آبن مقلتها أو آبنُ هلالها؟[3]

وقال فيه الشمس محمد الخيّاط الدمشقي[4] [كامل]:

---

1) الدرر، 1/148 (392) ـ الوافي 6/405 (2923).

2) الستّ مسكة: هي حدق قهرمانة الناصر ابن قلاوون (النجوم الزاهرة 10/231 هامش 4).

3) في البيت تورية بالوزيرين الكاتبين ابن مقلة (ت 328) وهلال الصابي (ت 448).

4) آبن الخيّاط: محمد بن يوسف الدمشقيّ (ت 756) ـ النجوم 10/320.

إنَّ الـوزارة والكتـابـة لـم تجـد   أحـدًا سـواك يـزيـد في إجـلالها
جعلَتك في العَيْنَين منها، يـا ترى   أنت آبنُ مقلتهـا أو آبن هـلالهـا؟

445 ـ ابن الشِّيرجي [653 ـ 718](1)

أحمد بن سليمان بن محمـد بن أحمد، ابن أبي بكـر محمد، ابن عبد الوهاب بن عبد الله بـن علي بن أحمد، الصدر، شرف الدين، الأنصاري، الدمشقيّ، عرف بآبن الشِّيرجي.

ولد سنة ثلاث وخمسين وستّمائة. وسمـع من آبن عبد الدائم وعمر بن محمد الكرمانيّ، ويوسف ابن النابلسيّ. وحدّث. وهو من بيت مشهور بالرئاسة. ولي عدّة مناصب. وكان ديِّنًا صاحب مروءة وسعة.

توفّي يوم الاثنين سابع عشرين ربيـع الأوّل سنة ثماني عشرة وسبعمائة بدمشق.

446 ـ أبو الفتح الفخري الشاعر [ـ قبل 419](2)

أحمد بن سليمان، أبو الفتـح، الفخريّ، الحلبـيّ.

شاعر من أهل حلب كان في عصر عبد المحسن الصوري. رحل إلى مصر وأقام بها إلى أن مات.

وكتب إلى عبد المُحسن الصوريّ(3)، وقد بلغه ما صار عليه من آلفقر [وافر]:

أعبـدَ المُحْسِن الصـوريَّ لِمْ قَـدْ   جثمتَ جثـوم مِنهـاضٍ كسيـرِ؟
فـإن قلت: العيـالـة أقعـدتـنِي   على مضضٍ، وعاقت عن مسيري

1) الدرر، 1/148 (390).
2) اليتيمة 1/309 ـ مختصر ابن عساكر، 3/96.
3) هو ابن غلبون الصوريّ الشاعر [239 ـ 419] ـ الأعلام 4/295.

فهٰذا البحر يحمل هضب رضوى ويستثني بركن من ثبير
وإن حاولت سير البرّ يومًا فلستَ بمثقلٍ ظهرَ البعيرِ
إذا آستحلى أخوك قِلاك يومًا فمثلُ أخيك موجودُ النظيرِ 5
تَحَرَّكْ عَلَّ أن تلقى كريمًا تزول بقربه إِحَنُ الصدور
فما كلُّ البريّةِ مَن تراه ولا كلّ البلادِ بلادُ صور

فكتب إليه عبد المحسن:

جزاك اللّٰه عن ذا النصح خيرًا ولكن جئتَ في الزّمَن الأخير
وقد حَدَّتْ ليَ السبعونَ حدًّا نَهَى عمّا أردتَ مِنَ الأمور
ومذ صارت نفوسُ الناسِ عندي قِصارا عذتُ بالأمل القصير
ولو يك في البريّة مَن يُرجّى غنِينا عن مشاورة المشير(1)

447 ـ آبن أبي الربيع الأندلسي المقرىء
[- قبل 440](2)

أحمد بن سليمان [بن أحمد]، أبو جعفر، الكِنانيّ(3)، الأندلسيّ، الطنجيّ، المقرىء، المعروف بآبن أبي الربيع، مسند / القرّاء بالأندلس. [81أ]

رحل وقرأ بالروايات على أبي أحمد السامريّ، وأبي بكر الأدفويّ(4)، وأبي الطيّب بن غلبون. وأقرأ الناس ببجّانة وألمريّة. وعمّر دهرًا طويلاً. توفّي قبل سنة أربعين وأربعمائة بألمريّة.

1) هٰذا البيت مفقود من اليتيمة ومن ريحانة الألبّاء 2/313، وهو مذكور على هٰذه الصورة في مختصر ابن عساكر 3/96.
2) الصلة، 88/(189) ـ غاية النهاية، 1/58 (250).
3) في المخطوط: الكناني كما كتبنا. وفي الصلة: الكتاميّ. وفي غاية النهاية: الكتّانّي.
4) في المخطوط: الدفوي. وفي الصلة: الأذفون. وفي غاية النهاية: الأدفويّ كما كتبنا.

448 ـ شمس المعالي كتيفات [ـ 526][1]

أحمد بن شاهنشاه بن بدر الجمالي، الوزير شمس المعالي، أمير الجيوش، أبو علي، الملقّب كتيفات، السيّد الأفضل بن الأفضل أبي القاسم ابن أمير الجيوش [بدر الجمالي].

كان أصغر أولاد الأفضل، أحضره الآمر بأحكام الله إليه، بعدما امتنعت أمّه من إخراجه إليه، وضمّه إليه وقبّله وأحسن إليه وأجلسه عن يمينه، ثمّ أعاده إلى أمّه ولم يتعرّض لقتله كما فعل بإخوته. فلم يزل إلى أن مات الخليفة الآمر بأحكام الله[2] وقام من بعده الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد. ورتّب في الوزارة هزار الملوك[3] جوامرد، وقد اجتمع بين القصرين خمسة آلاف فارس وراجل، ورأسهم رضوان بن وَلْخَشِيّ[4] فشقّ على العادل بزغش تقدّم هزار الملوك عليه بتقلّده الوزارة، فقال لأبي علي ابن الأفضل، وهو جالس: يا مولاي الأجلّ، أنا أشحّ عليك أن تطيل جلوسَك حتى يخرج هذا الفاعلُ الصانع وهو وزير، فتخدمه ويسومُك المشيَ في ركابه. اخرج إلى دارك، وإذا قضى الله مضيتَ منها لهنائه[5].

وكان قصدُه في الباطن أنّه إذا خرج، ورآه العسكر، تعلّقوا به وأقاموه وزيرًا، فيفسد الأمر على هزار الملوك. وكذا كان: فإنّه، عندما قال له بزغش ذلك، قام ليخرج فمنعه طغج أحد نوّاب الباب. فقال له بُزغش: لمَ تمنع هذا المولى من الخروج؟

قال: كيف لا أمنعُه، وهذا الجمع واقف، ولا يُؤمَن تعلّقُهم به؟

فنهره بُزغش وقال له: «دع عنك الفضول!» وقام بنفسه إلى أن أخرجه إلى

---

1) انظر: الوفيات في ترجمة الحافظ 3/235 ـ وابن ميسّر (ماسّي)، 75.

2) مات الآمر سنة 524.

3) انظر: الاتّعاظ 1/285.

4) الاتّعاظ نفس الموضع، وابن ميسّر، 79.

5) الخطّ على وضوحه غير مفهوم، وتقويم النصّ من الاتّعاظ 3/138.

آخر الدهاليز من القصر. فأحدقت به الصبيـان الحجريّـة عند ركن القصـر المتخلّق[1] وقالوا: «ما يكون الوزير إلّا آبن الأفضل، لأنّه أحقُّ بهـٰذه المنزلة!» وساعدهم أمراء الديلم على ذلك لأنّهم أنفوا من وزارة هزار الملوك، وشـمّوا من أحمد روائحَ أبيه، وكانَ أكثرُهم غلمانَ أبيه وجدّه وأولاد غلمانه. وتكاثر الجند حتى قوي الأمر. وتقدّم إلى باب الـذهب[2] وكثـر اللغطُ، فأخـذوا السيوفَ من السيوفيّين ونهبوا من باب الفتوح إلى باب زويلة، ونهبت القيساريّة وكان فيها ما يملكه أهل القاهرة لأنها كانت مخزنهم. وكان هـٰذا أوّل حادث حدث بالقاهرة من النهب والطمع.

فعندما رآه رضوان ومَن معه، وقد كانوا كرهوا وزارة هزار الملوك تواثبوا إليه وقالوا: هـٰذا الوزير ابن الوزير ابن الوزير!

فأراد أن يتفلّت منهم وآعتذر بأنّه شرب دواءً، فلم يقبلوا منه. وطلب رضوان خيمةً وبيت صدار، فأحضر ذلك في الحال، وضرب له في جانبٍ بين القصرين. وقام الصائـح، وثار العسكر بأجمعهم معه وصرخوا كلّهم معلنين بالرضا بوزارته، وقالوا بصيحة واحدة: «لا نرضى أن يليَ علينا هـٰذا الفاعل الصانـع ولا سبيل إلى ذلـك!» وأعلنُوا بشهـم هـزار الملوك، فغلّقت أبواب القصر، وكادت الحرب أن تقـع. فأحضر ضرغام وطائفته سلالم وأقاموها إلى طاقات المنظرة، وأطلعوا الأميـر صبـح بن شاهنشاه حتّى أشرف على طـاق المنظرة. فبادر إليه الأستاذون ينكرون عليه ما آرتكبه، فقال: يا قوم، هـٰذه فتنةٌ ما يسوّيها[3] هـٰذا الذي خلعتم عليه، ويحصل من ذلك على الخليفة من الغرامة وسوء أدب جهّال العسكر ما لا يُتلافى. وما هـٰذا منّي والله / إلا نصيحة لمولانا، [81ب] فإنّني علمتُ من رأي القوم ما لا علمتم. أخبروا موْلانا عنّي بهـٰذا!

---

1) هكذا في المخطوط.

2) باب الذهب: انظر الإشارة، 58، والخطط 291/2.

3) قراءة ظنّيّة. ففي المخطوط: ما يسواها. وفي الاتّعاظ: فتنة تقـوم ما تسرّ، فـما الذي خلعهم...

فمضى الأستاذون إلى الخليفة وأبْلَغوه مقالة الأمير صُبْح ابن شاهنشاه، وهزار الملوك بين يديه بخلع الوزارة، فقال له: ها أنت تسمعُ!

وٱشتدّ الأمر وكثر غوير[1] العسكر. فقيل لصُبْح بن شاهنشاه: قد أُجِبتُمْ إلى وزارة أبي علي ابن الأفضل، ولسنا له كارهين.

وقُبض على هزار الملوك، وٱستدعي بالخِلع لأبي عليّ فأفيضت عليه وَركب إلى دار الوزارة، والجمع كلّه مُشاة بين يديه وفي ركابه حتى نزلها، وذلك في يوم الخميس سادس ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

فأوّل ما بدأ به أنّه قبض على الخليفة الحافظ لدين الله وسجنه بخزانة في القصر، وٱستولى على سائر ما في القصر من الأموال والذخائر ونقلها إلى دار الوزارة، وفرّق أكثرَها على الأمراء وغيرهم. وكان السعر قد نزع، وأبيع كلّ إردبّ قمح بدينار. ففرّق الغلال في الناس على سبيل الإنعام، وكانت مئات[2] ألوف أرادب. وردّ على الناس الأموال التي فضلت في بيت المال من مال المصادرات التي أخذت في خلافة الآمر بأحكام الله أيّام مباشرة الراهب [أبي نجاح النصراني][3] واستبشرت الكافّة به وفرحت العامّة بأيّامه، وصبّحوا بالدعاء له في سائر أعمال مصر، وظهر فرحهم وٱبتهاجهم.

وأقطع الطائفة الحجريّة البلاد، وأكرم بُزْغش الذي أشار بخروجه من القصر، وبالغ في تعظيمه والإنعام عليه، وأعاد أملاكًا كثيرة إلى أربابها ممّا كان قد قُبض وصار في الديوان. ولهج بذمّ الخليفة الآمر بأحاكم الله وإشاعة معايبه.

وأظهر مذهب الشيعة الإماميّة وأعلن بالدعاء لـلإمام المنتظر صاحب السرداب محمد بن الحسن العسكريّ.

وضرب الدراهم بٱسمه، ونقش عليها: «الله الصمد. الإمام محمّد».

---

1) هكذا في المخطوط ولعلّها من مشتقّات غار وأغار. وفي الاتّعاظ: تموير، مع إلحاق بمادّة: مار يمور.

2) في المخطوط: سوا، ولم نتبينّ لها معنى. وفي الاتّعاظ 3/140: مِئي.

3) الزيادة من ابن ميسّر، 71.

وخطب بنفسه في يوم الجمعة. وكان قليل العلم فغلط في الخطبة. وأسقط منذ قام ذكر الإمام إسماعيل بن جعفر [الصادق] الذي ينتسب إليه الفاطميّـون، وأزال من الأذان قول: «حيّ على خير العمل» وقول: «محمد وعليّ خير البشر».

وآخترع لنفسِه دعاءً يدعى به على المنابر وهو: السيّد الأجلّ الأفضل مالك أصحـاب الدول، والمحـامي عن حوزة الـدين والناشـر جناح العـدل على المسلمين، الأقرَبين والأبعدين، ناصر إمام الحقّ في حالة غيبته وحضوره، والقائم بنصرته بماضي سيفه وصائب رأيه وتدبيره، أمينُ الله على عباده، وهادي القضاة إلى آتّباع شرع الحقّ وآعتماده، مرشد دعاة المؤمنين بواضـح بيانه وإرشاده، مولى النعم، ورافـع الجَور عن الأمم، مالك فضيلتَي السيف والقلم، أبو علي أحمد ابن السيّد الأجلّ الأفضل شاهنشـاه أمير الجيـوش ابن أمير الجيوش.

وبالغ في مضرّة أهل القصر وأكثر تهديدَهم وإزعاجهم في آلتفتيش على ولد[1] الخليفة الآمر بأحكام الله ليقتلَه كما قتل الآمر أولاد الأفضل ابن أمير الجيوش، فلم يظفر، وعلى الأمير السعيد يانس متولّي الباب، وعلى صبيان الخاصّ[2] الآمريّة. وعزم على قطع[3] الحافظ وقتله فلم يتمكّن من ذلك.

ورتّب أربعة قضاة، كلّ منهم يحكم بمذهبه، وهم: شافعيّ، ومالكيّ، وإماميّ، وإسماعيليّ. ولم يعرف ذلك عن أحدٍ قبلَه.

فلمّا آشتدّ الضرر على أهل القصر، تعصّب قوم من الأجناد من خاصّ الخليفة عليه بترتيب يانس وتحالفوا على قتله، وكانوا أربعين رجلاً. وترقّبوا فرصة تلوح لهم منه، إلى أن ركب إلى رأس الطابية ليُعْرِقَ[4] فَرَساً في الميدان / من [82أ] البستان الكبير خارج باب الفتوح من القاهرة، ويلعبَ الكرة على عادته، وقد

---

1) في المخطوط: على والد.
2) صبيان الخاصّ: هم أولاد الأمراء وخدّام الدولة، يُحملون إلى حضرة الخلافة ويعلّمون الفروسيّة (ابن ميسّر، 95).
3) في الاتّعاظ: 3/141: على خلع.
4) أعرقَ الفرسَ: أجْراه ليعْرَقَ.

آجتمع من صبيان الخاصّ الذين تحالفوا على قتله عشرة. فخرج أبو عليّ وحدَه وهو يصيح بالخيل: «راحت!» ومرّ ليسوق فأجابَه العشـرة: «عليك!» وحملوا عليه وأردَوه عن فرسه، فأدركه بعض أستاذيه وألقى نفسه عليه فقتلوهما معًا، وذلك في يوم الثلاثاء سادس عشر محرّم سنة ستّ وعشرين وخمسمائة.

وآجتمع الأربعون وساروا إلى القصر، وأخرجوا الخليفة الحـافظ لدين الله من آعتقاله، وطرحوا رأسَ أبي علي بين يديه، فكانت مدّة وزارته سنةً وشهرين وأيّامًا. ودفن بتربة جدّه أمير الجيوش خارج باب النصر.

ولظافر الحدّاد يمدحه، من أبيات [متقارب]:

جـزى الملك ملكًا أغـاث النفوسا ... فـأيّ نـفـيس تـولّـى نـفـيـسـا
وإن تَـكُ أفـعـالُ آبـائـه ... بـدورًا فقـد بَثَّ فينـا شمـوسـا
هـدًى ثـمّ أهـدى لأرواحـنـا ... بـإحسـانـه أنعمـا بعـد بؤسـا
وأحيى نـفـوسًـا وأذهـب بؤسًـا ... وأخلى حبـوسًـا وخلّى مكـوسـا
5 وحـقّـك يـا ثـانِيَ الأفـضـلَيْـنِ ... يـمـيـنًـا بـرّة ألا غـمـوسـا[1]
لقـد سُسْتُمـا الأمَـر والـعـالَمين ... فـأعجـزتُمـا مالِكًـا أن يسـوسـا
فـإنّـك إسـكـنـدر المُـحـدَثـين ... فهـل خَضِـرٌ تصـطفيـه جليسـا؟

449 ـ النسائيّ صاحب السنن [215 ـ 303][2]

أحمد بن شعيب بن عليّ بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبد الرحمان النسائيّ، القاضيّ، الحافظ، صاحب السنن، وأحد الأئمّة المبرِّزين والحفّاظ الأعلام.

طوّف البلاد، وسمـع بخراسان، والعراق، والحجاز، ومصر، والشام، والجزيرة من خَلق. وروى القراءة عن أحمد بن نصر النيسابوري، وأبي شعيب

---

1) العجز غير موزون.

2) تذكرة الحفّاظ، 698 (رقم 719) ــ الوافي 6 / 416 (2934) ــ غاية النهاية 1 / 61 (264) ــ السبكي، 2 / 80 ــ شذرات 2 / 239 ــ ابن كثير 11 / 123.

السوسيّ. وقال: أشبه[1] أن أكون ولدت في سنة خمسَ عشرة[2] ومائتين. ورحلتُ إلى قتيبة سنة ثلاثين ومائتين، فأقمت عنده سنة وشهرين.

ومن كبار شيوخه: قتيبة بن سعد، وإسحاق بن راهوية، وهشام بن عمّار، وعيسى بن حمّاد زغبة، ومحمد بن نصر[3] المروزيّ.

وروى عنه أحمد بن جوصا، وأبو جعفر الطحاويّ، وأبو بشر الدولابيّ، وأبو جعفر العقيليّ، وأبو عوانة الإسفرايينيّ، وأبو سعيد ابن الأعرابيّ، وأبو جعفر أحمد بن محمد ابن النحّاس النحويّ، وأبو سعيد ابن يونس الصدفيّ، وآبنه عبد الكريم ابن النسائيّ، وأبو القاسم الطبرانيّ، وأبو أحمد عبد الله ابن عديّ، وحمزة بن محمد الكنانيّ، وأبو بكر [أحمد] ابن السنيّ، والحسن ابن الخضر الأسيوطيّ، والحسن بن رشيق [المعدّل][4]، ومحمد بن عبد الله ابن حيّوَيْه النيسابوريّ، وأبيض بن محمد الفهريّ، وهو آخر من روى عنه، وخلق سواهم.

قال الطحاويّ: أبو عبد الرحمان النسائيّ إمامٌ من أئمّة المسلمين.

وقال الحافظ أبو علي النيسابوريّ: حدّثنا النسائيّ، الإمام في الحديث بلا مُدافَعة. وقال: رأيتُ في وطني وأسفاري أربعةً من أئمّة الحديث: آبن خزيمة[5] وإبراهيم بن أبي طالب بنيسابور، والنسائيّ بمصر، وعبدان بالأهواز.

وقال محمد بن طاهر الحافظ: سمعت مشايخنا بمصر يعترفون لأبي عبد الرحمان بالتقدّم والإمامة، ويصفون من آجتهاده في العبادة / بالليل والنهار، [82ب] ومواظبته على الحجّ والجهاد، وأنّه خرج إلى الغداء مع والي مصر، فوُصِف من شهامته، وإقامته السننَ المأثورة في فداء المسلمين والمشركين، واحترازه عن

---

1) في المخطوط: يشبه والتصويب من مختصر ابن عساكر 3 / 100.
2) في الوافي: سنة 225.
3) في التذكرة: ابن نضر.
4) الزيادة من غاية النهاية 1 / 61.
5) محمد بن إسحاق بن خزيمة (ابن عساكر 3 / 102).

مجالسة السلطان الذي خرج معه، والانبساط بالمشروب والمأكول في رَحْلِه، وأنّه لم يزل ذلك دأبَه إلى أن آستشهد رضي الله عنه بدمشق من جهة الخوارج[1].

وقال الدارقطنيّ: أبو عبد الرحمان تقدّم على كلّ مَن يذكر بهذا العلم من أهل عصره.

وقال أبو طالب أحمد بن نصر الحافظ: من يصبر على ما يصبر عليه النسّائي؟كان عنده حديث ابن لهيعة ترجمةً [ترجمةً – يعني عن قتيبة عنه][2] فما حدّث بشيء منها، وكان لا يرى أن يحدّث بحديثه.

وقال الحاكم: سمعنا أحمد بن محبوب الرمليّ بمكّة يقول: سمعتُ أبا عبد الرحمان يقول: لمّا عزمتُ على جمع كتاب السنن، آستخرتُ الله في الرواية عن شيوخ كان في القلب منهم بعض الشيء فوقفتِ الخيرة على تركهم. فنزلتُ في جُملة من الحديث كنت أعلو فيها عنهم.

وقال آبن طاهر[3]: سألتُ أبا القاسم سعد بن عليّ الزّنجانيّ بمكّة عن حال رجلٍ من الرواة، فوثّقه. فقلت: إنّ النسائيّ ضعّفه.

فقال: يا بنيّ، لأبي عبد الرحمان في الرجال شرط أشدُّ من شرط البخاريّ ومسلم.

وقال حمزة السهميّ: سئل الدارقطنيّ: إذا حدّث النسائيّ وآبن خزيمة، فأيُّهما تقدّم؟

فقال: أمّا النسائيّ، فإنّه لم يكن مثله ولا أقدّم عليه أحدًا. ولم يكن في الورع مثلُه، لم يحدّث بما روى ابن لهيعة، وكان عنده عاليًا عن قتيبة.

وقال الدارقطنيّ: سمعت إبراهيم بن محمد العدل النسويّ بمصر يقول:

---

1) هم في الحقيقة أتباع بني أميّة الذين عنّفوه كما سيأتي.
2) الزيادة من الوافي 6 / 417 ومن التذكرة، 700.
3) ابن الطاهر المقدسيّ واسمه محمد: ابن عساكر 3 / 102 ـــ السبكي 2 / 84.

سمعتُ أبا بكر بن الحدّاد ــ وذكره بالفضل والاجتهاد ــ وقال: كان يختم في رمضان نحـو ستّين ختمة. وقال الدارقطنيّ: كان آبن الحدّاد كثير الحديث، ولم يحدّث عن غير النسائيّ، وقال: رضيتُ بالنسائيّ حجّة بيني وبين الله عزّ وجلّ.

(قال) وقرأت في كتاب الوزير ابن خنزابَة بسماعِهِ من أبي بكر محمد ابن موسى بن يعقوب بن المأمون الهاشميّ [صاحب النسائيّ][1] أنّه قال: كنت في دهليز الدار التي يسكنها النسائيّ في زقاق القناديل ننتظره لينزل ويمضي إلى الجامـع. فقال بعض من حضر: ما أظنّ أبا عبد الرحمان إلاّ يشرب النبيذ للنضرة التي في وجهه والدّم الظاهر مـع السنّ.

وقال آخرون: ليت شعري، ما يقول في إتيان النساء في أدبارهنّ؟

فقلت: أنا أسألُه.

فلمّا ركبت مشَيت إلى جانب حماره، فسألتُه. فقال: النبيذ حرام، لحديث أمّ[2] سلمة عن عائشة: كلّ شراب أسكر، فهو حرامٌ، فلا يحِلّ لأحدٍ أن يشرب منه قليلاً ولا كثيرًا.

قلت: فما الصحيـح من الحديث في إتيان النساء في أدبارهنّ؟

فقال: لا يصحّ في إباحته ولا تحريمه شيءٌ. ولكنّ محمد بـن كعب [القرظي][3] حدّثَ عن جدّك آبن عبّاس: آسقِ حرثك من حيث شئتَ. فلا ينبغي لأحدٍ أن يتجاوز قوله.

(قال) وكان أبو عبد الرحمان يؤثر لِبَاس البرود النوبيّـة الخضرِ، ويقول: هـٰذا عوضٌ عن الخضرة من النبات فيما يراد لقوّة البصر.

وكان يكثر الجماعَ مـع صوم يوم وإفطار يوم. وكان له أربـع زوجاتٍ يقسم لهنّ، ولا يخلو مـع ذلك من جارية وآثنتين يشتري الواحدة بالمائة دينار ونحوها، ويقسم لها كما يقسم للحرائر.

---

1) زيادة من التذكرة، 699.

2) في المخطوط: أبي. والإصلاح من ابن عساكر 3 / 101.

3) زيادة من مختصر ابن عساكر 3 / 101.

وكان قوتُه كلّ يوم رطلّ خبز جيّد، ولا يَأكُل غيره، صائمًا كان أو مفطرًا، وكان يكثر أكلَ الديوك الكبار تشترى له وتُسَمَّن وتُذْبَح. ويذكر أنّ ذلك يَنْفَعُهُ في باب الجماع.

وسمعتُ قومًا ينكرون عليه كتاب الخصائص لعليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) / وترك فضائل الثلاثة (رضي الله عنهم)، ولم يكن في ذلك الوقت [83أ] صنّفَها. فحكيت له ما سمعتُ فقال: دخلنا إلى دمشق، والمنحرف عن عليّ كثير بها، فصنّفتُ كتابَ الخصائص رجاءَ أن يهدِيهُمُ الله عزّ وجلّ.

ثمّ صنّف بعد ذلك فضائل الصحابة وقرأه عليه الناس.

وقيل له، وأنا حاضر: ألا تُخَرّجُ فضائل معاوية؟

فقال: أيّ شيءٍ أُخَرّجُ؟ [ما أعرف له فضيلةً إلّا حديث:][1] «اللهمّ لا تشبع بطنَه!» ــ [وسكت] السائِل.

قال الحاكم: سمعتُ الدارقطنيّ يقول: كانِ النسائيّ أفقهَ مشايخ مصر في عصره، وأعرفهم بالصحيح والسقيم، وأعلمهم بالرجال، فلمّا بلغ هٰذا المبلغَ حسدُوه، فخرج إلى الرملة، فسُئل عن فضائل معاوية فأمسك عنه فضربوه في الجامع. فقال: أخرجوني إلى مكّة.

فأخرجوه إلى مكّة وهو عليل. وتوفّي بها مقتولاً شهيدًا رحمه الله.

وقال الحاكم: فحدّثني محمد بن إسحاق الأصبهانيّ ــ يعني [أبا عبد الله][2] آبنَ مندة ــ قال: سمعت مشايخَنا بمصر يذكرون أنّ أبا عبد الرحمان فارق مصر في أواخر عمره، وخرج إلى دمشق، فسُئل بها عن معاوية وما رُوي في فضائله، فقال: ألا يرضى معاوية أن يروح رأسًا برأس حتّى يُفَضَّلَ؟

فما زالوا يدفعون في حضنيه ــ أي في جنبَيْه ــ حتى أخرج من المسجد. ثمّ حمل إلى مكّة فمات بها سنة ثلاثٍ وثلاثمائة. وهو مدفون بها.

---

1) الزيادة من التذكرة، 699 والوفيات 1 / 77.

2) من التذكرة، 700.

وقال أبو بكر المادرّائيّ: حدّثني الأمير أبو منصور تكين قال: قرأ عليّ أبو عبد الرحمان النسائيّ كتاب الخصائص. فقلت: حدّثني بفضائل معاوية. فجاءني بعد جمعة بورقة فيها حديثان. فقلت: هٰذه بس؟

فقال: وليست بصحاح! هٰذه غرم معاوية عليها الدراهم.

فقلت له: أنت شيخ سوءٍ! لا تجاورني!

فقال: ولا لي في جوارك حظّ! ــ وخرج.

وقال أبو القاسم عبد الله بن محمد ابن أبي العوّام [السعديّ] قاضي مصر: حدّثنا أحمد بن شعيب النسائيّ: حدّثنا إسحاق بن راهويه: حدّثنا محمد بن أعين قال: قلت لابن مبارك: إنّ فلانًا يقول: من زعم أنّ قوله تعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي﴾ (طه، 14) مخلوق، فهو كافر.

فقال ابن المبارك: صدق.

قال النسائيّ: بهٰذا أقول.

وقال أبو سعيد عبد الرحمان بن أحمد بن يونس: قدم مصر قديمًا، وكتب بها، وكُتب عنه. وكان إمامًا في الحديث ثقةً ثبتًا حافظًا. وكان خروجه من مصر في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثمائة. وتوفّي بفلسطين يوم الاثنين لثلاث عشر خلت من صفر سنة ثلاثٍ وثلاثمائة.

قال الطحاويّ: مات في صفر بفلسطين. وقيل: مات بالرملة ودفن ببيت المقدس.

وسُئل النسائيّ عن اللحن في الحديث فقال: إن كان شيئًا تقوله العرب، وإن لم يكن في لغة قريش، فلا يُغَيَّر، لأنّ النبيّ (ﷺ) كان يكلّم الناس بكلامهم، وإن كان ممّا لا يوجد في كلام العرب، فرسول الله (ﷺ) لا يلحن.

450 ـ ابن الطبريّ الحافظ [170 ـ 248][1]

أحمد بن صالح، المصريّ، الحافظ، أبو جعفر، [المقرىء][2]، المعروف بآبن الطبريّ، غلام، كان أبوه جنديًا من أهل طبرستان مع العجم.

وكان أبو جعفر من كبار الحفّاظ وأحدَ القرّاء الأ [فاضل].

ولد بمصر سنة سبعين ومائة. وروى عن عبد الله بن وهب، وسفيان ابن عيينة، وعنبسة بن سعيد، وحرميّ بن عمارة، وآبن أبي فديك، وقدامة ابن محمد المدينيّ، ويحيى بن حسّان، وعبد الله بن نافع الصائغ، وإسماعيل ابن أبي أويس، [وأخيه أبي بكر][3]، وإبراهيم بن الحجّاج، وعبد الرزّاق ابن همّام.

[83ب] / وقدم دمشق وأخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن ورش، وقالون، وإسماعيل ابن أبي أويس، وأخيه أبي بكر عن نافع.

وروى حرف عاصم عن حرمي بن عمارة [بن أبي حفصة].

فسمع منه بها أبو زرعة. وروى عنه أيضًا محمد بن إسماعيل البخاريّ في صحيحه، وربّما روى عن رجل عنه. وروى عنه أيضًا عمرو بن محمّد الناقد، ومحمد بن عبد الله بن نمير، ومحمد بن غيلان المروزيّ، ومحمد بن المثنّى، وأربعتهم من طبقته.

وروى عنه أبو داود السجستانيّ، ومحمد بن إبراهيم بن سميع، وإسماعيل ابن محمد بن قيراط، وعليّ بن الجنيد الرازيّ، وأبو يعقوب يوسف بن موسى المروّروذيّ، وأبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذيّ، والعبّاس بن محمد ابن العبّاس البصريّ، وأبو يوسف يعقوب بن سفيان [الفسويّ]، وصالح

---

1) الوافي 6 / 424 (2942) ـ تاريخ بغداد 4 / 195 (1886) ـ تذكرة 495 ـ غاية النهاية 1 / 62 (267) ـ تهذيب التهذيب 1/39 (68) ـ أعلام النبلاء، 12/ 160 (59).
2) الزيادة من تاريخ بغداد.
3) الزيادة من غاية النهاية.

ابن محمد البغداديّ المعروف بجزرة، وأبو بكر عبد الله ابن أبي داود السجستانيّ، وهو آخرهم موتًا.

وروى عنه القراءة أحمد بن محمّد بن حجّاج الرشدينيّ، والحسن ابن أبي مهران، والحسن بن علي بن مالك الأشنانيّ، والحسن بن القاسم، وغيرهم.

قال أبو زرعة: سألني أحمد بن حنبل قديمًا: مَن بمصر؟

قلت: بها أحمد بن صالح ـ فسرّ بذكره ودعا له. (قال) وحدّثت أحمد ابن حنبل بحديث زيد بن ثابت في بيع الثمار. فأعجبه، وآستزادني مثله. فقلت: ومِن أينَ مثلُه؟ وهذا الحديث يرويه أحمد بن صالح عن عنبسة: حدّثنا يونس قال: سألت أبا الزناد عن بيع الثمر قبل أن يبدوَ صلاحُه، وما يذكر في ذلك.

فقال: كان عروة بن الزبير يحدّث عن سهل ابن أبي حثمة عن زيد ابن ثابت قال: كان الناس يتبايعون الثمار، إذا جذَّ الناسُ وحضر تقاضيهم ـ قال أبو جعفر أحمد بن صالح: أظنّه قال: تعاضيهم ـ قال المبتاع: إنّه أصاب الثمر الدُّمانُ، وأصابه قُشام، وأصابه مُرَاض ـ عاهات يحتجّون بها ـ فقال رسول الله (ﷺ): فإمّا لا تتبايعوا الثمر حتى يبدو صلاحه ـ كالمشورة يشير بها لكثرة خصوماتهم. أخرجه أبو داود عن أحمد بن صالح.

وقال صالح بن محمد بن حبيب المعروف بجزرة: قال أحمد بن صالح المصريّ: كان عند آبن وهب مائة ألف حديث، كتبتُ عنه خمسين ألفَ حديث (قال) ولم يكن بمصر أحدٌ يحسن الحديث ولا يحفظ غير أحمد بن صالح. كان يعْقِل الحديث ويحسن أن يأخذ[1]، وكان رجُلا جامعًا، يعرف الفقه والحديث والنحو، ويتكلّم في حديث الثَّوْريّ، وشعبة، وأهل العراق. وكان قدِم العراق وكتب عن عفّان وهؤلاء. وكان يذاكر بحديث الزهريّ ويحفظه.

وقال أحمد بن صالح: كتبت عن آبن زبالة مائة ألف حديث. ثمّ تبيّن لي أنّه كان يضع الحديث فتركتُ حديثَه.

وكان أحمد بن صالح يُثني على أبي الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح ويقع في حرملة ويونس بن عبد الأعلى.

---

1) كلام غامض، وهو في تاريخ بغداد 200/4.

وقال علي بن الحسين بن الجنيد: سمعتُ محمّد بن عبد الله بن نمير يقول: حدّثنا أحمد بن صالح، وإذا جاوزت الفرات فليس أحدٌ مثله.

وقال عبد الرحمان ابن أبي حاتم: سُئل أبي عن أحمد بن صالح، فقال: ثقة. (قال أبي) كتبت عنه بمصر وبدمشق وبأنطاكية.

وقال محمد بن إسماعيل البخاري: أحمد بن صالح أبو جعفر المصري: ثِقةٌ صَدوقٌ، ما رأيتُ أحدًا يتكلّم فيه بحجّة. كان أحمد بن حنبل وعليّ وابن نمير يثبّتون أحمد بن صالح. وكان يحيى يقول: سلوا أحمد بنَ صالح، فإنّه أثبت. [84أ]

وقال ابن نمير: سمعت أبا نعيم الفضل بن ركين يقول: ما قدم علينا أحد أعلم بحديث أهل الحجاز من هـٰذا الفتى ــ يريد أحمد بن صالح.

وقال أبو زرعة الدمشقيّ: قدمت العراق، فسألني أحمد بن حنبل: مَن خلّفتَ بمصر؟

قلت: أحمد بن صالح ــ فسرّ بذكره وذكْر خيرًا ودعا الله له.

وقال يعقوب بن سفيان الفَسَويّ: كتبتُ عن ألف شيخ وكسر، كلُّهم ثقاتٌ، ما أحدٌ منهم أتّخِذُه عند الله (عزّ وجلّ) حجّةً إلّا رجلين: أحمد ابن صالح بمصر، وأحمد بن حنبل بالعراق.

وقال أبو الحسين عليّ بن محمود الهرويّ: فقال: أحمد بن صالح المصريّ، ومحمد بن يحيى النيسابوريّ.

وقال أبو زرعة الرازي: آرتحلت إلى أحمد بن صالح المصريّ فدخلت عليه مع أصحاب الحديث. فتذاكرنا إلى أن ضاق الوقت. ثمّ أخرجت من كُمّي أطرفًا فيها أحاديث سألتُه عنها. فقال لي: تعود. ــ فعدت من الغد، ومعي أصحابُ الحديث، فأخرجت الأطراف وسألته عنها فقال: تعود.

فقلت: أليس قلتَ لي بالأمس: تعودُ؟ ما عندك ممّا يكتب شيء! أَوْرِدْ عليّ مسندًا أو مرسلًا، أو حرفًا ممّا أستفيد، فإن لم أروه لك عمّن هو أوثق منك، فلست بأبي زرعة! ما عندك ممّا يكتب!

ثمّ قمت وقلت لأصحابنا: مَن هـهُنا ممّن يكتب عنه؟

فقالوا: يحيى بن بكير.

فدخلت عليه فقلت: أخرج أحاديثَك! ـ فأخرج، فأعلمتُ عليها وكتبتُ عنها وخرجت فقلت للناس: اكتبوا عنه!

وقال موسى بن سهل: قدم أحمد بن صالح الرملة فسألوه أن يحدّثهم ويجلس للناس، فأبى وآمتنع عن ذلك. فكلّموا ابن أبي السريّ العسقلانيّ فكلّمه للناس، فحدّثنا حينئذٍ بألوفٍ من حفظِه.

وقال أحمد بن صالح: صنّف ابن وهب مائة ألفٍ وعشرين ألفَ حديث. فعند بعض الناس منها الكلّ ـ يعني حرملة ـ وعند بعض الناس منها النصف ـ يعني نفسَه.

وقال أبو بكر بن زنجويه: قدمت مصر فأتيت أحمد بن صالح. فسألني: من أين أنت؟

قلت: من بغداد.

قال: أين منزلك من منزل أحمد بن حنبل؟

قلت: أنا من أصحابه.

قال: تكتب لي موضع منزلك: فإنّي أريد أن أوافيَ العراق حتى تجمع بيني وبين أحمد بن حنبل.

فكتبت له. فوافى أحمد بن صالح سنة آثنتَي عشرة ومائتين إلى عفّان، فسأل عنّي فلقيني فقال: الموعد الذي بيني وبينك؟

فذهبت به إلى أحمد بن حنبل فآستأذنت له وقلت: أحمد بن صالح بالباب.

فقال: آبن الطبريّ؟

فقلت: نعم.

فأذن لهُ فقام إليه ورحّب به وقرّبه وقال له: بلغني أنك جمعتَ حديث الزهريّ، فتعال حتّى نذاكر ما عند الزهريّ عن أصحاب رسول الله (ﷺ).

فجعلا يتذكران ولا يغرب أحدهما عن الآخر حتى فرغا. فما رأيتُ أحسنَ من مُذاكرتهما. ثمّ قال أحمد بن حنبل لأحمد بن صالح: تعال حتّى نذاكر ما روي عن أولاد أصحاب رسول الله (ﷺ).

فجعلا يتذكران ولا يغرب أحدهما عن الآخر إلى أن قال أحمد بن حنبل لأحمد بن صالح: عندك عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن عبد الرحمان بن عوف: قال النبيُّ (ﷺ): مايسرّني أنّ لي حمر النعم، وأني لم أشهد حِلف المطيّبين!

فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: أنت الأستاذ وتذكر مثل هذا؟

فجعل أحمد بن حنبل يبتسم ويقول: ورواه عن الزهريّ رجل مقبول ــ أو [84ب] صالح ــ/: عبد الرحمان بن إسحاق.

فقال: من رواه عن عبد الرحمان؟

فقال: حدّثنا رجلان ثقيّان: إسماعيل بن عليّة، وبشر بن المفضّل.

فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: سألتك بالله ألاّ أمليتَه عليّ!

فقال أحمد بن حنبل: من الكتاب!

فقام ودخل وأخرج الكتاب وأملى عليه. فقال أحمد بن صالح: لو لم أستفد بالعراق إلاّ هذا الحديث كان كثيرًا ــ ثمّ ودّعه وخرج.

وقال أحمد بن عبد الله العجليّ: [كتب] أحمد بن صالح عن سلامة بن روح، وكان لا يحدّث عنه، وكتب عن آبن زبالة خمسين ألفَ حديث، وكان لا يحدّث عنه. وحدّث أحمد بن صالح، ولم يبلغ الأربعين. وكتب عبّاس العنبريّ عن رجل عنه[1].

1) تاريخ بغداد 4/195 بسند مغاير.

وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن عبد الرحمان بن سهل بن مخلد الغزال: أحمد ابن صالح، أبو جعفر، طبريّ الأصل. كان واعيًا رأسًا في علم الحديث وعلِله. وكان يصلّي بالشافعيّ، ولم يكن في أصحاب ابن وهب أحد أعلم منه بالآثار.

وقال ابن نمير وذكر أحمد بن صالح فقال: هو واحِدُ الناس في علم الحجاز والمُغْرِب فيهم ــ وجعل يُعظّمه، وحدّث عنه بغير شيء.

وقال محمد بن مسلم بن وارة: أحمد بن صالح بمصر، وأحمد بن حنبل ببغداد، وابن نمير بالكوفة، والنفيليّ بحرّان: هؤلاء أركان الدين.

وقال أبو أحمد ابن عديّ: سمعت عبدان الأهوازيّ يقول: سمعت أبا داود السجِسْتانيّ يقول: أحمد بن صالح ليس هو كما يتوهّم الناس ــ يعني: ليس بذاك في الجلالة. (قال) وسمِعتُ القاسمَ بنَ عبد الله بن مهديّ يقول: كان أحمد ابن صالح يستعير منّي كلّ جمعةٍ الحِمار فيركبُه إلى صلاة الجمعة. وكنت جالسًا عند حرملة في الجامع، فجاز أحمد بن صالح على باب الجامع، فنظر إلينا وإلى حرملة ولم يسلّم. فقال حرملة: آنظر إلى هذا: بالأمس يحمل دواتي ــ يعني المحبرة ــ واليومَ يمرُّ بي فلا يسلّم.

(قال) وسمعت عصمة بن[...] [1]يقول: سمعت صالح جزرة يقول: حضرت مجلس أحمد بن صالح، فقال أحمد: حَرَجٌ على كلّ مبتدِعٍ وماجنٍ أن يحضر مجلسِي.

فقلت: وأمّا الماجنُ فأنا هو! ــ وذاك أنّه قيل له: إن صالحـ[ـا] الماجن قد حضر مجلسَك.

وقال أبو داود سليم بن الأشعث السجسْتَاني: كان أحمد بن صالح يقوّم كلّ لحنٍ في الحديث.

وقال النسائيّ في كتاب الضعفاء: أحمد بن صالح المصري ليس بثقة. ــ وسأل ابن بكير الدارقطني عن قول النسائيّ هذا، فقال: أحمد بن صالح ثقة.
وفي رواية عن النسائيّ: أبو جعفر أحمد بن صالح المصريّ ليس بثقةٍ

1) لعلّه عصمة بن الفضل النيسابوريّ (ت 250). تاريخ بغداد 12/ 288 (6728).

ولا مأمون: تركه محمّد بن يحيى ورماه يحيى بن معين بالكذب. حدّثنا عنه معاوية بن صالح عن يحيى بن معين قال: أحمد بن صالح كذّاب يتفلسف.

وحكى أبو عمرو عثمان ٱلمدنيّ عن مسلمة بن القاسم الأندلسيّ قال: الناس مجتمعون على ثقة أحمد بن صالح لعِلمه وخيره وفضلِه. وإنّ أحمد ابن حنبل وغيره وثّقوه وكَتبوا عنه. وكان سبب تضعيف أحمد بن شعيب النسائيّ له أنّ أحمد بن صالح رحمه الله كان لا يحدّث أحدًا حتّى يشهد عنده رجلان من المسلمين أنّه من أهل الخير والعدالة، فكان يحدّثه ويبذل له علمَه، وكان يذهب في ذلك مذهب زائدة بن قدامة فأتى النسائيّ ليستمع منه فدخل بلا إذنٍ ولم يأتِ برجلين يشهدان له بالعدالة، فلمّا رآه بمجلسه أنكره وأمر بإخراجه فضعّفه النسائيّ لهٰذا.

وقال أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغداديّ: احتجّ سائر الأئمة بحديث أحمد بن صالح سوى أبي عبد الرحمان النسائيّ، فإنّه / [85أ] ترك الروايةَ عنه وكان يطلق لسانَه فيه. (قال الخطيب) وليس الأمر على ما ذكر النسائيّ. فيقال: كانت آفة أحمد بن صالح الكُبر وشراسة الخلق. ونال النسائيَّ منه جفاءٌ في مجلسه، فذاك السببُ الذي أفسَدَ الحال بينَهُما. قال بندار: كتبت إلى أحمد بن صالح خمسين ألفَ حديث، أي إجازة، وسألته أن يجيز لي أو يكتب لي بحديث مخرمة بن بكير. فلم يكن عنده من المروءة ما يكتب بذلك إليّ. (قال الخطيب) ترى أنّ هٰذا الذي قاله بندار في أحمد بن صالح في تركه مكاتبتَه مع مسألته إيّاه ذلك، إنّما حمله عليه سوء الخلق. ولقد بلغني أنّه كان لا يحدّث إلّا ذا لحية، ولا يترك أمرد يحضر مجلْسَه. فلمّا حمل أبو داود السجستانيّ ٱبنَه إليه ليسمع منه، وكان إذ ذاك أمردَ، أنكر[1] أحمد بن صالح على أبي داود إحضاره ٱبنَه المجلس فقال له أبو داود: هو، وإن كان أمردَ، أحفظُ من أصحاب اللحى، فٱمتحنه بما أردت!

فسأله عن أشياء أجابه ابن أبي داود عن جميعها فحدّثه حينئذ. ولم يحدّث أمردَ غيره.

1) في المخطوط: فأنكر.

قال الخطيب: وكان أحد حفّاظ الأثر عالمًا بعلل الحديث، بصيرًا بٱختلافه. وورد بغداد قديمًا، وجالس بها الحفّاظ، وجرى بينه وبين أحمد بن حنبل مذاكرات. وكان أحمد بن حنبل يذكره ويثني عليه. وقيل: إنّ كلّ واحدٍ منهما كتب عن صاحبه في المذاكرة حديثًا. ثمّ رجع إلى مصر فأقام بها وٱنتشر عند أهلها علمُه، وحدّث عنه الأئمّة.

وقال أحمد بن عديّ: سمعتُ محمّد بن سعد السعديّ يقول: سمعت أبا عبد الرحمان النسائي يقول: سمعت معاوية بن صالح قال: سألتُ يحيى بن معين عن أحمد بن صالح فقال: رأيتُه كذّابًا يخطرُ في جامع مصر. (قال ابن عديّ) كان النسائيّ هٰذا سيّىء الرأي فيه، وينكر عليه أحاديث، منها حديث ابن وهب عن مالك عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال: الدين النصيحة. (قال ابن عديّ) وأحمد بن صالح من حفّاظ الحديث، وخاصّة حديث الحجاز، ومن المشهورين بمعرفته. وحدّث عنه البخاريّ مع شدّة استنصابه، ومحمد بن يحيى، واعتمادهُما عليه في كثير من حديث الحجاز، وعلى معرفته. وحدّث عنه مَن حدّث من الثقات، واعتمدوه حفظًا وإتقانًا. وكلام ابن معين فيه تحامل. وأمّا سوء ثناء النسائيّ عليه، فسمعت محمد بن هارون بن حسّان البرقيّ يقول: هٰذا الخراسانيّ ـ يعني ٱلنسائيّ ـ يتكلّم في أحمد بن صالح. وحضرت مجلس أحمد ابن صالح فطرده من مجلسه فحملَه ذلك على أن تكلّم فيه. وهٰذا أحمد بن حنبل قد أثنى عليه، فالقول ما قاله أحمد بن حنبل، لا ما قاله غيره. وحديث «الدين النصيحة» الذي أنكره النسائيّ عليه، فقد رواه عن ابن وهب يونسُ بن عبد الأعلى وقد رواه عن مالك محمد بن خالد بن عثمة وغيره. وأحمد بن صالح من جلّة الناس. وذلك أنّي رأيتُ جمع أبي موسى الزمن في عامّة ما جمع من حديث الزهريّ يقول: كتب إليَّ أحمد بن صالح: ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهريّ. قال ابن عديّ: ولولا أنّي شرطت في كتابي هٰذا أن أذكر فيه كلّ مَن تكلّم فيه متكلّمٌ، لكنتُ أجلُّ أحمد بن صالح أن أذكرهُ.

وقال أبو سعيد أحمد بن عبد الرحمان بن يونس: أحمد بن صالح، يكنّى أبا جعفر. كان صالح جنديًّا من طبرستان من العجم. ولد أحمد بمصر سنة

سبعين ومائة. وتوفّي بمصر يوم الاثنين لثلاث خلون من ذي القعدة سنةَ ثمان وأربعين ومائتين. وكان / حافظًا للحديث. ذكر أبو عبد الرحمان النسائي يومًا [85ب]
أحمد بن صالح فرماه وأساء الثناء عليه. وقال: حدّثنا معاوية بن صالح قال: سمعت يحيى بن معين يقول: أحمد بن صالح كذّاب متفلسف. قال أبو سعيد بن يونس: ولم يكن عندنا بحمد الله كما قال النسائيّ ولم يكن له آفة غير الكبر[1].

451 ـ أبو النمر ابن صالح [ـ 316][2]

أحمد بن صالح، أبو النمِر، من الأبناء[3].

عقد له الأمير تكين أبو منصور على برقة فسار إليها في جيش وملكها. واشتدَّ سلطانه بها، وفرض لها فروضًا من العَرب[4] وغيرهم. وخرج منها حتى بلغ سرت وحسن أثره من ولايته.

وتوجّه حباسة بن يوسف أحد قوّاد المهدي عبيد الله صاحب إفريقية من القيروان يريدُ مصر فحاربه وانتصف منه. وبينما هو مواقفه إذ بعث إليه حباسة بأنّه قد عزل بخير المنصوري وسيَّر له بذلك كتابًا قدم عليه في مصر. فانصرف إلى برقة ومضى منها إلى مصر، وذلك في سنة ثلاثمائة.

452 ـ ابن صدقة الروذباريّ

أحمد بن صدقة، أبو علي، آبن أخت عليّ بن صالح الروذباريّ.

---

1) معظم ما في الترجمة منقول عن تاريخ بغداد 4/195 ـ 202.

2) تاريخ وفاته منقول عن ابن سعيد: المغرب (مصر). وخبر حملة حبَاسة على مصر مفصّلٌ بعض التفصيل في ك. عيون الأخبار للداعي إدريس (ص193 من طبعتنا)، وفيه أنّ حباسة خرج في 25 جمادى 2 سنة 301.

3) الأبناء: يعني هذا اللقب رجالات الدولة العبّاسيّة، من الخراسانيّين خاصّة. وهم أيضًا أبناء الدهاقين، وأبناء الفرس الذين دخلوا اليمن في أيّام كسرى (الخوارزميّ: مفاتِيح العلوم، القاهرة 1981، ص 264 ودائرة المعارف الإسلامية: فصل الأبناء).

4) فرضَ الفروض: أي جنّدَ الجنود (من البدو وغيرهم).

وردَ من مصر إلى عضد الدولة فنّاخسرو آبن ركن الدولة، أبي عليّ الحسن بن بويه، أحد ملوك بني بويه. فقبِله وأكرمَه. فلمّا أساح عضدُ الدولة الماءَ من نواحي إصطخر إلى الوادي، وعمل له السّكْر، وعمّر عليه الضياعَ الموات، وأنفق عليه عشرين ألفَ ألفِ درهم، وصَفَه الشعراء، فقال في ذلك [هزج]:

شربنا ذهبًا يجري ... بوادي فضّة تجري
وما زلنا على السّكر ... نداوي السّكرَ بالسّكر
وفاض النهرُ فيضَ البحـ ... ـر منضمًّا إلى بَحر
كجدوى عضد الدولَـ ... ـةِ أو نائلِهِ الغمر
دَرَيْنَا كيف أصبحنا ... وأَمْسَينا وما ندري 5

وغنّى أحد المغنّين بحضرة عضد الدولة أبيات ابن الرومي[1]، وهي [كامل]:

وحديثُهما السحرُ الحلال لوَآنّه ... لم يجنِ قَتْلَ المسلم المتحرِّزِ
إن طال لم يُملَلْ وإن هِي أوجزت ... ودّ المحَدَّثُ أنّها لم توجِز
شرك النفوس وفتنة ما مثلها ... للمطمَئِنّ وعُقلةُ المُسْتَوْفِز[2]

فقال عضد الدولة لمَن بحضرته: مَن منكم يحلّ هٰذه الأبياتَ ويجعل معناها نَثْرًا؟

فقال أبو علي أحمد بن صدقة هٰذا: ما كان أسحرَ ألفاظَك التي ضاهت أنفاسَ الأحبّاء طيبةً، وضارعَت ماءَ بغدادَ عُذوبة، لو لم تكن للنفس خاطفة، ولهُمُومها كاشفة، يصيد القلوبَ الشاردة مسموعُها، ويفرّق شملَ الهمّ مجموعُها، فالقاطن مسرورٌ بها، والظاعن مأسور بها.

---

1) ديوان ابن الرومي، نشر حسين نصّار 1164/3.
2) استوفز: آستعدّ للحركة.

453 ـ أبو الفتح الواسطيّ [ـ 624]

أحمد بن صدقة بن أحمد بن الخضر بن القاسم بن الميمون، القرشيّ، الواسطيّ، الشيخ العارف، أبو الفتح، ابن أبي الغنائم، نزيل الإسكندريّة.

لقي جماعة من المشايخ بالعراق، وكان له القبول التامّ، من الخاصّ والعامّ.

ومات بالإسكندريّة في رابع عشر شوّال سنة أربع وعشرين وستّمائة.

454 - الحجّار [623 - 730][1]

أحمد بن أبي طالب ابن أبي نعمة بن حسن بن عليّ بن بيان، الصالِحِيّ، الدمشقيّ، الديرمقريّ، شهاب الدين، أبو العباس، الحجّار، المعروف بآبن الشحنة، الخيّاط، المعمّر، الرحّالة، المسند.

نشأته وإفاداته:

[86أ] وُلد بعد سنة عشرين وستّمائة، وخدم / حجّارًا في قلعة دمشق سنة ثلاث وأربعين. وكان بها في مدّة محاصرة هولاكو. ولم يُظهر للمحدّثين سماعَه إلّا[2] أثناء سنة ستّ وسبعمائة فسألوه فقال: «كنّا سمعنا». فوجد سماعه على أجزاء عليّ بن المنجّى، وابن اللتيّ، و[ابن] الزبيديّ.

فسمع عليه الذهبيّ وغيره جزء ابن مخلد، ومسند عمر النجّاد. ثمّ ظهر آسمُه في كرّاس أسماء السامعين لصحيح البخاري على ابن الزبيديّ سنة ثلاثين وستّمائة. فحدّث بالجامع الصحيح للبخاري بضعًا وسبعين مرّة بدمشق والصالحيّة، وبالقاهرة، قدم إليها مرّتين مطلوبًا إليها. وحدّث أيضًا بحماه وبعلبك وكفر بطنا[3] وحمص. وآشتهر آسمه وبعد صيته، وألحق الأحفاد بالأجداد،

---

1) الدرر، 1/152 (404). الشذرات ، 5/ 93 ومنها ضبطنا تاريخ الولادة

2) في المخطوط: إلى.

3) كفربطنا: من قرى غوطة دمشق (ياقوت).

والأصاغر بالأكابر، ورأى العزّ والإكرام. فطلبه الأمير سيف الدين أرغون الدوادار الناصريّ إلى القاهرة. وسمـع منه الأمير كريم الدين الكبير ناظر الخاصّ، والأمير تنكز نائب الشام، والقضاة والأئمّة.

وروى بإجازة من ابن روزبة، وابن لهزوز، وابن القطيعيّ، والأنجب الحمّاميّ، وياسمين بنت البيطار، وجعفر الهمذانيّ، وخلق كثير. فرحل إليه الناس من االآفاق. وسمـع منه أممٌ لا يُحصَون، وتزاحموا عليه من سنة بضـع عشرة وسبعمائة إلى أن مات في خامس عشرين صفر سنة ثلاثين وسبعمائة، وهو آبن مائة وبضـع سنين، فكانت جنازته حافلة. وحدّث يومَ موته.

ونزل الناس بموته درجةً.

مناقبه:

وكان صحيحَ التركيب، أشقرَ، طويلاً، دمويّ اللون، له همّة، وفيه عَقل، [و]يُصغي جيّدًا. يومَ لا يُسمـع عليه شيءٌ من الحديث يَطلَع إلى الجبل ويقطع الحجارة.

قال الذهبـيّ: ما رأيتُه نعس فيما أعلم. وثقل سمعه في الآخر. وسألتُه عن عمره فقال: أحقّ حصار الناصر داود دمشق ــ وكان الحصار سنة ستّ وعشرين وستّمائة. وسمـع في سنة ثلاثين هو وإخوتُه الثلاثة، وحصّل الذهب والدراهم والخلـع. وقدّر له الدوادار معلومًا نحو خمسة وأربعين درهمًا. وكان فيه دين وملازمة للصلاة ويحفظ ما يصلّي به. وربّما أخّر الصلاة في السفر على مذهب العوامّ. وصام وهو ابن مائة عام شهر رمضان، وأتبعه ستًّا من شوّال. وحُدِّثتُ أنّه في هـذه السنة آغتسل بالماء البارد.

455 ــ أبو العبّاس الحسينيّ [501 -]

أحمد بن طاهر بن حيدرة بن إبراهيم بن العبّاس بن الحسن بن العبّاس بن الحسين بن عليّ بن محمد بن علي بن إسماعيـل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عليهم السلام، أبو العبّاس، ابن أبي الحسن، ابن أبي طاهر، الحسينيّ، النقيب.

ولد بمصر سنة إحدى وخمسمائة. وقدم دمشق وهو شاب فأقام بها مُدّةً. ورجع إلى مصر. ثمّ قدم إلى دمشق مرّة ثانية، وآستوطنها، ووليَ نقابة الطالبيّين. وكان عالمًا بالحساب وآلتواريخ وأخبار الناس. وكان يذهب مذهبَ أبي حنيفة رحمه الله.

ومات بدمشق [..........] وخمسمائة.

456 ــ ابن الموصول الحلبيّ [ـ 390]

أحمد بن طاهر بن الموصول، الأَسَديّ، الحلبيّ.

كان أحد الشهود آلممتازين بحلب. وكان فيه من قوّة النفس مع الدين والزهد ما لم يكن مثلُه في سواه من أهل زمانه. وآتّصل خبرُه بالحاكم بأمر الله أبي عليّ منصور أمير المؤمنين، فأنفذ إليه رسولاً من القاهرة يستدعيه وأصحبه من المال والدوابّ ما يستعين به على طريقه. فلمّا مثل بين يديه [... آتفق][1] أن قال له في بعض الأيّام: أدخِلْ يدَك يا أحمد حُكّ ظهري!

ففعل ما رسم له وحكّ الموضع الذي أشار إليه. فلمّا أخرج يده، قال له الحاكم: يا أحمد، ما أردتُ بذلك إلّا إكرامَك حتّى تقول: وضعتُ يدي على ظهر أمير المؤمنين ابن بنت رسول الله ﷺ، وأزيدك كرامة / وتشريفًا ــ وخلع [86ب] عليه طيلسانًا كان عليه وقلّده سيفًا فاخرًا كان يتقلّد به يوم ركوبه في الأعياد، وأعطاه دواةً كانت تحضر بين يديه للتوقيعات. فبقيَ ذلك كلُّه عند أولاده يتوارثونه أبًا عن جدٍّ.

ولم يزل عند الحاكم مقيمًا بالقاهرة إلى أن توفّي سنة تسعين وثلاثمائة.

ومِن [أولاد] أولاده أبو الفضل هبة الله بن عبد القاهر بن أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن طاهر بن الموصول، وزير الملك رضوان ابن تُتُش[2].

---

1) سقوط في الكلام.

2) ابن تتش: فخر الدولة صاحب حلب وأنطاكية زمن الآمر الفاطميّ والأفضل ابن أمير الجيوش (نحو 500).

457 ــ ابن الخطّاب القرطبيّ [ـ 416]

أحمد بن طريف القرطبيّ، أبو بكر، ابن الخطّاب.

قرأ بمصر على أبي الحسن الأنطاكيّ، وأبي أحمد السّامرّيّ، وأبي الطيّب بن مكنون، وعمر بن غزال وغيرهم.

وعاد إلى بلده فسكن ميورقة، وأقرأ الناس حتّى مات في ربيع الأوّل سنة ستّ عشرة وأربعمائة.

458 ــ أحمد بن طولون [220 ـ 270](1)

أحمد بن طولون، الأمير أبو العبّاس.

نشأة ابن طولون:

كان أبوه تركيًّا، بعث به نوح بن أسد السامانيّ، عامل بخارى إلى أمير المؤمنين عبد الله المأمون في سنة مائتين، وتوفّي سنة أربعين ومائتين.

وولد أحمد بسامرّاء في ثالث عشرين شهر رمضان سنة عشرين ومائتين.

وأمّه أمّ ولد آسمها قاسم. ويقال إنّ طولون تبنّاه، ولم يكن آبنَه.

ظهرت النجابة فيه من صغره وصار له بأهل الحاجات عناية، فكان أبدًا يسأل طولون فيهم فيعجب بذلك منه، حتّى دخل عليه يومًا فقال له: مالك؟

قال: بالباب قوم ضعفاء، لو كتبتَ لهم بشيءٍ؟

فقال: آمض إلى موضع كذا فهناك قرطاس فآئتني به حتّى أكتبَ لهم ما رغبتَ فيه.

---

1) سيرة أحمد بن طولون للبلويّ ــ وفيات 1/173 (71) ــ الوافي 6/430 (2954) ــ الكندي 212 ــ النجوم 3/1.

فنهض فإذا في طريقه حظيّةٌ لطولون قد خلا بها خادم. فسكت وأخذ حاجتَه وآنصرف إليه، فكتب له وخرج. فخافَتْ الحظيّةُ من أحمد، فأتت إلى طولون وقالت إنّ أحمدَ قد راودها عن نفسها. فصدّقها، وكتب كتابًا إلى بعض خدمه بأن يقتل حامل الكتاب، ودفعه إلى أحمد.

فخرج به أحمد مسرعًا، وآلحظيّة تنظره. فدعت به، ولم يشعر بما كاتبه به. فقال: أنا مشغول بحاجة أكيدة للأمير ــ وأراها الكتاب. فأخذته منه وناولَتْه الخادم الذي رآه أحمدُ معها، تريد بذلك أن يزدادَ حَنَقُ طولون على أحمد. فمضى الخادم بالكتاب فقتله وبعث برأسه، فدَهِش طولون، وآستدعى أحمد وسأله عن الخبر فأخبره بما رأى عليه الحظيّة وما كادت من أخذ الكتاب.

وبلـغ الحظيّة مجيءُ رأس الغلام فخرجت إلى مولاها مريبة ذليلة تطلب العفو، وهي تظنّ أنّ الأمير قد صحّ عنده. فلم يزل بها حتى أخبرَتْه ببراءة أحمد وأعلمته بالصحيـح، فقتلها. وحظيَ عندَه أحمد حتى ولّاه الأمرَ مِن بعدِه.

شجاعة ابن طولون:

وكان قد نشأ نشوءًا جميلًا، وطلب الحديث، وأحبّ الغزو، وخرج إلى طرسوس مرّات. ولقي الشيوخ المحدّثين وسمـع منهم، وكتب العلمَ وحصّلِ من ذلك قطعةً كبيرة. وصحب هناك جماعة من الزهّاد وأهل الدين والوَرَع فتأدّب بآدابهم وحسُنت طريقتُه وظهر فضلُه، حتّى تمكّن له في قلوب الأولياء ما آرتفـع به على طبقته، وبان فضلُه على وجوه آلأتراك، وصار عندهم ممّن يُوثَقُ به، فزوّجه يارجوخ آبنتَه فولدت له العبّاسَ وفاطمةَ.

وسأل آلوزيرَ عبيد الله بنَ يحيى أن يكتب له برزقه إلى الثغر وعرّفه رغبته في المقام به، فأجابه الوزيرُ إلى ذلك.

وخرج من بغداد فأقام بطرسوس مدّة. ثمّ قفل يريد بغداد في رفقة تبلـغ نحو الخمسمائة رجل، والخليفة يومئـذ أمير المؤمنين المستعينُ بـالله، وقد بعث خادمًا له إلى بلاد الروم في رسالة بسبب أعْراضٍ[1] له، فآبتاع له الخادم

---

1) العرض بفتحتين: المتاع.

من بلاد الروم طرائف وِقْرَ بَغْلٍ. وقدم إلى طرسوس وخرج في الرفقة التي فيهم أحمد بن طولون. فبينما هم في مسيرهم خرج / عليهم الأعراب، وأخذوا لهم [87أ] أشياء، منها البغل الذي يحمل طرف الخليفة. فبادر أحمد إلى الأعراب وقاتلهم ورماهم بالنُّشّاب، إلى أن استنقذ منهم سائرَ ما أخذوه. فعظُم أحمد في عين الخادم وكبُر في نفوس أهل القافلة. فلمّا وصل إلى العراق ذكر الخادم للمستعين ما كان من ذهاب الطرف، وأنّه، لولا غلامٌ من غلمان أمير المؤمنين يُعرف بأحمد بنِ طولون خلّصه وجميعَ ما أُخِذ، لقتلْتُ نفسي أسفًا على فواته. فأمر المستعين في الوقت لأحمد بألف دينار بعث بها مع خادم إليه سِرًّا، وأمره أن يومىء إليه إذا دخل مع الأتراك للسلام ليعرّفَ به. ففعل الخادم ذلك. وأشار إليه المستعين بالسلام، وصار ذلك رسمَه كلّما دخل. ولم تزل صِلات المستعين تأتيه حتّى حسُنت حاله، وأنفذ إليه بجارية آسمُها ميّاس فولدت له آبنَه خمارويه.

وفاة ابن طولون:

فلمّا خُلع المستعين بالمعتزّ بالله وأُخرج إلى واسط، ندب الأتراك أحمد ابنَ طولون معه وسلّموه إليه. فسار وأقام معه وبالغ مجاملة المستعين وأطلق له الصيدَ والتنزّه.

ثمّ إنّ قبيحةَ أمَّ المعتزّ كتبت إلى أحمد بقتل المستعين وأنّها تقلّدُه واسطًـ[ـا]. فكتب إليها: والله لا يراني الله عزّ وجلّ أقتل خليفةً له في رقَبَتي بَيْعةٌ وأَيْمان مُغلَّظةٌ. — فعظم عند ورود كتابه في قلوب الأتراك، وبعثوا بسعيد الحاجب وكتبوا معه أن يتسلّمَ المستعين من أحمد بنِ طولون. فأسلمه أحمد إليه بحضرة قاضي واسط. وخرج به سعيد إلى خيمةٍ بالصحراء وقتله ومضى. فأتى أحمد وغسّله وصلّى عليه ودفنه. وسار إلى سرَّ مَن رأى، وقد تقلّد بايكباك[1] مصر وأراد مَن يخلفه عليها، فقيل له: إن أحمدَ بن طولون الثقةُ الأمين، الخيِّرُ الديّنُ. فقلّده خلافتَه على مصر وضمّ إليه الجيش وبعثه. فدخل مصر يوم الخميس لسبع

1) في النجوم 6/3: باكباك، وأنابَه على الشام. وآخر من ولي مصر قبل ابن طولون هو أرخوز بن أولوغ طرخان (النجوم 342/2 ــ الكندي 212).

بقين من رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين، متقلّدًا للقصبة دون غيرها من الأعمال الخارجة عنها كالإسكندريّة ونحوها، وعمره أربع وثلاثون سنة ويوم واحد. فلمّا جلس الناس لمشاهدة دخوله، وفيهم الأعمى غلام أبي قبيل صاحب الملاحم، سأله رجل عمّا يجده في كتبهم عن أحمد بن طولون فقال: هٰذا رجل نجد صفتَه كذا وكذا، وأنّه يتقلّد البلدَ هو وولدُه قريبًا من أربعين سنة. فما تمّ كلامه حتى أقبل أحمد بن طولون بالصفة التي وصفه بها الأعمى، لم يغادر منها شيئًا.

بسط نفوذه على مصر:

وكان يومئذ على خراج مصر أحمد بن محمد بن المدبّر. فأهدى إلى ابن طولون هدايا قيمتُها عشرةُ آلاف دينار. فردّها عليه فتخوّفه ابن المدبّر وقال: هٰذه همّة عظيمة! من كانت هٰذه همّته لا يُؤمَن على طرف من الأطراف — وتحدّث مع شقير الخادم مولى قبيحة أمّ المعتزّ، صاحب البريد بمصر، في مكاتبة الحضرة بإزالة ابن طولون. فورد عليه كتاب ابن طولون وفيه: قد كنتَ أعزّك الله، أهديتَ لنا هديّةً وقع الغَنَاءُ عنها، ولم يَجُز أن نغتنم مالَك، كثّره الله! رَدَدْناها توفيرًا عليك. ونُحبُّ أن تجعلَ العِوضَ منها الغلمانَ الذين رأيتُهم بين يديك، فأنا إليهم أحوجُ منك. وكان لابن المدبّر مائةُ غلام من الغُور[1] لهم خَلق حسَن وبأسٌ شديد يقفون بين يديه بالأقبيةِ والمناطِق، وفي أيديهم مقارعُ غلاظ مقمّعةٌ[2] في أطرافها بالفضّة، يكونون عن جانبي مجلسه إذا جلس، وركبانا قُدّامَه إذا ركب.

فلمّا ورد الكتاب على [ابن] المدبّر بطلبهم قال: هٰذه أخرى أعظم ممّا تقدّم قد ظهرت من هٰذا الرجل إذ كان يردّ الأعراض والأموال، ويستهدي [87ب] الرجال / ويثابر عليهم.

ولم يجد بدًّا من إرسالهم، فتحوّلت هيبة ابن المدبّر إلى ابن طولون. فكتب فيه ابن المدبّر إلى الحضرة. وبلغ ذلك ابنَ طولون فأسرّها في نفسه.

---

1) الغور: بين هراة وغزنة (سيرة ابن طولون، 44 هامش 1).

2) المقرعة: كلّ ما قرعتَ به من سوط ونحوه، ومقمعة: مختومة بقمع.

وأقرّ ابنُ طولون على الشرط يولغا[1] ثمّ صرفه لاثنَتي عشرة بقِيت من شوّال سنة أربع وخمسين، وجعل مكانه توران[1] التركيّ، فآستخلف محمد بن آستنباذ[1]، وكان توران ربّما صلّى بالناس في المسجد الجامع.

ثمّ خرج محمد بن أحمد[2] بن عبد الله بن طباطبا، المعروف ببُغا الأصغر، فيما بين الإسكندرية وبرقة في جمادى الأولى سنة خمس وخمسين، وسار في جموعة إلى الصعيد. فقُتل في محاربة بهم بن الحسين. ثمّ صرف توران وولّى على الشرط موسى بنَ طولون[3]. فلمّا خُلع المعتزّ في شعبان سنة خمس وخمسين وبويع المهتدي بالله قتل باكباك، وردّ جميع ما كان بيده إلى يارجوخ التركي حمي أحمد بن طولون. فكتب إلى أحمد بن طولون أن «تسلّم من نفسك لنفسك»، وزادَه الأعمال الخارجة عن قصبة مصر بِأَسرها، وكتب إلى إسحاق بن دينار، وهو يتقلّد الإسكندريّة، أن يسلّمَها إليه. فعظمت منزلتُه. ثمّ كتب إليه بالخروج إلى عيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني والي فلسطين والأردنّ لمّا تغلّب على دمشق. ففرض أحمد بن طولون فُرُوضًا وآتّخذ السودان فأكثر، وخرج إليه لستٍّ خلون من جمادى الآخرة سنة ستّ وخمسين ومائتين، ورجع من الطريق بكتاب ورد عليه من آلعراق، فدخل الفسطاط لأيّام خلت من شعبان، وبعث إلى عيسى بن الشيخ بقائد يقال له مَاجور التركيّ فحاربه وهزمه وقتل آبنَه منصورًا وتسلّم أعمال الشام.

استقلاله التدريجي بالحكم:

ومات آلمهتدي [في رجب. وشرع أحمد بن طولون] في بناء الميدان في شعبان، وكان في موضعه قبور اليهود وآلنصارى، فأمر بها فخرّبت وبنى مكانها. وقدم عليه آبناه العبّاس وخمارويه من مكّة أوّل سنةِ سبع وستّين. وورد عليه كتاب يارجوخ بتسلّم الأعمال الخارجة عن يده من أرض مصر، فتسلّم الإسكندريّة من إسحاق بن دينار، وخرج إليها لثمان خلون من رمضان فآستخلف على الفسطاط كيغلغ. ثمّ قدم من الإسكندريّة لأربع عشرة بقيت من شوّال.

1) الكندي 212: بولغيا وبوزان وإسبنديار. 2) أحمد بن محمد عند الكنديّ، 212.
3) ابن طونيق عن الكندي، 215. وقد تداول الشرط هو وموسى بن طولون.

وخرج إليها ثانيًا لثمان بقين من شعبان سنة تسع وخمسين وآستخلف آبنه العبّاس. وعاد لثمان خلون من شوّال. وأمر ببناء المسجد الجامع على الجبل، وبناء المارستان للمرضى، فبُنِيَ لهم.

وَوَرَدَ عليه كتابُ آلمعتمد يستحثُّه في حمل الأموال. فكتب إليه: لست أُطيق ذلك، والخراج بيد غيْري ــ فأنفذ المعتمِد نفيسًا الخادم إليه بتقليده الخراج بمصر وبولايتِه على الثغور الشاميّـة، فتسلّم أرض مصر، وخـراجُها ثمانمائة ألف دينار ديوانيّة، فأقرّ أحمد أبا أيّوب أحمد بن محمد بن شجاع على الخراج خليفة له عليه.

وضـجّ أهلُ الثغور من وُلاَتهم، فعقد لطخشي [بن بليزد] على طرسوس في جمادى الأولى سنة أربـع وستّين.

وتقدّم أبو أحمد الموفّق إلى موسى بن بغا [أن يصرف أحمد عـن مصر ويردّها] إلى ماجُور، وهو والي دمشق يومئذ، فتوقّف ماجُور لعجزه عن مقاومة ابن طولون. فخرج موسى بن بغا إلى الرقّة فبلـغ ابنَ طولون أنّه سائر إليه لمحاربته، فبنى أحمد حصنَ الجزيرة ليحصّن فيه مالَه وحرمه، وآجتهد في المراكب الحربيّة وأطافها بالجزيرة وآستعدّ غايةَ الاستعداد. فأقام موسى بالرقّة عشرة أشهر، وأحمد ابن طولون في إحكام أموره. فآضطرب أصحابُ موسى عليه. ثمّ إنّه مات في صفر سنة أربـع وستّين. ومات ماجُور في دمشق، وخلفه آبنُه عليّ بن ماجُور، وهو صبيّ. فخلا / ذرعُه لوفاة عبد الله بن يحيى وموسى بن بغا وماجور. وتحرّك [88أ] للمسير إليه وكتب إلى [ابن ماجور] أن يُجهّز الإقامات والأنزال لميرة العساكر فأجاب أحسن جواب.

جامـع أحمد بن طولون:

وبنى أحمد الجامـع بجبل يشكر لشكوى أهل مصر من ضيق الجامـع يومَ الجمعة بالجند والسودان. فكان الابتداء في بنائِه من سنة أربـع وستّين إلى أن آنتهى في سنة ستّ وستّين فعسكر بمنية الأصبـغ، وآستخلف آبنَه العبّاس على مصر، وضمّ إليه أحمد بـن محمد الواسطيّ. فسار إلى الرملة، وأقيمت له بها الدعوة ومضى إلى دمشق فتلقّـاه عليّ بن ماجـور، وأقام لـه الدعـوة بها،

ثمّ آستخلف عليها. ومضى إلى حمص فتسلّمها. ثمّ بعث إلى سيما الطويل وهو بأنطاكية يأمره بالدعاء له فآمتنع. فسار أحمد إليه في جيش عظيم وقد تحصّن سيما. فحاصره أحمد ورماه بالمجانيق حتّى طال على أهل البلد فأدخلوه إليه في المحرّم سنة خمس وستّين، وقتَل سيما وأخذ أمواله. ومضى إلى طرسوس فدخلها في ربيع الأول ومعه جمع كبير، فضاقت به وغلا السعر، ونابذه أهلُها وأخرجوه.

فأتاه خبر عصيان آبنِه العبّاس عليه فرجع إلى مصر وقدمها لأربع خلون من رمضان. فبعث إليه بكّار بنَ قتيبة القاضي بكتاب ألان فيه جانبَه. فصار إلى برقة ولقيَه ثمّ عاد بغير طائل. فخرج بنفسه في مائة ألف. ثمّ عاد من الإسكندريّة لثلاث عشرة خلت من رجب، وأُدخل بعد ذلك بالعبّاس مقيَّدًا للَيلتَيْن بقيتا من رجب سنة ثمان وستّين. ثمّ بعث بلؤلؤ غلامه على جيش إلى الشام، فكاتبه أبو أحمد الموفّق ورغّبه حتى خالف مولاه ولحق بالموفّق في جمادى الأولى سنة تسع وستّين. فبادر أحمد بن طولون وخرج في صفر سنة تسع رجاء أن يدرك لؤلؤ [ا]. وترك دمشق وعزم على المسير لمحاربة أهل طرسوس. فتلقّاه كتاب المعتمد يعلمُه أنّه سائر إليه، فتوقّف.

موقفه من حوادث الخلافة ببغداد:

وخرج المعتمِد من العراق في زيّ متصيّد، وركب الطريق إلى الرقّة، فبلغ ذلك الموفّق، فبعث إليه إسحاق بن كنداج فخذله وقبض على مَن معه من القوّاد. وأَحْدر المعتمِد من الحديثة إلى سامرّاء ووكّل به خمسمائة رجل. وعقد الموفّق لإسحاق بن كنداج على مصر، فبلغ ذلك أحمد بن طولون. فكتب إلى عُمّاله بإحضار القضاة والفقهاء والأشراف، وكتب بِخبر المعتمِد وما فُعل به. فَقُرِىء كتابه بمصر، وفيه: أنّ أبا أحمد الموفّق نكث بيعة المعتمد وأسره وحرّس عليه في دار [أبي] أحمد بن الخصيب، وأنّ المعتمِد قد صار من ذلك إلى ما لا يجوز ذكرُه وأنّه بكى بكاءً شديدًا.

فلمّا خطب الخطيب يومَ الجمعة بمصر ذكر ما نيل من المعتمِد وزاد في خطبته: اللهمّ آكفِه مَن ظلمَه وحصره، وآستَنْقِذْهُ ممَّن أسره، وجار عليه وقهرَه ـ

يريد الموفَّق. ثمّ دعا للمفوّض[1] ولأحمد بن طولون فقط.

وخرج من مصر بكّار بن قتيبة القاضي وجماعة إلى دمشق، وقد حضر أهل الشامات والثُّغور. فأمر أحمد بكتاب خلـع فيه الموفَّق من ولاية العهد لمخالفَتِه المعتمِدَ وحصرِه أيّاه، وكتب فيه: إنّ الموفَّق خلَعَ الطاعةَ، وبرِىءَ من الذمّة، فوجب جهادُه على الأمّة. ــ وشهد على ذلك جميعُ مَن حضر، إلّا بكّار [ا]، ومحمد بنَ إبراهيم الإسكندرانيّ، وفهد بن موسى، فإنّهم ضعّفوا الأمر. فتغافل عنهم وأسرَّها في نفسه لبكّار.

فبلـغ الموفَّق ذلك فكتب إلى أنصاره يعيّر أحمد بن طولون على ما فعله [ويقول]: إنّ الله عزّ وجلّ قد قرن بطاعته وطاعة رسولهِ طاعةَ أولي الأمر / الذين [88ب] آنتخبهم الله عزّ وجلّ لإعزاز دينه وإقامة معالمه فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء، 59). وَإنّ عدوَّ الله المباينَ لجماعة المسلمين المعروف بأحمد بن طولون أظهر ما كان منه من معصية ومن شقاق، وكفر ونفاق، فيما بين أقاصي المغرب إلى أكناف العراق، ومرق عن الدين، وخالف أمير المؤمنين، وأخرب ثغور المسلمين، وقاتل فيها المجاهدين، بأهل الفِسق من المخالفين، واستباح حرمهم، وسفك دماءهم، فلمّا تبيّن أمير المؤمنين أمرَه، وعرف كفره وغدرَه، تبرّأ إلى الله عزّ وجلّ منه ولعنه لعنًا ظاهرًا، وأمر بلعْنِه ليلحَقَه ذلك من خواصّ الأولياء وعوامّ الرعايا. اللهمّ آلعَنْهُ لعنًا يَفُلُّ حدَّه، ويُتْعِسُ جَدَّه، ويجعلُه مثلًا للغابِرين، إنّك لا تُصلـح عمل المفسدين، يا ربَّ العالمين.

وفاة ابن طولون:

ثمّ خرج أحمد بن طولون من دمشق إلى طرسوس، فبعث من المصيصة بوجوه مَن معه إلى يازمان الخادم يدعوه إلى طاعته وأمّنه، فلم يجبه. فسار إليه وقد تحصّن بطرسوس، ونزل عليها بجيوشه في شدّة البرد. ثم رحل عنها بغير طائل، وأقام بأذَنة. ثمّ سار منها [إلى] المصيصة فأقام بها أيّامًا، وعرضت له علّتُه التي مـات منها، وكان بدؤها من هيضة سببُها أكلُه لبنَ جاموس آستكثر منه.

---

1) المفوّض هو ابن المعتمد ووليّ عهده. والموفّق عمُّ المفوّض.

فأغذّ في السير إلى مصر، والعلّة تزيد به حتّى بلغ آلفرما. فركب في النيل إلى الفسطاط، وقدم يوم الخميس لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبعين ومائتين. فأوقف بكارًا القاضي للناس وأمر بسَجنه، ثمّ أطلقه في شعبان.

وتزايدت علّته فأمر الناسَ بالدعاء له فغدَوا إلى مسجد ابن محمود بسفح المقطّم يوم آلاثنين لستٍّ خلون من شوّال ومعهم القُصّاصُ فدعَوا له. ثمّ غدوا أيضًا للدعاء. وحضرت اليهود والنصارى ناحيةً. وحضروا أيضًا اليوم الثالث ومعهم النساءُ والصبيان. وأقاموا على ذلك أيّامًا. فتُوفّي أحمدُ بن طولون ليلة الأحد لعشرٍ خلونَ من ذي القعدة سنة سبعين ومائتين، وعمرُه خمسون سنة وشهر وثمانية وعشرون يومًا، ومدّة إمارته بمصر ستّ عشرة سنة وشهر وسبعة وعشرون يومًا.

وأُحصي مَن قتلَه صبرًا أو مات في حبسه فكانوا ثمانية عشرَ ألفَ إنسان. وخلّف عشرة آلافِ دينار، وثلاثةً وثلاثين ولدًا. وبلغ خراجُ مصرَ في أيّامه أربعة آلافِ ألفِ دينار وثلاثمائة ألفِ دينار. وكان يتصدّق في كلّ أسبوع بثلاثة آلاف دينار سوى الراتب، ويُجري على أهل المساجد في كلّ شهر ألفَ دينار. وأُبيعَ القمح في أيّامه عشرةَ أرادبَ بدينار، والخبز ستّين رطلاً بدرهم.

شعر في ابن طولون:

ولمّا بلغ المعتمِدَ موتُ أحمد بن طولون آشتدّ وجده وجزعه عليه وقال [متقارب]:

إلى الله أشكو أسى	عراني كوقع الأسَلْ
على رجل أروع	يرى فيه فضلُ الرجل
شِهابٌ خَبا وَقْدُهُ	وعارض غيث أفل
شكَتْ دولتي فقدَه	وقد كان زينَ الدول
[إذا أمَّهُ القاصِدُون	حَباهُم جميع الأمَلْ] 5

وقال محمد بن داود يذمّه [سريع]:

يا راكبًا تحدي به حرّة	يجوب عنها النجب الجونا
عرّج على اليحموم فانزل به	وآسلح على قبر ابن طولونا / [89أ]

وقـل لـه: يـا شـرٌّ مـسـتـودَع · أُودِع خـبَّ الـقـلـب مـلـعـونـا
يـا حفـرة النـار التي أضـرمـت · وظـلّ فيهـا الـرِجس مـدفـونـا
5 لا تـجـعـلي لـبـسـةَ جِـثـمـانـه · إلّا الأفـاعـي والـشـعـابـيـنـا
فـعـزِّ إبـلـيس بـه أوّلا · وعزّ مِن بعدُ الشياطينا
وقـل لهم: قـد كـان يـكـفيـكم · ويـهـتـك آلـمـعـروف والـديـنـا
ثمّ مضى غيرَ فقيد ولا · كـان حـمـيـدًا عـمـرَه فـيـنـا

وقال أيضًا [طويل]:

مضى غيرَ مفقود وما كـان عمره · سوى نَقمةٍ للخلق شنعـاء صيلم
فقد زيد في اليحموم بالرجس لعنة · ولم يُسق بالمرجوس تُربُ المقطّم
ولم تبكـه الأرضـون لكن تبسّمت · سـرورًا، ولـولا مـوتُـه لم تَبَسَّمِ
يـبـشّـرهُ إبـليسُ عـنـد قـدومـه · عليـه بـأحمى بقعـة من جهنّمِ
5 لقـد طُهّر الأرضـون من سوء فعله · ومن وجهـه ذاك الكريـه المـذمّم
فـلا سُقيت أجداثُـه صـوبَ مُـزنـة · وأنّـى، وفـيـهـا شـرّ أولاد آدم؟

وقال أيضًا لمّا بنى أحمد بن طولون مارستانة [طويل]:

ألا أيّهـا الأغفـال إيـهـا تـأمّلُوا · وهـل يوقظُ الأذهـانَ غيرُ التأمّـل؟
ألم تعلمـوا أنّ آبن طولـون نقمـةٌ · تَسَـرَّعُ من سُفـل إليكم ومن عـلِ
ولـولا جنايات الذنـوب لمـا علت · عليكم يدُ العلِج السخيف المجهَّل
يعـالج مرضـاكم ويرمي حـريمَكم · بكـلّ حميش القلب أدهم أغـول
5 فيـا ليت مـارستـانـةُ نيط بـآستـة · ومـا فيـه من علج عتـلّ مـغلّل
فكم ضجّة للناس من خلف ستره · تضـجّ إلى قلب عن الله مقفـلِ

وقال لمّا أنشأ ابن طولون الحصن بجزيرة الفسطاط، وفيه تحامل [بسيط]:

لمّـا ثَـوى ابنُ بغـا بـالرقّتين مـلا · سـاقَيْه ذَرْقًـا إلى الكَعْبَين والعَقِب
بنى الجـزيـرة حِصْنًـا يستجنّ بـه · بالعَسْف والضرب، والصُنّاعُ في تعب
وواثب الجيـزة القصـوى فخنـدقهـا · وكـاد يُصعَقُ من خَوْفٍ ومن رعب
لـه مـراكبُ فـوق النيـل راكـدةٌ · فمـا سوى القـارِ للنُظّارِ والخشبِ

تـرى عليها لبـاسَ الذلّ مُـذْ بُنِيت | بـالشطّ ممنـوعـةً مِن عـزّة الـطلب 5
فمـا بنـاهـا لغـزو الـروم محتَسِبًـا | لكن بنـاهـا غَـداةَ الـروع للهــرب

وقال معدان[1] بن عمرو يمدح ابن طولون لمّا عزم على محاربة أبي أحمد الموفّق وفكّ أمير المؤمنين المعتمد على الله من إساره [بسيط]:

طال الهدى بآبن طولون الأمير كما | يـزهو بـه الـدين عن دين وإسـلام
فأذا الجيوشُ من الفسطاط.يقدُمهـا | فيه على الهَولِ ماض غيرُ محجام
في جحفـل للمنـايـا في مَقَـانِبِـهِ | مكـامن بيـن رايـات وأعـلام/ [89ب]
يسمـو بـه من بني سـام غـطارفـةٌ | بيضٌ، وَسُودٌ، أُسُودٌ من بني حـام
لـو أنّ روحَ آبن كنـداج معلّقـةٌ | بـالمشتـري لم يفُتـه أو ببهـرام 5
حـاط الخـلافـة والـدنيـا خليفتنـا | بصـارم من سيـوف اللّه صمصـام
يـا أيّها النـاس هُبّوا نـاصـرين لـه | مع الأمير بدُهم الخيل في اللام[2]
حتى يَـرى السيّـدُ المـأمـونُ ذبّكمُ | عن الإمـام بأطـراف القنَـا الـدامي
ليست صـلاةُ مصلّيكم بجائـزة | ولا الـصيّـام بـمقبـول لـصـوّام

وقال منصور[3] بن خليفة الهذليّ في ذلك أيضًا [كامل]:

يـا غـرّة الـدنيـا الـذي أفعـالـه | غـرر بـهـا بيـن الـورى يتعـلّق
أنت الأميـر على الشـآم وثغـرِهـا | والـرُّقّتَيـن ومـا حـواه المشـرقُ
وإليـك مصـرُ وبـرقـةٌ وحجـازُهـا | كـلٌّ إلـيـك فـؤادُه مـتـشـوِّقُ
هتـك الخـلافـة صـاعـدٌ وخليله | إسحاق، بَغْيًا، والحسودُ الأخرق
أسـيـافُـنـا بِـيـضُ الـمـتـونِ فَـلَيْـتَـهَـا | بـنـجـيـع مَـن خـذل الإمـامَ تُـخَـلَّقُ 5
تُمسي وتصبح ضـاربـا مِن دونـه | بـمهـنّـدٍ منـه الـحتـوف تَـفـرّقُ
يَتْلُوك سعـد والمقـدّم تَيْـتَـكُ | والـلاذِقـيُّ، وذو الـحفيـظة يـلبق

1) الكندي، 226: قعدان.
2) جمع اللأمة وهي الدرع.
3) الكندي: منصف.

بعض فضائل ابن طولون:

وكان أحمد بن طولون حسن التزهّد شديد التقشّف. حدّث محمد بن الحسن اليَمَانيّ قال: رأيت أحمد بن طولون فيما يرى النائم، وكأنّه في روضة خضراء، وعليه لبسة رائعة، وقد حسنت صورتُه، ويده تحت خدّه، وقد آستشعر كآبة شديدةً. فقلت له: ما فعل الله بك؟

قال: غفر لي وأمر بـي إلى الجنّة. وذلك أنّه لمّا فارقَت نفسي جسدي، ساقها سائق عِنيف في موضـع لا أعرفه، فاحتزت بجهنّم وقد فغرت فاها وخرج لسانُها. فملت عن الطريق التي يسوقني السـائق فيها، خـوفًا أن تلتهمَني. وآبتدرَت آمرأة حسنة الوجه عظيمة الخلق فقالت: لا بأس عليك يا أحمد! قد وهبك ربّك لي ـ ومشَت بيني وبين النار، فكنت أخاف أن تستلبنَا جميعًا وتحرقنا لعظم لسانها، حتّى بدرت آمرأة أخرى فقالت: آبشر يا أحمد برضا ربّك! ـ وصاحت وصاحبتها على النّار فخمد لسانُها وبعُد عنّا. فسرت وقد أمِنَت نفسي. فقلت للمرأة الأولى: مَن أنت؟

فقالت: أنا أمّ الجهاد بطرسوس، الشاكرة لمزيّتك في شدائدنا وعفوك عن جرائمنا.

وقلت للأخرى: مَن أنتِ؟

قالت: أنا الصدقة التي كنتَ تفرّقُني يميناً وشمالاً، وصباحًا ومساءً.

وانصرفتا عنّي وهما تقولان: لا تنسَ شهادةَ أن لا إلاه إلاّ الله وأنّ محمّـدًا عبده ورسوله.

ثمّ نادى منادٍ: أدخلوه من باب المغفرة! ـ فدخلت إلى هـٰذا الموضـع.

فقلت: فما هذه الكآبة العارضة لك؟

قال: هي استحياءً من ربّي لما آقترفتُه من الآثام وأتَيتُه من العظائم.

وحدّث أحمد بن دُحَيم أحد قوّاد أحمد بن طولون قال: رأيت أحمد بن طولون في النوم بعد موته، وهو في حال جميلة. فسألته عن حاله فقال لي: يا آبن دغيم، ما ينبغي لمن سكن الدنيا أن يحتقر حسنة [يعمَلُها] ولا سيّئة يأتيها:

عُدل بي عن النار إلى الجنّة بتثبُّتي[1] على متظلّم إليّ عييّ اللسان شديد التهيّب فسكّنت منه وصبَرت عليه حتّى قامت حجّتُه وتقدّمتُ بإنصافه. وما في الآخرة على / رؤساء الدنيا أشدّ من ترويع الحجّاب لملتمِسي التظلّم والإنصاف. [90آ]

وحدّث محبوب بن رجاء قال: رأيت فيما يرى النائم أحمد بن طولون في حال حسنة، وكأنّي سألته عمّا لقي، فقال: غُفر لي.

فقلت: مع عظيم ما آقترفتَه؟

قال: خفّف عنّي أنّ أكثرَ مَن أسأتُ إليه كان مستحِقًّا من ربّه أكثرَ ممّا نزل به منّي، وإنّما كنتُ له عقوبةً بعثَها الله عليه. وإنّما البلاءُ في ظلم مَن لا ظلمَ له.

(قال) قلت: فمُستقرُّك في الجنّة؟

قال: ما آستقرّ أحد في الجنّة ولا النار بعدُ، ولكنَّهُ تَلوحُ لي دلالة المغفرة.

كرمُه مع رعاياه وتقشّفه مع نفسه:

وأطبقت جريدته من الموالي على سبعة آلاف رجل. ومن الغلمان على أربعة وعشرين ألفَ غلام. ومن الخيل الميدانيّة على سبعة آلاف رأس. ومن الجِمال على ألفٍ وسبعمائة جمَل. ومن بغال القباب والنقل ستّمائة بغل. ومن المراكب الحربيّة مائة مركب. ومن الدوابّ لركابه [على] مائة وثلاثين دابّة.

وأنفق على بناء الجامع وَنَفَقتِه مائةً وعشرينَ ألفَ دينار. وعلى المارستان ومشتغله ستّين ألفَ دينار. وعلى حصن الجزيرة ثمانين ألفَ دينار. وعلى الميدان مائةً وخمسين ألفَ دينار. وعلى مرمّات الثغور مائتَيْ ألفِ دينار.

وكان قائم صدقاته ألفَي دينار، سوى ما يطرأ عليه من النذور، وصدقات الشكر على تجديد النعم.

وراتِبُ مطبخه وعلوفته في كلّ يوم ألف دينار، وما يجريه على أبناء الستر والمستخدمين سرًّا، سوى ما كان يجريه من مال السلطان، خمسمائة دينار، وما يحمل لصدقات الثغور، في كل شهر ألفا دينار.

1) في المخطوط: بتشبّثي.

وحمل إلى بغداد في أربـع سنين ممّا نُقِدَت به السفاتـج ولم تظهر تفرقتُه ألفَي ألف دينار ومائتي ألفِ دينار.

ولمّا فرّق أبو الجيش كسوة أبيه أحمد بن طولون في حاشيته لم يخلُ ثوب منها من إرفاءٍ، ووجد في بعضها رقعة.

ووقـع بدمشق وهو بها، حريق. فركب إليه ومعه أبو زرعة عبد الرحمان، وعمرو، وأبو عبد الله أحمد بن محمد الواسطيّ كاتبُه حتّى طفِيء الحريق. ثمّ أمر بإخراج سبعين ألفَ دينار من ماله فُرّقت فيمن آحترق له شيءٌ، وقبِل قولَ مَن آدّعى تِلافَ شيء، ولم يُحلِّفه، يجري ذلك على يد أحمد بن محمد الواسطيّ بحضرة شيوخ دمشق، ففضل من المال فضلة صالحة، فأمر أحمد بن طولون بها ففرّقت على أصحاب الحريق بقدر سهامهم. ثمّ أمر بمال عظيم ففرّق في فقراء أهل دمشق وفقراء الغوطة والنواحي، فأقلُّ ما نال الواحد دينار.

حزمُه وجِدّه:

وكان يقول: ينبغي للرئيس أن يجعلَ آفتقاده على نفسه، وتسامحَه على حاشيتِه وقاصديه، فإنّه يملِكهم ملكاً لا يزول به عن قلوبهم، ولا تفسُد معه سرائرهم.

وكان قويّ الفكر كثير السهوة من آستغراقه في أموره، حتى إنّه دعا مرّة بالطشت ليتوضّأ بالعتمة، ومدَّ يدَه فأكبَّ الغلامُ بالإبريق ليصبّ عليه. وشخص أحمد بن طولون إلى الشمعة فلم يزل ممدودَ اليد، ناظرًا إلى الشمعة، غائبًا في فكر، والغلام [ينظر]، إلى أن أذّن المؤذّن لصلاة الصبـح، فكأنّه آنتبه، وقال: يا هـٰذا، فاتتنا والله العتَمة! ــ وسقط الغلام من قامته، وأقام عليلاً مدّةً.

وكان يحبّ فعـل الخير. فآتفق أنّه آنصرف مرّةً من ناحية حلوان في يوم شديد الحرّ. فآنفرد عن عسكره وحدَه، ومرّ على مسجد الأقوام وفيه خيّاط، وقد بلـغ منه العطش مبلغًا كبيرًا. فقال: يا خيّاط، عندك ماء؟

فأخرج له كُرَّازًا[1] وقال له: آشرب ولا تمدّ!

فتبسّم أحمد بن طولون وشرب ومدّ فيه حتى شرب أكثرَه. وناوله الكُرّاز / [90ب] وقال: يا فتى، سقَيْتَنا وقلت: لا تمدّ فيه!

فقال: نعم، أعزّك الله: موضعُنا منقطـع، وأنا أَخيط جُمُعتي حتّى أجمـعَ ثمَنَ راوية.

فقال: والماء عندكم معوز؟

قال: نعم.

فمضى أحمد حتّى [إذا] جلس في داره أحضر الخيّاط فقال له: صِرْ مع المهندسين حتى يخطّوا عندك موضـعَ سقاية ويُجْرُوا الماء. وهـٰذه ألفُ دينار، خذها وآبتدىء في الإنفاق.

وأجرى على الخيّاط في كلّ شهر عشرة دنانير، وقال له: بشّرني ساعةَ يجري الماء فيها.

فلمّا كملت السقاية وجرى الماء، أتاه الخيّاط بشيرًا. فخلـع عليه وحمله وآشترى له دارًا ليسكنها وأجرى عليه الرزق السنيّ.

وكان في جملة أحمد بن طولون رجل فأعطاه برذَونَيْن. ثمّ أعطاه مرّة أخرى برذَونَين. فلزمه بسبب ذلك مؤونةٌ، وكان متحمّلاً. فاتّفق أنّ أحمد بن طولون سخط على شخص وقال لجماعة مجلسه: أريد [أن] أعاقب فلانـ[ـا]، فإيش ترون أن أعاقبه؟

فقال صاحب البراذين: أيّد الله الأمير، آدفـع إليه برذَونين، ثم آتركه مدّة وآدفـع إليه برذونين!

فضحك أحمد وأطلق له مؤونة البراذين.

وكان يركب بنفسه في كلّ جمعة ويتفقّد خزائن المارستان وما فيها والأطبّاء وينظر في المرضى وسائر الأعلاّء والمحبوسين من المجانين.

1) الكرّاز: كوز ضيّق الرأس.

فراستُه:

وكانت له فراسة صادقة. منها أنّه رأى رجلاً في جملة النّاس فقالَ: آئتوني بهٰذا!

فأتي به فقال: أنت جاسوس! ــ وأمر بتقريره فأقرّ فساقه إلى السجن. فسئل: كيف عرفتَه؟

فقال: رأيته متّكئاً وقد تدلّى من مئزره تكّه حرير أرمنيّ ــ ففتّشوه فوجدوه كما قال.

ونظر مرّة في البَنّائين وقال: آئتوني بذلك!

فلمّا جاءه قال: أنت جاسوس!

فأنكر فعاقبه فأقرّ. فقيل: بم عرفته أيّها الأمير؟

قال: كلّما حمل قصريّة جير غاد إلى الماء وغسل يديه، فعلمت أنّه متصنّعٌ وأنّ هٰذا ليس من عمله.

ولمّا بنى الجامع رأى الصنّاعَ يَبْنُون إلى العِشاء، وكان في شهر رمضان. فقال: [مَتى] يشتري هؤلاء إفْطارَهم لأنفسهم ولعيالهم وأولادهم؟ ــ وأمر بآنصرافهم من وقت العصر. فلمّا آنقضى شهرُ رمضان، قيل له: قد آنقضى الصومُ، ويعودون إلى رسمهم من العمل إلى المغرب.

فقال: قد بلغني دعاؤهم وتبرّكت به. وليس هٰذا ممّا يوفّر علينا شيئًا.

وصار هٰذا سنّةً مِن بعدِه لمصر.

ولمّا فرغ من بناء الجامع تقرّب الناس إليه بالصلاة فيه. فصلّى فيه بكّار بن قتيبة القاضي. وعمل الربيع بن سليمان بابا فيما روي عن النبيّ ﷺ من قوله: مَن بنى مسجدًا، ولو كمفحص قطاةٍ، بنى الله له بيتًا في الجنّة.

فلمّا كان أوّل جمعة صلّاها أحمد بن طولون فيه وفرغت الصلاة، جلس الربيع خارج المقصورة، وقام المستملي بين يديه، وفتح باب المقصورة، وأحمد بن طولون جالس، وغلمانه قيام وسائر الحجّاب حتّى فرغ المجلس.

فتقدّم إلى الربيع غلام بكيسٍ فيه ألف دينار وقال: يقول لك الأمير: نفعك الله بما علّمك! وهٰذه لابنك أبي طاهر.

مواجهته للموفّق:

وكان قد زاد البُعد فيما بينه وبين أبي أحمد طلحة الموفّق بالله: وذلك أنّ أميرَ المؤمنين المعتمِد على الله أبا العبّاس أحمد بن المتوكّل جعل أخاه الموفّق وليَّ عهده مِن بعد المفوّض لله ابن المعتمد. وجعل غربَ المملكة للمفَوّض وشرقَها للموفّق، وحلّفهما على ذلك. وكان الموفّق يحسد أخاه المعتمِد ولا يراه أهلاً للخلافة. فشقّ عليه تقديمُ المفوّض في العهد. وتشاغل المعتمد بكثرة اللعب حتّى آختلّت المملكةُ وانفرد كلُّ عامل بما يتقلّده.

وكان فيما كُتب بين الموفّق والمفوّض أنّه ما حدث في عمل كلّ منهما من حدثٍ كانت النفقة عليه من مال الخراج قِسمَةً. فآستخلف المفوّض على قِسمِه موسى بنَ بغا. وانفرد الموفّق بقِسمه. وتقدّم إلى كلٍّ منهما ألّا ينظرَ في عمل صاحبه /. وأُفرد الموفّق لمحاربة [عليّ بن محمّد] صاحب الزنج [المعروف بعلويّ البصرة] وأُخرج لمحاربته. فلمّا كبر أمره وطالت مدّة محاربته انقطعـ[ـت] موادّ [خراج] الشرق عن الموفّق، وتقاعد الناس عن حمل المال. فدعت الضرورة الموفّق أن كتب إلى أحمد بن طولون في حمل مالٍ يستعين به ـ هٰذا ومصر ليست من عمل الموفّق، وإنّما هي من عمل المفوّض وخليفته موسى بن بغا ـ إلّا أنّه شكا في كتابه إلى ابن طولون شدّة حاجتِه إلى المال فيما هو بسبيله. وبعث بحمل المال من مصر نحريرا خادم المتوكّل. فورد في عقب كتاب الموفّق كتاب أمير المؤمنين المعتمِد يأمر فيه ابن طولون بحمل المال إليه على رسمه مع ما جرى الرسمُ بحملِه مع المال في كلّ سنة من طِراز تنيس ودمياط والقيس والبَهْنسا، ومن الرقيق والخيل والشمع وغيره. وكتب سرًّا: إنّ الموفّق لم يُنفذ نحريرا إليك إلّا عينًا عليك ليستقصي أخبارَك، وقد كتب إلى عدّة من أصحابك. فآحترِسْ منه وآحمل المال إلينا [لئلّا] تَقْوى يدُ الموفّق به، وعجّل إنفاذه.

[91أ]

فآحترس ابن طولون على نحرير ومنعه من الركوب، ولم يمكّنه من الخروج من داره إلى أن أخرجه من مصر، وتلطّف حتّى أخذ منه ما معه من الكتب، وسيّر معه ألفَ ألفِ دينار، ومائتَي ألف دينار، مع ما جرى به الرسم في الحمل. وسار معه حتّى أوصله إلى العريش وسلّمه بما معه إلى صاحب ماجور صاحب دمشق. وأشهد عليه بذلك العدول الذين أخرجهم معه من مصر، وعاد.

فنظر في الكتب، فإذا هي لجماعةٍ من قوّاده يُضَرِّيهِمْ الموفّق عليه ويستميلهُم عنه إليه. فقبض على أرباب الكتب وعاقبهم حتّى هلكوا. فلمّا وصل المال إلى الموفّق آستقلّه، وكتب إلى ابن طولون يقول إنّ الحساب يوجب أضعاف هـٰذا المال ــ وبسط لسانه، والتمس فيمَن معه مَن يقلّده مصر عوضًا عن آبن طولون. فلم يوافقه أحدٌ على ولاية مصر لكثرة مداراة آبن طولون وحسن تلطّفِه بوجوه أهل الدولة.

ولمّا وقف على كتاب الموفّق قال: وأيُّ حسابٍ بيني وبينَهُ؟ أوَ حالٌ تُوجبُ مكاتبتِي بهـٰذا؟ ــ وكتب إليه: وصل كتاب الأمير أيّده الله وفهمتُه. وكان ــ أسعده الله ــ حقيقًا بحسن التخيّر له في آختياره مثلي، وتصييره إيّاي عمدَته التي يعتمِد عليها، وسيفَه الذي يصول به، وسنانه الذي يتّقي الأعداء بحدّه، لأني دَأَبْتُ في ذلك، وجعلتُه وكدي، واحتملتُ الكُلَف العظام، والمُؤَنَ الثقالَ لاستخدام كلّ موصوف بشجاعة وآستدعاء كلّ منعوت بغنَاءٍ وكفاية، بالتوسعة عليهم وتواصل الصلات والمعاون لهم، صيانة لهـٰذه الدولة، وذبًّا عنها، وحسما لأطماع الشانئين لها، والمنحرفينَ عنها. فكان مَن هـٰذه سبيلُه في الموالاة ومحلُّه في المصانعة حريًّا أن يُعرَف له حقُّه، ويُوفَّر من الإعظام قدرُه، ومن كلّ حال جليلةٍ حظُّه ومنزلتُه. فَعُومِلتُ بضدّ ذلك من المطالبة بعمل ما أمر به، وجفاءٍ في المخاطبة، بغير حال توجب ذلك. ثمّ أُكَلَّفُ على الطاعة جُعَلًا، وأُلزم في المناصحة ثَمَنا! وعهدي بمَن استدعى مَا استدعاه الأمير من طاعته أن يستدعيَه بالبرّ والإعطاء والإرغاب والإرضاء والإكرام، لا أن يكلّف ويحمّلَ من الطاعة مؤونـةً وثقَلا. وإنّي لا أعـرف السبب الذي يُبيحُ الوحشـةَ ويُوقِعهـا بيني وبين الأميـر أيّـدهُ الله، ومـا ثمّ معـاملة تُـوجبُ مشـاجـرةً أو تُحـدث

منافرةً، لأنّ العمل الذي أنا بسبيله لغيره، والمكاتبة في أموره إلى سواه، ولا أنا من قِبَله: فإنّه والأمير جعفر المفوِّض أيّده الله قد اقتسما الأعمالَ، وصار لكلّ واحد منهما قِسمٌ قد انفرد به دون صاحبه، وأُخِذَتْ عليه البيعةُ فيه أنّه مَن / [91ب] نقض عهدَه أوخفر ذمّتَه ولم يفِ لصاحبه بما أكّد على نفسه، فالأمّةُ بريئة منه ومن تبِعته، وفي حلّ وسَعَة من خلعه.

والذي عاملَني الأمير به من محاولة صرفي مرّة وإسقاط رسمي، وما يأتينيه ويسومنيه، ناقض لشرطه مفسد لعهده. وقد التمس أوليائي وأكثروا الطلبَ في إسقاط اسمه وإزالة رسمه، فآثرتُ الإبقاءَ وإن لم يُؤثره، واستعملتُ الأناةَ إذ لم تُسْتعمَلْ معي، ورأيتُ الاحتمالَ والكظم أشبهَ بذوي المعرفة والفهم، وصبّرتُ نفسِي على أحرَّ من الجمر، وأمرَّ من الصبر، وعلى ما لا تتّسع له الصدور. والأمير، أيّده الله، أولى مَن أعانني على ما أؤثره من لزوم عهده، وأتوخّاه من تأكيد عقده، بحسن العشرة والإنصاف، وكفّ الأذى والمضرّة، وأن لا يضطرّني إلى ما يعلم الله عزوجلّ كرهي له، [و] إلى أن أجعل ما أعددتُه لحياطة الدولة من الجيوش المتكاثفة، والعساكر المتضاعفة التي قد ضُرِست رجالُها من الحروب، وجرت عليهم محنُ الخطوب، مصروفًا إلى نقضها. فعندنا في حَيِّزنا من ولَد رسول الله ﷺ مَن يرى أنّه أحقُّ بهٰذا الأمر وأولى من الأمير. ولو أمِنوني على أنفسهم، فضلاً عن أن يرجعُوا مني إلى ميل [لهم] أو قيام بنصرتهم، لاشتدّت شوكتهم ولصعب على السلطان معاركتُهم. والأمير يعلم أنّ بأزائه منهم واحد [ا] قد كبُر عليه، وفضّ كلّ جيش أنهضه إليه، على أنّه لا ناصرَ له إلاّ لفيفُ البصرة وأوباشُ عامّتِها. فكيف بمَن يَجِدُ رُكْنًا منيعًا وناصرًا مطيعًا؟ وما مثل الأمير في أَصالة رأيه يصرف مائة ألف عنان عُدّةً له فيجعلها عدّةً عليه، بغير ما سببٍ يوجب ذلك!

فأن يكن من الأمير إعتاب أو رجوعٌ إلا ما هو أشبه به وأولى، وإلاّ رجوتُ من الله عز وجلّ كفايةَ أمره، وحسمَ مادّة شرّه وإجراءَنا في الحياطة على أجمل عادته عندنا، والسلام.

تهديده باستقلال مصر عن الخلافة:

فلمّا وقف الموفَّق على هـٰذا الكتاب، أقلقه قلقًا شديدًا وألزم موسى بن بغا بصرف أحمد بن طولون وتقليدها ماجور. فلم يرض ماجُور. فخرج موسى يريد أن يدوس عمل المفوِّض ليحمل منه الأموال ويتسلّم مصر من أحمد بن طولون، فمات بالرقّة. فكتب أحمد بن طولون إلى الموفَّق: قد عجزتُ عن رضا الأمير أيّده الله، وكلّما تقرّبـ[ـتُ] إليه بعُدَت نيّتُه. ولا أعرف لذلك سببًا إلّا نصيحتي وخالص طويّتي وكفايتي ونصرتي لأمير المؤمنين. وبحضرتي من وَلَد رسول الله ﷺ من يرى نفسَه لهـٰذا الأمر أهلًا وبه أحقَّ. وقد جمع مع هـٰذا السِّترَ والسماحةَ والولادة من رسول الله، والعلمَ والشجاعةَ والطهارة. وقد حدّثَتْه نفسُه بالنهوض لولا ما يتّقيه من جهتي، وكَفِّي له. والأمير يعلم أنّ دعيًا قام بالبصرة في أوباش، وليس وراءَه مَن يعينُه مع قرب داره، قد أتعبَه هـٰذه السنينَ، وأنفقَ عليه بيوت الأموال، وأفنى الرجال، وهو على حاله وأفعاله إلى يومنا هـٰذا. فكيف يعمل إنْ قام في ناحيتي مَن يُدلّ بصحّه نسَبه، وحُسن سيرته، وكَثرةِ علمِه، ووراءَه وجوهُ الناس، مع بعد داره، وأنا من ورائه أُعينه بالرجال والأموال، وأسدِّده بالرأي وقوّة الحال؟

فإن كفّ الأميرُ عنّي أذاه، وإلّا جعلتُ بلَدي بلدَ خلافةٍ! وإنّما يوقفني عن ذلك رعايةُ حقِّ أمير المؤمنين وحسنُ عهده.

فغاض هـٰذا الموفّقَ وقال: من يعمل لي في إشعال قلب ابن طولون؟

فسرقت نعلَه من أحد بيوت خلواته التي لا يدخُلها إلّا حظاياه وثقاتُه. فلمّا وصلت النعلُ إلى الموفَّق بعثها إلى ابن طولون وقال / لـه الرسول الذي [92أ] أحضَرها: يقول لك الموفَّق: من قدر على أخذ هـٰذه النعل من الموضع الذي تعرفُه أليس هو قادر[ا] على أخذ روحك؟ ووالله لقد قام عليه أخذُه هـٰذه النعل بخمسين ألفَ دينار.

فعند ذلك خاف أحمد بن طولون وبنى حصنَ الجزيرة ليحصّن به حرمه وأمواله.

شيء من أخباره:

ووقف له رجل [ينتحل التصوّفَ] وقد آنصرف من صلاة الجمعة، فقال: أيّها المسرف على نفسه، المتمرّد على ربّه! راقب الله! فقد أرعيت أصحابك دينك وأفرشتهم أمانيك، وأخفتَ الناس خوفًا منعَهم من صدقك. وأنا لسان جماعاتهم إليك.

فأمر بالقبض عليه، وإحضار شيوخ مصر ووجوهها، وكانوا متوافرين. فلمّا حضروا وافى كاتب خبر السرّ برقعة يصف فيها قول الرجل المذكور. فقرأها عليهم أحمد بن أيمن[1] الكاتب. ثمّ قال لهم أحمد بن طولون: ما هٰذا الذي أنكَرْتُموه، ولم تصبِروا عليه [حتّى أوفدتُم الصوفيّ إليّ]؟

فحلفوا أنّهم ما أنكروا له فعلًا، ولا بعثوا إليه أحدًا. فأحضر الرجل وقال: أليس ذكرتَ أنّ أهل البلد نصبوك للقول فيما أنكروه؟

فقال: نصَبني لهٰذا المظلومُ والمقهورُ ومَن مسّه جَور أصحابك وسوء رعايتهم.

فقال له: لست أعجل عليك. أخبرني: ما آتّضح لك إنكاره؟

قال: لي ثلاثة أيّام أتجسّس عن بعض أصحابك وأتلطّف له حتى وقفت على آمرأة طبّالة لا سبيل له عليها تدخل إليه وتبيت عنده.

وآشترى رجل من أصحابك غلامًا [أمردَ فنصب] له طرّة، وعمل له قرطقا ولبّسه أثوابًا لا يسْمَح بها إلّا فاسق.

فقال له أحمد بن طولون: أمّا أنت، فقد دلَلتَنا على عورتك وأعلمتَنا أنّ التجسّس المنهيّ عنه، والظنّ السّيّىء الذي يُعدّ أكثره في الآثام قد ينهاك على ما أردتَ الله به، ولله سَتر على خلقه لا يَنْهتِك بما آلتمستَه. وأنا أرى أنّك إلى التأديب أحوج منك إلى التأنيب. ولعلّ دخائلك الرديئةَ أوضحُ مِن دخائل مَن

---

1) انظر ترجمته رقم 432.

سفّهتَه وٱستعنتَ عليه بما لا يجوز لمتديّنٍ أن يتسبّق به في قطع الحكم على أحد من الناس.

فقال رجل ممّن حضر: أيّها الأمير، إنّ هـٰذا الرجل رام أن يترأّس الدنيا بالكذب علينا. وأنا أشهد ــ وعدّة من المسلمين ــ أنّ منزلَه الذي يسكنُه غُصب، وأنّ طُعْمَته مِن إخافةِ بعضٍ من بعضٍ جاهَه من ذوي اليسار[1].

فعجّ الحاضرون بتصديقه. فأمر بضربه مائة سوط وطاف به على جمل.

وٱستدعى مرّةً عبد الله بن القاسم كاتب ابنِه العبّاس، بعد مضيّ ثلث الليل. فوافاه وهو مذعور، حتى دُفع إلى بيت مظلِم. فقيل له: سلّم!

فقال: السلام على سيّدنا الأمير الأجلّ ورحمة الله وبركاته.

فقال أحمد بن طولون [من داخل البيت، وهو في الظلام]: وعليك السلام. لأيّ شيء يصلح هـٰذا البيت؟

فقال: للفكر.

قال: ولم ذاك؟

قال: لأنّه ليس فيه شيء يشغل الطرفَ.

فقال: أحسنت! بارك الله عليك! ٱمض إلى العبّاس وقل له: ٱغدُ عليّ، وٱمنعْه من أكل شيءٍ ــ وكان العبّاس قليلَ الصبر على الجوع.

ففعل. وركب العبّاس، وكان يومَ خميس، فجلس وأبطأ السلام حتى ٱشتدّ بالعبّاس الجوع. ثمّ خرج السلام ودخل العبّاس إلى أبيه فوجَدَ المائدة بين يديه. فدعاه وقدّم إليه سماني[2] كردناج. فانهمك العبّاس لفرط جوعه فأكل من صغائر الأطعمة حتّى شبع، وأحمد بن طولون متوقّف حتى جيء بدجاج فائق وبطّة صغيرة، مبزّر وغير مُبَزَّر. فأخذ يأكل منها، ووضع بين يديه العبّاس فلم يجد فيه

---

1) سيرة ابن طولون، 216: مِن إخافة المستورين.

2) السُّمَان: السلوى، نوع من الطيور. والكردناج: لعلّها: كردناك، وهو ضربٌ من الشواء (دوزي).

مساغًا له. فقال له: يا عبّاس، لا تُلق همّتك على صغائر الأمور فتفشَل عن كبارها ولا يكونَ فيك موضع لما يجلّ قدره ويحسن موقعه. وهٰذا نظير تشاغلك / بالسُّمانَى عن الفائق وطيّب الطعام. [92ب]

وٱعلم أنّه لا يتّصل بي أنّك أخذت على حاجةٍ أقلّ من خمسمائة دينار لا يجد صاحبها مسًّا منها ولا إجحافًا عليه إلّا غضبت عليك ونلتُ كاتبك بغليظ العقوبة. ولا تستدع البِرّ على الحوائج، ولكن أقمْه مُقام الهديّة التي تقبلها إن جاءَتك عفوًا، ولا تقتضيها إن تأخَّرَتْ عنك وتكافىءُ عليها بأحسَن منها. فإنَّ أعظم الفقر فقرك إلى رعيّتك. وإنّما أردتُ بحضورك اليوم معاتبتَك.

فقبل قوله وٱنصرف.

يقظته إزاءَ أعدائه:

وكان له صديق بسرّ من رأى. فلمّا استقرّت أحواله بمصر كتب إليه يسأله زيارته، ورغّبه في ذلك. فأجابه: «إنّ السفر ثقُل عليّ». فلمّا تباعد ما بين أحمد بن طولون وبين أبي أحمد الموفّق، ورد كتاب صديقه يذكر شوقَه ويستأذِن في الزيارة، فأذِن له. وكتب إلى طيفور خليفتِه بالحضرة يأمره بالسؤال عن حال الرجل ومنزلته، وإلى مَن ينقطع. فلم يكن بأسرع من موافاة الرجل. فأخرج إليه عدّة من الوجوه يتلقّونه، ودخل مكرّمًا مبجّلاً، وأنزله في الميدان وأعدّ له جميع ما يحتاج إليه. وتلقّاه، وأخذ يحادثه إلى أن صُلّيت العتَمة. ثمّ صرفه إلى داره التي أُعدّت له، ومعه طائفة من أصحابه وحجّابه.

فما بعُد عنه حتّى قال لخاقان الطرسوسيّ: سلّمه إلى مُفلح، وٱقبِض على رحله ومَن معه بحيث لا يفوتُ شيء منه، ففعل ذلك. وكان من عادته إذا فعل شيئًا يَتوهّم فيه إنكارَ الناس عليه، اعتذر عنه. فقال لأصحابه: ٱستدعيتُ هٰذا الرجل، وحالُه ضعيفة، وقربُه حسنةٌ، فتشاغل عنّي. فلمّا كان في هٰذا الوقت، سألني الإذنَ بالشخوص إليّ فأجبتُه إلى ذلك. فكتب إليّ طيفور أنّه قد حسنت حاله وكثر نشَبُه وزاد من السلطان محلُّه، فآثرتُ مشاهدَتَه لأنّي قدّرتُ أنّ الموفّق دسّه إليّ في حسن السفارة فيما بيني وبينه حتّى يُصلحَ ما تشعّثَ بيننا. فلمّا

حضر لم يدَع للموفَّق حسنةً ورماه بكلّ قبيح. ورأيت صورتَه قد آنقلبت إلى الشّر، وما أشكّ أنّ معه ما يصدّق سوءَ ظنّي فيه.

ثمّ أحضر غلامين كانا مع الرجل وتهدّدهما على صدقه في كتب إن كانت معه، فأحضرا سَفَطًا[1] فيه ثمانون كتابًا من الموفّق إلى وجوه القوّاد وإلى غلمانه يعِدُهم بتقليد البلدان الخطيرة والجوائز السنيّة إن فتكوا به. فقبض الكتبَ وأهلك الرجلَ بهٰذا السبب.

ونزل في أيّامه بحارة الخراسانيّين شابٌّ من أهل بلخ حسنُ الصورة، فصيح اللسان، حافظ للقرآن والسنن، فَأَمَّ في مسجد ولزمه أهل الحارة في كلّ عشيّة لكثرة فوائده، ورقّة مواعظه، وحسن تلاوته، وتوزّعوا له مِن بينهم ما يكفيه. فبينا هم جلوس معه في عشيّة إذ طلع عليهم كهل من الخراسانيّة وفي يده خنجر وعليه لباد. فلمّا رآه إمام الحارة قام وهرب. فعدا صاحب اللباد في أثره وقتله بخنجره، فقبض الجماعة عليه وقادوه إلى ابن طولون. فقال له: ما الذي حملك على قتله؟

قال: أصلح الله الأمير: كان هٰذا جاري ببخارى. فدخلت يومًا منزلي فوجدته مفترشًا زوجتي ففزعت إلى السيف وقطعتها به، وهرب منّي. وشهر أمري، وطلبه السلطان وأطلق لي قتلَه فلم أجده. وأُخبرت بخُروجِه من بخارى فتَرَكتُ كلَّ ما أنا بسبيله ببلدي وطلبته. فكنت لا أدخل بلدًا إلّا قيل لي: «قد رحل»، إلى أن دخلت مصر فوجدتُه وأخذت بثأري، وما أبالي متى قتلتُ بعده.

فسأل أحمد بن طولون عن المقتول من الجماعة فأخبروه بخبره إلى أن قالوا له: «هرب منه ساعةَ / رآه». فقال للقاتل حينئذ: كثّر الله في الرجال مثلك! [93أ] آنصرفْ مكلوءًا محفوظًا.

فمضى من عنده إلى بلده.

---

1) السفط: الجولق والكيس.

لجوءُه إلى التجسّس:

وقال مرّة لرئيس السُّعاة: قد خفي عليّ أمر فلان ــ عن رجلٍ من الأتراك ــ ولم أقف منه على خبرٍ قطُّ، حتّى كأنّه ببلد آخر. ومن العجب أن يضبط هٰذا نفسَه على ما أعلمُه من نقص عقله؟

فقال الساعي: قد عاينتُ أمرَه فوجدتُه يَركب إلى دار الأمير ويؤخذ له حوائج مطبخه وما يحتاج إليه سائر يومه. فإذا رجع أغلق الباب ولم يفتح إلى الوقت الذي يركب فيه إليك.

فقال أحمد بن طولون: أريد أن أعلمَ ما يعملُ في منزله سائرَ يومه.

فمضى الساعي وأخذ دارًا تلاصق دار التركيّ وأظهر أنّه يريدها لقادم من الأولياء، فإذا هي تشرف على دار التركيّ. وعاينه فوجده يأكل في مجلس بقاعة ثمّ تسبل الستور فينام إلى وقت العصر. ثمّ يفرش له حصير عليه فرش في قاعة الدار. ويجلس ومعه جارية، وليس معهما ثالث، وتوضع بين يديه صينيّة وبين يديها صينيّة، وتأخذ عودًا فتغنّيه أحسن غناء وتشرب أجمل شرب حتى [إذا سكر][1] خلط في كلامه وقال للجارية: يا فلانة، خلا أحمد بن طولون في هذا البلد يلعب فيه.

فقالت له: دعنا من هٰذا! آسمع يا سيّدي هٰذا الصوتَ الطيّب! ــ وأخذت فيه. فلم ينثن، وقال لها: ويحك! في عنقي بيعة للخليفة، وليس يحلّ لي أن أمسك، وإنّ عزمي أن أضرب أحمد بن طولون في مقتله بخنجر، ولا أبالي أن أقتل بعده. فإنّني كنت أدخل الجنّة ويدخل النار. يا جارية، هو والله عاص!

فقالت له: يا سيّدي، دعنا من هذا، وآشرب ها في هٰذا الطاس على هٰذا الصوت الطيّب!

وغنّت فشرب الطاس. وزاد أمره فأخرجه الغيظ من أسر التحفّظ وقال: افتح الباب حتى أخرج إلى هٰذا العاصي، فإما أن يقتلني وإما أن أقتله.

فزادت الجارية في مداراته، ولم تزل تقبّله في فمه ورأسه حتى نام،

---

1) سقوط في سياق الكلام.

والساعي يكتب كلَّ ما سمعه من كلمةٍ صدرت عنه. ثمّ بكّر بالغداة إلى أحمد بن طولون ووضع الورقة بين يديه. فلمّا قرأها ضحك ساعة وتغيّظ أخرى. وأمسك حتى دخل إليه. فلمّا حاول القيام مع نظرائه قال له: آجلس! ــ فلمّا لم يبق أحد قال له: أسأتُ إليك؟

قال: لا والله يا مولاي.

قال: ألم أوال أرزاقك وأدرَّ إحساني إليك؟

قال: نعم يا سيّدي.

قال: فإيش هٰذا الذي تقوله على النبيذ؟ قلتَ البارحة كذا وكذا، وما زالت جاريتك تُسكتُك وما تسكت. ــ وتلا عليه ما كان في الرقعة.

فرفع التركيّ رأسه إلى السماء وقال: يا ربِّ، قدّمته علينا في المرتبة، وجعلت أرزاقنا تحت يده، فرضينا. فإيش كان هٰذا الكلام تفضّحت له به؟

فضحك أحمد بن طولون على شدّة وقاره ضحكًا استحيَى منه. ثمّ أخرجه إلى طرسوس.

حنكته العسكرية:

ولمّا شخص إلى طرسوس في سنة خمس وستّين ومائتين، ونابذه أهلها، ركب في أصحابه وقال لهم: لا تنابذوهم، وانهزموا عنهم!

ففعلوا. وقال له بعض قوّاده: إنّك كسرت قلوبنا عن منابذتهم، وليس بنا ضعف؟

فقال له: ويحك! إنّه لم يَخفَ عن متملِّك الروم العدّة التي دخلتُ فيها طرسوس، وما هي عليه من القوّة والنجدة. فأحْببتُ أن يستقرَّ عنده أنّنا نَضْعُف عنهُم ولا نقاومُهم بما أظهرتُه من توقُّفِكم عنهم. وعزُّهم فهو لله، وعزُّكم فهو لي، وأنا أحرى به.

وآتّفق له لمّا كان بطرسوس أنّه آجتمع فيها برجل كان يعرفه قديمًا، ممّن

خرج عن نعمته فصار يعمل الحُزُمَ ويقتات منها ويرابط. فقال له: ما الذي أنكرتَ من ربّك حتى شرَدتَ عنهُ هـٰذا الشرودَ؟ وآعلمْ أنّك مـع تباعدك عنه لم تخرُجْ عن قبضته. فارحم نفسك من / تحميلها ما لا تحتمل، فإنَّ جِـدّه [93ب] عز وجل يُمَحّصُ هزلك، وأدلّته تحيل خدعك. ولا تستكثِر من هـٰذه الدنيـا ما لا يخفّ حمله معك إذا دعاك. وآعلم أنّك مردودٌ إلى الله عز وجل بعملك وحدَه، وأنّ ما غادرتَه متخلّفٌ عنك ــ وأحمد بن طولون لا يزيد على البكاء.

ثمّ التفت الرجل وقال لرجل كان مـع أحمد: [أ]ما ترى الناس كيف يتضوّرون تحت الأقدار العلويّة؟

ثمّ رفـع يده إلى السماء وقال: اللهم، آنصره ورشّده وآرحمه من سخطك عليه! آنصرف في حفظ الله وكلاءته، فإنّني أخاف أن تُغْرِيَني بحبّ الدنيا وطاعةِ الشهوات. فلست أنساك عند ذكري لك إن شاء الله.

وكان مـع أحمد كاتب السرّ فكتب كلَّ ما نَطق به الزاهد.

وكان أحمد بن طولون إذا أراد إنفاذ أحدٍ في رسالة أمرَ كاتب السرّ بتحرير تلك الرسالة. فإذا حضر الرسول ليودّعه قال له: ما الذي تقول لمَن وجّهتـ[ـك] إليه؟

فإذا أدّاها كما تحرّر أنفذه، وإن قصّر عنها حبسه وآستبدل غيره.

وكان أكثر مبيته في قبّة الهواء وحده بغير حرمه. فيمضي الليل وهو جالس يفكّر. فقال له نسيم الخادم: إنّ سيدي الأمير لا ينام إلّا قريباً من الفجر، وبدنه يحتاج إلى أكثر من هـٰذا النوم.

فقال له: ويحـك! إني حملت أهلَ هـٰذا البلد على خـطّة عظيمـة. ولو آستوفيتُ نومي لما كان في دور هـٰذا البلد أحدٌ نائمًا.

وقال مرّة لأحمد بن أيمن: آطلب لي رجلًا صادق اللهجة، ذكيّ الروح، صحيـح التمييز.

(قال): فأحضرتُه فتى من أبناء الكتّاب فأسرّ إلى الخادم بما لا أعلمه،

وانصرفت. وخفي عَنّي خبرُ الرجل حتى مضى شهر. فجاءني مسلّماً عليّ وقال لي: أنت مع رجل بعيد الغور لطيف الحسّ. فسألته عن خبره فقال لي: لم يشافهني ولم يكلّمني بحرف حتى بعث بي إلى المطبق. فدخلته حائرًا. وآجتمع عليّ مَن في الحبس من الكتّاب والقوّاد وقالوا: ما خبرك؟

فقلت: والله ما لي سبب.

فأكذبني بعضهم. وصدّقني آخرون، لشدّة انحرافهم عن الأمير. ثمّ أخرجني وأجلس رجلاً من ثقاته خلفي وأمره أن يكتب كلّ ما أتكلّم به. وسألني عمّا قال رجلٌ من المُحبَسين عند دخولي، وأنا أَصْدُقُه، فلم يدَعْ شيئًا يحتاج إلى علمه إلّا سألني عنه، وأجبْتُه بحقيقة. ثمّ أخذ الذي كتبه ثقتُه وأعاد سؤالي ونظر إلى الكتاب فأجبتُه بذلك الجواب بعينه. فلمّا رأى آتّفاق القولَين دفع إليّ مائتي دينار، وصرفني إلى منزلي. ووالله ما طلب إلّا أن أكون له صاحبَ خبر من حيث لا أعلم.

وكان أحمد يخلو في دَيْر القصير[1] لإعمال رأيه، ويأنس براهب فيه كان حسنَ العقل يقال له أبو ندونة. فشكا إليه مرّة رهبان الدَّيْر من ابن المدبّر لمّا كان يتقلّد الخراج أنّه يطالبهم بجزية رؤوسهم، وكانت أُسقطت عن الرهبان. فكتب إليه بإعفائهم، ثمّ قال لهم: لا تجعلوا توقيعي هذا مثل السيف الذي يصول به صاحبه، ولكن آستعملوا المداراة والاستكانة في إيصاله. وأظهروه بعد ذلك!

فبلغ ابن المدبّر أنهم قد لقُوا أحمد بن طولون، فما أحوجهم إلى إظهار التوقيع.

وكان قد أقام عِدَّةً من أصحاب الأخبار يرفعون إليه رقاعًا تكون سببًا لاستصفاء نعم الناس وقتلهم. فكان أحمد إذا رُفعت إليه الرقعة الشنيعة حفظ معناها وتقدّم بإبادةِ مَن رُفعت فيه، ثمّ يأمر نسيم الخادم بتحريقها ولا يثق بغيره في ذلك.

فسعى أصحاب الأخبار في إفساد منزلته عنده لأنّه كان حربًا لهم، وإذا رأى

---

1) قرب شهران بجهة حلوان (سيرة 118 هامش 1).

أحدًا منهم لعنه جهارًا. وصاروا يكتبون المرافعة في رقعتين متشابهتين، فإذا رفَعوا واحدةً وعلموا أنّ نسيمًا قَد حرقها، رجعوا إليه بالأخرى وقالوا: «كيف لم تُحرق هٰذه؟» ويوهمو[نـ]ـه أنّه أغفلها ليتقرَّبَ بهـا إلى مَن رُفعت فيه. وأحضروا منها رقعةً إلى أحمد / بـن طولون. فخاف نسيم وحلف لأحمد بن [94أ] طولون في خلوة أنّه ما أغفل تحريق رقعةٍ يأمره بتحريقها، ولكنّ هؤلاء القومَ يحتالون في إسقاط منزلتي منك. فقال أحمد: قد علمتُ أنّها حيلةٌ منهم عليك لأنّ لي في الرقاع التي آمُر بتحريقها علامةً: وهو إدخال سبابة يميني فيها حتى ينخسفَ موضـع منها أعرفُه. ولم أدفـع إليك هٰذه الرقعة قطّ لأنّها سليمةٌ من علامتي. وصناعتُهم رديئة، وليس يصلُـح لها إلّا شرار [الناس] ولا ينفذ فيها خيّر[1].

وأقام أيضًا رجلًا يتبـع مَن هرب ويفتّش عمّا ٱستصعب وجوده، وكان يجد في ذلك أكثر ما يريد.

مثال من دهائه:

وكتب إليه طيفور خليفته بالحضرة: إنّ رجلًا من الموالي لا يجري ذكرُك بحضرته في مجلس الموفَّق أو غيره إلّا بسط لسانه فيك وحرّض عليك. ــ فكتب إليه: قد وجّهتُ إليك كتابًا يصل إليه من يدك. فأوصلْه سِرًّا من جميـع الناس مـع ما حملتُه إليك لتُوصلَه إليه، ولا يقفْ عليه أحد! ــ وكان الكتاب يصف فيه شوقه إليه ويتطلّـع إلى معرفة خبره، وأنّه قد كان منذ مدّة طويلة يطلب رجلًا يعتمد عليه بالحضرة لمهمّاته، فعسُر ذلك عليه خوفًا أن ينكشف أمره فيتعذّر عليه ما يحتاج إلى معرفته من جهته. [وقال:] فلمّا بلغني مقالاتُك فيّ، وبسط لسانك بذكري بما يسرّ العدوّ ويغمّ الصديق، علمتُ أنّه بهٰذه الحالة يَتِـمُّ لي منك ما أحبّه، وتيقّنت أنـ[ـه] بمودّتك ورجوعك إليّ يبلـغ كلٌّ منّا غرضَه. وقد أنفذتُ إليـك ما أستميـل به قلبـك وأرغب فيه بمؤاخـاتك ومُسَـالَمَتِـك، فقـد قـال رسول الله ﷺ: «تهادَوا وتحابّوا!»، وقال عليّ عليه السلام: «الهديّـة عطفـة

---

1) قراءة ظنّيّة.

القلوب». وقد وجّهت إليك بما جعلتُه هديّةً إليك: ألفَي دينار تصرفها في بعض مهمّاتك. ولن أقطعَ مواصلتَك بحسب ما أقفُ عليه من خلوص طويّتك وصحّة نيّتك. فلا تُخلِني يا أخي من ذكر أحوالك حسّنها الله، فتكاتِبَني بجميع ما أحتاج إلى علمه. فإنَّ الذي تأتيه من ذلك يغيب ويستتر عن الخلق كلِّهم لما يعرفونك به من الانحراف عنّي. ولا تقطعْ ذكرَك لي بما جرَت به عادتُك فيّ، بل تزيَّدْ في الطعن عليّ وثلبي، فإنك تبلغ لي بذلك ما أحبّه في قضاء حوائجي وتسرّني بما تأتيه فيه إن شاء الله.

فلمّا وصل الكتاب والمال، دعا وشكر، وصار من أخصّ أصحاب أحمد بن طولون يكاتبه بجميع ما يجري في دار الموفّق ودار المعتمِد وسائر البلد بما يحتاج إلى علمه. وآستَتَرَ أمره مدّةً طويلة عن أصحاب أخبار الموفّق. ثمّ آنكشف أمره للموفّق فأحضره وضربه بالسياط ورماه بالمطبَق فأقام فيه أيّامًا ومات. فآنتفع به أحمد بن طولون ثم استراح منه بأهون سعيٍ.

زهادته في اللذات:

وكان عند أمّ ولده جوارٍ أُهدين إليه ما رأت أحسن منهنّ ولا أجمل فشوّقَتْه إليهن بحسن الصفة لهنّ. فذكر لها شغل قلبه عن ذلك. ثمّ دخل إليها بعد ليالٍ فتبيّنَتْ منه آنشراحَ صدرٍ وطيبةَ نفس. فذكرتْهُنّ له، فقال: آعرضيهنَّ عليّ! ــ ففعَلَتْ. فنظر إلى الأولى وقال: حسنة والله! ــ ثمّ أحضر بعض الخدم وقال: آمضِ بها إلى غلامي فلان وقل له: بحياتي عليك، آطلب منها الولد!

ثمّ لم يزل يفعل ذلك بواحدة واحدة حتّى استوفى عدَّتهنَّ منها. فتبيّنَ الغيظَ في وجهها. فضحك وقال: أراكِ مَغِيظَةً؟

فقالت: يا مولايَ، آثرتَ بمثلِ هؤلاءِ، المتعذِّرِ وجدَانُهُنَّ، غلمانَك على نفسك!

فقال لها: يا ويحك! قد آرتفعَتْ رغبتي في النكاح وما شابهه، وصارت رغبتي الآن في حراسة دولتي. وغَرَضي / ورأْيي ضبط نعمتي[1]. ومَن آضطُرّ [94ب] إلى مَن يظافره على أمره سلك هٰذا المسلكَ وآثر هذا الإيثار. وهؤلاء الغلمانُ

1) قراءة ظنّيّة.

هم عُدَّتي، ويُنسَبون إليّ انتسابَ الأبناء إلى الآباء، وشهواتُهم مقصورة على الأكل والشرب والنكاح. فأنا أؤثرهم بما يحبّون وارتفع عنه، كما أنّهم يؤثرو[نـ]ـني في أوقات المضايق على نفوسهم فيبذلون دوني مُهجَهم.

فقالت: وفّق الله الأمير!

فقال لها: آعلمي أنني أجد في فهم الرجل عنّي وإفهامه إيّاي من الالتذاذ أكثرَ ممّا يجد مُجامعُ الحسناءِ من لذّة جِماعِها، وحسبك!

فدعت له وآنصرفت.

وقال مرّة: أنا أرى أن أدفعَ بمالي عن رجالي، وبرجالي عن نفسي. وما في الأرض أبغض إليّ مِمَّن يزيد ماله على فعاله، وحالته على كفايته.

وآستكتب كاتبًا فقال له: إنّي جعلتُك صاحبَ خبر على لفظي، فانظر كلَّ ما يجري بيني وبين مَن يخاطبني من الناس من صغير وكبير، فآكتُبْ خطابَه وجوابي له واعرضه عليّ! ــ وكان يراعي ذلك أشدّ مراعاة.

وقال أبو جعفر ابن عبدكان: كنّا ننشىء الكتب إلى السلطان وغيره وإلى العمّال، فيرد في الأجوبة غيرُ ما صدرت به الكتب إليهم. فذكرتُ لهُ ذلك، فضحك وقال: هـٰذه أجوبة عن أشياء أُضمِّنُها أنا في الكتب ولا أُطلعكم عليها.

ولم يكن كتّابه يختِمو[ن] كتابًا ولا يحرّرو[ن] نسخة حتى تُعرض عليه، فإن آرتضاه أمضاه، وإلّا أمر بإصلاحه.

حذره من الجواسيس:

ونظر مرّة شيخًا في جملة مَن ينظر إليه وهو راكب في جيشه. فأمر بالقبض عليه [وإحضاره] وما زال به حتّى آعترف أنّه صاحب خبر عليه من الموفّق، وأنّ معه كتبَ الموفّق إلى القوّاد وغيرهم.

فسئل عن ذلك فقال: رأيت هـٰذا الرجل في وسط الناس، وهو مشغول بالنظر إليّ والتأمّل فِيَّ، لا يُطرف عنّي، فارتبت به. وكان كما ظننتُ.

ورأى يومًا رجلًا في جملة مَن دخل للسلام، فأمر بعقابه وقال: آصدقني

ويلك! مَن أرسلك؟ ـ فآعترف أنّه صاحب خبر للموفّق. فأمر به إلى المطبَق.

وسئل عن معرفة ذلك، فقال: رأيت هٰذا البارحة في النوم وكأنه يروم الدخول إليّ، فمنـع من ذلك فتسلّق من طاق في مجلسي ليرى ما أعمل. فكانت عبارة رؤياي تدلّ على أنّه صاحب خبر لتسلّقه عليّ وتجسّسه، فصحّ فيه ما قدّرتُه.

ورأى مرّة وهو في مستشرَف له على بعض بساتينه سائلاً في ثوب خلق وحال سيّئة، وهو جالس يتأمّل المستشرَف. فأحضر رغيفًا أزيد من رطلين وجعل فيه دجاجة وفَرْخًا وفَرُّوجًا[1] وشِواء وقطعَ لحم وفالوذجًا، وغطّاه برغيف آخر مثله وعمل فوقه لوذنجًا وغطّاه برقاقتين، وبعث به إلى السائل، وجعل يتأمّل ما يكون منه. فما هو إلاّ أن أخذ ذلك [حتى] أمر بإحضاره وآستنطقه فأحسن الجواب ولم يضطرب. فقال: أين الكتب التي معك؟ هاتها، وآصدقني صدقًا ينجيك من العقوبة بالسياط.

فآعترف أنّه صاحب خبر وأنّ معه كتبًا، ولم يوصلها لتدبّر أمره. ثمّ قال [أحمد:] رأيت هٰذا الرجل على ما هو عليه من سوء الحال، فأشفقت عليه وأردت أن أسُرَّه بما أنفذت إليه ممّا يُسرُّ به الشّبعان، فكيف الجائـع؟ فما هشّ له ولا مدَّ يدًا إليه، ولا رأيتُ منه حسنَ القبول له. فنفر قلبـي منه وقلت: هٰذا رجل عينُه مَلأى وفي غِنًى عن هٰذا وهو جاسوس. فأحضرتُه، وكان ما رأيتمُوه من صحّة كلامه وجودة أجوبتِه، فزاد إنكاري لأمره من جهة قوّة قلبه وآجتماع لبّه، وأنّه ليس عليه من شواهد الفقر ما يدلّ على جوعه.

وكان من عادته أن يركَب سحرًا في نفر من أصحابه ويجتاز بمواضـع شعثة ليطالـع جنايات أهل الشّر في الليل، فمَن ظفِر به منهم ضرب عنقَه. فلقي مرّة في طريقه صوائِـح[2] فوجّه معهنّ مَن يخفرهنّ إلى حيثُ يقصِدن.

ثمّ وجد صوائـح أُخَر فأمر بتفتيشهنّ فوجد معهنّ رجلَين كان قد جدّ في

---

1) الفرّوج: فرخ الدجاجة. والفرخ: ولد الطائر عامّة.

2) أي: باكيات بنواح.

طلبهما ولم يقدر عليهما. فسئل عن ذلك فقال: أمّا الأوّلُ / فكان صياحهنّ [95أ] بحُرقة وعلى غير تَصنّـع. وهؤلاء صياحُهنّ بتصنّـع، فعلمت أنّ معهنّ رجالاً، فإنّ من شأن النساء التصنّـعَ للرجال، فكان كما ظننتُ.

وكان عنده رجل يثق به قد جعله على أن يطالعَه بالأمور. فعرفه الناس بذلك وهادَوه آستكفاءً لشرّه حتى اكتسب مالاً عظيمًا، وانكشف ذلك لأحمد بن طولون. فهرب منه خوفًا على نفسه فشقّ ذلك على أحمد بن طولون لعلمه بكثير من أسراره. فرأى في منامه كأنّه حفر قبرًا وأخرج منه ثعبانًا عظيمًا وقبض عليه بعنُقه وجعله في جرّة وسَدَّ رأسَها.

فلمّا أصبح ركب على عادته مغلّسًا إلى العين التي بناها في المعَافر. فرأى جنازةَ آمرأة وخلفَها عشرةُ أنفس. فآستراب بها وقال لمَن معها: أين حفرتم لهٰذه المرأة؟

فآضطربوا. فأمر بالجنازة فحُطّت وكُشف عنها فوجد الرجل الهارب منه قد [وقف] رأيه أن يخرجِ من البلد بهذه الحيلة من شدة الضبط عليه. فأمر به إلى المطبَق وأخذ جميعَ ماله.

ورأى مرّة في الصحراء حمّالاً على رأسه شيءٌ قد أثقله، وهو تحته يضطرب آضطرابًا شديدًا. فقال: لو كان هٰذا اضطرابًـ[ـا] مِن ثقَلِ ما حمل، لغاصت رقبته في بدنه، وما هٰذا إلاّ رعب ممّا يحمله.

فأوقفه وفتّش ما معه، فوجد آمرأة مقتولة مفصّلة. فقال له الحمّال: إنّ أربعة في دار أعطَوني هٰذه الحَملة ودينارًا.

قال: أرني الموضع!

فعاد به فوجد القوم لم يتفرّقوا فقبض عليهم وضرب الحمّال مائة مِقرَعة وأطلقه.

وسلك مرّة شارع الحمر، وأمر طخشي أن يقف على دار عيّنَها له وأن يوكّل بها ويُحضرَ إليه مَن فيها، ففعل ذلك. فآستدعى بشيخ منهم فسأله من أين هو؟

فقال: من بغداد.

قال: وما جاء بك؟

قال: صاحب خبر عليك، بعثني الموفَّقُ.

فسئل عن ذلك فقال: رأيتُه في طاق، فلمّا قربتُ منه أغلق الطاق، فآرتبت منه. فكان كذلك.

وصعد مرّة إلى برج حمَام هيتي لينظر إليه، فجلس على كرسيّ وهي تعرض عليه. ثمّ أمر بردّها فدرج واحد منها ووقف خلفه فأمر بعض خاصّته أن يتناوله. فلمّا مدّ يده لأخذ الفرخ آرتعدت هيبةً. فرآه أحمد بن طولون وقال له: «تنحَّ!» فتنحّى. ونزل أحمد بن طولون عن الكرسيّ، ووضع خدّه على التراب في الموضع الذي [به] كانت قدمُ ذلك الذي ارتعدت يده. وبكى وصار يُعَفِّرُ[1] خدّيه ويسأل الله العفو وإلهامَه الشكرَ على نعمه عنده.

سهره على صفاء عيار العملة:

وركب مرّة إلى الأهرام. فأُتي برجالٍ عليهم ثياب صوف ومعهم المساحي والمعاول، فقالوا: نحن قوم نطلب المطالب[2].

فقال: لا تخرجوا بعد هٰذا إلّا بمنشور ورَجل من قِبَلي ــ وضمّ معهم الرافقي[3]، وتقدّم إلى عامل الجيزة بإعانتهم بالرجال والنفقات. وساروا. فلمّا ظهرت لهم العلامات ركب إليهم وهم يحفرون فظهر حوض مملوء دنانيرَ، وعليه غطاء مكتوب عليه بالقلم القديم. فأحضر من عرّبه فإذا فيه: أنا فلان بن فلان، الملك الذي ميّز الذهب من غشّه ودنسه. فَمَن أراد أن يعلم فضل مُلكي على ملكه، فلينظر إلى فضل عيار ديناري على عيار ديناره، فإنّ مخلِّص الذهب من الغشّ مخلَّصٌ في حياته وبعد وفاته.

فقال: الحمد لله! ما نهتني هٰذه الكتابة عليه أحبُّ إليَّ من المال، ثمّ أمر

1) في المخطوط: يحفر، والرواية بعد مبتورة ناقصة.

2) المطلب: الكنز.

3) في السيرة 192: شيخ من أصحابه من أهل الثغر.

لكلّ رجل كان يعمل [بـ]ـمائتَي دينار منه، ووفَّى للصنّاع أجرَهم ووهب لكلّ منهم خمسة دنانير، وأعطى الرافقيّ ثلاثمائة دينار، ولنسيم الخادم ألفَ دينار.

فوجد عيار ذلك الذهب أجودَ عيار، فتشدَّد من ذلك اليوم في العيار حتى لحِق ديناُره بالدينار المعروف به، وصار يقال له «الأحمديّ»، فكان لا يطلى إلّا به.

وكان إبراهيم بن قراطغان على صدقاته. فقال له يومًا: أيَّد الله الأمير، إنّا نقف في المواضع التي تُفرَّق فيها الصدقة / فتخرج إلينا الكفُّ الناعمة [95ب] المخضوبة نقشًا، والمِعصمُ الرائع الذي فيه الحديدة، والكفُّ الذي فيه الخاتَم.

فقال له: يا هٰذا، كلّ من مدَّ يدَه إليك فأَعطِه. فهذه هي الطبقة المستورة التي ذكرها الله في كتابه فقال: ﴿يَحْسِبُهُمُ ٱلجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ [البقرة، 273]. فٱحذَرْ أن تَرُدَّ يدًا ٱمتدّت إليك، وأعط كلَّ مَن يطلب منك!

وبات ليلة في قبّة الهواء خاليًا مفكّرًا. فقال له سوّار الخادم: قد مضى أكثر الليل، ومولاي منتصب. فلو أعطى نفسه حظّها من الراحة، كان ذلك أعود عليه.

قال: يا بنيّ، إنَّا كلّفنا من القيام بأمر هٰذه البلدة ما كُلّفناه. فإن نحن أعطينا أنفسنا حظّها من النوم والراحة، وأهمَلْنا الفكرَ في تدبير أحوالها، والشغلَ بما يعود به صلاحُ أمورها وصيانة أهلها، لم يأمنوا في سَربهم. لكنّي أرى أن أتعبَ وينامُوا أصلح من أن أستريح ويخافوا.

وكان يقول لمَن يقلّده الشرطةَ السفلانيّة: ٱرفُق بالرعيّة، وٱنشُر العدل عليهم وٱقضِ حوائجهم، وأظهِر إكرامَهم، وتفقَّدْ مصالحَهم، فإنّي أسير بالليل في محالّهم، فكلّ موضع أمرُّ به لا يخلو من قارىء أو داع أو متهجّد أو ذاكر لله تعالى، فوفر علينا دعاءَهم لَنا، وٱحرُسْنا من أن يكون دعاؤهم علينا!

وكان يقول لمَن يقلّدُه الشرطة الفَوقانية: تشدَّدْ عليهم، وأرهِبْهم، وأغلظ عليهم ولا تَلِن لهم! فإنّي أسير في محالّهم فلا أسمع إلّا غناءً أو صوتَ سكران أو معربدٍ قد أخرجَتْه عربدتُه إلى الوثوب والكفر.

وكان يتشدّد على قُوّاده وغلمانه. وما خلت داره قطّ من كاتب خفيّ الشخص يقف عنده يُعرف بكاتب السرّ يترصّد من يناظر، فيكتب ٱلابتداء، والجواب بكلّ ما يجري. فإذا ٱنقضى يومه أثبت جميع ما جرى وأنفذه مع مَن يثق به إلى أحمد بن طولون فيقف عليه ويتدبّره، فإن وجد فيه ما يحتاج إلى زيادة أو تغيير أمر به فيمتثل.

وعمل صنيعًا فاخرًا أطعم الناسَ فيه أيّامًا، أوّلها يوم الثلاثاء لاثنتَي عشرة بقيت من ربيع الآخر سنة ستّين ومائتين: أطعِم القوّاد يومًا، والجند يومًا، وأهل المسجد والتجّار يومًا، وسائر الناس يومين. ذبح فيه ألفَي كبش، وثلاثين ثورًا، وخمسة عشر برذونًا، وألفَ خروف، وألف جدي، وألف أوزّة، وعشرة آلاف دجاجة، وعشرين ألفَ فرخ حمام.

ثمّ صنع صنيعًا ثانيًا لقوّاده وخاصّته في يوم الثلاثاء تاسع جمادى الأولى منها، فأطعم على سبع وعشرين مائدة أفضل وأحسن من الطعام الأول.

ثمّ أطعم في يوم الاثنين لثمان بقين منه أربعة آلاف مسكين وأعطى كلًّا منهم بعد فراغ أكله رغيفًا أصبهانيًا، وعُراق لحم ودرهمًا.

ثمّ أطعم في يوم الخميس ثالث رمضان منها ألفَي مسكين وأعطى لكلّ منهم عراق لحم ورغيفًا ودرهمًا بعدما أكلوا، وحملوا من الطعام ما أحبّوا.

459 ـ ٱبن ظُهَيرة قاضي مكّة [718 ـ 792][1]

أحمد بن ظُهَيرة بن أحمد بن عبدالله بن ظُهَيرة بن مروان، القاضي شهاب الدين، المخزومي، المكيّ، قاضي مكّة وخطيبُها.

ولد بها في سنة ثماني عشرة وسبعمائة. وسمِع بها من القاضي نجم الدين محمد بن محمد بن المحبّ الطبريّ وأخيه، وأحمد بن الرضيّ الطبريّ، والجلال الأقشهري، والجمال محمد بن أحمد بن خلف الطبري، وعيسى بن

1) الدرر 3/153 (405) ـ والترجمة مكرّرة في ل 1 ورقة 14 أ.

عبدالله الحجّيّ. وتفقّه على نجم الدين الأصفونيّ وتخرّج به، وأخذ عنه الحساب والفرائض. وأخذ عن الشيخ جمال الدين الإسنويّ بالقاهرة أصولَ الفقه. وقرأ بالروايات على إبراهيم بن مسعود المسروريّ. وأذن له صلاح الدين العلائيّ بالإفتاء. وتصدّر للاشتغال بالحرم مدّة فآنتفع به جماعة.

وناب في الحكم بمكّة عن التقيّ أبي اليمن / محمد الحرازيّ ثمّ عن [96أ] الجمال أبي الفضل محمد النويريّ، وآستقلّ بعد وفاته بقضاء مكّة وخطابتها مدّةً تَقربُ من سَنَتَيْن. ثمّ صرف عن ذلك فلازم الاشتغال بالحرم حتى مات في ثاني عشرين شهر ربيع الأوّل سنة آثنتين وتسعين وسبعمائة.

460 ـ شهاب الدين الصعيدي [612 ـ 695][1]

أحمد بن عبد الباري بن عبد الرحمان بن عبد الكريم، الصعيديّ، ثمّ الإسكندرانيّ، المقرىء، المؤذّن[2]، شهاب الدين.

ولد سنة آثنتي عشرة وستّمائة. وقرأ القراءات على أبي القاسم بن عيسىٰ، وسالم[3] ابن الصفراوي، وجعفر الهَمْدانيّ وغيرهم[4]. وكان أحد الصالحين الأتقياء. له مسجد [. . .] ويؤدّب فيه.

ومات في أوائل سنة خمس وتسعين وستّمائة.

461 ـ الوزير علم الدين الفارقيّ [ـ بعد454][1]

أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد، أبو عليّ، الفارقيّ، الوزير الأجلّ، قاضي

---

1) الوافي 12/7(2955) ـ غاة النهاية 65/1 (280) ـ المنهل الصافي 329/1 (177).

2) المؤدّب في بقيّة المصادر.

3) في غاية النهاية: عبد الرحمان.

4) في المخطوط: وغيرهما.

5) أخبار توليته وعزله على التوالي في الاتّعاظ 251/2، 262، 270، 271. والترجمة تكرّرت في مخطوط ل 1 ــ رقم 12.

القضاة وداعي الدعاة، علم الدين، ثقة المسلمين، خليل أمير المؤمنين، ابن قاضي القضاة أبي القاسم.

تنقّل في الخِدم إلى أن ولي قضاء القضاة بعد القبض على الوزير أبي محمد الحسن بن عليّ اليازوريّ من قِبل المستنصر بالله أبي تميم معدّ الظاهر، في ثالث عشرين صفر سنة خمسين وأربعمائة[1]. وصُرف بأبي القاسم عبد الحاكم بن وهَيب [المليجي] في ثالث ذي القعدة من السنة المذكورة. ثمّ أعيد بعد وفاة أبي عبدالله أحمد بن محمد بن أبي زكريا في رابع عشر ربيع الأوّل سنة ثلاث وخمسين، وصُرف في خامس رجب منها بأبي القاسم عبد الحاكم بن وهيب.

ثمّ ولي الوزارة والقضاء جيمعًا بعد موت أخيه عبد الكريم بن عبد الحاكم في رابع المحرّم سنة أربع وخمسين [وأربعمائة]، وصُرف عن القضاء في صفر منها بأبي القاسم عبد الحاكم بن وهيب، وعن الوزارة بعد سبعة عشر يومًا بسديد الدولة أبي عبدالله الحسين بن علي الماشليّ.

وكان مأمونًا ديّنًا محقًّا. ولمّا بطل من التصرّف سأل الفسحة له في المسير إلى القدس، فأجيب إلى ذلك وسار إليها.

وكانت وفاتُه بالشام في [...].

462 ـ ابن تيميّة [661 ـ 728][2]

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم محمد بن تيميّة، تقيّ الدين، أبو العبّاس، المنعوت «شيخ الإسلام»، ابن الإمام شهاب الدين أبي المحاسن، ابن العلامة مجد الدين أبي البركات، الحرّانيّ الأصل، الدمشقيّ المنشإ والدار والوفاة.

---

1) انظر ترجمة اليازوريّ في هذا الكتاب. رقم 1191.

2) الترجمة مكرّرة في ل 1 ـ 13. وانظر: الدرر 154/1 ـ فوات، 74/1 (34) ـ الوافي 15/7 (2964) ـ ابن كثير 135/14 ـ دائرة المعارف الإسلامية 1972/3.

نشأته وشيوخه:

ولد بحرّان يوم الأثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستّين وستّمائة. وقدم مع والده وأهله دمشقَ في سنة سبع وستّين وستّمائة. وسمع من ابن عبد الدائم وطبقته. ثمّ طلب بنفسه قراءةً وسماعًا من خلق كثير، وقرأ بنفسه الكتب، وكتب الطباق والأثبات، ولازم السماعَ مدّةَ سنين فبلغت شيوخه نحو مائة شيخ. وآشتغل بالعلوم، وكان من أذكى الناس، كثيرَ الحفظ، قليل النسيان، قلّما حفظ شيئًا فنسيَه، إلى أن صار إمامًا في التفسير وعلوم القرآن، عارفًا بالفقه واختلاف [العلماء]، بارعًا في الأصلين، والنحو وما يتعلق به، واللغة، والمنطق، وعلم الهيئة، والجبر والمقابلة، وعلم الحساب، وعلم أهل الكتابَين وأهل البدع، وغير ذلك من العلوم النقليّة والعقليّة، حتّى إنه ما تكلّم معه فاضل في فنّ من الفنون إلّا ظَنَّ أنّ ذلك الفنَّ فنُّه. وصار حُفَظَةً للحديث، مُميّزاً بين صحيحه وسقيمِه، عارفا برجاله وعلله، مُتضلّعًا من ذلك، مع التبحّر في علم التاريخ.

تولّيه تدريس الحديث بدمشق:

ومات أبوه في السابع والعشرين من ذي الحجّة سنة آثنتين وثمانين بدمشق. وفي يوم الاثنتين ثامن المحرّم سنة ثلاث وثمانين، ذُكر الشيخ تقيّ الدين للدرس موضعَ والده، بدار الحديث من القصّاعين، وحضر عنده قاضي القضاة بهاءالدين، والشيخ تاج الدين الفزاريّ، وزين الدين ابن المرجّل، وزين الدين ابن المُنجّى / وجماعة. وفي يوم الجمعة عاشر صفر، جلس بجامع دمشق على [96ب] المنبر لتفسير القرآن الكريم مكانَ والده، وآبتدأ من أوّل الفاتحة.

أوّل حملة عليه بسبب قوله في التجسيم[1]:

وفي يوم الجمعة رابع شهر ربيع الآخر سنة تسعين وستّمائة، ذكر على كرسيّه شيئاً من الصفات، فشنّع عليه نور الدين بن مصعب، وساعده الفقير المعتقد نجم الدين محمد الحريريّ، وصدر الدين ابن الوكيل، وجماعة. ومَشَوا إلى الشيخين شرف الدين المقدسيّ وزين الدين الفارقانيّ، ومنعوه من الجلوس

فلم يمتنع، وجلس في الجمعة الثانية. وقال قاضي القضاة شهاب الدين محمد بن أحمد بن الخويّي حاكم دمشق: أنا على عقيدة الشيخ تقيّ الدين ــ فعوتب على ذلك. فقال: لأنّ ذهنَه صحيح، وموادّه كثيرة، فلا يقول إلّا الصحيح.

ثمّ إنّ القاضي شرف الدين المقدسيّ قال: أنا أرجو بركته ودُعاءَه، وهو صاحبي وأخي.

وآجتمع به وجيه الدين ابن المنجّى، وزين الدين الخطيب، فتبرّأ من القضيّة، وعتب ولده صدر الدين، فسكن الأمرُ بعد ذلك.

قضية النصرانيّ الذي سبّ النبيّ ﷺ:

وتوجّه إلى الحجّ في سنة آثنتين وتسعين وعاد. فلمّا كان في شهر رجب سنة ثلاث وتسعين، دخل هو والشيخ زين الدين الفارقيّ إلى الأمير عزّ الدين أيبك الحمويّ نائب دمشق وكلّماه في أمر النصرانيّ الذي سبّ النبيّ ﷺ، فأجابهُما إلى إحضاره، وخرج الناس. فرأوا عسّافَ بن أحمد بن حجّي الذي أجار النصرانيّ، فكلّموه في أمره، وكان معه رجل من العرب، فقال للناس عن النصرانيّ: إنّه خيرٌ منكم! ــ فرجموه بالحجارة. وهرب عسّاف. فأحضر النائب لمّا بلغه ذلك، آبن تيميّة والفارقانيّ وأخرق بهما، وأمر بهما فضُربا، وحُبسا في العذراويّة، وضَرَبَ عدّةً من العامّة وحبس منهم ستّة نفر، وضرب والي البلد جماعةً وعلّقهم. وسعى النائب في إثبات العداوة بين النصرانيّ وبين مَن شهِد عليه، ليخلّصه. فخاف النصرانيّ عاقِبَة هٰذه الفتنة وأسلم. فعقد النائب عنده مجلسًا حضره قاضي القضاة وجماعة من الشافعيّة، وأفتوا بحَقْنِ دم النصرانيّ، بعد الإسلام. وطلب الفارقانيّ فوافقهم، وطَلب ابنَ تيميّة وطيّب خاطره وأطلقه.

حملة ثانية عليه بسبب عقيدته الحمويّة:

وفي يوم الأربعاء سابع عشر شَعبان سنة خمس وتعسين، درس ابن تيميّة بالمدرسة الحنبليّة عوضًا عن زين الدين ابن المنجّى. وفي شهر ربيع الأوّل سنة

ثمان وتسعين، قام جماعة من الشافعيّة عليه، لكلامه في الصفات. ووقعت بأيديهم فتياه الحمويّة، فردّوا عليه وآنتصبوا لعناده. ووافقهم القاضي جلال الدين، الحنفيّ. وأمر بإطلاق النداء على إبطال العقيدة الحمويّة، فنُودي بذلك. فآنتصر له الأمير سيف الدين طوغان المشدّ، وطلب الذين قاموا عليه، وضرب المنادي ، وجماعةً ممّن كانوا معه . وفي يوم الجمعة ثالث عشره، جلس على عادته وتكلّم على قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. [القلم: 4]. وحضر عنده من الغد قاضي القضاة إمام الدين القزوينيّ، وقُرئت العقيدة الحمويّة بحضور جماعة، وحُوقِقَ على ما فيها فأجاب بما عنده وانفصل المجلس فسكنت القضيّة.

وفادتُه على غازان:

وفي شهر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وستّمائة، خرج من دمشق في جماعة إلى غازان متملّك التتر لمّا قدم إلى الشام، وكان قد نزل تلّ راهط. فلم يمكّنه الوزير [سعد الدين] من لقاء غازان فعاد. ثمّ إنّه توجّه إليه ثانيًا وآجتمع به وكلّمه بغلظة، فكفّ اللّهُ يدَ غازان عنه: وذلك أنّه قال لترجمان الملك غازان: قل للقان: أنت تزعم أنّك مسلم، ومعك قاض، وإمام، وشيخ، ومؤذّنون على ما بلغنا، فغزَوتَنا. وأبوك وجدّك هولاكو كانا كافرَين، وما عمِلا الذي عمِلت عامدًا، فوَفَيا. وأنت عاهدتَ فغدرْتَ، وقُلتَ فما وفيتَ! ــ ومرّ في مثل هذه / المحاسبة، وقد حضر قضاة دمشق وأعيانُها . فقدّم إليهم غازان طعامًا [97أ] فأكلوا، إلّا أبن تيميّة. فقيل له: لمَ لا تأكل؟

فقال : كيف آكلُ من طعامكم، وكلّه ممّا نهبتُم من أغنام الناس وقطعتُم من أشجار الناس؟

ثمّ إنّ غازان طلب منه الدعاءَ. فقال في دعائه: اللهمَّ ، إن كنتَ تَعلمُ أنّه إنّما قاتلَ لتكون كلمةُ الله هي العليا، وجهادا في سبيلك، فأيِّدْه وآنصُره. وإن كان للمُلك والدنيا والتكاثُرِ، فافعل به وآصنع! ــ يدعو عليه، وغازان يؤمّن على

دعائه، وقضاة دمشق قد خافوا القتل وجمعوا ثيابهم خوفًا أن يبطِشَ به غازان فيصيبهم من دمه. فلمّا خرجوا قال قاضي القضاة ابن الصصريّ لابن تيميّة: كدتَ تُهلكنا معك. ونحن ما نَصْحَبُك من هنا!

فقال: وأنا لا أصحبُكم!

فآنطلقوا عُصبةً وتأخَر ابن تيميّة في خاصّة من معه. فلم يبق أحدٌ من الحرّاس والأمراء حتّى أتَوه من كلّ جهةٍ وتلاحَقوا به ليتبرَّكُوا برؤيته. فما وصل دمشق إلاّ في نحو ثلاثمائة فارس في ركابه، ودخلوا. وأمّا القضاة فخرج عليهم جماعة فجرّدُوهم من ثيابهم، ودخلوا المدينة عُراةً.

آستنْهاضُه الهِمَمَ لجهاد التتار:

فلمّا عاد غازان إلى بلاده، ركب ابن تيميّة البريد إلى مهنّا بن عيسى وآستحْضره إلى الجهاد. وركب بعده إلى القاهرة واستَنْفَر السلطان. وواجه بالكلام الغليظ أمراءَه وعسكره. ولمّا جاء السلطان إلى شقحب لاقاه وجعل يشجّعه ويثبّته. فلمّا رأى السلطان كثرة التتار قال: يا لَخالدِ بن الوليد!

فقال له: لا تقُل هٰذا. بل قل: يالله! وآستغث بالله ربّك ووحِّدْه وحدَه تُنصَرْ، وقل: يا مالكَ يوم الدين، إيّاك نعبد وإيّاك نستعين! ــ وما زال يطلّ تارة على الخليفة المستكفي بالله، وتارة على الملك الناصر محمد بن قلاوون ويهْديهما ويربط جأشَهما، حتى جاء نصر الله والفتح. وقال للسلطان: أنت منصور فآثبت!

فقال له بعض الأمراء: قل: إن شاء الله!

فقال: إن شاء الله، تحقيقًا، لا تعليقًا! ــ فكان كما قال.

حملتُه على بائعي المسكرات:

ولمّا أعيدت الخطبة بجامع دمشق ــ بعد رحيل غازان ــ للملك الناصر محمد بن قلاوون في يوم الجمعة سابع عشرين شهر رجب من السنة المذكورة،

دار [ابن تيميّة] بنفسه على ما جدّد من الخمّارات وأراق خمورها وكسر أوانيَها وشقّ ظروفها، وعزّر الخمّارين هو وجماعتُه. وكان الناس يمشون معه، وهو يدور على الجماعات ويقرأ عليهم سورة القتالِ وآيات الجهاد وأحاديث الغزو والرباط والحرس، ويحثّهم على ذلك.

فلمّا عاد التتار إلى حلب في سنة سبعمائة، وانجفَل الناس منهم ــ وكان قد خرج عسكر ورجع ــ ركب ابنُ تيميّة خيَل البريد إلى مصر فدخل قلعة الجبل في اليوم الثامن من خروجه من دمشق، وذلك في شهر جمادى الأولى، وحضّ على الجهاد في سبيل الله وأغلظ في القول. واجتمع بالسلطان وأركان الدولة. وأُنزل بالقلعة ورُتّب له في كل يوم دينار ومخفية، وبَعَثَ إليه السلطان بَقْجة قُماش. فلم يقبل من ذلك شيئًا. ثمّ عاد إلى دمشق وقد حرّض الدولة على قتال التتار.

ضيق الحكّام بحملاته الزجريّة:

فلمّا كان أوّل ذي القعدة سنة إحدى وسبعمائة، قام عليه جماعة وسألوا الأمير أيبك[1] الأفرم نائب دمشق مَنْعَه مِمّا يتعاطاه من التعزير وإقامة الحدود. وكان قد حلق رؤوسًا وضرب جماعة. ثمّ سكنت القضيّة.

وفي شهر رجب سنة ثلاث وسبعمائة، أحضر ابنُ تيميّة إبراهيم القطّان صاحب الدلق الكبير، وقصّ أظفاره وشعره المفتّل وشاربه المسبل، وأمره بترك الصياح والفحش وأكل الحشيشة وتركِ لباسِ الدلق الكبير، وفتقَه، وكان فيه قطع كثيرة من بسط وعبيّ[2]. وفي سابع عشر أحضر الشيخ محمد / البلاسيّ فتاب على [97ب] يده، وأشهد عليه بترك المحرّمات واجتنابها، وأنّه لا يخالط أهل الذمّة ولا يتكلّم في تعبير الرؤيا ولا في شيءٍ من العلوم بغير معرفة. وكتب عليه بذلك مكتوبًا.

---

1) نائب الشام في هذه الفترة هو آقوش المنصوري، جمال الدين (ت 716) ويلقّب بالأفرم الصغير (النجوم 9/236 ـ المنهل 3/9 (511) وفي المخطوط: على أيبك.

2) العبيّ جمع عباءة.

وفي يوم الأثنين سادس عشرينه، حضر، ومعه عدّة من الحجّارين، وقطع الصخرة التي بجوار مصلّى دمشق حتى زالت وأراح الناس من أمرها: فإنها كانت تزارُ وينذرها الناس ويتبرّكون بها.

خروجه لقتال درزيّة جبل كسروان:

وفي محرّم سنة خمس وسبعمائة توجّه مع الأفرم إلى جبل كسروان وغزا أهله وشدّ في وسطه السيف والتركاش وأفتى بقتالهم، وعاد وقد آنتصر عليهم.

وفي جمادى الأولى اجتمع عند الأفرم جماعة من الفقراء الأحمديّة الرّفاعيّة، وحضر ابنُ تيميّة. وأراد الفقراءُ إظهار شيءٍ من أحوالهم. فقال: لا يسع أحد[ا] الخروج عن الشريعة بقول ولا فعل. (وقال) هذه حِيَل يتحيّلون بها في دخول النار وإخراج الزبَد من الخلق. ومَن أراد دخول النار فليغسل جسدَه في الحمّام ثمّ يدلكه بالخلّ وبعد ذلك يدخل النار. ولو دخل لا يلتفت إلى ذلك، بل هو نوع من فعل الدجّال عندنا. ــ وكان جمعًا كبيرًا. فقال الشيخ الصالح شيخ المنيبع: نحن أحوالُنا تنفقُ عند التتار، وما تنفق عند أهل الشرع.

وانفصل المجلس على أنّهم يخلعون أطواقَ الحديد، وأنّ مَن خرج عن الكتاب والسنّة تضرب رقَبتُه. وكتب ابن تيميّة عُقَيب هذه الواقعة جزءًا في حال الأحمديّة ومبدإِ أمرهم وأصل طريقتهم، وما فيهم من الخير و [من] الشرّ.

تعرّضه لنصر المنبجيّ المتصوّف:

وكان قد ظهر الشيخ نصر الدين المنبجيّ بمصر وآستولى على أرباب الدولة حتّى شاع أمره. فقيل لأبن تيميّة إنّه آتّحاديّ وأنّه ينصر مذهب ابن العربيّ وآبن سبعين. فكتب إليه نحو ثلاثمائة سطر ينكر عليه. فتكلّم نصر المنبجيّ مع قضاة مصر في أمره، وقال: هذا مبتدعٌ، وأخاف على الناس من شَرّه! ــ فحسّن القضاة للأمراء طلبه إلى القاهرة [أ]و أن يعقد له مجلس بدمشق. فلمّا كان في يوم الاثنين ثامن شهر رجب،، طُلب ابن تيميّة والفقهاء إلى القصر الأبلق عند

الأفرم. وسأله عن العقيدة فأحضر عقيدته الواسطيّة وقرئت في المجلس، وبحث معه فيها، وانفصل المجلس ولم يُكمل قراءتَها. ثمّ اجتمعوا يوم الجمعة ثاني عشره بعد الصلاة، وحضر الشيخ صفيّ الدين الهنديّ وأقامو[ه] للبحث معه. ثمّ أقاموا الشيخ كمال الدين ابن الزملكانيّ فحاققه وبحث معه من غير مشايخه[1]. فرضُوا ببحثه وأثنَوا على فضائله وآنفضُّوا ،والأمر قد آنفصل.

تعرّضه لفقهاء دمشق:

فاتّفق بعد ذلك أنّ بعض قضاة دمشق عزّر شخصًا من أصحاب ابن تيميّة وطلب جماعةً ثمّ أُطلِقُوا، فوقع هرجٌ في البلد. وكان الأفرم قد خرج للصيد، فقرأ في يوم الاثنين ثاني عشرين رجب المذكور الشيخ جمالُ الدين المزّيّ فصلاً في الردّ على الجهْمِيّة من كتاب: «أفعال العباد» للبخاري، تحت الستر[2]، فغضب بعض الفقهاء لذلك وقالوا: نحن المقصودون بهٰذا! ـــ ورفعوا الأمر إلى قاضي القضاة الشافعيّ. فطلبه ورسم عليه. فقام ابن تيميّة وأخرج المزّيّ من الحبس بنفسه، وخرج إلى القصر وآجتمع هناك بقاضي القضاة وأثنى على المزّيّ. فغضب القاضي وأعاد المزيّ إلى الحبس فبقِي أيّاماً . فرسم الأفرم فنودي في البلد بمنع الكلام في العقائد، ومن تكلّم فيها حلّ دمُه ومالُه ونُهِبت داره وحانوتُه.

وعقد في تاسع شعبان مجلس ثالث بالقصر لابن تيميّة، فرضي الجماعة بالعقيدة، وعزل قاضي القضاة نجم الدين نفسه بسبب كلام سمعه من ابن الزملكانيّ. ثمّ وردت ولايتُه من مصر.

فقام نصر المنبجيّ بالقاهرة وقال لقاضي القضاة زين الدين بن مخلوف المالكيّ: قل للأمراء بأنّ آبن تيميّة يخشى على الدولة منه، كما جرى لابن تومرت في بلاد / المغرب. [98أ]

1) قراءة ظنّيّة.

2) هكذا في المخطوط، ولم ندر المقصود.

فحدّثهم بذلك حتى تَخَيَّلوا منه. فورد كتاب السلطان بإحضار ابن تيميّة وإحضار قاضي القضاة نجم الدين ابن الصصري إلى مصر. فمانع الأفرم نائب دمشق وقال: قد عُقد له مجلسان بحضرتي وحضره القضاة والفقهاء، وما ظهر عليه شيءٌ.

فقال له الرسول: أنا لك ناصحٌ. وقد قال عنه الشيخ نصر المنبجي إنّه يجمع الناس عليك ويعقد البيعة لغير السلطان.

فخاف النائب وبكى منه.

تتبّع السلطان له ولأصحابه بالقاهرة:

فتوجّها في ثاني عشر شهر رمضان على البريد. فلمّا دخل ابن تيميّة مدينة غزّة عمل بجامعها مجلسًا.

وتوجّه إلى قلعة الجبل وقد كتب الافرمُ معه كتاباً إلى السلطان، وكُتب معه محضر فيه خطوط عدّةٍ من القضاة وكبار الصلحأء والعلماء يصفون ما جرى في المجلسَين بدمشق، وأنّه لم يثبت عليه فيهما شيءٌ، ولا منع من الإفتاء. فلم يلتفت إلى ذلك.

وقصد آبن تيميّة أن يعقد بالقلعة مجلسًا، وأراد أن يتكلّم فلم يمكّن من الكلام على عادته ، وحبس في البرج أيّامًا. ثمّ نُقِل إلى الجبّ ليلةَ عيد الفطر، هو وأخواه.

وأُكرِم قاضي القضاة نجم الدين وخُلع عليه، وأعيدَ إلى دمشق، ومعه كتاب قُرَىء بدمشق يتضمّن مخالفة ابن تيميّة في العقيدة وإلزامَ الناس بذلك، خصوصًا أهل مذهبه، والوعيدَ بالعزل والحبس. ونودي بذلك في البلاد الشاميّة.

وكثر المتعصّبون على آبن تيميّة بالقاهرة، وأوذيَ الحنابلةُ، وحبس تقيّ الدين عبد الغنيّ، ابن الشيخ شرف الدّين الحنبليّ. وأُلزِم سائر الحنابلة بالرجوع عن عقيدة ابن تيميّة، وشُنّع عليه. وأشار القضاة على رفيقهم قاضي القضاة شرف الدين أبي محمد عبد الغني بن يحيى بن محمدّ الحرّانيّ بموافقة

الجماعة، فوافق وألزم جماعة من أهل مذهبه بذلك وأخذ خطّهم. ومرّ على الحنابلة ما لم يجر عليهم مثله. وكان ذلك كلّه بقيام الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنِكير، تعصُّبًا للشيخ نصر المنبجيّ.

وفي أوائل شهر ربيع الأوّل سنة ستّ وسبعمائة، اعتُقِل شرفُ الدين محمد بن نجيح الحرّانيّ، أحد أصحاب آبن تيميّة، بقلعة الجبل، بعد أن آجتمع بالأمير سلار والأمير بيبرس وتكلّم عندهما كلامًا طويلًا. وآستمرّ في الحبس إلى سادس شعبان فأطلقه الأمير سلار.

آستتابة ابن تيميّة ورفضه الرجوع عن مقالته في الزيارة:

وفي سلخ شهر رمضان جمع الأمير سلار القضاة، ما خلا الحنبليّ، والخزري، والنمراوي، وتكلّم في إخراج ابن تيميّة. فقال الفقهاء والقضاة: بشرط أن يلتزم أمورًا، منها الرجوع عن بعض العقيدة.

وبعثوا إليه ليحضر فلم يوافق على الحضور، وتكرّر إليه الرسول مرّاتٍ، وهو مصمّم على عدم الحضور، فآنصرفوا من غير شيءٍ.

فلمّا كان في ثامن عشرين ذي الحجّة منها، ورد كتاب ابن تيميّة من الجبّ على الأفرم يخبره بحاله. فأثنى الأفرم على علمه وشجاعته وقال إنّه ما قِبل شيئًا من الكسوة السلطانيّة ولا من الأمراء، ولم يأخذ شيئًا، قلّ ولا جلّ.

فلمّا كان في صفر سنة سبع وسبعمائة آجتمع قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعيّ بالشيخ تقيّ الدين ابن تيميّة في دار الأمير الأوحديّ، بكرةَ الجمعة رابع عشرينه بقلعة الجبل، وطال بينهما الكلام، وتفرّقا قبل الصلاة.

وفي شوّال شكا الشيخ كريم الدين الآمليّ شيخ الصوفيّة بالقاهرة، وابن عطاء [الله] وجماعة نحو الخمسمائة نفس، من ابن تيميّة وكلامه في ابن العربَيّ الصوفيّ وغيره، إلى أمراء الدولة. فردُّوا الأمر في ذلك إلى ابن جماعة. فعُقد له مجلس، وآدّعى عليه ابن عطاء بأشياء لم يثبت منها شيء. لكنّه اعترف بأنّه قال:

لا يُستغاث بالنبيّ ﷺ استغاثةً بمعنى العبادة، ولكن يُتَوَسَّلُ به. فقال بعض الحاضرين: ليس في هٰذا شيءٌ.

[98ب] ورأى آبن جماعة أنّ هٰذا / إساءةُ أدبٍ وعَنفه على ذلك فحضرت رسالة إليه أن يعمل في آبن تيميّة ما تَقْتَضيه الشريعة في ذلك فقال: قد قلتُ له ما يقال لأمثاله.

فلم يقنعهم ذلك. وخيّروا ابن تيميّة بين الإقامة بدمشق أو الإسكندريّة بشرط الحبس، فآختار الحبس.

ودخل عليه جماعة في السفر إلى دمشق، ملتزمًا ما شُرط، فأجابهم، وركب البريدَ ليلةَ الثامن عشر من شوّال وسار. فأرسل إليه من الغد بريدٌ آخر ردّه إلى عند ابن جماعة، وقد اجتمع الفقهاء. قال بعضهم: ما ترضى الدولة إلّا بالحبس.

فقال ابن جماعة: وفيه مصلحة له.

فآستناب شَمش الدين التونسيّ المالكيّ، وأذن له أن يحكم عليه بالحبس، فآمتنع وقال: ما ثبت عليه شيء.

فأذن لنور الدين الزواوي المالكيّ، فتحيّر، فقال ابن تيميّة: أنا أمضي إلى الحبس وأتّبع ما تقتضيه المصلحة.

فقال الزواوي: فيكون في موضع يصلح لمثله.

فقيل له: ما ترضى الدولة إلّا بالحبس.

فأرسل إلى حبس القاضي. وأجلس في الموضع الذي أجلس فيه قاضي القضاة تقيّ الدين ابن بنت الأعزّ لمّا حبس. وأُذن له أن يكونَ عنده مَن يخدمه. وكان هٰذا جميعه بإشارة الشيخ نصر المنبجيّ.

خروجه من حبس القاهرة بشفاعة أمير العرب:

فآستمرّ في الحبس، يُستَفتَى، ويزوره الناس، وتأتيه الفتاوي الغريبة المشكلة من الأمراء والأعيان، إلى ليلة الأربعاء العشرين من شوال، [فـ]ـطُلِب

أخواه زين الدين وشرف الدين، فوُجد زين الدين ورُسم عليه، وحُبس عند الشيخ تقيّ الدين.

فلم يزالا إلى أن قدِم مهنّأ بن عيسى أمير العرَب إلى السلطان. فدخل على الشيخ وهو بالسجن، في أوائل ربيع الأوّل سنة تسع وسبعمائة، وزاره، وأخرجه بعدما أستأذنَ في ذلك.

فخرج يوم الجمعة ثالث عشرينه إلى دار النيابة بالقلعة. وحضر الفقهاءُ، وحصل بينهم وبينه بحث كبير إلى وقت الصلاة. ثمّ عادوا إلى البحث حتّى دخل الليل، ولم ينفصل الأمر.

ثمّ آجتمعوا بمَرْسوم السلطان يوم الأحد خامس عشرينه مجموع النهار، وحضر أكثر الفقهاء، فيم نجم الدين ابن الرفعة، وعلاء الدين التاجي، وفخر الدين ابن بنت أبي سعد، وعزّ الدين النصراوي، وشمس الدين ابن عدلان، ولم بحضر القضاة. وطُلبوا فآعتذروا. وانفصل المجلس، وبات ابن تيميّة عند النائب. فأشار الأمير سلار بتأخيره أيّامًا ليرى الناس فضلَه ويجتمعُوا به. فعُقِد له مجلسٌ آخر بالمدرسة الصالحيّة بين القصرين.

خروجه من سجن الإسكندرية إلى دمشق:

ثمّ أخرج من القاهرة [إلى الإسكندريّة [و] معه أمير، ولم يمكّن أحدٌ من جماعته أن يسافرَ معه. ودخل إليها ليلاً وحُبس في برج. ثمّ توجّه إليه أصحابُه وآجتمعوا به. فأقام إلى ثامن شوّال. وطلب فسار إلى القاهرة، وآجتمع بالسلطان في يوم الجمعة رابع عشرينه فأكرمه وتلقّاه في مجلس حفل فيه القضاة والفقهاء، وأصلح بينَهم وبينَه.

ونزل إلى القاهرة فسكن بجانب المشهد الحسينيّ، وتردّد الفقهاء والأمراء والأجناد وطوائف الناس إليه.

فلمّا كان في العشر الأوسط من شهر رجب سنة إحدى عشرة وسبعمائة، ظفر به أحد المتعصّبين عليه في مكان خال، فأساء عليه الأدب. وعلم بذلك

أصحابه فحضر إليه كثير من الجند وتحدّثوا بالانتصار له، فأبى ذلك ومنعهم منه.

ثمّ خرج إلى دمشق مع العسكر قاصدًا الغزاة، وتوجّه إلى القدس وسار على عجلون وزرعة، فدخل دمشق في أوّل ذي القعدة ـ وقد غاب عنها أكثر من سبع سنين ــ ومعه أخواه وجماعة من أصحابه. فخرج إليه خلق كثير، وسُرّوا به سرورًا كبيرًا.

وفي يوم الأربعاء العشرين من شوّال سنة ستّ عشرة وسبعمائة، توفّيت والدتُه ستُّ النعم بنت عبد الرحمان بن عليّ بن عبدوس الحرّانيَّة بدمشق، ودُفنت بمقابر الصوفيّة. وكان مولدها في سنة خمس وعشرين / [99أ] وستّمائة تقريبًا. وولدت تسعة أولاد من الذكور، ولم ترزق بنتًا.

تجدّد النكير عليه بسبب فتياه في الطلاق، ومنعه زيارة القبور:

وفي يوم الخميس منتصف شهر ربيع الآخر سنة ثماني عشرة وسبعمائة آجتمع قاضي القضاة شمس الدين الحنبليّ بالشيخ تقيّ الدين، وأشار عليه بترك الإفتاء في مسألة الحلف بالطلاق، فقبِل إشارتَه.

فلمّا كان مستهلّ جمادى الأولى منها، ورد البريد من مصر، ومعه مرسوم السلطان بمنعه من ذلك، وفيه: «من أفتى بذلك نكّل به». ونُودِي بذلك في البلد.

فلمّا كان يوم الثلاثاء تاسع عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وسبعمائة، جُمع الفقهاء والقضاةُ عند الأمير تنكز نائب الشام، وقُرىء عليهم كتاب السلطان، وفيه فصل يتعلّق بالشيخ تقيّ الدين بسبب فتياه في مسألة الطلاق. فعُوتِب على فتياه بعد المنع، وآنفضّ المجلس على توكيد المنع.

ثمّ عقد له مجلس في يوم الخميس ثاني عشرين شهر رجب سنة عشرين وسبعمائة بدار السعادة من دمشق، وعاودوه في فُتيا الطلاق وحاققوه عليها وعاتبوه بسببها. ثمّ إنّهم حبسوه بقلعة دمشق فأقام بها إلى يوم الاثنين يوم عاشوراء سنة إحدى وعشرين. فأخرج بعد العصر بمرسوم السلطان وتوجّه إلى منزله، فكانت مدّةُ سَجنه بالقلعة خمسةَ أشهر وثمانيةَ عشرَ يومًا.

وفي يوم الاثنين بعد العصر، السادس من شعبان سنة ستٍّ وعشرين، آعتُقل بقلعة دمشق بعدما حضر إليه الأمير بدر الدين أمير مسعود ابن الخطير، الحاجب، بمرسوم السلطان بذلك، ومعه مركوب. فأظهر السرور وقال: أنا كنت منتظرًا لذلك، وهـٰذا فيه خير كثير! ــ وركب وهو معه إلى القلعة فأخليت له دار، وأجري له فيها الماءُ، وأقام معه أخوه زين الدين [عبد الرحمان] يخدمه بإذن السلطان، ورُسم له بما يقوم بكفايته. وكان سبب هـٰذه الكائنة فتوى وُجِدت بخطّه في المنـع من السفر وإعمال المطيّ إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين، وفتوى في أنّ الطلاق الثلاث بكلمة يُرَدُّ إلى واحدة.

آضطهاد أصحابه وسحب كتبه منه:

وفي يوم الأربعاء منتصف شعبان، أمر قاضي القضاة جلال الدين القزوينيّ بحبس جماعة من أصحابه بسجن الحكم. وكان ذلك بإشارة تنكز نائب الشام. وعزّر جماعة على دوابّ ونودي عليهم، ثمّ أطلقوا إلاّ شمس الدين [محمد بن أبـي بكر] ابن قيّم الجوزيّة، فإنّه حُبِس بالقلعة.

وفي يوم الاثنين تاسـع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، أخرج ما كان قد آجتمـع عند ابن تيميّة بالمكان الذي هو فيه معتقل بقلعة دمشق من الكتب والكراريس والأوراق، ومن دواة وأقلام، ومُنـع من الكتابة وقراءة الكتب وتصنيف شيءٍ من العلوم البتّةَ. وحُملت، في مستهلّ شهر رجب من القلعة إلى مجلس الحكم، فوضعت بخزانة في المدرسة العادليّة. وكانت أكثر من ستّين مجـلّدًا وأربـع عشرة ربطة كراريس. فنظر القضاة والفقهاءُ فيها، وتفرّقت في أيديهم. وكان سببُ هـٰذا أنّه وُجد له جوابٌ عمّا ردّه عليه القاضي المالكيّ بديار مصر، وهو زين الدين ابن مخلوف، فأُعلم السلطان بذلك فشاور القضاةَ فأشاروا بهـٰذا.

وفاته مسجونًا بالقلعة:

ولم يزل بالقلعة حتّى مات يوم الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة ثمان

وعشرين وسبعمائة. فحضر جمع كبير إلى القلعة، وأذن لبعضهم في الدخول. وغُسّل وصلّي عليه بالقلعة. ثم حُمل على أصابع الرجال، وأتَوا بنعشه من القلعة إلى الجامع الأمويّ. وحالَما أُذِّن لصلاة الظهر، صلّى الإمام الشافعيّ، من غير أن ينتظر صلاة المشهد على العادة. ثمّ صلّي عليه، وتوجّهوا به إلى مقابر الصوفيّة. فما وصلوا به إليها / حتّى أذّن للعصر. وأراد جماعة أن يخرجوا [99ب] من باب الفرج أو باب النصر فلم يقدروا من شدّة الزحام وحُمِل على الأيدي والرؤوس والأصابع. وكان الناس يُلقون عمائمهم على النعش ويجرّونها إليهم طلباً للتبرّك بذلك. وحزر مَن صلّى عليه من الرجال فكانوا ستّين ألفًا، وخمسة آلاف آمرأة. وقيل أكثر من ذلك. وكان في عُنقه خيط عُمل بالزئبق لأجل القمل وطرده، فآشتري بجملة مال.

مصنّفاته:

وكتَب بخطّه من التصانيف والتعاليق المفيدة، والفتاوى المشبعة، في الأصول، والفروع، والحديث، وردّ البدَع بالكتاب والسنّة، شيئًا كثيرًا يبلغ عدّة أحمال. فممّا كمل منها:

ـ كتاب الصارم المسلول على منتقص الرسول.

ـ وكتاب تبطيل التحليل.

ـ وكتاب آقتضاء الصّراط المستقيم.

ـ وكتاب [في الردّ على] تأسيس التقديس [للرازي]، في عدّة مجلّدات.

ـ وكتاب الردّ على طوائف الشيعة، أربع مجلّدات، وكتاب دفع الملام عن الأئمة الأعلام، وكتاب السياسة الشرعيّة، وكتاب التصوّف، وكتاب مناسك الحجّ، وكتاب الكلم الطيّب. ومسائل كثيرة جدًّا يقوم منها عدات[1] كثيرة من المجلّدات.

وأكثر مصنّفاته مسوّدات لم تُبيَّضْ، وأكثرُ ما يوجدُ منها الآن بأيدي الناس قليل من كثير. فإنّه أُحرقَ منها شيءٌ كثير، ولا قوّةَ إلّا بالله.

---

1) كلمة لم نفهمها.

ومع ذلك قال القاضي الذهبيّ: ولعلّ تصانيفه في هٰذا الوقت تكون أربعة آلاف كرّاس وأكثر. ــ وفسّر كتاب الله تعالى مدّة سنين من صدره أيّامَ الجُمَع.

ثناء العلماء عليه:

ولمّا ولي مشيخة دار الحديث بعد والده، وهو شابّ، وحضره الأعيانُ وأثنَوا عليه وعلى فضائله وعلومه قال الشيخ إبراهيم الرقّيّ: الشيخ تقيّ الدين يُؤخَذ عنه ويُقلّد في العلوم. فإن طال عمرُه ملأ الأرض علمًا وهو على الحقّ. ولا بدَّ أن يعادِيَه الناسُ فإنّه وارثُ علم النبوّة ــ وقال كمال الدين ابن الزملكانيّ: لقد أعطي ابن تيميّة اليدَ الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين. وقد ألان اللّهُ له العلومَ كما ألان لداود الحديد! ــ ثمّ كتب على بعض تصانيفه هٰذه الأبيات من نظمه [كامل]:

ماذا يقول الواصفون له ... وصفاتُه جلّت عن الحصر
هو حجّةٌ لله، قاهرةٌ ... هُوَ بينَنَا أعجوبةُ الدهرِ
هو آيةٌ في الخَلقِ ظاهرة ... أنوارُها أربَت على الفجرِ

ثمّ نزغ الشّيطان بينَهُما وغلبت على آبن الزملكانيّ أهويته فمالَ عليه مع مَن مال.

وقال قاضي القضاة تقيّ الدين أبو الفتح محمد ابن دقيق العيد لمّا آجتمع به عند حضوره إلى القاهرة في سنة سبعمائة: رأيت رجلًا كلُّ العلوم بين عينيه، يأخذ ما يريد ويدَع ما يُريد.

وحضر عنده العلّامة أثير الدين أبو حيّان [شيخ النحاة] فقال عنه: ما رأت عيناي مثلَه ــ ومدحه في المجلس بقوله [بسيط]:

لمّا أتَيْنَا تقِيّ الدين لاح لنا ... داعٍ إلى اللّه فردٌ، ما له وزرُ
على مُحَيّاه من سيما الأُلى صحبوا ... خيرَ البريّةِ نورٌ دُونَه القمَرُ
حَبرٌ تسربل منه دهرُه حِبَرًا ... بَحرٌ تقاذفُ من أمواجه الدرَرُ
قام ابن تيميّةٍ في نصر شِرعتِنا ... مقامَ سيّدِ تَيمٍ إذ عَصَت مُضَرُ

5 فـأظهـرَ الحقّ إذ آثـارُه آنـدرسَت وأخمَـدَ الشرّ إذ طـارت له الشـررُ
[100أ] / كُنّا نُحدَّثُ عن حبرٍ يجِيءُ، فها أنتَ الإمـامُ الذي قـد كـان يُنتـظَرُ

ثمّ دار بينهما كلام جرى فيه ذكر سيبويه. فتسرّع ابن تيميّة فيه بمَقول نافره عليه أبو حيّان وقاطعه بسببه، ثمّ عاد أكثرَ الناس له ذمًّا، واتّخذَه ذنبًا لا يُغفر.

وكان قاضي القضاة نجم الدين أبو العبّاس ابن صصريّ لا يسمح لمناظريه في بلوغ مرادهم من ضرره ويقول: ما لي وله؟

وحكى أبو حفص محمد بن علي بن موسى الزار البغداديّ قال: حدّثني الشيخ المقرىء تقيّ الدين عبد الله بن أحمد بن سعيد قال: مرضت بدمشق مرضة شديدة فجاءني ابن تيميّة فجلس عند رأسي وأنا مُثَقل بالحمَّى والمرض. فدعا لي وقال: قُم، جاءت العافية! ــ فما كان إلا [أن] قام وفارَقَني، وإذا بالعافية قد جاءت وشُفِيتُ لوقتي.

مدح ابن فضل الله العمريّ له:

وقال فيه الإمام الأوحد القاضي الرئيس كاتب الأسْرَار شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمريّ:

هو البحر من أيّ النواحي جئته، والبدرُ من أيّ الضواحي أتيته. جرت آباؤه لِشأو ما قنع به، ولا وقف طليحًا مريحًا من تَعَبِه، طلبًا لا يرضى بغاية، ولا تُقضى له نهاية. رضع ثديَ العلم منذ فُطِمَ، وطلع وجهُ الصباح ليحاكيَه فلُطم، وقطع الليل والنهار دائبين، واتّخذَ العلم والعمل صاحبَين، إلى أن نُسِيَ السلفُ بِهُداه، وأنأى الخلَف عن بلوغ مداه [بسيط]:

وثـقّف الله آمـرءًا بـات يـكلـؤه [يَمْضِي][1] حساماه فيه السيفُ والقلم
بهمّـةٍ في الثـريّـا أثرُ أخمصِهـا وعـزمـةٍ ليس من عـاداتهـا السـأَمُ

على أنّه من بيت نشأت منه علماء في سالف الدهور، ونَشَأت منه عظماءُ على المشاهير الشهورَ، فأحيَى معالم بيته القديم إذ درس، وجنى من فَنَنِه الرطيب ما غرس. وأصبح في فضله آيةً إلّا أنّه آية الحرس. عرضت له الكدى فدحرجها، وعارضته البحارُ فضحضحَهَا، ثمّ كان أمّة وحده، وفرداً حتى نزل

1) الزيادة من مسالك الأبصار المخطوط، 5/ 294 والكلمة وردت في الهامش.

لحدَه، أخمل من القرناءِ كلّ عظيم، وأخمد من أهل الفناء كلّ قديم، ولم يكن منهم إلّا من يجفل عنه إجفال الظليم، ويتضاءل لديه تضاؤلَ الغريم [كامل]:

ما كان بعضُ الناس إلّا مثلَما بعضُ الحصى الياقوتةُ الحمراءُ

جاء في عصر مأهول بالعلماء، مشحون بنجوم السماء، تموج في جانبَيه بحورٌ خضارمُ، وتطيرُ بينَ خافقَيه نسورٌ قشاعمُ، وتشرق في أنديتِه بُدور دُجنّة، وصدورٌ أسنّة، وتُثار جنودُ رعيلٍ، وتُجارُ أسودُ غيلٍ، إلّا أنّ صباحَه طمَسَ تلك النجوم، وبحره طمّ على تلك الغيوم، ففاءت سمُرَتُه على تلك التلاع، وأطلّت قسوَرتُه على تلك السباع. ثمّ عُبّئت له الكتائِبُ فحطَّمَ صفوفَها، وخطم أنوفَها. وآبتلَعَ غديرُه المطمئِنُّ جداولَها، وآقتلع طوْدُه المرجحِنّ جنادلها، وأخمدَت أنفاسَهم ريحُه، وأكمدت شراراتِهم مصابيحُه [وافر]:

تقدّم راكبا فيهم إماما ولولاه لما ركبوا وراءَ

فجمع أشتات المذاهب وشُتّاتَ المذاهِب[1]، ونقل عن أئمّة الإجماع فمَن سواهم مذاهبهم المختلفة وآستحضرَها، ومثّل صورهم الذاهبة وأحضرها. فلو شعر أبو حنيفة بزمانه وملك أمره، لأدنى عصرَه إليه مُقرِّبا، أو مالك، لأجرى وراءه أشهبَه ولو كبا، أو الشافعيّ، لقال: ليت هذا كان للأمّ ولدًا، أو: ليتني كنتُ له أبًا! والشيبانيّ ابن حنبل، لما لام عذاره إذا غدا منه لفرط العجب أشيبا، لا، بل داود الظاهريّ وسنان الباطنيّ[2]، لظنّا تحقيقه من منتحله، وابن حزم والشهرستانيّ، لحشر كلّ منهما ذكرَه أمّةً في نِحَله، والحاكم النيسابوريّ والحافظ السلفيّ، لأضافه هذا إلى استدراكه، وهذا إلى رَحْلِه. ترد / الفتاوى ولا يردّها، [100ب] وتفد عليه فيجيب عليها بأجوبة كأنّه كان قاعداً لها يُعدُّها [كامل]:

أبدًا على طرف اللسان جوابُه فكأنما هي دفعةٌ من صيّب
يغدو مساجلُه بغُرّة صافِح ويروحُ معترفا بذلّة مذنِبَ

ولقد تظافرت عليه عصب الأعداء فألجِمُوا إذ هدر فحْلُه، وأُفحِموا إذ زمزم

---

1) قراءة ظنّيّة.

1) سنان بن سلمان، مقدّم الإسماعيليّة وصاحب الدعوة الباطنيّة (ت 588) الأعلام 3/206، أمّا داود الظاهري فهو داود بن علي الأصبهاني (ت 270) صاحب الطائفة الظاهرية ــ الأعلام 3/8.

ليجْنِيَ الشهدَ نحلُه. ورفع إلى السلطان غيرَ ما مرّه، ورُمِي بالكبائر، وتربّصت به الدوائر، وسُعِي به ليُؤخذَ بالجرائر، وحسدَه من لم ينل سعيه وكثر فارتاب، ونمّ فما زاد على أنّه آغتاب.

وأُزعجَ من وطنه تارة إلى مصر ثمّ إلى الإسكندريّة، وتارة إلى محبس القلعة بدمشق، وفي جميعها يودع أخبيةَ السجون، ويلدغ بزبَانَى[1] المنون، وهو على علم يسطّر صحفَه، ويدّخر تحفَه، وما بينه وبين الشيء إلاّ أن يصنّفه، ويُقرِّط به ولو سَمْـعَ آمرىءٍ واحدٍ ويشنّفه، حتّى تستهدي أطرافُ البلاد طُرفَه، وتستطلـع ثنايا الأقاليم شُرَفَه، إلى أن خطَفته آخرَ مرة من سجنه عُقاب المنايا، وجذبته إلى مهواتها قرارة الرزايا.

وكان قبل موته قد مُنـعَ الدواةَ والقلم، [وطبـع على قلبه] منه طابـع الألم، فكان مبدأ مرَضه ومنشأ عَرضه، حتى نزل قفار المقابر، وترك فقار[2] المنابر، وحلّ ساحة تربه وما يحاذر، وأخذ راحة قلبه من اللائم والعاذِر، فمات، لا بل حيِـيَ، وعُرف قدرُه لأنّ مثلَه مَا رُثِـي.

وكان يوم دفنه يومًا مشهودًا ضاقت به البلد وظواهرها، وتذُكّرت به أوائل الرزايا وأواخرها، ولم يكن أعـظم منها منـذ مئينَ سنينَ جنازةٌ رُفِعَتْ على الرقاب، ووُطئت في زحامها الأعقاب، وسار مـرفوعـاً على الرؤوس، متبـوعًا بالنفوس، تحدوه العَبرات، وتَتْبَعه الزفرات، وتقول له الأمم: لا فُقدتَ من غائب! ولأقلامه النافقة: لا أبعدكُنّ الله من شجرات!

وكان في مدد ما يؤخذ عليه في مقاله ويُنبذ في حُفْرة آعتقاله لا تَبْرد له غلّة في الجمـع بينه وبين خصمائه بالمناظرة، والبحث حيث العيون ناظرة، بل يبدر حاكم فيحكم بآعتقاله ويمنعه من الفتوى، أو بأشياء من نوع هٰذه البلوى، لا بعد إقامة بيّنة ولا تقدّم دعوة ولا ظهور حجّة بالدليل، ولا وضـوح محجّة للتأميل.

وكان يجد لِهٰذا ما لا يزاح فيه ضررُ شكوى، ولا يُطفأُ ضرَم عدوى [طويل]:

وكـلّ آمـرىءٍ حــاز المكـارم محســودُ

---

1) زُبانى العقرب: أطرافُ ذَنبها.

2) فقار المنابر: لعلّه يعني فقرات الخطبة المنبريّة.

[كامل]:

كضرائرِ الحسناءِ قُلنَ لوجهِها حسدًا وبُغضًا إنَّه لَدَميمُ

كلّ هٰذا لتبريزه في الفضل حيث قصّرت النظراء، وتجلّيه كالمصباح إذ أظلمت الآراء، وقيامه في دفع حجّة التتار، واقتحامه، وسيوفهم تتدفّق، لجّة البدار، حتى جلس إلى السلطان محمود غازان حيث تجِمُ الأُسدُ في آجامها، وتسقط القلوب في دواخل أجسامها، وتجد النار فتورًا في ضرمها، والسيوف فَرَقًا في قرَمها، خوفاً من ذلك السبع المغتال، والنمرود المختال، والأجل الذي لا يُدفع بحيلةٍ مُحتال، فجلس أليه وأومأ بيده إلى صدره، وواجهه ودرأ في نحره، فطلب منه الدعاء فرفع يديه ودعا دعاءَ منصفٍ أكثره عليه، وغازان يؤمّن على دعائه وهو مقبل إليه. ثمّ كان على هٰذه المواجهة القبيحة والمشاتمة الصريحة أعظم في صدر غازان والمغل من كلّ مَن طلع معه إليهم، وهم سلف العلماء في ذلك الصدر، وأهل الاستحقاق لرفعة القدر، هٰذا مع ما له من جِهاد في الله لم تفزعه فيه ظلل الوشيج، ولم يجزعه فيه ارتفاع النشيج، مواقف حروبٍ باشَرها، وطوائف ضروب عاشَرَها، وبوارق صفاح كاشرها، ومضايق رماح حاشرها، وأصناف خصوم / لُدٍّ آقتحم معها الغمرات، وواكلها مختلف الثَمرات، وقطع جدالها قويٌّ لسانه، وجِلادَها شَبَا سِنانِه، قام بها وصابرها، وبُلي بأصاغرها، وقاسى أكابرها، وأهل بدعَ قام في دفاعها، وجاهد في حطّ يفاعها، ومخالفة مِللٍ بيّن لها خطأ التأويل، وسقمَ التعليل، وأسكت طنين الذباب في خياشيم رؤوسهم بالأضاليل، حتى ناموا في مراقد الخضوع، وقاموا، وأرجلهم تتساقط للوقوع، بأدلّة أقطع من السيوف، وأجمع من السجوف، وأجلى من فلق الصباح، وأجلب من فِلق الرماح [طويل]: [101أ]

إذا وثبت في وجه خطب تمزّقت على كتِفَيه الدرعُ وانتَثَر السردُ

إلّا أنّ سابق المقدور أوقعَه في خلل المسائل، وخطل خطإٍ لا يأمَن فيه مع الإكثار قائل، وأظنّه ــ والله يغفر له ــ عجّلت له في الدنيا المقاصّة، وأخذ نصيبه من بلواها عامّة وله خاصّة، وذلك لحطّه على بعض سلف العلماء، وحلّه لقواعد كثيرة من نواميس القدماء، وقلّة توقيره للكبراء، وكثرة تكفيره للفقراء، وتزييفه لغالب

الآراء، وتقريبه لجَهَلةِ العـوامّ وأهل المراء، وما أفتى به آخرا في مسألتي الزيارة والطلاق، وإذاعَته لهما حتى تكلّم فيهما من لا دينَ له ولا خلاق، فسلّط وبـال الأعداء على سليطه، وأطلق أيدي الاعتداء في تَفْرِيطِه، ولقّم نارهم سَعَفَه، وأرى أقساطَهم شرفَه. فلم يزل إلى أن مات عِرضهُ منهوبًا وعَرضه موهوبًا، وصَفاته تتصدّع ورفاتـه لا تَتَجَمّـع. ولعلّ هٰذا لخَيْر أريد به وأريـغ له بحسنِ منقَلَبه. وكان تعمّده للخلاف وتقصّده لغير طريق الأسلاف، وتقويَته للمسائل الضعاف، وتعويضه عَن رؤوس السعاف[1] تغيّـر مكانتُه من خاطر السلطان، وتُسبِّبُ له التغرُّبَ عن الأوطان، وتنفذ إليه سهام الألسنة الرواشق، ورماح الطعن في يد كلّ ما شق. فلِهذا لم يزل منغّصًا عليه طول مدّته، لا تكاد تنفرج عنه جوانب شدّته.

هٰذا مع ما جمـع من الورع، وإلى ما فيه من العلى، وما حازه بحذافير الوجود من الجود: كانت تأتيه القناطير المقنطرة من الذهب والفضّة، والخيل المسوّمة والأنعام والحرث، فيهبه بأجمعه، ويضعه عند أهل الحاجة في موضعه، لا يأخذ منه شيئًا إلّا ليَهَبَهُ ولا يحفَظُه إلّا ليذهبَه كُلّه في سبيل البرّ وطريق أهل التواضـع لا أهل الكبر.

لم يمِل به حبّ الشهوات ولا حُبّبَ إليه من صلات الدنيا غير الصلاة. ولقد نافسَت ملوك جانكيز خان عليه، ووجّهت دسائس رسلها إليه، وبعثت تجدّ في طلبه، فنُوسِيَت عليه لأمور أعظمُها خوفُ توثّبِهِ. وما زال على هٰذا ومثله إلى آن صرعه أجلُه، وأتاه بشير الجنّه يستعجلُه، فآنتقل إلى الله، والظنّ به أنّه لا يخجله.

(قال) وحكيَ عن شجاعتِه في مواقف الحـرب نوبـةُ شقحب، ونوبـة

---

1) قراءة ظنيّة ولم نفهم المقصود.

كسروان، ما لم يسمع إلّا عن صناديد الرجال، وأبطال اللقاء، وأحلاس الحرب، تارةً يباشر القتال وتارة يحرّض عليه.

(قال) وكان يجيئه من المالِ في كلّ سنة ما لا يكاد يُحصَى فينفقه جميعَه آلافًا ومئين، لا يلمس منه درهمًا ولا ينفقه في حاجةٍ له. وكان يعود المرضى، ويشيّع الجنائز، ويقوم بحقوق الناس، ويتألّف القلوب، ولا ينسب إلى باحث لديه مذهبًا، ولا يحفظ لمتكلّم عنده زلّة، ولا يَتَشَهَّى طعاماً ولا يمتنع عن شيءٍ منه، بل هو مع ما حضر لا يتجهّم مرآه، ولا يتكدّر صفوُه ولا يسأم عفوه. (قال) ورُئيَت له منامات صالحة.

رثاء ابن فضل الله له:

ورثاه جماعات من الناس بالشام ومصر والعراق والحجاز والعرب من آل فضل.

(قال) ورثيتُه بقصيدة لي، وهي [بسيط]:

/ أهكذا بالدياجي يحجب القمر ... ويُحبس النوءُ حتى يذهبَ المطرُ؟ [101ب]

أهكذا تمنع الشمسُ المنيرة عن ... منافع الأرض أحيانا فتستَتِرُ؟

أهكذا الدهر ليلا كلّه أبدًا ... فليس يعرف في أوقاته سحَر؟

أهكذا السيف لا تمضي مضاربُه ... والسيف في الفتك ما في عزمه خور؟

أهكذا القوس ترمى بالعراء وما ... تصمي الرَمايا وما في باعها قصر؟ 5

أهكذا يترك البحرُ الخضمُّ ولا ... يلوى عليه، وفي أصدافِه الدّرر؟

أهكذا بِتَقِيِّ الدينِ قد عبَثت ... أيدي العدى وتعدّى، نحوَه الضررُ؟

أَلابنِ تيميّةٍ تُرمى سهامُ أذًى ... من الأنام ويدمى النابُ والظفُر؟

بذّ السوابقَ ممتدَّ العبادةِ لا ... ينالُه ملَلٌ فيها ولا ضجر

ولم يكن مثله بعد الصحابة في ... علم عظيمٍ وزهدٍ ما له خطرُ 10

طريقُه كان يمشي قبل مشيتِه ... بها أبو بكرٍ الصدّيقُ أو عمرُ

فردُ المذاهب في أقوال أربعةٍ ... جاؤوا على أثر السُّبّاقِ وآبتدروا

لمّا بنَوا قبله عُليا مذاهبهم ... بني وعمّر منها مثلَ ما عمَروا

مثل الأئِمّة قد أحيى زمانَهُمَ ... كأنّه كان فيهم وهو منتَظَر

15 إن يرفعوهم جميعًا رفع مبتدإٍ ... فحقُّه الرفع أيضًا إنّه خبرُ

أمثلُه بينكم يُلفى بمَضيَعةٍ ... حتّى يطيح له عمدا دمٌ هدَرُ

يكون وهْوَ أمانيٌّ لغيركُمُ ... تنوبه منكُمُ الأحداثُ والغِيرُ

والله لو أنّه في غيرِ أرضكمُ ... لكان منكم على أبوابه زُمَرُ

مثل ابن تيميّةٍ يُنسى بمحبسه ... حتى يموت ولم يُكحَل به بصر

20 مثل ابن تيميّةٍ ترضى حواسدُه ... بحبسِه ولكُمْ في حبسِه عذر

مثل ابن تيميّةٍ في السجن معتقَلٌ ... والسجن كالغمدِ وهو الصارمُ الذكَرُ

مثلُ ابن تيمية يُرمى بكلّ أذًى ... وليس يُجلى قذى منه ولا نظَرُ

مثل ابن تيميّةٍ تذوي خمائلُه ... وليس يُلقط من أفنانِه الزهَر

مثل ابن تيميّةٍ شمسٌ تغيبُ سُدى ... وما ترِقُّ لها الآصال والبكر

25 مثل ابن تيمية يمضي وما عبقت ... بمسكه العاطِرِ الأردانُ والطرَرُ!

مثل ابن تيمية يمضي وما نهلَت ... له سيوفٌ ولا خطّيّة سُمُر

ولا تجارى له خيلٌ مسوّمَةٌ ... وجوهُ فرسانها الأوضاحُ والغرَرُ

ولا تحفّ به الأبطالُ دائرةً ... كأنهم أنجمٌ في وسطها قمر

ولا تعبّس حربٌ في مواقِفِه ... يومًا ويضحكُ في أرجائه الظفرُ

30 حتّى يقوّمَ هذا الدين مِن مَيَلٍ ... ويستقيم على منهاجه البشرُ

بل هكذا السلفُ الأبرارُ ما برِحُوا ... يُبلى اصطبارهمُ جهدًا وَهُمْ صبُرُ

[102أ] / تأسّ بالأنبياءِ الطُّهر كم بلغَتْ ... فيهم مضرّةُ أقوام وكم هُجروا

في يوسف في دخول السجن منقَبة ... لمن يكابدُ ما يلقى ويصطبِرُ

ما أهمِلوا أبدًا، بل أمهلوا لمدًى ... والله يُعقِبُ تأييدًا وينتصِرُ

35 أيذهبُ المنهلُ الصافي وما نُقعت ... به الظماءُ ويَبْقَى الحمأةُ الكدر؟

مضى حميدًا ولم يعلق به وضرٌ ... وكلّهم وضرٌ في الناس أو وذر

طودٌ من الحِلم لا تُرقى له قُنَنٌ ... كأنّما الطودُ من أحجاره حجرُ

بحرٌ من العلم قد فاضت بقيّتُه ... فغاضت الأبحرُ العظمى وما شعروا

يا ليت شعريَ هل في الحاسدين له ... نظيره في جميع القوم إن ذُكِروا

40 هلْ فيهمُ لحديث المصطفى أحدٌ ... يميّزُ النقدَ أو يُروى له خبر؟

هل فيهَم من يضمّ البحث في نظرٍ   أو مثله من يضمّ البحثَ والنظرُ؟

هـلاّ جَمعتُمْ لـه من قـومكم مـلأً   كفعـل فرعَـوْنَ مَعْ مُـوسى لتعتبروا؟

قولوا لهم: قال هـٰذا فابحثـوا مَعه   قـدّامَنا وانـظروا الجهّالَ إن قـدروا

تُلقي الأبـاطيـلَ أسحَـارٌ لهـا دهَشٌ   فيلقفُ الحقُّ ما قالـوا وما سحـرُوا

فليتهُم مثـل ذاك الـرهطِ من مـلأٍ   حتى يكـون لكم في شـأنـه عِبَـر 45

ولـيتـهم أذعـنـوا لـلحقّ مـثلهـم   فـآمنـوا كلّهم من بعـد مـا كفـرُوا

يـا طـالمـا نفـروا عنـه مجانبـةً   ولبتَهم نفَعـوا في الضيم أو نفـروا

هل فيهُمُ صادح بالحقّ مِقولُه   أو خـائض للوغى والحـرب تَسْتَعِرُ؟

رمى إلى نحـر غـازانٍ مـواجهـةً   سِهـامَـه من دعـاءٍ عـونُـه القـدَرُ

بتـلِّ راهطَ والأعـداءُ قـد غلبـوا   على الشـآم وطـار الشـرّ والشـرر 50

وشَقّ في المـرج والأسياف مسلطةٌ   طـوائف كلّهـا أو بعضُهـا التتـر

هـٰذا وأعـداؤه في الـدور أشجعهم   مثـلَ النسـاء بـظلّ البـاب مُستتِـر

وبعـدهـا كسـروانٌ والجبـال وقـد   أقـام أطـوادهـا والـطوْد منفـطِر

وآستحصد القوم بالأسياف جهدهُمُ   وطالما بطلوا طغوى وما بطروا

قالوا: قبرناه، قلنـا: إنّ ذا عجبٌ   حقًّـا أللكوكب الـدرّيّ قد قبـرُوا؟ 55

وليس يـذهبُ معنًى منـه متّقـدٌ   وإنّمـا تـذهبُ الأجسـام والصـور

لم يَبْكِـه نـدمًا من لا يصبّ دمًا   تجـري بـه ديَمًـا تهمي وتنهمِـر

لهفي عليـك أبا العبّـاس كم كرم   لمَّا قَضَيتَ قَـطـرٌ من عمره العمـرُ

سَقَى ثـراك من الـوسمِيّ صيّبُـه   وزانَ مغناكَ قـطُـرٌ كلّه قطر

ولا يـزال لـه بـرقٌ يـغـازلـه   حلوُ المـراشف في أجفـانـه حـور 60

لِفقدِ مثلِك يـا مَن مـا لـه مثـلٌ   تـأسى المحاريبُ والآيـاتُ والسـورِ

يـا وارثـا من علوم الأنبيـاء نُهًى   أورثتَ قلبـيَ نـارًا وقـدُهـا الفِكَرُ/ [102ب]

يا واحدًا لستُ أستثْني به أحدًا   من الأنام ولا أُبقِي ولا أذرُ

يا عالمًا بنقول الفقهِ أجمعِها   أعنـك تحفظ زلّاتٌ كمـا ذكـروا؟

يـا قـامعَ البـدَع الـلاتي تجنّبَهـا   أهـلُ الزمان، وهـٰذا البدوُ والحضرُ 65

ومُـرشـدَ الفـرقـةِ الضـلّالِ نهجَهُم   من الـطريق فما حـارُوا ولا سهـروا

ألم يكن للنصارى واليهودِ معا ... مجادلا، وهمُ في البحث قد حَصِرُوا
وكم فتًى جاهلٍ غِرٍّ أمنتَ له ... رُشدَ المقال فزال الجهلُ والغرَر
ما أنكروا منك إلّا أنّهُمْ جَهِلوا ... عظيم قدرِك لكن ساعدَ القدر
70 قالوا بأنّك قد أخطأتَ مسألةً ... وقد تكون، فهلّا منك تُغْتَفَرُ؟
غلَطتَ في الدهرِ أو أخطأتَ واحدة ... أَمَا أجَدتَ إصاباتٍ فتعتذرُ؟
ومَن يكون على التحقيق مجتهدًا ... له الثوابُ على الحالَين، لا الوزرُ
ألم تكن بأحاديث النبيّ إذا ... سُئِلتَ تعرِفُ ما تأتي وما تذر؟
حاشاك من شبُهٍ فيها ومن شبهٍ ... كلاهُما منك لا يبقى له أثرُ
75 عليك في البحث أن تبدي غوامضَهُ ... «وما عليك إذا لم تفهم البقر»
فدّمتَ للّه ما قدّمتَ من عملٍ ... وما عليك بهم، ذمّوك أو شكروا
هَل كان مثلُك من يخفى عليه هدى ... ومن سَمائك تبدو الأنجمُ الزهر
وكيف تحذر من شيءٍ تزلّ به ... أنت التقيّ فماذا الخوفُ والحذر؟

مرثية ابن الورديّ فيه:

وقال زين الدين عمر بن الورديّ[1] يرثيه [وافر]:

عثا في عِرضه قومٌ سلاط ... لهُم من نشر جوهره التقاط
تقيّ الدين أحمدُ خير حَبرٍ ... خُروق المعضلاتِ به تُخَاط
توفّيَ وهو محبوس فريد ... وليس له إلى الدنيا انبساط
ولو حضروه حين قضى لألفَوا ... ملائكةَ النعيم به أحاطوا
5 فيا للّه ماذا ضمّ لحدٌ ... ويا للّه ما غطّى البلاط!
فكمْ حسدُوه لمّا لم ينالوا ... مناقبَه فقد مكروا وشاطوا

1) ديوان ابن الورديّ (الجوائب 1300) ص 234.

وكـــانـــوا عن طــرائقِــه كُســـالى ولــكــن فــي أذاه لـهــم نـشـــاط
وحَبسُ الـدرّ في الأصـداف فخـر وعنــد الشيـخ بــالسجن اغـتبــاط
بآل الهاشميّ له اقتداءٌ فقـد ذاقـوا المنــونَ ومـا تــواطـوا
إمامٌ لا ولاية كان يرجو ولا وقفٌ عليه ولا رباط 10
ولا جـاراكمُ فـي كـسـب مـالٍ ولـم يعـهـد لـه بكـمُ آختـلاطُ
سيــظهـر قصــدكم يـا حـابِـسيـه ونـيّـتُـكـم إذا نُـصِـب الـصـراط
فهــا هــو مــات عنكمْ واستـرحتُم فعــاطـوا مــا أردتم أن تعــاطــوا
وحــلّوا واعــقــدوا مــن غيرِ رَدٍّ عليكمُ وآنــطوى ذاك البســاط / [103أ]

463 ـ شهاب الدين المقدسيّ المعبّر [(628) ـ696][1]

أحمد بن عبد الرحمان بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن مسرور، شهاب الدين، أبو العبّاس، المقدسيّ، النابلسيّ، الحنبليّ، مفسّر المنامات، المقرىء، الفقيه.

سمع من عمّه تقيّ الدين يوسف سنة ستّ وثلاثين وستّمائة، ومن الصاحب محيي الدين [...] الجوزيّ. وسمع بمصر من ابن رواج والساويّ وابن الجمّيزى. وبالإسكندريّة من السّبط. وروى الكثير بالقاهرة. وكان عارفاً بالمذهب.

وكان أعجوبة في تفسير المنامات حتى قال ابن تيميّة: كان لهُ رئيٌّ من الجنّ يخبره بالمغيّبات.

توفّي يوم [...] عشرين ذي القعدة سنة سبع وتسعين وستّمائة. وكان صاحب أوراد وصلاة وكان وافر الحرمة لا يُعاب بشيءٍ. وللناس فيه عقيدة صالحة. وآختصّ به الأمير ألْطَيْبَرس وأنشأ له مسترقىً على المجنونة بجوار بركة الفيل، وبالـغ في بِرّه.

---

1) الترجمة مكرّرة في ل 1 ورقة 12أ. وانظر: الوافي 7/48 (2983) ـ الشذرات 5/437 ـ فوات 1/86 (88).

وكان في تعبير الأحلام آيةً من آيات الله، ويعدّ كثير من الناس ذلك كرامةً، ويرميه بعضُهم بأنّه يأخذه من علم النجوم. ويقول قائل: هي كهانة، ويزعم آخرُ أنّها قوّة في النفس لأنّه ربّما قال لصاحب الرؤيا أخباراً ماضية ومستقبلة وأحوالاً كان صاحب الرؤيا عنها في غفلة حتى يتعجّب من يسمعه. وقام له بدمشق سوق نافقة. فلمّا ورد إلى القاهرة آفتتن الناس به حتّى رسم بتحويله منها وإبعاده عنها. فخرج منها في ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وستّمائة. وأقام بدمشق في غاية الإكرام والإعظام.

فمن غرائبه أن إنساناً قال له: رأيتُ أنّي صرت أترجّةً.

فقال: أترجّة: أ ـ تـ ر ـ ج ـ ه ـ وعدّها على أصابعه خمسةَ أحرف وقال: تموت بعد خمسة أيّام ـ فكان كذلك.

وقال له آخر: رأيت قائلاً يقول: اشرب شراب الهكاري.

ففكرّ ساعة ثمّ قال له: أنت فؤادك يؤلمك؟

قال: نعم.

قال: اشرب عسلاً تبرأ.

فسُئل من أين ذلك فقال: فكّرت أنّهم يقولون: شراب دينارِيّ، شراب كذا، فلم أجد لهم شراباً يعرف بالهكاري، فرجعت إلى الحروف، فإذا هي: شراب الهكـ ـ أري، والأري: العسل. وذكرت الحديث: كذب [بطن أخيك] عليك [بـ]ـالعسل.

وأتاه مرّة اثنان فقال أحدهما: رأيتُ [رؤيَا ـ وقصّها ـ فقال له: ما رأيتَ شيئًا، وإنّما تريدُ الامتحان. ـ فخرجا بعدما آعترفا][1].

---

1) الإكمال من الوافي 50/7 و 51. ولم نجد في حديث العسل سوى قوله ﷺ: عليكم بالشفاءَين: القرآن، والعسل.

464 ـ ابن أبي عصمة [ـ 413][1]

أحمد بن عبد الرحمان بن علي بن عبد الملك بن القاسم بن بدر بن القاسم ابن أبي عصمة، ابن أبي القاسم، ابن أبي حسين، ابن أبي عبدالله، ابن أبي القاسم، اللخميّ، الرقّيّ، القاضي بالرقّة.

قدم مصر، وحدّث عن يونس بن أحمد ابن أبي سلَمة الرافعيّ.

روى عنه محمد بن عليّ الصوريّ.

ومات سنة ثلاث عشرة وأربعمائة.

465 ـ شهاب الدين الشّارمْسَاجِيّ [663 ـ 720][2]

أحمد بن عبد الدائم بن يوسف بن قاسم بن عبدالله بن عبد الخالق بن ساهلِ أمره، شهاب الدين، أبو يوسف، الكنانيّ، الشارِمساجِيّ[3]، الأديب، الشاعر.

نشأته وشعره:

ولد سنة ثلاث وستّين وستّمائة. كان جيّد الشعر وفيه مكارم، وله مروءة. وكان كثير الهجو.

روى عنه أثير الدين أبو حيّان، وفتح الدين محمد بن سيّد الناس، وغيرهما من الأئمّة. وكان يتنقّل في البلاد، ولم تكن طريقته مشكورة. ولمّا قال قصيدته السينيّة طُلب ليوقع به البلاء وسُجن فقام الأمير أيد غدي شقير معه حتى أفرج عنه يوم السبت ثاني جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، فآخترق الفلاة وسار إلى منفلوط فعاجلَته المنيّة في [. . .] سنة عشرين وسبعمائة.

---

1) هذه الترجمة تكرّرت في ل 1 = 16.

2) الوافي 36/7 (2968) ـ فوات 82/1 (36) ـ الدرر 171/1 (411). والترجمة مكرّرة في ل 1: 14.

3) شارِ مْسَاج: من بلاد الدقهليّة (الوطواط: مباهج، 127).

ومن شعره يمدح الملك الناصر محمد بن قلاوون لمّا عاد إلى السلطنة بعد فرار الملك المظفّر ركن الدين بيبرس الجاشنكير، ويهجو بيبرس [بسيط]:

[103ب] ولّى المظفّر لمّا فاته الظفرُ / وناصر الحقّ وافى وهو منتصِرُ
وقد طوى الله من بين الورى فتنًا كادت على عصبة الإسلام تنتشر
فقل لبيبرسَ إنّ الدهرَ ألبسَه أثوابَ عاريةٍ في طولها قِصرُ
لمّا تولّى تولّى الخيرُ عن أممٍ لم يحمدوا أمرَهم فيها ولا شكرُوا
5 وكيف تمشي به الأحوالُ في زمنٍ لا النيلُ وفّى ولا وافاهمُ مطرُ؟
ومن يقوم ابن عدلان بنصرته وأبن المرحّل، قل لي: كيف ينتصر؟

من هجائه:

وقدم دمشق فدخل على قاضي القضاة شهاب الدين محمد بن أحمد الخُوَيّ، ودفع إليه رقعةً فيها هجوه. فقرأها ودفعها إليه. فأعادها عليه فردّها إليه ثانيا. فقال: يا مولانا كأنّك ذاهل.

فقال: بل عالم غير جاهل. ما الذي حملك على هذا؟

قال: رأيتُ الناس قد أجمعوا على كرمك، ووفود الشعراء على حرمك. ولستُ مجيدًا في النظم فأُعرف، وآسمي أحمد فما أُصْرَف. ولو مدحتُك أعطيتَني قليلاً ولم يعلم بي أحدٌ، ولم يكن لي في الشهرة ملتحد. فإذا هجوتُك وعزرتني، وطفتَ بي وشَهَّرْتني، يقال، هذا الذي هجا قاضي القضاة، وقابله بما لا آرتضاه.

فأحسَن الخويّ صلته ولم يؤاخذه.

ولمّا عُزل شمس الدين محمد بن عدلان عن القضاء عند عود الملك الناصر من الكرَك، دخل عليه ومعه قصيدة. فسلّم عليه وقال له [بسيط]:

والله ما سرّني عزل ابن عدلانِ...

فقال له: حاشاكم يا مولانا، جزاكم الله خيرًا.

فقال:

... من غير صفع ولا والله أرضاني

فقال: قبّحك الله يا نحس!

وسافر الشيخ أثير الدين أبو حيّان مرّة إلى الإسكندريّة فأشيع أنه غرق في النيل ودُفن في بلدة يقال له «بولة»، على شاطىء النيل. فقال أبياتًا ، فيها [طويل]:

وقـد دفنوا ذاك الخـراء ببولـة ... وحقّ لـذاك الميت تلك المقابـر

ومن جيّد شعره [طويل]:

محجّبـة بيـن التـرائـب والحشـا ... فـدمعي لهـا طلق وقلبي بِهـا رهْنُ
وحال الهوى مـا ليس يدرك كنْهـهْ ... وهل هو وَهْمٌ يعتري القلب أو وَهنُ
ومسلكـهُ بـالـطرف سهـل وإنّمـا ... لـه منهـج أعيى القلوب بـه حـزن
لَـدَيْـهِ الأمـاني بـالمنـايا مشـوبـة ... وفيه الرجا والخوف واليأس والأمن
وكم مهـلك فيـه يـقيـن لعـاشـقٍ ... ومـطلبـه من دونـه في الـورى ظنّ 5

466 ـ أبو العبّاس القصبيّ المقرىء [ـ 540][1]

أحمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن الحسين بن عاصم، الثقفيّ، أبو العبّاس، القصَبيّ، الأندلسيّ، المقرىء.

أخذ القراءات عن أبي عمران موسى بن سليمان. وسمع من أبي داود، وابن الدوش، وأبي خالد يزيد مولى المعتصم بن صُمادح ، وأبي الحسين ابن أبي زيد.

وحجّ فمرّ بالقاهرة. وتصدّر بالمرتبة للقراءة.

أخذ عنه أبو بكر آبن رزق، وأبو القاسم ابن حبيش، وأبو يحيى ابن اليسع[2] بن حزم، في آخرين.

توفّي في حدود سنة أربعين وخمسمائة.

1) غاية النهاية 66/1 (286). الذهبي: المشتبه في الرجال 541/2 وقال: نسبة إلى القصَب ـ الذيل والتكملة لأبن عبد الملك 195/1 (266) ـ التكملة لأبن الأثار 50/1 (141)، وينسبانه إلى بَرّجة وإلى قصَبة المرية.

2) في غاية النهاية: أبو يحيى اليسع.

467 ـ علم الدين دراده [ـ 718][1]

أحمد بن عبد الرحمان بن عبد الكريم بن عليّ بن جعفر درادة، علم الدين، القرشيّ، المصريّ.

سمع من آبن بنت الجمّيزى، وابن [ر]واج، وحدّث

ومات بالقرافة في ربيع الآخر سنة ثماني عشرة وسبعمائة.

ودرادة قبيلة من الأكراد.

468 ـ كمال الدين ابن العجمي [– بعد 658]

أحمد بن عبد العزيز بن [. . .]، كمال الدين، أبو العبّاس، ابن العجميّ.

كتب الدرج في أيّام الناصر يوسف بن العزيز بحلب. ثمّ قدم دمشق في أوائل دولة الظاهر بيبرس[2] وكتب بها.

ثمّ طُلب إلى مصر وآستُكتب في الإنشاء.

469 ـ أبو الطيّب المقدسيّ الواعظ [ـ 531][3]

[104أ] / أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن حبيب، أبو الطيّب، المقدسيّ، الفقيه، الواعظ، إمام جامع الرافقة.

سمع أبا عبد الله الحسين بن عليّ الطبريّ بمكة. وذكر أنّه سمع الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسيّ، ومرّ بمصر، مجتازًا إلى المغرب. وله شعر حسن.

مات بعد سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

ومن شعره قوله [بسيط]:

يا ناظري، ناظري وقفٌ على السهَر ... ويا فؤادي، فؤادي مسكِنُ الضـرَر

ويـا حيـاتي، حيـاتي غيـرُ طيّبـة ... وهل تطيب لفقـد السمع والبصـر؟

1) الدرر، 423. مسالك الأبصار المخطوط، 18/ 262 ولم يذكر له تاريخًا.

2) بدأت دولة الظاهر بيبرس سنة 658.

3) الوافي 7/ 72 (3011). ومنه حققنا تاريخ الوفاة.

ويا سروري، سروي قد ذهبت به وإن تبقّي قليل، فهو في الأثر
فالعين بعدك يا عيني مدامعُها تسقي مغانيكَ ما يُغني عن المطر
والقلبُ بعدك يا قلبي تَقَلُّبُه أيدي الأسى من شدّة الفكَر 5
لم يبكِ مثلي على ما فاته أحدٌ في الناس كلِّهمُ إلاّ أبو البشر
لو أنّ أيُوبَ لاقى بعضَ ما لقيَت نفسِي لبادر يشكو غيرَ مصطبِر
وما مصيبة إسرائيل فادحَة لأنه كان يرجو فرحة الظفَر

470 ـ ابن الكهيف [648 ـ 718][1]

أحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن جعفر بن عمر، الشيخ عماد الدين، ابن الكهيف، الأزديّ، المالكيّ.

ولد بمصر سنة ثمان وأربعين وستّمائة.

وسمع صحيح مسلم من الرضيّ آبن البرهان. وحدّث وأعاد.

توفيّ بمصر في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثماني عشرة وسبعمائة.

471 ـ ابن بدهن البغدادي المقرىء [ـ 359][2]

أحمد بن عبد العزيز بن موسى بن عيسى بن بدهن، أبو الفتح، آبن أبي القاسم، الخوارزميّ الأصل، البغداديّ، المقرىء، نزيل مصر.

كان أبوه ثقةً به طرَشٌ. روى عنه الدراقطنيّ.

وقرأ أحمد على أحمد بن سهل الأُشنانيّ، وسعيد بن عبد الرحيم الضرير، ومحمد بن موسى الزينبيّ، وأبي بكر بن مجاهد، وأبي الحسن محمد بن الأخرم.

---

1) الدرر 184/1 (445). في مخطوطنا: ابن اللهيب. والإصلاح من الدرر هامش 3.
2) غاية النهاية 68/1 (300).

وحذق ومهر، وطال عمره وآشتهر. وحدّث عن إبراهيم بن عبد الله المخزوميّ.

وكان من أطيب الناس صوتًا بالقرآن وأفصحِهم أداءً.

أخذ عنه عبد المنعم بن غلبون، وابنه طاهر بن عبد المنعم، ومحمد بن عليّ بن محمد المالكيّ، والحسن بن سليمان النافعيّ.

توفي بالرملة سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

472 ـ النفيس القطرسيّ [- 603][1]

أحمد بن عبد الغنيّ بن أحمد بن عبد الرحمان بن خلَف بن مسلم بن قيطرس[2]، الفقيه الأديب المتكلّم، نفيس الدين، أبو العبّاس، ابن أبي القاسم، القطرسيّ، اللخميّ، المغربيّ الأصل، المصريّ، المالكيّ.

تفقّه على مذهب الإمام مالك على الفقيه أبي منصور ظافر بن الحسين الأزديّ. وقرأ الأصلين والمنطق وغير ذلك. وقرأ الأدب على الموفّق أبي الحجّاج يوسف بن محمد بن الخلّال كاتب الدست، وصحبه مدّة. وقال الشعر.

وتصدّر للقراءة، وعُني بعلوم الأوائل . وترك الفقه وخدم في الديوان بقُوص بعدما طاف البلاد.

وقدم حلب ومدح بها الملك الظاهر غازي ابن صلاح الدين يوسف بن أيّوب.

وتوفّي بقوص يوم الأحد الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستّمائة وقد ناهز السبعين سنة.

وله ديوان شعر جيّد. فمن شعره، أنشده العماد في الخريدة [بسيط]:

---

1) وفيات 164/1 (66) ـ الوافي 72/7 (3013) التكملة 102/2 (957).

2) الوافي: قطرش، على وزن قطرب.

يُسَــرُّ بــالعيــد أقــوام لهم سعــة ... من الثــراء، وأمّــا المُقتِــرونُ فــلا
هــل سرَّني وثيـابي فيـه قـوم سبـا ... أو راقني، وعلى رأسي به ابن جلا
عيد عزاني الغِنى فيـه الى سَـفـل ... لا تعرِف العرفَ أيـديهم ولا القبلا/ [104ب]
ظـللـت أنحَرُ فيــه مهجتي أسفًــا ... وهم بــه ينحـرون الشــاء والإبـلا 5
تبًّـا لهـا قـسمـةً لـو أنّهـا عـدلت ... لكـان أرفـع حظّنـا الـذي سفـلا

وقال [كـامـل]:

يــا مَــن تُـعَــوِّذُه مــحــاســنــه ... مــن عيـنِ عــاشـقــه إذا يــشـكــو
فــبــوجــهــه يــاســيــنُ طــرّتِــه ... وعــلــى لَـمَــاهُ خِـتـامـه مِـســكُ

وقال [بسيط]:

يـا راحـلا وجميــل الصبـر يتبعُــه ... هــل من سبيــل إلى لقيــاك يتّفق
مـا أنصفَتْـك جفــوني وهي داميـة ... ولا وفى لــك قلبي وهــو يحتــرق

وله في الياسمين [طويل]:

ولمّــا حللنــاهــا سمــاءَ زَبَــرْجَـدٍ ... لهـا أنجمٌ زُهرٌ من الـذهب الغضّ
تنـاولها الجـاني من الأرض قاعـدًا ... ولم أر مِن تحتي النجومَ من الأرض

وله [متقارب]:

أحبّ الـمـعــالي وأسـعـى لـهـا ... وأُتـعبُ نـفـسي لـهــا والـجـسَــدْ
لأرفــع بــالــعــزّ أهــلَ الــولا ... وأخفض بــالــذلّ أهــلَ الحسَــدْ

والقُطْرُسِيّ ــ بضمّ القاف وسكون الطاء المهملة وضمّ الراء المهملة، وبعد السين المهملة ياء النسب ــ نسبة إلى جدّه قيطرس، وكان ينبز بذلك.

473 ــ ابن مكتوم القيسيّ [682 ـ 749][1]

أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم بن أحمد بن محمد بن سليم بن محمد، القيسيّ، أبو محمد، تاج الدين، الفقيه، الحنفيّ، النحويّ.

---

1) الدرر 186/1 (451) ـ الوافي 74/7 (2014) ـ المنهل 338/1 (186).

مولده بالقاهرة في العشر الأول من ذي الحجّة سنة اثنتين وثمانين وستّمائة.

وبرع في الفقه والنحو واللغة. وكتب بخطّه كثيراً. وآشتغل بالحديث دهرًا. وأخذ عن أصحاب النجيب، وآبن علاق، وهٰذه الطبقة.

وصنف كتاب الإبداه في تاريخ النحاة، وكتاب الدرّ اللقيط من البحر المحيط، في التفسير. ودرّس وناب في الحكم.

ومات في طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة. قرأت بخطّ الشيخ تقيّ الدين السبكي أنه مات في شهر رمضان منها.

ومن شعره [خفيف]:

ما على الفاضل المهذّب عار ... إن غدا خاملاً، وذو الجهل سام
فاللبابُ الشُهيُّ بالقشر خافٍ ... ومصونُ الثمار تحت الكمام
والمقادير لا تلامُ بحالٍ ... والأماني حقيقة بالملام
وأخو الفهم من تزوّد لِلْمَوْ ... تِ وخلّى الدُّنَى لنهب الطغام

ومنه [كامل]:

ومعذّرٍ قال العذول عليه لي: ... شبّهْه واحذر من قصور يعتري
فأجبته: هو بانة مِن فوقها ... بدرٌ يحفُّ بهالة من عنبر

ومنه [وافر]:

[105أ] نفَضتُ يدي من الدنيا ... ولم أضرع لمخلوق /
لعلّمي أنّ رزقي لا ... يجاوزني لمرزوقِ
ومَن عظمت جهالتُه ... يرى فعلي من المُوق[1]

474 ـ ابن برهان الربعيّ [ـ 685][2]

أحمد بن عبد القويّ بن عبد الله بن شدّاد، الربعيّ، كمال الدين، ابن برهان، ناظر قوص ورئيسها.

---

1) الموق: الحمق.

2) الوافي 7/76 (3015) ـ الطالع 85 (44).

سمع الحديث بدمشق ومصر، وأجاز له جمع كبير من أهل الشام وبغداد، وحدّث فسمع عليه جماعة.

وله شعر ونثر.

وهو الذي بنى على الضريح النبويّ بالحجرة الشريفة من المدينة هذه القبّة فأنكر عليه ذلك وعُدّ صعودُ النجّارين فوقّ القبر المقدّس ودقُّ الخشب إساءةً للأدب. فآتّفق في تلك السنة [أن] حصل بينه وبين بعض الولاة كلام آقتضى ورودَ مرسوم سلطانيّ بضربه، فضُرب. وصادر[ه] الأمير علم الدين الشجاعيّ وخرّب داره، ونقل رخامها وخزائنها إلى القاهرة، وأدخل ذلك في المدرسة المنصوريّة. فعُدّ ما نزل به عقوبةً على ما آرتكبه من سوء الأدب.

وكانت تقع منه عجائب فيظنّ بذلك أن له رئيًّا من الجنّ يخبره. فمن ذلك أنّ الشيخ محمد ابن نجم الدين ابن السديد العجميّ كان في طريق عيذاب، ومعه رجل مغربيّ، فمات فقام بنفسه وفتّشه، فإذا في دَفّاسِهِ[1] ذهب، فأخذه ولم يعرف به أحد. فلمّا عاد إلى قوص قال له الكمال: ذاك الذهب الذي عِدّتُه كذا الذي أخذتَه من المغربيّ، أحضره وأنا أعوّضك.

ومات فجأة في ثاني عشر ذي الحجّة سنة خمس وثمانين وستمائة.

475 ــ آبن الخطيب الإسنائيّ [ـ 712][2]

أحمد بن عبد القويّ بن عبد الرحمان بن عليّ بن إبراهيم بن عليّ بن جعفر بن سليمان بن الحسن بن الحنسين بن عمر بن الحكم بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، ضياء الدين، ابن الخطيب، القرشيّ، الإسنائيّ، الشافعيّ.

من بيت علم ورئاسة بمدينة إسنا. وآشتغل بها وبالقاهرة، وصحب الشيخ

---

1) الدّفّاسُ: عَبَاءة خلقة يلبسها المتصوّفة (دوزي).

2) الطالع 92 (45) ـ الوافي 7/77 (3016).

إبراهيم بن معضاد والجعبَريّ. واعتزل الناس ببلده سنين متوجّهاً إلى الله تعالى. ثمّ عزم على الحجّ من البحر فمات في شوّال سنة ثنتَي عشرة وسبعمائة بأدفو، فحُمل إلى إسنا.

وكان عالما فاضلاً صالحًا. تفقّه بإسنا على البهاء القفطيّ. ثمّ قدم القاهرة وتفقّه بها مدّة ثمّ عاد إلى بلده وانقطع إلى الله تعالى. وكان له كرامات.

476 ــ رضي الدين القيسرانّي [570 ـ 636](1)

أحمد بن عبد القويّ بـن أبي الحسن بـن ياسين بـن أبي القاسم، رضيّ الدين، أبو الرضا، القيسـرانيّ الأصل، المصـريّ المولـد والدار، الكتبيّ، المحدّث.

مولده في شهر رمضان سنة سبعين وخمسمائة. سمع من أبي طـاهر إسماعيل بن قاسم الزيّات، وأبي الجيوش عساكر بن عليّ المقرىء، وأبي القاسم عبد الرحمان بن محمد بن الحسين السِّبِيـيّ، والعلاّمة ابن برّيّ، وأبي القبائل عشير المزارع، وأبي عبدالله محمد الأرتاحيّ، وغيره.

وتوفيّ ليلة الخامس والعشرين من رجب سنة ستّ وثلاثين وستّمائة بالقاهرة ودُفن بسفح المقطّم.

477 ــ البليانـيّ [ـ 706]

أحمد بن عبد الكافي بن عبد ألوهاب البلياني، الفقيه، الشافعيّ.

كان فاضلاً فقيهاً. ناب في الحكم بالقرافة والخُبَيب(2). وكان أبوه على قضاء البهنسى.

ومات بالقاهرة سنة ستّ وسبعمائة.

---

1) التكملة لوفيات النقلة 511/3 (2882).

2) الخبيب أسفل ينبـع في مواجهة حلوان (ياقوت).

478 ـ قاضي القضاة ابن أبـي عقيل [ـ 533][1]

أحمد بن عبد الرحمان بن محمد، ابن أبـي عقيل، القاضي الأعزّ.

ولي قضاء القضاة بديار مصر بعد عزل سناء الملك أبـي عبد الله محمد بن هبة الله / بن ميسّر في سابع المحرّم سنة إحدى وثلاثين. فباشر ذلك إلى أن [105ب] مات، وهو قاض، في شعبان سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة. فقال [. . .] يرثيه [طويل]:

هو الدهر للخطب المبرّح يخطب ... ويَندُبُ للأمر الذي منه يُنْدَب

يجلّ الثرى إذ آثروه . . . .

مواعيده برق لراجيه خُلّبُ ... فلا تَكُن ممّن بالمطامع يُخلب[2]

وما أحدٌ تخفى عليه فعاله ... فيرجو، ولكنّ البقاءَ محبّب

5 بنفسيَ من أهدى الزمان بقاءه ... وعاد بما أهدى يهدّ ويسلب

وأقام الحكم بعده شاغرا ثلاثة أشهر، وعُيّن الفقيه أبو العبّاس أحمد بن الحطيئة[3] فاشترط أن لا يحكم بمذهب الدولة فلم يُجب إلى ذلك، وعُدل عنه. فأذِن الوزير رضوان للفقيه أبـي محمد عبد المولى بن محمد بن عقبة اللخميّ اللبنيّ[4] المغربـيّ المالكيّ أن يعقد الأنكحة. ثمّ ولّى القضاءَ فخرَ الأمناء هبة الله بن الحسن الأنصاريّ.

479 ـ الجلال الدشنائيّ [615 ـ 677][5]

أحمد بن عبد الرحمان بن محمد، الكنديّ، الدشنائيّ، الشيخ جلال الدين، الشافعيّ.

---

1) اتّعاظ الحنفاء، 172/3 ـ رفع الإصر 79/1 ـ حُسن المحاضرة 52/2.
2) بقيّة البيت ساقطة.
3) انظر ترجمة ابن الحطيئة رقم 495.
4) اللبني نسبة إلى لبنى، من قرى المهديّة (اتّعاظ 172/3 هامش 3).
5) الوافي 55/7 (2987) ـ الطالع، 80 (43) ـ السبكي 9/5، وعنده أنه توفّي سنة 697.

نشأته ومصنّفاتُه:

ولد بدشنا من صعيد مصر في سنة خمس عشرة وستّمائة. وسمع الحديث من الحافظ عبد العظيم المنذريّ، ومن مجد الدين عليّ القشيريّ، وعزّ الدين ابن عبد السلام، وأخذ عنهما الفقه والأصول. وأخذ الأصول أيضًا عن الشيخ شمس الدين محمّد الأصبهاني. وقرأ العربيّة على شرف الدين محمد ابن أبي الفضل المرسيّ. وشرح التنبيه في الفقه ولم يكمله. وصنّف مناسك الحجّ، وكتب مقدّمة لطيفة في النحو. وأسندت إليه رئاسة الفتوى والتدريس بمدينة قوص، وتخرّج به خلائق.

وقيل للشيخ عزّ الدين ابن عبد السلام: ما أظنّ في الصعيد مثل الجلال الدشنائيّ، وتقيّ الدين ابن دقيق العيد.

فقال: ولا في المدينتين.

وكان حسن الخلق مرتاض النفس، إمامًا، جمع بين العلم والعمل والفضل، مع النسك والزهادة والورع، حتّى قيل إنّه كان من الأبدال، وحكيت عنه مكاشفات.

وصيّته لابنه تاج الدين ابن الجلال:

وكتب لابنه تاج الدين أبي الفتح محمد وصيّة، وهي: ﴿رَبَّنَا، آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَبْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: 10]. يا بنيّ، أرشدك الله وأيّدك! أوصيك بوصايا إن أنت حفظتَها وحافظتَ عليها رجوتُ لك السعادة في دينك ومعاشك، بفضل الله ورحمته إن شاء الله تعالى، ولا قوّة إلّا بالله:

فأوّلها وأَولاها: مراعاةُ تقوى الله العظيم بحفظ جوارحك كلّها عن معاصي الله عز وجلّ، حياءً من الله، والقيامُ بأوامر الله، عبوديّة لله.

وثانيها: ألّا تستقرَّ على جهل ما تحتاج إلى علمه.

وثالثُها: أن لا تعاشرَ إلّا من تَحتاج إليه في مصلحة دينك ومعاشك.

ورابعها: أن تُنصِفَ من نفسك ولا تنتصفَ لها إلّا لضرورة.

وخامسها: أن لا تُعاديَ مسلمًا ولا ذِمّيًا.

وسادسها: أنْ تقنع من الله بما رزقك من جاه ومال.

وسابعها: أن تحسنَ التدبير فيما في يدك، آستغناءً به عن الخلق.

وثامنُها: أن لا تستهين بمِننِ الناس عليك.

وتاسعها: أن تقمع نفسك عن الخوض في الفضول، بترك آستعلام ما لم تعلم، والإعراض عمّا قد علمت.

وعاشرُها: أن تلقى الناس مبتدئًا بالسلام، محسنًا في الكلام، منطلق الوجه، متواضعًا باعتدال، مساعدًا بما تجد إليه السبيل، مُتّجهًا / إلى أهل [106أ] الخير، مداريًا لأهل الشرّ، متّبعًا في ذلك السنّة.

اللهمّ، أهّله لامتثالها!

علاقته بالبهاء القفطي وابن دقيق العيد:

وكان يزور الشيخ بهاء الدين القفطيّ بإسنا، وهي مسيرة يومين عن قوص. فكان البهاء يقول له: إذا جئت إليّ آنوِ إدخالَ السرور على قلب مسلم، فإنّي أُسرّ برؤيتك.

واتّفق أنّه كان بقوص عَبْدٌ آنتقل ملكه إلى بيت المال، وكان عبدًا صالحًا. فقصد أن يبتاع ولا يكون عليه ولاء. فقال له الشيخ جلال الدين: آشتر نفسك!

ففعل ذلك. فردّ شرف الدين إبراهيم بن عتيق قاضي قوص البيع. فَبَعَثَ إليه جلال الدين يسأله عن ردّه البيع: لماذا؟

فقال: ليس لوكيل بيت المال أن يعتق أرقّاء بيت المال.

فلمّا ذكر ذلك لجلال الدين سكت ساعة، ثمّ حمّ، ومات بمدينة قوص في سنة سبع وسبعين وستّمائة.

وآتّفق أنّه سافر إلى الحجاز، فمرض شيخه مجد الدين القشيريّ المعروف بـآبن دقيق العيد. فدخل عليه تاج الدين محمد أبو الفتح، ابن الجلال الدّشنائيّ، فقال له: يا تاج [كامل]:

أخْبِـر أبـاكَ إذا أتى مـن حجّـه مع جـمـلة الـزهّـاد والـعبّـاد
أهـلاً وسهـلاً بـالـذين أحِبُّهُـمْ وهُمُ منَ الـدارَيـن جُـلُّ مـرادِي

فمات القشيريّ في مرضه. ولمّا قدم الجلال أخبره آبنُه بما قال الشيـخ، فتألّم وقال: لو علمتُ أن الشيـخ يموت في هذه السنة ما سافرت.

480 ـ بحشل ابن وهب [ـ 264](1)

أحمـد بن عبد الرحمـان بن وهب بن مسلمـة الـ[قـ]ـرشيّ، مـولاهم، أبو عبيد الله، ابن أخي آبن وهب الفقيه الشهير، كان يلقّب بحشل.

أكثر عن عمّه [عبد الله بن وهب] وعن الشافعيّ وغيرهما. روى عنه مسلم(2) وابن خزيمة في صحيحيهما، وأبو حاتم الأزديّ(3).

ومات سنة أربـع وستّين ومائتـ[ـين](4).

481 ـ ابن النحّاس الدمشقيّ [بعد 640 ـ 701](5)

أحمد بن عبد الرحيم بن شَعبان، شهاب الدين، ابن النحّاس، الدمشقيّ، لحنَفيّ، المقرىء.

ولد بعد سنة أربعين وستّمائة.

وقرأ على زين الدين عبد السلام بن عليّ بن عمـر الزواوي القـاضي. وتصدّر للإقراء فقرأ عليه جماعة. وقرأ عليه الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبـيّ عدد الآي للزواوي.

توفّي يوم [. . .] المحرّم سنة إحدى وسبعمائة بدمشق.

---

1) طبقات السبكي 1/195 ـ الوافي 7/47 (2980) ـ الأعلام 1/241.
2) في مخطوطنا: مسلمة.
3) عند السبكي: الرازيّ. وفي الوافي: أبو زرعة.
4) في المخطوط: ومائة.
5) الدرر، 1/181 (435) ـ غاية النهاية 1/67 (295).

وكان خيّرًا متقشّفًا متودّدًا حسن المعرفة بالقراءات، ضابطًا للخلاف، يتكلّم بإعراب، وعنده فضائل. وكان معنيًّا بضبط مَن يموت من الكبار والصغار، يحبّ ألفيّة ابن معط على جمال الدين ابن مالك.

482 ــ الواثق بالله ابن أبـي دبّوس [- بعد 749][1]

أحمد بن عبد السلام بن عثمان، الواثق بالله، والمعتمِد على الله، ابن أبي دبّوس أبي العلاء إدريس بن محمد ابن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن بن عليّ الكوميّ.

انقراض دولة الموحّدين:

ملك السيّد أبو دبّوس إدريس مدينة مرّاكش دار خلافة الموحّدين في أوّل سنة خمس وستّين وستّمائة. وفرَّ المرتضى أبو حفص عمر بن إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن فقتل[2]. وأقام في الخلافة ثلاث سنين. وقتل أوّل المحرّم سنة ثمان وستّين[3]. فبويع ابنُه عبد الواحد ولقّب المعتصم فأقام خمسة أيام وفرّ. فانقرض أمر بني عبد المؤمن، وتفرّق أولاد أبي دبّوس في الأرض. ولحق عثمان منهم بطاغيَة برشلونة، وأقام عنده ثمّ جهّزه لإعادة ملكه وأمدّه. فنزل على مدينة اطرابلس في سنة ثمان وثمانين وحصرها وقد آجتمع عليه العرب. فلم ينل منها الغرض. وتقلّب مع العرب، فنصّبه أحمد بن أبي الليل شيخ الكعوب خليفة. ونازل تونس فبرزت إليه العساكر وهزمَته. فبقي بجهات قابس وطرابلس إلى أن مات بجزيرة جربة. ولحق بنو آبنه عبد السلام بتونس، وأقاموا بها. ثمّ آعتقلوا أيّام السلطان أبي بكر. ثم غرّبَهم إلى الإسكندرية، فأقاموا بها.

---

(1) الدرر، 182/1 (442) ــ ابن خلدون 360/6 ـ الاستقصاء 158/3 ــ تاريخ الدولتين، 84.

2) المرتضى هو الذي قتل، في ربيع الآخر سنة 665 (الاستقصاء، 232/2).

3) المقتول هذه المرّة هو أبو دبّوس الواثق بالله (الاستقصاء 234/2).

ترشيح العرب ابن أبي دبوس للملك:

[106ب] ورجع / أحمد هذا من جملتهم ونزل توزر، وآحترف بالخياطة، حتى خالف العرب على السلطان أبي الحسن المريني لمّا قدم تونس، وخرجوا عن الطاعة، وأخذوا في الفحص عمّن يقيمو[نـ]ـه سلطانًا. فدلّهم على أحمد هذا بعضُ مَن يعرفه، فأتَوه وجمعوا له الآلة، ونصبوه للأمر وبايعُوه على الاستماتة دونه، وزحفُوا.

فخرج إليهم السلطان أبو الحسن في عاشر ذي الحجّة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ولقيَهم دون القيروان، فغلبهم وأجْفلوا أمامه إلى القيروان. ثمّ تحالفوا ورجعوا مستميتين في ثاني محرّم سنة تسع وأربعين وقاتلوه، فآختلّ مصافّه ودخل القيروان وآنْتَهبوا عسْكَره بما آشتمل عليه، وحاصروه، فخرج إليهم الحاجب أبو محمد عبد الله ابن تافراكين، وقام بحجابة أحمد هذا ومضى لأخذ قصبة تونس، وتبعه سلطانه ونزلا على المدينة ونصبا عليها المجانيق فلم يقدروا عليها.

وبلغهمَا خروج السلطان أبي الحسن من القيروان وقصدُه تونس. فركب ابن تافراكين البحر إلى الإسكندريّة في شهر ربيع الأول منها. ومضى أحمد ابن أبي دبّوس بمَن معه. ونزل أبو الحسن تونس في ربيع الأوّل، فأجلب العرب، وابن أبي دبّوس معهم، على الحضرة. ونازلوا السلطان أبا الحسن. فآمتنعت عليهم. ورجعوا إلى مهادنته، فعقد لهم على السلم، ودخل كبيرهم حمزةُ بن عمر إليه فحبسه حتّى أمكنوه من سلطانهم ابن أبي دبّوس. فحبسه وحمله معه لمّا مضى من تونس إلى المغرب فلحق بالأندلس.

483 ـ القاضي الأشرف ابن القاضي الفاضل [573 ـ 643][1]

أحمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن المفرّج بن الحسين، القاضي الأشرف، بهاء الدين، أبو العبّاس، ابن القاضي الفاضل أبي علي، ابن القاضي الأشرف أبي المجد، ابن القاضي السعيد أبي محمّد، اللخميّ، البيسانيّ.

1) وفيات 163/1 في ترجمة القاضي الفاضل ـ الوافي 57/7 (2989) ـ المنهل 336/1 (183).

تقلّبه في خدمة السلطان:

ولد يوم [. . .] المحرّم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة. وآجتهد فيه أبوه حتّى حصّل الأصول الكبيرة، وبرع في الفقه وغيره من العلوم، وقال الشعر، ودرّس في مدرسة أبيه بالقاهرة.

وكان مقدّمًا عند الملك العادل أبي بكر بن أيّوب في رتبة الوزراء. ثمّ نخوّف من الصاحب صفيّ الدين عبد الله بن عليّ بن شكر، وفرّ إلى بغداد وتشفّـع بالخليفة الناصر لدين الله. وأحضر كتابه إلى الملك العادل بالشفاعة فيه فقبِلها وأكرمه إلى أن مات.

وعُرضت عليه الوزارة بعد موت العادل غيرَ مرّة فلم يَرْضَها. وتوفّر على الرّسيلة[1] والاقتداء برأيه. ونفذ به في الرسالة إلى الديوان العزيز ببغداد عدّة مرار. فقدمها في أيّام الخليفة الناصر والمستنصر. وكانا يحترمانه لذاته ولأبيه. ودخلها مرّة في سلطنة الملك الكامل محمد ابن العادل، فأظهر من الحشمة والصدقات والصِلات أمرًا عظيمًا، وأجازه الخليفةُ بعشرة آلاف دينار، وأنفقها كلّها هناك.

نكبتُه:

وفي خامس جمادى الأولى سنة ستّ وعشرين وستّمائة أُوقِعت الحوطة على داره، وحُملت خزائن كتبه جميعُها إلى قلعة الجبل في سادس عشرينه. فكـانت عدّتُهـا ثمانيـة وستّين ألفَ مجلّدة، منها كتـابَ «الأيك والغصـون» لأبـي العلاء أحمد بن سليمان آلمعرّي، في ستّين مجلّدًا.

وحُمل من داره في ثالث جمادى الآخرة خشب خزائن الكتب مفصّلةً في تسعة وأربعين حِملاً، وكانت جمال الكتب تسعة وخمسين جَمَلاً، حملت على ثلاث دفعات[2].

---

1) الرسيلة: لعلّها تعني السفارة.

2) السلوك 1/232.

ثمّ ردّ إليه من الكتب في ثاني عشرين شهر رجب أحد عشر ألفًا وثمانمائة ثمانية كتب، مع الخزائن.

وكانت وفاته بالقاهرة في يوم سادس جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستّمائة. ودُفن بالقرافة عند أبيه.

[107أ] وكان عالمًا صالحًا نزِهًا عفيفًا / نبيلًا، مجموع فضائل، إلّا أنّ ابن سعيد في كتاب المغرب في أخبار المغرب ذمّه فقال: كان من عجائب الدنيا، فإنّه قرأ وروى من الحديث ما لم يظفر به كثير، وآجتمع عنده من كتب أبيه وما آستفاده من الكتب ما هو مشهور، ووفّر الله له من المال ما ورثه عن أبيه ونمّاه بتجارته وتقتيره ما لم يكن لأحدٍ في بلده مثله. ورزقه الله من جاه السلطان، وآحترام أهل البلد، والمنصب المتوارَث، ما كان معه في منصب الوزارة والرسالة إلى الخلافة. ولم يُحرَم مع ذلك من حسن النظم والنثر، وتصرّف في فنون الأدب.

ومع هٰذا كلّه فإنّه كان من أبخل الناس بأن يُسمعَ عليه حديث، أو يُعير كتابًا، أو يَسعى لأحد في حال، أو يُنعِمَ على بشر بدرهم، أو يَأكُلَ أحدٌ في بيته كسرةَ خبز، وقد نُقِلَتْ عنه ممّن كان يصحبه في ذلك العجائب.

وهٰذا تحامل من آبن سعيد!

ومن شعره قوله [كامل]:

أستودعُ اللّهَ الذين فقدتُهمْ ... فقدَ العيون الساهرات كَرَاها
وحمِدت ربّي حيث كان لقاؤهم ... يومًا على الحال التي نَهواها

وقوله [سريع]:

من شرف العفّة لا كان لي ... في غيرها قِسْمٌ ولا رزق
أنّك إن رحت لها مؤثرًا ... أحبّك الخالق والخَلق

وقوله [سريع]:

قد وفد الصبح فقم نصطبحْ ... مِنَ الذي لا صبرَ لي عنه
فنهرُنا قد درّجته الصّبا ... فصار شاذَرْوانُه منه

484 ـ الصلاح الإربلّي [570 ـ 631][1]

أحمد بن عبد السيد بن شعبان بن محمّد بن مروان بن جابر بن قحطان، الأمير صلاح الـدين، أبو العبّـاس وأبو الفضـل، الهنديـاني، الإربليّ المولـد والمنشأ، المصريّ الدار.

ولد بمدينة أربل[2] في صفر سنة سبعين وخمسمائة ـ وقيل: في ربيع الآخر سنة آثنتين وسبعين ـ ومات بٱلرها في العشرين من ذي الحجّة سنة إحدى وثلاثين وستّمائة. ودفن بها خمسَ سنين، ثمّ نقل منها إلى الديار المصريّة ودفن بقرافة مصر.

دخوله في خدمة الأيّوبيّين:

وكان قد ناب بإربل، وقال الشعر الرائق، وتقدّم عند الملوك، وصار حاجبًا للملك المعظّم مظفّر الدين كوكبري ابن زين الدين علي كجك، صاحب إربل، إلى أن بعث الملك العادل أبو بكر بن أيّوب ولدَيه المغيث عمر، والملك الأوحد أيّوب إلى صاحب إربل، فتعرّف الصلاح بالملك المغيث.

فلمّا بعث مظفّرُ الدين الأمير شهابَ الدين قرطاي إلى الملك العادل، صحبَهُ الصلاح. فلمّا أدّيا الرسالة، أقام الصلاح عند المغيث حتّى مات. ثمّ خدم بعده الملك الكامل محمدَ ابن العادل، فعظمت منزلته عنده، ووصل منه إلى ما لم يصل إليه غيره، وآختصّ به في خلَواته، وجعله من أمراء مصر.

ثمّ تغيّر عليه واعتقله عدّةَ سنين. فعمِل دو بيت وأملاه على بعض القيان. فلمّا غُنّيَ به بين يدي الكامل أعجبه فقال: لمَن هو؟

فقيل: للصلاح الإربليّ ـ فرضيَ عنه. والبيتان المذكوران:

ما أمرُ تجنّيـك على الصبّ خفي ... أفنيـت زمـاني بـالأسى والأسفِ

ما ذا غضبٌ بقـدر ذنبي، ولقـد ... بـالغتَ وما قصـدْتَ إلّا تلفِي / [107ب]

---

1) وفيات 1/184 (76) ـ الوافي 7/62 (2999).

2) مدينة كبيرة شرقيّ الموصل (وفيات 1/187).

ثمّ غُنّيَ أيضًا عند الكامل من شعره [دوبيت]:

آصنع ما شئت، أنت أنت المحبوب ما لي ذنب بل كما قلت ذنوب
هل تسمح بالوصال في ليلتنا تجْلُو صدا القلب وتعفو وأتوب؟

فرقّ له وأفرج عنه وأعاده إلى ما كان عليه.

ولمّا وصل ملك الفرنج بصقلّيّة المعروف بالامبراطور إلى سواحل الشام في سنة ستّ وعشرين وستّمائة، بعثه الملك الكامل برسالة إليه. فلمّا قرّر معه القواعد وحلّفه كتب إلى السلطان من شعره [كامل]:

زعم اللعينُ الأمبرور بأنّه سَلْمٌ يدوم لنا على أقواله
شرِب اليمينَ فإن تعرّض ناكثًا فلنأكُلَنّ لذاك لَحْمَ شماله

وركب مرّة مع السلطان بالحرّاقة في النيل فمسك بيمينه ذيل السلطان وجعل يساره في النيل، وأنشد [سريع]:

يقال في الأمثال: من شاء أن يأتيه في الناس غنًى عاجل
يجاور البحرَ أو المَلْكَ إذْ في ذا وفي هذا غنى حاصل
كيف يزور الفقرُ بيتي ولي بحران: ذا هامٍ وذا هامل
البحر منّي في يساري وفي يمنى يديّ المِلكُ الكامل

وساير السلطانَ مرّة في أرض العبّاسة وقد تشقّقت الأراضي فقال السلطان: هذه أرض طيّبة لولا هذه الشقوق!

فأنشد في الحال [سريع]:

لا تعتب الأرضَ على أنها توعّرت للناس في السوق
هجرتها دهرًا فلا غرو أن تشقّقت من عطش الشوق

وتغيّر السلطان مرّة على بعض إخوته فكتب إليه الصلاح [بسيط]:

[من] شرط صاحب مصرٍ أن يكونَ كما قد كان يوسفُ في الحسنى لإخوتِه
أَسَوْا فقابلهم بالعفوِ، وآفتقَرُوا فبرُّهُم وَتَوَلّاهُمْ برحمَتِهِ

فعفا السلطان عن أخيه.

وكتب إليهِ ٱبن عنّين [وافر]:

أَبُثُّكَ ما لقيتُ من الليالي		لقد قَصَّت نوائبُها جناحي
وكيف يُفيق من عنَتِ الليالي		مريض لا يرى وجهَ الصلاح؟

وأوصى أن يكتب على أكفانه بالزعفران [كامل]:

عبدٌ أَتَى يرجوك رهن ذنوبه		والمستجار بعفوكم والجود
فَشِمالُه في ذيل حرمة شيبه		ويمينُه في قبضة التوحيد

ومن شعره [كامل]:

ندعو فيَرتفعُ الدعاءُ وإنّما		تقف الذنوب بوجهه فيعود
كيف السبيل إلى وصول دعائنا		وطريقُه بذُنوبِنا مسدود؟
لا تيأسَنّ عَسَى بفتحِهِ رحمةً		يأتي الدعاء ويحصل المقصود

وٱتّفق في سنة خمس عشرة وستّمائة أنّ الوجيه الدمنهوريّ أسلم تحت العقوبة في يد الصلاح الإربليّ، وٱرتدّ الزين ابن البيّاع، فكتب الصلاح إلى الملك الكامل [كامل]:

ما لي / على أهل الخيانة والخنا		قلبٌ يرِقُّ ولا لسان شاكر [108أ]
عاقبتَهم حتّى تنصّر مسلم		من شدّة البلوى وأسلم كافر

فهجاه ٱبنُ البيّاع ويقال إنّها من نظم المهذّب محمد بن عليّ الخيميّ بقوله [كامل]:

ظهر الفساد من الصلاح وهل أتى		بصلاح أمرٍ للبريّة زامر؟
أو هل يؤمَّلُ من مغنٍّ فاجرٍ		ورعٌ لعن المُغنّي الفاجر[1]
وعذابه [...] يشهد أنّه		وإن ٱدّعى دين الحنيفة كافرُ

1) الشطر مختل.

485 ـ قاضي القضاة الفارقيّ [ـ بعد 461][1]

أحمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد، الفارقيّ، الوزير الأجلّ الأوحد، سيّد الوزراء، مجدُ الأصفياء، قاضي القضاة، وداعي الدعاة، خليل أمير المؤمنين، جلال الملك، أبو أحمد، ابن الوزير الأجلّ قاضي القضاة أبي محمّد.

ولي الوزارة والحكم في ثالث عشر [المحرّم][2] سنة خمس وخمسين بعد أبي الفرج [عبد الله بن محمد] البابليّ[3]. ثمّ صُرف عنهما في سابع عشر صفر فأعيدت الوزارة لأبي الفضل عبد الله بن يحيى بن المدبّر، والقضاء إلى أبي القاسم عبد الحاكم بن وهيب.

ثمّ أعيد بعد أبي محمد الحسن بن مجلّى ابن أبي كدينة في خامس ذي الحجّة سنة خمس وخمسين فآستخلف أخاه أبا الحسن عليًّا على الحكم، ثمّ صرف عنهُما في ثالث عشرين المحرّم سنة ستّ وخمسين. فولي الوزارة أبو المكارم الشرف ابن أسعد، والقضاء ابن أبي كدينة.

ثمّ أعيد في رابع ذي الحجّة منها عوضًا عن آبن أبي كدينة. وصرف في حادي عشرين المحرّم سنة سبع وخمسين بآبن أبي كدينة. ثمّ أعيد بعد أربعة أيّام إلى القضاء في سادس عشرينه. وصُرف في نصف جمادى الآخرة بابن أبي كدينة. ثمّ أعيد في سادس عشرين صفر سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، ونعت بقاضي القضاة الأعظم، وأضيفت إليه الوزارة في رابع جمادى الآخرة فجمع بين الحكم والوزارة.

ومدحه أبو الحسين علي بن بشر الصقلّي الأديب الكاتب[4].

---

1) رفع الإصْر، 83/1 ـ الإشارة، 50.

2) الزيادة من الاتّعاظ، 268/2 ومن رفع الإصْر. وكنيته في الاتّعاظ أبو عليّ تارة وأبو أحمد أخرى. وقال ابن حجر: وهو ممّن تكنّى بآسم نفسه ـ الإشارة، 49 (أبو عليّ) والشخص واحد.

3) الإشارة، 46.

4) نقل ابن حجر خمسة أبيات من المدحة (رفع الإصر، 85/1).

ثمّ صرف عن الوزارة بعد أيّام، وأعيد إلى القضاء، بعد عبد الحاكم بن وهيب في ثامن عشرين ذي القعدة سنة تسع وخمسين. وصرف في صفر سنة ستّين بآبن أبي كدينة.

ثمّ أعيد في جمادى الأولى وصُرف بعبد الحاكم بن وهيب في سلخ رمضان.

وأعيد إلى الوزارة في ثالث عشرين صفر سنة إحدى وستّين وصرف في يومه بخَطير الملك محمد ابن الوزير أبي محمد الحسن بن عليّ اليازوريّ. ونُكب وعوقب.

ثمّ سار إلى الشام فتوفّي هناك في [...].

486 ـ ابن عبد الواحد الحورانيّ [583 ـ 667][1]

أحمد بن عبد الواحد بن مري بن عبد الواحد بن نعام، السعديّ، المقدسيّ الأصل، الصرخديّ المولد، المعروف بالحورانيّ، الشافعيّ.

ولد بصرخد في منتصف صفر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة. وتأدّب وتفقّه.

وسار إلى بغداد ومدح الإمام المستنصر بالله. ووليَ الإعادة بالمدرسة المستنصريّة.

وقدم إلى مصر قبيل سنة ستّين وستّمائة. وحدّث بشيء من شعره.

منه [كامل]:

ريمٌ تسير من آلعراق سريعًا ... فلعلّها ترد الحجاز ربيعا
أضحت تحنّ إلى العقيق صبابة ... وتمدُّ أعناقًا لهنَّ خُضوعا
وردت على ماء العُذيب فسرّها ... ذاك الورودُ فنقّطته دموعا
واللّهِ لولا حبُّ مَن سكن الحِمى ... ما كان قلبي للغرام مُطيعَا

---

1) الوافي 160/7 (8089) ـ المنهل 376/1 (201).

[108ب] / وتوفّي بمدينة رسول الله ﷺ بعد مُجاورة طويلة بمكّة في شهر رجب سنة سبع وستّين وستّمائة ودفن بها.

487 ـ الأسعد الركابيّ [ـ بعد 459][1]

أحمد بن عبد الواحد، الأسعد، المرتضى، المعروف بالركابيّ.

قبض عليه المستنصر بالله أبو تميم معدّ في جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وأربعمائة، فوَجَد له ألفَ ثوب ديباج، وعشَرةَ أعدال من رفيع الثياب، وألفَ قطعة من الملابس الشريفة وغيرها، وثلاثَمائة سفط من دق تنيس ودمياط، ومالاً صامتًا في أحد وعشرين صندوقًا.

ووُجد له من السروج والمناديل الرفيعة المعمّمة ما لا يُحصى كثرةً، وعِدلان كبيران من أوتار العيدان برسم قِيانِه، وعدلٌ محزومٌ فيه مضارِبةُ العيدان، وثلاثمائة طبل، وهاونٌ فِضّة وزنُه زيادة على سبعين رطلاً.

ووُجد له من التوابل وما شاكلها ما يزيد عن الحدّ ويتجاوز الوصف.

ومن آلات الزَّمْر وسائر الملاهي أمرٌ عظيم.

488 ـ أحمد المُدَرْوز الزنبيل [ـ 617][2]

أحمد بن عبد الواحد المدروز، العجميّ.

وَرَدَ مصر، وصحب روزبهار، وصحب قضيب البان بالموصل[3]. وكان يدروز بالزنبيل حتى عُرف بالشيخ أحمد الزنبيل.

وسار إلى حلب وأقام بها في مسجد. وكان الملك الظاهر وأمراؤه

---

1) لم نظفر بترجمة أخرى للركابيّ هذا.

2) لم نعرف هذا الشيخ. والدروزة هي التسوّل باللعب والفكاهة.

3) روزبهار ورزبهان: أبو عبد الله العجميّ الفارسيّ، ذكره ابن الزيّات في الكواكب السيّارة 224. أمّا قضيب البان فلم نقف له على ترجمة.

يحترمونه، حتّى مات بها في ثامن شوّال سنة سبع عشرة وستمائة، وقد ناهز المائة سنة.

489 ـ معين الدين الدّروي [ـ بعد 680][1]

أحمد بن عبد المجيد بن عبد الحميد، معين الدين، ابن نوح، الدروي، القوصيّ، الشافعيّ.

تفقّه وولي قضاء أدفو وأسوان والأقصر. وكان حسنَ السيرة مرتضًى في أفعاله.

ومات بأسوان بعد سنة ثمانين وستمائة.

490 ـ القاضي المكين أبو طالب ابن حديد [462 ـ 528][2]

أحمد بن عبد المجيد بن أحمد بن الحسن بن حديد [بن حمدون، الكنانيّ]، القاضي مكين الدولة وأمينها، أبو طالب، ابن القاضي أبي [...].

ولد في سنة اثنتين وستين وأربعمائة. وولي قضاء الإسكندرية بعد أبيه في [...].

وأضيف إليه مشارف الثغر التي تعرف اليوم بنظر الإسكندرية. فباشر ذلك إلى أن توفّي في ثغر رشيد، وهو عائد من القاهرة إلى الإسكندرية في يوم [...] جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة. ورثي بقصائد كثيرة. وكان قد آستولى على سائر أمور الإسكندرية ولم يبق لأحد معه فيها كلام. وضمنها للدولة بجملة أموال في كلّ سنة.

وكان ذا مروءة عظيمة، يحذو في أفعاله ما نُقل عن البَرامكة.

---

1) الطالع 94 (48).

2) أخبار مصر لابن ميسّر، 77 ـ آتّعاظ 151/3.

وقد مدحه ظافر الحدّاد وأميّة بن [عبد العزيز بن] أبـي الصلت وجماعة من الشعراء بعدّة مدائـح.

وكان الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش، إذا اعتنى بأحد، كتب معه إلى ابن حديد هـٰذا، فيبالـغ في الإفضال عليه حتى يبلـغ منه فوق ما يؤمّله.

وكان له بستان بِظاهر الثغر يتفرّج فيه، وله به جُرْنٌ كبير من رُخام قطعةً واحدةً، ينحدر فِيه الماءُ فيبقى كالبركة من كبره وسعته. وكان يجد في نفسه برودة هـٰذا الجُرن زيادةَ ترف على مَن سواه من أهل عصره، ويسامي بذلك الأكابر. فوُشي به إلى الغالية البدويّة محبـوبة الخليفـة الآمر بـأحكام الله أبـي عليّ المنصور، فطلبَته من الآمر، فأنفذ إليه بإحضار الجُرن. فلم يسَعْه إلّا أن قلعَه من مكانه وحمله إلى مصر. فعَمله الآمر في الهَوْدج الذي بناه للبدويّة[1] في الجزيرة التي تُعرف بالروضة تُجاهَ مدينة مصر.

فبقى في قلب المكين حزازة لأخذ هـٰذا الجُرن، ورأى أن قد اتّضـعَ بذلك. فبذل جهدَه في خدمة الغالية وجميـع مَن يلوذ بها حتى قالت، لعِظم ما حمله إليها هـٰذا الرجل: قد أخْجَلَنا بكثرة هداياه وتُحَفه، ولم يُكلّفْنا قطّ أمرًا نقدر عليه عند / الخليفة مولانا. [109أ]

فقال، لمّا بلغه عنها ذلك: ما لي حاجة بعد الدعاء لله بحفظ مكانها وطول حياتها، غيرَ ردّ الجُرن الذي قُلـع من داري التي بنيتُها في أيّامهم من نعمتهم، إلى موضعه.

فعجبت الغالية من ذلك وردّتْه عليه فأعاده كما كان. وأخذ خواصُّه في لومه وقالوا له: قد حصلت في حدّ أن خيَّرَتْك الغاليةُ البدويّة في سائر المطالب، فنزَلَتْ همّتُك إلى قطعة حجر.

فقال: أنا أعرَف بنفسي: ما كان لها أملٌ سوى أن لا تُغلَب في أخذ ذلك الحجر من مكانه، وقد بلّغَها الله أملَها.

---

1) انظر خبر البدويّة مـع الآمر ــ ومـع ابن عمّها ابن ميّاح ــ في الخطط 3/295. ففيها تفصيل لخبر الجرن، أي البركة الرخاميّة.

ولمّا ولي المؤتمن سلطان الملوك حيدرة بن فاتك، أخو الوزير الأجلّ المأمون عبد الله محمد بن فاتك البطائحيّ الإسكندرية، وصف له الطبيب ــ وقد نزل بظاهرها ــ دهنَ شمـع بحضور القاضي مكين الدولة. فللوقتِ أمرَ بعضَ غلمانه أن يُحضرَ من داره الدهنَ المذكور، فلم يكن فيه مسافة الطريق حتى جاء ومعه صَرٌّ مختومٌ. ففكّ عنه، فإذا فيه منديل لطيف مُذهب على مَدَافٍ[1] بِلَّور، فيه ثلاثة بيوت، كلّ بيت عليه قبّة ذهب مشبّكة مرصّعة بياقوت وجوهر: ففي بيت منها دهن شمـع بمسك، وفي بيتٍ دهنُ شمـع بكافور، وفي بيتٍ دهن شمـع بغير طيب. وليس شيءٌ من ذلك ممّا صُنـع لوقته، بل يشهدُ الحال بأنّه قد عُمل من قبلُ بأيّام.

فلمّا شاهد المؤتمن ذلك تعجّب، وتعجّب الحاضرون من علوّ همّـة القاضي وسَعة نفسه وجليل رئاسته. فبالـغ القاضي في شكر إنعام المؤتمن، وحلف بالحرام إن عاد المدَافُ إلى مِلكه. فقال المؤتمن: قد قبلتُه منك ليس لحاجةٍ إليه ولا نظرٍ في قيمته، بل لإظهار هـٰذه الهمّة وإذاعتِها.

وذُكر أنّ قيمةَ هـٰذا المداف وما عليه خمسمائة دينار مصريّة.

وخلـع عليه المؤتمن بَدْلةً مذهبة وطيلسانـ[ـا] مقوّرًا[ا] وثياب حرير، وقدّم له دابّة بسَرج ذهب ثقيل. ثمّ خلـع عليه في اليوم الثاني والثالث كذلك. وخلـع على أخيه أبـي علي الحسين بـن عبد المجيد. وسيّر إلى دار المكين حُلّتين مكملتين مذهبتَين لنسائه، ورزمةً فيها شقق حرير تختصّ بالنساء. وأنعم على كلٍّ من أصحابه وحاشيتِه.

و[كان] لا يقبل له ولا لأحد هديّةً مدّةَ إقامتِه على الثغر حتى سار عنه. فٱنظر، أعزّك الله: مَن يكون مَدَافُ دهنِ الشمـع الذي عنده بخمسمائة دينار مصريّة، فمـا ظنُّك بمـا عنده سـوى ذلك من الآلات، والفُـرش، والثياب، والخيول، والعبيد، والإماءِ، وحلي النساء، إلى غير ذلك من الدنانير والدراهم؟

---

1) المَدَافُ: حُقّة من بلّور تتّخذ وعاءً للعطور (دوزي).

491 ــ بدر الدين السلميّ الشاعر [541 ـ 601][1]

أحمد بن عبد الرحمان بن المبارك ــ وقيل عبد الرحمان بن عليّ بن المبارك ــ بن الحسن بن نفادَة، أبو الفضل، نشوءُ الدولة، بدر الدين، السلميّ، الدمشقيّ، الشاعر المجيد.

كان يكتب للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب، ويصحبه حضرًا وسفرًا.

ولد بدمشق سنة إحدى ــ أو آثنتين ــ وأربعين وخمسمائة، ومات بها في تاسع المحرّم سنة إحدى وستّمائة.

ومن شعره [خفيف]:

سفرت عن جبينها الوضّاح فأرتنا في الليل ضوءَ الصباح

أيّها اللائمي على حبّها آقصر فما أنت فيه[2] من النصّاح

مقلةُ الظبْيِ، سالف الريم، قدُّ الـ ـغصن، خدّ الشقيق، ثغر الأقاحي

492 ــ ابن الرفعة العدوي [644 ـ 731][3]

أحمد بن عبد المحسن بن الرفعة، ابن أبي المجد، المسند، شرف الدين، أبو العبّاس، ابن الشيخ / فخر الدين، العدويّ. [109ب]

ولد سنة أربع وأربعين وستّمائة. وسمع من النجيب عبد اللطيف الحرّاني، وأبي إبراهيم البروجردي، وعبد الهادي القيسيّ، وغيرهـ[ـم]. وحدّث فسمع عليه الجماعة.

وتوفّي ليلة الأربعاء ثامن عشرين شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة.

وأبوه هو الذي أنشأ الجامع المعروف بآبن الرفعة خارج القاهرة[4].

---

1) الوافي 39/7 (2974)، فوات 84/1 (87)، الخريدة (شعراء الشام) 329/1.

2) لم نهتد إلى تقويم البيت.

3) الوافي 142/7 (3073)، الدرر 203/1 (494).

4) انظر الخطط 135/4.

493 ـ أبو الحسن الغرّافيّ [قبل 580 ـ 666][1]

أحمد بن عبد المحسن بن أحمد بن محمد بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن محمد بن جعفر بن إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الشريف أبو العباس، ابن أبي محمد، ابن أبي العبّاس، الحسينيّ، الغَرَّافِيّ، الواسطيّ، التاجر، الشافعيّ ـ والغرّاف، بفتح الغين المعجمة وتشديد الراء ثمّ فاء: قرية من عمل واسط.

ولد قبل الثمانين وخمسمائة وطاف الأقطار في التجارة. وسمع بالإسكندريّة من أصحاب السلفيّ وغيرهم. وسمع ببغداد من أصحاب أبي الوقت. وسمع بمصر والشام. وسكن الإسكندرية وحدّث بها. وكان فيه معرفة وفضل. وله شعر حسن.

توفّي بالإسكندريّة ليلة الثلاثاء خامس صفر سنة ستّ وستّين وستّمائة.

ومن شعره [طويل]:

زمان علا فيه اللئيم ترفُّعًا وحُطّ به أهل النُّهى والتجارب
تطاول نوكاه إلينا وقوّضت معاقل كانت للكرام الأطايب

وكتب على كتاب التنبيه في الفقه شرحًا جليلاً استدلّ فيه بعدّة أحاديث وخرّجها، سمّاه «معتمد النبيه على أحاديث مسائل التنبيه».

494 ـ شهاب الدين العزازيّ [633 ـ 710][2]

أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم بن عبد العزيز بن جامع بن راضي بن جامع، شهاب الدين، العزازيّ. أصله من عزاز[3]، وسكن القاهرة.

---

1) الوافي 142/7 (3072).

2) الوافي 148/7 (3079)، فوات 95/1 (41)، الدرر 205/1 (497)، المنهل 362/1 (196).

3) عزاز: رستاق شمالي حلب (ياقوت).

كان شاعرًا جيّدَ النظم مطبوعًا. وكان يجلس بحانوتٍ من قيسريّة جهاركس يبيع الثياب، ويخشاه الأكابر والفضلاء. وكان يجالس الملوك.

ولد سنة ثلاث وثلاثين وستّمائة. ومات يوم الأحد تاسع عشرين محرّم سنة عشر وسبعمائة.

وحدّث بشيء من شعره. قال الصلاح الصفديّ: كان شاعرًا جيّدَ المقاصد، لطيف الاقتناص للمعاني، خفيّ المراصد، لتراكيبه حلاوة، وعلى ألفاظه طلاوة. وله شيء كثير من الموشّحات، وكلّها بالصناعة البديعيّة مؤتنقات. وكان قد أتقن فنّيْ القريض والتوشيح، وغني آشتهاره في ذلك عن التلويح بالتصريح.

وقال عنه الشهاب محمود[1]: كان قويّ التراكيب، صحيح الأساليب.

ومن شعره [خفيف]:

وحديث كأنّه قطعُ الرّو ... ض سقَتْها دموع وبلٍ وطلّ
وعتاب أرقُّ من نسمة الفجـ ... ـر همت بين ماء وظلّ[2]

495 ـ ابن الحطيئة الفاسيّ [478 ـ 561][3]

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام بن الحطيئة بن عبد الله بن الحطيئة، أبو العباس، اللخميّ، القرطبيّ، المغربيّ، الفاسيّ، المقرىء، المالكيّ.

ولد بمدينة فاس في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وأربعمائة. وخرج من بلاد المغرب، وحجّ. وقدم دمشق. واستوطن مصر، وسكن بجامع راشدة [خارج الفسطاط][4].

---

1) الشهاب محمود بن سلمان (ت 725): شيخ صناعة الإنشاء في عصره.

2) قراءة ظنّية.

3) الوافي 7/121 (3055)، شذرات 4/188، غاية النهاية 1/71 (315). الوفيات 1/ 170 (69).

4) زيادة من الخطط 4/63.

وكان رأسًا في القراءات والعربيّة والأدب. قرأ القراءات بالإسكندرية على أبـي القاسم ابن الفحّام وغيره. وسمـع الحديث من أبـي الحسن ابن المشرّف، وأبـي عبد الله الحضرميّ وجماعةٍ. وقرأ الفقه والعربيّة.

وتصـدّر بمصر لـلإقراء فقـرأ عليه جمـاعةٌ /، منهم شجـاع بن محمد [110أ] ابن سيدهم المدلجيّ. وكتب عنه أبو طاهر السِّلفيّ.

وكان صالحًا عابدًا متعفّفًا كبير القَدْر.

ولمّا تعطّل منصبُ القضاء بمصر مدّة ثلاثة أشهر في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ــ والخليفة يومئذ الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد ــ وقـع الاختيار عليه في ذي القعدة منها، فٱشترط أن لا يقضيَ إلّا بمذهبه، فلم يُجَب إلى ذلك. فولي غيرُه. وكان لا يقبل من أحدٍ شيئًا، ولا يرتزق على إقرائه أجرًا. وكانت له زوجة وٱبنة تكتبان خطًّا مثل خطّه سواءً، فإذا شرعوا في نسـخ كتاب أخذوا أجزاءَه وتَفَرَّقوها وكتبوا، فلا يفرّقُ بين خـطوطهم. وهـٰذا من عجيب الاتّفاق. وكان يقيم حاله من النسـخ. فكتبوا من كتب الفقه والحديث والأدب شيئًا كثيرًا بالأجرة وللبيـع. وكان يخطّ خطًّا صحيحًا فتكون رغبة الناس [فيه] لصحّتِه وتحقيقه.

وكان إذا غلا شيءٌ تركه فلا يشتريه، ويقول: إذا تعدّى الشيءُ الحدّ، وفي غيره غنية عنه، كان شراؤُه سفَهًا.

ووقعت مجاعة بمصر ٱشتدّ فيها الحال، فمشى إليه جماعةٌ من الأجلّاءِ بمصر، وعرضوا عليه المال فلم يقبل من أحدٍ شيئًا وٱمتنـع غاية الامتناع، حتّى أعياهُم أمرُه. فأجمعوا حينئذ رَأْيَهُم على أن يخطبَ الفضلُ بـن يحيـى الطويل بنتَه، وكان عدلاً بزّازًا بمصر. فتزوّجها وسأل أن تكون أمُّها عندَها مدّةً. فأذنَ لها في ذلك. ولم يكن القصدُ بهـٰذا إلّا تخفيفُ مؤونة العيال عنه. وبقي سنةً ينسَـخُ ويتقوّتُ حتّى زالت الشدّة. وما برح على قِدم المجاهدة إلى أن مات بمصر ليلة الأحد الثامن والعشرين من المحرّم سنة إحدى وستّين وخمسمائة. ودُفن بالقرافة، وقبرُه يزار ويُتبَرَّك بزيارته.

وكان على قِدم صدقٍ من الديانة والتحرّي وملازمة الجدّ في الأمور، والإنكار على الأمراء والسلاطين.

وكان أوّلَ أمره يطرز، ثمّ ترك ذلك وتقوّت من النسخ. ولم يزل في مسجد راشدة إلى أن تعرّض له بعض الدعّار فانتقل منه وسكن داخل مدينة مصر.

ومن كلامه: لقد طُويت سعادة الإسلام في أكفان عمر بن الخطّاب رضي الله عنه.

واتّفق أنّه مرض، ومرض أيضًا الكامل شجاع بن شاور ــ وكان أبوه شاور يومئذ وزير مصر ــ فكتب الكامل إلى الشيخ [رقعة] يسأل فيها عنه، وكانت رقعة طويلة فكتب الشيخ جوابها، وهو: «بي مثلُ ما بك يا حمامة»، فاعلمي أنّي وإن كنت قد مرضت مرضًا، صيّرني حرِضًا، وأذاقني جَرَضًا[1]، لمتزايد الكرب لما بي من ألم ألمّ بحضرة المولى الولد الفاضل الأجلّ الكامل، شفاه الله بالعافية، وأسبغ عليه ثوب نِعمِه الضافية، وعجّل لأودّائه ذهابَ دائه، وأبقاه وارثًا لحسدَتِه وأعدائه، ومعتبرًا بهجوم المرض لغدر الدنيا وتقلّبها، فالواثق بها مغرور، والساكنُ إلى دفئِها مقرور، والراكنُ إلى الفَلْج[2] منها مَقْمور، صفوُها كدر، وسلامتُها غرر، وسهامها صائبة، ومُنْصرِفاتُ آفاتها آئبة، جعل الله الحضرةَ في زخارف الدنيا زاهدة، وله بها على نعمتِه حامدة، والصحّة له شعارًا ودثارًا، ولا جعل لها عن طاعته نكوصًا ولا عثارًا، وأكمل صحّتَها وأبقى على الزمان بهجتَها وما ذلك على الله بعزيز.

496 ــ القلقشنديّ [ــ 821][3]

أحمد بن عبد الله بن أحمد، شهاب الدين، القلقشندي[4] الشافعيّ.

كتب في الإنشاء، وناب في الحكم، وبرع في الفقه وغيره. وكتب «صبح الأعشى في قوانين الإنشاء».

---

1) الجرَض: الغصّة.

2) الفَلْج: القمْرُ، أي الغلب في المقامرة.

3) الضوء اللامع 2/8 (25)، وهو أحمد بن علي بن أحمد.

4) في المخطوط: القرقشندي.

توفّي يوم السبت عاشر / جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثمانمائة عن [110ب] خمس وستّين سنة.

497 ـ ابن الأستاذ قاضي حلب [611 ـ 662][1]

أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله بن علوان بن عبد الله بن علوان بن رافع، كمال الدين، ابن [قاضي القضاة] زين الدين، ابن المحدّث أبي محمّد ابن الأستاذ [الأسديّ، الشافعيّ]، شارح الوسيط.

ولد في سنة إحدى عشرة وستّمائة وسمع جدّه، وثابت بن مشرف، وابن روزبة. وسمع حضورًا من الافتخار الهاشميّ.

روى عنه الدمياطيّ، وكان يدعو له لما أولاه من الإحسان. وبرع في الفقه على مذهب الشافعيّ.

وولي قضاء حلب بعد عمّه. وكان وافر الحرمة عند الناصر يوسف صاحب الشام. فلمّا أخذ هولاكو حلب، سار إلى القاهرة بعدما رُزيء في أهله وماله. ودرّس بالمدرسة الهكاريّة[2]. ثمّ أعيد إلى قضاء حلب، فتوجّه إليها، وأقام بها أشهرًا. ومات في نصف شوّال سنة اثنتين وستّين وستّمائة، عن نيّف وخمسين.

وله حواش على فتاوى ابن الصلاح فيها فوائد تدلّ على فضل كثير.

498 ـ ابن طوغان المقرىء [761 ـ 811][3]

أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان الأوحديّ، المقرىء، الأديب، المؤرّخ، [شهاب الدين].

ولد في المحرّم سنة إحدى وستّين وسبعمائة. وقرأ على الواسطيّ القراءات

---

1) الوافي 122/7 (3056)، السبكيّ 8/5، شذرات 308/5. وفيها أنّ الأستاذ لقبُ جدّ والدِه عبد الله بن علوان.

2) يظهر أنّ هذه المدرسة غير المدرسة الكهاريّة التي أنشئت سنة 677 (المنهل 378/1 هامش 3) ولا ذكر للهكاريّة في الخطط.

3) الضوء اللامع 358/1.

الأربع عشرة. ثمّ لازم الشيخ فخر الدين [البلبيسيّ] إمام جامع الأزهر. وسمع الحديث، وطاف على الشيوخ. وجمع مجاميع وكتب بخطّه، وبرع في القراءات والأدب والتاريخ، وكان بزيّ الأجناد قليل ذات اليد.

ومات في سابع وعشرين جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وثمانمائة.

وكان قد اعتنى بعمل خطط القاهرة، ومات عنه مسوّدة فبيّضه الشيخ تقيّ الدين المقريزيّ[1].

499 ـ ابن رزيق البغداديّ [ـ 391][2]

أحمد بن عبد الله بن حميد بن رُزيق ـ بتقديم المهملة ـ المخزوميّ، أبو الحسين، البغداديّ، نزيل مصر.

سمع من المحامليّ، ومحمد بن يوسف الهرويّ، وعبد الرحمان بن أحمد بن مدين، وأحمد بن عمرو بن جابر الرمليّ، وبكر بن أحمد التنيسيّ، وجعفر بن محمد الهرويّ[3]. وحدّث بمصر. روى عنه [...].

ومات في ثاني عشرين ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة. وكان ثقة مأمونًا.

500 ـ الحافظ العجليّ الكوفيّ [ـ 261][4]

أحمد بن عبد الله بن صالح بن مسلمة العجليّ، أبو الحسن، الكوفيّ، الحافظ [نزيل طرابلس الغرب].

---

1) هذه الجملة الأخيرة غريبة، وهي منقولة عن السخاوي المتوفى سنة 902. فالنقلُ مُقحَمٌ من الناسخ لا محالة.

2) تاريخ بغداد 236/4 (1957)، وفيه: ابن رزيق قبل حميد.

3) في المخطوط: الجرويّ، والتصويب من تاريخ بغداد.

4) الوافي 79/7 (3019). والزيادات منه. تذكرة الحفّاظ 560/1 (582).

كان فاضلاً علاّمة، من أهل الحديث والفضل. وكان [جدّه] صالح من أقران النوويّ، وأبوه عبد الله بن صالح من أقران أبـي نعيم، وقد وليَ قضاء شيراز.

وأمّا أحمد فإنّه تحوّل إلى المغرب [أيّام محنة القرآن]، وصنّف كتاب الثقات.

501 ـ أبو محمد المعقلّي، «الباز الأبيض» [ـ 356](1)

أحمد بن عبدالله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن بشر بن معقل بن حسّان بن عبد الله بن معقل، أبو محمّد، المزنيّ، المعقليّ، الهرويّ، الملقّب بالباز الأبيض، من أعيان أهل خراسان.

رحل، وسمـع بدمشق وهراة من الحسن بن سفيان وجماعة. وسمـع بالعراق من يوسف بن يعقوب القاضي وغيره. وسمـع بمصر من علاّن بن أحمد الصيقل وطائفة.

وروى عنه أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيّوب الضبعي، وهـو أكبر منه، وعمر بن الربيـع بن سليمان إمام جامع مصر، وأبو العبّاس ابن عقدة الحافظ، وأبو عبد الله الحاكم الحافظ.

ومن شعره [وافر]:

نَـزَلْنـا مُكـرَهـين بـهـا فلمّـا ... أَلِفْنَـاهـا خَـرجْنـا مُكـرَهينـا

ومـا حبُّ الـديـار بنـا، ولكن ... أَمَـرُّ العَيْشِ فُـرْقـةُ مَن هَـوِينـا

قال الحاكم: كان إمامَ أهل العلم، وأحدَ الوجوه وأولياء السلطان بخراسان في عصره بلا مدافعة. (قال) ودخل الشام، وأقام بمصر ثلاث سنين، وحجّ بالناس، وخطب بمكّة بكتاب ورد عليه من مصر بأن يحجّ بالناس فحجّ بهم. وقُدّم إليه المقام(2) وهو قاعد في جوف الكعبة. ولقد سمعهم / بمكّة يذكرون أنّ [111أ] هٰذه الولاية لم تكن قطّ لغيره. وصلّى بعرفات وأتمّ صلاتَه، فصاح به الناس

1) الشذرات 3/18 ـ العِبر 2/310.

2) هكذا في المخطوط، ولم نفهمها.

وعجّوا. فصعد المنبر وقال: أيّها الناس، أنا مقيم وأنتم على سَفر، فلذلك أتممتُ.

توفّي يوم الثلاثاء سابع عشر رمضان سنة ستّ وخمسين وثلاثمائة. وحُملت جثّته إلى هَراة وطنِه فدُفنت هناك.

502 ــ أبو جعفر ابن هلال المقرىء [- 310][1]

أحمد بن عبد الله بن محمد بن هلال، أبو جعفر، الأزديّ، المصريّ، أحد أئمّة القرّاء بمصر.

قرأ على أبيه، وعلى إسماعيل بن عبد الله النحّاس. وسمع الحروف من بكر بن سهل الدمياطيّ، متصدّرًا للإقراء.

قرأ عليه المظفّر بن أحمد أبو غانم، ومحمّد بن أحمد بن أبي الأصبغ، وحمدان بن عون، وسعد بن جابر الأندلسيّ، وعتيق بن ما شاء الله، وآخرون.

توفّي في ذي القعدة سنة عشر وثلاثمائة.

503 ــ القاضي محبّ الدين الطبريّ [615 - 694][2]

أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم، الحافظ أبو العبّاس، محبّ الدين، الطبريّ، شيخ الحرم وحافظ الحجاز.

ولد في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستّمائة. وسمع ابن المقيّر و[ابن] الجمّيزي وجماعة. روى عنه البرزالي وآخرون. وتفقّه بقوص من صعيد مصر على المجد القشيريّ. وصنّف كتاب الإحكام في الحديث، دالًّا على فضل

---

1) غاية النهاية 1/74 (333).

2) الوافي، 7/135 (3064) ــ المنهل 1/342 (188) ــ شذرات 5/425.

كبير، وكتاباً[ـا] مختصراً[ا] في الحديث رتّبه على أبواب التنبيه، وكتاب «فضل مكّة». وشرح كتاب «التنبيه» في الفقه[1] شرحًا مبسوطًا.

وتوجّه إلى اليمن بآستدعاء متملّكها له حتّى سمع عليه الحديث، وأقام عنده مدّة. وقال قصيدة بديعة يتشوّق إلى مكّة شرّفها الله تعالى، منها [وافر]:

مريض من صدودك لا يُعاد ... به ألمٌ لصَدّك لا يعاد

وقد ألف التداوي بالتداني ... فهل أيّام وصلكمُ تعاد؟

لحى الله العواذلَ كم يلجّوا[2] ... وكم عذلُوا فما أُصغي وعادوا

وكم لمحوا من الأحباب معنى ... فما أبدَوا هناك ولا أعادوا

منها:

أريد وصالها وتريد بعدي ... فيا أسفي! مريد لا يُراد!

504 ــ ابن كاتب البكتمري [- بعد 365]

أحمد بن عبد الله، أبو العبّاس ــ وقيل: أبو الفتح ــ المعروف بآبن كاتب البكتمري. كان أبوه كاتباً لوصيف البكتمري متولّي حلب فآشتهر بذلك.

وكان شاعرًا مجيدًا من شعراء سيف الدولة بن حمدان. فلمّا مات سيف الدولة سار إلى أمير المؤمنين العزيز بالله نزار، ابن المعزّ لدين الله أبي تميم معدّ، وقدم عليه القاهرة وأقام بها.

ومن شعره [سريع]:

قلت وقالوا: بانَ أحبابُهُ ... وبدّلوه البعدَ بالقُرب

والله ما شطّتْ نوى ظاعنٍ ... سارَ مِنَ العَيْنِ إلى القلب!

---

1) التنبيه في فقه الشافعيّة أو في فروع الشافعيّة. انظر ص 20 من مقدّمة طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي وهو صاحب التنبيه (ت سنة 476). والطبقات نشرها إحسان عبّاس، بيروت 1981.

2) جاءت هٰذه الأبيات في هامش ترجمة الوافي ص 136 وقد لاحظ الصفديّ اللحن «لحذف النون من يلجّون».

505 ـ ابن النقيب البعلبكّي [694 ـ 764][1]

أحمد بن عبد الله، شهاب الدين، البعلبكيّ، الشافعيّ، المعروف بآبن النقيب. وآسم والده بَلَبَان.

ولد سنة أربع وتسعين وستّمائة. وسمع الحديث، وبرع في الفقه والنحو. وصار إمامًا في النحو والقراءات ومعرفة وجوهها، مشاركًا في فنون عديدة.

وناب في الحكم بدمشق، وقدم القاهرة، وأخذ عن الأثير أبي حيّان، وعن الشمس الأصفهانيّ.

ومات بدمشق يوم الاثنين سابع عشرين رمضان سنة أربع وستّين وسبعمائة.

وكان صحيح الذهن، حسن الاستحضار والضّبط لكثير من شواهد العربيّة، يكتب الخطّ آلجيّد.

506 ـ شهاب الدين الوادي آشي [ـ 739][2]

أحمد بن عبد الله بن مهاجر، شهاب الدين، الأندلسيّ، الوادي آشي، الحنفيّ.

قدم إلى القاهرة، وآستوطن طرابلس الشام. ثمّ سكن حلب وصار من عدولها / المبرّزين. وناب عن قاضي حماة ناصر الدين ابن العديم حتّى مات بها في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة. [111ب]

كان عارفًا باللغة والنحو والعروض، يشتغل بذلك، مع تودّد حسن.

---

1) الدرر، 123/1 (320) وفيه: أحمد بن بلبان البعلبكي وأعاده في أحمد بن عبدالله (202/1 رقم 487). وفي الشذرات 200/6: أحمد بن عبد الرحمان بن عبد الرحيم.

2) الوافي، 136/7 (3067)، وفيه: أحمد بن عبدالله بن عبدالله... وكذلك في الدرر 194/1 (471).

ومن شعره [كامل]:

مـا لاح في درع يصـول بسيفـه   والـوجه منه يُضيءُ تحت المغفر
إلّا حسبت البحـر مُـدّ بجـدول   والشمس تحت سحائب من عنبرِ

وقال من قصيدة يمدح بها الشيخ كمال الدين محمد ابن الزملكانيّ [بسيط]:

يمن تـرنّم فوق الأيـك طـائـره   وطـائـر عمّت الـدنيـا بشـائِـرُهُ
وسؤدد أصبـح الإقبـال ممتثـلاً   في أمـره مـا أخُـوه العـزّ آمِـرُهُ

وخمّس لامية العجم تخميسًا بديعًا.

507 - أبو الفضائل العَلاميّ [648 - 699] [1]

أحمد بن عبد الوهاب بن خلف بن محمود بن بدر، اللخميّ، العَلاميّ، من بني علامة، ومن بني النعمان بن المنذر، علاء الدين، أبو الفضائل، ابن قاضي القضاة، تاج الدين أبي محمد، ابن القاضي الأعزّ أبي القاسم، ابن القاضي رشيد الدين أبي الثناء، ابن القاضي تقيّ الدين أبي الضياء، المعروف والده بآبن بنت الصاحب الوزير فخر الدين الأعزّ أبي الفوارس مقدام ابن شكر.

ولد في يوم [. . .] شعبان سنة ثمان وأربعين وستّمائة بالقاهرة ونشأ بها. ودرس بالكهاريّة[2] والقطبيّة. وولي الحسبة [. . .]. وكانت له معرفة بالأدب مع العبارة الفصيحة، وجمال الصورة، وكثرة المكارم والإحسان والمروءة، ولطف المزاج، وكان بسّامًا شهمًا جذلاً.

حجّ ودخل اليمن وعاد إلى القاهرة. وبها مات في [. . .] ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وستّمائة.

---

1) الوافي، 7/163 (3096) ـ المنهل 1/378 (202) ـ شذرات 5/444.
2) الكهاريّة ذكرها المقريزيّ عرضًا. في الخطط، 3/ 66.

وكان إمامًا عالمًا فاضلاً رئيسًا أديبًا شاعرًا ماهرًا فقيهًا أصوليًا، عالمًا بالفقه وأصوله وفروعه، مناظرًا بحّاثًا، ذا ذهن ثاقب، وجدّ صائب. جمع بين الرئاسة والوجاهة والفضيلة التامّة. وهو من بيت فضيلة وسيادة ورئاسة. وهو أخو القاضيَين صدر الدين عمر، وتقي الدين عبد الوهاب[1].

وكان يركب البغلة ويتحنّك على ما كانت عليه عادة أهل مصر قديمًا.

ومن شعره في مليح سبح في ماء النيل وتلطّخ بالطين [كامل]:

ومتـرّبٍ لـولا التُّـرابُ بجسـمـه لم تُبصِـرِ الأبصـارُ منـه منـظرَا
فـكـأنّـه بـدرٌ عـليـه سـحـابـةٌ والتُّـربُ لَيْـلٌ مِن سنـاه أقـمَـرَا

وله (دوبيت):

فـي الـسُّـمـر مـعـانٍ لا تُـرى فـي الـبـيض
تـا الـلّـه لـقـد نـصـحـتُ فـي تـعْـريـضـي
مـا الـشَّـهـدُ إذا طـعـمـتَـه كـالـلبـنِ
يـكـفـي فَـطِـنـا مـحـاسـنُ الـتـعـريض

وله [بسيط]:

إنْ أوْمَضَ الـبـرقُ فـي لـيـل بـذي سَـلَم
فـإنّـه ثَـغْـرُ سَـلْمَـى لاح فـي الـظُّلَمِ
وإن سَـرَتْ نَـسْـمَـةٌ فـي الـكـونِ عـابـقـةٌ
فـإنَّـهـا نـسـمـةٌ مـن رَبّـةِ الـخِـيَـم

وكتب إلى الشيخ أثير الدين أبي حيّان[2] من روضة مصر، وبعث بهما إليه مع بعض غلمانه [دوبيت]:

حيّيْتُ أثيـرَ الـدين شيـخ الأدبـا أقضي حقًّـا لـه كمـا قـد وجبـا
حيّيـت فـتـى بـطاق آس نـضـر كـالقدِّ بـدا ملتُ منـه طـربـا

---

1) في الوافي والمنهل: صدر الدين محمد وتقيّ الدين عبد الرحمان.
2) الأثير أبو حيّان له ترجمة في المقفى (محمد بن يوسف ــ ت 745).

فأجابه / [بسيط]: [112أ]

أهـدى لنا غُصُنًا من ناضـر الآس أقضى القضاة حليفُ الجُودِ والبأس
لمّـا رأى سقَمي أهـداه مَـعْ رشإٍ حُلوِ التَّثَنّي فكـان الشّـافِيَ الآسي

508 ـ النويريّ صاحب نهاية الأرب [ـ 733][1]

أحمد بن عبد الوهاب بن محمّد[2] بن عبد الدائم بن عبادة، شهاب الدين، البكريّ، النويريّ، الشافعيّ.

سمع الحديث وكتب بخطّه كثيرًا. وجمع تاريخًا كبيرًا سمّاه «نهاية الأرب في فنون العرب»[3] يدخل في ثلاثين مجلّدًا، وهو مشهور.

وتقلّب في الخدم الديوانيّة. وكان ذكيًّا مليح الشكل، فيه مكارم وأريحيّة وتودّد.

ومات في يوم الحادي والعشرين من رمضان سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة.

وكتب بخطّه البخاري ثماني مرّات فكان يكتب النسخة ويقابلها ويكتب الطباق عليها ويجلّدها ويبيعها ما بين الألف إلى سبعمائة درهم.

وباع نسخة من تاريخه لجمال الكفاة بألفيَ درهم. وكان يكتب في اليوم ثلاث كراريس.

وحصل له قربٌ من الدولة بواسطةِ شهاب الدين أحمد بن علي بن عبادة وكيل السلطان، فإنّه استنابه في نظر المدرسة الناصريّة والمدرسة المنصوريّة وغير ذلك، ومكّنه من الاجتماع من الملك الناصر محمد بن قلاوون فصار السلطان يستدعيه كلَّ وقت ويتحدّث معه.

---

1) الطالع السعيد، 96 (51) الوافي 165/7 (1067) ـ الدرر 209/1 (506).

2) في الوافي: ابن عبد الكريم عوض محمد. وفي المنهل: ابن أحمد.

3) في المنهل: ... في علم الأدب. والمعروف في المطبوع منه: ... في فنون الأدب.

فآتّفق أنّه سأله عن آبن عبادة، وآستدرجه بالكلام إلى أن آغترّ وبسط لسانه بالوقيعة في آبن عبادة، فأعلم السلطان ابنَ عبادة بذلك وسلّمه إليه ليفعل فيه ما يريد فضربه المقارع ضربًا زائدًا، وصادره. وكثر إنكارُ الناسِ على النويريّ وآستقبحُوا وقيعتَه في آبن عبادة، فإنّه في الحقيقة ربّ نِعمتِه.

وكان يتقلّب في المباشرات، فولي نظر الجيش بطرابلس. وولي نظر الدقهليّة والمرتاحية من أرض مصر.

ومولده بقوص. وسمع الحديث على الشريف موسى بن علي بن أبي طالب، وعلى يعقوب بن أحمد، وعلى أحمد بن نعمة الحجّار، وزينب بنت يَحْيى[1]، والبدر محمد ابن جماعة.

وله نظم ونثر. ويقال إنّه[2]. . .

509 ــ أبو عليّ، ابن المهديّ الفاطميّ [- 382][3]

أحمد بن عبد الله [4] بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، أبو عليّ، ابن المهدي أبي محمد.

قدم مع ابن آبن أخيه المعزّ إلى مصر فأقام بالقصر إلى أن مات في النصف من ذي القعدة سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة.

---

1) زينب بنت يحيى: في المخطوط: بنت منجّى. وأخذنا بقراءة محقّق البدر الطالع، ص 96 هامش 4، ففيها مقنع بعد استدلال طويل. وزينب هذه هي حفيدة العزّ ابن عبد السلام، توفّيت سنة 735.

2) هكذا تنتهي الترجمة مبتورة. وليس في المصادر الأخرى ما يسمح بسدّ الفراغ.

3) انظر: اتّعاظ الحُنَفاء، ج 1، الملحق السادس.

4) المعروف أن المهديّ آسمُه عبيد الله، كما ورد في ترجمته من مخطوط باريس رقم 1528 ولكنّ بعض المصادر تذكر عبد الله وعبيد الله على السواء.

510 ـ أحمد بن عبد الله العبّاسيّ

أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن منصور بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبّاس.

511 ـ الماهر الموازيني [ـــ 452][1]

أحمد بن عبيد بن فضال، أبو الفتح، الحلبيّ، الموازينيّ، الشاعر المعروف بالماهر.

كان ينظم الجيّد والرديء، حتى قيل فيه: ينظم الدرّة وأُذُن الجرّة.

وكان له رسم على الوزير الناصر للدين أبي محمد الحسن بن عليّ اليازوري: مئة دينار في كلّ سنة على قصيدة يمدحه بها. فلمّا كان في بعض السنين وفد عليه ومدحه وأخذ رسمه. فلمّا كان في بعض الليالي خلا الوزير بنفسه فقال: هاتوا قصيدة الماهر!

فأُتي بها، فقرأها من أوّلها حتى بلغ إلى بيت، فأعجبه وكرّر قراءته وقال: ما أنصفناه!

ثمّ قرأ فمرّ بآخر فأعجبه وكرّر قراءته وقال: ما أنصفناه!

ثمّ قرأ فمرّ به آخرُ فأعجب به وقال: ولا أنصفناه!

ثمّ قرأ به بيت حتى مرّ إلى آخرها. ثمّ آستدعى بحسين بن سلامة صاحب ديوانه وقال: إذا كان في غدٍ فآحمل إلى الماهر مائة وخمسين دينارًا وقل له: رسمُك قد أخذتَه، وهـٰذه لثلاثة أبياتٍ أعجبَتْنا في قصيدتك وهي كذا وكذا.

فأخذها وآنصرف.

وكان أوّلاً موازينيًّا. ثمّ ترك ذلك وآنتقل إلى دمشق فآستوطنها. وكان يتردّد الى غيرها / من البلاد. [112ب]

---

1) الوافي، 173/7 (3108) ـ فوات 107/1 (43) ـ شذرات 289/3 ـ عبر 229/3.

ومات بدمشق[1] في صفر سنة ثنتيْـ[ـن] وخمسين وأربعمائة.

ومن شعره [وافر]:

أرى نفسي تحدّثُها الظُّنونُ ... بأنَّ البينَ بَعْدَ غدٍ يكونُ
وما تَركَ الفراقُ عليك دمعًا ... يَسُحّ ولا تشِحُّ به الجفون
وفَرْضُ البين ملتزَمٌ فقُل لي: ... عَليك بأيّ دمعٍ أستعين؟
كأنّي من حديثِ النفس عندي ... جُهَينَةُ عندَها الخبرُ اليقينُ

ومدح أيضًا الوزير أبا نصر صدقة بن يوسف الفلاحيّ بقصيدة طويلة، منها [كامل]:

لو سرتَ حين ملكتَ سيرةَ مُنصِفٍ ... لَسَنَنْتَ وحدك سُنّةً لم تُعرفِ
من صحّ قبلك في الهوى ميثاقُه ... حتى تصِحَّ،ومن وفى حتّى تفِي؟
عُرف الهوى في الخَلق مُذْ خُلِقَ الورى ... بمذلَةِ الأَقْوى وعزِّ الأضعفِ
فَلأَلْبَسنَّ حملتُ أو لم أَحتمِلْ ... فيكَ السَّقامَ عطفتَ أو لم تعطِفِ
5 حتّى يُعاينَ كلُّ لاحٍ عاذِلٍ ... منّي لَحَاجَةَ كلّ صبٍّ مُدْنَفِ
يا من تَوقَّدُ في الحَشَا بصدودِهِ ... نارٌ بغيرِ وصالِه ما تنطفي
أَمْررتَ عيشي دونَ حُلوِ محبّتي ... وأطلتَ تعذيبي بأعذب مَرْشفِ
قد شفّني ولَهي إليك وزادَني ... كلَفي عليك ملامَ مَن لم يَكْلَفِ
وظننتُ جسمِي أن سَيَخْفَى بالضّنَى ... عن عاذِلي، فلقد ضنِيتُ وما خَفِي
10 ومعلَّلٌ ما بين ظنٍّ كاذبٍ ... أنا في هواك وبين وَعْدٍ مُخلَفِ

512 ـ أبو عبد الرحمان النسويّ [ـ بعد 284]

أحمد بن عثمان بن عبد الرحمان، أبو عبد الرحمان النسويّ.

---

1) في الفوات: بحلب.

سمع هشام بن عمّار، ودحيما، وعبّاس بن الوليد بن مزيد، وحرملة بن يحيى، وجماعة.

وروى عنه جماعة.

وقدم إلى مصر رفيقًا لأبي حاتم في الرحلة الثانية. قال ابن أبي حاتم: سمعت منه، وهو صدوق ثقة.

وقال الحاكم: كتب بخراسان والحجاز والعراق. سمع قتيبة بن سعيد، وأبا مصعب الزهريّ. حدّث بنيسابور سنة أربع وثمانين ومائتين.

513 ـ الشهاب ابن السلعوس أخو الوزير [ـ 697][1]

أحمد بن عثمان بن أبي الرجاء، ابن أبي الزهر، ابن السلعوس.

لمّا صارت الوزارة [إلى أخيه شمس الدين محمد بن عثمان[2] ابن السلعوس] في أيّام الملك الأشرف خليل بن قلاوون، [نظم أبياتًا] وبعث بها إليه من دمشق [وافر]:

تنبّت[3] يا وزير الوقت وآعلمْ ... بأنّك قد وطئتَ على الأفاعي
وكن باللّه معتصمًا فإنّي ... أخافُ عليك من نهش الشجاعي[4]

فلمّا نُكب [أخوه] الوزير ابن السلعوس بعد قتل الملك الأشرف، تسلّمه الأمير سنجر الشجاعي، وأحضر جميع أقاربه وأسبابه من دمشق إلى القاهرة، وفيهم أحمد هذا، وكان قد سمع بالشعر المذكور فسأل عن قائله، فعُرّف به، فعفا عنه وأطلقه دونَ جميع أقاربه، وعاد إلى دمشق سالمًا.

1) الوافي، 7/179 (3120) ـ الدرر 1/212 (513) ـ المنهل 1/387 (206).
2) الوزير ابن السلعوس له ترجمة (رقم 2564).
3) في الدرر: تنبّه.
4) والشجاع: من أسماء الأفعى.

وصدق شعره: فإنّ الشجاعيّ هو الذي قتل [الوزير] ابن السلعوس[1] في الحقيقة.

514 ـ نظام الدين ابن أبي الحديد [570 ـ 625][2]

أحمد بن عثمان بن عبد الرحمان بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن عثمان بن الحكم بن الوليد بن سليمان، نظام الدين، أبو الحسن ـ وقيل: أبو العبّاس ـ ابن أبي الحديد، السلميّ، الدمشقيّ، من بيت كبير بدمشق، فمنهم العلماء والخطباء والرواة.

[113أ] ومولده بها في / جمادى الآخرة سنة سبعين وخمسمائة.

سمع [بدمشق] أبا الفرج الثقفيّ، وبركات بن إبراهيم الخشوعيّ، وأبا الفضل إسماعيل بن عليّ بن إبراهيم الجنزويّ.

وسمع بمصر أبا القاسم البوصيريّ. وسمع ببغداد أبا الفرج ابن الجوزيّ. وسمع بأصبهان وخراسان.

وكان معه فردة نعل النبيّ ﷺ وَرِثَه عن آبائه، وكان معروفًا عندهم. وكان الملك الأشرف موسى ابن العادل أبي بكر بن أيّوب يقرّبه لأجله. وكان يؤثر أن يَشتريَهُ منه ويقفَه في مكان يزار فيه، فلم يسمح بذلك.

ثمّ إنّه سمح بأن يقطع له منه قطعة، فأفكر الملك الأشرف أنّ الباب ينفتح في ذلك، ويُقَطَّعُ النعلُ الشريف قِطَعًا، فامتنع من ذلك. ثمّ إنّ الأشرف رتّبه بمشهد الخليل إبراهيم عليه السلام المعروف بـ«الذهبانيّ» فيما بين حرّان والرقّة، ورتّب له معلومًا، وقال: قصدت بترتيبه في هذا المكان أن تجتمع فيه زيارتان: أثر النبي ﷺ، وهو نعلُه الشريف، ومقام إبراهيم عليه السلام.

فلم يزل مقيمًا به إلى أن حضره الموتُ، فأوصى بالنعل الشريف للملك

---

1) قتل الوزير سنة 693.

2) الوافي، 7/177 (3115).

الأشرف، فسُرّ به سرورًا عظيمًا، وبنى بدمشق دارًا للحديث ووقفه بها وجعله في خزانة فيها يُزار ويتبرّك به.

وتوفّي بمشهد الذهبان[1] من عمل حرّان في شهر ربيع الأوّل سنة خمس وعشرين وستّمائة.

515 ــ التاج ابن التركمانيّ [681 ـ 744][2]

أحمد بن عثمان بن مصطفى بن إبراهيم[3] بن سليمان، تاج الدين، الماردينيّ، التركمانيّ، الفقيه الحنفيّ.

ولد بالقاهرة ليلة السبت الخامس والعشرين من ذي الحجّة سنة إحدى وثمانين وستّمائة. وسمع الحديث وبرع في الفقه على مذهب أبي حنيفة ودرّس وأفتى وصنّفَ وناب في الحكم.

وقال الشعر، وشارك في عدّة فنون حتّى مات مستهلّ جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

وقد ذكرت أخاه علاء الدين أبا الحسن عليّ بن عثمان، وآبن أخيه جمال الدين عبد الله بن عليّ[4]، وآبنه صدر الدين محمد بن عبد الله، وثلاثتُهم ولوا قضاء القضاة الحنفيّة بالقاهرة.

وله تعليقة على المحصّل للإمام فخر الدين[5]، وشرح على المنتخب للباجي في أصول الفقه، وثلاث تعاليق على الخلاصة في الفقه[6]، وشرح

1) الذهبانيّة عند ياقوت.
2) الوافي 182/7 (3123) ــ الدرر 210/1 (511) ــ بغية الوعاة 145 ــ المنهل 382/1 (204) ــ شذرات 140/6.
3) في بقية المصادر: قدّم إبراهيم على مصطفى.
4) ترجمة رقم 146 من مخطوط باريس.
5) المحصّل في أصول الفقه للفخر الرازي (ت 606).
6) خلاصة الدلائل في تنقيح المسائل (فقه حنفيّ) للحسام الرازيّ (ت 598).

الجامع الكبير في الفقه، وشرح الهداية في الفقه. وكتب مصنفين في الفرائض، وتعليقة على مقدّمة ابن الحاجب في النحو[1]، وشرَحَ التقريب لابن عصفور في النحو. وشرح عروض ابن الحاجب. وله كتاب أحكام الرمي والسّبق، وشرح التبصرة في الهيئة للخرقيّ.

وله نظم جيّد، ونثر مليح، وخطّ منسوب.

ومن شعره [طويل]:

غرامي بكم بين البريّة قد فشا
فكيف أبالي بالرقيب ومن مشى؟
ولا غرو أن عزّت صفاتُك من حكى
فما قدرُ ما حاك الربيع وما وشى؟
وإن قستُها بالدرّ قال ليَ النّهى:
أفِقْ، إنّ ذاك الدرّ في بحره اعتشى
فقمت بها أشدو على كلّ مشهدٍ
فكلٌّ به عجْبًا تواجدَ وآنتشى
5 مغارسُه طابت وطاب أُبوَّةً
«وَذلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَا»
فما أنبت الخطيُّ إلّا وشيجُه
ولا باتَ إلّا في مطهّرة الحشا
فجاء فريد الدهر أوحَدَ عصره
وكم بين ذي نورٍ ومن كان ذا عَشا[2]

---

1) هي كافية ابن الحاجب.

2) في الوافي، أنّ هذه الأبيات وجّه بها إلى ابن فضل الله العمريّ.

516 ــ أبو جعفر الفَنَكيّ القرطبيّ [528 ـ 596][1]

أحمد بن عليّ بن عتيق بن إسماعيل بن عبد الله، الإمام أبو جعفر، الأندلسيّ، القرطبيّ، الفَنَكيّ /، بفتح الفاء والنون وكسر الكاف، نسبة إلى [113ب] فنك، حصن أو قرية من أعمال قرطبة، المقرىء، الفقيه الشافعيّ، نزيل دمشق.

مولده بقرطبة في ليلة نصف شعبان سنة ثمان وعشرين وخمسمائة.

وقدم إلى مصر، وسار منها إلى دمشق، وآستوطنها إلى أن مات بها في يوم الاثنين سادس عشر شوّال سنة ستّ وتسعين وخمسمائة، ودفن من الغد بجبل قاسيون.

سمع ببلده موطّأ مالك بن أَنس على أبي الوليد يوسف بن الدبّاغ بقراءة والده. وقرأ بها القرآن الكريم وسنُّه سبع. وختم على شيخ أبيه في القراءات أبي بكر محمد بن جعفر بن صاف[2]، وجمع عليه بالسّبع.

وخرج إلى مكّة فقرأ بها القرآن على عبد الكافي بن موكّل الجبليّ. وسمع بها الحديثَ من الميانشيّ، وعبد المنعم الفرَاويّ، وغيره.

وسمع ببغداد من يحيى بن ثابت بن بندار، وأبي بكر عبد الله بن محمد بن النقور وغيرهما.

وسمع بالموصل من الخطيب أبي الفضل عبد الله ابن الطوسيّ وغيره. وقرأ بها القرآن على أبي بكر القرطبيّ ويحيى بن سعدون.

وقدم حلب، وسمع بها من النضير محمد بن لطف الله بن الميمنيّ، ومن الخطيب هاشم بن أحمد الحلبيّ. وقرأ بها القرآن على عبد العزيز بن عليّ بن الطحّان.

وسمع بدمشق من الحافظ أبي القاسم ابن عساكر، وأبي المعالي بن صابر، وقطب الدين النيسابوريّ، وأبي الفهم ابن أبي العجائز، وجماعة.

---

1) الوافي 205/7 (3151) ــ شذرات 323/4.

2) في الشذرات: ابن صيف.

وهو أوّل مَن سكن دار الحديث النوريّة بدمشق. وولي الإمامة بالكلاميّة بجامع دمشق أيّام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب.

وعني بالحديث والقراءات. وكتب الكثير، وخطّه معروف حلو.

وكان إمامًا صالحًا قانتًا لله كبير القَدر. أقرأ القراءات. روى عنه ولداه: تاج الدين محمد وإسماعيل، ويوسف بن خليل، والشهاب القوصيّ.

وتوفّي يوم [...] رمضان سنة ستّ وتسعين وخمسمائة.

517 ـ أبو العبّاس الصفّار [569 ـ 629]

أحمد بن عليّ بن أبي محمد بن علي بن محمد بن عليّ، أبو العبّاس، الصفّار، الشيبانيّ، الدمشقيّ، النحويّ.

ولد بمصر سنة تسع وستّين وخمسمائة. ومات بدمشق في سنة تسع وعشرين وستّمائة.

وكان فاضلًا في العربيّة والكتابة، حسن الشعر، وهو خال النجيب ابن شفيشفة.

518 ـ ابن بدر الدين القصّار [718 ـ 800]

أحمد بن علي بن عبد الله، التميميّ، المصريّ، ابن بدر الدين، القصّار.

ولد سنة ثماني عشرة وسبعمائة. وآشتغل قليلًا، وعُني بمطالعة التواريخ والأخبار، ونظر في كلام آبن حزم وآبن العربيّ ــ ففُتن بهما، فكان ظاهريًّا باطنيًّا، أعجوبة في الاستحضار والذكاء.

وعلّمه أبو[ه] القصارة[1] فكان يحترف بها ويحصّل الكتب. وكان حسن الذاكرة حادّ النادرة، جميل المحاضرة.

توفّي بمصر في سادس صفر سنة ثمانمائة.

---

1) القِصارة: تنظيف الثياب وتبييضُها.

519 ـ كمال الدين الجوينيّ [584 ـ 639][1]

أحمد بن عليّ ـ وقيل: أحمد بن محمد ـ بن عمر بن عليّ بن محمد بن حمويه [بن] عليّ، أبو العبّاس، ابن أبي الحسن [عليّ]، ابن أبي الفتح [عمر]، ابن أبي الحسين [عليّ]، ابن أبي [.....]، ابن أبي جعفر، الجوينيّ الأصل، الملقّب كمال الدين، ابن شيخ الشيوخ صدر الدين [عليّ]، ابن شيخ الشيوخ عماد الدين [عمر].

يقال إنّ حمويه بن عليّ جدّ جدّه من ولد رزم بن ثوبان أحد قوّاد كسرى أنو شروان. وكان حمويه هذا قائد جيش نصر بن نوح السامانيّ، مدبّرًا لدولته. وكان شجاعًا ذا براعة وشهامة ونجدة ورأي وثيق وفضل غزير. وهو جدُّ جدِّ شيخ الإسلام محمد، وأخيه أبي سعيد.

فترك محمد الدنيا، وآشتغل بالعلم والأدب، إلى أن برّز. وأخذ عن إمام الحرمَين الفقه، وصنّف في علوم القرآن والفقه، ثمّ تزهّد. ورزق آبنُه عليّ بن محمد من آبنة عمّه أبي سعد أولادا هم: سعد الدين، ومعين الدين, حسن، وعماد الدين أبو الفتح عمر بن علي، والد شيخ الشيوخ صدر الدين / عليّ بن [114أ] عمر.

وقدم عماد الدين إلى دمشق، وصار شيخ الشيوخ بها. وأتاه ولده صدر الدين فصار بعده شيخ الشيوخ بدمشق، وأتاه عدّة أولاد. وقدم إلى مصر كما ذكر في ترجمته.

وكانت ولادة كمال الدين أحمد بن عليّ في ذي الحجة سنة أربع وثمانين وخمسمائة. وكان وجيها عند الملك الكامل محمد ابن العادل أبي بكر بن أيّوب. وسمع الحديث بمصر ودمشق من جماعة، وحدّث، وقدم إلى القاهرة. وآستنابه بحرّان والجزيرة في سنة سبع وعشرين وستّمائة. ووليَ التدريس

---

1) له ترجمة موجزة في النجوم 6/345 ـ وكذلك أبوه صدر الدين 6/251 وأخوه معين الدين حسن 6/352 المعروف بالصاحب (ت 643). وهذه الأسماء تلتبس نظراً لتكرّرها من الجدّ إلى الحفيد مع نفس الألقاب.

بالمدرسة الناصريّة المجاورة لجامع عمرو بن العاص بمدينة مصر، وتدريس الشافعيّ بالقرافة، ومشيخة الشيوخ بديار مصر.

ثمّ إنّ الملك الصالح نجم الدين أيّوب ابن الملك الكامل بعثه على جيش إلى بلاد الشام. فسار في العشر الأوّل من ذي الحجّة سنة سبع وثلاثين وستّمائة على طريق القدس. ولقيَه الجواد مظفّر الدين يونس، ابن شمس الدين مودود ابن الملك العادل بوادي عُور ـ بضمّ العين وسكون الراء ـ من شماليّ القدس، بقُربِهِ وهو موضع وعر. فظفر الجواد به وذلك في سنة ثمان وثلاثين وستّمائة. وكان مع كمال الدين عسكر مصر في ثلاثة آلاف فارس، ومع الجواد ثلاثمائة فارس. وذلك بسبب المخامرة. فلمّا وقع كمال الدين في القبضة منّ عليه وأطلقه، فعاد إلى القاهرة.

ثمّ قدّمه ثانيًا على العساكر فسار إلى غزة، ومات بها في ليلة الثاني عشر صفر سنة تسع وثلاثين وستّمائة.

وأنشده الصلاح الأربلي قصيدة يمدح فيها الملك الكامل فكتب على ظهرها [بسيط]:

يا ملكَ الأرض دُمْ في نعمةٍ لترى ... دينَ الإلاه وأهلَ الدين في دَعَةِ

أجادَ هذا الفتى في وصفِ مدحكُمُ ... لمّا أصاب مكانَ القول ذا سَعَةِ

520 ـ ابن الكلوتانيّ [657 ـ 735][1]

أحمد بن عليّ بن هِشام، شهاب الدين، ابن عز الدين، الكلوتانيّ.

ولد سنة سبع وخمسين وستّمائة، وحدّث.

توفّي بمصر في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة.

1) الدرر 1/232 (560).

521 ـ أبو العبّاس القسطلانيّ [559 ـ 636][1]

أحمد بن علي بن محمد بن الحسن، الفقيه الزاهد، أبو العبّاس، ابن أبي الحسن، القسطلانيّ[2] الأصل، المصريّ المولد، المالكيّ.

مولده بمصر في شهر ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وخمسمائة وصحب الشيخ أبا عبد الله محمد بن أحمد القرشيّ[3] لمدّة طويلة، وجمع من كلامه كتابًا. وسمع بمصر من ابن برّي، وأجاز له السّلفيّ.

وأقام بمكّة مدّة حتّى مات بها ليلة الأحد مستهلّ جمادى الآخرة سنة ستّ وثلاثين وستّمائة، ودفن بالمعلاّ[4]. وحدّث بمكّة ومصر وغيرهما. وكان قد جمع الفقه والزهد والإيثار مع الإقتار والانقطاع التامّ عن مخالطة الناس.

522 ـ ابن الزبير القاضي الرشيد [ـ 562][5]

احمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن محمد بن فليتة بن سعيد بن إبراهيم بن الحسن، القاضي الرشيد أبو الحسين، ابن القاضي الرشيد سديد الدولة أبي الحسن [عليّ]، ابن القاضي الرشيد الموفّق ثقة الملك أبي إسحاق [إبراهيم]، المعروف بآبن الزبير القرشيّ، الأسديّ، الأسوانيّ.

سمع على السّلفيّ، وقرأ عليه كثيراً ولازم مجلسه مدّةً. وكان يقول: قد هان عليّ ما أنا فيه من مباشرة المكوس بما آخذه عنك من الحديث.

وأخذ عن أبي البركات السعديّ وآبن القطّاع.

---

1) الوافي 238/7 (3193) ـ الديباج 67 ـ شذرات 129/5 ـ المنذري 508/3 (2875).
2) في الديباج: نسبة إلى قسطيلية إفريقيّة.
3) أبو عبد الله القرشيّ الزاهد: محمد بن أحمد ـ له ترجمة في ل 1 ـ رقم 1674.
4) وردت بالمدّ عند ياقوت أيضًا. وقال: موضع بالحجاز، ولم يزد.
5) الوافي، 220/7 (3178) ـ الطالع 98/1 (52) ـ الوفيات 160/1 (65).

ادّعاؤه الخلافة باليمن:

وسيّره الخليفة الحافظ لدين الله رسولاً إلى اليمن بسجلّ يقرؤه عليهم. فتوجّه من مصر في شهر ربيع الأوّل سنة تسع وثلاثين وخمسمائة. فلمّا دخل اليمن تلقّب بـ«علَم المهتدين» وأراد أن يدّعي الخلافة، وكان أسود اللون، فكُتب فيه إلى مصر، من أبيات [متقارب]:

[بعثت لنا عَلَمَ المهتدين ولكنّه علمٌ أسود

يريد القائل أنّ أعلام الفاطميّين بيض، والسود إنّما هي لبني العبّاس][1].

[114ب] / وولي نظر الإسكندريّة في سنة تسع وخمسين وخمسمائة. فلمّا قدم أسد الدين شيركوه إلى مصر في سنة آثنتين وستّين وخمسمائة، وحاربه شاور وزير [العاضد]، وسار بعد وقعة البابين إلى الإسكندرية، حمل إليه آبن الزبير المال والسلاح. فلمّا خرج شيركوه وآبن أخيه صلاح الدين يوسف من الإسكندرية، وتسلّمها الوزير شاور في نصف شوّال منها، استتر وخرج إلى رشيد. فولّى شاور عوضه في نظر الإسكندريّة القاضي الأشرف أبا القاسم عبد الرحمان بن [أبي] منصور، فأكّد عليه في طلب ابن الزبير. وقدم القاهرة فبلغه أنّ آبن الزبير توجّه نحو برقة، فبعث مَن ضيّق عليه وقدم به القاهرة في أسوإ حال بعدما عذّبه عذابًا شديدًا. فبلغه أنّه قال: الهوان والعذاب من الملوك في طلب الملك ليس بعار.

فأمر به فشهّره على جمل بمصر والقاهرة، وقتله في يوم الأربعاء العشرين من ذي القعدة سنة آثنتين وستّين وخمسمائة. وقيل: بل قتل في المحرّم سنة ثلاث وستّين وخمسمائة.

تصانيفه وشعره:

وكان من أهل الفضل والنباهة والرئاسة. وصنّف كتاب « [جِنان] الجَنان

---

1) سقوط بالمخطوط، والتكملة من الوافي 224/7.

ورياض الأذهان»، ذيلاً على يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، [فيه ذكر لشعراء مصر ومن طرأ عليهم][1]. وله ديوان شعر كلّه جيّد. وله رسالة ضمّنها من كلّ علم مشكلة ومن كلّ فنّ فضلة، وكتاب «[شفاء الغلّة] في سمت القبلة»، وكتاب «منية الألمعيّ وبيّنة المدّعي»، وهو شرح للرسالة المذكورة.

وكان عالمًا بالهندسة والمنطق وعلوم الأوائل، مع معرفة الفقه والنحو واللغة والتصريف والأنساب وعلم الكلام والطبّ والنجوم.

وكان عالي الهمّة سامي القدر يترفّع على الملوك ويَترقّى بنفسه عنهم.

قال فيه الحافظ السلفيّ: كان من أفراد الدهر فضلاً في فنون كثيرة. وولي النظر بثغر الإسكندرية بغير آختياره، وأرضى الناس، خصوصًا الفقهاء.

وقال الحافظ عبد العظيم المنذريّ: كان في نفس الرشيد عظمة وحدّة. ودخل مع شيركوه وكتب في أمور، فأخذه شاور وعذّبه آبن أبي منصور. وكان فيه غير صفة تعين على هجائه، منها أنّه أسود، ويدّعي الذكاء، وأنّ خاطره من نار، فقال فيه آبن قادوس [كامل]:

إن قلتَ: من نارٍ خُلِقتُ، وفُقتُ كلّ الناس فَهما
قلنا: صدقتَ، فما الذي أطفاك حتّى صرتَ فَحْمَا؟

وقال فيه الأخفش المصريّ لمّا ولي مطبخ القصر [متقارب]:

أقام على المَطبخ ابنَ الزبير فولّى على مَطبخ مُطبَخا

ومن شعر ابن الزبير [طويل]:

لئن خاب ظنّي في رَجَائك بعدَما
ظننْتُ بأنّي قد ظفِرتُ بمُنصِفِ
فإنّك قد قلّدتَني كلّ مِنّةٍ
ملكتَ بها شكري لدى كلّ موقِفِ

---

1) الزيادات من الوافي 7/220.

بـأنــك قـبـد حــذّرتَــنــي كــلّ صــاحــبٍ
وأعــلَمْـتَــنــي أنْ لَـيْسَ في الأرض مــن يَـفِــي

وقال [في الكامل بن شاور[1] ـ طويل]:

إذا مــا نَـبَـتْ بـالــحُـرِّ دارٌ يَـوَدُّهــا
ولــم يـرتــحِـلْ عــنــهــا فـلَيْسَ بـذي حَـزْم
وَهَــبْـهُ بـهــا صَـبًّـا، ألــم يـدرِ أنّــه
سـيُـزعـجـه مـنـهـا الـحِـمـامُ عــلى رَغْـم؟

وقال فيه العماد أبو حامد محمد بن محمد بن حامد الأصبهاني [في كتاب السيل والذيل][1]: الخضَمّ الزاخر، والبحر العباب. كان أسود الجلدة، وسيّد البلدة، أوحد عصره في علم الهندسة والرياضات، والعلوم الشرعيّات، والآداب الشعريّات ـ وأنشد له [بسيط]:

جلّت لديَّ الرزايا بل جَلَتْ هِمَمِي — وهـل يَضُرّ جلاءُ الصّارِم الذّكَرِ
[115أ] / غيـري يغيّـره عن حُسن شيمتِه — صَرفُ الزمـان وما يَلْقَى من الغِيَـرِ
لـو كانت النـارُ لليـاقـوت مُحـرِقـةً — لكـان يشتبـهُ اليـاقـوتُ بـالحَجَـرِ
لا تُغْـرَرَنَّ بـأطمـاري وقيمـتِهـا — فـإنّمـا هِيَ أصْـدافٌ عـلى دُرر
5 ولا تـظنّ خفـاءَ النجم عن صغـرٍ — فالذَنْبُ في ذاك محمولٌ على البصر

523 ـ أبو الفوارس حفيد الإخشيد [ـ بعد 358][2]

أحمـد بن علي بن محمـد بن طغـج بن جف بن يلتكين بن فـوران بن فوري بن خاقان، الأمير أبو الفوارس ابن الأمير أبـي الحسن ابن الأمير أبـي بكر الإخشيد ابن الأمير أبـي محمد الفرغاني.

---

1) الزيادات من الوفيات 162/1.

2) اتّعاظ الحنفاء 109/1، وفيات الأعيان 62/1 (في ترجمة الإخشيد رقم 689) وفيها أن أحمد بن علي هذا توفي سنة 377 ـ النجوم الزاهرة 21/4.

اجتمع الأمر له بعد موت الأستاذ كافور في يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، وعمره يومئذ إحدى عشرة سنة وسبعة أيّام. وقام بأمر بيعته الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات، والشريف أبو جعفر مسلّم الحسينيّ، ونحرير، وبشارة، ووجوه غلمان كافور، وتعاقدوا على إمارته، وأن يكون الحسن بن عبيد الله بن طغْج[1] خليفة له، وأن يكون على تدبير الأموال الوزير أبو الفضل ابن الفرات، وعلى تدبير العساكر شمول الإخشيدي. وكتبوا كتابًا، نسختُه بعد البسملة: «الذي عقدَتْه الجماعة وحلفت عليه بالأيمان المُؤَكَّدة، أن تكون أيديها واحدة، وألسنتُها مؤتلفة، وقلوبُها متّفقة، ونيّاتها سليمة، على إيثار تقوى الله عزَّ وجلَّ فيما يحبّه، وطاعته وطاعة رسوله ﷺ، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحقّ، وإبطال السنن الجائرة، وإفاضة العدل، وإصلاح أمر الحَرَمين والثغور حرسهما الله تعالى، والقيام بالجهاد، وأن يكونوا إخوانًا تلزم كلَّ واحد منهم نصرةُ صاحبه وحراستُه في نفسه وماله وأهله وولده وسائر أسبابه، حتى لا ينتقض من ذلك شيء، وأن يكونوا أعوانًا للمظلوم على الظالم، وتكون طاعتهم للأستاذ أبي المسك على ما لم تَزَلْ عليه. وإن حدث به حادث الموت، المحتوم على

---

1) الحسن بن عبيد الله بن طغج (ت 371): انظر ترجمته في المقفّى، رقم 1172.

ولاية حفيد الإخشيد لم تسترع اهتمام المؤرّخين لصغر سنه أوّلاً ـ ذاك ما صرّح به ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة 23/4 ـ ثم استفحال الفتنة بين الإخشيديّة والكافوريّة وتهافت القوّاد والغلمان على الحكم، وأخيرًا لاستيلاء جوهر على مصر بعد عام فقط من مبايعة حفيد الإخشيد. وهذا الحفيد لم يعمّر طويلاً: فقد مات في سنّ الثلاثين حسب ما يستنتج من كلام الفرغاني الذي نقله ابن خلّكان في الوفيات 62/5.

والمقريزي لم يهتمّ بهذا الصبيّ في المقفّى، واكتفى بعرض موجز للأحداث التي أدّت إلى انتصاب الحكم الفاطمي بمصر والشامات. على أنّه تبسّط في العرض في كتابه الآخر، اتّعاظ الحنفاء، وكذلك في ترجمة جوهر القائد (انظرها في هذا الكتاب، رقم 1102).

والمهمّ في هذه الترجمة هو تصريح المؤلّف بأنّ تحرّك المعزّ نحو مصر كان بإيعاز من بعض أعيان المصريّين، من شيعة مثل عبد الله بن عبيد الله الحسينيّ، أو سنّة مثل جعفر بن الفرات، أو ذمّيين مثل يعقوب بن كلّس. وفي هروب ابن كلّس إلى إفريقية يقول أبو المحاسن (نجوم 21/4): «وهو من أكبر أسباب حركة المعزّ».

عباد الله تعالى في جميع خلقه، كان الأمر في الإمارة مردودًا إلى ولد الإخشيد رضي الله عنه، لا يخرج عنهم، وهو: الأمير أبو الفوارس أحمد بن علي بن الإخشيد مولى أمير المؤمنين، وكانت الجماعة على ما كانت عليه من مراتبها لا يُغَيّرُ منها ولا يُنقَص منها ولا يُزال عن أعمال، وكان أبو الحسن شمول الإخشيدي على رسمه في تدبير الجيش، والغلمانُ من الإخشيديّة، والرجال من الفرسان والرجّالة والغِلمانُ الكافوريّة على طبقاتهم، وكان الناظر في الأموال من ارتضَتْ الجماعةُ به، وهو أبو الفضل جعفر بن الفضل غيرَ مِعارَض فيها. وقد حلفت الجماعة كلّها، الإخشيديّة والكافوريّة، على ذلك، ورضيَتْ به، وأشهدت الله على أنفسها، وكفَى بالله شهيدًا».

فلمّا كُتب هذا الكتابُ، وحلفوا عليه، وأشهدوا على أنفسهم، أظهروا موت كافور وعُزُّوا به، وهو مسجًّى في بيتٍ. وكتب أبو الفضل الوزيرُ لنفسه كتابًا على الجماعة بمثل هذا احتياطًا لنفسه.

واشتهرت وفاة كافور في بقيّة النهار، وأَخَذ كلُّ قائدٍ ورئيسٍ حِذره وتَحَرُّزَ. فأجاب الجماعةُ إلى البيعة، إلاّ طائفةً، فإنّها امتنعَت وقالت: أمر الأستاذ قبل موته ألاّ نبايعَ إلاّ أبا الحسن شمول. فقال شمول: «أنا لا أريد هذا». فدخلوا حينئذٍ في الطاعة.

فلمّا كان من الغد خرج الغلمان والجند إلى الـ[ـمـ]ـنْظر وخرّبوا بستان كافور ونهبوا / دوابّه وطلبوا مال البيعة. فخرج إليهم الشريف أبو جعفر مسلّم وسكّنهم ووعدهم وردّهم. وكان الناس يظنُّون أنّ الفتنة تكون بعد موت كافور عظيمةً، فما كان إلاّ هدوءٌ وسكون. [115ب]

وفي يوم الجمعة خطب عبد السميع بن عمر العبّاسيّ ودعا لأبي الفوارس. وخطب أخوه عبد العزيز بن عمر في جامع أحمد بن طولون فمنع الجندُ من الدعاء له فلم يدعُ ونزل وصلّى بالناس الجمعة.

وفي مستهلّ جمادى الآخرة نهبت خزانة كافور، ثمّ بيع ميراثُه بزقاق القناديل. وكان الوزير أبو الفضل ساعة عُقدت البيعةُ لأبي الفوارس، قد كتب

إلى عبد الله بن طغْج بالرملة، على عقد البيعة. فلمّا ورد الكتاب آل الأمر بينهُما إلى حرب. وفرَّ جماعة من الأتراك بمصر فرُدُّوا، وقبض الوزير ابن الفرات على جماعةٍ من الكتّاب وغيرهم، واعتقَلَهم، وأخذ البيعة على الجند لابنه أحمد بن جعفر بالإمارة على مصر والشام والحرَمَين، واحتجَّ بأنَّه ابن بنت الإخشيد.

واختلف مع شمول فشَغَبَ الجند في آخر شعبان. واقتتل نحرير شويزان مع فنك الخادم الأسود[1] وقتل بينهما خلقٌ كثير، ونهبت عدَّة أسواق كبيرة في الليل واحترقت مواضع عديدة فسار فنك إلى الرملة ولحق بالحسن بن عبيد الله. فورد الخبر بمحاربة الحسن بن عبيد الله مع عبد الله بن عبيد الله أخي مسلم الحسينيّ، وأنَّ بني عقيل واثمالا[2] والعرب بالرملة مع عبد الله، وأنَّه دعا لنفسه وتسمَّى بالمهديّ.

فخرج تبر الإخشيديّ إلى الرملة، وعقد الحسَن على ابنة عمّه الإخشيد، ودعي له على سائر المنابر بعد أحمد بن علي الإخشيد، فزاد اضطراب الناس والفتن في شوّال. واستتر ابن الفرات، وفرَّ يعقوب بن كلّس إلى المغرب فلحق بالمعزّ، وتبعه عبيد الله بن الحسين بن طاهر الحسينيّ.

ثمَّ اجتمعت الإخشيديّة مع الكافورية عند الشريف أبـي جعفر مسلّم بن عبيد الله للمشورة فيما هم فيه من تعطُّلِ البلد عن ناظرٍ لاستتار ابن الفرات، وما نزل بالناس من الاختلاف والفتن، وافترقوا.

ثمَّ جمع أبو جعفر مسلّم القوّاد والوجوه في داره يوم الجمعة لستّ خلون من ذي القعدة وأخرج إليهم الوزير ابن الفرات من الاستتار، وعقد عليهم الوفاء له، وكتب بذلك كتابًا. فخرج وأمر ونهى، وكانت الأموال قد ضاعت، والنيّات قد تغيَّرت، وجماعة قد فرُّوا إلى الرملة يضرِّبون[3] على ابن الفرات عند الحسن بن عبيد الله، وأكثر الناس قد كتبوا إلى المعزّ، منهم ابن الفرات والحسن بن عبيد الله. وكثر مع ذلك الإرجاف بمسير القرامطة إلى الشام،

---

1) هو فنك بن عبد الله الكافوري الخادم، (أمراء دمشق، 66 رقم 208).

2) قراءة ظنّيّة.

3) ضرّب على فلان، بالتشديد: حرَّض عليه.

وأبو محمد عبد الله أخو الشريف مسلّم بالرملة قد شاقق الحسن بن عبيد الله وخالفَ عليه مع ثمال. فلم يخرج أحد للحجّ في البرّ.

وورد الخبر بدخول فنك الخادم إلى دمشق وقبضه على فاتكٍ الإخشيديّ أمير دمشق[1]، ووصول القرامطة إلى الرملة. فقدم الحسن بن عبيد الله منهزمًا منهم إلى مصر في ثاني المحرَّم سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وقبض على الوزير ابن الفرات، وأقام بدار الإمارة إلى أن خرج بعدَّة من القوَّاد إلى الشام في ثالث ربيع الآخر.

فلمَّا كان في جمادى الآخرة صحَّت الأخبار بمسير عساكِر المعزّ لدين الله إلى مصر مع القائد جوهر.

ثمَّ نقضوا ذلك ثانيًا وعادوا إلى المراسلة بطلب الصلح. فخرج الشريف أبو جعفر مسلّم وأبو إسماعيل إبراهيم الرسّي ومعهما القاضي أبو الطاهر وجماعة في ثامن عشر رجب فلقُوا / القائد جوهرًا ووافقوه، وكتب لهم بالموافقة كتابًا [116أ] وانصرفوا. فقدموا أوَّل شعبان، وقد نقض الإخشيديَّة والكافوريَّة ما طلبوه من الصلح، واجتمعوا عند ابن الفرات فقرأ عليهم كتاب جوهر بالأمان، فامتنعوا وقالوا: ما بيننا وبين جوهر إلاَّ السيف!

وقدَّموا نحريرا شويزان وسلّموا عليه بالإمارة وقاموا كلُّهم يَحُفُّونه إلى داره، وأبو الفوارس لا يُفكِّرُ فيه، والحسن بن عبيد الله بالرملة لا يَلْتَفِت لما نزل بهم. واستعدّ القوم للحرب وساروا في عاشر شعبان للقتال ونزلوا الجزيرة تجاه مصر، وقد ضبطوا الجِسْرَين، ونزل جوهر الجيزة. فلمَّا شاهد ما عملوه عاد إلى منية شلقان وعبر إلى مصر من هناك. فسار نحرير الأزغلي ويمن الطويل ومبشّر الإخشيدي في خلق، فقاتلوا جعفر بن فلاح فقُتِل منهم بشَر كثير، وانصرف من بقِيَ ليلة الأحد النصف من شعبان، وفرَّ مَن كان بالجزيرة إلى دورهم ولحقوا بالشام، وأصبح الناس على خطر عظيم.

---

1) أبو شجاع فاتك «الخازن»: ولي دمشق سنة 345 وغلبه عليها فنك الأسود سنة 359 (أمراء دمشق، 64 رقم 203).

فاجتمعوا بدار أبي جعفر مسلّم، وسألوه الكتاب إلى القائد جوهر، فكتب إليه يسأله الأمان، فأمَّن الناس، وعبر إلى مصر في غداة يوم الثلاثاء السادسَ عشرَ [شعبان 358] فزالت دولة الإخشيد من مصر وانقطعت دعوة بني العبَّاس منها.

وكانت مدَّة إمارة أبي الفوارس [سنة واحدةً وثلاثةَ أشهر إلاَّ ثلاثة أيام][1].

524 ـ الشريف النصيبيّ قاضي دمشق [- 468][2]

أحمد بن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن الحسين بن إبراهيم بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الشريف القاضي جلال الدولة، أبو الحسن، ابن أبي القاسم، ابن القاضي أبي عبد الله، الحسينيّ، النصيبيّ، قاضي دمشق.

ولاّه المستنصر بالله قضاء دمشق بعد الشريف أبي الفضل ابن أبي الجنّ. ومات على قضائها في يوم الجمعة الرابع من ذي القعدة سنة ثمان وستّين وأربعمائة.

وسمع جدّه أبا عبد الله [محمد بن] الحسين. وكان يُرمى بالكذب. وهو آخر قضاة الخلفاء الفاطميّين بدمشق.

وحكي عن الأمير أبي الفتيان ابن حيّوس[3] أنّه كان يومًا معه، فقال: وددت أنّي كنت في الشجاعة مثل عليّ، وفي السخاء مثل حاتم، وذكر غيرَهما.

فقال له أبو الفتيان: وفي الصدق مثلَ أبي ذرّ الغفاريّ ـ يعرّض له بأنّه كذّاب.

---

1) الترجمة مبتورة، والإكمال من النجوم الزاهرة 25/4.

2) الوافي 218/7 (3174)، قضاة دمشق (الثغر البسّام في من وليَ قضاء الشام) لشمس الدين ابن طولون، دمشق 1956 ص 41.

3) ابن حيوس الشاعر المشهور (ت 473)، وفيات 438/4 (673).

525 ــ ابن شكر الأندلسيّ المقرىء [ـ 640][1]

أحمد بن عليّ بن محمد بن علي بن شكر، أبو العبّاس، الأندلسيّ، أحد الحذّاق.

قدم القاهرة، وسكن مدينة الفيّوم. وقرأ القراءات على أبي الفضل جعفر الهمذاني. وسمع الحديث. وآختصر كتاب التيسير[2]. وشرح الشاطبيّة[3].

ومات في حدود الأربعين وستّمائة.

526 ــ الكمال المحلّي المقرىء [ـ 672][4]

أحمد بن عليّ [بن إبراهيم]، الشيخ أبو العبّاس المعروف بالكمال المحلّي، المقرىء الضرير، أحد القرّاء بالقاهرة.

كان عارفًا بالتجويد. أخذ عن أصحاب أبي الجود، وقرأ على كمال الدين ابن فارس.

وعليه قرأ الشيخ محمد المزراب الضرير.

ولد بالمحلّة. ومات بالقاهرة في ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة آثنتين وسبعين وستّمائة، عن بضع وخمسين سنة.

527 ــ أبو جعفر القيروانيّ المقرىء [ـ 427][5]

أحمد بن عليّ، أبو جعفر، الأزديّ، القيروانيّ، الشافعيّ.

قرأ القراءات بمصر على الخطيب ابن غلبون[6].

وأقرأ الناس مدّة بالقيروان حتّى مات سنة سبع وعشرين وأربعمائة.

---

1) الوافي 7/238 (3194)، غاية النهاية 1/87 (394).

2) لعلّه كتاب ابن عصرون (ت 585) في مسائل الخلاف (الوفيات 3/54).

3) القصيدة الشاطبية في القراءات: حرز الأماني ووجه التهاني.

4) غاية النهاية 1/82 (373).

5) غاية النهاية 1/91 (411).

6) ابن غلبون: عبد المنعم بن عبد الله، أبو الطيب (ت 389).

528 ـ أبو بكرويه ابن الإخشيد [ـ 434]

أحمد بن عليّ بن مقاتل، أبو بكرويه، ابن الإخشيد.

مات للنصف من شعبان سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة /. [116ب]

529 ـ تاج الأئمّة المقرىء [ـ 445](1)

أحمد بن علي بن هاشم، تاج الأئمّة، أبو العبّاس، المصريّ، المقرىء.

قرأ على عمر بن عراك، وأبـي عديّ عبد العزيز بن الإمام، وابن غلبون، وأبـي الحسن عليّ بن محمد بن إسحاق الحلبـيّ، وأبـي الحسن ابن الحمّامي، قرأ عليه ببغداد. وأقرأ الناس دهرًا بمصر.

ودخل بلاد الأندلس سنة عشرين وأربعمائة، وسمع منه أبو عمر الطلمنكيّ(2) مع تقدّمه. وقرأ عليه أبو القاسم الهذليّ، ومحمد بن شريح صاحب كتاب الكافي(3). وحدّث عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد الرازي في مشيخته.

توفّي في شوّال سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

قال أبو عمر ابن الحذّاء: هو أحفظُ مَن لقيتُ لاختلاف القرّاء وأخبارهم.

530 ـ ابن السديد الإسنائيّ [644 ـ 704](4)

أحمد بن عليّ بن هبة الله، شمس الدين، ابن السديد، الإسنائيّ، الشافعيّ.

---

1) الوافي 217/7 (3173)، شذرات 272/3، غاية النهاية 89/1 (403).

2) الطلمنكيّ: أحمد بن محمد المعافريّ، أوّل من أدخل القراءات إلى الأندلس (ت 429).

3) محمد بن شريح الرعينيّ الإشبيلي: عالم بالقراءات (ت 476).

4) الوافي 244/7 (3208)، الدرر 235/1 (570)، الطالع 102 (53)، المنهل 414/1 (220).

ولد سنة أربع وأربعين وستّمائة.

تفقّه على البهاء القفطيّ[1]، وخطب ببلاده إسنا، وحكم بها، وبأُدفو وقوص نيابة، ودرّس. وبنى مدرسة وجعل لها وقفًا بإسنا. وآنتهت إليه رئاسةُ الصعيد. وكان يعطي الآلاف في الأمر اللطيف حتّى قهر معانديه، بحيث يقال إنّه آنصرف منه على نيابة الحكم بقوص ثمانون ألفَ درهم منها يومئذ نحو أربعة آلاف مثقال من الذهب.

ثمّ إنّه صودر وأُخذ منه مال كثير[2].

وتوفّي بمصر سنة أربع وسبعمائة.

531 ـ تاج الدين ابن دقيق العيد [636 ـ 723][3]

أحمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة، تاج الدين، أبو العبّاس، ابن الشيخ مجد الدين أبي الحسن ابن دقيق العيد القشيريّ، القوصيّ المولد، المنفلوطيّ المحتد.

ولد في أحد شهري ربيع سنة ستّ وثلاثين وستّمائة. سمع الحديث على البهاء عليّ ابن بنت الجمّيزى، وعلى الحافظ أبي الحسين يحيى بن علي الرشيد العطّار، وأبي محمد عبد الوهاب بن رواج، وأبي المكارم أحمد بن محمد بن عبد الله ابن نقّاش السكّة، والحافظ عبد العظيم المنذريّ، وأبي علي الحسن بن محمّد البكريّ، وغيرهم.

وحدّث بقوص والقاهرة. سمع منه قاضي القضاة عزّ الدين عبد العزيز بن محمّد بن جماعة، والشيخ فتح الدين محمد بن محمد ابن سيّد الناس، في آخرين.

---

1) هبة الله القفطيّ (ت 697) الشافعيّ، وهو غير علي بن يوسف صاحب الإنباه.

2) صادره الأمير كراي المنصوريّ (عن المنهل).

3) الوافي 243/7 (3207)، الطالع 103 (54)، الدرر 235/1 (571)، المنهل 398/1 (213).

وأخذ فقه مذهبَي الشافعيّ ومالك عن أبيه، ودرّس فيهما بقوص. وكان قليل العلم.

وولي قضاء غرب قمُولة. وكان كثير العبادة يصوم الدهر ويتصدّق ويكفل الأيتام، إلاّ أنّه كان متساهلاً في الشهادة وفي الكلام. نقل عنه الأدفوي في تاريخ الصعيد(1) في ذلك غير حكاية، وأنّه آختلط في أخرة.

ومات في العشرين من ذي الحجّة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة بقوص.

532 ــ ابن المزيّن القرطبيّ [578 ـ 656](2)

أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر، الأنصاريّ، القرطبيّ، المالكيّ، المعروف بآبن المزيّن، أبو العبّاس.

فقيه مالكيّ محدّث أصوليّ.

سمع بقرطبة وتلمسان وغيرهما. وقدم الإسكندريّة وحدّث بها. فسمع منه محمّد بن أبي بكر القرطبيّ. وصنّف مختصر مسلم وشرحه شرحًا حسنًا، سمّاه «المفهم». وآختصر البخاري. وله «كشف القناع في تحريم السماع»(3).

وكان عالمًا محقّقًا ثقة.

ولد بقرطبة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة. وتوفّي بالإسكندريّة في رابع عشرين ذي القعدة سنة ستّ وخمسين وستّمائة.

533 ــ كمال الدين النشائيّ [691 ـ 757](4)

أحمد بن عمر بن أحمد بن أحمد بن مهديّ، [المدلجيّ](5)، النشائيّ، كمال الدين، ابن الشيخ فخر الدين.

---

1) هو كتاب الطالع السعيد لكمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفويّ (ت 748).
2) الوافي 7/264 (3230)، شذرات 5/273، الديباج 68.
3) في الوافي: ... عن الوجد والسماع.
4) الدرر 1/238 (577).
5) زيادة من الدرر. والنشائي نسبة إلى نشا: قرية بريف مصر (الشذرات).

ولد في ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وستّمائة. وسمع من الدِّمياطيّ وغيره، وتفقّه بجماعة وشهر. وصنّف جَامع المختصرا[ت] وشرحه، والإبريز في الجمع بين الحاوي والوجيز، والمنتقى في الفقه، وآختصر «سلاح المؤمن» لرفيقه ابن إمام جامع الصالح[1]. وكانت له قدرة على الاختصار وكان يبالغ في ذلك حتى صار كلامه كاللغز.

ومات في صفر سنة سبع وخمسين [وسبعمائة].

534 ـ المقدسيّ قاضي القضاة الحنبليّ [- بعد 738][2]

[117أ] أحمد بن عمر[3] / بن عبد الله بن عوض، المقدسيّ، الحنبليّ، قاضي القضاة، تقيّ الدين، أبو العبّاس، آبن قاضي القضاة عزّ الدين أبي حفص، ابن شمس الدين أبي محمد[4]...

... ثمّ ولي قضاءَ قضاة الحنابلة بالقاهرة ومصر عوضًا عن سعد الدين مسعود الحارثيّ في حادي عشرين ربيع الأوّل سنة آثنتَي عشرة وسبعمائة، وقد شغر قضاء الحنابلة عن قاضٍ ثلاثة أشهر. وصُرف في نصف جمادى الآخرة سنة ثمانٍ وثلاثين [وسبعمائة] لسوء سيرة ولده... فإنّه[5] تعاون على أخذ المال، وباع عدّة أوقافٍ، وآرتشى في الأحكام. وشُكِيَ هُوَ وعبدُ الله ابن قاضي القضاة جلال الدين محمد القزوينيّ الشافعيّ إلى السلطان غير مرّة[6]، فعيّن الأمير جنكلي ابن البابا موفّق الدين عبد الله بن محمد، فولّاه السلطان قضاء الحنابلة.

---

1) هو الجامع الذي بناه الصالح طلائع بن رزيك خارج باب زويلة (خطط 4/8).
2) الدرر 1/239 (580).
3) في المخطوط: أحمد بن عبد الله بن عمر، والتصويب من الدرر.
4) بياض في الأصل.
5) بياض مكان اسم الولد، والضمير عليه يعود.
6) في الدرر: «فعزل (السلطان) الشيخَين (التقي المقدسيّ والجلال القزوينيّ) من أجل ولد[يـ]ـهما».

535 ــ أحمد الدلائيّ الأندلسيّ [393 ـ 478][1]

أحمد بن عمر بن أنس بن دلهـاث بن أنس بن فلذان بن عمران بن منيب بن زغيبة بن قطبة، العذريّ، الدلائيّ ــ نسبة إلى دلاية، قرية بالأندلس من أعمال المريّة ــ يكنّى أبا العباس.

دخل زغيبة أحد أجداده إلى الأندلس. وقام بدعوة اليمنيّة. وعمران بن منيب أحد القائمين بالربَض[2] على الحكم بن هشام.

مـولده ليلة السبت لأربـع خلون من ذي القعـدة سنة ثـلاث وتسعين وثلاثمائة. وخرج مـع أبويه للحجّ في سنة سبـع وأربعمائة. وقدم مصر، ودخل مكّة، شرّفها الله، في شهر رمضان سنة ثمان وأربعمائة. وسمـع بالحجاز سماعًا كثيرًا من أبـي العبّاس الرازيّ، وأبـي الحسن بن جهضم الهمدانيّ، وأبـي بكر محمد بن أحمد بن نوح الأصبهانيّ، وصحب أبا ذرّ عبد بن أحمد الهروي، وسمـع منه صحيـح البخاري مرّات. وسمـع من أبـي العزّاز صحيـح مسلم سنة تسـع وأربعمائة.

وعاد إلى الأندلس، وأخذ عنه جماعة لا يحصى عددهم.

وتوفّي بالمريّة ليلة الأربعاء لعشر بقين من شعبان سنة ثمـان وسبعين وأربعمائة.

536 ــ ابن أبـي النذير البغداديّ [725 ـ 804][3]

أحمد بن عمر بن علي بن عبد الصمد، ابن أبـي النذير[4]، البغداديّ، الجوهريّ.

---

1) الصلة 69 (141)، الجذوة 213 (237)، الوافي 7/259 (3222).
2) في المخطوط: بالمربض.
3) الضوء اللامع 2/55 (154).
4) في الضوء: ابن أبـي البدر.

ولد ببغداد سنة خمس وعشرين وسبعمائة. وقدم مع أبيه وعمّه دمشق، فقرأ على المزّيّ وجماعة.

ثمّ آستوطن القاهرة وحدّث بها بسنن ابن ماجه، وبمصر مرارًا.

وكان حسنَ الهيئة، جميل المذاكرة، وقورًا، ساكنًا، ولديه فوائد[1].

ومات في شهر ربيع الأول سنة أربع وثمانمائة[2].

537 ـ أبو عليّ الأصبهانيّ [- 394][3]

أحمد بن عمر بن محمد بن خرشيد قوله، أبو عليّ الأصبهانيّ، التاجر.

سكن بغداد دهرًا طويلًا وحدّث بها. ثمّ انتقل إلى مصر وحدّث عن الحسين المحامليّ وغيره. وروى عنه رشأ بن نظيف وأبو نعيم الأصبهاني وجماعة. وكان يحضر كلّ سنة مكّة مع حاجّ مصر.

ومات بمصر يوم الثلاثاء الثاني عشر من جمادى الأولى سنة أربع وتسعين وثلاثمائة.

قال الخطيب: وكان ثقة حسن الأصول.

538 ـ أبو العبّاس المرسيّ الصوفي [- 686][4]

أحمد بن عمر بن محمد، أبو العبّاس، ابن أبي عمر، المرسيّ، الصوفيّ، الشاذليّ.

مات بثغر الإسكندريّة في سنة ستّ وثمانين وستّمائة.

وللناس فيه آعتقاد. وكان من خبره أنّه سار به أبوه من الأندلس في البحر،

---

1) في المخطوط: وعلى ذهنه. والإصلاح من الضوء اللامع.

2) في الضوء: سنة تسع. وزاد السخاوي: «وقد أثنى عليه المقريزي في عقوده»، مما يدلّ على أن المقريزيّ يكرّر تراجم معاصريه في المقفّى وفي درر العقود الفريدة (في تراجم الأعيان المفيدة).

3) تاريخ بغداد 292/4 (2053). وقد مرّت ترجمة ابن عمّه (رقم 268).

4) الوافي 7 / 264 (3229) ـ جامع الكرامات 1 / 314 ـ طبقات الشعراني 2 / 12 (310) ـ طبقات الأولياء لأبن الملقّن، 418 (118) ـ النجوم الزاهرة 7 / 371 وخصوصا هامش 3: ففيه وصف للجامع الذي بني على قبره بالإسكندريّة ـ نفح الطيب 393/2.

حتى إذا كانوا بالقربِ من بونة انكسرت السفينة، فغرق أبوه وأمّه، ونجا هو وأخوه. فقدم وهو صغير، مع أخيه أبي عبد الله محمد إلى مدينة تونس فآجتمعا بالشيخ أبي الحسن الشاذليّ. فعندما رآه الشيخ قال: ما ردّني لتونس إلّا هـٰذا الشابّ!

فربّاه / وسلّكه. وخرج إلى ديار مصر وهما معه، فكان أبو عبد الله مؤدّبًا [117ب] يعلّم الصبيانَ القرءانَ بالإسكندريّة. وجدّ أبو العبّاس في العبادة والنسك، وجلس في جامع العطّارين من الإسكندريّة يعظ الناس. ثمّ كفّ بصره وخدمه ياقوت الحبشيّ[1]، وفتح له على يده.

فلمّا مات الشيخ أبو الحسن الشاذليّ قام الشيخ أبو العبّاس من بعده لأنّه آستخلفه عند موته، وسكن حيث كان يسكن من الإسكندريّة. وتردّد إلى القاهرة في أيّام النيل من كلّ سنة مرارًا. ونزل بالمقس كما كان الشيخ أبو الحسن يفعل. فورد إليه الفقراء كما كانت ترد إلى الشيخ أبي الحسن وأخذوا عنه وتبرّكوا به، وحُكِيَت كرامات عديدة.

وله كلام حسن على طريق القوم.

وقبره بالإسكندريّة يزار ويتبرّك به، رضي الله عنه.

539 ـ أبو الجنّاب الكُبرى الخيّوقي [545 ـ 618][2]

أحمد بن عمر بن محمّد بن عبد الله، أبو الجنّاب ـ بفتح الجيم وبعدها نون مشدّدة ـ الخوقيّ، الصوفيّ، المعروف بالشيخ نجم الدين الكبرَى[3]، الخوارزميّ.

ولد سنة خمس وأربعين وخمسمائة.

---

1) ويسمّى أيضا: الشيخ ياقوت العرشيّ.

2) الوافي 7 / 263 (2327) ـ الشذرات 5 / 79 ـ السبكي 5 / 11.

3) في طبقات الشافعيّة: كعظمى، ومنهم من يقول: الكبراء جمع كبير.

قدم إلى القاهرة ونزل بالخانكاة الصلاحيّة سعيد السعداء. وسمع بالإسكندريّة من الحافظ السلفيّ. وبتبريز[1] من محمّد بن أسعد، وبأصبهان من أبي المكارم أحمد بن محمّد اللبّان، وأبي سعيد خليل بن بدر بن ثابت، وأبي عبد الله محمد بن أبي زيد الكرمانيّ، وأبي جعفر محمد بن أحمد بن محمد ابن نصر الصيدلانيّ، وأبي الحسن مسعود بن أبي منصور الحمّال.

وحدّث بخوارزم.

وكتب عنه عامّة الرّحّالة.

وكان له معرفة بالفقه والحديث، وكان شافعيّ المذهب. وصار من كبار مشايخ الصوفيّة، وآنتهت إليه المشيخة بناحية خوارزم وما يليها، وكثر أتباعه وآنتشر مريدوه في تلك النواحي، وانتفع به خلائق في سلوك طريق الله تعالى.

وله عدّة رسائل في التصوّف أيضًا.

وآستشهد على أيدي التتر بخوارزم عند استيلائهم عليها في صفر سنة ثماني عشرة ـ وقيل: سبع عشرة ـ وستّمائة. وقُتل معه ثمانون من مريديه بعد أن قاتلوا معه وجاهدوا في سبيل الله أعظم جهاد حتى أكرمهم الله معه بالشهادة، رحمه الله.

وخوق قرية من قرى خوارزم ـ ويقال فيها أيضًا: خيوق.

540 ـ الحافظ ابن جَوْصَا [ـ 320][2]

أحمد بن عمير بن يوسف بن موسى بن جَوْصَا، أبو الحسن الحافظ، مولى بني هاشم ـ ويقال: مولى محمد بن صالح بن بيهس ـ الكلابيّ، شيخ الشام في وقته.

---

1) كلمة غير مفهومة. وقراءتنا ظنّيّة.

2) الوافي 7 / 271 (3242) ـ شذرات 2 / 285.

رحل وصنف وذاكر. وقدم إلى مصر، وروى عن جماعة، منهم محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم، ويونس بن عبد الأعلى، والربيع بن سليمان.

وروى عنه أبو القاسم الطبرانيّ، وأبو أحمد بن عديّ الجرجانيّ، في آخرين.

وكان جَوْصا جدُّ جدّه يهوديًا فأسلم.

وقال الحاكم: سمعت أبا عليّ الحافظ يقول: سمعت أحمد بن عمير الدمشقيّ، وكان [ركنًا] من أركان [الحديث][1]. يقول إسناد خمسين سنة من موت الشيخ إسناد علوّ.

وقال مسعود الدمشقيّ: جاء رجل بغداديّ إلى ٱبن جَوصا، فقال له ٱبن جوصا: «كلّما أغربت عليّ حديثًا من حديث الشام أعطيتك درهمًا». فلم يزل الرجل يلقي عليه ما شاء الله ولا يُغرِب عليه شيئًا. فٱغتمّ الرجل فقال ابن جوصا: لا تجزع! ـ وأعطاه بكلّ حديث ذاكره درهمًا، وكان ٱبن جوصا ذا مال كثير.

وقال الحاكم: وأحمد بن عمير إمام أهل الحديث ورئيس الشام /. [118أ]

وقال عبد الغنيّ بن سعيد: سمعت حمزة بن محمّد يقول: سمعت أحمد بن عمير بن جوصا يقول: كنّا ببغداد، فرأينا أصحاب الحديث يتذاكرون بحديث أيّوب السجستانيّ وأشباهه، فاطلعتُ لهم رأسي فقلت لهم: إيش أسند جنادة عن عبادة؟

فسكتوا. ثمّ قلت لهم: إيش أسند عمرو بن عمرو بن عبده الأحموصيّ؟[2] ـ فلم يجيبوا بشيء.

وقال عبد الغنيّ: سمعت أبا الفضل جعفر بن محمد بن الفضل [يقول]: سمعت أبا الحسن عليّ بن عمر يقول: أجمع أهل الكوفة أنّه لم يُرَ من زمن

1) سقوط في النصّ، والإكمال من العبر 2/187.
2) الأحموشيّ أو الأحوصيّ: لم نتبيّن حقيقة الأسم.

عبد الله بن مسعود إلى زمان أبي العبّاس بن عقدة أحفظ من آبن عقدة. (قال عبد الغنيّ): وسمعت أبا همّام محمد بن إبراهيم الكرْخيّ يقول: ابن جَوصا بالشام كأبي العبّاس بن عقدة بالكوفة. (قال عبد الغنيّ): وسألت أبا القاسم حمزة عنه فقال: هٰذا رجل يعرف ما عند الناس، ولا يعرفون ما عنده.

وذكر الحاكم أنّ أبا عليّ الحافظ لمّا قدم إلى دمشق حضر إليه جماعة، وزعيمُهم الزبير بن عبد الواحد الأسدابادي، ونقَموا على ابن جوصا أحاديث أنكروها فسكّنهم وقال: لا تفعلوا! هٰذا إمام من أئمّة المسلمين، وقد جاز القنطرة.

فلمّا دخل أبو عليّ بلغه إنكار الزبير على ابن جَوصا فقال: الزبير طبل.

وقال الزبير: ما رأيتُ لأبي عليّ زلّة قطّ، إلّا روايته عن عبد الله بن وهب الدينوري، وأحمد بن عمير بن جوصا.

وقال ابن منده: سمعت حمزة الكنانيّ بمصر يقول: عندي عن آبن جَوصا مائتا جزء، وليتها كانت بياضًا! (قال) وترك الرواية عنه أصلاً.

وقال الدارقطنيّ: تفرّد بأحاديث، ولم يكن بالقويّ. سمعت دعلج ابن أحمد[1] يقول: دخلت دمشق، وكُتب لي عن ابن جَوْصا جزء، ولستُ أحدّث عنه: فإنّي رأيت في داره جرو كلب. فقلت: روي عن النبيّ (ﷺ) أنّه نهى عن آقتناء الكلب، وهٰذا قد آقتنى كلبًا.

وتوفّي ابن جوصا يوم الأربعاء ــ ودفن يوم الخميس ــ لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة عشرين وثلاثمائة.

541 ــ أبو الطاهر ابن السرح الأمويّ [ــ 250][2]

أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح الأمويّ، مولاهم، أبو الطاهر، المصريّ.

1) وفيات 2 / 271 (228) توفّي سنة 351.

2) الشذرات 2 / 120 والعبر 1 / 455، ومنهما ضبطنا تاريخ الوفاة.

أكثر عن ابن وهب[1]، وسمع من ابن عبد الله، وأخذ عن الشافعيّ.

روى عنه مسلم، وأبو داود، والنسائيّ، وابن ماجة. وكان عالمًا جليلاً.

مات لأربع عشرة خلت من ذي القعدة سنة خمسين ومائتين[2].

542 ـ ابن القليوبيّ [628 ـ بعد 691][3]

أحمد بن عيسى بن رضوان، أبو العبّاس، كمال الدين، ابن ضياء الدين، العسقلانيّ الأصل، الشهير بابن القليوبيّ، الفقيه، الشافعيّ، المعروف بابن العسقلانيّ وبالقليوبيّ.

ولد بمصر يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وستّمائة.

تفقّه على والده وغيره. وروى عن ابن الجمّيزى والمنذريّ، وبرع في الفقه. وشرح التنبيه. وله كتاب «نهج الوصول في علم الأصول»، مختصر. وكتاب «المقدّمة الأحمديّة في علم العربيّة» وكتاب «طبّ القلب ووصل الصبّ»، تصوّف. وكتاب «الجواهر السحابيّة في النكت المرجانيّة» جمع فيه كلمات سمعها من أبي عبد الله محمّد[4] المرجانيّ. وكتاب «العلم الظاهر في مناقب الفقيه أبي الطاهر[5]». وكتاب «الحجّة الرّابضة لفرق الرافضة». ووليَ قضاءَ المحلّة زمانًا طويلاً. وكان فقيهًا صالحًا سليم الباطن حسنَ الاعتقاد. توفّي في المحلّة. قال السبكيّ: أرّخه الذهبيّ سنة تسع وثمانين وستّمائة. لكنّي وجدتُ / فوائد بخطّه تاريخُها في رجب سنة إحدى وتسعين وستّمائة. [118ب]

---

1) في كتاب الولاة للكندي 304، 318 إلخ... روايات كثيرة له عن ابن وهب.

2) في المخطوط: وثمانمائة.

3) الوافي 7 / 274 (3250) ـ السبكي 5 / 10.

4) في المخطوط: ابن محمد، والإصلاح من السبكي.

5) قال السبكي: أبو الطاهر خطيب مصر، شيخ والده.

543 ــ أحمد بن عيسى الكرديّ [ـ 644]

أحمد بن عيسى بن أبي بكر بن أبي عبد الله بن أحمد بن عبد الله، الأمويّ، الكرديّ، ثمّ المصريّ، الفقيه الشافعيّ.

برع في الفقه، وكتب على التهذيب شرحًا سمّاه «الوافي» في عشرين مجلّداً.

ودرّس بالمدرسة الحافظيّة بالثغر. ثمّ تحوّل إلى القاهرة في سنة إحدى وأربعين، فأقام بها حتّى مات في شعبان سنة أربع وأربعين وستّمائة.

544 ــ أحمد بن عيسى الصفديّ

كان من أجلّاء أصحاب أحمد بن طولون. فلمّا ظفر بالكتب التي كتبها الموفّق طلحة مع نحرير الخادم إلى قوّاد مصر يستميلهم عن أحمد بن طولون، وجد منها كتابًا لابن عيسى هٰذا، فضربه بالسوط وحلق رأسه ولحيتَه وطاف به البلد وحبسه في المطبق.

545 ــ ابن الخشّاب [664 ـ 714][1]

أحمد بن عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن، صدر الدين، أبو العبّاس، ابن مجد الدين، ابن الخشّاب، المخزوميّ، الشافعيّ.

ولد في [. . .] سنة أربع وستّين وستّمائة. وولي وكالة بيت المال عوضًا عن أبيه.

ومات في يوم الاثنين تاسع شعبان سنة أربع عشرة وسبعمائة، ودفن بالقرافة.

وكان من الرؤساء والأماثل.

---

1) الوافي 7 / 275 (3252). وفيه أنه ولد سنة 669. وكذلك في الدرر 1 / 247 (595).

546 ـ ابن السيرجيّ [647 ـ 726]

أحمد بن عيسى بن مظفّر بن محمد بن إلياس، شرف الدين، أبو الفتح، ابن عز الدين أبي الروح، المعروف بآبن السيرجيّ، الأنصاريّ، الدمشقيّ.

ولد بدمشق سنة سبع وأربعين وستّمائة. وسمع ابن عبد الدائم، وآبن أبي اليسر، وغيرهما. ووليَ حسبةَ دمشق، ونظر الجامع الأمويّ هو وأبوه وجدّه.

وكان صدرًا كبيرًا رئيسًا خيّرًا. قدم القاهرة.

ومات بدمشق سنة ستّ وعشرين وسبعمائة.

547 ـ عماد الدين المُقَيْريّ [741 ـ 801](1)

أحمد بن عيسى بن موسى بن عيسى بن سليم بن جميل، قاضي القضاة، عماد الدين، أبو العبّاس، ابن القاضي شرف الدين أبي الروح، ابن الشيخ عماد الدين أبي عمران، الأزرقيّ، العامريّ، المقيريّ، الكرَكيّ، الشافعيّ.

ولد بكرك الشوبك في شعبان سنة إحدى وأربعين وسبعمائة.

وسمع من أبي نعيم ابن الأسعردي، ويوسف الدلاصيّ، وغيرهما. وحفظ المنهاج للنوويّ في الفقه وغيره.

وولي قضاء الكرَك بعد وفاة أبيه. وكثر مالُه وضخُم أمرُه بحيث صار أمرُ أهل مدينة الكرَك وقُراها إليه، فلا يردون ولا يصدرون إلاّ عن رأيه. ومن أراده من نوّاب السلطان بالكرَك مشَت أحواله مع الرعيّة. ومَن لم يرضَه ثوّر عليه العامّة حتّى يخرج من البلد، وذلك لشهرته بين الناس، وإذعانهم له، وانقيادهم لطاعته، وما له من قوم أبيه وأهل نسبه من طائفة قيس ببلدهم المُقَيْر من العصبيّة، ولما تحلّى به من العفّة والصرامة ووفور الحرمة وكثرة المال.

فلمّا كانت سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، ثار الأمير يلبغا الناصريّ نائب

---

1) شذرات 7 / 4 ـ الضوء اللامع 2 / 60 (180).

حلب على الملك الظاهر برقوق وسار إليه بعساكر الشام وقبض عليه، وبعثه إلى الكرَك وسجنه بقلعتها. فَتَعَصَّبَ له العامّة وأخرجوه من السجن. فقام عماد الدين هٰذا وأخوه علاء الدين عليّ كاتب السرّ بها، معه، وآزروه. فلمّا عاد إلى مملكة مصر، وقلّد علاء الدين عليّ الكرَكيّ كتابة السرّ بديار مصر، قدم عماد الدين أيضًا فقلّده قضاء القضاة بديار مصر في يوم الأثنين ثاني عشر شهر رجب سنة آثنتين وتسعين وسبعمائة، عوضًا عن بدر الدين محمد بن أبي البقاء / ، فباشر [118 أ][1] الحكم بمهابةٍ زائدة، وحرمة وافرة، مع عفّة ونزاهة. إلّا أنّه اسْتكثر من النوّاب في الحكم، كأنّه يريد بذلك [أن] يأتلفَ قلوبَ أهل مصر، لما كان عنده من الوهم منهم، فعيب عليه ذلك. وعيب عليه أيضًا الإمساك وقلّة العلم.

وقام أبو عبد الله المغربيّ الكركيّ بعداوته، وما زال يغري السلطان به حتّى صرفه عن القضاء في يوم الاثنين ثاني المحرّم سنة خمس وتسعين [وسبعمائة] بصدر الدين محمد بن إبراهيم المناويّ، من غير جرم ولا خيانة، سوى قلّة الدربة بمصطلح أهل مصر. وجعل له في نظير القضاء تدريسَ الفقه بوقف الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون على القبّة المنصوريّة، وتدريسَ الفقه بالجامع الطولونيّ. فباشر ذلك وصار يتردّد إلى السلطان، والناس توجب له حقّ الرعاية، إلى أن وردت وفاة سريّ الدين محمد ابن المسلاتي خطيب القدس. فتحدّث مع السلطان في خطابة القدس، فأجابه إلى ذلك في يوم الخميس سابع عشرين شهر رجب سنة تسع وتسعين وقلّد الخطابة والإمامة بالمسجد الأقصى، وتدريس الصلاحيّة بالقدس. فسار من القاهرة وباشر ذلك على حال انجماع عن الناس وإقبال على ما يعود عليه نفعُه عند الله، حتّى قبضه الله إليه في يوم الجمعة سادس عشرين شهر ربيع الأوّل سنة إحدى وثمانمائة. ودُفن هناك.

وكان رحمه الله ثبتا في أحكامه، صادقًا في مقاله، كثيرَ الصدقة مع الإمساك في الإنفاق وقلّة العطاء في غير هٰذا الوجه. وكان يلازم قيامَ الليل

1) تكرّر ترقيم 118 في ورقتين متتاليتين وحافظنا عليه حتّى لا نضطرّ إلى تغيير باقي الصفحات وهي كثيرة.

ويواظب على تلاوة القرآن، ويسرد الصيام، مع البعد عن كلّ ما يشين المرءَ في دينه.

وتردّد إلى القاهرة قبل ولايته القضاء مرارًا. وأقام بدمشق مدّة، وسمع بها على آبن جميلة.

وحلف لي غيرَ مرّة أنّه منذ تقلّد القضاء بالكرَك وديار مصر، لم يتعمّد حكمًا باطلًا، ولا قبِل رشوةً، ولا أكل مال يتيم، ولا مال وقفٍ بباطل ـ وصدق في هذا: فإنّا بلوناه فما رأينا فيه ما يُعاب به سوى كثافة حجّابه أيّام تقلّده القضاء، ومحبّته للتعظيم، وترفّعه، وإعجابه بمن يمدحُه. ولقد آعتذر لي عن ذلك بما يقبل منه: وهو ما خُوّف به من أهل مصر وكثرة انتقادهم وظنونهم وتتبّعهم معايب حكّامهم[1].

وبالجملة فمحامِدُهُ أكثر من معايِبه رحمه الله.

وسَليم بفتح السين المهملة وكسر اللام ثم ياء آخر الحروف وميم، على وزن رغيف.

والمُقَيْر بضمّ الميم وفتح القاف ثمّ ياء آخر الحروف ساكنة بعدها راء مهملة: قرية من أعمال الكرَك.

548 ـ أبو جعفر المذبوح [ـ 378]

أحمد بن عون الله بن جدير بن يحيى بن تبيع بن سليمان بن جدير، المعروف بالمذبوح، ابن عبد الله بن عمرو بن جدير، المجير، واسمُه سليمان آبن جندل بن نهشل بن دارم، التميميّ، أبو جعفر، الأندلسيّ، القرطبيّ، البزّاز.

سمع من قاسم بن أصبغ، ومحمد بن عبد الله بن أبي سليم، وغيرهما من أهل قرطبة. ورحل فسمع بمكّة من آبن الأعرابيّ، وابن فراس وغيره. وسمع بدمشق وطرابلس من جماعة. وسمع بمصر من عبد الله بن جعفر

1) نقل السخاوي: الضوء 2 / 61 شيئًا من ثناء المقريزي على المترجم، ثم قال: والمقريزي ممّن طوّل ترجمتَه في عقوده. وهذا مثال آخر من تكرير المقريزي تراجمَ معاصريه بين المقفّى والعقود.

ابن الورد، وأبـي العبّاس أحمد بن إبراهيم. وكانت عدّة شيوخه الذين روى عنهم، على تفصيل البلاد التي لقِيَهم فيها، آثنين وسبعين شيخًا، رجالاً وآمرأتين.

وروى عنه أبو عمرو أحمد بن محمد الطلمنكيّ. قال أبو عمر أحمد ابن عفيف الأندلسيّ: / كان رجلاً صالحًا شديد الانقباض عن أهل الدنيا لا يمضي إلى أحد، ولا يداخل أحدًا، إنّما كان من داره إلى مسجده، ومن مسجده إلى داره، قاعدًا للناس لإسماع الحديث من غُدُوّه إلى الليل. [118ب]

وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مفرّج: كان محتسبًا على أهل البدع، غليظًا عليهم، مذلاّ لهم، طالبًا لمساوئهم، مسارعًا في مضارّهم، شديد الوطأة عليهم، مشـرّدًا لهم إذا تمكّن منهم، غير مبقٍ عليهم. وكان كلّ من كان منهم، خائفًا منه، على نفسه مترقّبًا، لا يداهن أحدًا منهم على حال ولا يسأله. وإن عثر لأحدٍ منهم على منكر، وشُهد عليه عنده بآنحرافه عن السنّة، نابذه وفضحه وأعلن بذكره والبراءة منه، وعيّره بذكر السوء في المحافل، وأغرى به حتّى يهلكه، أو ينزعَ عن قبيـح مذهبه وسوء معتقَده.

ولم يزل دؤوبًا على هـٰذا جاهدًا فيه آبتغاءَ وجه الله، إلى أن بقيَ له في الملحدين آثارٌ مشهورة، ووقائـع مذكورة. واستمرّ إلى أن لقيَ الله عزّ وجلّ على ذلك.

وقـال القاضي أبـو الوليـد عبد الله بن محمّـد بن يـوسف بن الفـرضيّ الأندلسيّ: كان شيخًا صدوقًا، صارمًا في السنّة، متشدّدًا على أهل البدع، وكان لهجًا بهـٰذا النوع صبورًا على الأذى فيه. كتب عنه الناس قديمًا وحديثًا، وكتبت عنه.

توفّي ليلة السبت لثلاث عشرة بقيت من شهر ربيـع الآخر سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

549 ــ أبو مسعود الرازيّ الأصبهانيّ [ـ 258][1]

أحمد بن الفرات بن خالد، أبو مسعود، الضبّيّ، الرازيّ، الحافظ، أحد الأعلام.

رحل رحلة واسعة، وسافر في طلب العلم إلى الشام والجزيرة، وجمع في رحلته بين البصرة والكوفة والحجاز واليمن والشام ومصر. وورد بغداد في حياة الإمام أحمد بن حنبل. وبعد ذلك نزل أصبهان وآستوطنها حتّى مات.

وحدّث عن أبي أسامة، وحسين الجعفيّ، وعبد الله بن نمير، ويزيد آبن هارون، ويعلى بن عبيد، وأبي داود الجفريّ، وعبد الرزاق، وشَبَابَة[2]، وخلق.

وحدّث عنه أبو داود السجسْتَانيّ، وحميد بن آلربيع وهو أكبر منه، والفضل آبن الجباب الجمحيّ، وجعفر الفريابيّ، ومحمد بن يحيى مندة، وجماعة.

قال أحمد بن حنبل: ما تحت أديم السماء أحفظ لأخبار رسول الله (ﷺ) من أبي مسعود. رواه أبو الشيخ.

وعن إبراهيم بن رزمة: بقي اليوم في الدنيا ثلاثة: محمد بن يحيى بخراسان، وأبو مسعود بأصبهان، والحسن بن عليّ الحلوانيّ بمكّة.

وعن محمد بن آدم المصيصيّ: لو كان أبو مسعود أحمد بن الفرات على نصف الدنيا، لكفاهم ــ يعْني في الفتيا.

وعن أبي الشيخ: بلغني أنّ رجلاً قال لأبي مسعود: إنّنا ننسى الحديث.

فقال: أيّكم يرجع في حفظ الحديث الواحد خمسمائةِ مرّة؟

قالوا: ومَن يقوى على هٰذا؟

قال: لذاك لا تحفَظون!

---

1) الوافي 7 / 280 (3261) ــ تاريخ بغداد 343/4.

2) شبابة بن سوّار (ت 206).

وقالَ حجّاج الشاعر: لا أعرف اليوم أحدًا أحذقَ بهٰذه الصناعة من أحمد ٱبن الفرات، وعبّاس الطبريّ.

وقال أبو مسعود: كتبتُ عن ألفٍ وسبعمائة وخمسين رجلاً أدخلت في تصنيفي ثلاثمَائة وعشرة، وعطّلتُ سائرَ ذلك. وكتبتُ ألف ألفِ حديث وخمسمائة ألف حديث، فأخذت من ذلك ثلاثمَائة ألفٍ في التفسير والأحكام والفوائد وغيره.

قال أبو الشيخ: كان من الحفّاظ الكبار، صنّف المسند والكتب.

وقال أبو عرابة الحرّانيّ: أبو مسعود الأصبهانيّ في عداد أبي بكر بن أبي شيبة في الحفظ، وأحمد بن سليمان الرهاويّ الثبت.

وقال أبو بشر الدولابيّ: سمعت حميدْ بن الربيع يقول: قدم أبو مسعود الأصبهانيّ مصر فٱستلقى على قفاه فقال لنا: خذوا حديث مصر! (قال) فجعل يقرأ علينا شيخًا شيخًا من قبل أن يلقاه.

[119أ] وروي عنه أنّه قال: وددت أنّي أقتل في حبّ / أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما).

وقال أبو أحمد بن عديّ: لا أعلم لأبي مسعود رواية منكرة، وهو من أهل الصدق والحفظ.

وعن أحمد بن الفرات: سمعتُ أحمد بن حنبل يقول: مَن دَلّ صاحبَ رأيٍ فقد أعان على هدم الإسلام.

وعنه، قال: ذُكرتُ بالحفظ، وأنا ٱبن ثماني عشرة سنة.

ومات في شعبان سنة ثمان وخمسين ومائتين. وغسّله محمد بن عاصم ٱلثقفيّ.

550 ـ ابن فرح صاحب غرامي صحيح [625 ـ 699][1]

أحمد بن الفرح ـ بالفاء والحاء المهملة ـ بن أحمد بن محمد، شهاب الدين، أبو العبّاس، اللخميّ، الإشبيليّ، الشافعيّ.

ولد سنة خمس وعشرين وستّمائة. وأسره الفرنج سنة ستّ وأربعين، فأقام عندهم مدّة وتخلّص.

فقدم مصر بعد سنة خمسين وستّمائة. وتفقّه على شيخ الإسلام عزّ الدين ابن عبد العزيز بن عبد السلام. وسمع الحديث على شيخ الشيوخ شرف الدين الأنصاريّ الحمويّ، والمعين أحمد بن زين الدين إسماعيل بن عزّوز، والنجيب ابن الصيقل، وابن علّاق.

وسار إلى دمشق فسمع على آبن عبد الدائم وجماعة، وعُني بالحديث وأتقن ألفاظه وعرف رواته وفهم معانيَه، وصار إمامًا حافظًا. وتصدّى للإفادة بالجامع الأمويّ في كلّ يوم. ولازمه الحافظ شمس الدين محمد بن عثمان الذهبيّ وسمع عليه واستفاد منه كثيرًا وروى عنه.

وعُرضت عليه مشيخة دار الحديث النوريّة فلم يقبل. وكان بِزِيّ الصوفيّة مع ورعٍ وصيانةٍ، إلى أن مات في تاسع جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وستّمائة.

وله شعر، منه قصيدته التي في مصطلح أهل الحديث، وهي [طويل]:

غرامي صحيح، والرجا فيك معضل ... وحزني ودمعي مرسل ومسلسل
وصبريَ عنكم يشهد العقلُ أنّه ... ضعيف ومتروك، وذلّيَ أجمَلُ
ولا حَسَنٌ إلّا سماعُ حديثكُم ... مُشافهةً يُملى عليّ فأنقُلُ
وأمريَ موقوفٌ عليك وليس لي ... على أحدٍ إلّا عليك معوّلُ
ولو كان مرفوعًا إليك، لكنتَ لي ... على رغم عذّالي تحِنُّ وتعدلُ 5

1) الوافي 286/7 (3266)، التذكرة 1486، الشذرات 443/5، دائرة المعارف: 786/3 ـ السبكي 12/5.

وعــذلُ عــذولي منكــرٌ لا أُسيغُــه | وزورٌ وتــدلــيس يُــردُّ ويُـهــمَــل
أقضّي زمـاني فيـك متّصـلَ الأسى | ومـنـقــطعًــا عـمّــا بــه أتــوصّــلُ
وهـا أنا في أكفـان هجرك مُـدرجٌ | تكلّفُـني مــا لا أطيقُ فــأحـمــلُ
وأجـريتُ دمعي بـالـدّمـاء مُـدَبّجًا | ومــا هـي إلّا مهـجـتـي تـتـحـلّلُ
10 فمُتّفقٌ جفنـي وسُهْـدي وعَبـرتي | ومفتــرقٌ صبري وقلبـي المبلبَــلُ
ومؤتلفٌ شجـوي ووجدي ولـوعتي | ومختلفٌ حــظّي ومـا منــك آمُـلُ
خُـذ الـوجـدَ عنّي مسنـدًا ومعنعنا | فغيـري بمـوضـوع الهـوى يتحيّــلُ
وذي نبَـذٌ من مُبهم الحبّ فـاعتبِـر | وغــامضـه إن رمتَ شـرحًـا أُطـوّل
عــزيـزٌ بكم صبٌّ ذليــلٌ لعــزّكم | ومشهـور أوصـاف المحبّ التـذلّـل
15 غريبٌ يقاسِي البُعدَ عنك، ومـا له | وحقّــك عن دار الـقِلَى متحــوّلُ
فـرفقًا بمقـطوع الوسـائـل، مـا لـه | إليـك سبيـلٌ لا ولا عنــك معـدِلُ
[119ب] فــلا زلتَ في عـزٍّ منيـعٍ ورفعــةٍ | ولا زلتَ تعلو بــالتجنّـي وأنــزلُ/
أورّي بسُعــدى والـربــاب وزينب | وأنت الــذي نَعنِي وأنتَ المؤمّــلُ
فــخــذ أوّلًا مــن آخــرٍ تــمَّ أوّلًا | مِن النصفِ منه، فهو فيـك مُكمَل
20 أبــرُّ إذا أقــسـمـتُ إنّـي بــحـبّـه | أهيمُ، وقلبـي بــالصبابــة مُشغَـلُ

551 ــ التاج ابن سعيد الدولة [- 709](1)

أحمد بن أبـي الفرج، تاج الدين، [أبو الفرج،] ابن شرف الدين، المعروف التاج آبن سعيد الدولة، ويعرف أبوه بكاتب الفارقانيّ.

خدم وهو نصرانيّ، في الكتابة الديوانيّة عند الأمير بهادر باش نوبة فأنشأه وصار أحد مستوفي الدولة. فلمّا ولي الأمير شمس الدين سنقر الأعسر الوزارة مرّة ثانية، ضربه بالمقارع، وهو يومئذ أحدُ المستوفين. فأسلم في أثناء سنة ثمانٍ وتسعين وستّمائة. وكان باشر ديوان الأمير بيبرس الجاشنكير، وهو يومئذ يدير أمور الدولة مع الأمير سلار النائب، فتمكّن منه تمكّـنًا زائدًا.

1) الدرر الكامنة 1/248 (599) ــ السلوك 2/85، ومنه الإضافات.

فلمّا فعل به الأعسرُ ما فعل، تخلى عن المباشرة وآنقطع بزاوية الشيخ نصر المنبجيّ خارج باب النصر، إلى أن تحدّث الشيخ نصر مع بيبرس في إعفائه من المباشرة فأجابه.

وكان كثير الزهو شديد الإعجاب بنفسه. فما زال بزاوية الشيخ نصر حتّى حفظ سورة البقرة وسورة آل عمران، وتوصّل بما كان عنده من المكر والخبث والدهاء إلى خدمة بيبرس. فَتَحَدَّث الشيخ نصر له في ذلك فعاد نهاية العزّة والعظمة، وآستولى على أمور الدولة بحيث إنّ أمور جميع الدولة بديوان الوزارة، والاستداريّة، لا يُعمل فيها شيءٌ إلّا برأيه وتدبيره. فحصّل لبيبرس مالاً كبيرًا من المُشْتَرَوَات[1] وغيرها، وأضاف له جهة النطرون. وصار القضاة يقفون على بابه فلا يخرج إليهم ولا يجتمع بهم. وآلتزم طريقةً: أنّه ما دام في ديوانه، يقضي الأشغال وينفّذ الأمور. فإذا آعترضه أحدٌ في الطريق وسأله حاجة، أمر به فضُرب بالمقارع. فهابه الناس وكانت حرمتُه وافرةً، ومهابتُه شديدة.

وكان لا يجتمع بقريب، ولا يخالط أحدًا ولا يقبل هديّةً. وكان يقتصد في ملبسه: فإذا كان الصيفُ لبس القطنَ البعلبكيّ الأبيض، ويلبس في الشتاء الصوفَ الأبيضَ، فلا يُرى عليه قطّ غير فرجيّة بيضاء. ويركب غلامُه دابّة خلفَه، ومعه الدواةُ.

وكان ينوب عن الأمير بيبرس في وظيفة آستداريّة السلطان الأميرُ علم الدين سنجر الجاوليّ. فثقل على آبن سعيد الدولة مكانُه، وأغرى به بيبرس حتّى صادره وأخرجه من القاهرة إلى الشام بطّالا كما ذُكر في ترجمتِه. فشقّ ذلك على الأمير سلار لمحبّته الجاولي، وكادت الفتنة أن تقوم بينه وبين بيبرس من أجل ذلك حتّى دخل الأمراء بينهُما.

وصرف الوزير سعد الدين محمد بن عطايا، فعيّن سلارُ ابن سعيد الدولة للوزارة عِوضهُ، فدافعه بيبرس عنه وقال: أنا عرضتُها عليه فلم يرضها.

فقال سلار: دعني وإيّاه.

---

1) في المخطوط: المشتراوات. وقال ناشر السلوك 23/2 هامش 5: إنهم المماليك الذين يجلبون إلى القاهرة فيباعُونَ.

وبعث إليه. فلمّا دخل عليه أظهر التنكّرَ وصاح بٱنزعاج: هاتوا خلعة الوزارة!

فأحضرت للوقت. فأشار لـه بلبسها فـٱمتنـع. فصرخ فيـه وحلف إن لم يلبسْها ليضربنّ عُنقَه، وٱشتدّ في هـٰذا. فلم يسَعْه إلّا موافقتُه خوفاً من بطشه به، لما يعلَمُهُ من شدّة بغضه له. ولبس الخِلعة في يوم الخميس النصف من المحرّم سنة ستٍّ وسبعمائة، وقبّل يدَ الأمير سلار، فبشّ له ووصّاه.

ثمّ خرج له من دار النيابة بالقلعة إلى قاعة الصاحب بها، وبين يديه الحجّابُ والنقباء. فأحضرت له دواة الوزارة والبغلة على العادة، وجلس في الشبّاك / ووقّـع ونفّذ الأمور إلى بعد العصر [ثمّ] مضى إلى داره بالقاهرة. فسرّ بيبرس بموافقته، وأعجبه ذلك عجبًا كبيرًا. [120أ]

وبكّر الناس يومَ الجمعة إلى دار الوزير للركوب في خدمته على عادة الوزراء. فأقاموا ببابه زمانًا، وإذا بغلامه قد خرج إليهم وقال: يا جماعة، القاضي عزل نفسه، ومضى إلى زاوية الشيـخ نصر المنبجيّ ـ فتفرّقوا عن بابه. وكان هو قد مضى إلى الزاوية في الليل وبعث بخلعة الوزارة إلى الخزانة السلطانيّة بالقلعة، وأقام عند الشيـخ نصر مستجيرًا به. فكتب نصر إلى الأمير بيبرس يشفـع فيه ويقول: إنّه ٱستشفـع بـي في الإعفاء من الوزارة وٱلتزم أنّه لا يباشرها أبدًا، وعزم على الانقطاع مع الفقراء بالزاوية ليعبد الله سبحانه وتعالى.

فأخذ بيبرس ورقة نصر وأوقف عليها الأمير سلار، وما زال به حتّى أعفاه، بشرط أن يحْضُرَ ليأخذَ رأيَه فيمَن يلي الوزارةَ. فٱستدعاه بيبرس فحضر، ودخل إلى سلار وٱعتذر إليه فقبل عُذرَه، وأشار بوزارة ضياء الدين عبد الله بن أحمد النشائيّ ناظر الدواوين، فولي في ثامن عشرينه وباشرها وليس له منها سوى الاسم لا غير، وجميـع التنفيذ والتصرّف إلى ٱبن سعيد الدولة.

فلمّا كان يوم الخميس سادس صفر، خلـع عليه مُشيرَ الدولة وناظرَ الوزراء بديار مصر وسائـر بلاد الشـام، ومتفرّدًا بنـظر البيوتـات والأشغال المتعلّقـة بالأستداريّة، ونظر الصحبة، ونظر الجيوش، وكتب له توقيـع سلطانيّ لم يكتب

لمتعمِّمٍ توقيعٌ مثلُه. فصار يجلس بجانب الأمير سلار نائب السلطنة فوق سائر المتعمّمين. ونفذ حكمُه وتصرّف قلمُه في كلّ أمور الدولة، وألان له الوزيرُ جانبَه، وخفض جناحَه بكلّ ممكن، فآنفرد بالرئاسة إلى أن آستبدّ بيبرس بالسلطنة وتلقّب بالملك المظفّر. [فـ]ـآستدعاه في يوم الاثنين خامس عشرين شوّال سنة ثمانٍ وسبعمائة، وعرض عليه الوزارة فـآمتنع، وأشار بـآستمرار الصاحب ضياء الدين على حاله، وأن يتولّى [هو] التدبير. فأجيب إلى ذلك وخَلع عليه خلعةً سَنيّة، فزاد تمكّنُه وعظُم شأنُه حتّى صار يقف على أجوبة البريد إلى النوّاب بممالك الشام، ويكتب عليها، وذلك أنّه برز مرسوم السلطان بأنّه لا يُكتب عن السلطان شيءٌ من سائر الدواوين حتّى يُعرَض على آبن سعيد الدولة. فكان السلطان لا يكتب علامةً حتّى يرى خطّه: «عُرِض، ويحتاج إلى الخطّ الشريف». فيكتب حينئذ. وما لم يرَ خطّه، لا يكتب. فشقّ هٰذا على شرف الدين عبد الوهاب ابن فضل الله كاتب السرّ، وما زال يسعى حتّى مُنع ابن سعيد الدولة من الكتابة على الأجوبة، والوقوف عليها. فأسرّها في نفسه وصار يكتب فيما عدا ديوان الإنشاء[1]...

552 ـ ابن البابا فرج [ـ 747]

أحمد بن أبي الفرج بن عبد الله، شهاب الدين، المعروف بآبن البابا فرج، التجيبيّ، الفقيه، الشافعيّ.

برع في الفقه وقال الشعر الجيّد، وأتقن العربيّة، وقرأ بالسّبع، وعرف التفسير والحديث والأصلين والطبّ، وكتب الخطّ الحسن، مع الدين والمروءة. أخذ عن العلَم العراقيّ وغيره. ودرّس الحديث بالقبّة من خانكاه بيبرس.

ومات في آخر سنة سبع وأربعين وسبعمائة، مطعونًا.

وكبت بغلته [فـ]سقط عن ظهرها فوقعت عمامته وانكشف رأسه. [فقال

---

1) الترجمه تقف هنا فجأة. وفي السلوك 47/2، 53 لا يوجد بقيّة للحديث. وإنّما ضبط تاريخ وفاته بالثاني من رجب 709.

بعض الشعراء] [كامل]:

بُشراك يا قاضي القضاة بحجّةٍ تَكسُوك من حُلل الكمال لبوسا
[120ب] قد شاقك الإحرامُ لمّا شُقته فأتى يقبّل رأسَك المحروسا/

553 ـ ابن فضل الله الحسينيّ [ـ قبل 552]

أحمد بن فضل الله بن أبي طريف محمد بن عمرو بن أبي الغنائم محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عليهم السلام.

قدم مصر من الموصل، وصار قيّمًا ببعض مَساجد القاهرة. وبلغ من العمر مائة سنة. فكان كلّما أذّن للصلَوات من أعلى المسجد يقول: الصلاة يا مَن لا يفلحون ولا يصلّون ولا يزكّون، يا موتى! ـ ثمّ ينشد متمثّلاً لا يخلّ بذلك قطّ بعد كلّ أذان [كامل]:

يا غارساً بيمينه ثمر المودّةِ في السباخ
يا حاضنًا بَيْض القطا تحت الحِدى طلب الفراخ[1]
ذهب الذين تحبّهم فانظر لنفسك من تؤاخي
إنّ الذين أمِنتَهم هم يوقعونك في الفخاخ

ومات محروقًا لأنّه آصطلى بنار في الشتاء فتعلّقت النار بثيابه فصاح، فما تداركه بناتُه وأهله إلّا وقد تلف.

وكان له ولد رجلٌ قد قارب أربعين سنة، وكان مختلاًّ لا عقلَ له، فمضى بعد موت أبيه يومًا يخبزخبزًا لأختٍ له، فحاذاه بعض العرب وتلاهى به وأخذه ومضى به فأباعه للفرنج، وذلك في سنة آثنتين وخمسين وخمسمائة. فأتى خبره أنّه في غزّة يحمل الجير والحجر، ثمّ لم يُعلم له خبر.

---

1) الحدا والحداء جمع الحِدَأة وهو طائر من الجوارح.

554 ـ أبو العبّاس البلويّ الصقليّ [ـ 571]

أحمد بن أبـي القاسم بن أبـي عبد الله، أبو العبّاس، البلويّ، الصقلّي.

سمـع الكثير. ومات بالإسكندرية يوم السبت العاشر من صفر سنة إحدى وسبعين وخمسمائة.

555 ـ أبو بكر الدينوريّ الخفّاف [ـ 349]

أحمد بن الفضل بن العبّاس، أبو بكر، البهرانيّ، الدينوريّ، الخفّاف، المطوّعيّ.

سمـع أبا بكر الفريابـيّ، ومحمد بن جرير الطبريّ وغيره.

وروى عنه أبو عمر أحمد بن محمّد بن الجسور وجماعة.

قال أبو الوليد عبد الله بن محمد الفرضيّ: قدم الأندلس في ربيـع الآخر سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة. وكان يخبرُ أنّ مولده بالدينور، وأنّه تحوّل إلى بغداد. وأقام برهة لا يكتب. ثمّ تعلّم الكتابة، وكان يكتب كتابة ضعيفة بالهجاء.

وسمـع الحديث من جماعة ببغداد والبصرة والشام، ولزم محمد بن جرير الطبريّ وخدمَه وتحقّق به وسمـع منه مصنّفاته فيما زعم. ولم يكن ضابطًا لما روى. وكان عنده مناكير، وقد سهّل للناس فيه وسمعوا منه كثيرًا. قال لي أبو عبد الله محمد بن يحيـى: لقد كان الدينوريّ بمصر تلعب به الأحداث ويتغامزون عليه ويسرقون كتبه، وما كان ممّن يُكتب عنه بحال. ثمّ قدم الأندلس فأجفل الناسُ إليه وآزدحموا عليه.

وتوفّي بقرطبة ليلة الثلاثاء لخمس خلون من المحرّم سنة تسـع وأربعين وثلاثمائة، وقد بلـغ من السنّ آثنتين وثمانين سنة وأيّامًا.

556 ـ العبيدلّي الحسينيّ المحدّث [ـ 454]

أحمد بن القاسم بن ميمون بن حمزة بن الحسين بن محمد بن الحَسين بن حمزة بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الحسينيّ، الحمزيّ، العُبَيدليّ، أبو. . .

محدّث جليل القدْر بمصر. روى عن جدّه ميمون بن حمزة.

ومات بمصر سنة أربع وخمسين وأربعمائة. وصلّى عليه القاضي القضاعيّ.

557 ـ ابن أبي أصيبعة [ـ 668][1]

أحمد بن القاسم بن خليفة، موفّق الدين، آبن أبي أصيبعة، الأنصاريّ، الخزرجيّ.

كان طبيبًا فاضلاً، وأديبا شاعرًا. صنّف كتاب «تاريخ الأطباء»[2] جوّد فيه ما شاء.

ومن شعره [كامل]:

كم قلتُ لـمّـا أطلعَتْ وجناتُـه ... حـولَ الشّقيق الغضّ دوحـةَ آس

لِعـذاره السـاري العَجـولِ بخدّه: ... «ما في وقوفك ساعـةً من باس[3]»

وقال [سريع]:

[121أ] آنـظر إلـى عـارضـه فـوقـه ... لحـاظـه يـرسـل منهـا الحتـوفْ/

تـشـاهـد الـجـنّـة فـي وجـهـه ... لـكنّهـا تحت ظـلال السيـوفْ

وكانت وفاته في سنة ثمان وستّين وستّمائة [بصرخد].

---

1) الوافي 7/295 (3278)، شذرات 5/327.

2) عنوانُه في الشذرات: عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء.

3) تضمين لمطلع قصيدة لأبي تمّام.

558 ـ ابن كَشْتُغْدِي الصيرفّي [663 ـ 744][1]

أحمد بن كشتغدي بن عبد الله، الخطّابيّ، ابن الصيرفيّ.

ولد في شهر رمضان سنة ثلاث وستّين وستّمائة. وسمع من النجيب عبد اللطيف، والحافظ أبي حامد ابن الصابونيّ. وحدّث وبرع في الفقه.

ومات في صفر سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

559 ـ الأمير ابن كيغلغ الشاعر [242 ـ 330][2]

أحمد بن كيغلغ، أبو العبّاس، أمير مذكور، وشاعر أديب من أولاد أمراء الشام. كان أبوه كيغلغ خليفة عبد الله بن بُغا، ثمّ عمل قائدًا برأسه في سرّ من رأى، وزيد في رزقه قيمة ألفي درهم لأنّه كان من جملة الذين قتلوا المتوكّل.

وولي غزو الصائفة فغزا بلاد الروم من طرسوس[3] في أوّل المحرّم سنة أربع وتسعين ومائتين فأصاب من الروم أربعة آلاف رأس سبيًا، ودوابَّ ومواشِيَ وأمتعةً كثيرة. وسار إليه بطريق من بطارقة الروم في الأمان فأسلم، وغزا به ففتح

---

1) الدرر، 1/253 (608).

2) ترجم الكندي (الولاة والقضاة، 282) ترجمة ضافية لأحمد بن كيغلغ، في عبارة مماثلة لكلام المقريزي، مّما يدلّ على أنّ صاحب المقفّى ينقل عن المؤرخ المصري، أو يشترك معه في مصادر واحدة.

وكذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق 1/440 وأورد الأبيات الستة فلعلّ المقريزي نقلها عنه، كما نقلها ابن خلكان في آخر ترجمة الإخشيد محمد بن طغج (رقم 689).

وترجم له الصفدي في الوافي (رقم 3287) فقال: إنّ «الراضي ولاّه مصر وعمره ثمانون سنة». والراضي ولي الخلافة سنة 322، فيكون مولد المترجم سنة 242، وعمره عند وفاته سنة 330 قرابة التسعين.

واستعرض ابن تغري بردي (النجوم الزاهرة، 3/242) هذه الأحداث بصورة أكثر وضوحًا مّما هنا: فالتهافت على ولاية مصر، بين ابن تكين، وابن كيغلغ، والإخشيد ابن طغج، صدى لما كان يدورُ ببغداد من خلع للخلفاء وتولية وعزل.

3) خبر هذه الغزوة من أحمد بن كيغلغ، عند ابن الأثير تحت السنة 294.

الله عليه وغنم نحوًا من خمسين ألفَ رأسٍ وقتل مقتلة عظيمةً من الروم، وعاد بمن معه سالمًا.

فلمَّا سار حبّاسة بن يوسف من إفريقية بالعساكر إلى مصر، أخرج أمير المؤمنين المقتدر بالله عسكرًا من بغداد في جمع من القوَّاد، منهم أحمد بن كيغلغ. فقدم إلى مصر يوم السبت لسبع خلون من ربيع الأوَّل سنة اثنتين وثلاثمائة وشهد مع تكين أمير مصر واقعة حباسة بجيزة مصر.

ثمَّ أقبل مؤنس الخادم من العراق في جيوشه ومعه جمع من الأمراء إلى مصر، فأمر أحمد بنَ كيغلغ بالخروج إلى الشام في شهر رمضان من هذه السنة. فسار إليها وولي دمشق.

فلمّا صرف مؤنس تكين عن مصر وأخرجه في سابع ذي الحجّة منها، قدم إلى دمشق واليًا عليها في المحرَّم سنة ثلاث وثلاثمائة.

ثمَّ ولي أحمد بن كيلغ مصر بعد هلال بن بدر من قِبل المقتدر على صلاتها دون خراجها في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثلاثمائة فاستخلف ابنه العبّاس[1] إلى أن قدم لأيَّام بقيت من شهر رجب، ومعه محمَّد بن الحسين بن عبد الوهاب الماذرّائي على خراج مصر. فنزلا المُنية وأحضَرَا الجند ووضعا العطاء وأسقطا كثيرًا من الرجّالة، فشغب الرجّالة وخرجوا إلى ابن كيغلغ فتنحَّى عنهم إلى فاقوس[2] وقبضوا على محمد بن الحسين وأدخلوه الفسطاط. وبقي أحمد بن كيغلغ بموضعه.

ثمَّ صُرف عن مصر بتكين، فقدم رسوله في ثالث ذي القعدة منها، وأعيد ابن كيغلغ إلى ولاية دمشق فأقام بها إلى أن عُزل في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

ثم أعيد إلى مصر من قِبل القاهر بالله، فقدم رسوله يوم الخميس تاسع شوَّال سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، واستخلف أبا الفتح بن عيسى النوشريّ

1) في المخطوط: الميّاس، والتصويب من الولاة والقضاة، 274.

2) فاقوس: في آخر ديار مصر من جهة الشام في الحوف الأقصى (ياقوت).

فشغب الجند في أرزاقهم على محمد بن علي الماذرّائي، وأحرقوا دوره ودور أهله. ثمَّ نزغ الشيطان بين الجند فافترقوا. وكانت وقائع حبشيّ بن أحمد، فقدم أحمد بن كيْغَلَغ في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين بعد قدوم محمد بن تكين واستيلائه على الفسطاط، ونزل المنية يوم الخميس ثالث رجب من سنة اثنتين وعشرين بعد قدوم محمد بن أبي [منصور تكين] فانضمت إليه المغاربة، ولحق به كثير من أصحاب محمد بن تكين، فأمَّنهم. وفرَّ ابن تكين وترك عسكره فلحق بقيّة أصحابه بأحمد بن كيغلغ. ودخل الفسطاط لستّ خلون من رجب / [121ب] المذكور.

فلمَّا خُلع القاهر، واستخلف أبو العبَّاس الراضي بالله ابن المقتدر، عاد محمد بن تكين في جمع، فخرج حبشيّ بن أحمد السلميّ في المغاربة وواقَعَه فيما بين بلبيس وفاقوس، وهزمه، وأسره وبعث به إلى أحمد بن كيغلغ، فأنفذ به إلى الصعيد.

فورد الخبر بمسير محمد بن طُغْج إلى مصر. فبعث اليه أحمد بن كيغلغ بحبشيّ بن أحمد في المغاربة إلى الفرما، وأقبلت مراكب محمَّد بن طغْج فدخلت تنيس وسارت مقدّمتُه في البرّ. فعزم ابن كيغلغ على أن يسلِّم [إليه][1] فأبى ذلك محمد بن علي الماذرّائي وسيَّر لقتاله، فانهزم أصحاب الماذرَّائي.

وأقبل محمد بن طغج، فعسكر أحمد بن كيغلغ للنصف من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين. فخرج كثير من الجند إلى محمَّد بن طغج. والتقى محمد بن طغج وأحمد بن كيغلغ يوم الأربعاء لسبع بقين من رمضان فكفَّ ابن كيغلغ عن القتال وسلَّم إلى محمد بن طغج، وتكافّا جميعًا.

وسار إلى العراق، وما زال يتقلَّب في الأمور إلى أن قتله الروم سنة ثلاثين وثلاثمائة.

---

1) في المخطوط: يسلِّمه، والتصويب من صيغة الولاة والقضاة، 285.

وكان أديبًا. فمن شعره [رمل]:

لَا يَكُنْ لِلكأسِ في كفِّكَ يومَ الغَيْمِ لَبْثُ
أَوَ مَا تَعْلَمُ أنَّ الـغَيْمَ ساقٍ مُسْتَحِثُّ؟

ومن شعره [هزج]:

بَدَتْ فِي ذلك الحَجْبِ كمثل اللؤلؤ الرَّطب
فأَدْمَى خدُّها لَحْظي وأدمَى لحظُها قلبي

ومنه [سريع]:

واعطشي إلى فمٍ يمجُّ خمرًا من بَرَدْ
إن قسم الناس فحسبي بك من كلِّ أحَدْ

560 ـ نجم الدين ابن مليّ [617 ـ 699][1]

أحمد بن محسّن بن مليّ بن حسن بن سلمان بن عليّ، نجم الدين، ابن مليّ.

ولد ببعلبك في رمضان سنة سبع عشرة وستّمائة.

وسمع من البهاء ابن عبد الرحيم المقدسيّ، وابن الزبيديّ، وابن اللتيّ وغيرهم. وحدّث بدمشق وحلب. وقرأ النحو بدمشق على آبن الحاجب. وتفقّه على آبن عبد السلام. وأحكم الأصول والكلام والفلسفة. وأفتى وناظر وآشتغل مدّة.

وقدم القاهرة غير مرّة، وناظر، وشهد له أهلها بالفضل. ودخل بغداد وأعاد بالنظاميّة.

وكان يقول في الدرس: «عيّنوا آيةً لنَتَكلّمَ عليها». فإذا عيّنوها تكلّم بعبارة فصيحة وعلم غزير، كأنّما يقرأ من كتاب.

1) الوافي 305/7 (3294)ـ شذرات 444/5.

وكان قويّ الحافظة: تقرأ عليه الأوراق مرّة واحدةً فيعيدها بأكثر لفظها. وإذا حضر عند أحدٍ درسًا، سكت إلى أن يفرغ الدرس فيقول ما عنده حينئذ، ويقول: ذكر مولانا كذا ــ ويورد جميع ما قاله المدرّس، ثمّ يأخذ في الاعتراض والبحث. وكان حسن المناظرة قادرًا على إبداء الحجّة وإفْحَام الخصم، يتوقّد ذكاء كشعلة نار.

توفّي في يوم [. . .] جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وستّمائة.

561 ــ ابن السنّي [ـ 364](1)

أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبدالله بن إبراهيم بن بديع، مولى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، أبو بكر الدينوريّ، الحافظ، الفقيه، الشافعيّ، المعروف بآبن السنّيّ، أحد الحفّاظ المشهورين والثقات المأمونين.

قلّد قضاء القضاة بالريّ، ثمّ آستعفى منه وتركه. وله رحلة إلى العراق والشام والحجاز ومصر، وفي شيوخه كثرة.

وحدّث عن أبي خليفة، وأبي يعلى، وعلي بن أحمد بن سليمان علّان، وأبي بكر بن أبي داود، في آخرين.

مات في آخر سنة أربع وستّين وثلاثمائة.

وذكر أبو يعلى / الجليليّ أنّه مات سنة تسع وخمسين وثلاثمائة. [122أ]

والسُّنّي بسين مهملة مضمومة بعد[ها] نون مشدّدة.

وصنّف في القناعة وفي عمل يوم وليلة(2). وآختصر سنن النسائيّ، [وسمّاه المجتبى].

وكان رجلاً صالحًا فقيهًا شافعيًّا. عاش بضعًا وثمانين سنة.

---

1) الوافي 362/7 (3353) ــ شذرات 47/3 ــ السبكي 96/2.

2) كتاب عمل يوم وليلة (شذرات).

وكان يكتب الحديث فوضع القلم في المحبرة ورفع يديه يدعو الله تعالى فمات.

562 ـ ابن أبـي دُواد [160 - 240][1]

أحمد بن محمد بن أبي دوَاد ـ وآسم أبي دوَاد فرج، وقيل: دعميّ ـ ابن جرير بن مالك بن عبد الله بن عبّاد بن سلامّ بن مالك بن عبد هند بن لخم بن مالك بن قنص بن منعة بن برجان بن دوس بن الديل بن أميّة بن حذافة بن زهر بن إياد بن نزار بن معدّ بن عدنان.

قدم مصر مع المعتصم قبل أن يلي الخلافة. وقد قيل إنّ آسم أبي دوَاد كنيتُه، وهو الصحيح.

وولي آبنُ أبي دوَاد قضاء القضاة للمعتصم ثمّ للواثق. وكان موصوفًا بالجود وحُسن الخلُق ووفور الأدب. غير أنّه أعلن بمذهب الجهميّة، وحمل السلطانَ على آمتحان الناس بخلق القرآن.

وهو من قبيلة يقال لهم بنو زهر. قال أبو تمّام يخاطبُه [كامل]:

فـالغيث من زهـر سحـابـة رأفـة والـركن من شيبان طـود حـديـد[2]

وذلك أنّ آبن أبي دوَاد كان قد غضب عليه فشفـع فيه خالد بن يزيد الشيبانيّ، فلذلك قال: والركن من شيبان. . .

وقال الصوليّ: سمعتُ أبا العيناء قال: سمعت أحمد بن أبي دوَاد يقول: ولدتُ سنة ستّين ومائة بالبصرة.

وكان أسنّ من يحيى بن أكثم بنحو من عشرين سنة.

وقال أبو الهذيل: دخلت على آبن أبي دوَاد، ومروان بن أبي حفصة ينشده [وافر]:

1) وفيات 81/1 (32) ـ مروج الذهب 15/5 ـ تاريخ بغداد 141/4 ـ شذرات 93/9.
2) ديوان أبي تمّام 394/1 بيت 34.

فقـل للفـاخـرين على نـزار ومنهـا خنـدف وبنـو إيـاد
رسـول اللّه والخلفـاء منهـا ومنّـا أحمـد بـن أبـي دواد

فقال لي أبو عبد الله: كيف تسمع يا أبا الهذيل؟

فقلت: هو «يضع الهِنَاءَ مواضع النُّقَبِ»[1].

وقال أبو هفّان [المهزميّ] يناقضه:

فـقـل لـلفـاخـريـن عـلى نـزار وهم في الأرض سـادات الـعبـاد
رسـول الـلّه والـخـلفـاء مـنّـا ونـبـرا مـن دعـيّ بـنـي إيـاد
ومـا مـنّـا إيـادُ إذ أقـرّت بـدعـوة أحـمـد بـن أبـي دوادِ

فقال أحمد بن أبي دواد لمّا بلغه ذلك: ما بلغ منّي أحدٌ ما بلغ هٰذا الغلام. لولا أنّي أكره أن أنبّه عليه لعاقبتُه عقابًا لم يعاقب أحدٌ بمثله: جاء إلى منقبة لي فنقضها عروة عروة.

ولمّا وجّه الخليفة المأمون بأخيه أبي إسحاق محمد المعتصم إلى مصر وعقد له من باب الأنبار إلى أقصى الغرب قال لقاضيه يحيى بن أكثم: ينبغي أن ترتاد لي رجلاً حصيفًا لبيبًا له علمٌ ودينٌ وثقة أنفذه مع أبي إسحاق وأوليه المظالم في أعماله، وأتقدّم إليه سرًّا بمكاتبتي سرًّا بأخباره وما تجري عليه أموره، وما يُظهر ويُبطن، وما يرى من أمور قوّاده وخاصّته، وكيف تدبيره في الأموال وغيرها. فإنّي لستُ أثقُ بأحدٍ ممّن يتولّى البريدَ. وتكونُ كتبه سرّيّة إليك لتُقرئني إيّاها إذا وردت عليك.

فقال: يا أمير المؤمنين، عندي رجل من أصحابه أثقُ بعقله ودينه ورأيه وأمانته وصدقه ونزاهته.

فقال: جيءْ به في يوم كذا.

فصار يحيى بأحمد بن أبي دواد إلى المأمون، فكلّمه، فوجد فهمًا راجحًا.

---

[1] تضمين لشطر من شعر دريد بن الصمّة (اللسان: نقب). والنقب مواضع الجَرَب في جلد الإبل، والهِناء قطران تعالج به. وقال الزمخشريّ: أساس البلاغة (نقب) «فلان يضع الهِناء مواضع النُّقَبِ» إذا كان ماهرًا مصيبًا.

[122 ب] فقال له: إنّي. أريدُ أن أنْفِذَك مع أخي أبي إسحاق وأريد أن / تكتب بأخباره سرًّا وتفتقد أحوالَه ومجاري أموره وتدبيراته، وخبرَ خاصّته وخلواتِه، وتنفذ كتبَك بذلك إلى يحيى بن أكثم مع ثقاتك ومَن تأمنُه على دمك، فإنّي أشهّر أمرَك بتقليد المظالم في عسكره وأتقدّم إليه بمشورتك والأنس بك.

فقال أحمد: أبلّغ لك يا أمير المؤمنين في ذلك فوق ما قدّرتَه عندي وبي، وأرتقي إلى ما يرضي أمير المؤمنين ويُزلف عنده.

فجمع المأمون بين أحمد بن أبي دواد وبين المعتصم وقال له: إنّك تشخص في هٰذا العسكر، وفيه أوباش الناس، وجنده، وعجم، وأخلاط من الرعيّة، ولا بدّ لعسكرك من صاحب مظالم. وقد آخترتُ لك هٰذا الرجل فضُمَّه إليك وأحسن صحبتَه وعشرتَه.

فأخذه المعتصم معه.

فلمّا بلغوا الأنبارَ وافت كتبُ أصحاب البريد بموافاة المعتصم الأنبار. فقال المأمون ليحيى: تُرى ما كان من بغداد إلى الأنبار خبر يكتب به صاحبُك إليك؟

فقال يحيى: لعلّه لم يحدُث خبر تجب المكاتبة به.

وكتب يحيى إلى أحمد يعنّفه ويستبطئُه ويخبره أنَّ أمير المؤمنين قد أنكر تأخّر كتابه. فلمّا ورد الكتاب على أحمد وقف على ما فيه وآحتفظ به ولم يجب عنه.

وشخص المعتصم حتى وافى الرحبة. ولم يكتب أحمد بحرف. وكتب أصحابُ البريد بموافاة المعتصم الرحبة. فدعا المأمون يحيى بن أكثم وقال: يا أسخن الله عَينَك! عجزتَ أن تختار إلّا مَن هٰذه سبيلُه! تختار ويحك رجلًا تصفُه بكلّ الصفات وأتقدّم إليه بما كنتَ حاضرَه، فلا يكتب من بغداد إلى أن يوافيَ الرحبة إليك كتابًا في معنى ما أعتمِد عليه فيه؟

فكتب يحيى إلى أحمد كتابًا أغلظ عليه فيه وأسمعه فيه المكروه وقال له: ما هٰذه الغفلةُ؟ وما هٰذا الجهل بما يراد منك؟

فورد الكتاب على أحمد فقرأه وآحتفظ به. وسار المعتصم حتّى وافى

الرقّة. فدعا المأمون يحيى وقال: يا سخين العين، هٰذا مقدارُ عقلك ورأيك، اللهمّ إلّا أن تكون غررتَني متعمّدًا؟ وإلا فتجيئُني برجل تعلم موقعه عندي وتقرظه حتى أودعتُه سرًّا من أسراري، وأمرًا أقدّمه على كلّ أموري، يمضي من مدينة السلام إلى ديار مصر فلا يكتب بحرفٍ ممّا أُمِر به.

فقال: يا أمير المؤمنين، من يعمل بغير ما يؤدّي إلى محبّتك، ويقودُ إلى إرادتك، فأذاقَه الله بأسَك وألبسَه نكالك وصبَّ عليه عذابك!

وكتب إلى أحمد كتابًا يشتمل على كلّ إيعادٍ وإرهاب وتخويف وتحذير، وخاطبَه بأوحش مخاطبةٍ وأنكلِها. فورد الكتاب على أحمد فقرأه وٱحتفظ به.

وأمر المأمون عمرو بنَ مسعدة أن يكتبَ إلى المعتصم يأمره بالبعثة بأحمد بن أبي دواد مشدودة يده إلى عنقه مثقّلًا بالحديد محمولاً على غير وطاءٍ. فورد الكتاب على المعتصم، ودخل أحمد بن أبي دواد إليه فرأى المعتصمَ مغمومًا فقال: أيّها الأمير، أراك مفكّرًا، وأرى لونَك حائلًا؟

فقال: نعم، لكتاب ورد عليّ من أجلك ــ ونبذ إليه بالكتاب فقرأه أحمد فقال له المعتصم: تعرف لك ذنبًا يوجب ما كتب به أمير المؤمنين؟

فقال: ما ٱجترمتُ ذنبًا إلّا أنّ أميرَ المؤمنين لا يستحلّ هٰذا منّي إلّا بحجّة: فما الذي عند الأمير فيما كتب به إليه؟

فقال: أمرُ أمير المؤمنين لا يُخالَفُ، ولكنّي أُعفيك من الغلّ والحديد وأحملك على حال لا تُوهنك ولا تؤلمُك.

فقال: جزاك الله خيرًا أيّها الأمير، أفضل ما جزى منعمًا. فإن رأى الأمير أن يأذن لي في المصير إلى منزلي، ومعي مَن يراعيني إلى أن يردّني إلى مجلسك؟

فقال له: ٱمض! ــ ووجّه معه خادمًا.

فسار أحمد إلى منزله وٱستخرج الكتب الثلاثة التي كاتبه بها يحيى بن أكثم، ورجع إلى المعتصم فأقرأه / الكتب وقال: إنّما بُعثتُ لأكتبَ بأخبارك [123 أ] فخالفتُ ذلك لما رجوتُه من الحَظوة عندك وما أملتُه من غَدك.

فٱستشاط المعتصم غضبًا وكاد يخرج من ثيابه، وتكلّم في يحيى بكلّ مكروه، وتوعّد بكلّ بلاء. وقال لأحمد: يا هـٰذا، لقد رَعيتَ لنا رعايةً لم يَتقدَّمْها إحسانُنا إليك، وحفظتَ علينا ما نرجو أن نَتّسعَ لمكافَأتِك عليه. ومعاذ الله أن أُسلمَك أو تنالك يد، وبي قدرة على منعها منك، أو أؤْثِرَ خاصّةً أو حميمًا عليك ما ٱمتدّ بي عُمُرٌ وتراخى بي أجَل! فكُنْ معي! فأمرك نافذ في كلّ ما ينفذ فيه أمري.

ولم يُجب المأمونَ على كتابه. ولم يزل [أحمد] معه إلى أن وليَ الخلافةَ، وإلى أن وليَ الواثقُ، وإلى أيّام المتوكّل فأوقع به.

وكان قدومه إلى مصر مع المعتصم في ثامن شوّال سنة أربع عشرة ومائتَين، وخرج معه أوّلَ المحرّم سنة خمس عشرة ومائتين. قال الصولي: كان يقال: أكرمُ مَن كان في دولة بني العبّاس البرامكة، ثمّ أحمد بن [أبي] دواد. ولولا ما وضع نفسه [فيه] من المحنة لاجتمعت الألسنُ عليه ولم يُضَفْ إلى كرمِه كرمُ أحد.

وحكى ولدُه حريز بن أحمد، أبو مالك، قال: كان أبي إذا صلّى رفع يديه إلى السماء وخاطب ربّه وأنشأ يقول [كامل]:

ما أنت بالسبب الضعيف وإنّما ... نُجحُ الأمور بقوّة الأسباب
فاليوم حاجتُنا إليك، وإنّما ... يُدعى الطبيبُ لساعة الأوصاب

وقال أبو العيناء: كان أبو عبد الله أحمد بن أبي دواد شاعرًا مجيدًا فصيحًا بليغًا. وما رأيت رئيسًا أفصح منه ولا أفطن منه. وما رأيت في الدنيا أحدًا أحرص على أدب منه: وذلك أنّي ما خرجتُ من عنده يومًا قطّ فقال: «يا غلام، خذ بيده!»، بل كان يقول: «يا غلام، ٱخرج معه!» فكنت أفتقد هـٰذه الكلمة عليه فلا يخلّ بها، ولا أسمعُها من غيره.

وقال محمد بن عمرو الروميّ: ما رأيت قطّ أجمع رأيًا ولا أحضر حجّة من أحمد بن أبي دواد: قال له الواثق: يا أبا عبد الله، رُفعَت إليّ رقعة فيها كذب كثير عليك.

فقال: ليس بعجب أن أُحسد على منزلتي من أمير المؤمنين فيُكذبَ عليّ!

قال: زعموا فيها أنّك ولَّيتَ القضاءَ رجلاً ضريرًا.

قال: قد كان ذاك، وأمرتُه أن يستخلف، وكنت عزمتُ على عزله حين بلغني أنّه أصيب ببصره، إلى أن بلغني أنّه عمِي من بكائه على أمير المؤمنين المعتصم، فحفِظتُ له ذلك.

قال: وفيها أنّك أعطيتَ شاعرًا ألفَ دينار ــ يعني أبا تمّام الطائيّ.

قال: ما كان ذلك، ولكن أعطيتُه دونَها، وقد أثاب رسولُ الله ﷺ كعبَ بنَ زهير الشاعر، وقال في آخر: «أقْطَعْ عنّي لسانَه!» وهـٰذا شاعرٌ طائيٌّ مدّاحٌ لأمير المؤمنين، مصيب، محسنٌ. لَوْ لم أرْعَ له إلّا قوله للمعتصم، صلوات الله عليه، في أمير المؤمنين أعزّه الله [كامل]:

فـاَشدُدْ بهـارونَ الخـلافـةَ، إنّـه ... سـكنٌ لـوَحْـشَتِـهـا ودارُ قـرارِ
...ولقد علمتُ بأنّ ذلك معصمٌ ... مـا كنت تتركُـه بغيـر سـوار[1]

فوصل الواثق أبا تمّام بخمسمائة دينار.

ودخل أبو تمّام على أحمد بن أبي دواد فقال له: يا أبا تمّام، أحسبُك غاثبًا؟

قال: إنّما نغيب على واحدٍ، وأنت الناس جميعًا. فكيف نغيب عليك؟

فقال: من أين هـٰذا؟

قال: من قول الحاذق ــ يعني أبا نواس ــ [سريع]:

ولـيس لـلّه بـمـسـتـكـثـر ... أن يَجْمَعَ العالَم في واحِدِ

وله فيه وقد شرب دواءً / [منسرح]: [123ب]

أعـقبـك الـلّه صحّـة الـبـدنِ ... مـا هتف الهـاتفـاتُ في الغصُن
كيف وجدتَ الدواءَ أوجدَك اللّـ ... ـه شِـفـاءً بـه مـدى الـزمـنِ
لا نـزع اللّه منـك صـالحـةً ... أبلَيْتَهـا من بـلائـك الحسـنِ

1) ديوان أبي تمّام 205/2 بيتا 52 و 59.

لا زلتَ تُزهى بكلّ عافية　　تجتثّها من معارض الفِتن
5 إنّ بقاءَ الجواد أحمدَ في　　أعناقنا مِنّةٌ من المِننِ
لو أنّ أعمارنا تُطاوعُنا　　شاطرَه العُمرَ سادةُ اليمنِ

وقال فيه [وافر]:

لقد أنسَت مساوىءَ كلّ دهر　　محاسنُ أحمد بن أبي دوَاد
..وما سافرتُ في الآفاقِ إلاّ　　ومن جدْواك راحلتِي وزادي
مقيم الظنّ عندك والأماني　　وإن قلقت ركابي في البلاد

فقال له أحمد بن أبي دواد: هٰذا المعنى تفرّدتَ به أم أخذتَه؟

قال: هو لي، وقد ألممتُ فيه بقول أبي نواس [طويل]:

وإن جرت الألفاظُ يومًا بمدحةٍ　　لغيرِك إنسانًا فأنت الذي نعنِي

وقال الحسن النقّاش: إنّ مَسيح بن حاتم أخبرَهم قال: لقيني أحمد بن أبي دواد، فقال بعد أن سلّم عليّ: ما يمنعُك أن تسألني؟

فقلت: إذا سألتُك فقد أعطيتُك ثمنَ ما أعطيْتَنِي.

فقال لي: صدقت! ـ وأنفذ إليّ بخمسة آلاف درهم.

وقال الواثق لأحمد بن أبي دواد، وقد تضجّر بكثرة حوائجه: يا أحمدُ، قد آختلّت بيوتُ الأموال بطلباتك للآئذين بك والمتوسّلين إليك.

فقال: يا أمير المؤمنين، نتائج شكرها متّصلة بك، وذخائر أجرِها مكتوبة لك، وما لي من ذلك إلاّ عشق اتّصال الألسن بحلو المدح فيك.

فقال: يا أبا عبد الله، والله ما منعناك ما يزيد في عشقك، ويقوّي من همّتك. فنازِلْنا بِما أَحْبَبْتَ.

ومن مختار مدائح أبي تمّام فيه قوله [طويل]:

أأحمدُ إنّ الحاسدين كثيرُ　　وما لك إن عُدَّ الكرامُ نظيرُ
حللتَ محَلاً فاضلاً متقادمًا　　من المجدِ، والفخرُ القديمُ فَخورُ
فكلّ قويّ أو غنيّ، فإنّه　　إليك، وإن نال السماءَ، فقير
إليك تناهى المجدُ من كلّ وجهةٍ　　يصير فما يعدوك حيث تصيرُ

وبـدرُ إيـادٍ أنتَ، لا يُنكـرونـه كـذاك إيـادٌ لـلأنـام بُـدورُ 5
تجنّبتَ أن تُـدْعى الأميـرَ تـواضُعًـا وأنت، لِمَن يـدعى الأميـرَ، أميـرُ
فمـا من نـدًى إلاّ إليـك محلُّه ولا رفـقـةٌ إلاّ إلـيـك تـسـيـرُ

[وقوله ــ وافر]:

أيـسلبـنـي ثـراءَ الـمـال ربّـي وأطـلـبُ ذاك مـن كـفّ جـمـادِ
زعـمتُ إذن بـأنّ الـجـودَ أمسى لـه ربٌّ سـوى ابـنِ أبـي دوَادِ

وقال مروان بن أبي حفصة في أحمد بن أبي دواد لمّا نالته العلّة الباردة [بسيط][1]:

لسـان أحمـد سيف مسّـه طبَـع من علّة فجـلاهـا عنـه جـاليهـا
مـا ضـرّ أحمـد بَـاقِي علّةٍ درست والله يُـذهب عنه رَسْمَ بَـاقيهـا/ [124أ]
مـوسى بن عمران لم يُنقِصْ نبـوّتَه ضُعفُ اللسان، وقدما كانَ يمضيها
قد كان موسى على علاّت منطقه رسـائـل اللّه إذ جـاءت يؤدّيهـا

وقال ابن دريد: أخبرنا الحسن بن خضر قال: كان أحمد بن أبي دواد مؤالفاً لأهل الأدب من أيّ بلدٍ كانوا. وكان قد ضمّ إليه جماعة يعولهم ويموّنهم. فلمّا مات ٱجتمع ببابه جماعةٌ منهم فقالوا: يُدفن من كان على ساقة الكرم وتاريخ الأدب، ولا يُتكلّم فيه؟ إنّ هـٰذا لوَهَنٌ وتقصير!

فلمّا طلع سريره قام ثلاثة نفر منهم، فقال أحدهم [بسيط]:

اليـومَ مـاتَ نـظامُ الفهم واللسنِ ومات مَن كان يُسْتَعْدَى على الزمنِ
وأظْلَمَت سبُـل الآداب إذ حُجِبَت شمسُ المعارف في غيمٍ من الكفنِ

وتقدّم الثاني فقال [كامل]:

تـرك المنـابرَ والسـريـرَ تـواضعـا ولـه منـابـرُ لـو يَشَـأ وسـريـرُ
ولغيـره يجبـى الخـراجُ، وإنّمـا تُـجبَى إليـه مـحـامـدٌ وأُجـورُ

---

1) الأغاني 108/23.

وتقدّم الثالث فقال [طويل]:

وليس نسيم المسك ريح حَنوطه ولكنّه ذاك الثناءُ المخلَّفُ
وليس صرير النعش ما تسمعونه ولكنّه أصلابُ قوم تقصَّفُ

قال الصولي: وكان المتوكّل يوجب لأحمد بن أبي دواد حقّه، ويستحيي أن يناله بمكروه، وكان يكره مذهبه [و] ما كان يقوم به من أمره أيّام الواثق وعقد الأمر له والقيام به من بين الناس. فلمّا فُلج أحمد بن أبي دواد في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، ولّى المتوكّل آبنه أبا الوليد محمّد بن أحمد القضاء مكانَ أبيه والمظالمَ. ثمّ عزله في سنة أربعين ووكّل بضياعه وضياع أبيه. ثمّ صولح على ألفِ ألفِ دينار، وأشهد على أحمد بن أبي دواد وآبنِه أبي الوليد في ذي الحجّة سنة أربعين. ومات أبوه أحمد بعده بعشرين يومًا.

وقال الخطيب: مات أحمد يوم السبت لتسع بقين من المحرّم سنة أربعين ومائتين، وبينه وبين آبنِه نحو شهر. ودفن بداره ببغداد وصلّى عليه آبنه العبّاس.

ودخل عليه عبد العزيز بن يحيى المكّي صاحب كتاب الحيدة[1] وهو مفلوج فقال: لم آتك عائدًا، ولكن جئتُ لأحمدَ الله على أن سجنك في جلدك!

وكان أحمد بن أبي دواد من أفاضل المعتزلة، وممّن تجرّد في إظهار مذهبه والذبّ عن أهله. ولم ير في أبناء جنسه أكرم منه ولا أنبلَ ولا أسخى.

563 ـ أبو أيّوب ابن شجاع [ـ 266][2]

أحمد بن محمد بن شجاع، ابن أخت أبي الوزير أحمد بن خالد صاحب الخراج في أيّام المعتصم، يكنّى بأبي أيّوب، أحد عمّال الخراج بمصر زمن أحمد بن طولون.

تقلّد الخراج بعد أحمد بن محمد بن المدبّر في سنة ثمان وخمسين

---

1) عبد العزيز بن يحيى الكناني (ت 240)، وكتاب الحيدة المنسوب إليه رسالة في مناظرة بشر المريسيّ (الأعلام 154/4). وهو من أصحاب الشافعيّ.

2) الكندي، 27 ـ الخطط، 11/4.

ومائتين. فلم يزل إلى أن خالف العبّاس بن أحمد بن طولون على أبيه، وأخذ من التجّار مائتَي ألف دينار سلفًا، وتقدّم إلى أبي أيّوب أن يُجريَها على جماعة من المنقلبين، ففعل.

فلمّا تفرّغ أحمد من طولون من أمر آبنه العبّاس ألزم أبا أيّوب غرمَ ما أخذه العبّاس من التجّار، وقال له: لم يُقنِعْك أن آسْتَلَفْتَ لعدويّ مالاً حتّى قبَضتَه مِن مالي؟!

وسعى إليه أبو مقاتل ابن أبي أيّوب بِأبِيه وبعمّه أبي حفص، فضربَهُما بالسياط وآستصفى ما كان لهما، فماتا في حبسه سنة ستّ وستّين ومائتين.

فلمّا انفرد عليّ بن أحمد الماذرّائي بوزارة أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون، رأى أبا أيّوب في النوم ـ وكان أبو أيّوب له يد على عليّ بن أحمد، وكان يوليه الجميل ـ كأنّه يقول له: يا أبا الحسن، / ما هٰذا حقّي عليك! يتردّد آبني إلى بابك مدّة طويلة لا يصل إليك وهو بغير سراويل! [124ب]

فلمّا أصبح عليّ بن أحمد أمر حجّابه أن ينادوا في الناس بالدخول، ولا يحجب أحد. فدخل ابن أبي أيّوب فيمَن دخل. فقرّبه عليّ بن أحمد وقال له: «ما علمتُ بمجيئك»، ثم آستدناه، وقدّم يده إلى خفّه، وقال: معك رقعةٌ؟

فرجع آبن أبي أيّوب إلى خلفه وقال: والله يا سيّدي إنّي بغير سراويل!

فتدمّع عليّ بن أحمد وقال: هٰذا الذي أردت! رأيتُ البارحة أباك ـ وقصّ عليه ما رأى.

ثمّ أمر له بكسوة ومركوب ومال كثير، وأجرى له رزقًا سنيًّا وقال: آلزمني

564 ـ أبو بكر المهندس [ـ 384]

أحمد بن محمد بن إسماعيل، أبو بكر المهندس.

مات بمصر في ربيع الأوّل لثمان بقين منه سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

565 ـ أبو جعفر ابن رشدين [ـ 292]

أحمد بن محمّد بن الحجّاج بن رشدين بن سعد بن مفلح بن هلال، أبو جعفر، المهريّ، المصريّ، من أهل بيت حديث.

سمع يحيى بن عبدالله بن بكير، وسعيد بن كثير بن عفير وجماعة.

وقرأ القرآن على أحمد بن صالح آلمقرىء.

قرأ عليه أحمد بن بهراذ بن مهران السيرافيّ، وأحمد بن محمد بن شنّبوذ.

وروى عنه أبو العبّاس بن محمد بن أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزّاز، وعبدالله بن جعفر بن الورد، ومحمد بن الربيع الجيزيّ، في آخرين.

قال النسائيّ: كان عندي أخو ميمون وعدّة، فدخل ابن رشدين هـٰذا، فصفّقوا به وقالوا له: يا كذّاب!

فقال لي: ألا ترى ما يقولون لي؟

فقال لَهُ أخو ميمون: أليس أحمد بن صالح إمامَك؟

قال: نعم.

قال: سمعت عليّ بن سهل يقول: أحمد بن صالح يقول إنّك كذّاب.

قال آبن عديّ: وابن رشدين هـٰذا صاحب حديث كثير، يحدّث عن الحفّاظ بحديث مصر، [و] أنكرت عليه أشياء ممّا رواه. وهو ممّن يُكتب حديثُه مع ضعفه.

وذكر عبد الغنيّ بن سعيد عن حمزة بن محمّد الكنانيّ أنّ آبن رشدين أدخل على أحمد بن سعيد الهمذانيّ حديث آبن الأشجّ عن نافع عن آبن عمر، حديث الغار.

وذكر عن النسائيّ أنّه قال: لو رجع أحمد بن سعيد عن حديث بكير في الغار، لحدّثت عنه.

وقال ابن يونس: توفّي ليلة الأربعاء، ودفن يوم عاشوراء سنة آثنتين وتسعين ومائتين. وكان من حفّاظ الحديث وأهل الصنعة.

566 ـ أمين الملك ابن الغنّام [-755][1]

أحمد بن عبد الله ابن تاج الرئاسة، ابن الغنّام، تاج الدين، أبو الفضائل ابن الصاحب أمين الدين، أمين الملك.

آمتحن بعد أبيه، ثمّ آستوفي استيفاء نظر الدولة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة. وولي الصحبة، وصُرف عنها، وصودر.

ثمّ آستقرّ في ديوان الأمير بشتاك، وولي نظر البيوت، ثمّ عزله، وصودر، في جمادى الآخرة سنة ستّ وأربعين، وآستقرّ عوضه أفلاطون كاتب سنجر الجمندار. وتنقّلت به الأحوال حتّى وليَ نظر الجيش بعد علم الدين عبدِ الله بن زنبور في تاسع عشرين شوّال سنة ثلاث وخمسين، وأضيف إليه نظر الخاصّ عوضًا عن بدر الدين في يوم الخميس رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين.

وتحدّث في أمور الدولة بعد موت الوزير الموفّق هبة الله فجرى على عادته من التصميم في الأمور وقوّة الضبط والجر[أ]ة بالمباشرة، وقرّر مع الأمير طاز عمل استيمار بالمصروف وتوفير أشياء كثيرة، وكان معروفًا بيُبْسِ القلم وقطع[2] الأرزاق، فوفّر من المعاليم جملة كبيرة، بحيث لم يدع أحدًا له معلوم في جهة من الجهات إلّا ووقف نصف معلومه أو أزيد، وقطع عدّة مباشرين.

فقبض عليه في شوّال، وعُمل في عنقه الحديد، وكشف رأسه، وضُرِب بالنعال، ولحق بقاعة الصاحب، وعوقب أشدّ عقوبة حتّى مات أشنعَ موتة في ذي القعدة سنة خمس وخمسين وسبعمائة، وآستقرّ عوضه / في نظر الخاصّ علم [125أ] الدين عبد الله بن نقولا.

---

1) الدرر، 201/1 (485) ــ النجوم 301/10 ويضيف: القبطي، المصريّ ــ السلوك 15/3.

2) قراءة ظنّية، ولَعَلّها: مصفّي الأرزاق.

567 ـ ابن الحلبيّ نقيب الأشراف [636 ـ 695][1]

أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن عليّ بن محمد بن محمد بن القاسم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، السيّد الشريف، الحافظ، أبو القاسم، عزّ الدين، ابن الإمام أبي عبدالله، ابن أبي القاسم، ابن أبي الحسن، العلويّ، الحسينيّ، المصريّ، عرف بآبن الحلبيّ، نقيب الأشراف بديار مصر.

ولد في يوم [. . .] سنة ستّ وثلاثين وستّمائة.

وسمع من فخر القضاة ابن الجبّاب، والزكيّ عبد العظيم المنذريّ، والرشيد العطّار، وعبد الغني بن بنين، والكمال الضرير وطبقتهم.

وأجاز له جماعة كثيرة، منهم ابن رواج، والبهاء ابن الجمّيزي.

وطلب الحديث على وجهه حتى مهر فيه، وصار له فيه تقدّم ومعرفة جيّدة، وحفظ وإتقان، وخرّج تخاريج عدّةً. وذيّل وفيات شيخه المنذري [إلى سنة أربع وسبعين].

وتوفي يوم [. . .] سنة خمس وتسعين وستّمائة.

568 ـ تاج الدين البلبيسيّ [717 ـ 801][2]

أحمد بن محمد بن عبد الرحمان، تاج الدين البلبيسيّ، الشافعيّ.

ولد سنة سبع عشرة وسبعمائة تخمينًا.

وسمع الحديث وحدّث وتفقّه، وخطب بالجامع الخطيريّ من بولاق خارج القاهرة، وأعاد به.

وولي أمانة الحكم لقاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة، فشُكرت سيرتُه.

---

1) الوافي 44/8 (3445) ـ شذرات 430/5.

2) الضوء اللامع 123/2 وقال: وذكره المقريزي في عقوده.

ثمّ تورّع عنها وتركَها عِفّةً وزهادةً.

وما زال يُعرف بالخير حتّى توفيّ عن ثلاثٍ وثمانين سنة في ثاني عشرين شهر ربيع الأوّل سنة إحدى وثمانمائة.

569 ــ أبو العبّاس الشارقيّ [ـ نحو 500][1]

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، أبو العبّاس، الشارقيّ، الأنصاريّ، الواعظ، أحد تلامذة الشيخ أبي إسحاق الشيرازيّ.

تفقّه عليه. وحجّ من بغداد. وسمع من كريمة [المروزيّة]. وجال في بلاد فارس، ثمّ عاد إلى بلاد المغرب وسكن سبتة وفاس. توفيّ بشرق الأندلس في نحو سنة خمسمائة. وكان صالحًا ديّنًا.

570 ــ ابن الغزالة البلنسيّ [560 ـ 623][2]
(أبو العبّاس البصير)

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن حزيّ، الشيخ أبو العبّاس، البصير، الخزرجيّ، الأنصاريّ، البلنسيّ، ويعرف بابن الغزالة.

ولد بمدينة بلنسية من جزيرة الأندلس سنة ستّين وخمسمائة مطموسَ العينين. وكان أبوه من أمراء بلدِهِ. فشنأته أمّه وألقته في البرّيّة. فبعث الله إليه ظبيةً فأرضعَتْه. وكان أبوه يتصيّد فمرّ به، والظبيةُ ترضِعُه. فعجب من ذلكَ وألقى الله الرحمة في قلبه فحمله إلى داره، فإذا هم يبكون ويقولون إنّ المولودَ الذي ولدته امرأته مات. فأسلمهُمُ الطفلَ وقال لامرأته: أرضعيه لعلّ الله يعوّضنا خيرًا.

فعرفته أمُّه وربّته حتّى بلغ سنّ الطفولة. [فـ]ـسلّمَه المقرىء يقرئُه القرآن، فكان يرى العجب في سرعة حفظه.

---

1) الصلة، 75 (159).

2) طبقات الشعرانيّ 2/3 (306) واسمه فيها: أبو العبّاس البصيرــ الكواكب السيّارة 314.

ثمّ تفقّه فبرع. فلمّا كبر تجرّد، وسلك على يدَي الأستاذ أبي أحمد جعفر الأندلسيّ، أحدِ أتباع الشيخ أبـي مدين. وعن أبـي أحمد أخذ أبو العبّاس الحرّار.

ثمّ قدم إلى القاهرة على قدرٍ عظيم من التجرّد والزهد. ومضى الى بلاد الصعيد وآجتمع بمن فيها من الأولياء. وعاد فمضى إلى دمشق، فصحبه الشيخ عبد الله الغماري وتلمذ له، وصار خادمَه. وتوجّه إلى الحجّ، وقد أحرم في خرقة آتّزر بها، وخرقة أخرى على كتفه وسار ماشيًا، وليس معه سوى إبريق يتوضّأ به فقط. وآجتمع في حجّه بأبي الحجّـاج الأقصريّ. فلمّا قضي حجّه عاد، ومعه جماعة قد تبعوه على طريقـ[ـتـ]ـة في التجرّد من جميع الأسباب. فنزل بقرافة مصر، وصار له عدّة مريدين. ويقال إنّه رأى النبيّ في منامه فخيّره بين ردّ بصره عليه أو الأجر والجنّة، فآختار الأجر والجنّة.

[125ب] وكان يقول: مَن أحبّه الله حماه من تعب الدنيا، ومَن أبغضه / جعله جيفةً، وكلاب الدنيا حوله.

ثمّ سكن بزاويته المعروفة به بجوار قنطرة باب الخرق، حتّى توفّيّ بها يوم الاثنين [. . .] عشرين شوّال سنة ثلاث وعشرين وستّمائة، عن ثلاث وستّين سنة. ودُفن بالقرافة غربيّ زاوية الشيخ أبي السعود.

وله شعر، منه مطلع قصيدة [طويل]:

شهدت بعين الفكر في حال حضرتي ... حبيبًا تجلّى للقلوب فحيّت

ومطلع أخرى [خفيف]:

أنـا صبّ فصبوتي في آزدياد ... لا أرى سلوة ليوم التنادي

وقد ذكره صفيّ الدين أبو عبدالله الحسين بن علي ابن أبي منصور في رسالته.

وذكره الشيخ قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن عليّ القسطلانيّ في كتاب «أرتقاء الرتبة باللباس والصحبة».

وذكره أبو عبد الله محمد بنُ عبدالله الناسخ في كتاب «مصباح الدياجي».

وأفرد له شيخنا برهان الدين إبراهيم بن موسى الأنباسيّ ترجمة سمّاها «الكوكبُ المنير في مناقب أبي العبّاس البصير»، ولم أقف عليها. ثمّ وقفتُ عليها بعد ذلك. وذكر أنّه كان فقيهًا حافظًا محدّثًا، صاحب كرامات ومجاهدات، وأنّه كان متمسّكًا بالكتاب والسنّة، متّبعًا لهما، يشغل الناس بالقراءات السبع. وكان حافظًا للسنّة بارعًا في علم الحديث، حافظًا لمتونه، عارفًا بعِلله، داريًا برجاله، حسن الاستنباط بذهن وقّاد، وقريحة لا تضادّ.

[و]كان له أحوال غريبة، وأساليب عجيبة، دائم المحاسبات كثير المجاهدات، نهاره صائم، وليله قائم، لا تأخذه في الله لومة لائم.

وأقرأ بزاويته القراءات والعلوم الشرعيّة. وكان عنده جماعة معتمّين من المُريدين، منهم: محمد السلاويّ وحاتم، من أصحاب الشيخ أبي السعود.

وذكر له شعرًا، وعدّة كرامات، وذكر جماعةً من أصحابه، ذكرتُ غيرَ واحدٍ في موضعه من هٰذا الكتاب، منهم خادمه الشيخ عبد الله الغماري المغربيّ [الذي] توفّي في المحرّم سنة خمس وستّين وستّمائة. ودفن تحت رجلي الشيخ أبي العبّاس بالقرافة.

والشيخ عثمان بن مليك من زفيتا بالقليوبيّة: نشأ بها ورعى الغنم في صغره وأخذ عن الشيخ أبي العبّاس. وألبسه الخرقة ودعا له بكثرة المريدين. فيقال إنّه خرج من تحت يده أ أربعون وليًّا لله تعالى، ومات بزفيتا، وبها قبره يزار. وكان له خادم يقال له قيصر، يحكى عنه وعن شيخه عثمان كرامات عديدة.

ومنهم: الشيخ يحيى. قدم من المغرب، وخدم الشيخ أبا العبّاس حتّى مات. ودُفن قريبًا من قبره. وهو جدّ الشيخ يحيى بن عليّ بن يحيى الصنافيري.

ومنهم: الفضيل. تجرّد [من] دنيا متّسعة، وسلك حتى وصل. وكان قد انقطع إلى الشيخ أبي العبّاس بزاويته حتى مات.

ومنهم: الشيخ حاتم، خادم أبي العبّاس. كان أوّلاً في خدمة الشيخ أبي السعود، ولمّا قدم الشيخ أبو العبّاس من بلاد المغرب، بعث به إليه مع الشيخ

[أبي] محمد الغماري، فخدماه. وقبر الشيخ حاتم قريب من قبر الشيخ أبي العبّاس.

ومنهم: الشيخ أبو عبد الله محمد السلاوي المغربيّ. نشأ بمدينة سلا وقدم مصر، ومات بأشبون من الشرقيّة. وقبره يزار.

و [منهم:] الشيخ أبو عبدالله محمد الأتريبيّ. نشأ بأتريب قريبًا من بنها العسل، وبها مات، وقبره يُزار. وآنتقل أولاده إلى أبناس، ولهم بها زاوية.

ومنهم: الشيخ الهمام. كان من الأمراء، فتجرّد وسلك حتّى مات بسمنهود من بلاد الصعيد.

والشيخ أبو عبد الله الملقب «أبو طرطور»: تجرّد وساح سبعَ سنين، وأقام في خدمة الشيخ أبي العبّاس بزاويته مدّة: ومات بزفيتا، ببلد / الشيخ عثمان المقَدَّمِ ذكره. [126أ]

وهـٰذه هي الطبقة الأولى من أصحاب الشيخ أبي العبّاس.

والطبقة الثانية:

الشيخ علي الدومرانيّ، أكبر خدّام الشيخ عبد الله الغماري المقدّم ذكره. نشأ بناحية دومريّة من أعمال [. . .] أقام بأبناس مدّة لا يضع جنبه بالأرض ليلاً ولا نهارًا، وإنّما ينام وهو جالس. وأقام سبع سنين لم يشرب ماءً. وجاور بالمدينة النبوية ثنتي عشرة سنة ومات في سنة عشر وستّمائة بفرجوط من بلاد الصعيد، وله بها زاوية، خلّف فيها ولده سراج الدين عمر. وكان له من الخدّام عبد النبيّ الكبير، وعبد النبيّ الصغير، ونور الدين عليّ بن عرب. ومات عليّ بن عرب بالقرافة.

ومنهم الشيخ موسى بن قيصر الويْسانيّ: كان أوّلاً من الشطّار، ثمّ سلك على أيدي الشيخ عثمان بن مليك المقدّم ذكره. نشأ في عرب يقال لهم ويسان. ومات بناحية منها في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة في سابع عشرين رجب. وأصله من المنوفيّة، وقبره يزار. وخلَفه من بعده ولداه محمد وعليّ.

ومنهم الفقيه شهاب الدين أحمد، وولداه: الفقيه شمس الدين محمد بن أحمد، والفقيه نور الدين عليّ بن أحمد.

ومنهم الفقيه ابن مالك، وولده الفقيه جمال الدين يوسف.

ومنهم الشيخ شمس الدين محمد بن عبيد.

والشيخ شهاب الدين أحمد البكري، ودفن بالقرافة. وكان من علماء الشافعيّة.

ومنهم أولاد الشيخ الصامت بأبناس، وهم: محمد وشهاب الدين أحمد، الملقّب بالحجر، ونور الدين عليّ، وإبراهيم.

ومنهم الشيخ نور الدين عليّ بن يونس.

والفقيه خليل، والد الفقيه تاج الدين، وولدهُ عليّ.

ومنهم الشيخ عبد الله بن خليل: أقام بزاوية باب الخرق في مقام الشيخ أبي العبّاس، وأنشأ بها جماعة، وأخذ عن الشيخ محمد، ابن الشيخ موسى، ابن قيصر المقدّم ذكره.

ومن أصحاب الشيخ عثمان بن مليك: الشيخ ناصر الدين، أبو معروف القرشي: كان عالمًا، وله كرامات. وخادمه الشيخ شاور. مات أبو معروف بمنية ربيع من الفيّوم، وقبره يُزار. وقام بعده ابنُـه بدر الدين محمد، ثمّ فخر الدين عثمان بن محمد.

ومن مريدي أبي معروف، الشيخ أبو سريّة. مات بقاي، وقبره يزار.

ومنهم الشيخ عبد النور. مات بالميمون من البهنسى، وبه قبرُه يزار.

ومنهم الشيخ صالح. مات بناحية الحمّام من الفيّوم، وقبره يزار .

ومنهم الشيخ شاور، المغربيّ، الصنهاجيّ. توفيّ بمنشية الحي في يوم الجمعة ثاني عشر ذي الحجة سنة تسع وعشرين وسبعمائة، وقبره يزار. وخلفه من بعده أولاده: محمد، ورحمة، وعليّ. ثمّ شاور، ابن محمد المذكور.

ومن خدّام الشيخ عثمان بن مليك، الشيخ قيصر. هام فلم يوقف له على قبر.

ومنهم الشيخ فضل، من أصحاب الشيخ عثمان: كان موافيًا للشيخ موسى ابن قيصر الوسيانيّ. ودُفن ببلدة منا، وقبره يزار.

ومنهم الشيخ زكريّ، ويقال له: خفير[1] ركب الحجاز. مات بناحية ناي من القليوبيّة. وقبره يزار. وخلفه من بعده ولدُه الشيخ أبو عبدالله محمد. كان عارفًا بالفقه والأصول والعربيّة، وله كرامات. ودُفن عند أبيه.

ومنهم الشيخ عثمان الجرواني. مات بجروان، وقبره يزار. وقام من بعده ابنه الشيخ أبو عبدالله محمد، ثمّ الشيخ عقيل بن عثمان بن مليك. قبره بالصنافير من القليوبيّة.

ومنهم الشيخ عليّ بن يحيى، والد الشيخ يحيى الصنافيريّ.

[126ب] ومنهم الشيخ تقيّ الدين / بن الهمام، أحد العلماء العاملين. مات بسمنهود، ودفن بجانب والده المقدّم ذكرُه. وولده الشيخ الهمام له علم وحال. وولده محمد بن الهمام مات بالخرقانيّة، وخلَف بعدَه ابنه الشيخ مؤمن بن محمد ابن الهمام.

ومنهم الشيخ العارف: مات بتخانس، من الأعمال القوصيّة، وقبره يزار.

ومنهم الشيخ محمد القرافيّ: كان يقرأ في كلّ يوم وليلة ختمة، سفرًا أو حضرًا، حتى إنّه لمّا حجّ قرأ ثمانين ختمة، حتى مات في شهر ربيع الأوّل سنة إحدى وستّين وسبعمائة، عن مائة سنة، وجدّه الشيخ عبدالله الغماري.

ومنهم الشيخ أبو أحمد: له بفرجوط ذرّية. غرق في البحر.

ومنهم الشيخ أحمد بن عيسى الدهشوري ضمّه للشيخ شاور، وقبره يزار بدهشور. وخلف بعده أخوه الشيخ محمد. وصحب الدهشوري الشيخ محمد بن غنيّ النباهيّ، وكان مجدوبًا.

وذكر شيخنا برهان الدين إبراهيم الأبناسي كرامات كثيرة لهؤلاء.

---

1) في المخطوط: حفيه.

571 ـ أبو طلحة الوساوسيّ [ـ 322]

أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن يزيد بن سعيد، أبو طلحة، الفزاريّ، البصريّ، المعروف بالوساوسيّ.

سمع ببيروت ودمشق والبصرة.

وقدم مصر، فسمع يونس بن عبد الأعلى، ومحمد بن عبدالله بن عبد الحكم، والربيع بن سليمان، وغيره.

وروى عنه الدارقطني، وابن شاذان، وابن شاهين، وابن جماعة. قال الدارقطنيّ: وقال الخطيب العزّ البرقانيّ: ثقة.

مات لليلتين خلتا من المحرّم سنة آثنتين وعشرين وثلاثمائة.

572 ـ العلاء السيرافيّ [ـ 790][1]

أحمد بن محمد، الشيخ علاء الدين، المعروف بالعلاء السيرافيّ، الحنفيّ، شيخ المدرسة الظاهرية برقوق، ومدرّس الحنفية بها.

برع في الفقه، والأصول، وعلمَي المعاني والبيان. ودرّس في مدينة هراة وخوارزم وقدم تبريز. وقدم إلى ماردين وأقام بها مدّة. ثمّ نزل بحلب، وآشتهر بها.

فلمّا أنشأ الملك الظاهر برقوق المدرسة بخطّ بين القصرين من القاهرة، آستدعاه إلى القاهرة، فقدمها في سنة ثمانٍ وثمانين وسبعمائة، وقرّره مدرّس الحنفيّة وشيخ الصوفيّة بمدرسته. وخلع عليه في يوم الخميس ثاني عشر رجب منها، وأركبه بغلة رائقة. فخطب خطبة بليغة مدح فيها السلطان وأثنى عليه، وتكلّم على قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾[2]... الآية، وآستمرّ بها

---

1) الدرر 1/328 (783).

2) آل عمران، 26.

يقرىء كتاب الهداية في الفقه وغيرَه، حتى مات في يوم الأحد ثالث جمادى الأولى سنة تسعين وسبعمائة، وقد أناف على السبعين.

وكان خيّرًا منجمعًا عن الناس، رضيّ الخلُق، متواضعًا، قانعًا بما آتاه الله، كثير الأسف على نفسه. وكان كثيرًا ما يعتريه مرض الربو وضيق النفَس.

وهو أوّل من درّس بالمدرسة الظاهرية، وشغر بعده ثلاثة أشهر حتّى قدم سيف الدين سيف السيرافي.

573 ـ ابن عبد المؤمن النوَويّ [ ]

أحمد بن عبد المؤمن بن موسى، النوويّ، الشافعيّ.

تفقّه بالقاهرة وبرع. واختصر الكفاية وصنّف كتابًا سماه [التهذيب].

ومات بالقاهرة. وهو من قرية بالقليوبيّة يقال لها: نوى[1].

574 ـ علم الدين الأصفُونيّ [707 ـ 749][2]

أحمد بن عبد العليم، علم الدين، الأصفونيّ، الشافعيّ.

ولد بأصفون في حدود سنة سبع وسبعمائة.

وسمع وتفقّه وبرع في الفقه والحديث وغيره.

مات في طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

575 ـ أبو العبّاس الخياط [ـ 373][3]

أحمد بن محمد، أبو العبّاس، المدلّي[4]، الخيّاط، الزاهد.

سكن مصر، وكان فقيهًا جيّد المعرفة بالفقه على مذهب الشافعيّ.

---

1) نوى: مركز شبين القناطر (الوطواط، مباهج، 105). وابن دقماق ج 2. ص 50.

2) أصفُون: قرية بالصعيد غربيّ النيل تحت إسْني (ياقوت).

3) الكواكب السيّارة 139.

4) في المخطوط: الدبيليّ، والإصلاح من الكواكب.

وكان قوته وكسبه من خياطته. كان يخيط قميصًا في جمعة بدرهم ودانقين، طعامه وكسوته من ذلك، غلاءً ورخصًا، ما آرتفق من أحدٍ بمصر بشربة ماء.

وكان رجلاً صالحًا من أرباب الأحوال والمكاشفات، له كرامات ظاهرة وأحوال سنيّة.

/ حضر أبو العبّاس النسويّ وأبو سعد المالينيّ وفاته فذكرا العجب من [127أ] حضوره وتلاوته، إلى أن خرجت روحه.

ومات في سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة.

576 ـــ شهاب الدين العسجديّ [686 ـ 758][1]

أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن إبراهيم بن عبد المحسن، أبو العبّاس، شهاب الدين، العسجديّ، الأديب، المحدّث، الفقيه، الشافعيّ.

مولده في رمضان سنة ستّ وثمانين وستّمائة.

طلب [الحديث] وهو كبير. سمع أصحاب ابن علّاق والنجيب. وأدرك العزالحا[2] مثل شهاب الدين الحسينيّ، ونور الدين علي بن محمد بن هارون الثَّعْلَبِيّ، وعليّ بن عيسى بن القيّم، والنور بن الصوّاف، والرشيد ابن المعلّم، وأبي النور الدبوسيّ، وأبي الحسن الوافي. وأكثر جدًّا عن أصحاب النجيب. وسمع من هـٰذه الطبقة.

ولازم الشيخ صدر الدين بن الوكيل، وخدمه مدّةً. وآعتنى بالحديث، وكتب الطباق.

وكان يجلس بحانوت شهود، قريبًا من المشهد الحسينيّ، وكان فاضلاً، ظريفًا، حسن الأخلاق، يصحب الأمراء. وله معرفة بالكتب ومصنّفيها، وأيّام الناس، وطبقاتهم. وشارك في عدّة علوم مشاركة جيّدة. ويقول الشعر فيجيده. ولمّا مات الشيخ زين الدين الكتّانيّ ولّاه الأمير علم الدين سنجر الجاولي مشيخة

---

1) الدرر 286/1 (692) ــ النجوم 327/10 ــ شذرات 184/6 ــ السلوك 36/3.

2) كلمة غير مفهومة.

الحديث بالقبة المنصوريّة عوض ابن الكتانيّ، فلم يرضه قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة الشافعيّ. وتعصّب معه عليه جماعة من الفقهاء، وطعنوا في أهليّته، وأوصلوا الأمر في ذلك إلى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون. فرسم أن يُعقد له ولهم مجلس.

فآجتمع قضاة القضاة الأربعة، والجاوليّ، بالقبّة المنصوريّة. وحضر جمع كبير من الفقهاء. فتعصّب قاضي القضاة حسام الدين الحسن الغوريّ الحنفيّ مع الجاوليّ للعسجديّ. وقام ابن جماعة في الحطّ عليه، وساعده ركنُ الدين ابن القوبع. وقال: كيف يكون هذا شيخ الحديث، وهو قرأ عليّ الفاتحة فلحن فيها في ثلاثة مواضع؟

وكثر الكلام حتى وقع بين الغوريّ وابن جماعة، وتحزّب الفقهاء حزبين. وآجتمع الغوريّ بالأمراء، وشنع الأمر حتى بلغ السلطان، فساعد ابن جماعة. وجرى بينه وبين الجاولي كلامٌ أفضى إلى إخراج العسجديّ من مشيخة الحديث، وولاية الشيخ أثير الدين أبي حيّان لها.

وتوفّي يوم [...] سنة ثمان وخمسين وسبعمائة.

ومن شعره [سريع]:

رأيته ممتطيًا أشهبًا ... يحمل بازًا حمل قفّازه
وطرفه أسبق من طِرفه ... ولحظه أصيدُ من بازه

وقوله [كامل]:

وافى بشمعته وضوء جبينه ... مثل الهلال على القضيب المائس
في خدّه مثل الذي في كفّه ... فآعجب لماءٍ فيه جذوة قابس

وقوله [كامل]:

ومورّد الوجنات، نرجس لحظه ... ترك القلوبَ بأسرها في أسره
حيّى بنسرينٍ ذكيٍّ، عرفُه ... من ثغره، وبياضُه من نحره

577 ــ ابن عبد الصمد السنباطيّ [ـ 731]

أحمد بن محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر بن صالح، [. . .] الدين، ابن الشيخ قطب الدين، السنباطيّ.

آشتغل على أبيه وغيره ومهر، وناب في الحكم مُدَّة. ووليَ تدريس الحسّانيّة. ومات في تاسع جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة.

578 ــ ابن عطاء الله الصوفيّ الإسكندري [ـ 709](1)

أحمد بن محمد بن عبد الكريم / بن عطاء الله بن عبد الرحمان بن [127ب] عبد الكريم، الحسنيّ، المالكيّ، الشيخ العارف، تاج الدين، أبو الفضل الإسكندري.

ولد في . . .

وأخذ عن الشيخ أبي العباس المرسيّ صاحب أبي الحسن الشاذليّ وتلمذ له.

وقدم القاهرة، وتكلّم بالجامع الأزهر وغيره فوق كرسيّ بكلام يروّح النفوس على طريقة القوم، مع إلمام بآثار السلف، ومشاركة في الفضائل. فأحبّه الناس، وكثر أتباعه.

وكان رجلاً صالحًا، له ذوق، وعليه سيماءُ الخير. وكان من أشدّ الناس قيامًا على تقيّ الدين أحمد بن تيمية.

وتوفّي بالمدرسة المنصوريّة من القاهرة ثالث عشر جمادى الآخرةسنة تسع وسبعمائة، ودفن بالقرافة، وتردّد الناس لزيارة قبره تبرّكًا به، وعملوا في كلّ ليلة حادي عشر جمادى من كلّ سنة مجتمعًا يقرؤون فيه القرآن ويطعمون الطعام،

---

1) الدرر 291/1 (700)، الشعرانيّ 20/2 (312)، طبقات الأولياء 421، جامع كرامات الأولياء 317/1.

فيحشد[1] بالباطل، ويأتون أنواعًا من المنكرات. وهم على ذلك إلى يومنا.

ومن مصنّفاته كتاب التنوير في إسقاط التدبير، وكتاب الحكم، وكتاب لطائف المنن في فضائل الشيخ الكبير أبي الحسن[2]، وكتاب المرقى إلى القدس الأرقى.

وآجتمع بثلاثة بالقاهرة. قال أحدهم: لو سلمتُ من الغائلة! وقال الثاني: أصلّي وأصوم، وما عليّ من أثر الفلاح ذرّة. وقال ثالثهم، وهو محمد بن نصر بن سلامة الصوّاف: أنا صلاتي ما ترضي نفسي، فكيف ترضي الله؟

ثمّ قاموا إلى مجلسه فتكلّم في الوعظ. ثمّ قال: ومن الناس من يقول — وتكلّم على ما قالوه[3].

ومن شعره [وافر]:

مـرادي مـنـك نـسـيـان الـمـراد ... إذا رمت السبيل إلى الرشاد

فـإن تـدع الـوجـودَ فـلا تـراه ... وتصبح مالكًا حبل اعتماد

إلـى كـم غـفـلةٍ عـنّـي وإنّـي ... على حفظ الرعاية والوداد

وودّي فـيـك لـو تـدري قـديـم ... ويوم السبت يشهد بآنفراد

5 وهـل ربّ سـواي فـتـرتـجـيـه ... غدًا ينجيك من كرب شداد؟

فـوصف العجز عمّ الكونَ طرًّا ... فمفتقر لمفتقر ينادي

وبي قد قامت الأقوام طرّا ... وأظهرت المظاهر من مرادي

أفي داري وفي ملكي وفلكي ... توجّه للسِوَى وجهَ آعتماد؟

وهَا خِلَعي عليك فلا تُذِلها ... ومن وجه الرجاء عن العباد

10 ووصفك فالزمَنْهْ وكن ذليلًا ... ترى منّي المنى طوع القياد

وكن عبدًا لنا، والعبد يرضى ... بما تقضي الموالي من مراد

---

1) في المخطوط: فيحشر.

2) أي الشاذلي.

3) في الدرر: وأعاد كلامهم بعينه.

579 ـ أبو عمر الطلمنكيّ المقرىء [340 ـ 429][1]

أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى لب بن يحيى، المعافريّ، أبو عمر، الطلمنكيّ، الأندلسيّ، المقرىء، الحافظ، نزيل قرطبة.

ولد سنة أربعين وثلاثمائة. وأوّل سماعه سنة آثنتين وستّين وثلاثمائة.

قرأ على أبي الحسن عليّ بن محمّد الأنطاكيّ، وعمر بن عراك، وأبي الطّيّب بن غلبون، ومحمد بن عليّ الأُدفويّ، ومحمّد بن الحسين بن النعمان. وقيل: سمع من الأدفويّ، ولم يقرأ عليه.

وروى عن أبي عيسى يحيى بن عبد الله الليثيّ، وأبي بكر الزبيديّ، وأحمد بن عون الله، وأبي عبد الله بن مفرّج، وأبي محمد عبد الله الباجي، وخلف بن محمد الخولانيّ، وأبي الطاهر محمد بن محمد العجيفيّ، وأبي بكر المهندس، وأبي القاسم الجوهريّ، وأبي العلاء بن ماهان، ومحمد بن يحيى الدمياطيّ، وأبي محمد ابن أبي زيد.

وقدم مصر حاجًّا. ورجع / إلى الأندلس بعلم جمّ. [128أ]

روى عنه أبو عمر بن عبد البرّ، وأبو محمد ابن حزم، وعيسى بن محمد الحجازيّ[2]، وطائفة كثيرة.

وقرأ عليه أبو [محمد] عبد الله بن سهل، وطائفة.

وكان رأسًا في علم القرآن: قراءاته، وإعرابه، وأحكامه، وناسخه ومنسوخه، ومعانيه، رأسًا في معرفة الحديث وطرقه، حافظًا للسُّنَن، ذا عناية بالآثار والسنّة، إمامًا في عقود الديانات، ذا هدي وسمتٍ، ونسك وصمت.

قال أبو عمرو الدانيّ: كان فاضلًا ضابطًا شديدًا في السنّة.

---

1) الوافي 32/8 (3431)، الصلة 48 (92)، غاية النهاية 120 (554).

2) في الصلة 49: الحجاريّ بالمهملة.

وقال ابن بشكوال في كتاب الصلة: كان سيفًا مجرَّدًا على أهل الأهواء والبدع، قامعًا لهم، غيورًا على الشريعة، شديدًا في ذات الله. أَقرَأَ الناسَ محتسِبًا، وأسمع الحديث، وأمّ بمسجد منغة. ثمّ إنه خرج إلى الثغر فجال فيه. وآنتفع الناس بعلمه. ثمّ قصد بلدَه في آخر عمره. فتوُفّي به في ذي الحجّة سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

580 ـ أبو العباس الظاهريّ [626 ـ 696][1]

أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهريّ، أبو العبّاس، الإمام الحافظ.

ولد سنة ستّ وعشرين وستّمائة.

وسمع الكثير، ورحل إلى البلاد كخراسان وغيرها. وكتب بخطّه كثيرًا، وحدّث زمانًا طويلًا.

وآبتنى له الأمير أيدغدي العزيزيّ زاوية[2] بظاهر القاهرة مطلّة على النيل، أقام بها دهرًا.

وبها مات في سادس عشرين شعبان سنة ستّ وتسعين وستّمائة.

581 ـ قاضي الحرَمين [ـ 351][3]

أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو الحسين، النيسابوريّ، القاضي، المعروف بـ «قاضي الحرمين»، شيخ أصحاب أبي حنيفة في زمانه.

تفقّه على أبي الحسن عبيد الله بن الحسين الكرخيّ، وأبي طاهر محمد بن محمد الدبّاس، وبرع في المذهب.

---

1) الخطط 299/4.

2) وقال المقريزي إنها خارج باب البحر ظاهر القاهرة على الخليج الناصريّ. ولم يذكر مَن بناها.

3) الوافي 34/8 (3435).

وسمع بخراسان أبا العبّاس الحسن بن سفيان الشيبانيّ، وأبا يحيى زكريّا بن يحيى البزّاز، وأبا خليفة الفضل بن الحباب، وجماعة.

روى عنه أبو عبد الله الحاكم، وقال: غاب عن نيسابور نيفًا وأربعين سنة، وتقلّد قضاء الموصل، وقضاء الرملة. وقُلّد قضاء الحرمين، فبقي بها بضع عشرة سنة.

ثمّ انصرف إلى نيسابور سنة ستّ وثلاثين وثلاثمائة. ثمّ ولي القضاء بها في سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

قال أبو بكر الأبهريّ: ما قدم علينا من نيسابور أفقهُ من أبي الحسين النيسابوريّ.

وحضر أبو الحسين مجلس النظر لعليّ بن عيسى الوزير، فقامت آمرأة تتظلّم من صاحب التِّركات. فقال: تعوديـ[ـن] إليَّ غدًا ــ وكان يوم مجلسه للنظر ــ فلمّا آجتمع فقهاء الفريقين، قال: تكلّموا اليوم في مسألة توريث ذوي الأرحام.

[قال]: فتكلّمت فيها مع بعض فقهاء الشافعيّة، فقال: صنّف في هٰذه المسألة وبكّر بها غدًا إليّ.

ففعلت. وأخذ منّي الجزء وانصرفت.

فلمّا كان ضحوة النهار، طلبني الوزير إلى حضرته، فقال: يا أبا الحسين، قد عرضت تلك المسألة بحضرة أمير المؤمنين، وتأمّلها وقال: لولا أنّ لأبي الحسين عندنا حرماتٍ، لقلّدتُه أحدَ الجانبين. ولكن ليس في أعمالنا عندي أجلُّ من الحرمين، وقد قلّدته الحرمين.

فانصرفت من حضرة الوزير، [illegible] بعهد إليّ، فكان هٰذا السبب فيه.

وفي رواية: [قال]: قلت للوزير: أيّد الله الوزير، بعد أن رضيَ أمير المؤمنين المسألة وتأمّلها، وجب أن ينجز أمرَه العالي بأنه يردّ السهم إلى ذوي الأرحام!

فأجاب إليه وفَعَله.

توفّي أبو الحسين يوم السبت الحادي والعشرين من المحرّم سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة.

ومرّ بـي أنه قدم مصر.

582 ـ عزّ الدين ابن ميسرّ [639 ـ 716](1)

أحمد بن محمد بن عليّ بن يوسف، الصاحب عزّ الدين، أبو العبّاس، ابن جمال الدين أبـي عبد الله، ابن ميسّر، المصريّ.

ولد في ليلة الثلاثاء حادي وعشرين شهر رمضان سنة تسع وثلاثين / وستّمائة. [128ب]

وترقّى في الخدم، وباشر نظر الإسكندرية، ونظر الدواوين بمصر والشام، ونظر دمشق، ونظر طرابلس، ونظر الأوقاف بدمشق والحسبة.

ومات، وهو في نظر الأوقاف بدمشق، في ليلة الاثنين أوّل يوم من شهر رجب سنة ستّ عشرة وسبعمائة.

وكان يحبّ أهل الخير، ويوصف بعقل وسكون. وله خبرة بالولايات والتصرّفات، مع لين ومروءة وتسامح كبير لمَن تحت يده من العمّال.

583 ـ ابن خميس المغربـيّ [646 ـ 723](2)

أحمد بن محمد بن علي بن أبـي بكر بن خميس، الأنصاريّ، الجزيريّ، المغربـيّ.

---

1) الدرر 1/306 (731)، الوافي 8/70 (3490).

2) الدرر 1/300 (719)، وفي نفح الطيب 6/101 ـ 102 أبيات لأبـي عبد الله بن خميس الجزيريّ شبيهة في المعنى بالأبيات المنقولة هنا.

ولد بالجزيرة الخضراء من بلاد المغرب في المحرّم سنة ستّ وأربعين وستّمائة.

وروى الحديث عن الأستاذ أبي الحسن ابن أبي الربيع، وغيره. وصار صدر بلَده وعلَم صُقعه أصالة وفضلاً. وأقرأ عدّة فنون من العلم، وخطب. وناب عن القضاة، وكان حميدَ السيرة، ذا دين متين وصلاح وفضل.

وكان أديبًا حسن النظم والكتابة. وكان دعاؤه مستجابًا.

وقدم مصر. ومات بها يوم الأحد سابع عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

ومن شعره [طويل]:

عليكَ بإعمال القناعة، والرضى ... بما قدّر الرحمانُ إن كنتَ ذا حِلم
ولو لم يكن للمرءِ في مقتضاهُما ... من الخير إلاّ راحةُ القلب والجسم

وقوله [طويل]:

إذا لم يكن للمرء مالٌ فما لَهُ ... لعمرُك عند الناس قَدْرٌ ولا حظُّ
وإن هو أبدى حكمةً وبلاغةً ... وفصلَ خطابٍ، لم يُحسَّ له لفظُ

584 ـ ابن أبي العوّام قاضي القضاة [349 ـ 418](1)

أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن الحارث، أبو العباس، المعروف بآبن أبي العوّام، السعديّ، الفقيه الحنفيّ، قاضي القضاة بديار مصر.

ولد بمصر سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

وروى عن أبيه عن جدّه.

روى عنه أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعيّ.

وهو من بيت أهل علم بمذهب أبي حنيفة. ونشأ على صيانة. وطلب

(1) الكندي 610.

الحديثَ والفقه. وعدّله القاضي محمّد بن النعمان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، فشهد عنده، وعندَ مَن بعده. ولمّا ولي قاضي القضاة أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن النعمان، في صفر سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، آستخلفه في الفرض والنظر بين المتحاكمين إذا غاب أبو عبد الله الحسن بن محمد بن طاهر خليفة الحكم بمدينة مصر. فلم يزل على ذلك حتى قَتَلَ أميرُ المؤمنين الحاكم بأمر الله أبو عليّ منصور ابن العزيز نزار قاضي القضاة أبا الحسن مالك بنَ سعيد بن مالك الفارقيّ وشغر منصب القضاء مدّةً.

وكان الحاكم قد نوّه بذكر أبي الفضل جعفر الضرير، لما أعجبَه من معرفته بالنحو واللغة وعلوم الشريعة، وقَرَّبَهُ وخلع عليه وأقطعه، ولقّبه بـ «عالم العلماء». فسأله يومًا عن الناس واحدًا واحدًا، فذكر أبا العبّاس أحمد بن أبي العوّام وغيره. فوقع الاختيار على أبي العبّاس، فقيل للحاكم: ما هو على مذهب أهل البيت، غير أنَّهُ ثقة مأمونٌ، مصريٌّ، عارفٌ بالقضاء، عارف بالناس، وما في مصر مَن يصلح لهٰذا الأمر غيرَه ــ فما قام أبو الفضل الضرير من مجلس الحاكم حتى أحكم الأمر. فتقدّم أمرُ الحاكم بكتابة سجلّ أبي العبّاس ابن أبي العوّام. وجمع في يوم الأحد حادي عشرين شعبان سنة خمس وأربعمائة الأولياء، والعرائف، والشهودَ، والأمناء، والفقهاء بالقصر، وآستدعى أبا العبّاس ابن أبي العوّام فخلع عليه غلالةً، وثوبًا مسمّطًا، وقميصًا ديبقيًّا معلّمًا مذهبًا، وعمامة شَرب كبيرة مذهبة /، وطيلسانًا محشيًّا مذهبًا. وأعطي سجلَّ القضاء، فوقف على رجليه، وقرأ سجلّه أبو جعفر العبّاديّ [129أ]

وحمل على بغلة بسرج ولجام مصفّح مذهّب، وقيد بين يديه بغلة أخرى بسرجها ولجامها. وسار ومَعَهُ الشهودُ والأمناء إلى الجامع العتيق بمصر، فقُرِئ سجلُّه على المنبر، وفيه، بعد تقريظه والإشادة به ومدحه: فقلّدك أميرُ المؤمنين الصلاةَ والقضاءَ والخطابة بحضرته، والحكمَ فيما وراء حجابه بالقاهرة المعزّيّة، ومصر المحروسة، وأعمالها، وكورة الإسكندرية، والحرَمين الشريفين، وبرقة، والمغرب، وصقلّية، مع الإشراف على دور الضرب في هٰذه الأعمال، والنظر في أحباس الجوامع والمساجد، وأرزاق المرتزقة، ووجوه البرّ.

ولم يجعل إليه قضاء فلسطين من أجل أنّه بيد الشريف أبي طالب ابن بنت الزيديّ [الحسينيّ][1].

فآستخلف أبو العبّاس على الحكم، ونقل ديوان الحكم من دار مالك بن سعيد، وجميع حجج الناس، وما يتعلّق بالأحكام، إلى بيت المال الذي بجامع عمرو. وهو أوّلُ مَن فعل ذلك، وإنّما كانت دواوين الحكّام في دورهم، فجعَلها في الجامع، إلاّ ما يتعلّقُ به وبنظره فإنّه أقرّه في داره[2].

ورسم أن يحضرَ مجلسَه طائفة من الفقهاء في ترتيب نوبهم وجلوسهم في دار العلم التي بالقاهرة ليردّوه إذا حكم إلى مذهب أهل البيت. ورتّب جلوسه بالجامع العتيق في يوم الاثنين ويوم الخميس، وفي القاهرة بالجامع الأزهر في يوم الثلاثاء، وفي القصر في يوم السبت ليطالع الحاكم بما يجري من الأحكام والشهود والأمناء، وغير ذلك من تعلّقات الحكم، ويوم الجمعة يركب مع الحاكم، و[رسم] أن يجعل راحتَه يوم الأربعاء بدار آشتراها بالقرافة ينقطع فيها يومه إلى المغرب فيَتَعَبَّدُ ويخلو بمَن يريد من الشهود وغيرهم.

فبكّر الناس في يوم الاثنين صبيحة ولايته إلى داره، ومضى إلى الجامع ونظر بين الخصوم، وصلّى بالناس الظهر والعصر، وآنصرف على رسم القضاة.

وحضر الجامع في شهر رمضان، وتولّى ما جرى الرسمُ به من صعود المنبر، وإصلاح مظلّته، والتكبير خلف الإمام. وكان الحاكم قد بعثَ عوضَه للصلاة والخطبة وليَّ العهد عبد الرحيم بن إلياس. فسمَّى القاضي في بعض ألفاظ التكبير، وسَمَّى عبد الرحيم أيضًا.

وحضر بعد ذلك بالجامع الأزهر للحكم. فلمّا صلّى بالناس سمّى في الركعة الثانية فتشوّش الناس وأعادوا صلاتهم.

وواصل الركوبَ مع الحاكم ومسايرتَه على عادة مَن تقدّمَهُ من القضاة. وأقطعَه ناحية بلبانة زيادة على جاريه.

---

1) الزيادة من الكندي 611.

2) اتّعاظ الحنفاء 2/109.

وفي شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعمائة جلس بالجامع العتيق وأحضر الشهود، وكانوا ألفًا وخمسمائة شاهد، فأسقط في يوم واحد أربعمائة شاهد، وأسقط أناسًا في عدّة أيّام. فتظلّموا للحاكم، فقال لهم: الذي عدّلكم هو الذي أسقَطكُم بما صحّ عنده.

ومات الحاكم، وأقيم بعده ابنُه الظاهر لإعزاز دين الله أبو هاشم عليّ، فأقرّ أبا العباس على القضاء، حتى مات لعشر بقين من ربيع الأول سنة ثماني عشرة وأربعمائة. وصلّى عليه الظاهر، وأخرج له ترابًا من كمِّه جعلَه تحت خدّه. ودُفن في داره.

فكانت مدّة ولايتِه ثنتَيْ عشرة سنة وسبعة أشهر واثنَي عشر يومًا.

585 ـ تاج الدين ابن الخرّاط [ـ 803]

أحمد بن محمد بن عبدالله، تاج الدين، ابن الخرّاط، الإسكندرانيّ، المالكيّ، العدل.

سمع على الوادي آشي كتاب التيسير للدّاني، والموطّأ، وكتاب درر السمط لابن الأبّار، بسماعه على محمد بن حبّان عن المؤلّف / [129ب]، وكتاب الشفاء، سماعُه على ابن الغمّاز، وغير ذلك. وحدّث عنهم بالكثير.

وتوفيّ في عاشر صفر سنة ثلاث وثمانمائة.

586 ـ صدر الدين الدندريّ [ـ 732][1]

أحمد بن محمد بن عبد الله الدندريّ، الشافعيّ، الملقّب صدر الدين.

قرأ القراءات السبع على النجم عبد السلام ابن الحفّاظ في سنة ثلاث وثمانين وستّمائة.

---

1) الدرر 294/1 (704) ـ الطالع، 109.

وسمع الحديثَ على عبد النصيح بن عامر بن مصلح الإسكندريّ سنة ثمان وثمانين.

وأخذ الفقه عن البهاء هبة الله بن عبد الله بن سيّد الكلّ القفطيّ. وتصدّر للقراءة عليه بدار الحديث بقوص.

وكفّ بصره بأخرة.

وتوفيّ ليلة الجمعة ثامن جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

587 ـ أبو طالب ابن الشريفة [ـ 568]

أحمد بن محمد بن عبدالله، أبو طالب، القصريّ، المحمّديّ، يعرف بآبن الشريفة، [من] ولد محمدّ بن الحنفيّة.

سمع من يوسف اللخميّ عدّة كتب، وحدّث.

توفي يوم الأربعاء الرابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وستّين وخمسمائة.

588 ـ نجم الدين ابن صاعد

أحمد بن محمد بن عبد المجيد بن صاعد، نجم الدين، ابن الوزير عزّ الدين، الخزرجيّ.

وهو القائل [طويل]:

رأيتُ الذي أهواه يَبكي فسَرَّني ... وقلتُ: لما قد نالني يَتَوَجَّعُ

وما ذاك منه رحمةً غير أنّه ... سقَى طرفَه، والسيفُ يُسْقَى فيَقْطَعُ

589 ـ شهاب الدين العناسجيّ [647 ـ 728][1]

أحمد بن محمد بن عبد الوليّ بن جبارة، المقرىء، العناسجيّ، شهاب الدين.

ولد سنة سبع وأربعين وستّمائة.

وسمع من أبي [. . .] خطيب مردا، وآبن عبد الدائم، وجماعة.

وقرأ بالسبع بالقاهرة على الأسديّ. وفي الأصول على القرافيّ. وفي العربيّة على البهاء ابن النحّاس. وبرع في الفنون. وشرح الشاطبيّة شرحًا مشهورًا، وأكثر فيه من الاحتمالات القريبة والبعيدة. وشرح الرائيّة في الرسم.

ثمّ رجع إلى دمشق فأقام بها من سنة ثلاث وتسعين، وأقرأ القراءات. ثمّ تحوّل إلى حلب. ثمّ رجع إلى بيت المقدس. وآشتهر بمعرفة الرأي وتصدّر لإقراء القراءات ولإقراء العربيّة أيضًا. كان مع مهارته في القراءةِ في لسانه [. . . .][2].

ومات فجأة بالقدس في رجب سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

590 ـ شهاب الدين ابن شيخان [ـ 773][3]

أحمد بن محمدّ بن عثمان بن شيخان، الأديب، شهاب الدين، ابن المجد، البكريّ، القرشيّ، البغداديّ، الشاعر.

قدم إلى القاهرة وآستوطنها، حتّى مات في عاشر شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة.

وكان أديبًا ماهرًا، له قدرة على صنع النظم آرتجالاً. وكان يتمعّش بمدح

---

1) غاية النهاية 1/122 (565) ـ شذرات 6/87.

2) بياض في المخطوط.

3) الدرر 1/296 (712) وفيها: المعروف بآبن المجد البغدادي.

الأعيان ويكسب منهم في السنة ستّة آلاف درهم، فيتلفها كلّها إسرافًا وبذارًا، حتى بقي بغير ثوب.

ومن شعره [من أوّل قصيدة ـ سريع]:

[رعاهم الله ولا روّعوا ما لهمُ ساروا وما ودّعوا][1]

591 ـ أبو بكر الأنطاكيّ

أحمد بن محمد بن عيسى بن زياد الأنطاكيّ، الحنفيّ، أبو بكر، ابن أبي عبد الله، ابن أبي موسى، الحنفِيّ.

سمع من أحمد بن آدم، ومحمد بن سليمان، وأحمد بن أبي الجواريّ، وقاسم بن عمر الخزعيّ، وغيرهم.

وكان أبوه قاضي حلب.

وقدم هٰذا مصر فسَمِع عبد الله بن جعفر بن الورد.

وكانَ فاضلًا أديبًا: رفعت إليه ورقة فيها [...] /[2] فأخذ الورقة وكتب [130أ] على ظهرها [...].

592 ـ أبو بكر الرازيّ [ـ 312][3]

أحمد بن محمد بن عثمان بن شبيب، أبو بكر الرازيّ ـ ومنهم من يقول: أحمد بن محمد بن عبدالله الرازيّ. ومنهم مَن يقول: أحمد بن محمد بن عبد الصمد الرازيّ. ومنهم مَن يقول: أحمد بن محمد بن يزيد الرازيّ ـ نزيل مصر.

1) الإكمال من الدرر.
2) بياض بقدر أربعة أسطر في المرّتين وهي ثلاثة أبيات في كلّ مرّة. انظرها في الجواهر المضيئة، 1/ 304 والطبقات السنيّة، 2/ 77.
3) غاية النهاية 1/122 (569).

عرض القرآن على أحمد بن أبي سريج والفضل بن شاذان، وموسى بن محمد بن هارون صاحب المزّي[1].

روى عنه الحروف الداجويّ،وأحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس، والحسن بن رشيق، وأبو الفرج الشنّبوذي، وأبو العبّاس أحمد بـن محمد العجليّ شيخ الأهواز.

توفيّ بمصر سنة آثنتي عشرة وثلاثمائة.

593 ـ ابن قرناص الحمويّ[2]

أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن هبة الله بن أحمد بن هبة الله بن علي بـن الحسين بن محمـد بن عليّ بن جعفر بن عبيـد الله بن طـاهـر بن الحسين بـن مصعب بن زريق بن أسعد بن طلحة، أبو الفضل، وأبو العبّاس، المعروف بآبن قرناص، الحمويّ، الخزاعيّ.

[قال ــ كامل]:

وحـديقـة ينسـاب فيهـا جـدولٌ   طـرفي في منظر حسنها مـدهـوشُ
يبـدو حيال رسـومهـا في مـائـه   فكـأنّمـا هـو معصـم منقـوش

وقال في غلام رام [رجز]:

أتـى الأ]ر]ماحَ مـاشيـا   والـردفُ قـد أقـلقـهُ
يـرشـق ثـم ينـثـنـي   لله مـا أرشـقـهُ!

وقال في غلام كرديّ [كامل]:

لله كـردي رشـيـق قـدّه   أضحى على كـلّ المـلاح أميـرا

---

1) في المخطوط: البزي.

2) لم نظفر بترجمة لآبن قرناص هـذا. وهو غير إبراهيم بن قرناص الذي ترجم له الزركليّ 1/60.

وفي مثاقف [كامل]:

وأغنّ إذ يـأتي الثقافَ أظـلُّ من ... حـذري عليـه خـائفًـا أتـرقّب
ظبي يـريـك وثـوب ليثٍ أغلب ... «ويروغ عنك كمـا يـروغ الثعلب»

وقال في غلام نام تحت شجرة تفّاح فسقطت تفاحة عليه [وافر]:

أصـابت خـدّه في الـدوح لمّـا ... غـفـا تـفّـاحـة سـقـطت عليـه
فحقّقت الـذي قـد قيـل قـدمـا ... شـبـيـه الـشي مـنـجـذب إلـيـه

وقال [طويل]:

أيا زائـري ليـلاً فيـا مـرحبًـا بـه ... وأذعن من بعـد القطيعـة بالـوصـل
فـبتّ عـلى أردافـه طـول ليـلتي ... أدبّ دبيب النمل في كثب الرمـل

وقال [وافر]:

ألا حـبّـذا ظـبـيٌ مـريضٌ ... أتـاه النقص من بعـد الـكمـال
وكـان كـمثـل بـدر تـمّ حُسْنًـا ... فـصـار لِسُقـمـه مثـل الـهـلال

وقال يرثي [طويل]:

يكلّفني العـذّالُ صبرا وقـد قضى ... أبَى الله كيف الصبـر عنه يهـون؟
وما كان إلاّ الـروض بشرًا وبهجـةً ... ولا غَـرْوَ أن تجـري عليـه عيـون

وقال [كامل]:

أأخا الفوارس لو ترى روض الوغى ... والخيـل يشجرهـا الوشيـج الـذابـل/ [130ب]
فـالنبـل قـطر، والـدمـاء شقـائق ... والسمـر روح، والسيـوف جـداول

وقال [سريع]:

لـو يـشـهـد الـروع وأبـطالـنـا ... قـد وخطوا بـالبيض فـوق الغبـار
حيث الـدمـا نـار وَوَقـع الـوغى ... دخـانـه، والنبـل مثـل الشـرار

594 ـ ابن الحتيتيّ [619 ـ 696][1]

أحمد بن محمد بن علي بن جعفر، أبو العبّاس، ابن أبي طاهر، الرئيس، الأديب، سيف الدين، السامرّي ـ بتشديد الراء ـ يعرف بابن الحتيتيّ.

ولد بكرْخ سامرّا أواخر سنة تسع عشرة وستّمائة. كان كبير المحَلّ عند أمير المؤمنين المستعصم بالله أحد خلفاء بني العبّاس، وخلع عليه خلعة سوداء، لشدّة عناية الوزير ابن العلقميّ به، فإنّه كان من خواصّه.

وقدم إلى دمشق بعد قتل الخليفة وسكنها. ثمّ أشخص إلى القاهرة، وصودر في وزارة سنجر الشجاعيّ أيّام الملك منصور قلاوون. وعاد إلى دمشق، وبها مات يوم الاثنين ثامن عشر شعبان سنة ستّ وتسعين وستّمائة.

وله شعر كثير غالبه هجاء. كان كثير الأموال حسن الأخلاق، معظّمًا عند أهل الدولة، جميل المعاشرة.

وله بدمشق مدرسة يقال لها السامرّيّة كانت داره فجعلها دار حديث، وبها دفن.

ومن شعره، وكتب به من القاهرة إلى دمشق يداعب أصحابه [خفيف]:

قبّح الله كُلّ مَن بدمشق ... من أُصَيْحَابِنا سوى ابن سعيد

فهو معْ شحّه وما يتعاطا ... ه من اللؤم أصلحُ الموجود

وقال يهجو القاضي زين الدين الفاروقيّ [. . .] وابن أخيه، ويُلقّب بالأقرع [متقارب]:

دع الحمقَ والجهلَ يا أقرع ... فحمقُك في مصر لا ينفع

وإن قلتَ إنك مستعمل ... لجاهك تصلب أو تقطع

فكم قد حبستَ وكم قد شهرتَ ... وكم قد عَسَفْتَ وما ترجع

وعمّك قاضي الفسوق الذي ... على فسقه الناس قد أجمعوا

---

1) الأعلام 1/213 ـ فوات 1/184 (52) ـ الوافي 8/66 (3488). المنهل 2/148 (287) وهو فيه «الصدر الجليل الحسن الأخلاق. . .».

إذا كـان بـالحبس لا يـرعـوي   وبـالشـتـم والصـفـع لا يـردع 5
فـلا فخـر في صفعكم بـالنعـال   فـإنّ الـنـعـال بـكـم تـصـفـع

وكتب من الإسكندرية سنة أربع وخمسين وستّمائة في أوّل كتاب إلى الوجيه أبي عبد الله محمد بن شمس الدين أبي الحسن عليّ بن أبي طالب معالي آبن أحمد بن عثمان بن سويد التكريتيّ الربعيّ مولدًا، الوجيه بتكريت، في ذي القعدة سنة تسع وستّمائة [طويل]:

نُقَبّـل كَفّا طـالمـا كفّتِ الـردى   وأوصلت الآيات راحـ[ـاتُـ]ـها تترى
وتقبيل تلك الخمسِ كالخَمس واجبٌ   فصارت عليَّ الواجبـاتُ بها عشـرا
وإنّـيَ لمّـا كـان شعريَ قـاصـرا   عن النظم في علياك لو نظم الشعرا
صرفت إلَيْك القصد صِرفةَ عاجـز   عن الواجب المفروض أسألك الغُفرا

وقال يخاطب نجم الدين أبا منصور ابن المؤذّن ناظر الحجة ببغداد عند وروده إليها على البرّ [طويل]:

أتيت وأشـواقي تجـلّ عن الحصـر   ولم ألو من شوقي إليك على مصر
ووافيتُ مشـتـاقـا بـغيـر تـصنّـع   وصرتُ أجوبُ البرّ شوقاً إلى البحر / [131أ]

وحضر ليلة بالقاهرة عند قاضي القضاة الوزير بدر الدين [. . .] السنجاري. فلمّا أراد الانصراف طلب مداسه فوجده قد سرق فأنشد [كامل]:

بـالله قـل لـي إن وصـلـــت البيت: تهنيـك السـلامـة
صـقـع الـمـداس ومـا بـقي   شيء سـوى صقـع العمـامـة

595 ـ أبو العبّاس الرأس [ـ 615]

أحمد بن محمد، أبو العبّاس، اللخميّ، المولي، المعروف بالرأس، الشيخ الزاهد.

توفّي بموضعه الذي كان به [بـ]ـظاهر الإسكندرية على شاطىء البحر الملح،

ويعرف الموضع بالرأس، وبه عُرف الشيخ. ودُفن تجاه محرسه في سادس ربيع الأوّل سنة خمس عشرة وستّمائة.

وكان شيخًا زاهدًا انتفع به جماعة كثيرة.

596 ـ ابن القسطلانيّ [648 ـ 714][1]

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد، ابن القسطلانيّ.

ولد بمكة في جمادي الآخرة سنة ثمان وأربعين وستّمائة. وسمع.

ومات بالقاهرة في [...] سنة أربع عشرة وسبعمائة.

597 ـ ابن الروميّة العشّاب [561 ـ 637][2]

أحمد بن محمد بن مفرّج، الشيخ الفاضل أبو العبّاس، الأمويّ، الأندلسيّ، الإشبيليّ، العشّاب، الزهريّ، النباتيّ، الفقيه، الظاهريّ الحزميّ، المعروف بابن الروميّة.

ولد في المحرّم سنة إحدى وستّين وخمسمائة بإشبيلية.

وسمع من أبي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون، وأبي بكر محمد بن عبدالله بن يحيى بن الجدّ، وغيرهما.

وخرج من بلده في طلب العلم وسماع الحديث، فدخل مصر وحدّث بها، وجال في الحرمين، وبغداد، والموصل وبلاد الشام، وسمع من غير واحد، تضمّنه فهرستُه الذي جمعه لنفسه، وهو حافلٌ.

ثمّ عاد إلى بلاده. ومات بإشبيلية غرّة ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستّمائة.

وكان فقيهًا ظاهريًّا على رأي الفقيه الحافظ أبي محمّد عليّ بن أحمد بن

---

1) الدرر 1/259 (633) وهو فيها: أحمد بن محمد بن أحمد بن عليّ.

2) الوافي 8/45 (3451) ـ اختصار القدح المعلّى لابن سعيد، 181، وفيه أنّه توفّي سنة 631. – دائرة المعارف الإسلاميّة، الملحق، 5-6/ 397.

سعيد بن حزم، ولذلك قيل فيه «الحَزْميّ» بفتح الحاء المهملة، وسكون الزاي المعجمة وكسر الميم. وكان يتعصّب له بعد أن كان مالكيّ المذهب.

وكان بصيرًا بالحديث، عارفًا برجاله، حافظًا لمُتونه، عارفًا بفقهه وآختلاف أهل العلم، شديد العناية بعلم الحديث. وصنّف كتاب الحافل لتتمّة كتاب الكامل لابن عديّ في أسماء مَن نُسب إلى شيءٍ من الجرح في رجال الحديث، جاء في مجلّدين.

واختصر كتاب الدارقطني في غريب حديث الإمام مالك.

وكان له معرفة تامّة بالنبات وتمييز الأعشاب، بحيث فاق في ذلك كثيرًا ممّن عُني بهٰذا الشأن. ولذلك عُرف بالنباتيّ، بتشديد النون وفتحها، وفتح الباء الموحّدة، ثم ألف بعدها تاء مثنّاة من فوق، وياء النسبة.

وكان يقعد في حانوت يبيع الأعشاب رحمه الله.

598 ـ ابن خلّكان [608 ـ 681](1)

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلّكان بن ميرك بن عبد الله بن شاكل بن حسين بن مالك بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك، البرمكيّ، الفقيه، العالم، قاضي القضاة، شمس الدين، أبو العبّاس، ابن شهاب الدين، المعروف بابن خلّكان الإربليّ، الدّمشقيّ، الشافعيّ.

ولد يوم الخميس حادي عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستّمائة بمدينة إربل، وتفقّه على أبيه بها. ثمّ انتقل بعد موته إلى الموصل، وحضر درس الكمال ابن يونس. ثمّ انتقل إلى حلب وأقام عند البهاء أبي المحاسن يوسف بن شدّاد وتفقّه عليه.

وقرأ النحو على أبي البقاء يعيش بن عليّ النحويّ، ثمّ قدم دمشق وآشتغل على آبن الصلاح. ومضى إلى ديار مصر.

---

1) الوافي 308/7 (3300) ـ فوات 110/1 (42) ـ وانظر بالخصوص مقدّمة إحسان عبّاس للجزء السابع من الوفيات، وفصل ابن خلكان في دائرة المعارف 856/3.

[131ب] وناب عن البدر السنجاريّ في / الحكم بالقاهرة. ثمّ ولي قضاء المحلّة بالغربيّة، وتقلّد قضاء القضاة بدمشق عِوَضًا عن نجم الدين أبي بكر ابن سناء الدولة يوم الجمعة تاسع ذي الحجة سنة تسع وخمسين وستّمائة وفوّض إليه الحكم من العريش إلى الفرات، والنظر في الجامع والمارستان وسائر الأوقاف، وتدريس سبع مدارس.

فلمّا ملك السلطان الملك المنصور قلاوون دمشق بعد هزيمة سنقر الأشقر عنها، بلغه أنّ ابن خلّكان أفتى سنقر الأشقر بجواز قتاله، فرسم بشنقه. فتعصّب له الأمير سنجر الحلبيّ مقدّم العساكر وقال للأمير بدر الدين بكتوت العلائيّ نائب دمشق: قد ورد كتاب السلطان بأمان أهل دمشق، وإنّ مَن سمعه فهو آمن، وقد حضره ابن خلّكان وسمعه ، فهو آمن من القتل.

وعُزل عن القضاء في حادي عشر صفر سنة تسع وسبعين وستّمائة. وآستقرّ عوضًا عنه نجم الدين أبو بكر بن يحيى بن سناء الدولة. واعتقله الأمير سنجر في رابع عشرينه، بالخانقاه النجيبيّة، ثم أفرج عنه في تاسع ربيع الأوّل. ولزم بيتَه بالمدرسة العادليّة. فألزمه ابن سناء الدولة بالنقلة من العادليّة ليسكن فيها، وألحّ في الطلب. فاتّفق حضور أهله من حلب في يوم الأربعاء تاسع عشرهَ، وخرج ليلقاهم. فرسم عليه ابن سناء الدولة حتّى ينتقل، وضيّق عليه، ولم يُمهلْه، فبقي في شدّة. وشرع يجمع كتبَه وأثاثَه ليحملها وينتقل إلى الصالحيّة، فلم يشعر في الرابعة من النهار إلّا وعدّة من الجنداريّة حضروا في طلبه إلى الأمير سنجر الحلبيّ، فظنّ أنّ الطلب بسبب خلوّ البيت، فأراهم اهتمامه بالنقلة. فقالوا: ليس الطلب لذلك، وإنّما حضر البريد من السلطان بسبَبِك.

فما شكّ أنّه الموت قد حضر. وسار مع الجنداريّة. فإذا كتاب السلطان بإنكار ولاية ابن سناء الدولة القضاء، وفيه: إنّا عفونًا عن الخاصّ والعامّ. ولا يليق أن نخُصّ بالسخط أحدًا على آنفراده. وغير خاف ما يتعلّق بحقوق القاضي شمس الدين أحمد بن خلّكان وقديم صحبته وخدمته، وأنّه من بقايا الدولة الصالحيّة. وقد رسمنا بإعادته إلى ما كان عليه من القضاء. فخلع عليه الأمير

سنجر الحلبيّ، وركب إلى المدرسة العادلية بعدما سلّم على الأوّل، فنزل بها وقت الظهر. وباشر الحكم وآستقرّ ساكنًا بها، فعدّتْ هٰذه الواقعة من الفرَج بعد الشدة.

ثمّ إنّه كتب إلى السلطان يدعو له ، ويعتذر ممّا رُمي به. فورد الكتاب بقبول عذره وشكره.

ولم يزل على قضاء دمشق إلى أن صرف عنها في ثاني عشرين المحرّم سنة تسع وسبعين وستّمائة بعزّ الدين محمّد بن الصائغ. واستمرّ مصروفًا. وليس بيده سوى الأمينيّة(1)، وبيد آبنه كمال الدين موسى تدريس النجيبيّة، إلى أن مات بدمشق في آخر يوم السبت سادس عشرين شهر رجب الفرد سنة إحدى وثمانين وستّمائة.

وكان عالمًا، أديبًا بارعًا، مؤرّخًا جامعًا، له شعر فائق، ونثر رائق. وكان يحبّ الأدب، وأهله. وله عدّة مصنّفات، منها:

كتاب وفيات الأعيان، وقد بلغ من الشهرة مبلغًا لا مزيد عليه. ويوجد منه ثلاث نسخ، كبرى ووسطى وصغرى. فالوسطى أكثر وجودًا من الأخريَين.

وله تذكرة مفيدة جدًا.

وكان كثير المداراة، محبًا للرفق، طاهر المجلس ، لا يغتاب أحدًا ولا يمكّن غيرَه من الغِيبة، مع سماحة النفس وكرم الطباع.

ويقال إنّه جمع شعره في ديوان / [ومن شعره ــ بسيط]. [132أ]

كأنّني يوم بان الحيُّ عن إضم … والقلبُ من سطوات البين مذعورُ
ورقاء ظلّت لفقدِ الحبّ نائحةً … تبكي عليه آشتياقًا، وهو مأسورُ

وقال [كامل]:

أحبابنا بالغور طال فراقُكم … وتنكّرت لمحبّكم أيّامُهُ
منّوا على جفن القريح بهجعة … فعسى تُميلُكُمُ له أحلامُهُ

1) في المخطوط: الأمنية. والإصلاح من الوافي 7/810: ودرّس بالأمينية إلى أن مات...

وقال [طويل]:

أمثّلكم والبعدُ بيني وبينكم فخيّل لي أنّ الفؤاد لكم مغنى
وناجاكمُ قلبي على بعد نأيكم فآنستمُ لفظًا وأوحشتهم مَغْنى

وكتب إلى السراج عمر بن محمد الورّاق لغزًا في دودة [خفيف]:

يا أديبا محرِّزا للقوافي ورصفها
قد رأيناك حاذقا في الأحاجي وكشفها
قل لنا: ما ضعيفة قد تقوّت بضعفها
كلّ حيّ وميّتٍ مسّهُ فرطُ عسفِها
وإذا رمتَ وصفها بالأذى لم تُوفِها
أيّ شيءٍ وصفتَها كان من دون وصفِها
5 واسمُها فيه نكتة لا يُرى مثلُ لُطفِها
عربيٌّ تخاله الـ ـعجمُ يقرا بحرفها
إن ترد حلّ رمزها نصفها خمسُ نصفِها
10 مفرداتُ حروفها في مجاميع صحفها
فاكشِفن ما سطرتُه فهو في طيّ سجفها

فأجابه السرّاج الورّاق:

يا إمامًا غدت فضا ئلُه فوق وصفها
وله فكرة أرى الـ ـسحرَ من دون لطفِها
قلت أحجيّةً يحا ر الحجى دون كشفِها
في اسم أنثى ضئيلة صنفها غير صنفها
5 لا تكاد الجيوش تز حفُ يوما كزحَفها
أنا أهوى من الصحا بة قومًا كنصفها
ومن الآل مثلها كلّها دون حذفها
ذاك إن جاءت الأعا جمُ يوما بحرفها
فإذا سطرّت حرو فٌ لها طيّ صحفها

لاح ثان كصدغ من لا سبيل لعطفها

وقال:

يا غصن نقا قوامه ميّاد أيّام رضاك كلّها أعياد

ما أكتم حزني عندما تهجرني إلّا حذرًا أن يشمت الحسّادُ / [132ب]

599 ـ شهاب الدين الأذرعيّ [686 ـ741][1]

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن داود، الأسدي أسد خزيمة، الأذرعيّ، الحنفيّ، أبو العبّاس، شهاب الدين، ابن قاضي القضاة أبي عبدالله.

مولده في سنة ستّ وثمانين وستّمائة.

تفقّه على أبيه وجدّه إبراهيم بن إبراهيم. وتصدّر بالجامع الحاكميّ، وناب في الحكم، واْقْتَنى كثيرًا من الكتب.

وتوفّي في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وسبعمائة.

600 ـ شهاب الدين الروميّ

أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو العبّاس، شهاب الدين، الروميّ. قدم مصر، ودرّس بدمشق.

601 ـ العجيفيّ الطولونيّ [ـ 281][2]

أحمد بن محمّد بن الحكم العجيفيّ، أحد قوّاد خمارويه بن أحمد بن طولون.

جعله على الشرط مكان موسى بن طونيق مستهلّ المحرّم سنة أربع

---

1) الدرر 1/255 (613).

2) الكندي 238.

وسبعين ومائتين. وصرفه بالحسن بن وصيف في تاسع شوّال سنة سبع وسبعين ومائتين. وكانت مدّة ولايته عليها ثلاث سنين وتسعة أشهر وتسعة أيّام.

وتوفي للنصف من شوّال سنة إحدى وثمانين ومائتين.

602 ـ بُغَا الأصغر [- 255][1]

أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أبو [...]، المعروف ببُغَا الأصغر.

خرج فيما بين الإسكندرية وبرقة بموضع يقال له الكنائس، في جمادى الأولى سنة خمس وخمسين ومائتين. وسار في جمع كبير إلى الصعيد، فلقيه بُهم بن الحسين وقاتله، فقُتل. وحملت رأسُه إلى الفسطاط في يوم الثلاثاء تاسع عشر شعبان من السنة المذكورة.

603 ـ الأمير تاج الدين ابن بختيار [- 637]

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن عمر بن بختيار، الأمير الكبير، تاج الدين، زين الدولة، أبو العبّاس، ابن الأمير فخر الدولة أبي عبد الله بختيار السلار، الدمشقي [...].

ومات بدمشق في شهر رجب سنة سبع وثلاثين وستّمائة.

ومن شعره، قوله، وكتب به إلى أبيه وهو بديار مصر [طويل]:

حنينٌ ومن شاق المشوق حنينه	ودمع على الأطلال وطف هتونه
ومَن كان تذكار الأحبّة شأنه	فمن شأنه أن تستهلّ شؤونه
خليليّ إن لا تعذراني على الهوى	ولا تُسعدا طرفي فمَن لي يعينُه؟

1) الكندي، 212.

ركنتم إلى الواشي، وركنَ مودّتي هدمتم ولي قلبٌ إليكم ركونه

أحنّ إلى الوادي الذي تسكنونه حنينَ ألوف غاب عنه قرينه 5

وأشتاقُكم شوقَ العليل لبرءِه وقد ملّه الآسي وطال أنينُه

وأرغمتُ أنْفَ البين في جمع شَملنا ولكنّ جهدي في رضاكم أعينُه

ولولا رضاكم بالبعاد لزرتكم زيارةَ من دنياه أنتم ودينُه

وقال [بسيط]:

هٰذا وكم حيرة[1] قد شفّك الكمَدُ
فكيف أنت تُرى يا قلب إن بُعدوا؟

هيهات تملك من بعد النوى جلدًا
وأنت قبل النوى قد عزّك الجلدُ

فكن من الوجد إن قالوا: الرحيل غدًا
مستَيقِنًا أنّ ترحال الحياة غَدُ

وكيف ترجو بقاءً بعد بُعدهمُ
وقد تصدّت لك البلوى وهم صدَدُوا؟

604 ـ شهاب الدين ابن الهائم [(756) ـ 815][2]

أحمد بن محمد بن عماد بن عليّ، الشيخ الإمام، شهاب الدين، أبو العبّاس، ابن الهائم، الفقيه الشافعيّ.

ولد بالقاهرة، ونشأ بها، وبرع في الفقه وتقدّم على أقرانه في معرفة الفرائض وعلم الحساب. وأتقن العربية.

وسار إلى القدس فسكنها سنينَ كثيرةً وصار من عظماء الناس بها / ودرّس [133أ]

---

1) لم نهتد إلى معنى هذا الشطر.

2) الضوء اللامع 157/2 (449). وقال: وذكره المقريزيّ في عقوده مع اختصاره لترجمته. والترجمة عند السخاويّ طويلة.

وأفتى حتّى مات هناك في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وثمانمائة. وقد أناف على الستّين.

وله عدّة مصنّفات في الفقه والحساب. وتخرّج به كثير من الفضلاء.

605 ـ ابن أبي الصقر [396 ـ 476]

أحمد بن محمد بن عبد الجبّار بن إسماعيل بن مفلح، أبو طاهر، ابن أبي الحسين، اللخميّ، المعروف بآبن أبي الصقر، وهو كنية جدّ أبيه عبد الجبّار.

ولد بالأنبار ونشأ بها. وسافر في طلب الحديث إلى الشام ومصر والحجاز. وسمع الكثير، وحصّل الكتب. وعاد إلى بلده وحدّث بالكثير.

ومولده ليلة الأربعاء النصف من ذي الحجّة سنة ستّ وتسعين وثلاثمائة.

وتوفّي بالأنبار ليلة الأربعاء في جمادى الآخرة سنة ستّ وسبعين وأربعمائة.

ومن شعره [وافر]:

حلفت على الودادِ [له] ... بربّ البيت والحرم
لأنت أعزُّ من بصري ... عليّ وكلّ ذي رحِم
فقال: لك الوفا أبدًا ... ولو لم تأتِ بالقسَم

606 ـ نجم الدين القوصيّ [ـ 731][1]

أحمد بن محمد بن يحيى، نجم الدين، ابن الجلال، وآبن أمين الحكم، القوصيّ.

سمع من محيي الدين [أحمد بن أبي عبد الله] ابن القرطبيّ. وآشتغل بالفقه على نجم الدين الأصفوني[2].

---

1) الدرر 326/1 (774).

2) الأصفونيّ (ت 705): عبد العزيز بن يوسف صاحب مختصر الروضة (طبقات السبكي 124/6).

وحكم بالمرج.

ثمّ قدم إلى القاهرة، ومات بها في سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة.

607 ـ الصاحب زين الدين ابن حنّا [ـ 704](1)

أحمد بن [محمد بن عليّ بن] محمد بن سليم، الصاحب زين الدين، أبو العبّاس، ابن الوزير الصاحب فخر الدين أبي عبد الله [محمّد]، ابن الوزير الصاحب الكبير بهاء الدين أبي الحسن [عليّ] ابن حنّا.

ولد يوم [. . .] وستّمائة. وتفقّه على مذهب الشافعيّ. وسمع من. . .

وتوفّي يوم سابع صفر سنة أربع وسبعمائة. ودفن بالقرافة تحت رجلَي الشيخ أبي عبد الله ابن أبي حمزة.

وكان فقيهًا فاضلاً متديّنًا محبًّا للفقراء وأهل الخير، رئيسًا محترمًا، صاحب حرمة وافرة ومهابة كبيرة.

608 ـ تاج الدين ابن شجاع العبّاسيّ [642 ـ 721](2)

أحمد بن محمّد بن علي بن شجاع بن سالم بن عليّ بن موسى بن حسّان بن طوق، تاج الدين، أبو العبّاس، ابن محيي الدين، ابن الشيخ كمال الدين، القرشيّ، الهاشميّ، العبّاسيّ.

ولد سنة اثنتين وأربعين وستّمائة. وحدّث عن جدّه الكمال الضرير، وابن رواحة، والسبط.

ووليَ نظر الكرَك.

مات بمصر في سابع جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

609 ـ نجم الدين ابن الرفعة [645 ـ 710](3)

أحمد بن محمد بن عليّ بن مرتفع بن حازم بن إبراهيم بن عبّاس، الفقيه نجم الدين، أبو العبّاس، ابن الشيخ زين الدين أبي عبد الله، ابن الشيخ أبي الحسن، ابن الشيخ الرفعة، الشافعيّ.

1) النجوم 215/8 ـ السلوك 627/1 ـ 12/2.   2) الدرر 301/1 (722).

3) الدرر 303/1 (730) ـ المنهل 82/2 (256) ـ الوافي 397/7 (3392) ـ السبكي 177/5.

ولد في سنة خمس وأربعين وستّمائة بمصر. وأخذ الفقه عن السديد التزمنتيّ، والظهير [جعفر بن يحيى] التزمنتيّ[1]، والضياء جعفر بن عبد الرحيم القنائي، وغيرهم.

وسمع الحديث من محيي الدين عبد الرحيم الدميريّ، وأبي الحسن عليّ بن نصر الله ابن الصوّاف. وبرع في الفقه حتّى صار إمامَ مصر وعالمَها وفقيهها. وإذا أطلق «الفقيه» في زمانه، لا يراد به سواه، فإنّه كان يعرف بالفقيه ابن الرفعة.

ودرّس بالمعزّيّة، وأفتى عدّة سنين. وكتب شرح التنبيه للشيخ أبي إسحاق في خمسة عشر مجلّدًا. وشرح الوسيط أيضًا، ولم يكمله، وهما شرحان يشهدان له بالأمامَة والتقدّم في الفقه. وكتب كتابًا سمّاه «النفائس في هدم الكنائس»، وكتابًا في المكاييل والموازين.

[133ب] وولي حسبة مدينة مصر، والوجه القبليّ عوضًا عن [...] / وناب في الحكم، ثمّ عزل نفسه.

ومات ليلة الجمعة ثامن عشر رجب سنة عشر وسبعمائة وُدفن بالقرافة.

وكان حسن الشكل، مهيبًا، فصيحًا، ذكيًّا، محسنًا إلى طلبتِه، ويقضي حوائج مَن يقصده، ويجود بعلمِه وماله وجاهه. وكانت له صدقات ومعروف، منها أنّه أنشأ سبيلاً بمنزلة السويس من طريق الحجاز، وعمل له وقفًا يقوم به في كلّ سنة حتّى يستمرّ الماء في المصانع. وكان له مال جزيل.

سئل تقيُّ الدين أحمد بن تيميّة عنه فقال: رأيتُ شيخًا تتقاطر فروع الشافعيّة من لحيته. وكان تقيّ الدين عليّ السبكي يكثر الثناء عليه ويصفه بمعرفة فروع المذهب وإتقانها، ويقول إنّه أفقه من الروياني صاحب البحر[2].

وقال الشيخ جمال الدين الإسنويّ: ما أخرجت مصر بعد ابن الحدّاد أفقه منه.

---

1) سديد الدين عثمان بن عبد الكريم (ت 674) والظهير (ت 682) ــ طبقات الشافعية للإسنويّ 1/318.

2) طبقات السبكي 5/178 ــ طبقات الإسنويّ 1/567 (520) وهو عبد الواحد بن إسماعيل (ت 502).

610 ــ أبو عليّ الروذباريّ [ـ 322][2]

أحمد بن محمّد بن القاسم بن منصور بن شهريار، أبو عليّ، الروذباريّ، أحد مشايخ الصوفيّة. وقيل: بل آسمُه الحسن بن همّام. والأوّل أصحّ.

أصله من بغداد. وفي آبائه وزراء ورؤساء يتّصل نسبهم بكسرى أنو شروان.

صحب في الطريقة أبا القاسم الجنيد. وأخذ الفقه عن أبي العبّاس أحمد بن سريج، والنحو عن ثعلب، والحديث عن إبراهيم الحربيّ، وكان يفتخر بمشايخه هؤلاء، وقدم مصر.

ومات سنة آثنتين وعشرين وثلاثمائة.

وكان فقيهًا محدّثًا. روى عن مسعود الرمليّ وغيره. وروى عنه محمد بن عبد الله بن شاذان الرازيّ وغيره. قال أبو عليّ الكاتب: ما رأيت أحدًا أجمع لعلم الشريعة والحقيقة من الروذباريّ.

وقال أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيريّ: أظرَفُ المشايخ وأعلمُهم بالطريقة.

ومن كلامه الصوفيّ: مَن لبس الصوف على الصفا، وسلك طريق المصطفى، وأطعم الهوى طعمَ الجفا، كانت الدنيا منه على القفا.

وقال: أنفع اليقين ما عظّم الحقّ في عينك، وصغّرَ ما دونه عندك، وأثبت الرجاء والخوفَ في قلبك.

وسئل عمّن يصنع الملاهي ويقول: هي لي حلال لأنّي قد وصلتُ إلى درجة لا يؤثّر فيّ آختلاف الأحوال ــ فقال: نعم، قد وصل، ولكن إلى سقر!

وقال: السماعُ مكاشفة الأسرار إلى مشاهدة المحبوب.

وقال: جزت بقصر، فرأيتُ شابًّا حسنَ الوجه مطروحًا، وحوله ناس. فسألت عنه فقالوا: إنّه جاز بهذا القصر، وجارية تغنّي [رمل]:

2) طبقات الأولياء، 50 (13) ــ طبقات السلميّ 354 ــ طبقات الشعراني 1/106 ــ تاريخ بغداد 1/329 (238) وهو فيه: محمد بن أحمد.

كبرت همّة عبدٍ طمعت في أن تراكا
أوما حسْبٌ لعيني أن ترى مَن قد رآكا؟

وقالت أختُه فاطمة لمّا قرب أجَل أخيـ[ـها] أبي عليّ: كان رأسُه في حجري، [فـ]ـفتح عينيه وقال: هٰذه أبواب السماء فُتحت، وهٰذه الجنان قد زُيّنت، وهٰذا قائل يقول لي: يا أبا عليّ، قد بلّغناك الرتبة القصوى، وإن لم تُردها ـ ثمّ أنشد [وافر]:

وحقّك لا نظرت إلى سواكا بعين مودّة حتّى أراكا
أراك معذّبي بفتور لحظ وبالخدّ المورَّدِ من حياكا

ثمّ قال: يا فاطمة، الأوّل ظاهر، والثاني فيه إشكال.

وقال: رأيتُ في البادية حدثًا. فلمّا رآني قال: ما يكفيك أنّه شغفني بحبّه حتّى علّني؟ ـ ثمّ رأيته يجود بروحه. فقلت: قل: لا إلاه إلّا الله.

فأنشأ يقول [هزج]:

أيا من ليس لي عنْه وإن عذّبني بدّ
ويا من نال من قلبي منالاً ما له حدّ

وقال: من الاغترار أن تسيء، فيحسن إليك، فترك الإنابة والتوبة أنك تسامح في الهفوات، وترى أنّ ذلك من بسط الحقّ لك.

[134أ] وقال: المريد هو الذي لا يريد لنفسه إلّا ما أراد الله له. والمراد / لا يريد من الكونين شيئًا غيره.

وقال: الصول على مَن دونك ضعف، وعلى من فوقك قحة.

وقال: التوبة: الاعتراف والندم والإقلاع.

وأنشد لنفسه [كامل]:

روحي إليك بكلّها قد أجمعت لو أنّ فيك هلاكها ما أقلعت
تبكي عليك بكلّها من كلّها حتى يقال: مِنَ البكاء تقطّعت
فانظر إليها نظرة فلطالما مَتَّعْتَها من نِعمةٍ فتمتّعت

وقال: كيف تشهدُه الأشياء، وبه فَنِيَتْ ذواتُها عن ذواتها؟ أم كيف غابت عنه

الأشياء، وبه ظهرت بصفاتها؟ فسبحان من لا يشهده شيء ولا يغيب عنه شيء!

وقال: أظهر الحق الأسامي وأبداها للخلق ليَسْكُنَ بها شَوْقُ المحبّين إليه، وتأمَنَ بها قلوبُ العارفين به.

وأنشد لنفسه [كامل]:

إنّ الحقيقة غير ما تتوهّم ... فانظر لحالك أي حال تعزم:
أتكون في القوم الذين تأخّروا ... عن حقّهم، أو في الذين تقدّموا؟
لا تُخْدَعَنْ فتلومَ نفسك حين لا ... يجدي عليك تأسّف وتندّم

وله أيضًا [بسيط]:

لو كلّ جارحة منّي لها لُغَةٌ ... تثني عليك بما أوليتَ من حسن
لكان ما زان شكري إذ أشرتُ به ... إليك أجمل في الإحسان والمنن

وقال [بسيط]:

ولو مضى الكلّ منّي لم يكن عجبًا ... وإنّما عجَبي للبعض كيف بقي
أَدْرِكْ بقيّة روحٍ فيك قد تلِفت ... قبل الفراق، فهذا آخر الرمق

وقال: التفكّر على أوجُهٍ: فكرة في آيات الله وعلاماتها تُولّد المحبّة. وفكرة في وعد الله وعلاماته تولّد الرغبة. وفكرة في وعيده تعالى بالعذاب تولّد الرهبة. وفكرة في جفاء النفس مع إحسان الله وعلاماته تولّد الحياءَ من الله.

وأنشد [طويل]:

فإن شئتم وصلي فذاك أريدُه ... وإن شئتُمُ هجري فذلك أؤثر
ألست أرى أهلًا بحال تسرّكم ... بذلك أزهو ما حييتُ وأفخَرُ

611 ـ أحمد ابن الناصر ابن قلاوون [716 ـ 745][1]

أحمد بن محمّد بن قلاوون، السلطان الملك الناصر، شهاب الدين، ابن السلطان الملك الناصر ناصر الدين، ابن السلطان الملك المنصور.

---

1) الدرر 1/314 (745) ـ النجوم 10/50 ـ الوافي 8/86 (3513).

نشأته بالكرك وبدءُ آنحرافه:

أمُّه أمّ ولد آسمُها [بياض][1] .

ولد في سنة ستّ عشرة وسبعمائة. فلمّا بلغ من العمر ثماني سنين، بعثه أبوهُ إلى الكرك في ليلة الجمعة سابع جمادى الأولى سنة ستّ وعشرين وسبعمائة، صحبة الأمير بهادر البدريّ نائب الكرَك، ليربّيَه ويمرّنَه على الفروسيّة، [و]وجّه معه خزانة مال.

فتوجّه به الأمير قجليس، والأمير طقتمر الخازن حتّى أنزلاه بقلعة الكرَك. ووضعا المال في حاصلها، وعادا في ثاني جمادى الآخرة.

ثمّ قدم أحمد من الكرك بآستدعاء أبيه له، في يوم السبت سادس عشر شعبان سنة إحدى وثلاثين. فختن في ثامن عشره وأعيد إلى الكرك، ومعه الأمير ملكتمر السرجوانيّ[2]، زوج أمّه

فبلغ السلطان أنّه يعاشر أوباش الكركيّين، فطلبه في سنة ثمان وثلاثين، وقد تنكّر له، ولم يبعث أحدًا لقدومه. فلمّا رآه أعجب بحسنه، ورقّ له عندما قبّل له الأرض. فأغضى عنه وزوّجه بآبنة الأمير ظهيربغا في العشرين من ربيع الأوّل منها. وأدخلَهُ عليها من غير أن يعمل المهمّ كما هي / العادة. ثمّ أعاده [134ب] إلى الكرك، ومعه قطلوبرس، من أمراء الطبلخانة. فبلغه أنّ أحمد قد تولّع ببعض شباب الكرَكيّين، وآستهتر في التهتّك به، وأسرف في العطاء له، وفي الانهماك معه في الخمر. فآستدعاه، فقدم في سنة تسع وثلاثين إلى قبّة النصر خارج القاهرة، ولم يبعث السلطان أحدًا إلى لقائه، سوى بكتاش النقيب. فسار به من قبّة النصر إلى القلعة. فإذا طاجار الدوادار ينتظره بباب القلّة من القلعة فتسلّمه ووقف به بين يدي السلطان. فقبّل الأرض ووقف ساعة، ثمّ رسم له أن يتقدّم ويقبّل يده، وهو متغيّر عليه. ثمّ أمره بالمصير إلى الدور، وسلّم الشابّ الذي يهواه أحمد لأقبغا عبد الواحد حتى يستخلص منه ما وصل إليه وإلى أبيه

---

1) الزيادة من النجوم وفيها أنها كانت مغنّية يجتمع بها الرجال فبلغ خبرها السلطان الناصر محمد بن قلاون فآختصّ بها فولدت له أحمد هذا.

2) ملكتمر السرجوانيّ: انظر الدرر، 5/ 129 (4842)، والنجوم، 10/ 177.

من المال ــ وآسمه الشهيب، وكان أبوه خيّاطًا بالكرك ــ فلم يتمالك أحمد نفسه وبعث إلى كلّ من قوصون وبشتاك يعلمهما بأنّه متى حصل لهٰذا الصبيّ ضرر، قتلت نفسي.

غضب أبيه السلطان عليه:

فتلطّفا بالسلطان حتى رسم لأقبغا أن لا يعاقبه. فآمتنع أحمد من الأكل والشرب والاجتماع بأحدٍ حتى تغيّر بدنُه ولزم الفراش. فلم يجد السلطان بدًّا من إرسال الصبيّ إليه. فأقبل عليه أحمد بكُلّيّته، وجعل شغله كلّه به، حتّى بعث إليه السلطان مع الأمير بشتاك يعنّفه ويقبّح فعلَه ويهدّدُه بالقتل إن لم يترك الصبيّ، وأنّه يرسل إليه عوضَه مائة مملوك. فلم يزده ذلك إلّا رغبة في الصبيّ. فلمّا أعياه أمره تركه وهواه. فاتّخذ الصبيّ حمامًا يلعب بها، فراهَنَ بعض الخدّام في مسابقة حمامَيهما، فسبق حمامُ الطّواشيّ حمامَ الصبيّ، فسُرّ الطواشيّ بذلك، وأولم لِخشداشية الخدّام، فشقّ ذلك على الصبيّ، فغضب أحمد لغضبه وضرب الخادم ضربًا مبرّحًا حتى أشفى على الموت. فقامت قيامة السلطان وبعث إليه ألطنبغا الماردينيّ يأمره بإخراج الصبيّ من عنده، فلم يفعل. فبعث إليه قوصون وبشتاك، فأخبراه عن السلطان أنه حلف: إنّك إن لم تخرج هٰذا الصبيّ من عندك وإلّا نفاك من مصر، وغير ذلك من التهديد. وتلطّفا به، وهو لا يصغي إلى عذلهما. فلمّا أكثرا عليه، قال: لا إله إلّا الله، كلّ أحد منكم يملك مائة مليح ومليحة، وأنا ولده، وقد خرجت من الدنيا بمحبّة هٰذا الشابّ، وقد تغرّب معي، وترك أباه وأهله، ما جزاؤه [إلّا] أن أطرده؟ والله لا فعلت هٰذا أبدًا! وإن كان طردٌ، فأكون أنا وإيّاه حيث يرسم السلطان.

وترفّقا به[1] لعلّه يتركه عنده، فتزايد غضبه وطلب ملكتمر السرجواني، زوج أمّ أحمد، و[...] الداودي لالَتَهُ، وأخرج أحمد معهما من وقته وساعته على البريد ليوصلاه إلى قلعة صرخد ويعودا. فارتجّت الدور بالبكاء والعويل. وأخرج السلطان خيل أحمد ونادى عليها وباعها. فما زال نساء السلطان به حتّى أعاده

1) عاد الحديث عن السلطان المَلك الناصر.

بعدما تجاوز سرياقوس. ثمّ أخرجه مع السرجوانيّ إلى الكرك بعد قليل. فسار إليها في صفر سنة إحدى وأربعين.

تمرّده على قوصون بعد وفاة أبيه:

فمات الناصر. ثمّ خُلع من بعده ٱبنُه أبو بكر، وأقيم كجك. فورد كتاب السرجوانيّ على الأمير قوصون، وهو يومئذ صاحب تدبير الدولة، يكثر فيه من شكوى أحمد وانهماكه في اللهو. وسأل أن يُعفى من نيابة الكرَك. فكتب يطلب أحمد حتى يُنفى كما نفي إخوتُه إلى قوص، وسار طوغاي الطبّاخيّ لإحضاره، فلم يجب. فكتب إليه يغالطه ويعتذر بأنّه ما طلبه إلّا من شكوى البرجوانيّ منه، وبعث إليه هديّة. فكثرت قالة الكركيّين، وتجمّعوا خوفًا على أحمد وعصبيّة له. فخرج السرجوانيّ وطوغاي من الكرك.

[135أ] وكتب أحمد لِأُلْطنبغا نائب الشام يشكو / من قوصون. فبعث بكتابه إلى قوصون، فجرّد لـه الأمير قطلوبغا الفخريّ ومعه أربعة وعشرون أميرًا. فٱستعدّ أهل الكرَك وجمعوا غلالَهم ومواشيهم وحصّنوا بلدَهم هـٰذا، وقد تعصّب مماليك أحمد على الشهيب محبوبه وقتلوه لإهانته إيّاهم، وٱدّعَوا أنّه كان يكاتب قوصون، فكاد يختلّ عقله أسفا عليه، ولم يجد بدًّا من الإغضاء. وكتب إلى الأمير طشتمر نائب حلب يترامى عليه ويشكو من قوصون. فما زال طشتمر بقطلوبغا حتى مال إليه، وحلف له، وخاطبه بالسلطنة، ولقّبه بالملك الناصر، وٱستمال له أيضًا الأمير طقزدمر نائب حماه. ثمّ توجّه إلى دمشق ومعه آقسنقر نائب غزّة، وصلم نائب صفد، فملكها له، وخطب له على منابرها. وٱستخدم العساكر، وجهّز شعار السلطنة. وقام أيضًا الأمير أيدغمش وعامّة أمراء مصر على قوصون، وأخرجوه مقيّدًا إلى الإسكندريّة، وبعثوا إلى الناصر أحمد يخبرو[نـ]ـه بذلك، ويستحثو[نـ]ـه في سرعة القدوم. فقدم عليه بذلك الأمير جنكلي بن البابا، والأمير بيبرس الأحمديّ، والأمير قماري أمير شكار، وبعثوا إليه مع مماليكهم. فلم يمكّنهم من الاجتماع به. وبعث إلى الأمراء رجلًا من نصارى الكرك فقال لهم: السلطان يقول لكم: إن كان معكم كتب، فهاتوها، أو مشافهة فقولوها!

فبُهتوا لذلك. ولم يجدوا بدًّا من تسليمهم الكتب إلى النصرانيّ. فغاب

عنهم إلى آخر النهار، وأتاهم بكتاب مختوم، وقال لهم: السلطان يسلّم عليكم، ويقول لكم: كونوا مقيمين على غَزَّة حتّى يأذن لكم أو يحضر إليكم، وأن يقيم قماري على الصافية.

مبايعته بالسلطنة وهو بالكرَك:

فساروا وقد ندموا على ما كان منهم، فأقاموا حيث أمروا. و وا إلى أيدغمش بما جرى لهم، فكتَم ذلك. وكتب إلى قطلوبغا الفخريّ يعرّفه بما آتّفق للأمراء مع الناصر، ويؤكّد عليه في سرعة حضوره بالسلطان. وبعث أحمد أيضًا إلى قطلوبغا الفخريّ كتابًا صحبة رجل كركيّ يعلمه بقدوم الأمراء إليه وأنّه لم يجتمع بهم، وأنّه في آنتظار قدوم الأمير طشتمر، يعني حمّص أخضر[1]، نائب حلب، وكان قدم دمشق. فشقّ أيضًا عليهما ورود كتابه على يدي كرَكيّ. وكتب إليه قطلوبغا يعلمه بوصول طشتمر إليه، ويستحثُّه في المسير إلى دمشق، ليسير بالعساكر في خدمته حتى يجلس على تخت الملك وسرير السلطنة بقلعة الجبل على العادة. فأعاد الجواب بأن يلتقوه على غزّة. فخرجوا من دمشق على غاية الحنق لضياع تعبهم في تجهيز شعار السلطنة وتعبئة شارة الملك، حتّى قدموا غزّة في جمع كبير. فتلقّاهم الأمير جنكليّ ومَن معه من الأمراء وأقاموا بها جميعًا. وكتب الأمير قطلوبغا الفخري، والأمير طشتمر حمّص أخضر إلى الأمير أيدغمش أمير أخور بتحليف الأمراء والعساكر للملك الناصر أحمد، فحلّفهم على العادة، وجلب نسخ الأيمان إلى الكرَك، وكتب باستحثاثه على التوجّه، وأنّ العساكر على غزّة. وسار إليه الأمير قماري من غزّة، ويحيى بن طهيربغا[2]. فكتب الأمراء من مصر، فجرى على عادته وتركهما خارج مدينة الكرك يومين، وأخرج لهما في اليوم الثالث كاتبًا نصرانيًّا، ومعه أبو بكر البازدار، ويوسف بن البصارة ــ وكانوا أخصّ مَن عنده ــ ليأخذوا ما معهما من الكتب. فقال قماري: معنا مشافهة من الأمراء، ولا بدّ من حضورنَا بين يديه.

---

1) حمص أخضر: هو طشتمر السّاقي النّاصريّ ــ له ترجمة في الدرر 320/2 (2017).

2) في النجوم 57/10: ابن طايربغا صهر الأمير أيدغمس. وفي السلوك 600/2: طايربغا صهر السلطان.

فقالوا: لا يمكن الاجتماع بالسلطان ـ وأخذوا الكتب، وأعادوا الجواب من الغد مختومًا، وأعلموا يحيى بن ظهير بغا أنْ / يتوجّه إلى الأمراء أن يسيروا [135ب] إلى مصر، وأنّه يسبقهم إليها بمفرده. فٱشتدّ عليهم ذلك، وهمّوا بنقض ما أبرموه له. فما زال بهم طشتمر حتّى ساروا، وقد كتبوا إلى أيدغمش بما وقع لهم، وكان قد بعث ابنَه بالخيول السلطانيّة إلى الكرك، فبعث أحمد من أخذها منه، من غير أن يجتمع به. فعند قدومه من الكرك، وصل أبو بكر البازدار ويوسف بن البصارة[1] إلى أيدغمش يعلما[نـ]ـه بركوب السلطان الهجن وتوجّهه على[2] البرّيّة، وأنّه يَقدِمُ مساءً أو صباحًا. فشقّ عليه ذلك، وخلع عليهما هو والأمراء، وذلك يوم الاثنين خامس عشر رمضان سنة ٱثنتين وأربعين.

قدومه إلى القاهرة وسوء معاملته للأمراء:

ثمّ وصل في ليلة الجمعة قاصد أخبر أيدغمش بوصول السلطان. وأمره بفتح بابِ السرّ، ففتحه وجلس عليه، ومعه ألطنبغا الماردينيّ، وإذا بالسلطان قد أقبل في نحو عشرة من رجال الكرك، وعليه وعليهم ثياب العرب، وقد ضربوا لثاماتٍ. فدخل الجماعة من غير أن يقف، ولم يزد الأميرين على السلام[3]، فعادا عنه. وٱجتمع الأمراء بكرة يوم الجمعة، ودقّت البشائر، وزيّنت القاهرة ومصر. فٱستدعى أيدغمش بمفرده، فدخل وقبّل له الأرض، فأجلّه وطيّب خاطره، وأعلمه أنّه لم يكن له غرض في السلطنة، وأنّه قنع بالكرك، وأنّه ما جاء إلّا لأنّهم طلبوه. فقام وقبّل الأرض ثانياً، وقرّر معه ما أراد. وكتب [إلى] العسكر بقدوم السلطان.

فلمّا كان يوم عيد الفطر، منع من عمل السماط، وأن لا يطلع الأمراء إليه، وخلا مع الكركيّين، بحيث إنّه كان إذا جاء إخوان سلار[4] بالطعام، يقف على

1) في السلوك 600/2: يوسف بن البصال ثمّ ٱبن البصارة ص 654. وفي النجوم 57/10: ابن النصّال.

2) في المخطوط: إلى. والإصلاح من السلوك.

3) هكذا في المخطوط. ولعلّها: ولم يردّ على سلام الأميرين. وفي السلوك 601/2: سلّموا عليه فلم يقف معهم.

4) إخوان سلار: مقدّم الخوان. النجوم 59/10 هامش 1.

الباب، ويخرج إليـه يوسف وأبو بكر حتى يتسلّماه منـه. وقدم العسكر بلبيس، فخرج إليهم أيدغمش والأمراء.

فقام قطلوبغا الفخري في إنكار أفعال الناصر أحمد، وأراد إقامةَ غيره في السلطنة. فما زال به طشتمر وغيره من الأمراء حتّى كفّ عن ذلك. وساروا إلى قلعة الجبل. فقدموا يوم الأحد عاشر شوّال، وركبوا يوم الاثنين الغد، وطلبوا الخليفة والقضاة، وألبسوا أحمد شعار السلطنة، وقبّلوا له الأرض. فوقف حتّى باس الأمراء يده وآنصرفوا. فخلع عليهم جميعًا في يوم الخميس ثالث عشره، وأنعم على الأمير طشتمر بعشرة آلاف دينار ومائة ألف درهم، فكان يومًا مشهودًا: فإنّه حضر فيه عساكر مصر والشام وقضاتها.

ثمّ إنّه أخرج قطلوبغا الفخريّ لنيابة الشام، وولّى طشتمر حمّص أخضر نيابة السلطنة بديار مصر. وآختصّ بمَن معه من الكركيّين وأفرط في الإنعام عليهم حتى خرج عن الحدّ. ثم تنكّر لطشتمر وقطلوبغا وقبض عليهما.

رجوعه إلى الكرك آستخفافًا بالسلطنة:

وخرج من قلعة الجبل يريد الكرَك في يوم الأربعاء ثاني ذي الحجّة بعدما ألبس ثمانية من المماليك الخلَع وأنعم عليهم بالإمـرَيات، وخلع على الأمير أقسنقر السلاريّ، وقرّره نائب الغيبة. وسار إلى قبّة النصر خارج القاهرة. ثمّ وقف حتّى قبّل الأمراءُ يده ورجعوا عنه. فنزل عن فرسه ولبس ثياب العرب وهي: كامليّة مفرّجة، وعمامة مُدَوَّرة بلثامَين. وركب وقد آحتفّ به الكرَكيّون. وتوجّه الأمراء الذين معـه، وهم: قماري الأمير أخور، وملكتمر الحجازي، وأبو بكر بن أرغون النائب، ومعهم المماليكُ والطلب. وأخذ هو على البرّيّة فقدمها يوم الثلاثاء ثامنه، وكتب يعرّف الأمراء ذلك. فقدم كتابه يوم الخميس سابـع عشره. ووصل الأمراء والطلب ظاهر الكرَك، فلم يمكّن أحدًا منهم أن يدخلها سوى عليّ بـن فضل الله كاتب السرّ، وجمال الكفاة ناظر الخواصّ. وبعث إلى الطواشيّ عنبر السحرتيّ مقدّم المماليك أن يتوجّه بالطلب إلى بلد الخليـل (عليه السلام) /، وأن يتوجّه قماري، وعمر ابن النائب والخليفة إلى القدس. ثمّ نقل [136أ] الـ[ـمـ]ـقدّم عنبر ومَن معه من المماليك إلى غزّة.

فقدم عليه الأمير قطلوبغا[1] الفخريّ مقيّدًا فسجنه مع طشتمر حمص أخضر. وأخذ في تحصين الكرَك. وقتل قطلوبغا وطشتمر فتنكّرت قلوب الأمَراء له، وكتب إليه نائب الغيبة يخبره بفساد الأحوال بمصر ونفاق عربان الصعيد والخوف من قيام المماليك وعملهم فتنة، فلم يلتفت لذلك، وكتب إليه بأنّ المملكة لي أقيمُ حيثُ شئتُ، فآتّفق أمراء الشام ومصر على خلعه.

خلعُه لسوء سيرته:

وخلعوه في يوم الأربعاء ثاني عشرين المحرّم سنة ثلاث وأربعين. فكانت مـدّته [ثلاثة] أشهـر وثلاثة عشر يومًا، إقامته بالكرك نحو أحد وخمسين يومًا، وبقلعة الجبل شهرين وأيّامًا.

وكانت سيرته قبيحة، أنكر عليه فيها أشياء، منها أنّ رسلَه التي ترد على الأمراء إنّما هم أوباش أهل الكرك. ومنها سوء سيرة خاصّته من الكركيّين بمصر، وشَرَهُهُم في أخذ البراطيل، وتحكّمُهم على أهل الدولة. ومنها كثرة تحجّبه على الأمراء، بحيث لا يمكن لأحد منهم أن يراه سوى يومي الاثنيْن والخميس بدار العدل فقط. ومـع ذلك فإنّه ساق أغنام أبيه وأغنام قوصون ــ وعدّتها أربعة آلاف رأس ــ إلى الكرَك، وساق الأبقار التي آنتجبها أبوه عنده بالقلعة أيضًا، وهي أربعمائة رأس. وحمل الطيور التي بالأحواش من القلعة على رؤوس الحمّالين إلى الكرك، وأخذ جميـع ذخائر السلطنة، وفعل أفعال المبرسمين[2] ومن لا عقل له.

ولمّا آستقرّت السلطنة لأخيه الصالـح إسماعيل، كتب إليه على يد الأمير قبلاي بالسلام عليه والتودّد له، ويعلمه بأنّ الأمراء إنّما أقاموه في السلطنة لأنّها تعلم أنّ الأخ لا رغبة له في ملك مصر، وأنّه يحبّ بلاد الكرك، وأنّها بحكم الأخ وملكه. وطلب منه أن يبعث إليه القبّة والطير والغاشية والنمجاة. فلم يجب إلى ذلك[3].

---

1) في المخـطوط: الطنبغـا، وهو سَهْـوٌ من الناسـخ (السلوك 610/2 و517 ــ والنجـوم 68/10).

2) البرسام: التِهَابٌ يصيب الكبد والقلب. وينجرّ عنه الهذيان. والمبرسم هنا: المعتوه.

3) الكاتب هو السلطان الجديد عماد الدين إسماعيل، والمكتوب إليه هو أحمد المخلوع (السلوك 620/2).

محاربة إسماعيل السلطان الجديد له:

فتوجّه في أوائل ربيع الآخر الأمير بيغرا، وصحبته عشرة من الأمراء الطبلخاناه لحصار الكرك. وكتب إلى أحمد بالإنكار عليه، وأنّه أخذ أموال المسلمين، ومال بيت المال، وأنّه إن لم يبعثه، هدمت الكرك عليه حجرًا حجرا. وكتب بمسير عسكر الشام إليه. فتوافوا جميعًا وحصروا المدينة وقاتلوا أهلها ودخلوا المدينة. فكتب أحمد إلى الأمراء بكفّهم عن قتاله، وأنّه يكتب إلى أخيه أن يبعَثَ مَن يتسلّم منه القلعة، ويتوجّه بكفنه في عنقه إليه. فمشى ذلك عليهم ورجعوا عن قتاله. فآستعدّ عند ذلك لقتالهم. وبلغ ذلك أمراء مصر، فكتب بخروج ألفَي فارس من الشام تقوية للعسكر على قتال أحمد. وكثرت الوقائع بينهم وبينه إلى أن أعياهم الأمر ورحلوا عنه. وقدم بيغرا بمَن معه إلى القاهرة في سادس عشر رجب.

وجرّد إليه الأمير بيبرس الأحمديّ، والأمير كوكاي في ألفَي فارس، فسارا في عاشر شعبان، ونزلوا على الكرك، ونصبوا عليها المنجنيق فهدم مواضع. وخرجت جريدة أخرى في سابع محرّم سنة أربع وأربعين صحبة الأمير أصلم، ثمّ خرج الأمير جنكلي بن البابا، والأمير أقْسُنْقُر الناصريّ بجريدة رابعة على عسكر، فجدّوا في حصار أحمد، وخرّبوا ما حولَ المدينة، ووالَوا الزحف، فكثرت الوقائع بينهم وبين أهل الكرك، وقتل جماعة. فأخرجت جريدة خامسة ثمّ جريدة سادسة. فورد كتاب أحمد يترقّق فيه ليخادع بذلك، فبعث نوّاب الشام بكتبه إليهم بذلك. فتوجّه إليه طشتمر طليله لكشف أمره، وعلى يده كتاب السلطان بأن يبعث الأموال / والخيول وغيرها، وخوّف فيه وأوعد بكلّ مكروه. [136ب]

فأرسل أحمد مَن أخذ منه الكتاب، ولم يجتمع به، وأجاب بما لا طائل فيه. فخرجت إليه جريدة سابعة من مصر والشام، وصَحِبوا معهم المنجنيق وعدّة زحافات، وأنفق فيهم مال كثير. فنزلوا على الكرك في ستّة آلاف فارس وألفَي راجل، وجدّوا في حصارها.

---

1) في النجوم 92/10: وتمكّنت النقابة من البرج وعلقوه وأضرموا النار تحته. وكذلك في السلوك 661/2.

آقتحام حصن الكرك ونهاية الناصر أحمد:

ثمّ أخرجت تجريدة ثامنة فدخلوا إلى الكرك في آخر ذي الحجّة. وجدّوا في قتال أحمد وهو بالقلعة، وأمرُه ينحلّ حتى بقي معه عشرة أنفس. وجُرح في ثلاثة مواضع، ونقبت القلعة، وعُلّق[1] برجها وأضرم فيه النار حتى سقط. فهجم العسكر على أحمد وأخذوه في يوم الاثنين ثاني عشرين صفر، وعليه زرديّة، ومعه سيفه، ودمه يسيل من كتفِه. فتقدّم إليه الأمير أرقطاي، والأمير قماري، ومَن معهما ومشوا به إلى موضع وقيّدوه ووكّلوا به جماعة. وكتب بذلك إلى السلطان.

فتوجّه منجك [السلاح دار] إليه وخنقه في ليلة الرابع من شهر ربيع الأوّل سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وحمل رأسه إلى أخيه الصالح.

فكانت مدّة حصاره سنتين وشهرًا وثمانية أيّام، أتلف فيها أحمد ممّا كان حمله من مصر نقدًا وحليًا ما ينيفُ على ألفَي ألف دينار.

وكان أحسنَ إخوته شكلاً ووجهًا، وأقواهم قلبًا وأشجعَهم، إلاّ أنّه كان سيّىءَ التدبير، مشؤوم الحركات، قتل على يديه وبسببه خلق كثير وذهبَت بسببه في التجاريد أموال لا تحصر، خصّ من ذلك الأمير بدر الدين جنكلي بن البابا بمفرده مبلغ ألف ألف درهم وأربعمائة درهم، وهو واحد من جماعات.

ولقد صدقت فيه فراسة أبيه: فإنّه قال للأمراء عندما آحتُضِرَ للوفاة: أنا أعرف أنّ أولادي ما فيهم مَن يصلح. فإن صلح أحدٌ منهم فخلّوه. ومن لم يصلح منهم فجرّوه برجله وآرموه. وأمّا أحمد الذي بالكرَك، فلا تدَعوه يعبر مصر ولا تولّوه شيئًا، فيكون سببًا لخراب المملكة.

وكذا كان: فإنّ إقليم مصر وأرض الشام من وقت فتنته انعكست أحوالهُما وخربت.

612 ـ ضياء الدين المالقيّ [625 ـ 662]

أحمد بن محمد بن صابر بن محمد بن صابر بن منذر، أبو جعفر، ضياء الدين، القيسيّ، الأندلسيّ.

---

1) في النجوم 92/10: وتمكّنت النقّابة من البرج وعلقوه وأضرموا النار تحته.

ولد في تاسع عشر المحرّم سنة خمس وعشرين وستّمائة بمالقة. وتوفّي بمصر يوم الخميس ثامن شعبان سنة آثنتين وستّين وستّمائة.

ومن شعره [بسيط]:

قالوا لقيت كبار الناس قلت لهم
لا ناقةٌ ليَ في هذا ولا جملُ

قوم إذا احتجبوا لم يأذنوا وإذا
مَنُّوا بإذنٍ فلا بشرٌ ولا أملُ

وإن بدا البِشرُ والتأميل في عدةٍ
فلا وفاء، وإن أوفَرْا به مطلوا

واستخلصت حشفا من سوء كيلتها
وكان آخر عهدي بالذي بذلوا

وقوله [طويل]:

ومن نكد الدنيا على الحرّ حاسدُ
يكيد، وينوي جاهدًا أن تناوِئَهْ

يرى أنّه ما إن تُعَدُّ ولا تُرى
مُسَاوِيَهُ حتى تَعُدَّ مَساوِئَهْ[1]

فلا تعجبَنْ ممّن عوى خلفَ ذي عُلاَ
لكلّ عليّ في الأنام مُعَاوِيَه

613 ـ أبو العبّاس الصابونيّ [569 ـ 631]

أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن عثمان بن موسى، أبو العبّاس، ابن موفّق الدين أبي عبد الله، ابن الشيخ أبي الفتح، المحموديّ، الصابونيّ، الشافعيّ.

مولده في سنة تسع وستّين وخمسمائة.

سمع من السلفيّ بالإسكندريّة.

---

1) قراءتنا لمساويه الأولى: اسم فاعل من ساواه وللثانية: جمعُ مساءة وقد تخفف الهمزة.

[137أ] وسمع ببغداد من أبي الفتح عبيد الله بن / عبد الله بن شاتيل.
وحدّث بدمشق ومصر.
توفّي بمصر في ثالث شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وستّمائة. ودُفن إلى جانب جدّه بسفح المقطّم.

614 ـ ابن ظهير الدين الأنصاريّ [نحو 680 ـ 749][1]

أحمد بن محمد بن قيس الأنصاريّ، شهاب الدين، أبو العبّاس، ابن ظهير الدين.
ولد في حدود الثمانين. وتفقّه على الظهّير التزمنتي[2] وغيره. وسمع من ابن خطيب المزّة وغيره. وحدّث ومهر في الفقه، حتّى صار شيخ الشافعيّة في زمانه.
ودرّس بالمشهد الحسينيّ، وحدّث بمصر والإسكندريّة.
ومات يوم عيد النحر سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

615 ـ ابن البقّيّ الزنديق [(660) ـ 701][3]

أحمد بن محمّد ـ وسمّاه القطب الحلبيّ: محمد بن محمد، والأكثر أنّه أحمد بن محمّد ـ البَقّيّ الحمويّ، فتح الدين.

انحرافُه مع سعة علمه:

حفظ عدّة كتب في الفقه، والكلام، والأدب، وغير ذلك، حتّى برع في عدّة علوم بجودة ذهنه وذكائه بحيث إنّه ناظر الأكابر وقطعهم، إلّا أنّه بدت منه هنات تقتضي الاستخفاف بما يجب تعظيمه. فثار عليه جماعة وأظهروا محضرًا

---

1) الدرر 316/1 (746).
2) في الدرر هامش 3: تزمنتة: قرية من عمل البهنسي.
3) الوافي 158/8 (3583) ـ الدرر 329/1 (784) ـ المنهل 187/2 ـ الشذرات 2/6 ـ السلوك 925/1.

مؤرّخًا في سنة ستّ وثمانين وستّمائة، يتضمّن عظائم من انتقاص الشريعة، والاستخفاف بالقرآن، وتحليل المحرّمات، وآقتراح[3] الشرائع. وأثبتوه على قاضي القضاة زين الدين بن عليّ بن مخلوف المالكيّ.

وشُهد عليه أيضًا بأنّه قال: لو كان لصاحب مقامات الحريريّ حظّ لتُليتُ المقامات في المحاريب. وأنّه كان يفطر في نهار شهر رمضان من غير عذر، وينكر على مَن يصوم، وأنّه يضع الربعة المكتتبَ فيها القرآن الكريم تحت رجليه ويقف فوقها ويتناول حاجته، وأنّه إذا أنكر عليه ذلك قال: أنتم حمير.

قيام القاضي المالكيّ عليه:

فسجن أيّامًا، ثمّ أتي به إلى تحت شبّاك دار الحديث الكامليّة بين القصرين، وقد آجتمع القضاة بالشبّاك، فأثبت القاضي المالكيّ أنّه زنديق وحكم بقتله. فأخذ يصيح ويقول: يا مسلمين، أنا كنت كافرًا وأسلمتُ! أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمّدًا رسول الله.

فلم يقبل القاضي المالكيّ إسلامه وقال: أنا حكمتُ بقتلك.

فقال: أتقتلون رجلًا يقول: ربّي الله!

فقال المالكي: يا سيّاف، آضرب عنقه!

فضربت عنقُه في يوم الاثنين رابع عشرين ربيع الأوّل سنة إحدى وسبعمائة ثلاث ضربات. وكان في سنّ الكهولة.

وقال الصلاح الصفديّ: أخبرني جماعة بالقاهرة عن آبن المحقدار أنّه قال له يومًا: كأنّي بك وقد ضربت رقبتُك بين القصرين، وقد بقي رأسك معلّقا بجلده.

فكان الأمر كما قال.

وقال فيه ابن دانيال [سريع]:

لا سلم البقّيّ في فعله   أن زاغ تضليلًا عن الحق
لو هذّب الناموس أخلاقه   ما كان منسوبًا إلى البقّ

---

3) هكذا في المخطوط، ولعلّ معنى اقترح هنا: آبتدع.

وحكى الفتح محمد ابن سيّد الناس أنّه كان عند قاضي القضاة تقيّ الدين محمد بن دقيق العيد، فدخل ابن البقّيّ عليه، وسأله مسألةً فلم يجبه عنها. فولّى البقّي وهو ينشد [كامل]:

وقف الهوى [بي حيثُ أنت فليس لي   مُتـأخّـرٌ عـنـه ولا مُتـقـدِّم][1]

وكرّر ذلك ـ [يعني أنّ القاضي آنقطع]. فقال آبن دقيق العيد: عقبى هـذا الرجل إلى التلف ـ فقتل بعد أحد وعشرين يومًا.

وكان فيه جرأة وإقدام، فكان إذا هدّد بقاضي القضاة زين الدين عليّ بن مخلوف المالكيّ يسبّه ويقع فيه، فيبلغه الناس عنه ما يقوله فيه، إلى أن رُفِعَ عليه أنّه كفر فطلبه طلبًا عنيفا. وآدّعى عليه شخص ما نسب إليه فأنكر ذلك فأقيمت البيّنة وأخذ للسجن، وسجّل عليه في محضر، وحمل إلى قاضي القضاة تقيّ الدين ابن دقيق العيد لينفّذ حكم المالكيّ فقال: لا أحكم بقتل رجل / يشهد بأن لا إله إلّا الله وأنّ محمّـدًا رسول الله ـ وألقى الأسجال من يده. [137ب]

فقام الأمير ناصر الدين الشيخيّ وغيره مع آبن البقّيّ[2]، رجاء أن يستتاب ويفرج عنه، وكتبوا محضرًا بأنّه مجنون. وشهد فيه جماعة وأرادوا إثبات ذلك على آبن دقيق العيد، فقال: من يجعل المولى فتح الدين مجنونًا؟ ما نعرف فتح الدين إلّا رجلًا عاقلًا ـ ولم يثبت ما قصدوه.

فأحبّ غرماء البقّيّ تعجيل قتله، وحملوا الشهاب الأعزازيّ الشاعر حتّى كتب للمالكيّ [سريع]:

قـل لـلإمـام المـالكيّ الـرضيّ   وكـاشـف المـشكـلِ المُبـهم
لا تمهـل الكـافـر وآعمـل بمـا   قـد جاء في الكـافـر عن مسلم

فلمّا وقف عليهما تبسّم وقال: شاعر ومكاشف! هكذا عزمنا إن شاء الله.

---

1) الزيادة من السلوك 925/1. والبيت لأبي الشيص الخزاعي عمّ دعبل (الأغاني 321/16).

1) في المخطوط: البققيّ، وأثبتنا الإدغام.

تحرّي الناصر ابن قلاوون أيضًا في شأنه:

وكتب ابن ٱلبقـيّ ـ وهو في السجن ـ إلى المالكيّ [كامل]:

يـا مَن يُخادعني بـأسهُم مَكْـرِهِ   بسـلاسـةٍ نعمت كـلمس الأرقم
اعتَـدَّ لي زَرَدًا تَـضَـايَقَ نسجُـه   وعليّ فـكُّ عيـونهـا بـالأسهـم

فلمّا وقف عليها قال: نرجو أنّ الله لا يمهله لذلك ـ ثمّ نهض وشاوَرَ السّلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في قتل البققيّ، وكان قد بلغه خبره، فأشار أن يتمهّل في أمره. فانزعـج المالكيّ وقال: قد ثبت عندي كفرُه وزندقتُه، ووجب عندي إراقةُ دمِه.

فلمّا رأى السلطان تصميمه قال: إن كان لا بدَّ من قتله، فليُعقد له مجلس بحضرة الحكّام، فإن وجب عليه أمرٌ شرعيّ [فـ]ـافعلوه.

وبعث معه ناصر الدين الشيخيّ وأحد الحجّاب، وأحضر القضاة. فوافق قاضي القضاة شمس الدين السروجيّ الحنفيّ على قتله وقال: ٱقتلوا هٰذا الكافر، ودمُه في عنقي.

شعر البقّيّ:

ومن شعره [طويل]:

جُـبِـلتُ عـلى حُـبّـي لـهـا وألِـفْـتُـه   ولا بـدَّ أن ألـقـى بـه الـلَّهَ مُـعـلـنـا
ولـم يـخـلُ قـلبي مـن هـواهـا بـقـدر مـا   أقـول: «وقـلـبـي خـالـيًـا مـتـمـكّـنـا»

يشير إلى قول [من قال]:

أتـانـي هـواهـا قـبـل أن أعـرف الـهـوى   فـصـادف قـلبًـا خـالـيًـا فـتـمـكّـنـا

ولمّا نظم ٱبن دقيق العيد الأبيات التي هي [بسيط]:

أهـل المراتب في الـدنيـا ورفعتِهـا   أهـلُ الفضـائـل مـرذولـون بينهُمُ

فما لهم في توقّي ضرّنا نظرٌ ولا لهم في ترقّي قدرنا هممُ
قد أنزلونا لأنّا غيرُ جنسهِمُ منازلَ الوحش في الإهمال عندهُم
فلَيْتنا لو قَدرنا أن نعرّفهم مقدارَهم عندنا أو لو درَوه همُ
5 لهم مُريحانِ من جهلٍ وفرطِ غنًى وعندنا المُتعِبان: العِلمُ والعَدَمُ

قال يعارضه:

أين المراتب في الدنيا ورفعتها من الذي حاز علمًا ليس عندهمُ
لا شكّ أنّ لنا قدرًا رَأَوهُ وما لِمِثْلِهم عندنا قدرٌ ولا لَهُم
هم الوحوشُ ونحن الإنس حكمتُنا نَقُودهم حيثما شئنا وهم نَعَمُ
وليس شيءٌ سوى الإهمال يقطعنا عنهم لأنّهمُ وجدانُهم عدم
5 لنا المريحان من علم ومن عدم وفيهمُ المتعِبان: الجهلُ والحشمُ

وقال [طويل]:

تعوّضتُ عن شرب الحميّا بريقِه فلمّا ٱلتحى قد صار قلبِي يجانبُهْ
وكنت أرى ذاك الشراب بعينه حرامًا إلى أن حرّمَ الشربَ شاربُه

[138أ] وقال / [وافر]:

لحا اللّه الحشيش وآكليها لقد خبثت كما طاب السُّلاف
كما يُصبي كذا تُضْنِي وتُشقِي كما يَشفِي وغايتُها الجِرَافُ[1]
وأصغر دائها والداء جمّ بِغاءٌ أو جنونٌ أو نُشَافُ

وقال [سريع]:

الحِرُ للحجر غدا معاندًا مِن قدمِ
أما تراه باكيًا في كلّ شهر بدم؟[2]

---

1) الجِراف: ذهابُ المال.
2) في الوافي جاء الصدر هكذا: فٱنظره يبكي حسدًا.

616 ـ الحافظ ابن رميح النسويّ [ـ 357](3)

أحمد بن محمد بن رميح بن وكيع، أبو سعيد، النخعيّ، النسويّ، الحافظ.

ولد بالشرمقان. ونشأ بمرو. ورحل إلى خراسان وبغداد. ودخل إلى الشام ومصر واليمن.

وسمع محمّد بن إسحاق بن خزيمة، ومحمد بن إسحاق السرّاج، ومحمّد ابن محمّد الباغنديّ، وزكريا بن يحيى الساجيّ، وعبدان الأهوازيّ، ومحمّد ابن زبّان المصريّ، في آخرين.

روى عنه أبو الحسن الدارقطنيّ، وأبو حفص بن شاهين، والحاكم أبو عبد الله، وجماعة.

قال الخطيب: حدّثنا أبو بكر البرقاني قال: قال لي أبو الفتح محمد ابن الفوارس: كان أحمد بن محمد بن رميح النسويّ ثقة في الحديث. وذكر عن أبي سعد الإدريسيّ قال: لم أرزق السماع منه. ذكر لي أصحابُنا حفظه وتيقّظه ومعرفته بالحديث.

وقال البيهقيّ عن الحاكم: أحمد بن محمد بن رميح الحافظ الثقة المأمون. قبله الناس وأكثروا السماع منه، وصنّف وجمع وذاكر.

وقال الخطيب: سمع العلم بخراسان وغيرها. وكتب الكثير، وصنّف، وجمع، وذاكر العلماء. وكان معدودًا في حفّاظ الحديث. وقدم بغداد وحدّث بها. وكان قد أقام بصعدة من بلاد اليمن زمنًا طويلاً، ثمّ ورد بغداد في حدود سنة خمسين وثلاثمائة. وخرج منها إلى نيسابور، فأقام بها ثلاث سنين. ثمّ عاد إلى بغداد فسكنها مديدة. ثمّ آستدعاه أمير صعدة فخرج في صحبة الحاجّ إلى مكّة. فلمّا قضى حجّه أدركه أجَله بالجحفة فدفن هناك في صفر سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

---

3) الأعلام 1 / 201 ـ تاريخ بغداد 5 / 6 ـ شذرات 3 / 22.

ضعّفه أبو زرعة وأبو نعيم. قال الخطيب: والقول عندنا بخلاف قول أبي زرعة وأبي نعيم، فإنّ ابنَ رميح كان ثقة ثبتا، ولم يختلف شيوخنا الذين لقُوه في ذلك.

وقال الحاكم: سألتُ أبا سعـ[ـيـ]ـد ـ يعني ابن رميح ـ المقام بنيسابور. فقال: علامَ أقيم؟ فوالله لو قدرتُ لم أفارق سُدَّتك. ثمّ قال: ما الناس بخراسان اليوم إلّا كما أنشدني بعض مشايخنا [طويل]:

كفى حزنًا أنّ المروءة عُطّلَتْ وأنّ ذوي الألباب في الناس ضُيّع
وأنّ ملوكًا ليس يحظى لديهم من الناس إلّا مَن يغنّي ويصفع

617 ـ أبو العبّاس النسويّ الصوفيّ [ـ 398][1]

أحمد بن محمد بن زكريا، أبو العبّاس، النسويّ، الصوفيّ.

جاور بمكّة، وكان شيخ الحرم.

وسمع الحديث بالشام ومصر وغيرها، من جماعة، منهم أحمد بن عطاء الروذباريّ، وبقاء بن عبيد بن عتيق الإخميميّ، والحاكم النيسابوريّ.

روى عنه تمّام بن محمد الرازي وغيره. وحدّث. وكان ثقة.

مات بعَيْنون[2] ما بين مصر ومكّة، في سنة ثمان ـ وقيل: ستّ ـ وتسعين وثلاثمائة، وهو متوجّه إلى الحجّ.

618 ـ ابن الأعرابيّ الصوفيّ [245 ـ 340][3]

أحمد بن محمّد بن زياد بن بشر بن أحمد بن يحيى بن درهم بن عبد الله، العنزيّ، أبو سعيد، ابن الأعرابيّ، البصريّ، نزيل مكّة.

---

1) تاريخ بغداد 5 / 9 ـ (2357) ـ طبقات السلميّ 51 هامش 1.

2) في تاريخ بغداد: عينونة. وعند ياقوت عن البكريّ: عينون: قرية على طريق المصريّين إذا حجّوا.

3) طبقات السلميّ 427 ـ الأعلام 1 / 199 ـ طبقات الأولياء 77 ـ شذرات 2 / 354.

ولد يوم النحر سنة خمس وأربعين ومائتين.

سمع من خلائق. وحدّث عن الحسن بن محمد بن الصبّاح الزعفرانيّ، وأبي يحيى محمد بن سعيد بن غالب، وعبد الله بن أيّوب المخرميّ.

وروى عنه عدد لا يحصَون، منهم أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازيّ، وأبو عبد الله / بن منده، وأبو القاسم الطبرانيّ. [138ب]

قال أبو عبد الرحمان السلميّ: صحب الجنيد، وعمرو المكّي، وغيرهما. وصنّف للقوم كتبًا في شرف الفقر، وغيره. وكتب الحديث الكثير ورواه. وكان ثقة. سمعت أحمد بن محمد بن زكريا[4] يقول: سمعت أحمد بن عطاء يقول: كان أبو سعيد ابن الأعرابيّ يتفقّه، ويميل إلى مذهب أصحاب الحديث والظاهر.

وقال الأستاذ أبو القاسم القشيريّ في كتاب الرسالة: قال آبن الأعرابيّ: أخسرُ الخاسرين مَن أبدى للناس صالحَ أعماله، وبارز بالقبيح من هو أقرب [إليه] من حبل الوريد.

وقال الحافظ أبو يعلى في حقّه: ثقة مُتّفق عليه. أخرجه المتأخّرون في الصحيح [و] أثنى عليه كلّ من لقيه من أصحابنا.

وقال أبو الوليد الباجيّ: هو ثقة مشهور كثيرًا.

ومن كلامه: إنّ الله جعل نعمته سببًا لمعرفته، وتوفيقه سببًا لطاعته، وعصمته سببًا لاجتناب معصِيته ورحمته سببًا للتوبة والتوبة سببًا للمغفرة والدنوّ منه.

وسئل عن أخلاق الفقراء فقال: أخلاق الفقراء السكون عند الفقر، والاضطراب عند الوجود، والأنس بالهموم، والوحشة عند الأفراح.

ومات يوم الأحد عند الظهر لأربع بقين من ذي القعدة سنة أربعين وثلاثمائة. ودُفن يوم الاثنين.

---

4) مرّت ترجمته قبل هذا ــ رقم 617.

619 ـ أبو نصر الطُّرَيثيثيّ الصوفيّ [401 ـ 487](1)

أحمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن الحسن بن حسكة بن عامر آبن هشام بن عامر، أبو نصر، آبن أبي منصور، القيسيّ، الطُّرَيْثيثيّ، الصوفيّ.

ولد يوم الجمعة الثاني عشر من المحرّم سنة إحدى وأربعمائة.

وسمع بمصر أبا الحسن علي بن منير بن أحمد الخلّال، وأبا الحسن محمد بن الحسين بن الطفّال، وأبا علي الحسن بن خلف بن يعقوب بن أحمد المقرىء الواسطيّ. وسمع بدمشق وغيرها من جماعة. وحدّث.

ومات بدمشق يوم الثلاثاء تاسع رجب سنة سبع وثمانين وأربعمائة. وسبب موته أنّ آمرأة جُنّت فرآها مكشوفة الوجه على باب الجامع، فأمرها أن تغطّي رأسها ووجهَها فضربته بسكّين فمات بعد أيّام.

620 ـ أبو سهل اليماميّ

أحمد بن محمد بن عمر بن يونس بن القاسم، أبو سهل، الحنفيّ، اليماميّ.

قدم مصر، وروى عن يونس بن عبد الأعلى. وسكن بغداد وحدّث بها، وبمصر، وبأصبهان، عن جدّه عمر بن يونس، وعن محمد بن شرحبيل الصنعانيّ، وعبد الرازق بن همّام، وغيره.

روى عنه أبو بكر بن أبي داود، في آخرين. قال آبن أبي حاتم: سألتُ أبي عنه فقال: قدم علينا وكان كذّابًا. وكتبت عنه، ولا أحدّث عنه بشيء.

وقال ابن يونس: قدم مصر وكتبت عنه، وقد لقيت جماعة ممّن كتب عنه. قال لنا عليّ بن أحمد علان: كان سلمة بن شبيب يكذّبه.

---

1) تاريخ دمشق 814/7 (149). وطُرُيثيث: ناحية من أعمال نيسابور، وطريثيث قصبتُها (ياقوت).

1) تاريخ دمشق 364/7 (195) ـ تاريخ بغداد 65/5 (2438) ـ لسان الميزان 282/1 (838).

وقال أبو بكر الخطيب: قدم بغداد وحدّث بها. وكان غير ثقة.

وقال ابن عديّ: سمعت عبدان الأهوازيّ يقول: لم أخرجْ حديث يحيى بن أبي كثير حين فاتتني عن اليماميّ النسخة التي يرويها. وكان القاسم المطرّز يقول: كتبت عن اليماميّ هٰذا خمسمائة حديث بالعسكر، ليتها كانت خمسة آلاف ليس عند الناس منها حرف!

وأخبرني إسحاق بن إبراهيم قال: ذكرت اليماميّ هٰذا لعبيد الكَشْوَريّ فقال: هو فينا كالواقديّ فيكم.

قال ابن عديّ: حدّث بأحاديث مناكير عن الثقات. وحدّث بنسخ عن الثقات بعجائب. وتكثر عجائب اليماميّ وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق.

وقال في موضع آخر: حدّث بأحاديث مناكير عن ثقات، وحدّث بنسخ وعجائب.

وقال الحاكم: سمعت يحيى بن محمد بن صاعد يرميه بالكذب.

وقال الدارقطنيّ: متروك الحديث، وفي روايته ضعف.

621 ــ أبو بكر المنكدريّ [ــ 344][1]

أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الرحمان بن عمر بن محمد بن المنكدر ابن عبد الله بن الهدير بن محرز، أبو بكر، القرشيّ / التَّيْميّ، المنكدريّ [139أ] المدنيّ.

ولد بالمدينة ونشأ بالحرمين. ورحل إلى مصر والشام، وأقام بالبصرة. ثم دخل الأهواز وأصبهان والريّ.

وحدّث عن عبد الجبّار بن العلاء، ويونس بن عبد الأعلى، وعبد الحميد ابن بكّار البيروتيّ، وهارون بن إسحاق الهمذانيّ، وعليّ بن حرب، وغيره.

---

1) تاريخ دمشق 368/7 (196) ــ لسان الميزان 287/1 (851) وقال: مات بمرور سنة 314.

قال الحاكم: وله أفراد وعجائب. وقد كان أبو جعفر محمد بن عبد الرحمان الأرزنانيّ الحافظ الثقة المأمون آجتمع معه بهراة وأنكر عليه.

توفّيَ بمرو سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

622 ـ ابن النّحاس المصريّ الحافظ [ـ 376](1)

أحمد بن محمد بن عيسى بن الجرّاح، أبو العبّاس، ابن النحاس، [الربعيّ]، المصريّ، الحافظ.

سمع بمصر على أبي بكر بن زيّان، ومحمّد بن محمد بن النفّاخ، وعبد الجبّار بن أحمد السمرقنديّ.

وسمع بدمشق أبا الحسن بن جوصا، ومكحولا البيروتيّ، وأبا القاسم البغويّ، وأبا بكر بن أبي داود، وآبن أبي حاتم.

وآستوطن نيسابور حتّى مات.

روى عنه الحاكم أبو عبد الله، وأبو نعيم الحافظان، وغيرهما.

قال الحاكم: كتب في بلده، وبالحجاز، والعراقين، وخوزستان، وأصبهان، والجبال. ثمّ ورد على أبي نعيم سنة تسع عشرة وثلاثمائة وانحدر منها إلى جوين. وكتب عن أبي عمران، وأدرك الشرقيّين بنيسابور، ومكّي ابن عبدان وأقرانهم. وخرج إلى سرخس، وكتب عن أبي العبّاس الدغولي. وأقام على عبد الرحمان بن أبي حاتم مدّة. وكانت سماعاته منه كثيرة، إلاّ أن سماعاته بالحجاز والعراق والشام ذهبت عن آخرها. وحدّث عندنا سنين إملاء وقراءة. واستوطن نيسابور سنة إحدى وعشرين إلى أن توفّيَ يوم السبت سلخ ذي القعدة سنة ستّ وسبعين وثلاثمائة. وأخبرني أنّه آبن خمس وثمانين سنة. سمعت الصفّار محمد بن عبد الله الأصفهاني يدعو بمسجده وهو رافع باطن كفّية إلى السماء، وهو يقول: يا ربّ إنّك تعلم أنّ أبا العبّاس المصريّ آلمني وخانني

---

1) شذرات 3/88 ـ تاريخ دمشق 7/374 (202). لسان الميزان 1/289 (854).

وحبس عنّي أكثر من خمسمائة جزء من أصولي. اللهمّ فلا تنفَعْه بتلك الأجزاء وبسائر ما جمعه من الحديث ولا تبارك له فيه!

وكان أبو عبد الله الصفّار مُجابَ الدعوة. وكان السبب في موجدته على أبـي العبّاس المصري ورّاقه أنّه قال له: آذهب إلى أبـي العبّاس الأصمّ وقل له: قد حضرت معك ومـع أبيك قراءة الجامـع للثّوريّ في مجلس أسيد بن عاصـم. وقد ذهب كتابـي. فإن كان في كتابك سماعٌ بخطّي فأخرجْه إليّ حتى أنتسخه.

فذهب، فقال أبو العبّاس: السمـع والطاعة. وأخرج الكتاب في أربعة أجزاء بخطّ يعقوب، وسماع أبي عبد الله فيه بخطّه. فدفعه إلى أبي العبّاس فأخذه ووضعه في بيته. ثمّ جاء إلى أبي عبد الله فقال: إنّ الأصمّ رجل طمّاع، قد أخرج سماعك بخطّك في كتابه، ولم يدفعه إليّ، [و] قال لي: لا أدفـع هـٰذا السماع حتّى تحمل إليّ خمسةَ دنانير ــ وكان أبو عبد الله قد تراجـع أمره ونقصت تجارته. فبلغني أنّه باع شيئًا من منزله فدفـع إلى أبي العبّاس خمسَة دنانير فأخذها وحمل الكتاب إليه. ثمّ إنّهما جميعًا دعوا على أبـي العبّاس فآستُجيبت دعوتها فيه. ثمّ بعد ذلك كان أبو عبد الله يُجامل أبا العبّاس ويجهد في استرجاع كتبه منه فلم يقدر عليه. وكاد أبو العبّاس يفوّتنا حديث أبـي عبد الله الصفّار. فذهبت أنا إلى أبـي محمد عبد الله بن حامد الفقيه فقلت له: إنّ هـٰذا الرجل قد فوّتنا هـٰذا الشيـخ، وهو يجامله بسبب كتبه عنده، ونحن نعلم أنّه لا يخْرج قطّ عن جزء من أصوله وإن قُتل، فإنّ الشيـخ أبا بكر آبن إسحاق حبسه ولم يقدر على آسترجاع الكتب.

فقصده ونصحَهُ، فقبِل نصيحتَه، ونصبَ أبا بكر الساري مكانه. وعقد أبو بكر / في الأسبوع بضعة عشر مجلسًا بالغدوات وبعد الظهـر والعشاءِ، [139ب] وانتفـع الناسُ بما بقِي عند أبـي عبد الله. وكان لا يقعد ولا يقوم إلاّ ويبكي ويدعو على آبـي العبّاس: فإنّ عيونَ كتبه كانت عنده، ولم يقرأ قطّ حديثًا واحدًا من كتب الناس.

وإنّما قصصتُ هٰذه القصةَ ليَعتبر المستفيدُ به ولا يتهاون بالشيوخ، فإنّ محلّ أبـي العبّاس المصري من هٰذه الصنعة كان أجلّ محلٍ، وذهب علمُه وساءت عاقبتُه بدعاءِ ذلك الرجل الصالـح عليه.

وقال الحاكم أيضًا: أبو العبّاس المصريّ حافظٌ قديمُ الرحلة كثيرُ الطلب. ولمّا آحتيج إليه وقد ضاعت سماعاتُه القديمةُ، حدّثَ من حفظِه بأحاديثَ ذكر أنّه يعرفُها. وغير مستبعدٍ لمثله أن يعرف سؤالات الشيوخ. وأمّا مذاكراتُه فإنّه كان يتحرّى في أكثرها الصدق، وآطّلعنا على كتبه بعد وفاته فما رأينا إلّا الخير[1].

624 ـ ابن فضالة السوسيّ [- 339][2]

أحمد بن محمد بن فضالة بن غيلان بن الحسين، أبو عليّ، الهمدانيّ، الحاشديّ، الحمصيّ، الصفّار، المعروف بالسوسيّ.

قدم مصر في ذي الحجّة سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائة، ونزل العسكر عند الصاغة بمصر. حدّث عن عمّ أبيه عيسى بن غيلان السوسيّ، وعمران بن بكّار البرّاء، ومحمّد بن عوف بن سفيان، وغيرهم.

وتوفّي بمصر في رمضان سَنـة تسـع وثلاثين وثلاثمائة.

وكان ثقة. وكانت كتبه جيادًا. قاله ابن يونس.

625 ـ أبو الحسن بن مرزوق الأنماطي [- 418][3]

أحمد بن محمد بن القاسم بن مرزوق، أبو الحسن، العدل، الأنماطيّ،

---

1) الرقم 623 شاغر بسبب خطإٍ منّا في الترقيم.

2) الصفحة مطموسة وتكملة الترجمة من تاريخ دمشق 377/7.

3) الأعلام 244/1 وهو فيه: أحمد بن منصور ــ الوافي 192/8 (3625) ــ شذرات 149/2 ـ

سمع بمصر أبا بكر محمد بن أحمد بن خروف، وأبا الحسن ابن حيّوَيه، وعلي بن الحسين بن بندار، وأبا طاهر محمد بن أحمد الذهليّ، والحسن بن رشيق، وحمزة الكنانيّ، في آخرين.

وسمع بدمشق.

روى عنه أبو عليّ الأهوازيّ، وأبو الحسن عليّ بن بقاء الورّاق، والحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبّال.

ومات ليلة الجمعة السابع من ذي القعدة سنة ثماني عشرة وأربعمائة بمصر.

626 ـ ابن مدرك (ـ 254]

أحمد بن محمد بن مدرك بن مخلد، أبو عبد الله ـ ويقال: أبو جعفر ـ الرازيّ.

قدم مصر، وحدّث عن دحيم، وعبد الله بن أحمد بن أبي ذكوان، وهشام بن عمّار، وحرملة بن يحيى التجيبيّ، وقتيبة بن سعيد، وغيره.

روى عنه الفضل بن شاذان، ومحمد بن عبّاس بن بسّام، وزكريا بن يحيى الساجي، في آخرين.

مات بمصر في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين.

627 ـ أبو بكر الرماديّ البغداديّ [182 ـ 265][1]

أحمد بن محمد[2] بن منصور ـ ويقال: محمد بن منصور بن سيّار بتشديد الياء آخر الحروف وبالراء المهملة ـ بن معارك، أبو بكر، البغداديّ، المعروف بالرماديّ، محدّث مشهور.

---

1) تاريخ بغداد 151/5 ـ وفيات 61/7 ـ تذكرة الحفّاظ 564 (589).

2) في المخطوط: محمد بن أحمد. وأعيدت الترجمة في ورقة 148 ثمّ في 157أ بإحالة إلى هذه الترجمة: «وقد ذكر في أحمد بن محمد بن منصور».

ولد سنة آثنتين وثمانين ومائة.

وسمع عبد الرزاق بن همّام، وأبا داود الطيالسيّ، ويزيد بن هارون، وحرملة بن يحيى، ويحيى بن بكير، وجماعة كثيرة من أهل العراق والحجاز والشام واليمَن ومصر. وأكثر في رحلته من السماع والكتابة وصنّف آلمسند.

وروى عنه القاضي إسماعيل بن القاسم، وأبو إسحاق البغويّ، وابن ماجة في السنن، والمحامليّ، وعدّة من الناس.

قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي، وكان أبي يوثّقه.

وقال الدارقطنيّ: قال لنا محمد بن مخلد: كان الرماديّ إذا آشتكى شيئًا قال: هاتوا أصحاب الحديث! ـ فإذا حضروا عنده قال: آقرؤوا عليّ الحديث!

وقال عبّاس الدوريّ: ما لنا، نحن والرمادي؟ لقد أردتُ الخروج إلى البصرة، أنا ورجل، فقال الرجل: ترافقني. فقلت: بيني وبينك الرماديّ. فقلنا له. فقال: ليس هُو مِنْ بابتِكَ: أنت تكتب ما لا يكتب، وهو يكتب ما لا تكتب. فنحن نتحاكم إليه في ذلك الوقت. قال العبّاس: أنا أسكت من أمر الرماديّ عن شيء أخافُ أن لا يسعني: كنت ربّما سمعت يحيى بن معين يقول: قال أبو بكر [140أ] الرمادي /.

وقال إبراهيم الأصبهانيّ: لو أنّ رجليْن قال أحدهما: حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وقال الآخر: حدّثنا أبو بكر الرماديّ، كانا سواءً ـ وفي رواية: هو أثبت منه ـ يعني من أبي بكر بن أبي شيبة.

وعن محمّد بن رجاء المصريّ: قلت لأبي داود السجستانيّ: لم أرك تحدّث عن الرماديّ؟

قال: رأيتُه يصحب الواقفة[1] فلم أحدّث عنه.

وقال الدارقطني عنه: ثقة.

ومات يوم الخميس لأربع بقين من ربيع الآخر سنة خمس وستّين ومائتين.

---

1) في تهذيب التهذيب 1/83 (143): كان مذهبه التوقّف في مسألة خلق القرآن.

628 ـ ابن المَنَيَّر الإسكندريّ [620 ـ 683][1]

أحمد بن محمد بن منصور بن أبي بكر بن قاسم بن مختار بن عليّ، أبو العبّاس، ابن أبي المعالي، القاضي ناصر الدين، ابن وجيه الدين، المعروف بآبن المنيِّر، الجذاميّ، الإسكندريّ، الفقيه، المالكيّ.

ولد في ثالث ذي القعدة سنة عشرين وستّمائة بالإسكندريّة. وسمع الحديث من أبيه، ومن يوسف المخيليّ، وابن رواج، وغيرهم. وبرع في عدّة فنون من تفسير، وأصول، وفقه، ونحو، وأدب، بحيث إنّه كان لا يُناظَر تعظيمًا لفضيلته، بل تورد الأسئلة بين يديه، فيسمع ثمّ يجيب.

وكان مُفوَّها فصيحًا.

ونُقل عن الشيخ عزّ الدين عبد العزيز بن عبد السلام أنّه قال: ديار مصر تفتخر برجلين في طرفيها: ابن المنيّر بالإسكندرية، وآبن دقيق العيد بقوص.

وله تصانيف مفيدة، منها: تفسير القرآن العزيز في مجلّدات، وكتاب الانتصاف من صاحب الكشّاف. وكتاب حديث الإسراء، في مجلّد. وديوان خطب.

وعيب بأنّه كان فيه شغب عند البحث وإساءة. وكان فيه تيه وتعاظم.

وقال الرضيّ الشاطبيّ عنه: كان فاضلان في بلادهما ما يستويان حتّى يقيما بالقاهرة: ابن دقيق العيد وآبن المنيّر. فأمّا ابن دقيق العيد، فحضر ولقي العلماء. وآبن المنيّر لم يحضر إلّا مجتازًا.

وناب في الحكم أوّلاً بالإسكندرية، ثمّ استقلّ بقضائها عوضًا عن [...].

ونكب في سنة ثمانين وستّمائة، وآتّهم أنّه وُجِد عنده خمرٌ. فعُزل عن

---

1) الأعلام 212/1، الوافي 128/8 (3548)، فوات 132/1، شذرات 381/5، الديباج 71.

القضاء والخطابة وسائر ما بيده. وقدم القاهرة وسعى حتّى ظهرت براءته، وأعيد إلى القضاء وغيره فما خرج عنه.

توفّي ليلة الخميس مستهلّ ربيع الأوّل سنة ثلاث وثمانين وستّمائة. ودُفن بجوار أبيه.

ومن شعره ما كتب به إلى الوزير الأسعد هبة الله بن صاعد الفائزيّ يسأله رفع التصقيع عن الثغر – [وافر]:

إذا اعتلّ الزمان فمنك يرجو بنو الأيّام عافيةَ الشفاءِ
وإن ينزل بساحتهم قضاءٌ فأنتَ اللطفُ في ذاك القضاء

وقال فيمن نازعه الحكم [خفيف]:

قل لمن يبتغي المناصب بالجهل: تنحّى عنها لِمَن هو أعلَمْ
إن تكُن في ربيع وُلّيتَ يوماً فعليك القضاء أمسى محرّمْ

ومدحه أبو الحسين الجزّار. وهجاه البرهان الغزولي [طويل]:

أقول لخلّ قد غدا متكبّرًا عليّ: ترفّق! إنّني منك أكبر
فإن كنت في شكّ فعندي دليله لأنّي غزوليّ وأنت منيّرُ!

629 – أبو بكر الدامَغانيّ [- بعد 340][1]

أحمد بن محمد بن منصور، أبو بكر، الأنصاريّ، الدامغانيّ، الحنفيّ.

أخذ الفقه عن أبي جعفر الطحاويّ بمصر. ثمّ قدم بغداد وأخذ عن أبي الحسن الكرخيّ. فجعل إليه الفتوى لمّا فلج. أقام ببغداد دهرًا، يحدّث عن الطحاويّ[2] ويفتي.

وكان إمامًا في العلم والدين، مشارًا إليه في الورع والزهادة.

---

1) أنساب السمعاني 1/259، وقال فيه: من أصحاب الرأي. ولم يذكر سنة وفاته.

2) وفاة الطحاوي سنة 321 وعبيد الله الكرخيّ سنة 340.

وولي القضاء بـواسط لأنّه ركبَته ديون. وخرج إليها وكان ينظر بين الخصوم على وجه التحكيم، يقول للخصمين: أنظر بينكما؟ ـ فإذا قالا: نعم ـ نظر بينهما. وربّما قال: حكّماني!

وقال عنه أصحابه: إنّه عطّل من نفسه / بولاية الحكم. [140ب]

630 ـ أحمد ابن أبـي المنهال [ـ بعد 368][1]

أحمد بن محمد بن أبـي المنهال، أبو طالب، آبن أبـي القاسم.

ولي قضاء تونس، ثمّ نقله المعزّ لدين الله أبـو تميم معدّ إلى قضـاء المنصوريّة والقيروان لمّا برز يريد مصر. فقدم عليه وهو بسردانية فولّاه عوضًا عن القاضي أبـي حنيفة النعمان بن محمّد وجعل إليه أن يولّي من يشاء ويعزل من يشاء من قضاة مدائن المغرب، خـلا القاضي عبـد الله بن هاشم[2] قـاضي القيروان، فإنّه لا حكم له عليه. فقدم إلى المنصوريّة بسجلّه فقرأه يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة آثنتين وستّين وثلاثمائة في جامعها، وسلّمه النعمان الديوان، ومَضى إلى جامـع المنصوريّة ومعه شيوخ إفريقية، وجلس مجلسه، فبقي على قضاء المنصوريّة إلى أن كثر التنازع بينه وبين عبد الله بن محمد الكاتب.

فكتب إلى العزيز بالله أبـي منصور نزار بن المعزّ يسأله في الحضور ويعرّفه أنّه خائف على نفسه. فأجابه إلى ذلك وأتاه الجواب في آخـر شوّال سنة ثمان وستّين. فخرج إلى مصر بأهله وولده وماله، وختم على ديوانه ودفعه إلى بعض أمنائه وسار. فقدم القاهرة في...[3]. فأكرمه العزيز وأجرى له في كلّ سنة ألف

1) بنو أبـي المنهال أسرة قيروانية خدمت الشيعة واشتهر منها بالخصوص إسحاق بن أبـي المنهال (انظر محمد الطالبـي: تراجم أغلبية، في الفهرس).

2) عبد الله بن هاشم: تولّى قضاء القيروان إلى وفاته سنة 974/363 (انظر رسالة إدريس عن الدولة الصنهاجيّة، 556).

3) بياض بالأصل.

دينار صلةً. فيُقال إنّه ما ذُكِر قطّ عبد الله إلّا وأثنى عليه ابن أبـي المنهال وشكره وأطنب في مدحه ووصف حزمه وعقله وعِلمَه وأدبَه، على ما فارقه عليه من القبيـح. فكان ذلك إذا اتّصل بعبد الله عضّ أناملَه أسفًا وتلهُّفًا وندمًا على ما كان فرط منه إليه. وكان يقول: ما سمعت ولا رأيت أبرّ منه ولا أَسْمَحَ نفسًا: كان يشتمني وينـال منّي ومن عـرضي في وجهي وأنـا سلطان عليـه، فلمّـا صار في موضـع يقدر فيه عليّ، أطلق لسانه بما يجب، فلم يذكر إلّا جميلاً وخيرًا.

وكتب أبو الفتوح يوسف بن زيري إلى العزيز يشاوره مَن يولّي القضاء، فكتب إليه العزيز: «قد رددتُ هذا الأمرَ إليك فولِّ مَن شئتَ». فولّى محمد بن إسحـاق التميميّ المعروفَ بـابن الكوفيّ[1] قضـاءَ المنصـوريّـة عـوضًـا عن ابن أبـي المنهال في آخر ذي الحجّة سنة ثمان وستّين. وكتب أبو الفتوح إلى العزيز يخبره بذلك فأجاز فعلَه، وبعث إليه سجلاًّ بالقضاء، وبعث إليه أن يتسلّم ديوان ابن أبـي المنهال من يد أمينه.

631 ـ شهاب الدين البعلبكيّ [ـ بعد 725][2]

أحمد بن محمد بن ميرا، الشيـخ شهاب الدين، البعلبكيّ، أحد أصحاب تقيّ الدين أحمد بن تيميّة.

قدم إلى مصر، واجتمـع بالأمير جنكلي بن البابا، وتردّد إليه، فنوّه بآسمه، وأذن له في عمل الميعاد. فعقد مجلس الوعظ بجامـع عمرو بن العاص بمصر، وبجامـع أمير حسين بن جندربك خارج القاهرة.

وسلك طـريق ابن تيميّة في الإنكـار على الصـوفيّـة، والتشنيـع على مذاهبهم. ثمّ تعرّض إلى ما لا ينبغي فذكر مسألة الزيارة والاستغاثة، فصاح به مَن حضر من الصوفيّة، ووثبوا عليه ليقتلوه، ففرّ منهم.

---

1) انظر ما كتبه هـ.ر. إدريس في رسالته، ص 559 عن أسرة بنى الكوفيّ قضاة المنصوريّة.

2) الدرر 323/1 (768) وهو فيه: ابن مرّي ـ السلوك 263/2.

ورفع أمره إلى قاضي القضاة تقيّ الدين محمد بن أبي بكر الإخنائيّ، المالكيّ، فمنعه من الجلوس للوعظ في سادس عشرين شهر ربيع الأوّل سنة خمس وعشرين وسبعمائة، وطلبه. فغيّب منه خوفًا على نفسه، فرفع الإخنائيّ أمره إلى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، فتقدّم إلى الأمير قدادار[1] متولّي القاهرة بإحضاره، فأخذ عليه الأماكن حتى أخذه وسلّمه إلى الإخنائيّ فادّعى عليه رجل بما نسب منه، وشهد عليه طائفة. فأبدى فيهم القوادح، فلم يلتفت إلى قوله، لما كان يعرف عنه من التحامل على ابن تيميّة[2]. وساقه في الحديد إلى السجن. وتحدّث مع السلطان بدار العدل في أمره. فأثنى عليه قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة، والأمير جنكليّ، وغيره من الأمراء بحضرة السلطان. وقام الأمير عزّ الدين أيدمر الخَطِيري بالحطّ / عليه وعلى ابن تيميّة، [141أ] عصبيّة للصوفيّة، وكادت تكون فتنة بينه وبين جنكليّ. فسكّنها السلطان، وفوّض الأمر إلى الأمير أرَغون النائب. فأحضر[ه] إليه، وعنده الفخر ناظر الجيش. فذكر تعصّب الصوفيّة عليه بغير حقّ، وجابه الفخر بالكلام وقال للنائب: ولا ترجع إلى قول هذا ــ يعني الفخر ــ فإنّه يصحب فلانًا وفلانًا من العجم المتصوّفة.

فردّ النائب أمره إلى القاضي المالكيّ، وذلك في خامس عشر ربيع الآخر، فأعيد إلى السجن، ووقع العزم على ضرب عنقه. فجرت أمور آلت إلى أن حضر في الحديد يوم التاسع والعشرين من جمادى الأولى[3]، وضرب نحو الخمسين سوطًا، ضربًا مبرّحًا حتّى أدماه. ثمّ شهر على حمار أركبه مقلوبًا، ونودي عليه: هذا جزاءُ مَن يضع من جانب رسول الله ﷺ ــ ليُغروا به العامّة حتّى تقتلَه. ثمّ أعيد بعد الإشهار بمصر والقاهرة إلى سجن الوالي، فأقام يومين، وأخرج بأهله إلى بلد الخليل عليه السلام، وألزم أن يعمل مجلس وعظ لا يتكلّم

---

1) سيف الدين قدادار (ت 730)، النجوم الزاهرة 283/9.
2) هكذا، ولعلّ المقصود: على الصوفيّة.
3) من سنة 725.

مع أحد في شيء من أمور الديانات. فأقام بالخليل إلى شهر رمضان. وسار إلى دمشق.

وآتّفق عقيب سفره أنّ تقيّ الدين ابن شأس من فقهاء المالكيّة حضر بعض الدروس فوقع منه مقالة مثل مقالة ابن ميرا التي فُعل به من أجلها ما فعل. فرُفع إلى الإخنائيّ، وشهد عليه جمع كبير من أعيان المالكيّة، وأرادوه أن يفعل به ما فعل بآبن ميرا، فلم يفعل، وقام معه، بحيث إنه منع غير واحدٍ ممّن شهد عليه أن يتحمّل الشهادة، وهدّد بعضَهم. فتبيّن للناس أنّ قيامه على آبن ميرا لحظّ نفسه، وشنّعت المقالة عليه. وقال البرهان [إبراهيم] الرشيدي خطيب جامع أمير حسين في ذلك [سريع]:

يا مالكيّا شاد أحكامَه ... على تُقى اللّهِ وأقوى أساس

مقالة في آبن مِرَا أُثِرت ... زعمتمُ بالنصّ أو بالقياس[1]

وفي ابن شأس قطّ ما أُثِرت ... فهل أباحَ الشرعُ كُفرَ آبن شأس؟

632 ـ الأُرمويّ قاضي الحسينيّة [- 667]

أحمد بن محمود بن أحمد، أبو العبّاس، سراج الدين، الأرمويّ، الشافعيّ، المعروف بقاضي الحسينيّة [. . .].

وولي تدريس زاوية الشافعيّ بجامع عمرو بن العاص، والحسبة. فقال رضي الدين أبو الفتح عمر بن عليّ بن أبي بكر بن بركة الفارقيّ الحنفيّ ـ عرف بآبن الموصليّ العبّاسيّ [طويل]:

ألا أيّها المغرورو بالجاه والغنى ... ستُسقى كؤوس الذلّ وهي أجاج

وتُعزل عن قرب يكون، وكيف لا ... وريحك قد هبّت، وأنت سراجُ؟

وكذا كان.

ومات في جمادى الأولى سنة سبع وستّين وستّمائة. ودُفن بالروضة تحت قلعة الجبل.

---

1) في الدرر 324/1 ـ وفي السلوك 263/2: لُفّقت ... تجاوزت في الحدّ حَدَّ القياس.

633 ـ ابن كشاجم [ـ بعد 357][1]

أحمد بن محمود بن الحسين بن السنديّ بن شاهك بن زاذان بن شهريار، أبو الفرج، ابن أبي الفتح، كشاجم.

قد آختلف في اسمه، فقيل: عبيد الله. وقيل: محمد. وقيل: أحمد. وقيل: الفتح. والصحيح أن آسمَه أحمد على ما رأيتُه بخطِّه. وقيل في كنيته أيضًا: أبو نصر.

روى عنه عبد الله بن أحمد الفارسيّ، وصالح بن إبراهيم بن رشدين ـ وسمّاه أحمد ـ وسمّاه الفارسيّ محمد، واتّفقا على تكنيته بأبي نصر.

وكان كاتبًا شاعرًا. روى عن أبيه. وكان عند كافور الإخشيدي بمصر وله عليه جراية وجامكيّة[2].

وكان يقرأ نقش فصّ الخاتم باللمس خاصّة، دون الرؤية. وكان عند كافور رجل يُعرَف بالقاضي الخرشاوي ـ وهو القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن الخصيب، قاضي مصر بعد أبيه ـ إذا صُفِع عَرَفَ من صفَعَه بوقع يده على رقبتِه من غير أن يبصره، فيقول: هٰذه / يدُ فلان. فعمل آبن كشاجم [141ب] [كامل]:

إنّي إلى القاضي أمُتُّ بحرمةٍ هيَ بيننا نسَبٌ كفرضٍ لازِمِ
حسٌّ لطيفٌ في قفاه وفي يدي هُوَ آيةٌ بهرت عقولَ العَالَمِ
فقفَاهُ ينتَقِد الأكفَّ بحسِّه ويدايَ تقرأ نقشَ فصِّ الخاتَمِ

فلمّا سمع القاضي هٰذه الأبيات دخل إلى كافور وقال له: أقطعتَ جرايةَ ابن كشاجم [وجامكيته]؟

قال: لا.

قال: فإنّه قد هجاك.

1) الترجمة تكرّرت في ل1: 20.
2) الجامكيّة: الراتب من مال الدولة.

قال: بماذا؟

قال: بقوله [متقارب]:

أكافورُ قُبِّحْتَ من خادم ولاقيت مسرعة جامحة
فلم أرَ مثلك ذا منظر شبيهٍ بأخلاقك الفاضحة
حكَيتَ سميَّك في برده وأخطأك اللونُ والرائحة
إذا قلتُ: قد أدّبَته العصا أتتني له خلّة فادحة[1]

وهٰذا الشعر لأبيه كشاجم في خادم آسمُه كافور. فأحضر كافور آبنَ كشاجم وعدّد له إحسانه إليه وأنّبَه. فحلف أنّه [لم] يقل هٰذه الأبيات وأنّها في ديوان أبيه. وأحضر الديوان من خزانته فوجد الأمر كما قال.

وكتب أبو نصر ابن كشاجم إلى أبي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات الوزير، على تفّاحة، من شعره [مجتثّ]:

إذا الوزيرُ تجلّى للنيل في الأوقات
فقد أتاه سميّا ه: جعفرُ بنُ الفرات[2]

وقال يهجو القاضي على سعيه به لكافور [وافر]:

رمى القاضي أباه بالبغاء فعيّرَه أبوهُ بالزّناءِ
وما كذَبا، ولو عُرفا بكذْبٍ لما صلُحا لتقليد القضاءِ
بلى لم [...][3] حرف لأنّ القومَ فيه بالسواءِ

وقال في شمعة [منسرح]:

بركةُ صُفر عمودُها شمَعٌ تفيض نارًا مِن موضع الماءِ
تبكي إذَا ما المقصُّ خَمّشها فرطَ حياءٍ من الأخلّاءِ
كأنّها عاشق مخايله فيه بَوادٍ لأعيُن الرائي:
صُفرةُ لونٍ، وذوبُ معتبةٍ ودمعُ حُزنٍ، وحرّ أحشاءِ

---

1) نسبها الثعالبيّ في خاصّ الخاصّ، 135 إلى أبي الفتح أبيه.

2) 3) يتيمة الدهر 1/286.

3) سقوط بالمخطوط.

وقال، وقد فصد [إسحاق] بن كيغلغ [منسرح]:

يـا فـاصـدًا شقّ عِرقَ إسحـاق أيُّ دم لـو علمتَ ـ مـهـراق؟
سـفَـكـتَـه مـن يـدٍ مـعـوّدةٍ لـنـيـل مـالٍ وضـرب أعـنَـاق
لـو يـومَ حـربٍ أصبتَ من دمِه إذن أقـام الـدنيـا على سـاق![1]

634 ـ ابن مرزوق الدعيّ، متملّك تونس [(642) ـ683][2]

أحمد بن مرزوق بن أبـي عمارة، الدعيّ، متملّك تونس.

كان أبوه من أهل المسيلة، وقدم بجاية، وآتّجر إلى بلد السّودان. ونشأ أحمد هـٰذا محترفًا بصناعة الخياطة.

وحدّث نفسه بالملك، فخرج من بجاية ولحق بصحراء سجلماسة وخالط عرب المعقل وزعم أنّه الفاطميّ المنتظر. فآشتملوا عليه ثمّ آنحلّوا. فتقلّب في الأرض.

وقدم إلى القاهرة ونزل بدار الحديث الكامليّة بين القصرين. ثمّ عاد إلى المغرب. فلمّا وصل إلى جهات طرابلس ونزل على عرب دبّاب، صحب الفتى نصير مولى الواثق أبـي زكريا يحيى ابن المستنصر محمد بن أبـي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبـي حفص، وقد فرّ إلى الغرب بعد / قتل مولاه. [142أ]

فلمّا رآه نصير، تبيّن فيه شبهًا من الفضل آبن الواثق. فطفق يبكي ويقبّل قدمَيه. فقال لـه ابن أبـي عمارة: ما شأنك؟

فقصّ عليه الخبر. فقال له: صدّقني في هـٰذه الدعوة، وأنا آخذ بثأر مواليك من قاتلهم.

فأقبل نصير على أمراء العرب ونادى بما سرّه من وجود ابن مولاه حتّى خيّل

---

1) اليتيمة، 287/1.
2) الزركشي، 45 ـ الوافي 175/8 (3595) ـ ابن خلدون 302/6 ـ المنهل 215/2 (313). وهذه الترجمة مكرّرة في ل 1 : 21.

لهم أنّ الأمر صحيح. ثمّ لبّس عليهم ودسّ إلى ابن أبي عمارة بأمور جرت للعرب مع الواثق. فأخذ يقصّها على العرب حتّى صدّقوه، وآطمأنّوا إليه فبايعوه. وقام بأمره مرغم بن صابر بن عسكر أمير دبّاب، وجمع العرب، ونازلوا طرابلس، وبها يومئذ محمد بن عيسى الهنتاتي المعروف بـ «عنق الفضّة» فلم ينالوا منها الغرض. فرحلوا إلى مجريس[1] فأوقعوا بهوّارة وجبوا الماية وزواوة وزواغة ونفوسة وغيرهم. ثمّ زحف إلى قابس فبايع له عبد الملك بن مكّي في شهر رجب سنة إحدى وثمانين وستّمائة، وأعلن بخلافته ونادى في قومه، واستخدم له بني كعب بن سليم فأتوه. وبعث إليه أهل جربة والحامّة وقرى نفزاوة ببيعتهم. ثمّ زحف إلى توزر وبلاد قسطيلية فأطاعوه. ثمّ مضى إلى قفصة فبايعه أهلها. وعظم أمره وعلا صيتُه.

فبعث السلطان أبو إسحاق إبراهيم بن أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد العساكر من تونس مع ولده الأمير أبي زكريا يحيى، حتى [إذا] بلغ إلى قمّودة، انتقض عليه مَن معه وعاد، والدعيُّ في إثره من قفصة إلى أن نزل بالقيروان. فبايعه أهلها وأهل المهديّة وصفاقس وسوسة. فآضطرب أمر السلطان بتونس، وخرج لقتاله، فتسرّب مَن معه ولحقُوا بالدعيّ. ففرّ إلى بجاية في خواصّه وأهله.

ودخل الدعيّ تونس في شوّال منها. وقلّد موسى بن ياسين وزارته، وأبا القاسم أحمد بن الشيخ حجابته. وقبض على عدّة من الأعيان وأخذ أموالهم وقتَلَهم. وصرف همّته إلى غزو بجاية.

وكان أبو إسحاق لمّا وصل إليها، انتقض عليه آبنُه أبو فارس عبد العزيز ودعا لنفسه، وزحف لقتال الدعيّ. فخرج إليه الدعيُّ في صفر سنة آثنتين وثمانين [وستّمائة] ولقيه على مرماجنّة[2] في ثالث شهر ربيع الأوّل، وقاتلَه عامّة

1) لم نجد هذا الموقع. وعند ابن خلدون: إلى بحر بين الموطنين بزنزور. واكتفى الزركشي بقوله: ثمّ رحل عنها.

2) عند الزركشي، 48: دارت الوقعة بفجّ الأبيار قريبًا من قلعة سنان بتونس الحاليّة. ولعلّه فجّ الأخيار (انظر ترجمة أبي عبد الله الشيعيّ).

نهاره. فقُتل أبو فارس ونُهب عسكره، وقُتلت إخوتُه جميعًا صبرًا، وحملت رؤوسُهم إلى تونس فنصبت على السور. وعاد الدعيّ مظفّرً[ا].

فكثرت وطأته على العرب، لكثرة وقائعه فيهم. فبايعوا الأمير أبا حفص عمر ابن أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد في ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين [وستّمائة]، وقام بأمره أبو الليل ابن أحمد أميرهم. فتخيّل الدعيّ من أهل دولته، وقبض على جماعة منهم واستصفى أموالهم وقتلهم، فمقته الناس.

وخرج من تونس يريد قتال أبي حفص، وأرجف به، فرجع منهزمًا. وآستولى أبو حفص على البلاد وزحف على تونس. فخرج إليه الدعيّ وقاتله أيّامًا، والناس يتخلّوْن عنه حتّى فرّ. ودخل أبو حفص البلد واستولى عليها في رابع عشرين شهر ربيع الآخر منها. وتطلّب الدعيَّ حتّى وجده بدار بعض السوقة[1]. فأوقف بحضرة الملإ ووبّخ، وسُئل عن أمره فآعترف أنّه دعيّ فعُذّب، ثم قُتل، وطيف برمّته[2] ونصف رأسه.

فكانت مدّة تملّكه سنة وستّة أشهر.

635 ـ الإمام أبو طالب اللخميّ [494 ـ 578]

أحمد بن مسلم بن رجاء بن جامع بن منصور بن الحسين بن زياد بن المطهّر، التنوخيّ، الفقيه، الإمام أبو طالب اللخميّ ـ ويسمّى أيضًا خليفة.

ولد بالإسكندرية سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

سمع أبا عبد الله محمد بن أحمد الرازيّ، وأبا بكر محمد بن الوليد الطرطوشيّ، وعبد المعطيّ بن مسافر القموديّ. وكان عارفًا بالفقه وأصوله، ماهرًا في علم الكلام.

وسُيّر رسولاً إلى ملك الروم، لأنّه لم يوجد في ذلك / الزمان أكفى منه. [142 ب]

---

1) قال ابن خلدون 305/6: يعرف بأبي قاسم القرمادي.
2) بشِلِوه عند الزركشيّ، 50.
إذا صحّت

ومات بالإسكندرية يوم الخميس ثالث عشر شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وقد بلغ من العمر آثنتين وتسعين سنة[1].

ومن شعره قوله [كامل]:

خيـر المعـارف من كفـاني شـرّه | في ذا الـزمان، وبتُّ منه سـالمـا
لا أبـتغـي ربحًـا وذلـك بـغيـتي | وأكـون في طلب الفـوائـد ظـالمـا
ومتى طلبت كمَن مضى في ودّهم | مـع رفـدهم أكـون غمـرًا حـالمـا

636 ـ ابن زين التجّار [ـ 591]

أحمد بن المظفّر بن الحسين، أبو العبّاس، المعروف بآبن زين التجّار، الدمشقيّ، الشافعيّ، مدرّس المدرسة الناصريّة صلاح الدين يوسف بن أيّوب، المجاورة لجامع عمرو بن العاصي بمدينة مصر، وبه عُرفَت المدرسة المذكورة.

توفّي يوم الأحد عاشر ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وخمسمائة.

637 ـ شهاب الدين النابلسيّ [675 ـ 758][2]

أحمد بن المظفّر بن أبـي محمّد بن المظفّر بن بدر بن حسن بن مفرّج بن بكّار، الحافظ شهاب الدين، أبو العبّاس، النابلسيّ، الفقيه الشافعيّ.

ولد في شهر رمضان سنة خمس وسبعين وستّمائة. وسمـع زينب بنت مكّي، والتقيّ الواسطيّ، وعمر بن القوّاس، والشرف ابن عساكر، وخلقًا كثيرًا، وعني بهذا الشأن.

وكان ثقةً ثبتًا فيما ينقله، محرّرًا لما يسمعه، متقنًا لما يعرفه، حسن المذاكرة، أعرف الناس بتراجم الأشاعرة والذبّ عنهم، قائمًا في نصرة مذهبهم.

توفّي بدمشق في شهر ربيـع الأوّل سنة ثمان وخمسين وسبعمائة.

---

1) إذا صحَّت تواريـخ الولادة والوفاة، فقد عاش أربعًا وثمانين فقط.
2) الدرر 1/338 (799).

638 ـ المستعلي الفاطميّ [468 ـ 495][1]

أحمد بن معدّ بن عليّ بن منصور بن نزار بن معدّ بن إسماعيل بن محمد بن عبيد الله، الإمام المستعلي بالله، أمير المؤمنين، أبو القاسم، ابن الإمام أمير المؤمنين المستنصر بالله أبي تميم، ابن الإمام أمير المؤمنين الظاهر لإعزاز دين الله أبي الحسن، ابن الإمام أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبي عليّ، ابن الإمام أمير المؤمنين أبي منصور [العزيز بالله] نزار، ابن الإمام أمير المؤمنين المعزّ لدين الله أبي تميم، ابن الإمام أمير المؤمنين أبي الطاهر المنصور بنصر الله [إسماعيل]، ابن الإمام أمير المؤمنين القائم بأمر الله أبي القاسم [محمد]، ابن الإمام أمير المؤمنين المهديّ أبي محمد.

ولد في ثامن المحرّم ـ وقيل: في عشرين المحرّم ـ سنة ثمان وستّين وأربعمائة، وبويع بالخلافة بعد موت أبيه في يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجّة سنة سبع وثمانين وأربعمائة.

وذلك أنّ الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجماليّ، سلطان مصر، لمّا بلغه موت المستنصر، بدر إلى القصر وأجلسه ولقّبه بالمستعلي بالله. وآستدعى إخوتَه، الأمير نزارا، وإسماعيل، وعبد الله، ليبايعوه، فأنفوا من ذلك لصغر سنّه. فقال لهم الأفضل: قبّلوا الأرض لله تعالى ولمولانا الإمام المستعلي بالله وبايعوه، فهو الذي نصّ عليه مولانا الإمام المستنصر قبل وفاته، بالخلافة من بعده.

فآمتنعوا وآدّعى كلّ منهم أنّ أباه وعده بالخلافة. وقال نزار: لو قطّعتُ ما بايعتُ مَن هو أصغرُ سنًّا منّي، وخطُّ والدي عنديْ بأنّي وليُّ عهده، وأنا احضره.

وخرج مسرعًا ليأتي بالخطّ، فمضى من حيث لم يشعر به أحدٌ إلى الإسكندرية، كما هو مذكور في ترجمته[2].

ويقال إنّ الأفضل قرّر مع أخت المستنصر أن تقول بأنّ المستنصر نصّ في

---

1) الوافي 8/183 (3608).

2) تراجم النون مفقودة.

مرضه على خلافة ابنه أبي القاسم. ووعدها بأنّها تكفله ويكون الأمر لها في الباطن، وللأفضل في الظاهر / ، فأجابت إلى ذلك، وشهد عليها أربعة من الأستاذين المحنّكين عند قاضي القضاة وداعي الدعاة. [143أ]

وأجلسه على سرير الخلافة وأخذ البيعة له على مقدّمي الدولة ورؤسائها وأعيانها. ثمّ مضى الطلب إلى إسماعيل وعبد الله، وهما في المسجد قد وكّل بهما، فقال لهما: إنّ البيعةَ تمّت لمولانا المستعلي بالله، وهو يقرئكما السّلامَ ويقول لكما: تبايعاني أم لا؟

فقالا: السمع والطاعة! إنّ الله آختاره علينا.

وقاما وبايعاه. وكَتَب بذلك سجلًّا، قرأه على رؤوس الأشهاد مِن الأمراء وغيرهم الشريفُ سناء الملك محمد بن محمد الحسينيّ الكاتب بديوان الإنشاء.

وقال الأديب حظيّ الدولة أبو المناقب عبد الباقي بن عليّ التنوخيّ في ذلك [كامل]:

إن كان قد أودى معدّ فانظروا المستعْلِيَ العالي ابنَه وتبصَّرُوا
تجدوا الإمام أبا تميم نيّرًا ما غاب حتّى لاح منه نيّرُ
وكذا الإمامة كالحديقة لم يزل غصن بها يذوي وغصنٌ يثمر[1]

وأقام المستعلي في الخلافة، ليس له مع الأفضل أمر ولا نهي، إنّما يُخطَب له على المنابر وينقش آسمُه على السّكّة، وسائر الأمور مرجعها إلى الأفضل.

وفي خلافته خرج الفرنج من القسطنطينيّة، وملكوا كثيرًا من بلاد الساحل، واستولَوا على القدس في ثاني عشرين شعبان سنة اثنتين وتسعين [وأربعمائة]، وملكوا الرملة، وحصروا عسقلان، ثمّ ملكوا حيفا وأرسوف وقيساريّة ويافا في سنة أربع وتسعين، مع ما بأيديهم من أعمال الأردنّ وفلسطين.

1) الخريدة (مصر) 2/52.

وتوفّي ليلة الثلاثاء سابع عشر صفر سنة خمس وتسعين وأربعمائة، فكانت مدّة خلافته سبع سنين وشهرين إلّا يومين.

ولم تكن له سيرة تذكر لاستيلاء الأفضل على الأمر.

وترك ثلاثة أولاد، هم: الأمير جعفر، والأمير عبد الصمد [وأبو علي المنصور].

وقضاته: المؤيّد بنصر الإمام أبو الحسن عليّ بن يوسف بن نافع بن الكحّال. ثمّ أعيد فخر الأحكام أبو الفضل محمد بن عبد الحاكم بن وهيب المليجي، ثم بعده أبو الطاهر محمد بن رجاء. فلمّا مات في سنة ثلاث وتسعين، ولي أبو الفرج محمد بن جوهر بن ذكا النابلسيّ، ومات المستعلي وهو قاض.

وكان المستعلي قد تزوّج بآبنة أمير الجيوش بدر، التي يقال لها «ستّ الملك». وآعتنى أبوها بجهازها وأكثر من تعبئة الجواهر لها. فلمّا مات تناهب إخوتُها ذلك الجوهر.

ويقال إنّه مات مسمومًا. وقيل: قتل سرًّا، وآتّهم الأفضلُ بذلك.

وأقيم بعده في الخلافة آبنه أبو عليّ المنصور، وعمره خمس سنين.

639 ـ تلميذ ابن سابق [- 536][1]

أحمد بن مفرّج بن أحمد بن أبي الخليل، الصقلّيّ، المعروف بـ «تلميذ ابن سابق».

كان فاضلًا. وآستخدم بديوان الإنشاء في سنة ستّ عشرة وخمسمائة. وقرّر له من المعلوم نظير ما للشيخ أبي القاسم عليّ ابن الصيرفيّ.

ومدح المأمونَ محمّدَ بن فاتك البطائحيّ، وزير الخليفة الآمر بأحكام الله بعدّة مدائح، منها قوله في يوم عيد النحر، من قصيدة أوّلها [كامل]:

مدح الملوك مغانمُ الفُصَحَاء ومجال بسط أعنّة البلغاءِ

---

1) النجوم الزاهرة لابن سعيد (مصر)، 329. الخريدة (مصر) 2/64.

فلْيغتنِمْ ذو الحظّ منها حلّة ... فاليوم يوم العرض والإبقاء
واليوم يوم الحمد فليبرز له ... من كان مضطلعًا بنظم ثناء
[143ب] من كان ذا ثقة بنجدة فضله ... فلْيَذْنُ! هذا مركب الفضلاء /
5 قد أمكنتْ فرص المقال ولاحت الـ ... أغراض في المرأى لغير الرائي

منها في المدح:

السيّد المأمونُ شمس نهارنا ... من غير ما شكّ ولا آستثناء
فضياؤها ما دام طرفك مطرقًا ... يغضي لفرط مهابة وحياء
يأتي سبيلك موضحًا، ويُريك ما ... تخفي دقائقه على البصراء
وشعاعها أبدًا يضرّ بمَن به ... رمَدٌ من الشحناء والبغضاء
10 أمحمّدُ المأمون، يا أَوْلى الورى ... بسعادة وأحقّهم بثناء
أحسنْتَ ثمّ مُدحتَ فاستحسنتَ وَآلْـ ... إحسان فرض [...] العقلاء
لله في هذا الأنام لطائف ... تأتي مع الإصباح والإمساء
يا ليت شعري أيّ برّ أسلفوا ... فجُزوا عليه فكنت خير جزاء
وإذا أراد الله رحمةَ خلقِهِ ... ألقى أمورهمُ إلى الرُّحَماء

وهي طويلة.

وذكر رشيد بن الزبير في «جنان الجنان»، قال: كان الحافظ الخليفة تَقَدَّمَ أمرُه إلى الشعراء أن يختصروا في الإنشاد في الأعياد. فكتب إليه أحمد بن المفرّج يقول [بسيط]:

أمرتنا أن نصوغ المدح مختصرًا ... ألا أمرتَ ندى كفَّيْك يختصر؟
والله لا بدّ أن تجري سوابقنا ... حتى يَبِينَ لها في مدحك الأثر[1]

فأذن لهم أن يعودوا إلى ما كانوا عليه.

ولأحمد هذا خطبة عاطل في المأمون وهي: الحمد لله الواحد لا كالآحاد، والأوّل لا كحصر الأعداد، أهلِ الحمد والكرم، وعالم أسرار الأمم. سلك علمُه صدور العلماء، وملك حكمُه أملاك السماء، وأمّ الأمور وعلم حلّها، وأعلم الأمم حرامَها وحِلّها، وعلّم آدم الأسماء كلّها، لا حصر لأمدِه ولا حدّ،

---

1) أخبار مصر لابن ميسّر، 85.

ولا حل لأمره ولا رد. وهو الله لا إلاه إلا هو له الحمد. وسع حلمَه، وأحاط علمه، وعمّ طَولُه، وسما آسمُه. أرسل محمّدًا، ومَصَادح الإلحاد مُصَرِّحة، ومسارج العدل مصرِّحَة[1]، والأهواء ملوّحه، والسُّوْءاءُ مطوِّحه، وأوسعه علمًا، أروح[2] لـلأمّة معـالم السلامـة، وآلاها[3] مسـالك الـوصول لـدار الرحمـة والكرامة، وحماه ممّا وصمه أولو الإصرار، وهداه لأسعد ورد وإصدار، ودعاه لأصلح الأعمال، وأعطاه مواسم الإحرام والإحلال. فلمّا دارك الأمم ورحمها، ملّكه مكّة وحرمَها، حرمًا وطّد سمكه الودود الأوّاه، وأوّل أوّلا آدم أُسُس الإسلام وسمّـاه، وأهّـل ولـده لمـا أمـره الإلاه. ولمّـا آلّمَ أمـلاكَ السـمـاءِ ما آلمَه، رحمه الله وسلّمه. وصار للأمم موسمًا وآسمًا، ومسلكًا معلومًا ورَسْمًا. ودعا الله الأمم لعمارة حرَمه وسلوك مسعاه، ورسم لهم الدَّوْرَ حوله عددًا وَالاَه، وإكمال العدد والدعاء والعَمر لله، حرم سعدُه عامّ كلّ عام، ومحلّه مؤكّد السلم لأهل الإسلام، وموسم عصمه لكل ساع وآمّ، وموعد الأمم لحطّ أحمالها، ومحلّ لأعمال الكرم وإرسالها، ومعرس الآمال، ومرصد الإعداد للمآل، ومورد الهمم السارحة، ومعهد الأعمال الصالحة، وإرسال الدموع، والدعاء المسموع، ومحو رسوم اللهو وطرح اللمم، كطرح الأسمال وحسّ اللمم[4]، وردع أهواء آدى الكواهلَ رسمُها وآلم الأحلام مسّها، حَرَمٌ أَمَّه كلّ عاصٍ لحطّ إصره، ومَعلَمٌ أعدّه كلّ ساع لصلاح أمره، ومرام وصل واصلُه لمُرَاده / ، ومصامٌ أحمد المصعَد له ساعة إصعاده. وأسأل الله الوصول له، وما ردّ آمرءًا سأله، وأدعوه وهو أكرم مدعوّ وأرحم، وأعلم مسؤول وأحكم، كرمَ المعاد والإسعاد، للإعداد، ما دام العمل مملوكًا، وأمر العمر مسلوكًا. وله الحمد والطُّول، والعلوّ والحَولُ، ووصل الله السعادة، وسهّل مرام الإرادة، لإمام العصر، وواحد الدهر، ومالك الأمر، ومعهد الحكمة، وراسم العدل للأمّة، سلالة أحمد رسول الله، وواصل حمد الأمّة لما أولاه، وأكرم اللَّهُ واسطةَ محلّهِ الطاهر وعلَمَ علمه الماهر، وحسامه [144أ]

1) مصوّحة: يابسة قاحلة.
2) أروح: وردت في اللسان بمعنى: شمّ رائحته، وهو لا يوافق المعالم هنا.
3) آلاها: فاعل أو أفعلَ من آل الرعيّةَ: ساسها.
4) قراءة تقريبيّة.

الحاسم للأدواء، وهمامه الرادع للأهواء، مالك السؤدد والسداد، ومعمل الآراء لحدّ المراد. اسمه محمّد، ومدحه مؤكّد، وسماحه مأمول، ومحلّ كرمه مأهول، ورداء عدله مسدول، وصوارم سطاه مسلولة، ودماء أعدائه مطلولة، ملك حلاحل، لا ماكر ولا ماحل، كرم وساد، وروّع الآساد، ومهّد الدهر وهدّأ روعه، وطرد السوء وأدام رُوعَه، وسمع أمرَ الكرم وأطاعه، وكره اللؤم وأراد وداعه [سريع]:

لله ما أودعه سرّه وما لأُولاه وما للمآلْ
الملك الأروع والعالم الأورع السكارهُ ردّ السؤالْ
عطاؤه للحمد ساعٍ كما محلُّه موعدُ حلّ الرحالْ
واسع صدر العلم، لا علمُه واهٍ ولا طَود عُلاه مُمالْ
5 أكرَمهُ الله وأعطاه ما رام، وردّاه رداء الكمالْ
محامدُ رام الملا حَصرَها وأسوأُ الحالِ ادّعاءُ المحالْ
دعهُم وإعمالَهُمُ الجهْد ما استطاعوا، ودعواهُم وحصر الرمالْ
لو حصر المادح آلاءَه صحَّ لهُمْ سحرُ الكلام الحلالْ

لم لا أمدحه وأحمد الدهرَ لَهُ، وسماء مكارمه هاطلة، ومراحمه واصلة، وأحكامه عادلة، وسرور مؤمّله كامل، ووارد حزمه لمراده واصل، ومهور المدح عطاؤه، ولُمعُ أسرّة الدهر آلاؤه، مدّ الله أمدَ دوامِه، وهداه لطاعة إمامه، ومهّد مسعاه لإسعاده، وسدّد مرماه لمراده، وعصمه ولا وصمَه، وسلّمه ولا أسلمه [سريع]:

ولا عداه الحمدُ والمدح ما مدّ مداه أمدُ السدهرِ
مسدَّد الآراء حلو العطا مالك طول العمر والأمرِ
ما كَرَّ عصر للدوام وما حام حمامٌ طار للوكرِ

هذه خمسمائة كلمة أنشأتُها ليس فيها نقطة، بسعادة مَن علّمني النطق جودُه، وأنارت لي وجوه المسالك سعودُه. والله يُبقيه، ويُعين على حسن القول فيه، برحمته.

وقال فيه السِّلفيّ: هو من أذكى الناس، والمتصرّفين في البلاغة وجودة المعاني، وله رسائل حسنة وشعر فائق.

ومات سنة ستّ وثلاثين[1] وخمسمائة.

640 ـ أبو العبّاس الحرّار الأندلسي [ـ 616][2]

أحمد بن أبي بكر، الشيخ أبو العبّاس، الحرّار، التجيبي، الأندلسيّ، قيل له الحرّار لأنه كان ينسج الحرير السقلاطون[3].

ذكره العارف محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن العربي الحاتميّ، فقال: أحمد! وما أدراك ما أحمد! جمع الفضائل، واجتنب الرذائل، عرف / الحقّ فلزمه، وكُشِف له عن السرّ فكتمه، فهو ممّن ينادي من وراء [144ب] حجاب، قويّ المشاهدة، كثير المساعدة، وطيء الأكناف، حسن المعاشرة، سمح الخليقة، موافَق فيما يرضي الله، نزيه الجانب، مخالف فيما لا يرضي الله. لزم الاسم فسما، وعمّ ذكرُه كلَّ أرض وسماء، تراه كأنّه ذاهل، سريع الحركة كأنّه مطلوب بثأر، يخضع تحت سلطان وارد الأسرار، كثير المكاشفة. كنّا إذا أخذنا في مسألة غيّب عنّا ثمّ يرجع فيخبرنا بوجهٍ من وجوه ما نحن فيه. لزم خدمة أخيه لم يخدم غيره، وكلّ ما هو فيه من بركة أخيه.

لقي شيخنا أبا العباس جعفر الغريبيّ، وأبا عبد الله بن جنيد، وجماعة من أصحابنا. أراد صحبتَنا إلى مكّة لولا مرض أخيه.

حلّت بمصر المسغبة والوباء الذي هلك فيه أهلها. فمشى يومًا فرأى الأطفالَ الرّضّعَ يموتون جوعًا، فقال: يا ربّ، ما هـٰذا؟ ـ فغَيّب. فنودي: يا عبدي، هل ضيّعتُك قطّ؟

قال: لا.

قال: فلا تعترض! هؤلاء الأطفال الذين رأيتَهم أولاد الزنا، هؤلاء هم قوم عطّلوا حدودي، فأقمت عليهم حدودي. هـٰذه حدودي في كلّ من عطّل حدودي، فلا يكن في نفسك من ذلك! ـ ثم سرّي عنه. فبقي راضيًا بتلك الحالة للخلق. وعنده من هـٰذه المخاطبات كثير.

---

1) في المخطوط: وثمانين: والإصلاح من ابن ميسّر 85، والاتّعاظ 3/176.

2) الكواكب السيّارة 151، جامع كرامات الأولياء 1/299.

3) السقلاطون: قماش من حرير مطرّز بالذهب (دوزي).

وأمّا الإيثار وتوسيعاتُهما على الخلق، وتضييقهُما على أنفسهما، فلا أجدُ فوقَهما في ذلك. جمع الله بيني وبينهما في عافية، ولا فرق بيني وبينهما بعد ذلك

وقد ذكره أيضاً صفيّ الدين أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي المنصور فقال: منشؤه بإشبيلية. وكان ينسج الحرير السقلاطون، فسمّي الحرّار. وصحب بها رجالاً، منهم أبو عبد الله ابن العاص. كان فقيهًا محدّثًا، فحدّثه وتلقّن منه من العلوم الشرعيّة والأحاديث النبويّة ما أغناه عن الاشتغال بالعلم على العلماء. وكان كثيرَ الاجتهاد في بلده، إلى أن سمع بأخبار الشيخ أبي أحمد جعفر [الأندلسيّ] أخصّ أصحاب الشيخ أبي مدين[1]، فهاجر له من إشبيلية ــ وكان في شرق الأندلس. وخرج جماعة من المريدين معه. فلما وصلوا بلد الشيخ قالت رفقته: ترون أن نزور ابن المرأة؟ [وكان ابن المرأة رجلاً ادّعى النبوّة][2].

فقال لهم أبو العبّاس: أنا ما هجرت إلاّ للشيخ أبي أحمد!

فوافقه الجماعة ودخلوا على أبي أحمد. قال أبو العبّاس: فرأينا خلقًا عظيمًا حولَه ونُقَباءَ، كلّ نقيب تحت يده من المريدين جمع كبير. فأحضرَنا بعض الخدّام بين يدي الشيخ، وأجلَسنا صفًّا فنظر إلينا ثمّ قال: إذا جاء الصغير للمعلّم، ولوحُه ممحوٌّ، كتب له المعلّمُ. وإذا جاء ولوحُه مملوءٌ، [فـ]ـأين يكتب له المعلّمُ؟ فالذي جاء به يرجع به. ــ ثمّ نظر نظرة أخرى وقال: مَن شرب من مياه مختلفة تغيّر مزاجُه. ومن اقتصر على ماء واحدٍ، سلم مزاجُه من التغيّر ــ أشار بذلك إلى الجماعة في كونهم قصدوا رؤية غيره[3]. وكان الله منّ عليّ بخلوّي من ذلك ــ ثم أشار بيده إلى الخدّام فأقامونا وأمروا أصحابي بالانصراف، وأفردوني وذهبوا بي إلى مكان فيه جماعة [فـ]ـأجلسوني معهم. فممّا رأيت، دارٌ فيها أربعمائة شابّ كلّهم مكاشفون. قالوا: يا عربيّ، من يوم خرجتم من إشبيلية، اطّلعنا عليكم وعرفنا كلّ واحد منكم بأيّ وصف جاء.

---

1) أبو مدين التلمساني (ت 594). انظر: عنوان الدراية 5 ـ ودائرة المعارف الإسلاميّة.

2) الزيادة من الكواكب السيّارة 151.

3) في المخطوط: إلى الجماعة في شغل تواطئهم بما يدعوه وكونهم. . . والاختصار بحسب ما جاء في الكواكب السيّارة 152.

فلمّـا كـان ثـاني يـوم، قصد جماعـة من أعيان أصحـاب الشيـخ أن يتخصّصوا في موضـع يجتمعون فيه، فأخذوني معهم، وقرأ قارىء عشْرَ قرآن، وشرعوا في سماع نشـ[ـيـ]ـد وذكر الله، وإذا بـ[ـخادمين] دخلا فأخذا واحدًا واحدًا من الجماعة وخرجا به، إلى أن أخذاني وأخرجاني للباب فإذا متولّي المدينة، وزبانيته قدّامه، كلّ من يخرجو[نـ]ـه من الجماعة يتسلّمه الزبانية ويحملو[نـ]ـه إلى السجن.

فبقيت واقفًا قدّام الوالي لا يُبصرني ولا زبانيتُه / . وإذا بالحائط قد انشقّ [145أ] ودخل منه[1] رجل عليه ثياب خضر [فـ]ـأخذ بيدي وأخرجني من الشق وقال: آنـجُ أنتَ!

فمضيتُ لجامـع البلد، والبلد قد آرتـجَّ بأخذ الفقراء. فلمّا سمـع الشيـخ بعث وحلّهم، وإذا بخادم الشيـخ وأحد بني عمّه جـاءا إلى الجامـع وقالا: أجب الشيـخ! ــ فمشيت معهما حتّى أدخلاني على الشيـخ. فإذا الجماعة الذين كانوا معي حاضرين فجلست بين يديه. فقال للجماعة: ما منكم إلّا من يمشي على الماء، ويطير في الهواء. لمَ لا عملتم كما عمل هـٰذا؟ دخلوا عليه من الباب، خرج هو من غيره.

ثمّ أذن في الانصراف. فلمّا كان ثالث يوم، بعث إليّ فحضرت إليه فوجدت عنده جماعة وهو يتكلّم. فعندما جلست أُخذتُ وشهدت الشيـخ قائمًا على رأسي، ومعه قدوم وهو يهدم فيّ وأنا أشهد أبعاضي كيف تتفرّق على الأرض كما يهدم الهادم. وكنّا في فلاة وهو يهدم إلى أن وصل إلى كعبـي وطالـع إلى أن عقد دماغي. فقمت فرفعت رأسي. فأطرق الشيـخ برأسه وأشار بيـده إلى الخادم، فأقامني وقال لي: قال لك الشيـخ: قد آستغنيت، سافِرْ لبلدك!

فسافرت. وحين خرجت من بين يدي الشيـخ انكشف لي العالم العلوي كشفًا لا يَنْحَجِبُ عنّي منه شيء. وكنت أمشي على الأرض كالرغوة التي تجري فوق وجه الماء. ولمّا عدت لإشبيلية كان أصحابـي ومعارفي يختلفون فيّ: منهم من يقول: هو أحمد، ومنهم مَن يقول: ما هو هو!

---

1) في المخطوط: قد آنشقّت... ودخل منها...

وكنت أجيء إلى المسجد [فـ]أخلع نفسي مع مداسي، وأكبّر خلف الإمام أشهد لمن أصلّي وخلف مَن أصلّي.

فقيل له: ما معنى: خلف مَن تصلّي؟

فقال: يقام لي إمام علويّ روحانيّ تأتمُّ به روحانيّتي كما تأتمُّ جثمانيّتي بالإمام الجثمانيّ.

(قال): دخل عليّ الخضِر بمصر، فسلّم عليّ وقال لي: كن فردانيًا!

فقلت له: مَن في الوجود فردانيّ؟

قال: آثنان، أحدهُما بوادي إبراهيم ـ يعني الحجاز ـ والآخر بجزائر البحر، [فكان الشيخ ثالثهم][1].

ودخل عليّ مرّة وقت السحر، فسلّم وقال: قد طلعت الشمس.

قلنا: أيّ شمس؟

قال: شمسُ الحقيقة.

فلمّا أراد الانصراف قلت: أوصني! ـ فنظر إلى رجليه ثمّ شمّر ثوبه، [و]أشار أن: آخدم وتواضَعْ! ـ وكانت هـٰذه صفة أبي العباس: يخدم كلّ شيءٍ بجهده. فلمّا انقطع الشيوخ الذين كان يعرفهم خدم الفقراء.

وقال: لي نسبةٌ من أربعة أنبياء: من العزير، ومن موسى، ومن إبراهيم، ومن محمّد ﷺ. فنسبتي من العزير: متُّ ثمَّ أحييتُ. ونسبتي من موسى: سماع الكلم أُسمِعتُه وشهدتُه ـ يعني أنه رأى الكلام.

ونسبتي من إبراهيم: شهود حقائق الكواكب التي تجلّت عليه، وشهود ما شاهده بعد أفولها وتَوَجّه إليه.

وأمّا نسبتي من رسول الله ﷺ فالرؤية لله تبارك وتعالى: أشهدَني نفسَه وقال: انظر هل تجدُ محلاً للزوجة والولد؟

---

1) الإكمال من الكواكب السيّارة 154.

قلت: لا وعزّتِك يا ربّ!

قال: فأيّ شيءٍ شهدتَه بعد هٰذا الشهود، إنما هو عبد.

وكان سماعي الكلام وأنا ماش في سُيُوفِيِّي[1] القاهرة بعد أن أقمتُ في الخلوة سنتين، وأنا أمشي بين الناس. ولو كان لي حكم أو قدرة، بنيتُ فيه مسجدًا.

وقال: كنت في بدايتي رأيت كأنّي فوق سطح جبل، وإذا بموسى وعيسى عليهما السلام. فأخذني موسى إليه وأدخل إصبعَيْه السبّابتين من يديه في أذنيّ. حتّى خرقهما والتقت إصبعَاه في رأسي. فقال عيسى: لم فعلتَ هٰذا به؟

قال: لأجل صاحبه ــ يعني النبيّ ﷺ، وكانت هٰذه الفعلة تمهيدًا لسماع الكلام.

وقال: دخلت على النبيّ ﷺ مرّة، فوجدتُه يكتب مناشير للأولياء بالولاية. وكتب لأخي محمّد منهم منشورًا. فقلت: يا رسول الله، أما تكتب لي كما تكتب لأخي؟

فقال: أتريد أن تكون قهاراً؟ ــ وهٰذه لغة أندلسية تعني: طرقيًّا.

/ وقال: ما من شيءٍ أخبر عنه الكتاب والسنّة من الغيب إلّا شهدتُه. [145ب]

وقال: شهدت في العالم الروحانيّ الأول العلويّ جميع ما ظهر في هٰذا الوجود الحسّيّ على صور نورانيّة روحانيّة، ظهرت هٰذه الحسّيّة في الوجود على مثالها.

فقيل: أيّ شيء من ذلك تبيّنُه لي؟

قال: شهدت كلّ رسول وهو يخاطب قومه على صورة ما ظهروا في هٰذا الوجود.

قال ابن أبي المنصور: وكنّا نفهم من حديثه أنّ الغيبَ كأنّه خزانة خلفه، متى أراد الدخول إليه دخل، وبشريّته كالثوب متى أراد خلْعه [خلَعَهُ].

قال: ولمّا سافر[تُ] من المغرب إلى ديار مصر، عبرتُ على المهديّة،

1) في المخطوط: سيوفيين. وسوق السيوفيّين معروف (انظر الخطط).

فوجدت فيها الشيخ أبا يوسف الدهمانيّ في ربَاطِه على البحر. فبِتُّ عنده ثمّ سافرت. فلمّا وصلت إلى مصر وجدت فيها الشيخ [أبا عبد الله] القرشيّ، فتردّدت لميعاده [أيّامًا] ولا أكلّمه. وإذا بالشيخ الدهمانيّ جاء من المغرب ونزل في حمى القرشيّ. فاتّفق أنّي لقيتُه وهو يحمل حاجة له، وليس له من يخدمه، فعزَّ عليّ، فجئت منزله وقلت له: يا سيدي، تأذن لي أن أخدمك ما دمت بمصر، بحيث تبقيني على الحال الذي أنا فيه؟

قال: آفعل.

فخدمتُه، وكنت لا أتناول له شيئاً. وكانت الحالة التي كنت مرادًا بها في ذلك الوقت أنّي كنت في مخزن في فندق عند مسجد آلهيثم بحيّ قشّ القصب الحلو، ومعي إبريق [وكنت] أكُبُّ[1] زنّار حرير بدرهم أودعه عند البيّاع فآخذ منه كلّ عشيّة رغيفًا أُفْطِر عليه إلى أن يفرغ [الدرهم]. وأنا صائم ــ فأكبّ [زنارًا] غيره[2].

فآتفق أنَّ القرشيّ عمل لأبي يوسف وليمةً ومدّ سماطًا قعد عليه مَن حضر. وكان القرشيّ ضريرًا. وكنت أنا جالسًـ[ـا] إلى السماط ولم آكلْ شيئًا. فقال القرشيّ: يا قوم، من هـٰذا الجالس ولا يأكل؟

قال له الخادم: أحمد الحرّار.

فسكت. فقال له أبو يوسف: لمَ لا تأمرُه بالأكل؟

قال: يا أبا يوسف، ما حكّمني في نفسه.

قال له أبو يوسف: أنا وجدتُه عندك.

قال له القرشيّ: هو رآك قبلي في المهديّة ــ ولم أكن أخبرت القرشيّ بذلك.

فسكت الاثنان.

---

1) كبّ الغزْل: جعله كُبَّة.

2) الزيادة من الكواكب 153، والنبهانيّ 1/301.

ولمّا سافر أبو يوسف من مصر، حطبني القرشيّ لخدمته فآمتنعت لأجل أخي ــ وكان من كبار الأولياء، وكنت أخدمه.

فقال القرشيّ: لا بدّ أن تخدمني ــ فوافقته، وكان حوله جماعة. فطلعت معه للقرافة وبتّ في خدمته تلك الليلة. فلمّا كان بعد الصبح قال لي: يا أحمد، ما خلاّني أخوك البارحة أنام. آمضِ إليه فقد آثرتُه بك.

فجئتُه وأخبرته فقال: صدق: البارحة، كنت أسأل الله عزّ وجلّ أن يقلب قلب القرشيّ حتى يتركك لي.

قال: وخرجنا جماعة من إشبيلية نريد السياحة. وكان من جملتنا محيي الدين محمد بن العربيّ، وحكّمنا أميرًا للسنة رجُلاً يقال له آبن عمّار. فبينما نحن نمشي في البرّيّة، وإذا بالخضر أقبل. فلمّا رأيناه عرفناه، فكسا الجماعة صفة تعجيز وشاغلهم، وهو سائر يحادثهم، وهو يسلّم. فلم يستطع أحدٌ منهم يردّ السلام سواي، وكلّ ذلك لآثار دعاو كانت عندهم.

وكنّا مرّة جالسين في مكان، وقد دخل علينا رجل لا نعرفه كسانا منه هيبة. فسلّم وركع. وآلتفت للجماعة وقال: تصوّر سؤال: الوجود مملوء أم فارغ؟

فلم يجبه أحد. قال: آدم لمّا أكل من الشجرة، كان محمد رسول الله ﷺ حاضرًا [أم غائبًا]؟

فلم يجبه أحد. قال: لمّا خرجت حوّاء من ضلع آدم عليه السلام ما سدّ المكان الذي كانت فيه؟

فلم يجبه أحد. فسلّم ومضى. [وكان الذي سألهم الخضر عليه السلام][1].

وسأل الشيخ أبا العبّاس الرّعينيّ سائل فقال: أيّما أفضل: العقلُ أم الروح؟

فغيّب الشيخ أبو العبّاس ثمّ حضر فقال: لمّا أسرى بالنبيّ ﷺ صحبة

---

1) الزيادات من الكواكب السيّارة 154.

جبريل عليه السلام انتهى به جبريل إلى حَدّه، فوقف وقال: يا محمّد، ما منّا إلا له مقام معلوم: منذ خلقت، ما تعدّيت هـٰهنا. فتقدّم النبـيّ ﷺ إلى مقامه الذي اتّصل به. فكان / جبريل روحـ[ـا]، وكان محمد ﷺ حين ذلك عقلاً. [146أ]

وقال: خرجت مرّة من إشبيلية وحدي لبلد آخر، وإذا شخص يشبه أهل اليمن سلّم عليّ، وصار يحادثني إن مشيت مشى وإن قعدت قعد، يقرأ سورة: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾. فبقي معي أيّامًا. فقلت: مَن تكون، رحمك الله؟ قال: أنا مؤمن من مؤمني الجنّ أرسلت إليك أؤنسك ـ فلمّا وصلتُ إلى البلد الذي أردت، راح عنّي.

قال: كنت [في] حالة تجريدي بمصر أتردّد إلى مسجد قبالة مصنع الحفّارين بطريق القرافة أبيت فيه. وكنت أخرج في الليل أمشي في الجبّانة، فيكشف الله لي أحوال أهل القبور المنعّمين، وغيرهم من المعذّبين في آختلاف أحوالهم. فما رأيت أحسن من الجهة التي قبليّ الفتـح.

قال ابن أبـي المنصور: فلمّا أدركته الوفاة أشار إليّ بأن أحفر له قبرًا. فآخترتُ له مكانًا قبليّ الفتـح. فدفنته فيه. وأخبرته قبل موته فقال: أحسنت.

وقال: كنت يومًا أصلّي في المسْجد الذي أنا فيه، وإذا أنا أبصر وراء الحائط ثلاثة من الأبدال عابرين المسجد. فلمّا وصلوا قبالة المسجد، قال بعضهم لبعض: هـٰذا رجل في المسجد. ليدخل منّا واحدٌ ليُبْصِرَه. فجاء واحد منهم للحائط الذي فيه الباب، فدخل من الحائط حتى جاء إليّ فوجدني قائمًا في الصلاة فغسَلني وخرج من الحائط وأخبر أصحابه وأنا أبصر إلى أن انصرفوا. وكان لباسهم جلدًا.

وقال: مرضت مرّة في إشبيلية. فكنت مضطجعًا، وإذا أنا أشهد طيورًا كبارًا ملوّنة يرفعون أجنحتهم دفعة واحدة ويضعونها وضعًا واحدًا، وأشخاص على أيديهم أطباق مغطّاة فيها تُحَفٌ. فوقع لي أنّها تحفـة الموت(1). فـآستقبلتُها وتشاهدتُ. فقال لي واحد منهم: أنت ما جاء وقتك. هـٰذه تحفة لمؤمن غيرك جاء وقته. ولم أزل أنظر إليهم إلى أن غابوا.

---

1) هكذا في المخطوط، ولا ندري ما المقصود بالتحف.

وكنت مرّة في المسجد الذي أصلّي فيه بمصر، وقد عبر المتولي في ذلك الوقت في زمن الملك العادل الكبير، كان يقال له فخر الدين إسماعيل. فسمعت مخاطبة: هٰذا في معالجتك في الظاهر، وأنت قبالته في الباطن[1].

وكان إذا صلّى في محراب هٰذا المسجد ينحرف يمينًا. فسئل عن ذلك فقال: أنا أصلّي إلى الكعبة عِيَانًا وأميل معهَا.

وقال: خطر للملك الكامل أن يخرج المغاربة من ديار مصر لوهم وقـع له فيهم. فنادى فيهم بالخروج نداء مقلقًا. فتغيّر باطني عليه بسبب ذلك. ثمّ إنه رجـع عنه. فلمّا حججتُ بعدُ، وأنا في الطواف، تذكّرتُه. فهممتُ أن أدعوَ عليه. فقيل لي: من يشفـع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها. فدعوت له.

وكنت مرّة على ساحل نيل مصر، وإذا بجنديّ طلب قياسةً[2] يُعَدِّي فيها. فخاف صاحب القياسة من سخرته، فأخرجها من البرّ ليهرب بها. فلحقه الجنديّ فضربه في رأسه بالمقرعة. فهممتُ بالدعاء عليه، فقيل لي: ما حاجة تدعو إليه. بهٰذه الصفـ[ـعـ]ـة أعامله غدًا على الصراط.

وكُنْـتُ في بعض السياحات أحتاج إلى الاستجمار. فأخذت مرّة حجرًا لأستجمر به. فقال الحجر: سألتك بالله لا تنجّسني! فتركته، وأخذت غيره فقال لي كذلك. فتذكّرت ما رتّبه الشارع في ذلك. فأخذت الحجر وقلت له: أمرني الله أن أتطهّر بك، وهو خير لك.

وكنت تركت أخي بمكّة وجئت إلى مصر. فبعد ذٰلك جاءني ودخل البيت الذي كنت فيه. ففرحت بقدومه. وقال لي: يا أخي، أنا جائـع.

فقلت له: يا أخي، ما أملك / شيئًا، ولا أتكلّف شيئًا، ولا أسأل أحدًا شيئًا. [146ب]

فآخر كلامي معه بذلك، وإذا بعصفور كبير دخل من شبّاك البيت وألقى في حجري قيراطًا كبيرًا. فأخذتُه وآشتريت له به أكلـ[ـا].

---

1) هٰذه الفقرة غامضة.

2) القياسة: زورق ثقيل للملاحة على الأنهار (دوزي).

وقال: لم أزل أتسبّب في الحرير إلى أن نُهيت عن السبب. فبقيت ولم أتركه، تواضعًا للعلم وسترًا للحال، إلى أن قيل: تتركُه وإلاّ أعميناك ــ فتركتُه.

وقال ابن أبـي المنصور: وعاش بعد ذلك عدّة سنين متّسِـعَ الدائرة بالعيال والأتباع، واسـع النفقة. وكان كريمًا ينفق من جيبه مالاً يضعه فيه. ومات ولم أجد له درهمًا واحدًا.

ولمّا عُزل عماد الدين أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد بن عبد العليّ ابن السكّريّ من قضاء القضاة، وتدريس الشافعيّ، وتدريس المشهد الحسينيّ، وخطابة القاهرة، لم يبق بيده سوى تدريس منازل العزّ بمصر، ثمّ أخذ منه. فشكا ذلك للشيـخ أبـي العباس وأنّه لم يشقّ عليه إخراج شيءٍ من مناصبه سوى منازل العزّ لكونها سكنَ عائلته، وهم كثير. فقال له الشيـخ: يكون الخير.

فلما كان تلك الليلة وأصبح الشيـخ قال: اليوم العصـر يردّ للعمـاد مدرستُه.

فسئل: كيف الخبر؟

فقال: قمت البارحة لوردي أصلّي، وقد خبّأته في زاوية من باطني، فقيل لي: غدًا العصرَ تردّ عليه مدرستُه.

فلمّا كان العصر جاءه توقيـع جديد بها من غير سعي.

وقال له العِمادُ: يا سيّدي، عندي جارية حامل.

فقال له: تضـع غلامًا آسمُه عبد العزيز.

فوضعت فخر الدين عبد العزيز، درّس بعده بمنازل العزّ وولي خطابة القاهرة.

وقال آبن أبـي المنصور[1]: وتزوّج الشيخ أبو العبّاس على رأس أربعين سنة، بعد أن قيل له: تزوّج، ففي ظهرك ولدٌ نريد إخراجه.

---

1) صفي الدين الحسين بن علي بن أبـي المنصور الصوفيّ المالكي: كان من بيت وزارة فتجـرّد وسلك طريق أهل الله على يد أبـي العبّاس الحرّار المغربـيّ، وتزوّج ابنته ــ الخطط 4/295.

فتزوّج، ورزق أولادًا، منهم ابنتُه التي زوّجنيها، وبعدها ولد أسماه أحمد، مات وهو صغير.

وكان، رضي الله عنه، يصلّي في مسجد. وكان ابن الواقف يقال له لنجيب، يخدم بعضَ الأمراء. فقبض عليه ذلك الأمير، فبعث يستجيرُ بالشيخ. فقال: لا أعرف أميرًا ولا وزيرًا. ما أقصد إلاّ الله!

وطلع إلى المسجد بالقرافة، وصلّى فيه متوجّهًا إلى الله تعالى في حقّ صاحبه. فما جاء آخر النهار حتى أفرج عنه من غير سعي.

وجاء جماعة إلى الشيخ عند موته، فسألوه الدعاء للمسلمين بالنصرة على العدوّ، وكان الفرنج في دمياط نوبة الملك العادل. فقال: اللهم آجعلني فداء المسلمين!

فكان موتُه يومَ كسرهم، وذلك يوم الثلاثاء لخمس بقين من شعبان سنة ستّ عشرة وستّمائة.

وكتب له الشيخ محيي الدين محمد بن العربيّ كتابًا من دمشق، فيه: يا أخي، أخبِرني بما تجدّد لك من الفتح.

فأجابه: جرت أمور، وردت عَرَبيّة النظر، عجميّة الخبر.

فكتب له ابن العربيّ: يا أحمد، توجّه إليّ بها بِبَاطِنَك، أجيبك عنها بباطني.

فعزّ ذلك عليه. وكتب له: أشهدت الأولياء دائرة مستديرة، وفي وسطها آثنان، أحدهما الشيخ أبو الحسن بن الصَّبّاغ، والآخر رجل أندلسيّ. فقيل لي: أحدُ هٰذين هو الغوث — فبقيت متحيّرًا لا أعلم من هو فيهما. فظهرت لهما آية، فخرّا ساجدَين، فقيل لي: الذي يرفع رأسه أوّلاً هو القطب الغوث — فرفع الأندلسيّ رأسه أوّلاً، فتحقّقتُه، فوقفت إليه [و]سألته سؤالاً بغير حرف ولا صوت. فأجابني بنفثة نفثها أخذت منها جوابي. وسرت بشائر [لـ]ـدائرة الأولياء أخذ منها كلّ وليّ بقسطه. فإن كنت يا أخي بهٰذه المثابة تَحدّثتُ معك من مصر.

فلم يعد يكتب له في ذلك شيئًا.

وكتب إليه الشيخ أبو الحسن بن الصبّاغ كتابًا نصّه بعد البسملة: من عليّ بن حميد للأخ في الله تعالى / أبي العباس أحمد. أيّها الأخ الغريب في [147أ] وقته، آسمع ثنايَ عليك، وشكايتي إليك: قد خلت المحاريب من المتهجّدين، وتداعت بالخراب مساجد الراكعين والساجدين، وأصبحت ديار الحق أطلالاً، وصاحب الدين ممقوتًا، وصاحب المال مرفوعًا، وآستطال الغنيّ على الفقير، وتغلّب كلّ شيطان مرّيد، وتُرِك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأصبح الداعي إلى الله تعالى مهجورًا، وأمسى الداعي إلى الهوى متبوعًا. فطوبى لمن أطلق لسانه بذكر الله عزّ وجل، وطهّر قلبه ممّا سوى الله، وآمتلأ سرّه بمحبّة الله عز وجل، وآنطوى ضميره بنيّة الخير لعباد الله، وهشّت روحه شوقًا إلى الله عز وجل، وكتفت نفسه بعلم الله تعالى، وكان له سرّ حسن مع الله.

يا أخي، خذ ما صفي، ودع الكدر، فما العيشُ إلاّ في الصفاء. وآعرف قدر العافية، وآشكر عليها، وآرض بالله كفيلاً يكن لك وكيلاً. وعَظِّم الله تعظُم به، واذكُره تُذكرْ به.

والسلام مُعادٌ عليك وعلى جميع من لديك، ورحمة الله وبركاته. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله.

فقيل للشيخ أبي العبّاس: ما العافية التي تعرف قدرها والشكر عليها؟

فقال: النظر إلى وجه الله تعالى.

وقال، رضي الله عنه: تجلّت لي شمسُ الحقيقة ـ يعني الربوبيّة ـ في حجاب صدور أربعة رجال: الشيخ أبو أحمد جعفر الذي هدمه وبناه، والشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد القرشيّ، والشيخ أبو الحسن عليّ بن حميد الصبّاغ، والشيخ أبو يوسف الدهمانيّ.

وقال، لمّا جاء الغلاء الكبير إلى ديار مصر: توجّهت لأن أدعُوَ، فقيل لي: لا تدعُ! ما يُسمع في هذا دعاء كباركم ولا صغاركم.

وله ترجمة واسعة.

641 ـ بهاء الدين الربعيّ سبط الشاذليّ [664 ـ 720][1]

أحمد بن أبي بكر بن عزّام بن إبراهيم بن ياسين بن أبي القاسم محمد بن إسماعيل بن عليّ، بهاء الدين، أبو العبّاس، ابن أبي الفضائل، ابن أبي المجد، ابن أبي إسحاق، الربعيّ، الأسوانيّ المحتد، الشافعيّ.

ولد بالإسكندرية في سنة أربع وستّين وستّمائة، وهو سبط الشيخ أبي الحسن الشاذلي[2].

قرأ القراءات على الدلاصيّ بمكة، وقرأ الفقه والأصول والنحو. وولي نظر الأحباس الديوانيّة بثغر الإسكندرية، وتصدّر بها لإقراء العربيّة في جامع العطّارين.

وصحب الشيخ أبا العبّاس المرسيّ وأخذ عنه التصوّف.

وكان مقداما متديّنا.

ومات بالقاهرة في التاسع من شوال سنة عشرين وسبعمائة.

وله شعر، منه [طويل]:

وحقك يا ميُّ، الذي تعرفينه ... من الوجد والتبريح عنديَ باق
فبالله لا تخشَي رقيبًا، وواصِلي ... وَجُودي ومُنّي وأنْعِمِي بتلاق

وقال [طويل]:

أيا طرس إن جئت الثغورَ فقبّلَنْ ... أناملَ ما مُدَّتْ لغير صنيع
وإيّاك من رشح الندى وسْط كفّه ... فتُمحَى سُطورٌ سُطّرَت بصنيع[3]

---

1) الدرر 119/1 (309) ـ طبقات الأولياء، 514 ـ السلوك 212/2 ـ ومرّت ترجمة لحفيد آخر برقم 222.

2) الشاذليّ جدّه لأمّه. (الدرر).

3) في المخطوط: سضيع. والإصلاح من الدرر. 120 هامش 2.

642 ـ خطيب الفيّوم [ـ 721][1]

أحمد بن أبي بكر بن ظافر، مجد الدين، ابن معين الدين، ابن سديد الدين، الهمذاني، المالكي، الفيّوميّ، خطيب الفيّوم، وابن خطيبها، وأخو قاضي القضاة المالكيّة بدمشق، شرف الدين محمد بن أبي بكر.

كان يضرب به المثل في السؤدد والمكارم. وصاهر الصاحب تاج الدين محمّد بن حِنّا.

ومات يوم الثلاثاء [. . .] من ربيع الأوّل سنة إحدى وعشرين وسبعمائة بالفيّوم.

وكان أديبًا عاقلاً أريبًا، له فضائل. وكان أحَدَ رجالات الكمال علمًا وصورة وأدبًا وكرمًا، وأخذ عن عبد المؤمن ابن شهاب الدين الأسعردي المقرىء المجوّد المعروف بابن اللبّان، والد شمس الدين محمد ابن اللبّان قرأ / . . .[2]. [147ب]

---

1) الدرر 1/119 (307) ـ السلوك 2/234 ـ النجوم 9/254.

2) تأتي بعد هٰذه الترجمة ترجمة مبتورة الأوّل، وتليها تراجم مكرّرة. والترجمة المبتورة لشخص مات سنة 706. فكأنّ ناسخ مخطوط السليميّة خلّف أسطرًا من الترجمتين لالتباس المخطوط الذي نقل عنه أو لسقوط فيه.
والترجمة المبتورة في أوّل الورقة 147 ب ترتبط بآخر الترجمة السابقة: «قرأ / القراءات على الشيخ شهاب الدين أبي شامة وغيره. وأقرأ بجامع بني أميّة». ثمّ يأتي كلام ظاهر النقص: «[ومات] فجأة في طريق مصر وهو عائد إلى دمشق في جمادى الأولى سنة ستّ وسبعمائة عن نحو من سبعين سنة. وكان خيّرًا ديّنًا متواضعًا فاضلاً عارفًا بالقراءات.
فبحَثنا في وفيات سنة 706 وفي طبقات القرّاء عمّن يكون آسمُه أحمد بن أبي بكر أو أحمد بن محمد ـ اعتمادًا على ترجمة خطيب الفيّوم أحمد بن أبي بكر، وعلى الترجمة الموالية أحمد بن محمد آبن إبراهيم فلم نظفر بطائل. هٰذا ولعلّ السقوط يبدأ من قوله: «وأقرأ بجامع بنيّ أميّة» فليس في ترجمة الفيّومي ما يدلّ على أنّه مقرىء ولا أنّه تحوّل إلى الشام.

643 ـ العشّاب وزير اللحيانيّ [649 ـ 736][1]

أحمد بن محمد بن إبراهيم، المغربي، [المراديّ]، العشّاب، وزير اللحيانيّ صاحب تونس[2].

حدّث عن إبراهيم بن عبد الرحمان التجيبيّ، ويوسف بن حبيش، وطلب الحديث، وبرع في النحو وأقرأه.

توفّي بالإسكندريّة عن سبع وثمانين سنة، سنة ستٍّ وثلاثين وسبعمائة.

644 ـ شهاب الدين ابن يغمور [640 ـ 673][3]

أحمد بن موسى بن يغمور بن جلدك بن سليمان بن عبدالله، الأمير أبو الفضل، شهاب الدين [آبن] الأمير الجواد أبي الفتح جمال الدين، ابن الأمير شرف الدين أبي الغيث، ابن الأمير شمس الدولة.

ولد بمصر بباب القنطرة ليلة الخميس ثالث عشر ربيع الأوّل سنة أربعين وستّمائة. وترقّى في الرئاسة التي ورثها عن أبيه حتّى وليَ الغربيّة من ديار مصر.

ووصف بفضائل جمّة من كرم وشجاعة ووفور حرمة، وبطش بأهل الفساد، وسطوة شديدة بحيث تجاوز فيها الحدّ. ولم يبق في أيّامه لمفسِدٍ ذكرٌ.

وكانت له مكانة من السلطان الملك الظاهر بيبرس. وكان يكتب إليه المملوك، وهو في الولاية الغربيّة، فإذا قدم عليه بالغ في إكرامه وأجلسَه مع أكابر الأمراء.

وكتب إليه الأمير بدر الدين بيليك الخزندار نائب السلطنة كتابًا أغلظ فيه.

---

1) الوافي 7 / 319 (3305). الدرر 1 / 256 (618) ـ غاية النهاية 100 (461). شذرات 1132/6. والترجمة مكرّرة في ـ 147 ب و 155 ب.

2) هو أبو يحيى زكريا بن أحمد الحفصيّ (650 ـ 727) خلع نفسه عن ملك إفريقيّة والتجأ إلى الإسكندرية فمات بها (الأعلام 79/3).

3) الوافي 202/8 (3636) ـ النجوم 245/7. وتكرّرت الترجمة مثل سابقتها.

فبعث بالكتاب إلى الملك الظاهر، فطلب بيليك وغضب عليه، وبقي شهرًا لا يكلّمه، على مكانة بيليك منه.

ومن شعره [خفيف]:

آنسَتْني لمّا بعدتَ الطروسُ ... فلنفسي بكلّ حرف نفوس
وأدارت فينا من اللفظ كاسا ... تٍ أقرّت بفعلهنّ الكؤوس
[156أ] / والحُمَيّا للشمس يعزى سناها ... وبها أشرقت علينا شموس

وقال ـ وكتب بهما إلى بعض الأكابر [سريع]:

إن جسر العبد فإذلاله ... موجبه رقُّ عبوديّته
وإن يقصّر كان تقصيره ... بالودّ محمولاً على نيَّته

وقال في غلام عنبريّ [طويل]:

ولي عنبريّ كلّما قلت قد دنا ... وصالاً أراه في التنافر زائدًا
تحكّم في الألباب حتى رأيتُه ... ينظّمّ حبّات القلوب قلائدًا

645 ـ الزرعيّ الزاهد [ـ 762][1]

أحمد بن موسى الزرعيّ.

كان زاهدًا يعتقده الناس ببلده، ويتردّد إليه نائب الشام وغيره. وكان يكتسب من عمل الصوف بيده. وكان إذا باع شيئًا من نسجه، فأعطاه أحدٌ فوق القيمة، يردُّه.

فلمّا كانت كائنة الشيخ تقيّ الدين ابن تيميّة، وسجن بالقاهرة، قدم من

1) الدرر 344/1 (814) ـ السلوك 71/3 ـ النجوم 12/11 ـ الدليل الشافي 91/1 (819).

الشام لسببه. فاجتمع ببيبرس الجاشنكير، وكان هو القائم على آبن تيميّة، نصرة للشيخ نصر المَنْبِجي. فصدع عند بيبرس بالإنكار الشديد والوعظ الزاجر، ثمّ رجع.

ولمّا خرج الناصر من الكرَك، اجتمع به بدمشق، وسأله أن يرفع ظلامة عن أهل زرع، فأجابه، وكان متحصّلُها ألف دينار وقال السلطان لمّا خرج: ما رأيت أهيب منه!

وله ترداد إلى مصر لرفع المظالم. وكان مسموع الكلمة عند الملوك.

ومات بمدينة حراص[1] في المحرّم سنة آثنتين وستّين وسبعمائة.

646 ـ ابن مفضّل وكيل ابن طولون[2]

أحمد بن مفضل.

كان من وكلاء أحمد بن طولون وخدمه، ولا شيء له. ففوّض إليه أمرَه كلّه / [148 أ] وآستولى عليه. وكان حازمًا ذكيًّا شهمًا كافيًا حسن الخدمة. إلّا أنّه كان بخيلاً فيه لجاج في الشيءِ إذا خوطب فيه، ولا ينحلّ عنه، وإن ركب فيه ما يضرّه. فوصل إليه من الارتفاق ما لم يصل إلى أحدٍ من حاشية أحمد بن طولون، ما بين هدايا وغيرها.

وكبرت أحوال أحمد بن طولون في مطابخه، ورواتِبه من ضياع إقطاعه. فتقدّم في وقت إلى ابن مفضّل ألّا يضع يدَه على شيءٍ من مال هٰذه الضياع، فإنّه يريد مالَها أن يبعث به إلى طرسوس.

فلمّا آنقضى الشهر، وافى نفيس الطبّاخ إلى آبن مفضّل يستدعي منه إطلاق النفقات على العادة للمطابخ. فقال له: قد حظر الأمير على الجهة التي كنت أطلق لك مالها.

1) لم نجد حراص. وفي السلوك: بمدينة حبراص من الشام. وعند ياقوت: خبراص: موضـع، ولم يزد.
2) ترجمة مكرّرة: من 147 ب و 156 أ.

فقال له الطبّاخ: آحتل لي فيما نُنفِقُه اليوم، وتستأذن الأمير الليلة فيما نعمل.

قال: ما عندي حيلة.

فقال له: إنّ النهار يمضي. دبّر لنا في شيءٍ ممّا نحتاج إليه ممّا لا بدّ للأمير منه.

فقال: ما عندي حيلة، وما لي مال فأعطيَك.

فقال الطبّاخ: أفأذكُرُ هٰذا للأمير؟

قال: ذاك إليك.

فدخل الطبّاخ إلى أحمد بن طولون وعرّفه الخبر. فأحضر ابن مفضّل وقال له: ويحك، ما كانت لك حيلة في إقامة نفقات المطابخ يومًا واحدًا، إلى أن نطلق ذلك من جهةٍ نختارها؟

فقال: لو تهيّأ لي ذلك، لما توقّفت عنه، وإنّه لمتعذّر عليّ.

فقال له: احلف بالله ثمّ برأسي أنّك ما تملك ذلك.

فحلف. فدعا سوّارا الخادم وقال له: آمض الساعة وآقبض على كلّ ماله وآحمله إليّ.

فمضى وقبض جميعَ ما وجده في داره. فوجد له من العين ثمانين ألف دينار. فحملها إلى أحمد بن طولون، وختم على ما بقي. فأمر ببيعه، فبيع بعشرين ألف دينار. وسلّم ابن مفضّل إلى سوّار الخادم، فكان آخر العهد به[1].

وكان صفيق الوجه، حازمًا شهمًا.

647 ـ تاج الدين ابن مكتوم المقرىء [670][2]

أحمد بن مكتوم بن أحمد بن محمد بن سليم بن مجلّي، القيسيّ، أبو العبّاس، ابن أبي البشر، الدمشقيّ، الشافعيّ، الفقيه، المقرىء، الصالح،

---

1) هٰذه الجملة جاءت في آخر الترجمة فقدّمناها.

2) ترجمة مكرّرة: 148 أ و 156 أ.

العدل، تاج الدين، جدّ شيخ شيوخنا تاج الدين أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم، الحنفيّ.

سمع بدمشق من أبيه، ومن أبي محمّد الحسن بن عليّ بن الحسين بن البنّ[1]، ومن أبـي عبد الله الحسين بن المبارك بن الزبيديّ، وغيره.

وقرأ القراءات على السخاويّ، وقدم القاهرة، وحدّث، وسمع منه قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة، وغيره.

وكان صالحًا خيّرًا عدلاً فاضلاً، مقبلاً على شأنه كثير العبادة، سمحًا.

توفيّ في تاسع عشـر شوّال سنة سبعين وستّمائة بالقاهرة، ودفن بالقرافة.

وقد حدّث أبوه مكتوم، وعمّه أبو الفضل جعفر بن محمدّ بن أحمد، وأخوه يوسف بن مكتوم، وجماعة من أهله.

648 ــ ٱبن الجبّاس الدمياطيّ [653 ـ 742][2]

أحمد بن منصور بن صارم بن أُسْطُوراس، الملقّب شهاب الدين، المعروف بابن الجبّاس، الدمياطيّ.

ولد في سنة ثلاث وخمسين وستّمائة. قرأ القرآن الكريم بالقراءات السبع، وخطب بالوَرّادة[3] المنزلة التي بالرمل.

وكان كافًّا للسانه عن الناس، يتردّد إلى الأكابر [. . .].

[وله] كتاب أسباب الوفاق في فضائل ٱلإِتّفاق، وكتاب كرامات الشيخ فاتح.

ومن شعره في رُمّانة قد شقّت وسقطت [كامل]:

كتمَت هَوًى قد لـجّ في أشجانهـا   وحَشَت حشـاها من لـظَى نِيـرانِهـا

---

1) ابن البنّ: نفيس الدين (ت 625) ــ شذرات 117/5.

2) الوافي 190/8 (3624) ــ الدرر 340/1 (804) المنهل 224/2 (316) ــ نهاية الأرب 109/11 ــ والترجمة مكرّرة في المخطوط 148 أ و 156 أ. مسالك الأبصار المخطوط، 253/19.

3) في الجنوب الغربيّ من العريش ـ نجوم 13/7 هامش 1.

فَتَشَقَّقَتْ من حُبِّها عن حَبِّها ... وجدًا، وقد أُبْدى خَفا كِتمانها
رمّانة ترمي بها أيدي النوى ... من بعد ما رمّت على أغصانها
فاعجب، وقد بكت الدموع عقائقا ... لا من محاجرها ولا أجفانها

[148 ب] / وقال في الموز [منسرح]:

كأنما الموزَ في عراجنه ... وقد بدا يانعًا على شجرهْ
فروع شَعر مِن رأسِ غانية ... عُقِصنَ من بعد ضمٍّ مُنتشِره
كأنَّ مَن ضمّه وعقّصه ... أرسل شرّابة على أثره
وفي آعتدال الخريف أحسنُ ما ... يرفل مثل الدرّاج في أزره
كأنّ أمْشاطه مكاحِلُ من ... زمرّدٍ نُظِّمت على قدَره
5 كأنّ أشجاره وقد نشرت ... ظلال أوراقها على ثمره
حاملة طفلها على يدها ... تقيه حرّ الهجير في خُمُره
كأنّ قامات سوقه عَمَدٌ ... حنت أواوينَها على جذره[1]
كأنّما ساقه الصقيل وقد ... بدت عليه رقوم معتبِره
10 ساق عروس أُميط مئزرها ... فبان وشي الخضاب في حِبَره
تُصاغ من جدول خلاخلُهَا ... فتنجلي، والنثار من زهره
حدائق خفقت سناجقها ... كأنّها الجيش أَمَّ في زُمره
زهي فَرَاق العيونَ منظرُه ... فما تملُّ العيون من نظره
وكلّ آياته فباهرة ... تبين في ورْدِه وفي صَدَره
15 كأنّما عمره القصيرُ حكى ... زمان وصل الحبيب في قصره
كأنّ عرجونه المشيبُ أتى ... يُخبر أن خانه انقضا عُمُرِه
كأنّه البدر في الكمال وقد ... أصيب بالخسف في سنا قمَره
كأنّه بعد قطعه وقدِ آصفرّ لِما نال من أذى حجره
متيّم قد أذابه كمَدٌ ... يبيت من وجده على خطره
20 معلّقا بالرجاء ظاهرُه ... يخبر عمّا أُجنّ من خبره

1) في النصّ الأوّل: في جذره، والبيت يبقى غامِضًا. وفي نهاية الأرب 109/11: على جدره بالدال المهملة.

يطيبُ ريحا ويُستلَذُّ جنًى على أذًى زاد فوق مصطبره
كأنّه الحرُّ حال مِحنَتِه يزيد صبرًا على أذى ضرره

وقال وقد أصابه صمَمٌ [كامل]:

إن قلّ سمعي إنَّ لي فهمًا توفّرَ من قِسَمْ
يدني إليّ مقاصدي ويروقُك الرمح الأَصَمّ
ولربّ ذي سمع بعيد الفهم عيّ النطق فدم[1]
زادوا على عيب التصامم أنّهم صمٌّ بُكمُ

648م ــ أحمد بن منصور بن سيّار بن معارك، أبو بكر، البغداديّ، الرماديّ:
مُحدّث مشهور، ذكر في أحمد بن محمد بن منصور (رقم 627).

649 ــ أبو العبّاس الشيرازيّ الحافظ [ـ 382][1]

[149 أ] / أحمد بن منصور بن محمد[2]، أبو العبّاس، الشيرازيّ، الحافظ.
سمع أحمد بن جعفر بن سليم القزّاز الفسويّ، والحسن بن أحمد بن المبارك الطوسيّ، وعبد الله بن عديّ.

روى عنه تمّام الرازي، والحاكم أبو عبد الله الحافظ.

وكان أحد الرحّالين في طلب الحديث، المكثرين من السماع والجمع. قدم إلى نيسابور، وأقام بها سنين، ومعه مصنّفات كثيرة في الشيوخ والأبواب. ثمّ خرج إلى هراة ومرو، وجمع من الحديث ما لم يجمعه غيره. ثمّ سار إلى العراق والشام، وقدم مصر، وعاد إلى شيراز، وصار له عندهم قبول عظيم، بحيث يضرب به المثل، إلى أن مات بها في شعبان سنة ٱثنتين وثمانين وثلاثمائة عن ثمان وستّين سنة ، فكثر تأسّف الناس عليه.

قال الدارقطني، وذكره: يتقرّب إليّ بكتب يكتبها، وقد أدخل بمصر، وأنا بها، أحاديث على جماعة من الشيوخ.

---

1) هذا الشطر مختلّ الوزن.

2) ترجمة مكرّرة في 149 أ و157أ. وانظر: الوافي 189/8 (3621).

3) في الوافي: ابن ثابت عوض محمد.

650 ـ أبو جعفر ابن رستم الأصبهانيّ [ـ 272](1)

أحمد بن مهدي بن رستم، أبو جعفر الأصبهاني، المدنيّ، أحد الثقات الأثبات.

رحل في طلب الحديث، وكتب بمصر والشام والعراقين. وروى عن أبي اليمان، وسعيد بن أبي مريم، وعبدالله بن صالح، ونعيم بن حمّاد.

توفيّ في شوّال ـ وقيل لعشر مضين من رمضان ـ سنة ٱثنتين وسبعين ومائتين.

قال أبو نعيم: كان ظاهر الثروة صاحب ضياع. لم يحدّث في وقته من الإصبهانِيّين أوثق منه، وأكثر حديثًا. صاحب كتب وأصول صحاح. أنفق عليها نحوًا من ثلاثمائة ألف درهم.

وقال أبو محمد ابن حبّان: قال محمّد بن يحيى بن مندة: لم يحدّث ببلدنا منذ أربعين سنة أوثق من أحمد بن مهدي، صنّف المسند. ولم يعرف له فراش منذ أربعين سنة. صاحب صلاة وٱجتهاد. ٱفتقد من كتبه كتابًا فطَلَبه، ثمّ ردّ عليه فترك قراءته.

651 ـ ابن منير الرفّاء الشاعر [473 ـ 548](2)

أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسيّ، الرفّاء، أبو الحسن، الشاعر المشهور.

كان أبوه مغنّيًا يغنّيّ في الأسواق. فولد له ٱبنه أحمد هـٰذا في سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة. فنشأ ذكيًّا، وحفظ القرآن وتعلّم الأدب ونظم الشعر.

وتحوّل إلى دمشق فسكنها. وكان قد تعلّم مذهب الإماميّة من صباه، فدام عليه.

---

1) الوافي 198/8 (3631) ـ شذرات 162/2 ـ وتكرّرت الترجمة في 149 آ و157 آ.

2) الوافي: 193/8 (3628) ـ تهذيب ابن عساكر 97/2 ـ وفيات 156/1 (64).

وكان كثير الهجو بذيىء اللسان، فسجنه بوري صاحب دمشق، وعزم على قطع لسانه. فشفع فيه يوسف بن فيروز حاجبُه فنفاه. ثمّ قدمها في أيّام ولده إسماعيل بن بوري فمدحه. ثمّ جرى على عادته في الهجاء، فهمّ بقطع لسانه. فهرب وتنقّل في حماة وشيراز، إلى أن مات بحلب في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

652 ـ ابن مهنّا أمير العرب [684 ـ 749][1]

أحمد بن مهنّا بن عيسى بن مهنأ، الأمير شهاب الدين، أمير العرب بالشام، من آل فضل.

ولد سنة أربع وثمانين وستّمائة. وآعتقله الأمير طقزُمر نائب الشام بقلعة دمشق في جمادى سنة خمس وأربعين. ثمّ نقله إلى قلعة صفد. فلمّا مات الملك الصالح إسماعيل، قدم إلى مصر في جمادى الأولى سنة ستّ وأربعين وسبعمائة فأكرمه السلطان الملك الكامل شعبان بن محمّد، وخلع عليه ، وكتب بتقليده إمرةَ العَرَب عوضًا عن سيف بن فضل، فقدم سيف بالقود[2] وهو نحو مائة فرس من جياد الخَيل وعدّة هجن. فخلع عليه ولم يقبل سعيه في الإمرة، ولا أنْصفه في أثمان خيله، رعاية لأحمد بن مهنأ.

ثمّ قدم أحمد في صفر سنة سبع وأربعين بعد قدوم أخيه حيار بن مهنأ، ومعه خيول للتقدمة، فلم يسعد فيها، وأُخِذ من عَرَبه مكوسُ ما معهم من البضائع، ولم تجر عادتُهم بذلك. فأغضى أحمد عن ذلك لما عنده من العقل والسكون، وعاد بغير نصفة.

ثمّ قدم / في أيّام المظفرّ حاجي، وقد قدم سيف بن فضل يسعى في [149ب]

1) الوافي 198/8 (3629) ـ الدرر 321/1 ـ الأعلام 246/1. وتكرّرت الترجمة في 149 و157؛ إلاّ أنها أطول في اللوحة الأولى.
2) هنا تقف الترجمة في 157 ب. ونكملها بترجمة 149 آ.

الإمرة، فلم يقبل عليه السلطان لاعتنائه بسيف، ورسم سفره[1]. فخرج من مصر، واستقرّ سيف في أمرة العرب.

وقدم في أيّام الناصر حسن، وخلع عليه بالإمرة في سنة تسع وأربعين. وتوجَّهَ فمات في [. . .] رجب سنة تسع وأربعين وسبعمائة، ونقل إلى مشهد الإمام علي رضي الله عنه عند رحبة مالك بن طوق ودُفن هناك. فاستقرّ عوضه فيّاض بن مهنّا أميرًا. ولم يكن في أولاد مهنّا أدينُ منه ولا خير. وهو شقيق سليمان وموسىٰ ابني مهنّا.

وكان إذا مرض لا يتداوى، وإذا خُوّف من مسك السلطان لا يفرّ ويقيم على الطاعة كراهة للفتنة.

653 ـ المستنصر، أوّل الخلفاء العبّاسيّين بمصر [ـ 659][2]

أحمد، ابن أمير المؤمنين الظاهر بأمر الله أبـي نصر محمد، ابن أمير المؤمنين الناصر لدين الله أحمد، ابن أمير المؤمنين المستغني[3] بأمر الله أبـي محمد الحسن، ابن الإمام المستنجد بالله أبـي المظفّر يوسف، ابن الإمام المقتفي[4] لأمر الله أبـي عبد الله محمد، [ابن] المستظهر بالله أبـي العبّاس احمد، ابن المقتدي بأمر الله أبـي القاسم عبد الله، ابن الأمير ذخيرة الدين محمد، ابن الإمام القائم بأمر الله أبـي جعفر عبد الله، ابن القادر بالله أبـي العبّاس أحمد، ابن الأمير [المتّقي] إسحاق، ابن الأمير المقتدر بالله أبـي الفضل جعفر، ابن المعتضد بالله أبـي العبّاس أحمد، ابن الموفّق بالله الناصر لدين الله أبـي أحمد طلحة، ابن الإمام المتوكّل على الله أبـي الفضل جعفر، ابن المعتصم بالله أبـي إسحاق محمد، ابن أمير المؤمنين هارون الرشيد، ابن المهدي بالله أبـي عبد الله محمد، ابن أبـي جعفر عبد الله المنصور، ابن محمد بن عليّ بن

---

1) في المخطوط: شعره، ولا معنى لها.
2) الوافي 384/7 (3378)، ابن خلدون 382/5، السلوك 448/1، الروض الزاهر، 99، أعلام الزركلي 211/1.
3) في دائرة المعارف: المستضيء، وهو الثالث والثلاثون.
4) في دائرة المعارف: المكتفي، وهو الحادي والثلاثون.

عبد الله بن العبّاس بن عبد المُطّلب، الخليفة أبو العبّاس [و] أبو[1] القاسم، أمير المؤمنين المستنصر بالله، أوّل الخلفاء العبّاسيّين بمصر.

كان محبوساً ببغداد. فلمّا أُخذت سار من بغداد بعد واقعة هولاكو، ولحق بالعرب ونزل عند بني مهنّا. وقصد ديار مصر، وفيها يومئذ الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري. فوردت مكاتبة الأمير أيدكين البندقدار، والأمير علاء الدين طيبرس الوزيريّ نائب دمشق على الملك الظاهر، بأنّه قد ورد إلى غوطة دمشق رجل آدّعى أنّه أحمد ابن الإمام الظاهر ابن الإمام الناصر، ومعه جماعة من عرب خفاجة في نحو الخمسين فارساً، وأنّ الأمير سيف الدين قليج البغدادي عرّف أمراء العرب المذكورين وقال: بهؤلاء يحصل المقصود.

فكتب السلطان إلى النوّاب بالبلاد الشاميّة بالقيام في خدمته وتعظيم حرمته، وأن يسير معه حجّاب دمشق. فسار من دمشق بأوفر حرمة. وخرج السلطان من قلعة الجبل في يوم الخميس تاسع رجب سنة تسع وخمسين وستّمائة إلى لقائه، ومعه الصاحب بهاء الدين عليّ بن محمد بن حنّا، وقاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الأعزّ، وسائر الأمراء، وجميع العسكر، وجمهور أعيان القاهرة ومصر، ومعظم الرعيّة. فتلقّاه ودخل به إلى القاهرة من باب النصر، ومعه عشرة من بني مهارش، وقد لبس السواد، شعارَ آبائه الخلفاء العبّاسيّين. وشقّ القصبة إلى باب زويلة، وصعد إلى قلعة الجبل، وقد آجتمعَ الناس لرؤيته من كلّ جهة. وكان من الأيّام المشهودة. وصعد القلعة وهو راكب، ونزل بمكان قد هيّىء له بِتَهْيئة تليق به. وبالغ السلطان في إكرامه، واحتفل في إقامة ناموسه ووقاره.

فلمّا كان في يوم الاثنين ثالث عشره، حضر بقلعة الجبل قاضي القضاة تاج الدين، ونوّاب الحكم، وعلماء القاهرة ومصر، وأعيان الفقهاء، وكبار المشايخ الصوفيّة، والأمراء، ومقدّمي العساكر، ووجوه التجّار، وأكابر الرعيّة. وآستدعِي شيخ الإسلام عزّ الدين عبد العزيز بن عبد السلام، فلمّا / [150أ]

1) في المخطوط: ابن القاسم.

كمل الجمع، جلس أحمد بن الظاهر، وجلس الملك الظاهر إلى جانبه، وهو في غاية التأدّب معه، من غير كرسيّ ولا طرّاحة ولا مسند. وطُلب العربُ وخادمٌ من البغاددة إلى عند قاضي القضاة فشهدوا بأنّ الأمير أحمد هٰذا هو ابن الإمام أمير المؤمنين الظاهر ابن الإمام الناصر. وشهد باستفاضة ذلك القاضي جمال الدين يحيى نائب الحكم بمصر، والفقيه علم الدين [محمد بن الحسين] ابن رشيق، والقاضي صدر الدين موهوب الجزريّ، ونجيب الدين الحرّانيّ، وسديد الدين التزمنتيّ، فقبل القاضي شهاداتهم، وأسجل على نفسه بثبوت النسب، وهو قائم على قدميه في ذلك المحفل العظيم حتى تمّ الإسجال والحكم. فلمّا تمّ ذلك كان أوّل مَن بايعهُ قاضي القضاة تاج الدين. فنهض الملك الظاهر وقام على قدمَيه ووقف، ثمّ دنا من الأمير أحمد ومدّ يده إليه، وبايعه على العمل بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، وأخذ أموال الله بحقّها، وصرفها في مستحقّها، ونعته «بأمير المؤمنين المستنصر بالله أبـي القاسم».

فلمّا تمّت مبايعة السلطان للخليفة، قلّد الخليفة الإمام المستنصرُ بالله الملكَ الظاهرَ أمورَ البلاد الإسلاميّة، وما ينضاف إليها بما سيفتحه الله على يديه من البلاد التي بيد الكفّار. وجلس السلطان فقام الناس على قدر مراتبهم [وبايعوا] الخليفة واحدًا بعد واحدٍ.

وكتب عند انقضاء البيعة في المجلس إلى سائر الملوك والنوّاب بجميع الممالك أن يأخذوا البيعة على مَن قِبَلَهم لِأَميـر المؤمنين الإمام المستنصر بالله أحمد ابن الإمام الظاهر، وأن يدعى بآسمه على سائر المنابر، ثمّ يدعى من بعده بآسم الملك الظاهر، وأن يُنقش اسمُهُما على السكّة.

فلمّا كان في يوم الجمعة سابع عشره، خطب الخليفة بنفسه على منبر الجامع بقلعة الجبل. وآهتمّ السلطان بأمره، واحتفل به احتفالاً زائدًا، ونثر عليه جملاً مستكثرة من الذهب والفضّة. وخطب [. . .] والإسكندرية.

ولمّا شرع في الخطبة تلكّأ فيها، ثمّ عاد حتى أتمّها. ونزل عن المنبر وصلّى بالسلطان صلاةَ الجمعة.

وفي يوم الأحد تاسع عشره ركب الخليفة والسلطان من قلعة الجبل إلى مدينة مصر، ونزلا في الحراريق، وسارا في النيل إلى قلعة الجزيرة وجلسا فيها. وقدّمت الشواني الحربيّة فلعبت كهيئتها عند الحرب. ثمّ ركبا إلى قلعة الجبل فكان يوماً من أحسن أيّام الناس بمصر لكثرة مَن اجتمع فيه من العالم.

وفي يوم الاثنين رابع شعبان، ركب السلطان إلى خيمة ضُربت له خارج باب الفتوح ومعه سائر أهل الدولة. ونزل خادم الخليفة ومعه الأمير مظهر الدين وشاح الخفاجيّ بالخلع الخليفيّة فنزلا في خيمة أفردت لهما وحملا الخِلعَ إلى السلطان في خيمته وأضفياها عليه. وخرج بها وعليه عمامة سوداء مذهبة مزركشة ودرّاعة بنفسجيّة اللون وطوق ذهب وعدّة سيوف تقلّد منها واحدًا ــ وحملت البقيّة خلفه ــ ولواءان منشوران على رأسه، وسهمان كبيران، وترس، وفرَس أشهب بمشدّة سوداء في عنقه، وكنبوش[1] أسود، فركبه.

وخلع على الأمراء الأكابر، وعلى قاضي القضاة، وعلى الصاحب بهاء الدين، والقاضي فخر الدين إبراهيم بن لقمان صاحب ديوان الإنشاء. ونصب منبر مجلّل بثوب حرير أطلس أصفر، وصعد عليه ابن لقمان وقرأ تقليد الخليفة للملك الظاهر، وهو من إنشائه حتّى فرغ منه[2]. فركب السلطان بالخلع والطوق الذهب، والقيد الذهب، وحمل التقليد الأمير جمال الدين [. . .] التجيبيّ استادار السلطان. ثمّ حمله الصاحب بهاء الدين وسار به / بين يدي السلطان، وجميع الأمراء ومن دونهم مشاة. فدخل من باب النصر وشقّ القاهرة وقد زيّنت أعظم زينة، وفرش أكثر الطريقِ بثياب الحرير، ومشى فرَسُ السلطان فوق الحرير حتّى خرج من باب زويلة، فركب الأمراء إلى القلعة. وكان يومًا تقصر الألسنةُ عن وصفه. [150ب]

وشرع السلطان في تجهيز الخليفة للسفر، وآستخدم له العساكر، وعيّن الأمير سابقَ الدين بوزبا أتابك العساكر بألف فارس، وأقام الطواشيّ بهاء الدين

---

1) في المخطوط: كنفوش، والإصلاح من الروض الزاهر، 101 ومن السلوك 1/452 والكنبوش هو البردعة تحت السرج (هامش 5).

2) نصّ التقليد في السلوك 1/453 وفي الروض الزاهر، 102.

صندل الشرابيّ الصالحيّ شرابيًّا بخمسمائة فارس، والأمير ناصر الدين أبا عبد الله محمد بن الأمير جمال الدين سوبخ ابن صيرم الكامليّ خازندار بمائتي فارس[1]، والأمير الشريف نجم الدين جعفر أستادار بخمسمائة فارس، وسيف الدين بلبان الشمسيّ داوادار بخمسمائة فارس، والأمير فارس الدين أحمد بن أزدمر اليغموري دوادارًا ثانيًا، والقاضي كمال الدين محمد بن عزّ الدين السنجاريّ وزيرًا، وشرف الدين أبا حامد كاتبًا. وأقام عِدّة أمراء من العربان، وحمل إلى الجميع الخزائن والسلاح والسناجق والطبلخانة وسائر ما يحتاج إليه، وأنفق فيهم الأموال الكثيرة، وآشترى مائة مملوك، كبارًا وصغارًا، رتّبهم سلاحداريّة وجنداريّة، وأخرج لكلّ منهم ثلاثة أرؤس من الخيل وجملاً برسم حمل عدّته.

ورتّب سائر ما يحتاج إليه الخليفة من صاحب ديوان، وكاتب إنشاء، ودواوين، وأئمّة، وغلمان، وجرائحيّة، وأطبّاء، وبيوتات سلطانيّة، وكَمَّل الجميع بما يحتاج إليه. ورتّب الجنائب وخيول الإصطبلات، وآستخدم الأجناد، وعيّن لخاصّ الخليفة مائةَ فرس، وعشرة قُطر[2] بغالاً، وعشرة قطر جمالاً، وطشت خاناه، وشراب خاناه، وفراش خاناه، وحوائج خاناه. وكتب لمن وافى معه من العراق تواقيع ومناشير بالإقطاعات.

فلمّا تهيّأ جميع ذلك برز الدهليز الخليفتيّ والدهليز السلطانيّ إلى البركة خارج القاهرة. وركب السلطان والخليفة من قلعة الجبل في الساعة السادسة من نهار الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان. وسارا بالعساكر إلى البركة فنزل كلّ منهما في دهليزه، وآستمرّت النفقة في أجناد الخليفة.

فلمّا كان يوم عيد الفطر ركب السلطان مع الخليفة تحت المظلّة وصلّيا صلاة العيد. ثمّ حضر الخليفة إلى خيمة السلطان وألبسه سراويل الفتوّة[3] بحضرة أكابر الدولة.

---

1) في المخطوط: وثمانين فارس، والإصلاح من السلوك والروض الزاهر.

2) في الوافي، 385: قطارات والقطار: القافلة من الإبل. والجمع قطر غير مسموع.

3) سراويل الفتوّة: انظر السلوك 1/459 هامش 5.

وفي يوم السبت سادس شوّال رحل الخليفة والسلطان بجميع العساكر إلى دمشق. فلمّا نزلا الكسوة خرج عسكر دمشق إلى لقائهما في سابع ذي القعدة، ودخلا دمشق، وقد آجتمع الناس لمشاهدة الخليفة. وكان يومًا عظيمًا. ثمّ نزل الخليفة بالتربة الصالحيّة في سفح قاسيون. فنزل السلطان بالقلعة، فصار السلطان يركب إلى خدمته في كلّ يوم...

[...][1] عند السلطان من أمر الخليفة: وذلك أنّ السلطان ضاق به لمّا رأى منه ومن وقاره الثبوت في نفوس الخلق. فما صدّق أن وردت على المستنصر كتب أهل العراق لاستقدامه، فجهّزه للسفر.

واتّفق مع ذلك أنّه كان قد قدم على السلطان، وهو بمصر، الملك الصالح إسماعيل صاحب الموصل وأخوه الملك المظفّر صاحب سنجار، والملك المجاهد إسحاق صاحب الجزيرة، فبالغ في إكرامهم، وجهّزهم الجهاز الذي يليق بهم. وكان قد عزم أن يبعث مع الخليفة عشرة آلاف فارس حتى يستقرّ بدار الخلافة ببغداد ويعيد له الأمر كما كان لآبائه ويجعل أولاد صاحب الموصل في خدمته.

فخلا أحدهم بالسلطان، وخيّله من ذلك، وأنّ الخليفة إذا توطّدَ ملكُه ببغداد، لا يؤمن أن ينازع السلطان في / ملكه ويخرجه من مصر. فتوهّم من هذا القول [151أ] ورجع عمّا كان قد عزم عليه، ولم يبعث مع الخليفة سوى ثلاثمائة فارس، وجرّد الأمير سيف الدين بلبان الرشيديّ، والأمير شمس الدين سنقر الروميّ إلى حلب حتّى ينزلا بمَن معهما على الفرات، لينجدا الخليفة إذا استدعاهما أو أحدَهما. ثمّ ركب السلطان لوداع الخليفة في ثالث عشر ذي القعدة، ومعه أولاد صاحب الموصل الثلاثة. فساروا معه إلى أثناء الطريق، ثم مضى كلّ منهم إلى مملكته.

وسار الخليفة إلى الرحبة، وفتح كثيرًا من البلاد الفراتيّة. وقدم عليه الأمير علي بن حذيفة أمير آل فضل بأربعمائة من فرسان العرب. ولحق به من مماليك المواصلة نحو ستّين مملوكا. وأتاه الأمير عزّ الدين بركة من مدينة حماة في ثلاثين فارسًا. فسار من الرحبة إلى مشهد عليّ. فبلغه أنّ رجلاً يدّعي أنّه من

---

1) سقوط في النصّ. ولا مواصلة في السلوك ولا في الروض الزاهر.

بني العبّاس قد تلقّب بالحاكم بأمر الله أحمد، وآجتمع معه زهاء سبعمائة فارس من التركمان. فكتب إليه يستمِيلُه إليه ويعده بأن يعهد إليه، ويرغّبه في الاتّفاق وآجتماع الكلمة على جهاد أعداء الله. فمال إلى قوله من أجل أنّ جماعته فارقوه وأقبلوا إلى الخليفة راغبين في طاعته، فآضطرّه الحال إلى القدوم من بعدهم. فتلقّاه الخليفة وبالغ في إكرامه وأحسن نزله.

وسار بمَن معه إلى الحديثة وخرج يريد هيت، وكتب إلى السلطان بذلك، ويعلمُه انقيادَ الناس إلى طاعتِه وإجابتَهم دعوتَه.

وكان قد بلغ التتار قدومُه، فأقبل إليه قرابغا أحدُ مقدّميهم من بغداد، ومعه خمسة آلاف فارس حتّى نزل الأنبار ونهبَها وقتل أهلها. وآلتقى مع الخليفة، فرَتّب الخليفة جُمُوعَه، وجعل العرب والتركمان في جناحَي العسكر وأوقف خاصّته في القلب، وحمل بنفسه على التتار حملة صادقة كسر فيها مقدّمتَهم. فخذله العرب والتركمان لإمساكهم عن القتال. وخرج مع ذلك كمين التتار فلم يثبت العرب والتركمان وفرّوا بأجمعهم، فأحاط التتار بمَن بقِي في القلب، وفرّ الحاكم أحمد[1]، والأمير ناصر الدين عيسى بن مهنّا، والأمير ناصر الدين ابن صيرم، والأمير سابق الدين بوزبا الصيرفيّ، والأمير أسد الدين محمود، ومعهم نحو الخمسين من الأجناد.

وأمّا الخليفة فإنّه قاتل قتالاً كبيرًا، ولم يوقف له على خبر. فقيل: قُتل في المعركة [في ثالث المحرّم سنة 660]. وقيل: جرح، ومضى في طائفة من العرب فمات عندهم. وقيل: بل قتل قبالة الفالوجة قريباً من الحلّة السيفيّة في يوم الأحد رابع عشرين ذي الحجّة سنة تسع وخمسين وستّمائة، بيد التتار، ولم يكمل له في الخلافة سنة.

ويقال إنّ النفقة بلغت عليه وعلى الملوك المواصلة ألف ألف دينار وستّين ألف دينار عينًا.

وكان شديد السمرة جسيمًا شجاعًا، رحمه الله.

---

1) في السلوك 1/467: ... الذي قدم إلى مصر وتلقّب بالحاكم بأمر الله. وانظر السلوك 1/462 هامش 4.

654 ـ أبو سعد الماليني [ـ 412][1]

أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص بن الخليل، أبو سعد، الأنصاريّ، الهرويّ، المالينيّ، الصوفيّ، الحافظ، طاووس الفقراء، وأحد الرحّالين في طلب الحديث، والمكثرين منه.

كتب ببلاد خراسان، وما وراء النهر، وببلاد فارس وجرجان والريّ وأصبهان، والبصرة، وبغداد، والكوفة، وبلاد الشام ومصر. ولقي عامّة الشيوخ والحفّاظ الذين عاصرهم.

وحدّث عن محمد بن عبد الله السليطيّ، ومحمد بن الحسن بن إسماعيل السرّاج، وعبد الله بن عديّ، وأبي بكر الإسماعيليّ، والحسن بن رشيق المصريّ، وخلق يطول ذكرهم.

وسمع الكتب الطوال، والمصنّفاتِ الكبار.

وحدّث ببغداد غير مرّة.

وخرج إلى مكّة، ومضى منها إلى مصر فأقام بها حتّى مات فيها / يوم [151ب] الثلاثاء سابع عشر شوّال سنة آثنتي عشرة وأربعمائة.

قال الخطيب: كان ثقة صدوقًا متّقيًا خيّرًا صالحًا فاضلاً.

وقال أبو نصر ابن ماكولا: كان جوّالاً مكثرًا. قال لي أبو إسحاق الحبّال: كأنّ الإسناد كان يمسك له في البلاد حتّى يدركه. جاء إلى مصر فأدرك ابن رشيق[2] وعاد إلى مصر وحدّث بها كثيرًا.

---

1) الزركلي 203/1، الوافي 330/7 (3325)، تاريخ بغداد 371/4 (2243)، السبكي 24/3، شذرات 195/3.

2) بعد ابن رشيق: وعاش، ولا معنى لها.

655 ـ كمال الدين الشريشيّ [653 ـ 718][1]

أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن سحمان، الفقيه كمال الدين، أبو العبّاس، ابن الشيخ جمال الدين أبي بكر، الشريشيّ، البكريّ، الوائليّ، الشافعيّ.

ولد بسنجار في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وستّمائة.

وسمع من أصحاب ابن طبرزد وغيرهم بالقاهرة والقدس. قرأ بنفسه الكتب الكبار، وطلب مدّة. ورحل إلى ديار مصر والإسكندريّة. وحدّث عن النجيب وغيره، وأتقن عدّة فنون من فقه وحديث وأصول وعربيّة.

وولي نيابة الحكم بدمشق عن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة. ثمّ ترك ذلك ودرّس في عدّة مواضع.

وولي وكالة بيت المال بدمشق، زيادة على آثنتي عشرة سنة.

وحجّ سنة ثلاث وسبعمائة. ثمّ توجّه إلى الحجّ فمات سلخ شوّال سنة ثماني عشرة وسبعمائة، ودفن بمنزلة الحسا[2].

وكان حسن الشكل غزير الفضل، من بيت علم وكرم.

وآختصّ بالأمير جمال الدين آقوش الأفرم نائب الشام، مع التشدّد في الدين، والمهابة، والانتصار للشيخ أبي الحسن الأشعريّ.

وكان مليح الكتابة. وله تعاليق [و] مسائل منثورة تشتمل على فوائد كثيرة. وكان يقول الشعر البديع. فمنه ما كتب به إلى بدر الدين ابن العطّار [سريع]:

مولاي بدرَ الدين رفقًا بمَن ... صيّرَه حبُّك مثلَ الهلالْ
لا تخش من عيبٍ إذا زرتَه ... فما يُعَابُ البدر عند الكمالْ

فقال صدر الدين محمد بن الوكيل [سريع]:

1) الدرر 261/1 ـ بغية الوعاة رقم 293.
2) زاد في البغية: بين الكرَك ومعان.

يا بدر لا تسمع كلام الكمال   فكلُّ ما نمّق زورٌ مُحالْ
فالنقص يعرو البدرَ في تمّه   وإنّما يخسف عند الكمالْ

656 ـ أبو الفضل الأُسْتُوائيّ [ـ 446][1]

أحمد بن محمد بن أحمد بن أُبَيّ بن أحمد، أبو الفضل، الفُرَاتيّ، من أهل أُسْتُوَا[2] من نواحي نيسابور.

كان شيخًا جليلاً، قلّد رئاسة نيسابور. ثمّ خرج إلى الحجّ، ودخل الشام. وقدم مصر، ثم عاد الى نيسابور، وعقد مجلس الإملاء.

وكان حسن العِشرة، راغبًا في صحبة الصوفيّة.

توفّي في شعبان سنة ستّ وأربعين وأربعمائة.

وقد حدّث عن جماعة.

657 ـ أبو بكر البرقانيّ [336 ـ 425][3]

أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، أبو بكر، الخوارزميّ، المعروف بالبرقانيّ، الحافظ، الفقيه، الشافعيّ.

سمع ببلده. ثمّ قدم بغداد، فسمع بها من أبي بكر القطيعيّ وغيره. وسمع بجرجان وإسفراين، وبنيسابور وهراة، ومرو.

وورد مصر فسمع بها من عبد الغنيّ بن سعيد الحافظ.

قال الخطيب: كتبنا عنه، وكان ثقة ورعا مُتْقِنا متثبّتًا فهما ـ ولم يُرَ في شيوخنا أثبت منه ـ حافظًا للقرآن، عارفًا بالفقه، له حظّ من العربيّة، كثير

---

1) الوافي 347/7 (3335).
2) أُسْتُوَا: قال ياقوت إنّها متّصلة بحدود نسا.
3) تاريخ بغداد 373/4 (2247)، طبقات الفقهاء للشيرازيّ 127، السبكي 19/3.

الحديث، حسن الفهم له والبصيرة فيه. وصنّف مسندًا ضمّنه ما آشتمل عليه صحيحا البخاري ومسلم. وجمع حديث سفيان الثوريّ، وشعبة، وأيّوب، وعبيد الله [بن عمرو] وعبد الملك بن عمير، وسنان بن بشر، ومطر الورّاق وغيرهم.

[152أ] ولم يقطع التصنيف إلى حين وفاته. ومات وهو يجمع حديث مسعر /. وكان حريصًا على العلم منصرف الهمّة إليه. وسمعته يقول لرجل من الفقهاء معروف بالصلاح، وقد حضر عنده: آدعُ الله أن ينزعَ شهوةَ الحديث من قلبي، فإنّ حبّه قد غلب عليّ، فليس لي آهتمام في الليل والنهار إلّا به.

وسمعته يقول: ولدت في آخر سنة ستّ وثلاثين وثلاثمائة.

وسمعت أبا القاسم الأزهريّ يقول: البرقانيّ إمام، وإذا مات ذهب هٰذا الشأن ــ يعني الحديث.

وقال محمّد بن يحيى الكرمانيّ الفقيه: ما رأيت في أصحاب الحديث أكثر عبادة من البرقانيّ.

وقال لنا البرقانيّ: كان أبو بكر الإسماعيليّ يقرأ لكلّ واحدٍ ممّن يحضره ورقة بلفظه ثمّ يقرأ عليه. وكان يقرأ لي ورقَتين ويقول للحاضرين: إنّما أفضّلُه عليكم لأنّه فقيه.

وقال أبو الوليد الباجيّ: أبو بكر الخوارزمي حافظ ثقة.

(قال الخطيب) سألتُ الأزهريّ: هل رأيت في الشيوخ أتقنَ من البرقانيّ؟

فقال: لا.

وسمعت أبا محمد الخلّال، وقد ذكر البرقانيّ، فقال: كان نسيج وحده.

وقال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في الطبقات[1]: تفقّه في حداثتِه، وصنّف في الفقه. ثمّ آشتغل بعلم الحديث فصار فيه إمامًا.

(قال الخطيب) ومات في يوم الأربعاء، أوّل يوم من شهر رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة. وصُلّي عليه في جامع المنصور ببغداد[2].

---

1) طبقات الفقهاء، 127.

2) معظم هٰذه الترجمة منقول عن تاريخ بغداد.

658 ـ محيي الدين القنائيّ [ـ 709](1)

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن يوسف بن عبد المنعم، محيي الدين، ابن كمال الدين، ابن ضياء الدين، الأنصاريّ، القرطبيّ المحتد، القنائيّ المولد والمنشأ والوفاة.

ولد في [. . .].

وسمع من شرف الدين محمد بن عبد الله بن أبي الفضل المرسيّ وغيره. وحدّث. وكان ثبتًا عاقلاً ساكنًا عدلاً، له رئاسة ببلده قنا، وبها مات في رابع عشر ذي القعدة سنة تسع وسبعمائة.

659 ـ تاج الدين الشريشيّ الصوفيّ [583 ـ 640](2)

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن خلف، تاج الدين، أبو العبّاس، ابن أبي عبد الله، ابن أبي العبّاس، البكريّ، من بكر بن وائل، الشريشيّ، الصوفيّ، الإمام العارف، العلاّمة.

ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة. وتوفّي ليلة العاشر من شهر ربيع الآخر سنة أربعين وستّمائة بأعمال الفيّوم، ودفن بها.

وله كتاب توحيد الرسالة ورسالة التوحيد، في أصول الدين. وكتاب أسرار الرسالة ورسالة الأسرار، وكتاب أسنى الموارد، وكتاب شرح المفصّل، في النحو، وكتاب شرح الجزوليّة، في النحو، وكتاب صحبة المشايخ، وكتاب أنوار السراية وسراية الأنوار، نظم، وكتاب عوارف الهدى وهدى العوارف، وكتاب في السماع.

ومن شعره [كامل]:

لو لم تكن سبل العلاء بعيدة ... لا تُنْتَحَى إلاّ بعزمة ماجدِ
لتوارد الضدّان: أربابُ العُلى ... والأرذلون، على محلّ واحدِ

---

1) الدرر 261/1 (635) وهو فيها. . . ابن أحمد بن عمر ـ بإسقاط محمد الثانية ـ الطالع السعيد 110 (62).

2) الأعلام ٢١٠/١.

660 ـ الحافظ السِّلفيّ [475 ـ 576](1)

أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سلفة، أبو الطاهر، ابن أبي أحمد، صدر الدين، السِّلفيّ، الأصبهانيّ، الجَروانيّ، الحافظ الكبير.

رحلته في طلب العلم:

ولد سنة آثنتين وسبعين ــ وقيل: سنة خمس وسبعين، وقيل: سنة ثمان وسبعين [وأربعمائة] ــ وطلب الحديث من سنة ثمان وثمانين، وكتب الأجزاء، وقرأ بالروايات في سنة تسعين وبعدها. فسمع ببلده على جماعة، منهم الرئيس أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن محمود الثقفيّ، وسعيد بن محمّد بن يحيى الجوهريّ، وأبو الحسن مكّي بن منصور بن علّان الكَرَجيّ، وعبد الرحمان ابن محمد بن يوسف البصريّ، وأبو الفتح الحدّاد، وأبو علي المقرىء، وأبو سعد محمد بن محمّد / المطرّز، وعمل معجمًا حافلاً بشيوخه الإصبهانيّين. [152ب]

ثمّ رحل في رمضان سنة ثلاث وتسعين، فسمع ببغداد أبا الخطّاب نصر آبن أحمد بن البَطر. وذكر عن نفسه أنّه وصل إلى بغداد في رابع شوّال، فلم يكن له همّة ساعة دخوله إلّا المضيّ إلى ابن البطِر. (قال) فدخلت عليه ــ وكان شيخًا عسرًا ــ فقلت: قد وصلتُ من أصبهان لأجلك.

فقال: آقرأ ــ وجعل بدل الراء غينًا.

فقرأت عليه، وأنا متّكِىءٌ لأجل دماميل بي. فقال: أبصر ذا الكلب!

فآعتذرت بالدماميل، وبكيت من كلامه. وقرأت سبعة عشر حديثًا، وخرجت. ثمّ قرأت عليه نحوًا من خمسة وعشرين جزءًا. ولم يكن بذاك.

وسمع ببغداد أيضًا محمد بن عبد الملك الأسديّ، والحسن بن الحسن الغامديّ، وأبا عبد الله الحسين بن البشري، وأبا بكر أحمد بن عليّ الطريثينيّ، وعليّ بن الحسين الربعيّ، وأبا الحسن بن الطيوريّ، وجماعة. وعمل معجمًا لِشيوخها.

ثمّ حجّ. وسمع في طريقه بالكوفة أبا البقاء المعمّر بن محمّد بن عليّ

---

1) الوفيات 1 / 105 (44) ــ الوافي 7 / 351 (3344) ــ السبكي 4 / 43.

الحبّال، وبمكّة من الحسين بن عليّ الطبريّ، وبالمدينة من أبي الفرج القزوينيّ.

وعاد إلى بغداد فتفقّه بها، وآشتغل بالعربيّة.

ثمّ آرتحل إلى البصرة سنة خمسمائة، فسمع أبا تمّام محمد بن إدريس ابن خلف الفريابيّ، وأبا أحمد بن إبراهيم بن عليّ بن حسن النَجيرِمِيّ، وغيرهما.

وسمع بزنجان من أبي بكر أحمد بن محمد بن زنجويه، وبهمذان من أبي غالب أحمد بن محمّد المزكّيّ، وطائفة.

وجال في الجبال ومدنها، فسمع بالريّ ودينور وقزوين وساوا ونهاوند.

وطاف بلاد أذربيجان إلى دربند، وسمع بأماكن.

وعاد إلى الجزيرة من ثغر آمد، فسمع بخلاط ونصيبين والرحبة.

وقدم دمشق سنة تسع وخمسمائة بعلم جمّ فأقام بها عامَين. وسمع بها من أبي طاهر ابن الحنّائيّ، وأبي الحسن ابن الموازيني وخلق.

ثمّ مضى إلى صور، وركب منها البحر إلى الإسكندريّة فدخلها في ذي القعدة سنة إحدى عشرة وخمسمائة، وآستوطنها إلى الموت، لم يخرج منها إلاّ مرّة في سنة سبع عشرة إلى مصر، فسمع من أبي صادق المديني، والموجودين بها، وعاد. وجمع معجمًا ثالثًا لِشيوخه فيما عدا بغداد وأصبهان، وهو «معجم السِفر».

وسمع منه ببغداد من شيوخه ورفقائه أبو علي البردانيّ، وهزارشت ابن عوض، وأبو عامر العبدريّ، وعبد الملك بن يوسف، وسعد الخير الأندلسيّ.

وروى عنه شيخه الحافظ محمد بن طاهر، وسبطه أبو القاسم عبد الرحمان آبن مكّي، وبينهما في الموت مائة وأربع وأربعون سنة[1]. وروى عنه أيضًا علي آبن إبراهيم السرقسطيّ، وأبو العزّ محمد بن عليّ الملقابادي، والطيّب بن محمد المروزيّ. وقد روى عن هؤلاء الثلاثة عنه الحافظ أبو سعد ابن السمعاني، ومات ابن السمعاني قبله بأربع عشرة سنة.

---

1) لا نفهم هذا الحساب. فالسبط توفّي سنة 651 عن 81 سنة، فبين الوفاتين 75 سنة (انظر العبر 5/208).

قال الحافظ عبد الغنيّ: سمعتُه يقول: أنا أذكر قتل نظام الملك في سنة خمس وثمانين وأربعمائة، وكان عمري نحو عشر سنين. وقد كتبوا عنّي في أوّل سنة آثنتين وتسعين، وأنا آبن سبع عشرة سنة[1] أو أكثر، أو أقلّ، وليس في وجهي شعرةٌ، كالبخاري ـ يعني: لمّا كتبوا عنه.

وروى عنه أيضًا هبة الله ابن عساكر، ويحيى بن سعدون القرطبيّ. وروى عنه بالإجازة جماعة ماتوا قبله، منهم القاضي عياض.

وحدّث عنه أُممٌ، منهم حمّاد الحرّانيّ، والحفّاظ: عليّ بن المفضّل، وعبد الغنيّ، وعبد القادر الرهاوي، والفقيه بهاء الدين ابن الجمّيزى، وخلائق، آخرهم أبو بكر محمد بن الحسن السفاقسيّ ابن أخت عليّ بن مفضّل المتوفّى[2] سنة أربع وخمسين وستّمائة. روى عن السلفيّ المسلسل بالأولويّة[3].

وقال الذهبيّ: لا أعلم أحدًا في الدنيا حدّث نيّفا وثمانين سنة، سوى السلفيّ.

وتفقّه على الكيّا [أبي الحسن] الطبريّ، وفخر الإسلام الشاشيّ، ويوسف ابن عليّ الزنجانيّ.

[153أ] وأخذ الأدب عن أبي زكريا التبريزيّ، وغيره. وقرأ القرآن بالقراءات / على [.....]

استقراره بالإسكندريّة:

وقال ابن عساكر: وتزوّج في الإسكندريّة آمرأةً ذات يسار، فسلّمت إليه مالَها، فحصلت له ثروة بعد فقر وتصوّف. وصارت له بالإسكندريّة وجاهة.

وبنى له العادل أبو منصور بن عليّ بن إسحاق ابن السلار وزير مصر مدرستَه بالإسكندريّة، ووقف عليها وقفًا.

وقال أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعانيّ: هو ثقة، ورع، متقن، متثبّت، حافظ، فهم، له حظّ من العربيّة، كثير الحديث، حسن الفهم والبصيرة فيه[4].

---

1) لهذا رجحنا سنة 475 لميلاده.

2) في المخطوط: ومات. والإصلاح من السبكي 44. 3) في المخطوط: بالأوليّة.

4) لا توجد هذه العبارات في الأنساب 7/105. والسمعاني توفّي سنة 562.

وقال الحافظ عبد القادر الرهاويّ: سمعت من يحكي عن الحافظ ابن ناصر أنّه قال عن السلفيّ: كان ببغداد كأنّه شعلة نار في تحصيل الحديث. (قال عبد القادر) وكان له عند الملوك بمصر الجاه والكلمة النافذة، مع مخالفته لهم في المذهب. وكان لا يبدو منه جفوة لأحد. ويجلس للحديث، فلا يشرب ماءً، ولا يبصق، ولا يتورّك، ولا تبدو له [قدم][1] وقد بلغ المائة.

بلغني أنّ سلطان مصر حضر عنده للسماع، فجعل يتحدّث مع أخيه فزجرهما وقال: إيش هٰذا؟ نحن نقرأ الحديث، وأنتما تتحدّثان! (قال) وبلغني أنّه مدّة مُقامه بالإسكندريّة ــ وهي أربع وستّون سنة ــ ما خرج إلى بستان ولا فرجة غيرَ مرّة واحدة، بل كان عامّة دهره لازمًا مدرستَه، وما كنّا نكاد ندخل عليه إلّا ونجده مطالعًا في شيءٍ. وكان حليمًا متجمّلًا. وقد سمعتُ بعض فضلاء همذان يقول: السِّلفيّ أحفظُ الحفّاظ.

قال عبد القادر: وكان آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، أزال من جواره منكَراتٍ كثيرَةً. وجاء جماعة من المقرئين بالألحان، فأرادوا أن يقرؤوا، فمنعهم من ذلك وقال: هٰذه بدعة، بل آقرؤوا ترتيلًا! ــ فقرؤوا كما أمرهم.

وقال ابن نقطة: كان حافظًا ثقة جوّالًا في الآفاق، يسأل عن أحوال الرجال، شجاعًا. [سمع] الذهليّ، والمؤتمن، والسّاجِيّ، وأبا عليّ البردانيّ، وأبا القاسم الترسيّ، وخميسا الحوزيّ.

وحدّثني عنه عبد العظيم المنذريّ الحافظ قال: لمّا أرادوا قراءة سنن النسائيّ على السلفيّ، أتوه بنسخة سعد الخير وهي مُصَحَّحة. فقال: آسمِي فيها؟

قالوا: لا.

فأخذها من يد القارىء بغيظ وقال: لا أحدّث إلّا من أصْلٍ فيه آسمي! ــ ولم يحدّث بالكتاب.

---

1) الزيادة من السبكيّ، 45. وفي المخطوط: ولا تبدو له.

وقال لي عبد العظيم: إنّ أبا الحسن المقدسيّ قال: حفظت أسماء وكنى، وجئت إلى السلفيّ، وذاكرتُه بها، فجعل يذكرها من حفظه وما قال لي: أحسنت ـ وقال: [ما][1] هٰذا شيء مليح، أنا شيخ كبير في هٰذه البلدة. هٰذه السنين لا يذاكرني أحد، وحفظي هكذا آنتهى.

شهرته عند الملوك والعلماء:

وقد مدح السلفيّ غير واحدٍ، منهم الفقيه عمارة، وابن قلاقس. وآجتمع به الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب، وسمع عليه بالإسكندريّة، وأكل عنده طعامًا. ثمّ أرسل إليه السلطان بمالٍ فقبله.

ويحكى أنّه كان إذا آشتدّ الطلق بآمرأة، جاء أهلها إلى السلفيّ، فيكتب لهم ورقة تعلّق عليها فتخلص بإذن الله، ولا يُعلم ما يَكتب فيها، حتى كشف عنها، فإذا فيها: « اللهمّ، إنّهم ظنّوا بي خيرًا، فلا تكذّب ظنّهم! ».

وكان مغرى بجمع الكتب، حصّل منها كثيرًا، وكتب بخطّه الكثير، لا سيّما من الأجزاء.

وتوفّي بثغر الإسكندريّة صبيحة يوم الجمعة الخامس من شهر ربيع الآخر سنة ستّ وسبعين وخمسمائة فجأة، وله مائة وستّ سنين. ولم يزل يقرأ عليه الحديث إلى أن غربت الشمس من يوم وفاته، وهو يردّ على القارىء اللحنَ الخفيّ. وصُلّيَ عليه يوم الجمعة عند آنفجار الفجر. وتوفّي عُقيبَهُ الذي صلّى عليه، فجأة[2].

أدبــه:

ومن شعره [خفيف]:

ليس حُسنُ الحديث قربَ رجال	عـنـد أربـابِ عـلـمـه الـنـقّـاد
بـل علوُّ الحديث عنـد أولي الإتـ	ـقـان والـحفظ صـحّـة الإسنـادِ/ [153ب]
فـإذا مـا تـجـمّـعـا في حـديـث	فـآغتنمـه فـذاك أقصى المـراد

---

1) الزيادة من السبكي، 46، وبها تتّضح شكوى السلفيّ.

2) عند السبكيّ: صلّى السلفي الفجر من يوم الجمعة وتوفّي عقيب الصلاة فجأة.

وقال [كامل]:

غـرضي مـن الـدنـيـا صـديـ ـق لـي صـدوقٌ فـي الـمقـة
يـرعـى الـجـمـيـل، وعـيـنُـه عَـن كـلّ عـيـبٍ مـطرقـة
وإذا تـغـيّـر مـن تـغـ ـيّـر كـنت مـنـه عـلى ثـقـة

وقال [كامل]:

قـد قـلـت إذ رفـع الـصـبـا حُ ذيـولَ لـيـلِ الـوصـل عنّـا
يـالـيـت هـٰذا الـدهـرَ دا م الـدهـرَ لـلصبّ الـمعَـنّـى
فـالـلـيـل أسـتـرُ لـلـمتـ ـيّـم والـظلام عـلـيـه أحـنـى

وقال [طويل]:

أتَـأمنُ إلمـامَ الـمـنيّـة بـغـتـةً وأمنُ الفتى جهلٌ، وقد خبر الدهرَا
وليس يحـابي الـدهـرُ في دورانِـه أراذلَ أهليـه ولا السـادة الـزُّهـرَا
فكيف وقـد مـات النبيّ وصحبُـه وأزواجـه طُـرًّا وفـاطمـة الـزّهـرا؟

وقال [كامل]:

قـد نـال صفـوةَ دهـرنـا شِـرّيـرُه حتّـى تـزايـدَ تـيـهُـه وغـرورُه
وآخـتصَّ خـيِّـرَهُ بـفـقـر مـدقـع حتى آستـذلّ وزال عنـه سـرورُه

والجَرْوانيّ نسبة إلى جَرْوان بفتح الجيم وإسكان الراء، ثمّ واو مفتوحة بعدها ألف ونون: محلّة بأصبهان.

والسِّلفيّ نسبة إلى السِّلْفَة ـ بكسر السين المهملة وإسكان اللام، ثم فاء أخت القاف مفتوحة بعدها هاء ـ وهو لقب جدّه أحمد، وهو فارسيّ معناه: ثلاث شفاه: فإنّ شفته كانت مشقوقة فصارت مثل شفتين، سوى الشفة الصحيحة.

661 ـ الحافظ أبو الحسن العتيقيّ [367 ـ 441][1]

أحمد بن محمد بن أحمد، العتيقيّ، الحافظ، أبو الحسن.

ولد ببغداد يوم الخميس تاسع عشر المحرّم سنة سبع وستّين وثلاثمائة.

وسمع الكثير، وحدّث عن خلق، منهم أبو الحسن علي بن محمد بن سعيد الرزاز، وأبو الحسن محمد بن محمد بن سفيان، وأبو حكيم محمد ابن إبراهيم بن محمد العسكريّ، وأبو عمر بن حيويه، وأبو بكر محمد بن عبد الله ابن الشخير، والحسين بن محمد بن سليمان الكاتب، وأبو الفضل عبيد الله ابن عبدالرحمان الزهريّ، وأبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان، وأبو حفص عمر بن محمد بن علي بن الزيّات، وأبو يعقوب إسحاق بن سعد بن الحسن ابن سفيان، وأبو بكر محمد بن إسماعيل بن العبّاس الورّاق، وأبو حفص بن شاهين، وأبو عبد الله محمد بن زيد بن عليّ بن جعفر بن مروان الأبزاريّ، وأبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله بن محمد الفقيه الداركيّ، وأبو الحسن بن مظفّر، وأبو عبد الله الحسن بن أحمد بن فهد الموصليّ، وأبو الحسن عليّ بن محمد ابن أحمد بن لؤلؤ الورّاق، وأبو بكر محمّد بن عبد الله بن صالح الأبهريّ.

روى عنه ابنه أبو غالب محمد بن أحمد، وأبو بكر الخطيب، وعبد العزيز الكتانيّ، وأبو العبّاس بن قبيس، وأبو القاسم بن أبي العلاء، وأبو الحسن علي ابن محمد بن عليّ القطّان، والقاضي أبو المكارم محمد بن سلطان ابن حيّوس، وجماعة.

وقدم دمشق ومصر، وسمع من عبد الغنيّ بن سعيد الحافظ.

[154أ] وقال الخطيب: وكان / صدوقًا.

وقال ابن ماكولا: سمع الكثير، وخرّج على الصحيحين، وكان ثقة متقنًا، يُفهِمُ ما عنده.

وذكره الأزهريّ فأثنى عليه ووثّقه.

---

1) الوافي 7 / 358 (3347) ـ تاريخ بغداد 4 / 379 (2254) ـ شذرات 7 / 265.

وقال أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي : لا بأس به .

توفّي ببغداد يوم الثلاثاء حادي عشرين صفر سنة إحدى وأربعين وأربعمائة .

والعتيقيّ نسبة إلى بعض أجداده كان يسمّى عتيقًا. وكان الخطيب ربّما دلّسه وروى عنه وهو في الحياة [فـ]ـيقول: أخبرني أحمد بن أبي جعفر القَطِيعي ، لسكناه في قطيعة بغداد.

662 ـ أبو الفضل الشُّلانْجِردِيّ [444 ـ 534][1]

أحمد بن محمد بن أحمد، أبو الفضل، الطوسيّ، الشلانجِرديّ .

مولده سنة أربع وأربعين وأربعمائة .

توفّي بالإسكندريّة في جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، وصلّى عليه السلفيّ .

663 ـ أبو جعفر [ابن] النحّاس النحويّ [ـ 338][2]

أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، أبو جعفر المعروف بالنحّاس، المراديّ، المصري، النحويّ .

رحل إلى العراق، وسمع من الزجّاج، وأخذ عنه النحو، وقرأ عليه سيبويه .

وسمع ببغداد من عمر بن إسماعيل بن أبي غيلان، وأبي القاسم عبد الله البغويّ، والحسين بن عمر بن أبي الأحوص، وجماعة .

وسمع بالرملة من عبيد الله بن إبراهيم البغداديّ .

وسمع من ابن الأنباريّ ، ونفطويه . وأخذ عن علي بن سليمان الأخفش وغيره .

---

1) ياقوت، بلدان: شُلاَنْجِرْد: من نواحي طوس. وذكر صاحب الترجمة وقال: مولده في سنة 447 ووفاتُه سنة 533. وزاد: كان شافعيّ المذهب، وهو صوفيّ ابن صوفيّ.

2) الوافي 362/7 (3355) ـ الوفيات 99/1 (40) ـ بغية الوعاة (رقم 703) ـ إنباه الرواة 101/1 (50) ـ طبقات الزبيدي، 220 (161).

وعاد إلى مصر، فسمع [بها جماعة، منهم] أبو جعفر أحمد بن محمّد آبن سلامة الطحاويّ، والنسائيّ، وبكر بن سهل الدمياطيّ، ومحمد بن جعفر الأنباري. وآشتغل بالتصنيف في علوم القرآن والأدب، فزادت تصانيفه على خمسين مصنّفًا، منها تفسير عشرة دواوين للعرب. وإعراب القرآن، جلبَ فيه الأقاويل، وحشد الوجوه، ولم يذهب في ذلك مذهب الاختيار والتعليل. وكتاب معاني القرآن، وكتاب الناسخ والمنسوخ، وهو كتاب حسن، وكتاب الكافي في علم العربيّة، وهو مختصر، وكتاب المقنع، ذكر فيه آختلاف البصريّين والكوفيّين. وله كتاب الاشتقاق، وكتاب الأنواء، وكتاب تفسير أسماء الله عزّ وجلّ، أحسن فيه، ونزع في صدره لاتّباع السنّة والانقياد للآثار، وكتاب أخبار الشعراء، وكتاب أدب الكتّاب، وكتاب أدب الملوك، وكتاب التفّاحة في النحو.

قال الزبيديّ: وكان واسع العلم غزير الرواية، ولم يكن له مشاهدة، فإذا خلا بقلمه جوّد وأحسن. وكان لا يتكبّر أن يسأل الفقهاء وأهل النظر ويفاتشهم عمّا أشكل عليه في تأليفاتِهِ.

وكان يحضر حلقة ابن الحدّاد الشافعيّ، وكانت لابن الحدّاد ليلة في كلّ جمعة يُتكلّم فيها عنده في مسائل الفقه على طرائق النحو. وكان لا يدع حضور مجلسه تلك الليلة.

قال: حدّثني قاضي القضاة [بالأندلس]، منذر بن سعيد [البلوطي][1] قال: أتيت آبن النحّاس في مجلسه فألفيتُه يُملِي في أخبار الشعراء، شعر قيس بن معاذ المجنون، حيث يقول [طويل]:

خليليّ، هل بالشام عين حزينة ... تبكّي على نجد، لعلّي أعينُها

قدِ آسلَمها الباكون إلاّ حمامةً ... مطوّقَة باتت وبات قرينُها

فلمّا بلغ هذا الموضع قلت: باتا يفعلان ماذا، أعزّك الله؟

فقال لي: وكيف تقول أنت يا أندلسيّ؟

قلت: بانت وبان قرينها.

---

1) منذر بن سعيد (ت 355). الأعلام 8 / 229.

فسكت. (قال القاضي) فما زال يستثقلني بعدها حتى منعني كتاب العين، وكنت ذهبت إلى الانتساخ من نسخته. فلمّا قطع بي، قيل لي: أين أنت من أبي العبّاس بن ولّاد؟ ـ فقصدتُه فلقِيتُ رجلًا كاملَ العلم والأدب، حسن المروءة. فسألته الكتاب فأخرجه إليّ. ثمّ تندّم أبو جعفر حين بلغه إباحةُ أبي العبّاس كتابَه لي، وعاد إلى ما كنت أعرفه منه.

وكان أبو جعفر النحّاس لئيم النفس شديد التقتير على نفسه. وكان ربّما أهديت إليه العمامة فيقطعها على ثلاث عمائم. وكان يأبى[1] شراء حوائجه بنفسه ويتحامل / فيها على أهل معرفته[2]. [154ب]

وتوفّي بمصر لثلاث خلون من ذي الحجّة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة.

وذكر الوزير أبو الحسن عليّ بن يوسف القفطيّ أنّه جلس على درج المقياس بمصر على شاطىء النيل في مدّة زيادته، ومعه كتاب في العروض، وهو يقطّع بحرًا منه، فسمعَه بعض العوامّ فقال: هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلوَ الأسعار ـ فدفعه برجله فذهب في المدّ فلم يوقف على جسده. (قال) وتوفّي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

664 ـ القاضي ابن صَصْرى [655 ـ 723][3]

أحمد بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن محفوظ بن الحسن، قاضي القضاة، نجم الدين، أبو العبّاس، ابن أبي المواهب، ابن صَصْرى، الربعيّ، التغلبيّ، الدمشقيّ، الشافعيّ.

ولد يوم السابع عشر من ذي القعدة سنة خمس وخمسين وستّمائة.

وحضر بمصر على الرشيد العطّار سنة تسع وخمسين.

---

1) في المخطوط والإنباه والطبقات: يلي. والإصلاح من النفح 20/2 (عبّاس) 230/2 (عبد الحميد).

2) انتهى هنا كلام القاضي البلّوطي، وهو منقول في النفح، 2 / 230.

3) الوافي 16/8 (3421)، الأعلام 214/1، فوات 125/1 (49)، شذرات 58/6، الدرر 279/1، (672) مع اختلاف في تاريخ الولادة والوفاة. وفي الفوات: أحمد بن محمد بن سالم. ـ السبكي 175/5 ـ السلوك 252/2.

وسمع بدمشق من آبن عبد الدائم، وآبن أبي اليسر، وجدّه لأمّه السلم بن علّان، وغيره.

وخرّج له الشيخ صلاح الدين العلائيّ مشيخة فأجازه عليها بجملة.

وأخذ الفقه بدمشق على الشيخ تاج الدين عبد الرحمان الفركاح.

وأخذ بمصر الفقه والأصول عن الأصبهانيّ.

تنقّله في الوظائف:

ودخل ديوان الإنشاء بدمشق في ذي الحجّة سنة ثمان وسبعين وستّمائة، ونظم ونثر، وكتب المنسوب، وكان يكتب سريعًا: قيل إنّه كتب خمسَ كراريس في يوم واحدٍ. وشارك في فنون. وعُرف بكثرة التودّد إلى الناس، وكثرة الاحتمال للأذى. وكثر مالُه وخدمُه.

ودرّس بالعادليّة الصغرى في سنة ثنتين وثمانين وستّمائة، وبالأمينيّة سنة تسعين، وبالغزاليّة سنة أربع وتسعين. وولي قضاء العسكر، ومشيخة الشيوخ بدمشق. ثمّ ولي قضاء القضاة بها، عوضًا عن بدر الدين بن جماعة [. . .][1] انتقاله لقضاء الديار المصريّة سنة آثنتين وسبعمائة. فلم يزل على القضاء حتى مات فجأة يوم الثلاثاء النصف من ربيع الأوّل سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

وولي قضاء دمشق بعده جمال الدين سليم الزرعيّ.

وترك أموالاً كثيرة ومماليك عدّة.

وكان ينطوي على تعبّد وديانة وعفّة، مع معرفة بالأحكام وسعادة فيها.

وكان يفضل على القادمين إلى دمشق من أمراء وغيرهم، ويَزُورهم ويَتَودَّدُ إليهم، ولا تزال هداياه تضرب في أقطار الأرض، مصرًا وشامًا، إلى أعيان الدولة ومَن دونهم. فلهٰذا طالت مدّته مع كبار الفقهاء في زمانه.

وفيهم من يرى أنّه لا يفهم عنه. فلم يتكدّر وقتُه في طول مدّة إحدى وعشرين سنة.

وكان له أصحاب وعشراء يتّحدون به ويبلّغونَه الأخبار في كلّ يوم.

---

1) سقوط بالنصّ.

ويجمع الناس ببستانه في كلّ يوم سبت، ويمدّ لهم سماطًا يجمع أنواع الأطعمة والفَوَاكه والحلوى، ولا يمنع منه أحدًا.

وكانت الشعراء تفد عليه رجاء برّه وجوائزه فيوفّيهم غاية آمالهم، فبلغت مدائحه جملة وافرة.

ورثاه الشهاب محمود بمرثية عظيمة بديعة أوّلها [كامل]:

[يا هل] يَرى داعي المنيّة مَن دعا أم أيَّ ركن للشـريعة ضعضعـا؟

تسامُحه:

ومن جميل أخلاقه أنّ الجمال محمد بن نباته مدحه بقصيدة وهجاه بأخرى، ودخل إليه وهما معه، وعزم على أن يقدّم له المديح، فإن أنصفه وإلاّ أظهر الهجاء. فدخل وناوله الهجو. فكتب له ثلاثمائة درهم على وكيله. فلمّا خرج إذا به قد ناوله الهجاء فخجل. وأخذ القاضي في غيبته يقرأ القصيدة سرًّا ويظهر لجلسائه أنّها مدح ويستحسنها، ولم يبد أمرَها لأحدٍ.

وكان حسن الأخلاق، كثير التودّد، مليح المحاضرة، قاضيًا للحقوق، لا يخلّ بآفتقاد المرضى وحضور الجنائز، ومهاداة أصحابه، وكان / حسن [155أ] الملتقى، متواضعًا إلى الغاية. وكان فصيح العبارة، قادرًا على الحفظ، طويل الروح، سالمًا، محسنًا إلى مَن أتى إليه: بلغه أنّ الشيخ صدر الدين ابن المرجّل نظم فيه بلّيقه[1]. فتحيّل إلى أن وقعت بخطّه في يده. فتركها عنده إلى أن قيل له يومًا: إنّ الشيخ صدر الدين بالباب فقال: يدخل ـ ووضع تلك الورقة مفتوحة على مصلاّه قدّامه. فرآها الشيخ صدر الدين وعلم أنّها [بـ]ـخطّه. ولم يزل القاضي إلى أن تحقّق أنّ صدر الدين رأى الورقة، فقال للطواشيّ: أحضر للشيخ ما عندك!

فأحضر له بُقجة[2] قماش بزبكند[3] وبدلة وشاش، وصرّة فيها نحو ستّمائة

1) البلّيقة قصيدة بالعاميّة وهي أقرب إلى الهجاء الساقط (إحسان عبّاس هامش 2 ص 126 من الفوات ج 1). ويسمّيها دوزي «بلّيق».

2) البقجة: رزمة من الأقمشة أو الثياب.

3) كلمة غير مفهومة في النصّ، ونقلناها من الوافي، ولا تزال غامضة. ولعلّها: برّكان وهو الكساء الأسود.

درهم، وقال: هـٰذه جائزة تلك البليقة.

وتوجّه مرّة بغلس ليصلّي صلاة الصبح بالجامع الأمويّ فضربه بالخضراء رجل بمطرق كبير، [فـ]ـخرّ إلى الأرض، وقد ظن الرجل أنّه مات. فلمّا أفاق حضر إلى منزله، وكان يقول: أعرفه وما أذكرُه لأحدٍ.

وترَاهَنَ كُتّابُ الإنشاء أيّام كان يكتب معهم بـ[ـالـ]ـديوان على أنّ أحدًا منهم يسبقه بالسلام فلم يقدروا على ذلك.

وكان له خدم ومماليك وأموال جمّة. وهو من بيت حشمة. قال يومًا للشيخ صدر الدين ابن الوكيل وغيره: فرقُ ما بيننا أنّي آشتغلت على الشّمَع الكافوريّ، وأنتم على قناديل المدارس.

ولم يقدر أحد [أن] يدلّس عليه في مدّة ولايته القضاء قضيّة ولا شهادة زور، لكثرة تحرّيه في أحكامه، وبصره بقضاياها، ولا سمع عنه أنّه آرتشى في حكومة.

قدرتُه على الشعر:

وكان الشهاب محمود كتب إلى الأمير علم الدين سنجر الدواداري يهنّئه بفتح طرابلس ويذكر جراحةً أصابته، بقصيدة أوّلها [بسيط]:

ما الحرب إلّا الذي تدمى به اللمم ... والفخر إلا إذا زان الوجوهَ دمُ
ولا ثبات لمن لم تلقَ جبهتُه ... حدَّ السيوف ولا تُثنى له قدم

فكتب الجواب قاضي القضاة نجم الدين:

وافى كتابُك فيه الفضلُ والكرمُ ... فجلّ قدرًا وجلّت عنديَ النعَمُ
وجاء من بحر فضل قد همى وطما ... درّ المعاني مع الألفاظ تنتظم
وصفت حاليَ حتى خلتُ أنّك قد ... شاهدتَها، ولهيب الحرب يضطرم
وما جرى في سبيل اللّه محتسبٌ ... فهو الذي لم تزل تسمو له الهممُ
5 وجاءنا النصر والفتح المبين، فلو ... شاهدتَ نورَ الظُّبى تُجلى به الظُّلَم
غدا العدوّ ذليلا بعد عزّته ... حَلِيُّ أجيادِهِمْ بعد العقود دَمُ
قد فرّق الجمعَ منهمْ عزمُ طائفةٍ ... لم يَثن هِمّتَها يومَ الوغى سَأَمُ

تُركُ إذا ما انتضَوا عزما لهُم تركُوا أمـامَهم كـلَّ جمـعٍ وهـو منهـزِم

لـمّا بِقَتْلِ العِدَى صاحَت سيوفهمُ صلّت تقبّلها يومَ الوغى القِمَمُ[1]

حازوا الثواب الذي راموا وبعضُهُمُ فـازوا بما كَسَبـوا منها وما غنِمـوا 10

وكنتُ مشتغـلاً في وقت كسبِهِـمُ عنـه بما كَسْبُـهُ عندي هُـوَ النِّعَمُ

فكيف يُـطلب منّي الأرفغـان وقـد شهـدتَ لي، ولهٰذا بيننا حكم[2]

ألستَ أنت الـذي قد قـال مبتدئـاً وذاك قـولٌ بحُكـم الحقّ ملتـزِمُ

هجمتـه وسيـوف [الهنـد] مصلتـةٌ وعدتَ، والسبـيُ والأموالُ تُقتَسَمُ/ [155ب]

وكـان همّـك في الأرواح تكسبهـا وهمٌّ غيـرك فيهـا المـال والنَّـعَمُ 15

وقال [طويل]:

ومُـذْ خفيَتْ عنّي بُـدورُ جمـالِهم غـدا سقَمي في حُبّهم وهو ظـاهر

وقد بِتّ ما لي في الغـرام مُسامِـرٌ سوى [ذكرهم] يا حبّذاك المسامر[3]

وإنّي على قـرب الـديـار وبُعـدِهـا مقيم على عهـد الأحبّـة صـابـر

ودمعي سـريـع والتشـوّق كـامـل ووجـدي مـديـد، والتـأسّف وافـر

وما ليَ أنصارٌ سـوى فيض أدمعي إذا بـات مَن أهـواه وهـو مهاجـر 5

أأحبـابنـا غبتُم فغـابت مسـرّتـي وأصبـح حزني بعدكم وهو حاضـر

ومـا القصـدُ إلاّ أنتمُ ورضـاكـمُ وغيـرُ هـواكم مـا تسـرّ الســرائـر

ومـا في فؤادي مـوضـعٌ لسـواكمُ ولا غيركم في خاطر القلب خاطر

وما راقني من بَعدكم حُسنُ منـظر ولا شـاقني زاهٍ من الـروض زاهـرُ

ومـا كلَفي بـالـدار إلاّ لأجلكـم وإلاّ فمـا تُغني الرسـومُ الـدواثـر؟ 10

ومـا حـاجـرٌ إلا إذا كنتـمُ بهـا إذا غبتمُ عنهـا فما هي حـاجِرُ[4]

---

1) في الوافي 18/8: خاضت سيوفهم.

2) الأرفغان: لم نجد لهٰذا المثنّى أصلاً في المعاجم. أمّا الأرفغُ فيقرن عادة بالنعيم (رفاغ العيش سعَتُه).

3) الإكمال من الوافي، 19.

4) الحاجر: مجتمع المياه. وموضـع بطريق مكّة. ولا نفهم المقصود هنا.

665 ــ ابن ساكن الزنجاني [ـ قبل 300](1)

أحمد بن محمد بن ساكن، أبو عبد الله، الزنجانيّ، الشافعيّ: إمامٌ في وقته فقهًا وعلمًا بالحديث.

رحل إلى العراقَين والحجاز ومصر.

سمع ببغداد أحمد بن المقدام العجليّ، ويعقوب الدورقيّ، وأقرانهُما. وبالبصرة نصرَ بن عليّ، وبيدارا، وأبا موسى، وأقرانهما. وبالكوفة إسماعيل السويّ، وأبا كرب. وبحلوان وبالمدينة جماعة. وبمصر يونس بن عبد الأعلى، والمُزنيّ، والربيع، وغيرهم، وبالرّيّ. وأخذ علم الحديث عن أبي زرعة.

سمع منه الكبار.

توفّي قبل الثلاثمائة.

666 ــ أبو جعفر الطحاويّ [236 ـ 321](2)

/ أحمد بن [محمد بن] سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة بن سليم بن سلمان بن حباب، أبو جعفر، الأزديّ، الحَجْريّ، المصريّ، الطحاويّ، الفقيه الحنفيّ، الحافظ المحدّث، أحد الأعلام.

ولد في شهر ربيع الأوّل سنة ستّ وثلاثين ومائتين ــ وقيل: ولد ليلة الأحد لعشر خلون من ربيع الأوّل سنة تسع وثلاثين ومائتين.

وسمع هارون بن سعيد الأيليّ، وأبا شريح محمّد بن زكريا، كاتب العمريّ، وأبا عثمان سعيد بن بشر بن مروان الأزديّ، وأبا جعفر عبد الغنيّ بن رفاعة اللخميّ، وأبا بشر عبد الملك بن مروان الرقيّ، والربيع بن سليم الجيليّ، وأبا الحارث أحمد بن سعيد الفهريّ، وعلي بن معبد بن نوح، وعيسى بن إبراهيم الغافقيّ، ويونس بن عبد الأعلى، وأبا قرّة محمد بن قمير الرعينيّ، ومالك بن عبد الله التجيبيّ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وجماعة.

---

1) الأنساب في الزنجاني. وقال: زَنْجان: بلدة على حدّ أذربيجان من بلاد الجبل. ثمّ ترجم لأحمد هذا.

2) وفيات 71/1 (25)، الوافي 9/8 (3415)، الفهرست 260، ابن عساكر 54/2، غاية النهاية 116. ووردت قبل ترجمة الطحاويّ في المخطوط تسع تراجم مكرّرة، وقد سبقت في هذا الكتاب بأرقام: 643، 644، 627، 646 ــ 650، 652.

روى عنه أبو بكر ابن المقرىء، وأبو الحسن الإخميميّ، وأبو الفرج أحمد بن القاسم بن الخشّاب.

وخرج إلى الشام سنة ثمان وستّين ومائتين، فلقي القاضي أبا خازم عبد الحميد بن جعفر فتفقّه عليه وسمع منه.

وتفقّه بمصر على أبي جعفر أحمد بن أبي عمران موسى بن عيسى.

وكان أوّلاً يذهب إلى مذهب الشافعيّ رحمه الله، ثمّ آنتقل إلى مذهب أبي حنيفة رحمه الله، ويقال في سبب انتقاله إنّ أبا إبراهيم إسماعيل المزنيّ صاحب الشافعيّ كان خالَه، وأنّه قال له يومًا في أثناء مذاكرته: «والله لا جاء منك شيء». فأغضبه هٰذا منه وآنتقل إلى ابن أبي عمران، وصار من أعلام أئمّة الفقهاء الحنفيّة.

مصنّفاته:

وصنّف كتاب «الاختلاف بين الفقهاء»، وكتاب الشروط الكبير، وكتاب الشروط الصغير، وكتاب المختصر الكبير في الفقه، وكتاب المختصر الصغير في الفقه، وكتاب شرح الجامع الكبير لمحمّد بن الحسن، وكتاب شرح الجامع الصغير لمحمّد بن الحسن أيضًا، وكتاب المحاضر والسجلّات، وكتاب الوصايا، وكتاب الفرائض، وكتاب أمثلة كتب العدل، وكتاب شرح مشكل أحاديث رسول الله ﷺ، نحو ألف ورقة، وكتاب نقض كتاب المدلّسين على الكرابيسيّ، وكتاب [الـ]ـمختصر في الفقه، وكتاب أحكام القرآن.

وذكر عنه أنّه قال عندما صنّف مختصره في الفقه، وعمله على ترتيب كتاب المُزَنيّ: رحم الله أبا إبراهيم! ــ يعني المُزَنيّ ــ لو كان حيًّا لكفّر عن يمينه.

وذكر أبو الفرج محمد بن إسحاق الورّاق المعروف بآبن أبي يعقوب النديم، في كتاب الفهرست: ويقال إنّه عمل لأحمد بن طولون كتاباً في نكاح ملك اليمين، يرخّص له في نكاح الخدَم.

قال كاتبه: هٰذا خبر لا يصحّ، فقد كان أبو جعفر أتقى لله وأورع من هٰذا.

وقال أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي: وكان قد أدرك المزنيّ وعامّة طبقته وبرع في علم الشروط. وآستكتبه أبو عبيد الله محمد بن عبدة القاضي[1] وكان صعلوكاً فأغناه، وكان أبو عبد الله سمحاً جوادًا. فلمّا آستتر أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن عبدة أخذ [محمّد بن] أبـا خليفة الأمير هارون [بن أبـي] جيش بن خمارويه بن أحمد بن طولون أبا جعفر وطالبه بحساب الأوقاف، ثمّ عدّله أبو عبيد عليّ بن الحسين بن حرب[2] القاضي عقيب القصّة التي جرت لمنصور الفقيه مع أبـي عبيد، وذلك في سنة ستّ وثلاثمائة. وكان الشهود ينفسون عليه بالعَـدالة لئلّا تجتمـع له رئاسة العلم وقبول الشّهادة. وكان جماعة من الشهود قد جاوروا بمكّة في هذه السنة فآغتنم أبو عبيد غيبتهم فعدّل أباجعفر بشهادة أبـي القاسم مأمون ــ وأبـي بكر محمد بن موسى المعروف بصقلاب.

وذكر أبو يعلى الخليلـيّ في كتاب الإرشـاد[3] أن إبراهيم بن محمـد الشروطيّ قال: قلت للطّحاويّ: لم خالفتَ خالك، وآخترت مذهبَ أبـي حنيفة؟

قال: لأنّي كنت أرى خالي يديم النظر في كتاب أبـي حنيفة، فآنتقلت إلى مذهبه لذلك.

وقال الحافظ أبو محمد بن خلف في كتاب الدرّ المنظّم: ممّن دُفن بسفـح / المقطّم فريد دهره ووحيـد عصره، لـه التصانيف المفيـدة والآثار الحميدة، صاحب فقه وأثر وروايـة ونظر. ومن تصـانيفه الفِقهيّـات الكبار، والمختصرات الخالية من الإكثار. وكتبه في الوراثة مشهورة أيضًا، وفضائله أكثر من أن تعدّ، ومناقبه أوفر من دخولها تحت الحصر والعدّ. وروى عنه القضاة المحقّقون والعلماء المبرّزون. وبلـغ من العمر ثمانين سنة. وكان السواد أغلب على لحيته من البياض. [158أ]

---

1) الكندي، 514.
2) أو: ابن حربويه (الكندي 523).
3) الإرشاد في علماء البلاد لأبـي يعلى الخليليّ الخليل بن عبد الله القزوينيّ (ت 446). شذرات 274/3.

وقال في كتاب الفهرست: وكان أوحد زمانه علمًا وزُهدًا.

وقال القضاعي: توفّي ليلة الخميس مستهلّ ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

والطحاويّ نسبة ألى طحا بفتح الطاء والحاء المهملتَين: قرية من صعيد مصر.

والحَجْرِي بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم، نسبة إلى حجْر الأزد.

وقال ابن يونس: وكان ثقة ثبتًا فقيهًا عاقلاً لم يخلف مثله.

تحوّله من الشافعيّة إلى الحنفيّة:

وقال الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ الشيرازيّ في كتاب طبقات الفقهاء: وإليه انتهت رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر. أخذ العلم عن أبي جعفر ابن أبي عمران، وعن أبي خازم وغيرهما. وكان شافعيًّا، يقرأ على أبي إبراهيم المزنيّ، فقال له يومًا: «والله لا جاء منك شيء!» فغضب من ذلك وانتقل إلى ابن أبي عمران. فلمّا صنّف مختصره، قال: «رحم الله أبا إبراهيم، لو كان حيًّا لكفّر عن يمينه!» وصنّف اختلاف العلماء، والشروط، وأحكام القرآن، ومعاني الآثار.

وقال أبو سليمان بن زبر: قال لي أبو جعفر الطحاويّ: أوّلُ من كتبتُ عنه الحديث المزنيّ [وأخذتُ بقول الشافعيّ. فَلَمّا كان بعد سنين، قدم أحمد بن أبي عمران قاضيًا على مصر فصحبتُهُ][1]، وأخذت بقوله ـ وكان يتفقّه للكوفيّين ـ وتركت قولي الأوّل. فَرأيت المزنيّ في المنام وهو يقول لي: يا أبا جعفر، أغضبتُك![2].

وذكر أنّ آمرأة أتت أبا جعفر برقعة، فزعمت أنّها مسألة أرسلت إليه فنظر فإذا فيها [خفيف]:

1) الإكمال والتوضيح من تاريخ دمشق 2/58.

2) في المخطوط: آغتصبتُك. ولعلّها: آغتصبَك، بالإسناد إلى ابن أبي عمران. وأخذنا بقراءة تاريخ دمشق. هـٰذا وقد حذفنا فقرة بعد هـٰذا تكرّر فيها ذكرُ الحادثة مع المزنيّ.

رحم الله من دعا لغريب بٱجتماع لعاشق وحبيب[1]

فطواها ورماها إليها وقال: ليس هذا المكان الذي بُعثت إليه يا ٱمرأة، غلطتِ!

لباقتُه وأريحيّته:

ونقل المحبّ. ابن النّجار عن أبي الحسين التنيسيّ قال: كنت عند أبي جعفر الطحاويّ فجاءته رقعة فيها مسألة سُئل جوابها فقرأتُ المسألة والجواب فإذا فيها [طويل]:

أبا جعفر، ماذا تقول، فإنّه إذا نابَنا أمرٌ، عليك يُعَوَّلُ

ولا تنكرَنْ قولي وأبشر برحمة من الله في الأمر الذي عنه نسأل

أبا لحبّ عارٌ أم من العار تركُه وهل من لحا أهلَ الصبابة يَجْهَلُ؟

وهل بمُباحٍ في الهوى قتلُ مسلم يهاجره أحبابُه ويواصلُ؟

5 فرأيَك في ردّ الجواب فإنّه بما فيه تقضي أيها الشيخ نفعَلُ

فكتب الجواب:

سأقضي قضاءً في الذي عنه تسأل وأحكم بين العاشقين فأعدل

فديتُك ما بالحبّ عار علمتُه بل العار تركُ الحبّ إن كنت تعقل

وليس يُباحُ عندنا قتل مسلم بلا ترة، بل قاتل النفس يُقتل

[158ب] ووصلك من تهوى، وإن صدّ، واجبٌ عليك، كذا حكم المتيّم يفصل /

667 ــ ٱبن أبي عمران البغداديّ [ــ 280][2]

أحمد بن موسى بن عيسى، أبو جعفر، المعروف بٱبن أبي عمران البغداديّ، الفقيه الحنفيّ، نزيل مصر، أستاذ أبي جعفر الطحاويّ.

تفقّه على محمد بن سماعة القاضي، وبشر بن الوليد الكنديّ.

وحدّث بمصر عن عاصم بن عليّ[3]، وشعيب بن سليمان، الواسطيّين، وعليّ بن الجعد، ومحمد بن الصبّاح.

---

1) في المخطوط وابن عساكر: وجمع بين...

2) العبر 1/63 ــ شذرات 2/175 ــ حسن المحاضرة 1/463.

3) في المخطوط: عليّ بن عاصم. والإصلاح من المراجع الثلاثة.

قال ابن يونس: كان مكينًا من العلم، حسن الدراية بألوان من العلم كثيرة، وكان ضرير البصر. وحدّث بحديث كثير من حفظه، وكان ثقة.

وكان قدم إلى مصر مع أبي أيّوب صاحب خراج مصر، فأقام بها إلى أن توفّي بها في محرّم سنة ثمانين ومائتين.

وقال عبد الغنيّ بن سعيد: قدم مصر وذهب بصره بأخرة. وكان أحد الموصوفين بالحفظ، روى حديثًا كثيرًا من حفظه، وصنّف كتابًا يقال له «الحجج».

668 ـ شهاب الدين الحلبيّ [- 703][1]

أحمد بن موسى بن عمرو، أبو العبّاس، شهاب الدين، الحلبيّ، الحنفيّ.

درّس بالمدرسة الفارقانيّة بالقاهرة بعد النجم الحقّ الحلبيّ. ومات بها في أخريات شهر رمضان سنة ثلاث وسبعمائة، وهو ثاني من درّس بها.

669 ـ ابن قرصة الفيّوميّ [- 711][2]

أحمد بن موسى بن محمّد بن أحمد، عز الدين، أبو[...]، ابن قرصة، الفَيّوَمي المولد، القوصيّ الدار والوفاة، الشافعيّ.

توفّي بقوص سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

وكان فقيهاً أديبًا شاعرًا، أخذ عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام، وولي نظر الدواوين بقوص، ودرّس بها. وكان قليل الكلام يتكلّم بإعراب. وتصدُر منه عجائب كالمكاشفات. وله ديوان شعر، وله خطَب، وله كتاب «نتف المذاكرة وتُحَف المحاضرة»، وله مسائل فقهيّة ومسائل نحويّة ولغويّة وأدبيّة.

ومن شعره [بسيط]:

لا تحقرنّ من الأعداء من قصُرَت ... يداه عنك، وإن كان ابنَ يومَيْنِ

فإنّ في قرصة البرغوث معتبرا ... فيها أذى الجسم، والتسهيدُ للعينِ

---

1) الدرر 343/1 (810).

2) الوافي 205/8 (3638)، الدرر 344/1 (813)، الطالع 75.

670 ــ أحمد بن نصر المقرىء [ـ 245][1]

أحمد بن نصر بن زياد، أبو عبد الله، القرشيّ، النيسابوريّ، المقرىء، الفقيه، الزاهد.

روى عن أبي أسامة، وأزهر السمّان، وحسين الجعفيّ، وحمّاد ابن مسعدة، وروح بن عبادة، وشجاع بن الوليد، وعبد الله بن عبد الحكم، وأصبغ بن الفرح، وخلائق.

وروى عنه أبو عيسى الترمذيّ، والنسائيّ، وابن خزيمة، وجماعة. وروى عنه البخاريّ ومسلم خارج الصحيحَين. قال الحاكم: سمعت أبا الوليد حسّان بن محمّد الفقيه ــ وسئل عنه: [عند من] تفقّه محمّد بن إسحاق بن خزيمة قبل خروجه إلى مصر؟

فقال: عند أحمد بن نصر المقرىء.

فقيل: وعلى مذهب مَنْ كان يُفتي أحمد بن نصر؟

فقال: على مذهب أبي عبيد. خرج إليه على كبر السنّ وقد روى عنه الكتب.

وقال محمد بن عبد الوهاب: أحمد بن نصر ثقة مأمون، وكان يقرىء.

وقال مسلم بن الحجّاج: أحمد بن نصر، أبو عبد الله، النيسابوريّ، سمع من أبي فديك وابن النمير، يعني عبد الله، وصفوان بن عيسى.

وقال أحمد بن سيّار المروزيّ: كان ثقة، أبيض الرأس واللحية، قصيرًا أَجْلَحَ ــ أو قال: أصلعَ ــ صاحب سنّة، محبًّا لأهل الخير. كتب العلم، وجالس الناس، وكان يحدّث عن صفوان بن عيسى، وعبيد الله بن موسى، وأشكالهما.

وقال أبو بكر بن خزيمة: سمعتُ أحمد بن نصر المقرىء ــ وأثنى عليه ابن خزيمة ــ يقول: كان خالي قد قرأ على يحيى بن صبيح، وقرأت أنا على خالي القرآن سبعين مرّة أو زيادة على سبعين مرّة.

---

1) غاية النهاية 1/145 (675).

وقال الحاكم: أحمد بن نصر المقرىء فقيه أهل الحديث في عصره، وهو كثير الرحلة إلى مصر والشام والعراقَين. سمع منه أبو نعيم الفضل بن دكين، وروى عنه سلمة بن شبيب، وعليّ بن حرب الموصلّي، وعلي بن رجاء الجرجانيّ، ومحمد بن إسماعيل البخاريّ، ومسلم بن الحجّاج.

مات في ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومائتين.

671 ــ الحافظ أبو طالب البغداديّ [ـ 323][1]

[159ب] / أحمد بن نصر بن طالب، أبو طالب البغداديّ، الحافظ.

سمع بمصر يحيى بن عثمان بن صالح، وأحمد بن أصرم العقيليّ، وبدمشق أبا زرعة النصري، وسليمان بن أيّوب بن جُذيم. وسمع بحمص والعراق واليمن.

روى عنه الدارقطنيّ، وأبو حفص ابن شاهين وغيره. وكان الدارقطنيّ يقول: أبو طالب أحمد بن نصر الحافظ أستاذي، وفي رواية: حافظ متقن.

وقال الخطيب: كان ثقة ثبتًا.

توفّي في شوّال، وقيل: في رمضان، سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

672 ــ ابن أبي الليث المصريّ الحافظ [ـ 386][2]

أحمد بن نصر بن محمد، أبو الحسن، ابن أبي الليث، المصريّ، الحافظ.

سمع بمصر أصحاب يونس بن عبد الأعلى، وأبي عبد الله الوهبيّ.

وسمع أيضًا أبا عليّ بن شعيب الأنصاري، وأبا هاشم الكنانيّ، وأحمد بن عبد الرحيم القيسرانيّ وجماعة. وآستوطن ما وراء النهر.

روى عنه الحاكم وقال: قدم نيسابور، وهو باقعة في الحفظ. ولقد رأيتُه

---

1) الوافي 212/8 (3647)، شذرات 298/2.

2) الوافي 213/8 (3648) ـ تهذيب ابن عساكر 104/2.

يومًا يذكر ترجمة سليمان التيميّ عن أنس فشبّهته بالبحر في المُذَاكَرَة. وكان مع [هذا] يتقشّف ويجالس الصالحين من الصوفيّة. وكتب عندنا سنين. ثم آذاه بلديّ له فخرج إلى ما وراء النهر. واشتغل بالأدب والشعر. ثمّ تصرّف في أعمال كثيرة فصار بحال سريّة وغلمانٍ ومراكب.

ومات في رمضان سنة ستّ وثمانين وثلاثمائة.

673 ــ أبو بكر الزقّاق الكبير [- (290)][1]

أحمد بن نصر، أبو بكر الزقّاق الكبير، أحد أقران الجنيد وأكابر مشايخ مصر.

قال الكتّانيّ: لما مات الزقاق، انقطعت حجّة الفقراء في دخولهم إلى مصر.

ومن كلامه: مَن لم يصحَبْه التّقى في فقره أكل الحرام.

وقال: جاورت بمكّة عشرين سنة، فكنت أشتهي اللبن. فغلبتني نفسي فخرجتُ إلى عَسفان، واستضفت حيًا من أحياء العرب. فنظرت إلى جارية بِعَيْني اليُمنى. فأخذت بقلبي، فقلت لها: قد أخذ كلُّك كُلِّي، فما فيّ لغيرِكِ مطمع.

فقالت له: تقبح بك الدعاوي الغالية. لو كنت صادقًا لذهبت عنك[2] شهوة اللبن.

(قال)فقلعت عيني اليمنى التي نظرتُ بها إليها. فقالت لي: مثلك مَن نظر لله (عج).

فرجعت إلى مكّة وطُفت أسبوعًا. ثمّ نمتُ فرأيتُ في منامي يوسف الصدّيق عليه السلام فقلت: يا نبيّ الله، أقرّ الله عينك بسلامتك من زليخا!

---

1) طبقات الأولياء، 91 ـ حسن المحاضرة 1/512 ـ الشعراني 1/89 ـ جامع كرامات الأولياء، 1/291 ــ حلية الأولياء 10/344 (611). مسالك الأبصار المخطوط، 8/ 247.

2) في المخطوط: لذهبت عن... والإصلاح من الحلية.

فقال لي: يا أبا بكر، أقرّ الله عينك بسلامتك من العسفانيّة. ثمّ تلا عليه السلام: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ (الرحمان، 44)، فصحت من طيبة تلاوته ورخامة صوته، وآنتبهتُ، وإذا عيني المقلوعة صحيحةً.

وقال: كنت مارًّا في تيه بني إسرائيل، فخطر ببالي أنّ علمَ الحقيقة مباين لعلم الشريعة. فهتف بي هاتف من تحت شجرة: كلّ حقيقة لا تَتْبَعُ الشريعة، فهي كفر.

وقال أبو عليّ الروذباريّ: دخلت يومًا على أبي بكر الزقّاق فرأيته بحالة عجيبة، فسكتّ ساعة حتى يرجع إليّ. فقلت: مالك أيّها الشيخ؟

فقال: ألم تعلم أني آجتزت بالحيرة في بعض تلك الخرجات وإذا شخص يقول [طويل]:

أبت غلبات الشوق إلّا تقرّبًا ... إليك ويأبى العذل إلّا تجنّبا
وما كان صدّي عنك صدَّ ملامة ... ولا ذلك الإبعاد إلّا تقرّبا
ولا كان ذاك العذلُ إلّا نصيحة ... ولا ذلك الإغضاءُ إلّا تهيُّبا
عليَّ رقيب منك حلّ بمهجتي ... إذا رمتُ تسهيلا عليّ تصَعَّبا

وما هو إلّا أن أنشدني الشيخ حتى صرتُ [فيها] مغلوباً لا أدري ما لحقني (قال:) فلمّا أفقتُ قال لي: يا أبا عليّ، لا عليك، هكذا من تحقّق في بليّته لم يخل من البلاء حاضروه، وإنّما هو زيادة بَلاءٍ صُبَّ مني عليك[1].

فقمت وتركته / . [159 ب]

674 ـ محيي الدين ابن باتكين [614 ـ 710][2]

أحمد بن نصر الله بن باتكين، محيي الدين، أبو العبّاس، آبن أبي الفتح، القاهريّ، العدل.

1) هذه الفقرة الأخيرة مضطربة في المخطوط، والإصلاح من المسالك، 8/ 248.
2) الوافي 8/214 (3652). الدرر 1/345 (818).

ولد سنة أربع عشرة وستّمائة. وعانى الخدم. وسمع على السديد عيسى آبن أبي الحرم إمام جامع الحاكم. وكان شاعرًا ماهرًا، كتب إلى شعراء عصره، وراجعه أدباء دهره.

ومات سنة عشر وسبعمائة.

ومن شعره قوله [كامل]:

يـا جفن مقلته سكِـرت فعربـدِ — كيف اشتهيت على فؤادي المُكمَدِ؟
ورميتَ عن قوس الفتور فـأصبحت — غـرضًـا لأسهمك القلوبُ، فسدِّدِ
لم تغضض الجفنَ الكحيل تغاضيا — إلّا لـتـقـتـلـنـا بـسيـف مُـغـمـدِ
من لم يبت بعـذاب حبّك قلبُـه — مُتَنَعِّمًا، لا فـاز منـك بموعـدِ!
5 لـلصبّ أسـوةُ خـال خـدِّك إنـه — متنعّم في جمـره المتـوقّـد
أهـوى قوام الغصن تعطِفُه الصَّبَا — فعـل الصِّبـا بقَـوامـك المتـأوّد
طـربًـا، وأصبـو للغديـر مجعَّـدًا — بيـد النسيم حكى صفيحة مبـرَدِ
إذ أشبـهـاك تـأرّجًـا وتـمـوُّجًـا — بين الـروادف والقضيب الأملدِ
لامُوا على ظمَئِي عليك وما دروا — في مـاء خدّك ما حـلاوةُ مَوردي
10 طـورًا أُحَـيِّـى بـالأقـاح، وتـارةً — في الخـدّ بالـريحان والـورد النديّ
وجـهٌ كما سفر الصباح، وحولـه — حسنـا، بقـايـا جنح ليـلٍ أسـود
وكـأنّما خـاف العيونَ فـألبِسَت — وجنـاتُـه زَرَدًا مخـافـةَ مُعـتـدِ
أنّى يخـاف من استجـار محبّـه — بـمحـمّـد بن علـيٍ بن محمّـد!

يـريد الصاحب فخر الـدين محمـد، ابن الصـاحب بهـاء الـدين علي بن محمد بن حنّا.

وقد حكي أنّه على [رسوخ] قدمه الثابتة في الأدب، ربّما أخطأ الوزن في مواضـع. فأنتقد عليه السرّاج الورّاق في وزن الكامل فكتب إليه [كامل]:

يـا جابرًا كسـر الضعيف بطولـه — ومـصـحّـحًـا معلولَ كـلّ سقيـم
لا تـعجبنْ إن تـبـدُ منّي نـبـوةٌ — عن وزن بحـر الكـامـل الموسـوم
لا زلت تستـرُ كـلّ عيب ظـاهـرٍ — مِنّي، وتـأسـو داميـات كلومـي

675 ـ أبو بكر البرذَعيّ الحافظ [ـ 301](1)

أحمد بن هارون بن روح، أبوبكر، البرذعيّ، البرديجي ــ وبرديج من أعمال برذع من أعمال أرمينية ــ الحافظ.

سمع بمصر الربيع بن سليمان، وبحر بن نصر، وعلي بن عبد الرحمان، وسليمان بن شعيب الكيسانيّ. وسمع بدمشق وبيروت والمصيصة والكوفة وبغداد، من جماعة.

روى عنه الطبرانيّ، وابن عديّ، وأبو بكر الشافعيّ، في آخرين.

قال صالح بن أحمد الحافظ عنه: صدوق، من الحفّاظ.

وقال الحاكم: لا أعرف إمامًا من أئمّة عصره في الآفاق إلّا وله عليه انتخاب يستفادُ.

وقال الخطيب: سكن بغداد وحدّث بها عن أبي سعيد الأشجّ، وهارون بن إسحاق الهمذانيّ، ويوسف بن سعيد بن مسلم، وعمرو بن عبدالله الأودي، ومحمد بن حمدون الكرمانيّ، وعلي بن إشكاب، وبحر بن نصر المصري، وغيرهم. وكان ثقة فاضلًا فهمًا حافظًا.

مات في رمضان سنة إحدى وثلاثمائة، ولم يغيّر شيبه.

676 ـ ابن هبة الله الدمياطيّ [ـ 630]

أحمد بن هبة الله، ابن أبي المعالي، ابن عبد العزيز، ابن أبي القاسم، ابن النوريّ، القرشيّ، الدمياطيّ.

تفقّه على عبدِ العزيز الحِميَريّ وغيره. وسمع من محمّد بن العماد الحرّانيّ ، وغيره.

---

1) الوافي 223/8 (3658) ــ تاريخ بغداد 194/5 ــ الأعلام 251/1 ــ شذرات 234/2 ــ تهذيب ابن عساكر 110/2.

وأعاد بالمدرسة الحافظيّة، وناب في التدريس بها عن عمّه.

[160 أ] وكانت وفاتُه في نصف ذي الحجة سنة ثلاثين / وستّمائة بالإسكندريّة.

677 ـ ابن فضل الله العمري [697 ـ 749][1]

أحمد بن يحيى بن فضل الله بن المُجَلّي بن دعجان بن خلف بن أبي الفضل نصر، ابن منصور بن عبيد الله بن عديّ بن محمد بن عبيد الله ابن أبي بكر بن عبيد الله الصالح، ابن أبي سلمة عبد الله بن عبيد الله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، شهاب الدين، أبو العبّاس، ابن محيي الدين أبي زكريا [بن] أبي المعالي [بن] أبي الفضل ابن جمال الدين، القرشيّ، العدويّ، العمريّ، الدمشقيّ، الفقيه، الأديب، كاتب السرّ.

تعلّمه:

ولد بدمشق في ثالث شوال سنة سبع وتسعين وستّمائة. وقرأ العربيّة على الكمال ابن قاضي شهبة، ثمّ على قاضي القضاة شمس الدين ابن مسلم، وقرأ الفقه على قاضي القضاة شهاب الدين ابن المجد، وعلى الشيخ برهان الدين الفزاريّ.

وقرأ الأحكام الصغرى على التقيّ أحمد بن تيميّة.

وقرأ العروض على شمس الدين ابن الصائغ، والكمال ابن الزملكانيّ.

وأخذ الأدب عن علاء الدين عليّ الوداعي.

وقرأ جملة من المعاني والبيان على الشهاب محمود، وقرأ عليه تصانيفه وجملةً من الدواوين وكتب الأدب.

وقرأ الأصول على شمس الدين بن محمدّ الأصفهانيّ.

وقرأ بمصر على أبي حيّان، وسمع عليه كتاب الفصيح لثعلب، والأشعار الستة والدريديّة وغير ذلك.

---

1) الوافي 252/8 (8693) ـ شذرات 104/6 ـ الدرر 352/1 (828) ـ المنهل 261/2 (338). السلوك 362/2، 364، 792.

وسمع بمصر والقاهرة، والحجاز والإسكندريّة، من الحجّار وستّ الوزراء، وابن أبي الفتح، وخرّج له الذهبيّ مشيخةً كثيرة حدّث بها ورويت عنه.

وقال الشعر الكثير من القصائد والأراجيز والمقطوعات والدوبيت.

مصنّفاتـه:

وأنشأ كثيرًا من التقاليد والمناشير والتواقيع والأصـدقة. وصنّف كتـاب المبكتات. وكتاب التاريـخ الذي سمّاه «مسالك الأبصار» في عشرة أسفار كبار، ولم يسبق لمثله. وكتاب الدعوة المستجابة، مجلد. وكتاب صبابة المشتاق في المدائـح النبوية، مجلّد. وكتاب سفرة السفر. وكتاب دمعة الباكي، وكتاب يقظة الساهر، وكتاب نفحة الروض، وكتاب [. . .].

وكان يتوقّد ذكاءً وفطنةً، وله حافظةٌ قويّة، ومحاضرة جميلة، وكلامه فصيحٌ بليغ، وله غوصٌ على المعاني، وعنده أقتدارٌ على النظم، بحيث تساوت بديهتُه وارتجاله. وكان يكتب من رأس قلمه بديهًا ما يعجز عنه غيره بعد إعمال رويّته مع لطف الأخلاق وسعة الصدر وبشر المحيّا.

وآجتمع فيه أربع خصال قلّما جمعها غيرُه: جودة الحافظة، فقلّما طالع شيئًا إلاّ آستحضره أو أَكثَرَه، وحسن الذاكرة، فكان إذا أراد، تذكّر شيئًا ولو قدُم عهدُه كأنّما مرّ به أمس.

والذكاءُ الذي تسلّط به على ما أراد. وحسنُ القريحة في النظم والنثر.

وأضاف الله له مع ذلك حسنَ الذوق. وكان إمامًا في الأدب عارفًا بتراجم الناس، سيّما أهل عصره. عارفًا بخطوط الفضلاء وشيوخ الكتابة، قد جوّد فنّ الإنشاء حتى كان فيه آيةً. وجوّد النظم وبرع في التاريخ، سيّما ما قارب وقتَه، وعرف مسالك الأرض وممالكها، وحذق في علم الأصطرلاب وحلّ التقويم. وأذن له [العلامة شمس الدين] الأصفهاني في الإفتاء على مذهب الشافعيّ.

وباشر في كتابة الإنشـاء بدمشق أيّـام محمود حتى ولي أبـوه محيـي الدين كتابه آلسرّ بها. ثم قدم معه إلى القاهرة في سنة ثمان وعشرين [وسبعمائة] لمّا ولي كتابة السرّ بديار مصر، وكان يقرأ البُرُدَ على السلطان.

ثمّ سار مع أبيه إلى دمشق؛ وعاد معه إلى القاهرة لمّا ولي كتابة السرّ ثانيا في سنة ثلاث وثلاثين.

وقرأ أيضًا البريد على السلطان، وجلس في دار العدل.

وآتّفقَ ذات يوم وقوع مفاوضة بينه وبين الأمير صلاح الدين يوسف الدوادار، فآجتهد على الدوادار وتنافرا. فما زال هو وأبوه بالسلطان حتّى صرفه وأقام [سيف الدين] بُغا دوادارا عوضه.

حدّة مزاجه:

فلمّا قدم الأمير تنكز نائب الشام في سنة سبع وثلاثين سأل السلطان في ولاية علم الدين [محمّد] ابن القطب كتابة السرّ بدمشق فأجابه وولّاه. [فأخذ] أحمد شهاب الدين / يضع منه عند السلطان بأنّه قبطيّ لا يصلح لكتابة السرّ، [160 ب] والسلطان يغضي عن ذلك مراعاةً لنائب الشام. فلما كتب توقيعه رسم له بزيادة المعلوم فأبى شهاب الدين من ذلك وشافه السلطان بكلام خشن، وقد قويت نفسه وشرست أخلاقه على عادته، واسترسل في الكلام الجافي حتى قال: كيف يكون رجل أسلمي تعمله كاتب السرّ وتزيد جامَكيّتَه؟ ما يُفلح من يخدمك، وخدمتُك عليّ حرام!

وقام من يديْ السلطان مغضبًا، والأمراء وقوف بالخدمة، وقد آقشعرُّوا من كلامه، وما شكّوا في أن السلطان يضرب عُنقَه. وسار شهاب الدين إلى أبيه وعرّفه ما وقع فبُهِتَ. فبادر للقيام في تدبير ما فرط من ابنه وتلافي خطئِه. فقبّل الأرض عندما دخل على السلطان وسأل العفو فأجابه السلطان بأنه لأَجله قد حَلُمَ عليه وسامحه، وتقدّم إليه بإحضار ابنه علاءالدين عليّ ليقوم مقام شهاب الدين في قراءة البريد وتنفيذ الأشغال، فاعتذر بأنه صغير، فقال: أنا أربّيه كما أعرف فأحضرَه.

ولزم شهاب الدين بيته حتّى مات أبوه، وآشتغل أخوه علاء الدين بكتابة السرّ من بعده. [فـ]كتب قصّة يسأل فيها السفر إلى دمشق،

نكبتـه:

فحـرّكت هٰذه القصّـة من السلطان سـاكنًا وأمـر طـاجـار الـدوادار أن يطلبه إلى قاعة الصاحب من القلعة وأن يعرّيه جتى يكتب خطّه بعشرة آلاف دينار، فإن آمتنع ضربه بالمقارع. فعندما عرّاه أرعد حتّى كاد يموت، وكتب خطّه بالمبلغ، وأوقعت الحوطة على موجوده وأخذ في بيعه وبيع أملاكه بدمشق، وآقترض خمسين ألفَ درهم وأورد مائة وأربعين ألف درهم، وذلك في رابع عشرين شعبان سنة تسع وثلاثين [وسبعمائة]. ثمّ أُفرج عنه في ثالث ربيع الآخر سنة أربعين بعد ستّة أشهر وثمانية عشر يومًا بسبب غريب: وهو أنّ بعض الكتّاب زوّر خطّ السلطان، فرسم بقطع يده. فتلطّف شهاب الدين بالسلطان حتى عفا عنه وسجنه، فأقام مدّة في السجن إلى أن وقع في هٰذا الوقت قصّة يسأل فيها العفوَ عنه وتخلية سبيله. فلم يعرف السلطان خبره ولا سببَ حَبْسِه. فقيل له: إنَّ أمرَه يعرفُهُ شهابُ الدين آبن فضل الله. فبعث إليه ليخبره بشأن هٰذا المحبوس، فعرّفه الخبر فأمر بالإفراج عن الرجل وعن شهاب الدين.

فنزل إلى داره بالقاهرة. ثمّ آستدعاه السلطان في محرّم سنة إحدى وأربعين بعد قتل تنكز نائب الشام، واستحلفَه على المناصحة، وولّاه كتابة السرّ بدمشق عوضًا عن شهاب الدين يحيى بن إسماعيل ابن القيسرانيّ. فسار إليها وقد قُبِض على آبن القيسراني وأُخِذ ماله ورسم بقطع يده لتهمتِه بموافقة الأمير تنكز على ما قام به من المخامرة. فما زال يجهد في أمره حتى أفرج عنه.

وآستمرّ في كتابة السرّ حتّى مات السلطان، وكان الاختلاف من بعده. فعزل بأخيه بدر الدين محمد في يوم الاثنين ثالث صفر سنة ثلاث وأربعين. وطلب لكثرة الشكايات فيه. فقدم في صفر سنة أربع وأربعين وقد لَطَّفَ أخوه علاء الدين عليّ كاتب السرّ أمرَه حتى أعيد إلى دمشق، وآستقرّ بآسمه مرتّب يكفيه حتى مات يوم عرفة سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

678 ـ أبو المكارم الفهريّ

أحمد بن يحيى بن مكي بن جعفر بن عبد العزيز بن يوسف بن عليّ الفهري، ابن بنت أبي الطاهر بن عوف الإسكندرانيّ، يكنّى أبا المكارم.

679 ـ أبو المكارم القرشيّ [ـ نحو 595]

أحمد بن يحيى ابن القاضي، أبو المكارم القرشي...

....

ومن شعره، وقد أمره الملك العزيز عثمان ابن صلاح الدين يوسف بن أيُوب[1] أن ينظم في جارية له قد نقشت على خدّها بالخضاب صورة حيّة وعقرب. فقال بديها [سريع]:

[161أ] / سألتُها تصفح عن زلّةٍ ... من عاشق أقسم ألّا يعودْ
فصوّرت ملغزةً حيّةً ... وعقربًا فوق لهيب الخدودْ
فكأنَّ تفسير الذي أَلْغَزَت ... خيفة أن يفهم عنها الحسود:
غفرتُ ما أسلف فَلْيَهنَه ... جنَّة وصلٍ بعد نار الصدودْ

وأنشد أيضًا [طويل]:

حَمَتْ أَرْض خدّيها بأفعى وعقربٍ ... فردّت يدَي جانيهِ عن جُلّناره
أليس مُحيَّاها المزخرفُ جنّةً ... فلا غروَ أن حُفّت لنا بالمكاره

فعمل في ذلك شعراء القصر عدّة أبيات، منهم الوزير نجم الدين يوسف ابن المجاور، فقال [سريع]:

قد رقمَت في خدّها أرقمًا ... بالمسك في مُذهب ثوب طميم
ما ذاقَ مَن قابَلَه غفوةً ... يا عجبا من ساهر بالرقيم!
مُرسِلة بالحسن قد أظهرت ... في نار إبراهيم أيْمَ الكليم[2]

---

1) الملك العزيز (ت 595) ملك مصر والشام بعد صلاح الدين.

2) الأيم: الحيّة.

وعيب عليه قوله: «أرقما بالمسك» وقيل: صوابُه: أرقما كالمسك.

وقال النفيس أحمد بن عبد الغني بن أحمد القطرسيّ المغربيّ[1] [متولّي] ديوان قوص [مخلّع]:

وغـادة زُيِّـنـت بـأفـعـى ... مـسـكٍ على خـدّهـا الـمصـونِ
قُلنـا: فيـكفيـك سـحـرُ لـحظٍ ... أَنـفـذ مِـن سـهْـم الـمـنـونِ
قـالـت: رأيتُ الـقـلوب لـيست ... تـطيـقُ مـا فيـهِ مِـن فـنـونِ
فصـاغَهـا الحسنُ فـوقَ خَـدِّي ... تـلقُّفُ الـسِّـحْـرَ مـن جـفـونـي

680 ـ ابن وزير التجيبيّ [171 ـ 250][2]

أحمد بن يحيى بن وزير بن سليمان بن مهاجر، أبو عبدالله، التجيبي، مولى آل الأزد، ابن رفاعة، ابن كثيف، التجيبي، من بني سوم بن عديّ بن تجيب.

ولد سنة إحدى وسبعين ومائة. وحدّث عن أبيه، وعبدالله بن وهب، ومحمد بن إدريس الشافعيّ الإمام، وشعيب بن الليث بن سعد، وإسحاق بن الفرات، وأصبغ بن الفرج.

روى عنه النسائيّ، وأحمد بن حمّاد بن سفيان القاضي، وأبو بكر ابن أبي داود، وعلي بنّ أحمد علان، في آخرين.

وسمّاه بعضهم «محمد بن يحيى»، والأوّل هو الصواب.

وكان فقيهًا من أصحاب ابن وهب.

وكان أعلم أهل زمانه بالشعر والغريب وأيّام الناس.

وكان يتَقَبَّل[3] فأنكسر عليه خراج فسجنهُ أحمد بن محمد بن المدبّر متولّي خراج مصر. فتوفِّيّ في سجنه سنة خمسين ومائتين. وقيل: مات لستٍّ خلون من شوّال سنة إحدى وخمسين ومائتين.

---

1) مرّت ترجمته: رقم 472.

2) الوافي 8/247 (3682) ـ بغية الوعاة، 174.

3) يتقبَّل، أي يستأجرُ الأراضي للزرع، ويعمل الفلاحة (بغية الوعاة).

وقال النسائي: ثقة.

681 ـ ابن أبي يعقوب الكاتب

أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، المقرىء، الكاتب، مولى أبي جعفر المنصور.

كان فاضلاً أحيانًا[1]. صنّف كتابًا في البلدان، وكتابًا في تاريخ الهاشميّين، وهو كبير.

682 ـ التيفاشيّ القفصيّ [580 ـ 651][2]

أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر بن حمدون بن حجّاج بن ميمون بن سليمان بن سعد، القيسيّ، القفصيّ، المغربيّ، شرف الدين، أبو الفضل، القيسيّ، التيفاشيّ.

أُسرتُه:

جدّه الأعلى سعد، من عرب قيس، دخل المغرب في فتوح إفريقيّة. وتوالى بِهَا عقبه إلى حمدون في فتنَة العرب الداخلين على ملوك صنهاجة، وآنتقل عنها[3] بولده وماله وآستوطن مدينةَ قفصة. فولد له بها أبو بكر العالم الشهير. وولد لأبي بكر أحمد عميد هـٰذا البيت، ووزر لسلطان قفصة.

[161ب] وولد لأحمد خمسة فضلاء، كلّ واحدٍ منهم إمامٌ في فنّ من فنون العلم / غير الفنّ الذي آشتغل به الآخر، وهم: يوسف، ومحمّد، وعمر، ويحيى، وأبو بكر.

فيوسف ومحمّد ويحيى لهم نظم.

---

1) كلمة غير مفهومة.

2) الوافي 288/8 (3709) ـ الديباج 74 ـ شجرة النور الزكيّة 170 ـ تراجم المؤلّفين التونسيّين 272/1 ـ ورقات 448/2. ومقدّمة إحسان عبّاس لكتاب سرور النفس بمدارك الحواسّ الخمس، ص 6. ونفح الطيب (عبّاس 332/2). هـٰذا وقد أعاننا الأستاذ أبو القاسم محمد كرّو على ضبط هـٰذه الترجمة، وهو المختصّ بتراجم رجال قفصة.

3) عنها: عن تيفاش.

وولد يوسف أحمد صاحب الترجمة، ومولده بقفصة يوم الاثنين العشرين من جمادى الآخرة سنة ثمانين وخمسمائة.

إطراءُ ابن سعيد له:

قال ابن سعيد: الشيخ الإمام الفاضل مجموع الفضائل، شرف الدين أبو الفضل ابن القاضي أبي يعقوب، ابن الوزير أبي العبّاس التيفاشيّ.

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالَم في واحد[1]

فسبحان من جمع أشتات الفضائل لديه، وخلع ملابس المحاسن عليه، وأسنى به ابن أبي دواد[2] في منازع الهمّة، وآبن سينا في دقائق الحكمة، وأجمل بديع الزمان، في التمكّن من أعنّة البيان. سبَقُوا سابِق الحساب[3] مقدّمًا وأتى بذلك حين جاء مؤخّرًا. وسلني فإنّي به خبير: غصن فضل في دوحة الظرف، وفي معالم الجلال ثبير. ركب جوامح الأمور، وسبر بتصرّف الأحوال الجمهور، وتقلّب بين التأهل والاغتراب، وتصرّف بين الضرَب والصاب، فخلّصه الزمان إبريزًا، وأبى له الكمال في ما نهض فيه إلّا تبريزًا. نشأ حيث مولده بمدينة قفصة في بحبوبة ذلك الكرم، وتقلّب بين أفياء تلك النعم. ولم يشغله عن طلب العلم الجاه والغنى، إلى أن نال من فنونه غاية المُنى. ولمّا أكبرتْه العيون، وتحقّقت في نجابته الظنون، قلّده صاحب إفريقيّة الأمير [أبو] محمد عبد الواحد بن أبي حفص خطّة أبيه، وهي قضاء قفصة، ورفعه ودفع كلّ خاطب على تلك المنصّة.

ركوبه البحر إلى المشرق:

ومع هٰذا فإنّه لم يزل له إلى المشرق حَنّة، لم يبلغها أبو نواس إلى دير حَنّة، ابتغاءً في زيادة العلم ومشاهدة من به من ذوي الفهم. فرحل عن بلدِه بماله وولدِه، وصبّح أهل مدينته من فراقه براغية البكر حتّى بكته لحسن سيرته عين حسد[ت]ـه[4]، وطارت به أجنحة الرياح في اللجج الخضر، وهي كاشرة عن المنايا الحمر، فغار البحر الملح من ركوب البحر العذب، فلم تنج[5] إلا حشاشةُ

---

1) البيت لأبي نواس (وفيات 4/39). 2) في المخطوط: آبن أبي داود. 3) قراءة ظنّيّة.
4) في المخطوط: ذي حسدة. 5) خبر غرق أولاده الثلاثة في الورقات 2/449.

مهجتِهِ التي غفرنا له بها كلّ ذنب، ولم يبق معه إلّا الكنز الذي لا يبور ولا يضيع، فنال به حيث اتّجه من بِلاد المشرق ذروة المكان الرفيع، وأوصله إلى مجلس الملك الأعظم الكامل فغمره من إحسانه ما بقي مستمرًّا عليه إلى الآن، وأغناه بحمد الله عن فلان وفلان.

موسوعتُهُ فصل الخطاب:

وآنزوى في كسر بيته على جمع التصانيف في مختلفات الفنون، حتّى كمل لَهُ منها ما قُصر عنه المصنّفون، وأعظَمُها تصنيفه الذي سمّاه بـ «فصل الخطاب، في تدبير الطعام والشراب، وسائر ما يتّصل بهما بسببٍ من الأسباب».

وجملة الأمر فيه أنّه لم يترك في العالم العلويّ والسفليّ شيئًا ممّا ينظر إليه فيُستحسن، أو يشمّ فيستعطر، أو يؤكل فيُسْتطابُ، ممّا خلقه الله، أو نضيفه لأنفسنا، أو يشرب فينساغ، من المشروبات المباحة والمحظورات، أو يسمع فيُرتاح إليه، إلّا وأورد الكلام عليه من كل علم من العلوم المعقولة والمنقولة، والشرعيّة والأدبيّة.

وأنا أقول قول منصف غير جاحدٍ للحقّ: إنّه ما ألّف في معناه مثلُ كتابه هـٰذا، لا في قديم الزمان ولا في حديثه، وإنّه لمِمّا تحتاج إليه مجالس الملوك. وقد ولع بتصنيفه ولوع جميل ببُثَينتِهِ، وآسأَلْني عنه تجدِ الخبرَ اليقين عند جُهَيْنَتِهِ، وله في تصنيفه نحو من ثلاثين سنة، لا تشغله عنه يقظة ولا سِنة [بسيط]:

إذا تلفّظتُ لم أنطِقْ بغيركُمُ   وإن سكتُّ فأنتم عَقد إضماري

وله على الكتب وفضلاء الأدب عيون، كلّما علّموا بشيءٍ من ذلك على تلك المسالك، فلا يستقرّ به / قرار حتى يبلغ منه الغرض والاختيار، مصرفًا في [162أ] ذلك جاهه وماله، إلى أن يقضي منه آمالَه. وله من النثر والنظام، مكانُ البدر[1] من التمام، هـٰذا على كون الأدب أقلّ فنٍّ من فنونه الجمّة، وبمنزلة الطراز لملابس تلك النِّعمةِ.

---

1) في المخطوط: البعد.

بعض شعره:

ومن شعره يعارض أبيات ابن شهيد التي يُغنَّى بها [رمل]:

مَــرَّ بي فـي فـلكٍ مـن رَبْـرَبِ   [قمَـرٌ مبتـسِـمٌ عـن شـنـبِ][1]

فقال:

مـذهبي في أخـذ كـأس من صبيّ   معجِب يُـزْهى بخـدٍّ مُـذهـبِ
جـمَـدَت في خـدِّه [أدمـعُـهُ]   بـل جـرت من خـدِّه في العنبِ
وبـدا كـالـثغـر منهـا حـبَبٌ   بـل بـدَا ثغـرٌ لـه كـالحبـبِ
سكِـرَتْ بل أسكـرَت ألحـاظُـه   طـربي من سُكـرهـا! بـل حَـرَبي!
مـرِضَـت في صحَّـةٍ أجفـانُـه   عجبِي يـا قـومُ منهـا عجبي! 5
كـلّمـا يـعـجـبـني أُنـشِـدُ مَـن   لامـني فـيـه بقـلبٍ وصِـب:
أيّـهـا العُـذّال لي لم تـعلمـوا   من صبـي تلفت فيـه مصبي[2]
سُمتُـه في قُـبلةٍ أُطفِي بهـا   مـن غـليـلِي بـعضَ حَـرّ اللـهبِ
فـتـأبّى قـائـلاً لي: قـد يَـرى   أثـرًا منـهـا عـلى خـدِّي أبـي
فَـتَـلَفَّـتُّ وأَهْـوَيـتُ لـه   كـآختلاس الـطيْرِ عـذبَ المشربِ 10
فـتـلَظَّى حـنِـقـا لـي قـائلاً:   سـوف تـدري يـا قـليـلَ الأدبِ
عقـربَ الصّـدغِ آلـدّغِي قُبْلَتـه   فـكـذا عنـدي جـزاءُ المُـذنِبِ
أدركـونـي يـالَـقـومـي إنّـنِـي   ميّتٌ مـن سُمّ تـلك العـقـربِ!

وأنشدني لنفسه ارتجالاً في محمل الكيزان الذي يعلّق في الهواء لتبريد الماء وهو من النحاس، ويسمّى العنكبوتة [طويل]:

وكـالنـار من سرّ التـراب كيـانُها   تـعـدُّ لمـاءٍ فـي هـواءٍ معـدّل
تـجمّعتِ الأضـدادُ أربـعةً بـهـا   بـأعدلَ من جمع الطباع وأفضـل
نيـاط إليهـا من بنيهـا أصـاغـر   كمثل مَهاةٍ حين تُـرضعُ مُـطفلِ
تـرى كـلّ خلف لا يـدرّ وطلقـةً   يـدرّ عليه بـالـرحيق المسلسـل
إذا أبصرَتْها العينُ في حُسنِ شكلها   ورفـعتِهـا والمنـظرِ المـتجـمّـل 5
رأيتَ الثريّـا علّقت في فضـائهـا   «بأمراس كتّانٍ إلى صَمّ جندل»[3]

---

1) الإكمال من الذخيرة لابن بسّام 1/309.   2) عجز هـذا البيت مختلّ الوزن عسير الفهم.
3) تضمين لشطر من معلّقة أمرىء القيس.

وإن أرسلت جاءت معًا بنجومها كما أنفضّت الجوزاء للمتأمّل

توفّي يوم السبت ثالث عشر محرّم سنة إحدى وخمسين وستمائة بالقاهرة ودفن من يومه بباب النصر، رحمه الله تعالى، وقد طرش وعميَ.

وقال [بسيط]:

لا تَعْتِبنَّ على بخلٍ مغاربةً طباعُ أنفُسِهم تبدِي الذي فيها
فالشمسُ تبذل في الدنيا أشعّتها حتى إذا وصلت للغَرب تُخفيها

683 ـ ابن صلاح الدين الأيّوبيّ [577 ـ 634]

أحمد بن يوسف بن شادي بن مروان، الملك المحسن، معين الدين[1]، أبو العبّاس، ابن الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفّر، ابن نجم الدين، الأيّوبيّ، الكرديّ.

[162 ب] ولد بالقاهرة في شهر / ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وستّمائة، وسمع بها من أبي القاسم البوصيري وطبقته.

وسمع بدمشق من أبي عبد الله محمد بن عليّ بن صدقة الحرّاني وجماعة كثيرة.

وسمع بمكّة وغيرها، وحدّث. وأعرض عن الدنيا وتركها لآخرته، وأقبل على العلم والاشتغال به حتى توفّاه الله بحلب في رابع عشرين المحرّم سنة أربع وثلاثين وخمسمائة. ونقل إلى الرقّة فدفِن بها بوصيّته بذلك.

وكان قد ترك زيّ الأجناد، وتزيّى بزيّ أهل العلم. وحمل من بغداد أبا حفص بن طبرزد، وحنبل بن عبد الله، وسمع منهما، وأفاد الناس بالشام حديثهما.

684 ـ موفّق الدين الكَوَاشيّ المقرىء [590 ـ 680][2]

أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع، موفّق الدين، أبو العبّاس، الكواشيّ[3]، الشافعيّ، المقرىء، المفسّر، الزاهد، بقيّة الأعلام.

---

1) في الشذرات 162/5: عين الدين.

2) الوافي 291/8 (3711) ـ شذرات 365/5 ـ غاية النهاية 151/1 ـ النجوم 348/7 ـ طبقات المفسّرين للداودي 98/1 (91).

3) كواشة: من قلاع الموصل.

ولد في سنة تسعين وخمسمائة فقرأ على والدِه وقدم دمشـق وأخذ عن السخاوي وغيره. وسمـع من آبن روزبة، وتقدّم في معرفة القراءات والتفسير والعربيّة.

وكان منقطع القرين عديم النظير زهدًا وصلاحًا وصدقًا وتبتّلاً وورعًـا وآجتهادًا، صاحب أحوال وكرامات. كان السلطان فمَن دونه يزورونه فلا يقوم لهم ولا يعبأ بهم، ولا يقبل صلتَهم. أضرّ قبل موته بسنوات، وصنّف التفسير الكبير والتفسير الصغير.

ويقال إنّه قدم مصر، وأنّه آشترى قمحًا من قرية الجابية بدمشق لكونها من فتوح عمر رضي الله عنه، ثلاثة أمداد، وحملها إلى الموصل فزرعها بأرض وخدمها بيده، ثمّ حصدَه وتقوّت منه، وخبّأ بذرًا منه، ثمّ زرعه فَنَمـا وكثر إلى أن بقـيَ يَدخُـل عليه من ذلك القمـح ما يقوم به وبجماعة من أصحابه.

وكان إذا أُرسل ليشفع في شيء عند صاحب الموصل لا يردّه.

قال الذهبيّ: حدّثني الشيخ تقيّ الدين المقصّاتيّ[1] قال: قرأت على الشيـخ موفّق الدين تفسيره، فلمّا بلغنا إلى «والفجر» منعني من إتمام الكتاب وقال: أنا أجيزه لك، ولا تقل: قرأته كلّه على المصنّف ــ يعني أنّ للنفس في ذلك حظًّا. (قال) وغبت عنه سنة ونصفًا، فجئت ودفعت الباب، وكان قد أضرّ. فجاء ليفتح وقال: من ذا؟ أبو بكر؟ ــ فاعتددتُها له كرامةً.

وتوفّي في سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمانين وستّمائة.

685 ــ علم الدين آبن الصاحب [ـ 688][2]

أحمد بن يوسف بن عبد الله بن عليّ بن شكر، علمُ الدين، أبو العبّاس، آبن الصاحب صفيّ الدين.

تفقّه في صباه على مذهب مالك، ودرس في مدرسة جدّه، وكان ذكيًّا فاضلاً، إلاّ أنّه تجرّد، وآستعمل حشيشة الفقراء، فكثر هذره، وزادت رعونته، وصار يركب في قفص حمّال على رأس إنسان، وقد لبس ثوبًا أزرق بلغ ركبتيه،

---

1) في طبقات المفسّرين، نقلاً عن الذهبيّ: نائب الخطابة بدمشق.

2) الوافي 292/8 (3712) ــ العبر 357/3 ــ شذرات 403/5.

وأخذ بيده مدية صغيرة، ووضع بجانبه قرطاس حلوى، وهو يأكل منها، ويدور به في مواضع النزه والفرج وغيرها. فَإذا رأى أميرًا أو رئيسًا قال: «أعطني مائة، أعطني كذا!» فلا يخالفه.

وكان يعمّم رأسه بشرطوط[1] دقيق طويل جدًّا، ويعاشر الأرذال، ويلبَس قميصًا أزرق، ويمشي تارةً وبيده عكّاز. وكان يصحب الفارس أقطاي فيركب معه للنزهة، وربّما ركب بيبرس معهما قبل سلطنتِه. وكان يجرّد الأكابر، وكان الحمّالون يبادرون إلى حمله ويستبِقون له، من أجل أنّه مهما فُتح عليه به، أجزل منه نصيب الحمّال.

وله نوادر كثيرة، منها أنّ الملك الظاهر ركب بعد سلطنتِه إلى الميدان قبل عمارة قناطر السباع، وكان ممرُّه على باب زويلة إلى باب الخرق، وقد قام ابن الصاحب على حانوت صيرفيّ. فعندما حاذاه السلطان ضرب بمفتاح عنده على خشبة ضربًا مزعجًا. فٱلتفَتَ السلطان فرآه فقال: هاه! علم الدين!

فقال: إيش علمُ الدين؟ أنا جيعان.

فرسم له بثلاثة آلاف درهم.

وحضر يومًا بعض المدارس، والنقيب يقول: بٱسم الله، فلان الدين القليوبي؟باسم الله فلان الدين الدمنهوري، / بٱسم الله فلان الدين المنوفيّ، بٱسم الله فلان الدين البهنَسِيّ! [163 أ]

فقال: ويلك! هٰذه مدرسة، وإلّا مدّق كتّان؟ ــ يعني أن الذين ذكرهم فلّاحون.

وحضر مرّة الدرس، وهم يبحثون في شيءٍ قد خبطوا فيه. فقام وجلس وسط الحلقة كأنّه يبول. فقيل له: ما هٰذا؟

فقال: لا بأس بالرجل يبول بين غنَمِه وبقَره.

ودخل يومًا المدرسة فسمعهم يغتابونه، فجاء ليبول عليهم. فقالوا: ما هٰذا؟

فقال: كُلُّ ما أُكل لحمُه فبوله طاهر.

---

1) شرطوط: خِرقة قماش.

وقال له الأمير علم الدين شيخ الشجاعي لمّا بنى القبّة آلمنصوريّة: أيّما أحسن، هـٰذه أو المدرسة الظاهريّة؟

فقال: هـٰذه مليحة، إلا أنّ الذي يصلّي في الظاهريّة يبقى جحره في وجه الذي يصلّي في مدرستكم.

وكان بمصر رجل يجرّد الناس، ويقال له: زحل. فبينا آبن الصاحب يزن دراهم ثمنَ حلوى آشتراها إذ بزُحل أقبل، فقال للحلاويّ: أعطني الدراهم، ما بقي لي حاجة بالحلوى.

فقال: لمَ؟

قال: أما ترى زحل قارن المشتري في الميزان؟

وقال مرّة لامرأة قد ركبت حمارًا ودخل الهواء في إزارها. فقال: والله ما ذي إلاّ قبّة!

فقالت: كيف لو رأيتَ الضريح!

فأخرج أيره وقال: كنت أهدي له هـٰذه الشمعة نذرًا.

وكان إذا رأى الصاحب بهاء الدين ابن حنّا يقول:

آشـرَبْ وكُـلْ وتـهـنًّـا لا بُـدّ أن تـتـعَـنّـى
مـحـمّـد وعـلـيّ من أين لـك يـا آبنَ حنّـا؟

ومات سنة ثمان وثمانين وستّمائة.

686 ـ أبو جعفر الكاتب وزير المأمون [ـ 213][1]

أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح، أبو جعفر الكاتب.

أصله من الكوفة. وكتب أبوه لعبد الله بن عليّ عمّ أبي جعفر المنصور. ووليَ هو ديوان الرسائل للمأمون. ويقال إنّه من بني عجل وكان له أخ يقال له القاسم بن يوسف، كان شاعرًا كاتبًا. وهما وأولادُهما جميعًا أهل أدب وطلب للشعر والبلاغة.

---

1) الأعلام 259/1 ـ تاريخ بغداد 216/5 ـ الوافي 219/8 (3703) ـ الوزراء والكتاب 304 ـ معجم الأدباء 161/5 (36) ـ تهذيب ابن عساكر، 121/2.

وحكى أحمد بن يوسف عن المأمون، وعبد الحميد بن يحيى الكاتب.

وحكى عنه ابنه محمد بن أحمد بن يوسف، وأحمد بن سلَمة، وعلي بن سليمان الأخفش.

وقدم مصر مع المأمون سنة سبع عشرة ومائتين. قال الخطيب: كان من أفاضل كتّاب المأمون، وأذكاهم وأفطنهم، وأجمعهم للمحاسن. وكان جيّدَ الكلام فصيح اللسان حسنَ الحفظ. مليح الخطّ، يقول الشعر في الغزل والمديح والهجاء.

وله أخبار مع إبراهيم بن المهديّ، وأبي العتاهية، ومحمد بن بشر وغيرهم.

مات سنة ثلاث عشرة ــ وقيل أربع عشرة ــ ومائتين وهو في سخطة من المأمون.

قال الأخفش: قال لي أحمد بن يوسف: رآني عبد الحميد بن يحيى أكتُبُ خطًّا رديئًا، فقال لي: إنْ أردتَ أن تجوّد خطّك، فَأَطِلْ جلفتك وأسمنها، وحرِّفْ قُطْتَك وأيْمِنْها.

ثمّ قال [طويل]:

إذا خرج الكتّاب كان قِسِيُّهم ... دوايا وأقلامُ الدويّ لهم نبلا

قال الأخفش: قوله: جلفتك، أراد فتحةَ رأس القلم.

وقال رجل لأحمد بن يوسف: والله ما أدري أيّك أحسن؟ مَا ولّاك الله من خَلْقِك[1]، أم ما وَليتَه من أخلاقك؟

ومن شعره قوله [بسيط]:

يُزيّن الشعرُ أفواهًا إذا نطقت ... بالشعر يومًا، وقد يزري بأفواه

قد يرزقُ المرءُ لا من حسن حيلتِه ... ويصرف الرزقُ عن ذي الحيلة الداهي

---

1) في المخطوط: إما وليه الله من خلقك. وأصلحنا من تاريخ دمشق.

ما مسّني من غنى يومًا ولا عدمٍ   إلّا وقولي عليه: الحمدُ للّهِ

وقوله [طويل]:

أذا قلت في شيء نعم فأتمّه   فإنّ «نعم» دَين على الحرّ واجبُ
وإلّا فقل: لا، وآسترح وأرح لها   لكي لا يقول الناس: إنّك كاذب/ [163ب]

وقوله [طويل]:

أذا المرء أفشى سرّه بلسانه   ولام عليه غيرَه فهو أحمقُ
إذا ضاق صدرُ المرء عن سرّ نفسِه   فصدر الذي آستَوْدَعْتَه السرَّ أضيقُ

وكتب إلى المأمون في يوم مهرجان وقد بعث إليه بهديّة [طويل]:

على العبدِ حقٌّ فهو لا بدّ فاعله   وإن عظم المولى وجلّت فواضلهْ
ألم ترنا نهدي إلى اللّه ما له   وإن كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدى للمليك بقدره   لقصّر فضل المال عنه وسائلُهْ[1]
ولكنّنا نهدي إلى مَن نُجلّه   وإن لم يكن في وسعنا ما يشاكله

وذكر أبو بكر محمد بن يحيى الصولي عن أبي الحارِث النوفليّ، قال: كنت أبغض القاسم بن عبيد الله لمكروه نالني منه. فلمّا مات ابنه الحسن قلتُ على لسان ابن بسّام [مخلّع]:

قل لأبي القاسم المرجّى   قابلك الدهر بالعجائبْ
مات لك ابن وكان دَيّنا   وعاش ذو الشين والمعايب
حياة هذا كموت هذا   فليس تخلو من المصائب

قال الصولي: وإنّما أخذه من قول أحمد بن يوسف الكاتب لبعض إخوانه من الكتّاب، وقد ماتت له ببّغاء، وكان له أخ يضعّف، فكتب إليه [خفيف]:

أنت تبقى ونحن طرًا فِداك   أحسن اللّه ذو الجلال عزاكا
فلقد جلّ خطب دهر أتانا   بمقادير أتلفت ببّغاكا

---

1) البيت مضطرب، والإصلاح من الوافي، 281.

عجبًا للمنون كيف أَتَتْها	وتخطّت عبدَ الحميد أخاكا
كان عبد الحميد أصلح للمو	ت من الببّغا وأولى بذاكا 5
شملتنا المصيبتان جميعًا	فقدُنا هذه ورؤية ذاكا

(قال) وإنّما أخذه أحمد بن يوسف من قول أبي نواس لمّا مات الرشيد وقام الأمين، يعزّي الفضل بن الربيع وزاد في المعنى [طويل]:

تَعَزَّ أبا العبّاس عن خير هالك	بأكرم حيّ كان أو هو كائنُ
حوادث أيّام تدور صروفها	لهنّ مَساوٍ مرّة ومحاسن
فالحيّ بالميت الذي غيّب الثرى	فلا أنت مغبون ولا الموتُ غابن

وجاء أبو العتاهية يريد الدخول على أحمد بن يوسف فمنعه الحاجب فقال، وكتب بها إليه [طويل]:

ألم ترَ أنّ الفقرَ يُرجى له الغنى	وأنّ الغنى يخشى عليه من الفقر

فوجّه إليه بخمسة آلاف درهم. فبلغ ذلك عليّ بن جبلة فقال: بئس ما صنع أبو العتاهية! كان ينبغي أن يقول له:

أَأَحْمَدُ إنَّ الفقرَ يُرجَى له الغنى

فيسير بآسمه.

ولمّا مات أحمد بن يوسف قالت فيه نسيم مغنّيتُه ترثيه [طويل]:

ولو أنّ ميتًا هابه الموتُ قبله	لما جاءه المقدور وهو هيوب
ولو أنّ حيًّا قبله صانه الردى	إذن لم يكن للأرض فيه نصيبُ/ [164 أ]

وهي القائلة لأحمد بن يوسف، وقد غضب عليها، وكان لها من قلبه مكان [طويل]:

غضبتَ بلا جرم عليّ تجرّما	وأنت الذي تجفو وتعْفو وتَعْذِرُ
سطوتَ بعزّ الملك في نفس خاضع	ولولا خضوع الرقّ ما كنت أصبر
فإن تَتَأَمّلْ ما فعلت تقم به	المقادير، أو تظلمْ فإنّك تقدر

فرضي عنها وآعتذر إليها.

وقالت أيضًا ترثيه [بسيط]:

نفسي فداؤك، لو بالناس كلّهِمُ . مَا بِي عليك، تمنّوا أنّهم ماتوا
وللورى موتة في الدهر واحدة . ولي من الهمّ والأحزان موتاتُ

ومن شعر أحمد بن يوسف قوله [منسرح]:

وعامل بالفجور يأمر بالـ . ـبرّ كهادٍ يقود في الظلمِ
أو كطبيب قد شفّه سقَم . وهو يداوي من ذلك السقم
يا واعظَ الناس غيرَ متّعظ . ثَوْبَك طهّر أو لا فلا تلم

وقوله [خفيف]:

صدّ عنّي محمد بن سعيد . أحسن العالمين ثانيَ جيد
صدّ عنّي لغير جرم إليه . ليس إلّا لحسنه في الصدود

وقوله:

قلبي يحبّك يا منى قلبي . ويبغض مَن يحبّك
لا أكون فردًا في هواك . فليت شعري كيف قلبك

وقوله [منسرح]:

كم ليلة فيك لا صباح لها . أفنيتُها قابضًا على كبدي
قد غصّت العين بالدموع وقد . وضعتُ خدّي على بنان يدي

وأشرف وهو يجود بنفسه على بستان بشاطىء دجلة فتنفّس وأنشد متمثّلًا [بسيط]:

ما أطيب العيشَ لولا موت صاحبه
ففيه ما شئت من عيب لعائبه!

687 ــ عماد الدين الحسينيّ [ـ 648]

أحمد بن يوسف بن علي بن محمد بن أحمد، ، أبو نصر، وأبو العبّاس، الحسينيّ، الحنفيّ، عماد الدين.

تفقّه على أحمد بن محمد بن محمود العربوي. وسمع الحديث من جماعة. ودخل مصر في الجفل سنة ستّ وأربعين وحدّث بها.

ثمّ عاد إلى حلب وقد أضرّ.

ومات سنة ثمان وأربعين وستّمائة عن نحو من ثمانين سنة.

688 ـ شهاب الدين النحويّ السمين [ـ 756][1]

أحمد بن يوسف بن محمد [بن عبد الدائم] النحويّ، الحلبيّ، المعروف بالسمين، [شهاب الدين].

لازم أبا حيّان إلى [أن] مهر في حياته. وصنّف التصانيف السائرة، منها «إعراب القرآن» وفرغ منه في حياة شيخه [أبي حيّان]. ويقال إنّه بلغه أنّه آعترض عليه فيه كثيرًا فسأله فأنكر وحلف أنّه لم يفعل ذلك، مع أنّه محشوّ بالحطّ عليه وتزييف كلامه والانتصار للزمخشري عليه. وهو جامع حامل لم يصنّف مثله.

وله تفسير كبير يزيد على عشرين مجلّدة، وشرح أيضًا للتسهيل والشاطبيّة.

وتصدّر للإقراء وناب في الحكم.

ومات في جمادى الآخرة سنة ستّ وخمسين وسبعمائة [بالقاهرة].

689 ـ شرف الدين البُونيّ [520 ـ 602]

أحمد بن يوسف بن [. . .]، الشيخ أبو العبّاس، شرف الدين، البُونيّ، القرشيّ.

ولد بمدينة بونة التي تعرف ببلد العنّاب، من أعمال إفريقيّة في حدود العشرين وخمسمائة.

وقرأ القرآن الكريم بالقراءات الثماني في مدينة تونس، وتفقّه على مذهب

---

1) الدرر 1/360 (846) ـ شذرات 6/179 ـ طبقات المفسّرين 1/100 (92) ـ غاية النهاية 1/152 (704).

مالك، وتفنّن في عدّة علوم. وأخذ عن جماعة، منهم ابن حرز الله، وآبن رزق الله، وآبن عوانة / ، وبرع في علم الفلك. [164 ب]

ثمّ رحل إلى الأندلس، ولقي أبا القاسم السّهيليّ، وأبا القاسم بن بشكوال، والفقيه الصالح أبا العبّاس أحمد بن جعفر الخزرجيّ السبتيّ.

وقدم إلى الإسكندرية، ولقي الحافظ أحمد بن محمد السلفيّ، وأبا الطاهر إسماعيل بن عوف الزهريّ المالكيّ. وأقام بالقاهرة في أيّام الخليفة العاضد. ومضى منها إلى مكّة فحجّ، وعاد على بيت المقدس. وتوجّه إلى دمشق، وآجتمع بالحافظ أبي القاسم ابن عساكر.

ودخل واسط وبغداد، ولقي الحافظ أبا الفرج ابن الجوزي. ورجع إلى المقدس، وحجّ منه مرّة ثانية. وعاد إلى مصر، فقيل له بها: كيف كان سفرُك هذا؟

فقال: خير سفر. لم يوجد في الدنيا في أيّامنا هذه مثله.

قيل: كيف ذلك؟

قال: بدأناه ببيت الله وختمناه به ــ يريد الحجّ. ثمّ عاد إلى تونس وأقام بها. وكان يعلّم الصبيان ويؤمّ بها. ثمّ ترك تعليم الصبيان وأقبل على الوعظ.

وصنّف نحوًا من أربعين كتابًا، منها كتاب في الوعظ يتداوله الناس ببلاد إفريقية، كما يتداولون كتب آبن الجوزيّ، ولا غنى بهم في الوعظ عنه.

ومنها كتاب شرح الأسماء الحسنى في مجلّدين كبيرين، ضمّنه فوائد جمّة.

وكتاب شمس المعارف في علم الحرف، وهو عزيز الوجود، يتنافس الناس فيه ويبذلون فيه الأموال الجزيلة.

وكتاب اللمْعَة النورانية. وكتاب الأنماط.

وكان كثير الانقطاع والعبادة والتهجّد والصوم، يلازم الإمساك عن الطعام

في أكثر أوقاته ويؤثر العزلة على مخالطة الناس، ويخرج في أغلب الأيّام إلى جبل ماكوض[1] على البحر شرقيّ تونس على يومين منها، فيقيم به.

ولم يكن له أولاد ولا أتباع لإعراضه عن ذلك. وتؤثر عنه أحوال عجيبة من الخطوة في المشي والاختفاء عن الناس والاحتجاب عنهم: فساعة هو معك تراه، وساعة يغيب عنك يتوارى في الطريق فَلاَ يظهر لك إلاّ بعد أسبوع وأكثر.

وكان كثيرًا ما يأتي بما يُقترح عليه من الفواكه والخضراوات في غير أوانها، ويأتي إلى النساء أولات الحمل بذلك في غير حينه فيقرع أبوابهنّ ليلاً ونهارًا ويقول: خذوا شهواتكنّ لعلّ الله ينفعنا بسببكنّ.

ولم يكن في زمنه ببلده أحسن خلقًا ولا أكثر معرفة بعلم الحساب والحروف منه، حتى إنّه كان يقال له: كنديّ الزمان. ويقال أنّ الحروف كانت تخاطبه فيعلم منها منافعها ومضارّها.

وقال له الحافظ ابن عساكر بدمشق: إنّ الناس يذكرون إنّ هـٰذه الدولة الفاطميّة قرب زوالها.

فقال: وكذلك الدولة العبّاسيّة أيضًا. ولكنّ الدولة الفاطمية آنَ زوالها وحان، والدولة العبّاسيّة قرب وكاد، وليس بين الدولتين إلاّ قريبـ[ـا] من تسعين سنة.

قال: فَمن يكون بعدهم؟

قال: قوم لا يعبأ الله بهم، وإن أحسنوا. هم كالنّمر مع البقر أو كالذئب مع الغنم، يؤيّد اللّـٰهُ بهم هـٰذا الدين ويعمر بهم الشام والحجاز واليمن ومصر والجزيرة: هم الذين وقعت فيهم الإشارة من صاحب الشريعة حيث قال (ﷺ): إنّ الله ليؤيّد هـٰذا الدين بالرجل الفاجر، فما رأيت أكثر منهُم عَمَلاً بفجور إذا ظهروا.

فقال له ابن عساكر: فبلادك أنت؟

فقال: يظهر فيها بعد هؤلاء الذين بها قومُ سوء ثمّ قوم سوء.

---

1) لم نعرف هـٰذا الجبل في جبال بلادنا.

[قال]: فما وراء ذلك؟

قال: كذلك حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام.

وقال له الحافظ السلفيّ يومًا: إنّ أهل بلدنا ـ يعني الإسكندريّة ـ يذكرون عنك أنّ عندك شيئًا من علم الغيب!

فقال له: قال الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (النمل، 65).

قال الحافظ أبو الطاهر: / صدق الله، وأنت تكلّمت بالحقّ، فما هذا الذي [165 أ] يقوله الناس؟

قال: تصحيف وتحريف، وإنّما أعلم علمَ الشاهد لا علمَ الغيب.

قال: وما علم الشاهد؟

قال: ما أظهره الله لي ولأمثالي ممّن كان قبلي وفي زماني.

وكانت له أخبار كثيرة.

وتوفّي رحمه الله سنة آثنتين وستّمائة عن نحو ثمانين سنة بمدينة تونس.

690 ـ جمال الدين الأدفويّ [ـ 679][1]

أحمد بن يوسف بن يوسف بن منجّى، أبو العبّاس، جمال الدين، الأدفويّ.

مات بها في سنة تسع وسبعين وستّمائة.

وكان إمامًا في العلوم الفلسفيّة يقصد من البلاد ليؤخذ عنه المنطق والحكمة. وكان عاقلاً عدلاً يتحرّى في شهادته. ولزم بيته في آخر عمره.

---

1) الطالع، 153 (80).

691 ـ أبو نصر المنازيّ الكاتب [ـ 439][1]

أحمد بن يوسف، أبو نصر، المنازيّ، الكاتب، أحد أعيان الفضلاء، وأماثل الشعراء.

وزر لأبي نصر نصر الدولة أحمد بن مروان الكرديّ صاحب ميّافارقين وديار بكر، فبعثه رسولاً إلى مصر.

فلمّا وصل معرّة النعمان دخل إلى أبي العلاء أحمد بن سليمان آلمعرّيّ مسلّمًا ومناشدًا. وآنبسط أحدُهما إلى الآخر، فذكر أبو العلاء ما يقاسي من الناس وكلامهم فيه. فقال له المنازيّ: ما يريدون منك، وقد تركتَ لهم الدنيا والآخرة.

فقال: والآخرة أيضًا؟ ـ وأطرق، ولم يكلّمه إلى أن قام.

وذكر غرس النعمة أبو الحسن[2]: آجتمعت بأبي العلاء فقلت له: ما هٰذا الذي يُروى عنك ويحكى؟

فقال: حسدني قوم وكذبوا عليّ.

فقلت له: على ما ذا حسدوك، وقد تركتَ لهمُ الدنيا والآخرة؟

فقال: والآخرة أيّها الشيخ؟

قلت: إيه والله.

ثمّ قلت له: لمَ تمتنعُ من أكل اللحم وتلوم مَن يأكلُه؟

فقال: رحمةً منّي بالحيوان.

قلت: لا، بل تقول إنّه من شَرَهِ الناس. فلعمري إنهم يجدون ما يأكلون ويَتَجَزَّوْنَ به عن اللحمان ويتعوّضون. فما تقول في السباع والجوارح التي خلقت لا غذاء لها غير لحوم الناس والبهائم والطيور ودمائها وعظامها، ولا طعام

1) وفيات 143/1 (59) ـ شذرات 259/3 ـ العبر 187/3 ـ الوافي 285/8 (3708).
2) هو آبن هلال الصابىء، ذكره ابن خلّكان في ترجمة أبيه 101/6.

تعتاض به عنها، وتَتَجَزَّى به منها حتى لم تخلص من ذلك حشرات الأرض؟

فإن كان الخالقُ لها [هو] الذي نقوله نحن، فما أنت بأرأف منه بخلقه ولا بأحكم منه في تدبيره. وإن كانت الطبائع [هي] المحدثةُ لذلك على مذهبك، فما أنت بأحذق منها ولا أتقن صنعة ولا أحكم عملاً حتى تعطّلها ويكون رأيك وعقلك أوفى منها وأرجح، وأنتَ مِن إيجادها، غير محسوس عندها ـ فأمسك.

وقال الصاحب أبو القاسم كمال الدين عمر بن [أحمد بن] أبي جرادة الحلبي في كتاب «الإنصاف والتحرّي، في رفع الظلم والتجرّي، عن أبي العلاء المعرّي»: وهٰذا يبعد وقوعه من أبي نصر المنازي، فإنّه كان قدم على أبي العلاء، وحكى ما أخبر به الحافظ السلفيّ. قال: سمعت أبا الحسن المرجّى ابن نصر الكاتب يقول: سمعت خالي الوزير أبا نصر أحمد بن يوسف المنازيّ يقول: بعثني نصر الدولة أبو نصر أحمد بن مروان سنةً من ميّافارقين إلى مصر رسولاً، فدخلت معرّة النعمان واجتمعتُ بأبي العلاء التنوخيّ وجرت بيننا فوائد. فقال أصحابُه فينا قصائد، ومن جملتها هٰذه الأبيات [بسيط]:

تجمَّعَ العلمُ في شَخْصَيْنِ فاقْتَسَمَا ... على البريّةِ شَطْرَيهِ وما عَدَلاَ
جاءا أَخِيرَيْ زمان ما به لهما ... مماثل وصلَ الحدَّ الذي وصلا
أبو العلا وأبو نصر هما جمَعَا ... علمَ الورى، وهُما للعقلُ قد كمُلا
هٰذا كما قد تراه رامحٌ علَمٌ ... وذاك أعزلُ للدنيا قد آعتزلا
لولاهما تقفّر[1] العلم عن حكم ... أو لافترى صاحب التمويه إذ سُئِلا 5
/ يا طالب الأدب آسأل عنهما وأهِنْ[1] ... إذا رأيتَهُما أن لا ترى الأولا [165 ب]
خذ ما تراه وَدَعْ شيئًا سمعتَ به ... فطلعةُ البدر تُغني أن ترى زُحَلا

(قال) فلو كان المنازيّ واجه أبا العلاء بهٰذا الكلام القبيح، لما مدح أصحابُه أبا نصر كما ذكر.

وقد قال أبو نصر المنازيّ في أبي العلاء أبياتًا خاطبه بها في مدحه [بسيط]:

لله لؤلؤ ألفاظٍ تساقُطُها ... لَوْ كُنَّ للغِيدِ مَا آستأنَسْنَ بالعطلِ

---

(1) قراءة ظنّيّة.

ومن عيـون معـانٍ لـو كَحلن بهـا نُجلَ العيون لأغناها عن الكحـل
سحـر من اللفظ لو دارت سلافته على الـزمان تَمَشّى مشيـةَ الثمِـل

فمن هٰذا خطابه له وذكره لما قيل فيهما، كيف يصحّ عنه أنّه يواجهه بهٰذا الكلام الفاحش؟

وقال القاضي شمس الدين أحمد بن إبراهيم ابن خلّكان: وكان قد ٱجتاز في بعض أسفاره بوادي بُزاعَا فأعجبه حسنُه فعمل هٰذه الأبيات [وافر]:

وقـانـا لفحـة الـرمضـاءِ وادٍ وقـاهُ مضـاعف النبتِ العميـمِ
نـزلنـا دوحـة فحنـا علينـا حُنوَّ المـرضعـات على الفطيم
وأرشـفَنـا عـلى ظـمـإٍ زلالاً أرقَّ مـن المـدامـة للنـديـم
يـراعي الشمسَ أنّى قـابلَتْـه فيـحجبهـا ويـأذن للنسيـم

وأورد له [سريع]:

ولـي غـلام طـال فـي دقّـة كـخطّ إقليـدسَ لا عـرض لـهْ
وقـد تـنـاهـى عـقـله قـلّةً فـصـار كـالنقـطة لا جـزءَ لـه

(قال) ويوجد له بأيدي الناس مقاطيع. فأمّا ديوانه فعزيز الوجود. وبلغني عن القاضي الفاضل أنّه أوصى بعض الأدباء السفّارة أن يحصّلَ له ديوانَه. فسأل عنه في البلاد التي ٱنتهى إليها فلم يقع له على خبر، فكتب إلى القاضي الفاضل كتابًا يخبره بعدم قدرته عليها، وفيه أبيات من جملتها [طويل]:

وأقفر من شعر المنازي المنازلُ

وتوفّي سنة تسع وثلاثين وأربعمائة.

والمنازي بفتح الميم والنون وبعد الألف زاي: نسبة إلى منازكرد، مدينة في عمل قاليقلا.

وبُزاعا بضمّ الباء الموحّدة وفتح الزاي وبعد الألف عين مهملة ثمّ ألف: قرية بين حلب ومنبج في نصف الطريق.

692 ـ ابن هلال الطبيب الصفديّ [661 ـ 738][1]

أحمد بن يوسف بن هلال الصفديّ، الطبيب. ولد بالشُّغربَكاس، من أعمال حلب سنة إحدى وستّين وستّمائة. ثمّ سكن صفد وقدم إلى القاهرة. وخدم في جملة أطبّاء السلطان والمارستان إلى أن توفّي بها في يوم [...] سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة عن سبع وسبعين سنة.

وكان فاضلاً في الطبّ معروفًا بالديانة، ساكنًا، أديبًا، بارعًا، له قدرة على وضع المشجّرات فيما ينظمه ويبرز أمداحَ الناس في أشكال أطيار وعمائر وأشجار وعُقد وأخياط ومآذن وغير ذلك.

ومن شعره [طويل]:

وما زلتَ أنتَ المشتهي متولّعًا ... بكثرة تردادٍ إلى الروضة الصغرى

إلى أن بلغتَ القصدَ في كل مُشتهًى ... من المصطفى المختار في الروضة الكبرى [166 أ]

[ومنه] [بسيط]:

لم يُخضِب الكفَّ حاشى لمْع أنملها ... فزينة الزور ليست من عوائدها

وإنّما أشرقت شمس الجبين على ... ورد الخدود فلاح الصبح من يدها

693 ـ ابن السرّاج الشاعر [ـ بعد 198]

أحمد بن يوسف بن السرّاج.

قدم مصر ومدح المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي أمير مصر.

قال دعبل بن عليّ الخزاعيّ: حججتُ أنا وآبني رزين، وأخذنا كتبا إلى المطّلب أبي عبد الله أمير مصر. وصحبنا رجل يعرف بأحمد السرّاج. فما زال يحدّثنا ويؤنسنا طول طريقنا ويتولّى خدمتنا كما يتولّاها الرفقاء والأتباع. ورأيناه حسنَ الأدب. وعلم ما قصَدْنا له فعرضنا عليه أن نقول قصيدة نَنْحَلُه إيّاها.

---

1) الوافي 8 / 295 (3715) ـ الدرر 1 / 362 (849).

فقال: إن شئتم ـ وأرانا سرورًا بذلك وتقبّلاً له. فعمِلنا له قصيدة وقلنا: تنشدها المطّلب فإنّك تنتفع بها.

قال: نعم.

ووردنا مصر فدخلنا إلى المطّلب وأوصلْنا إليه الكتب وأنشدناه، فسرّ بذلك. ووصَفْنا له أحمد بن السرّاج هـٰذا فأذن له فدخل، ونحن نظنّ أنّه سينشده القصيدة التي عملناها له. فأنشد [بسيط]:

لـم آت مـطّلبًـا إلاّ بـمـطّلب ‏ ‏ ‏ ‏ وهمّـة بلغت بي غـايـةَ الـرتب

أفـردتُه بـرجـائي أن تشـاركـه ‏ ‏ ‏ ‏ فيـه الـوسـائل أو ألقـاه بـالكتب

وأشار إلى الكتب التي أوصلناها إليه، وكانت بين يديه ـ وكان ذلك أشدّ شيءٍ مرّ علينا ـ ثمّ أنشده فيها:

ألقى بهـا وبـوجهي كـلّ هـاجرة ‏ ‏ ‏ ‏ تكاد تقـدح بين الجلدِ والعصبِ

حتى إذا ما قَضَت نسكي ثنيتُ لها ‏ ‏ ‏ ‏ عِـطف الزمـام فأمّت سيّـدَ العـرب

فيمَّمَتـك وقـد ذابت مفَـاصلُهـا ‏ ‏ ‏ ‏ من طول ما تعبٍ لاقت ومن لغبِ

إنّي آستجـرتُ بـأستـاذين مستلمًـا ‏ ‏ ‏ ‏ ركنين: مـطّلبًـا والبيت، والحجب

فـذاك لـلآجـل الـمـرجـوّ آملُه ‏ ‏ ‏ ‏ وأنت للعاجل المـرجوّ في الـطلب

هـٰذا شـآمِي وهـٰذي مصر سـانحـة ‏ ‏ ‏ ‏ وأنت أنت وقـد نـادَيْتُ عن كثب

فصاح المطّلب: لبّيك! لبّيك! ـ ثمّ قام إليه فأخذ بيده وأجلسَهُ معه وقال: يا غلمان، البدر! ـ فأمر له بشيءٍ كثير.

694 ـ أحمد الأسليّ الطبيب

أحمد الأسليّ الإسرائيليّ.

كان كبيرًا في اليهود، إليه المرجع في علم التوراة ونظر العلوم العقليّة وشدّ[1] في علم النجوم والطبّ.

ثمّ قدم الديار المصريّة في سلطنة الأشرف خليل فأسلم، ووليَ رئاسة الطبّ بديار مصر، وغيّر آسمَه.

ومات في [...].

---

1) قراءة ظنّيّة.

الجزء الأوّل
تراجم الكتاب

رقم الترجمة	اسم المترجم	كنيته أو لقبه	نِسبته	ولادته أو وفاته	الصفحة
71	إبراهيم بن أيوب بن طغريل		ابن خواجا	632 ـ	113
72	إبراهيم بن البراء بن النضر		الأنَسيّ الأنصاريّ	ـ 225	113
73	إبراهيم بن بركات بن فضائل		المصريّ الحدّاد	ـ 656	114
74	إبراهيم بن أبي بكر بن شدّاد	مقدّم الدولة	ابن صابر	ـ 744	114
75	إبراهيم بن بشّار بن محمد		الصوفيّ خادم ابن أدهم		115
76	إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم		السنجاريّ أمين الحكم	ـ 719	116
77	إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم	أمين الدين	البكريّ التفليسيّ	625 ـ 680	117
78	إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم	مجد الدين	الجزريّ	609 ـ 693	117
79	إبراهيم بن أبي بكر بن إسماعيل	شرف الدين	السنجاري	ـ 641	118
80	إبراهيم بن أبي بكر بن أيّوب	سابق الدين	الفائز الأيّوبيّ	ـ 617	118
81	إبراهيم بن أبي بكر بن أبي زكري	مجير الدين	الكرديّ	ـ 658	119
82	إبراهيم بن أبي بكر بن سلامة		ابن الراعي الرقّيّ	ـ 688	120
83	إبراهيم بن أبي بكر بن عبد العزيز	شمس الدين	الفاشوشة الكُتُبي	602 ـ 700	120
84	إبراهيم بن بكر	أبو أصبع	البجليّ الدمشقيّ	ـ 196	21
85	إبراهيم بن بكر بن عمران	أبو إسماعيل	اللخميّ الإلبيريّ	ـ 485	122
86	إبراهيم بن ترجم بن حازم		المازني المقرىء الضرير	بعد 560 ـ 635	122
87	إبراهيم بن تمّام بن الحسن		الزبيريّ القطّان	ـ بعد 564	123
88	إبراهيم بن ثابت بن أخطل		الإقليشيّ المقرىء	ـ 432	123
89	إبراهيم بن ثمامة		ابن ثمامة الحنفيّ		123
90	إبراهيم بن حامد	أبو يعقوب	القطّان	ـ 290	124
91	إبراهيم بن الجرّاح بن صبيح		المروروذيّ	ـ 217	124
92	إبراهيم بن جرير بن أحمد		الزيّات		125
93	إبراهيم بن جعفر بن إبراهيم		إمام جامع عمرو	ـ 505	125
94	إبراهيم بن جعفر بن الفضل		ابن خنزابة ابن الوزير	ـ 417	126
95	إبراهيم بن جعفر بن الحسن	تاج الدين	قاضي إسنا	ـ 729	126
96	إبراهيم بن جعفر الكرمانيّ			ـ 284	126
97	إبراهيم بن جعفر بن جابر		قاضي حلب وحمص	ـ بعد 306	127

رقم الترجمة	اسم المترجم	كنيته أو لقبه	نِسبته	ولادته أو وفاته	الصفحة
152	إبراهيم بن سليمان بن حمزة	جمال الدين	ابن النجّار	590 ـ 651	165
153	إبراهيم بن سليمان بن داود		البرلّسيّ	ـ 272	166
154	إبراهيم بن سليمان بن عبد الله	أبو الشريف	الحرَسيّ	200 ـ 273	167
155	إبراهيم بن سليمان بن عديّ		العسكريّ	ـ 363	168
156	إبراهيم بن سليمان بن شهاب		النقليّ	ـ 690	168
157	إبراهيم بن سليمان		البزّاز	ـ بعد 489	168
158	إبراهيم بن سليم بن أيّوب	أبو سعد	الرازيّ	ـ 491	168
159	إبراهيم بن سليم بن عطيّة	أبو الجرشن	البكريّ	ـ 174	169
160	إبراهيم بن سهيل بن عبد العزيز				169
161	إبراهيم بن سويد بن حيّان		المَدِينيّ		169
162	إبراهيم بن شاكر بن عبد الله	بهاء الدين	الدمشقيّ	565 ـ 630	170
163	إبراهيم بن شعيب بن أحمد		الرشيدي الإسكندرانيّ	548 ـ 636	171
164	إبراهيم بن شعيب		الإلبيريّ	ـ 265	172
165	إبراهيم بن شعيث		المدينيّ		172
166	إبراهيم بن شعث الشاعر				172
167	إبراهيم بن شكر بن محمد بن علي		الحَاميّ الواعظ	ـ 467	173
168	إبراهيم بن شكر بن إبراهيم	وجيه الدين	السخاويّ	بعد 570 ـ 641	173
169	إبراهيم بن أبي عبلة بن يقظان	أبو سعيد	الرمليّ	ـ 153	174
170	إبراهيم بن شيبان		القرميسينيّ الصوفيّ	ـ 637	176
171	إبراهيم بن صالح بن عليّ		العبّاسيّ	ـ 176	179
172	إبراهيم بن صالح		ابن السمّاذ الأندلسيّ	ـ 547	182
173	إبراهيم بن صالح بن خلف بن أحمد	جمال الدين	الجهنيّ	606 ـ 642	183
174	إبراهيم بن صالح بن عبد الخالق		السخاوي	ـ 656	183
175	إبراهيم بن صالح بن يعقوب		الحوفي الزاهد	بعد 447	184
176	إبراهيم بن صدقة بن إبراهيم	أبو محمد	القاضي عين الدولة		184
177	إبراهيم بن أبي طالب بن عليّ		الواسطيّ الدمشقيّ	610 ـ	184
178	إبراهيم بن طرخان بن الحسن		الحريري ابن السنجاريّ	ـ 659	185

رقم الترجمة	اسم المترجم	كنيته أو لقبه	نِسبته	ولادته أو وفاته	الصفحة
179	إبراهيم بن طريف		الأندلسيّ		185
180	إبراهيم بن طلحة بن عبد الرحمان		السدسيّ النويريّ	584 — 635	185
181	إبراهيم بن طلق بن السمح	أبو السمح	النقّاط اللخميّ		186
182	إبراهيم بن ظاعن بن صالح		الأرتقيّ		186
183	إبراهيم بن ظافر بن محمد		الشارعيّ	639 — 724	186
184	إبراهيم بن عاصم بن موسى			— 301	187
185	إبراهيم بن عبدان		الحمصيّ الأطروشيّ	— بعد 646	187
186	إبراهيم بن علي بن هبة الله	(مكرّرة برقم 386)	الإسنائيّ القاضي	— 721	188
187	إبراهيم بن عبد المغيث	جمال الدين	القَمَنيّ القوصيّ	— 728	189
188	إبراهيم بن عبد المنعم بن إبراهيم		ابن الدجاجيّ	581 — 655	189
189	إبراهيم بن عبيد الله بن الحسن		الجنائزيّ النحويّ	— 445	190
190	إبراهيم بن عبد الله بن الحسين	أبو محمد	ابن الشرابيّ العقيلي الناسخ	— قبل 576	190
191	إبراهيم بن عبد الله بن سعيد		الصيرفيّ	— 295	190
192	إبراهيم بن عبد الله بن فتوح	مكين الدين	ابن الغطّيط	593 — 679	191
193	إبراهيم بن عثمان بن سعيد الأزرق		الخشّاب	— 303	191
194	إبراهيم بن عثمان بن عليّ		الدمشقيّ الزاهد	— 637	192
195	إبراهيم بن عثمان بن درباس	جلال الدين	المارانيّ	572 — 622	192
196	إبراهيم بن عجلس بن أسباط		الربّاديّ الأندلسيّ	— 270	193
197	إبراهيم بن عرفات بن صالح	رضيّ الدين	القنائيّ القاضي	— 644	193
198	إبراهيم بن عُقيل بن خالد		الأيليّ		194
199	إبراهيم بن عليّ بن عبد الوهاب		ابن حمّود الحنفيّ	— 742	194
200	إبراهيم بن عليّ بن إبراهيم		البيضاويّ البغدادي	— بعد 420	194
201	إبراهيم بن عليّ بن إبراهيم بن الحسين	أبو الفتح	ابن سينخت البغداديّ	310 — 394	195
202	إبراهيم بن عليّ بن إبراهيم	الزرزائيّ		— بعد 728	195
203	إبراهيم بن عليّ بن أحمد بن إبراهيم	أبو محمد	الجنّابيّ العميريّ	— 360	196
204	إبراهيم بن عليّ بن أحمد بن عليّ	برهان الدين	ابن عبد الحقّ قاضي الحنفيّة	667 — 744	197
205	إبراهيم بن عليّ بن أحمد بن هبة الله		الضرّاب	— 376	198

رقم الترجمة	اسم المترجم	كنيته أو لقبه	نسبته	ولادته أو وفاته	الصفحة
422	أحمد بن أحمد بن عثمان	موفّق الدين	الشارعيّ	ـ 739	361
423	أحمد بن أحمد بن نعمة	شرف الدين	النابلسيّ	ـ 694	361
424	أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيّد	شهاب الدين	الأبرقوهيّ	615 ـ 701	362
425	أحمد بن إسحاق بن محمد بن أحمد	أبو جعفر	الجرذ قاضي حلب	ـ 350	362
426	أحمد بن إسماعيل بن عليّ	أبو الهدى	ابن الجبّاب	643 ـ 720	363
427	أحمد بن إسماعيل بن خليفة	شهاب الدين	الحسابيّ	749 ـ 815	363
428	أحمد بن أسعد بن أحمد بن عبد الرزّاق	أبو الفضل	ابن كريم الملك المزقانيّ	ـ 615	364
429	أحمد بن أبي القاسم بن محمد	سيف الدين	المكّاريّ	580 ـ	365
430	أحمد بن أبي القاسم		القيسيّ	ـ 624	365
431	أحمد بن آق برس بن بلغاق		ابن كنجك	ـ 803	365
432	أحمد بن أيمن		كاتب آبن طولون		365
433	أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد	أبو الطيّب	المتنبّي	303 ـ 354	366
434	أحمد بن الحسين بن عليّ بن محمّد	أبو القاسم	ابن الشكران الشاعر	ـ بعد 351	383
435	أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان	نجم الدين	الحرّانيّ العطّار	603 ـ 695	384
436	أحمد بن حمزة بن أحمد	أبو الحسن	العرقيّ النحويّ	402 ـ	384
437	أحمد بن خضر		الكامليّ	ـ 634	385
438	أحمد بن رستم بن كيلان شاه		ابن كيلان شاه	548 ـ 621	385
439	أحمد بن زبهراد بن مهران	أبو الحسن	السيرافيّ	253 ـ 340	386
440	أحمد بن سعيد بن أحمد		ابن نفيس المقرىء	ـ 453	387
441	أحمد بن سليمان بن أحمد بن الحسن	أبو القاسم	الحاكم العبّاسيّ الثاني	ـ 749	387
442	أحمد بن سليمان بن حميد بن إبراهيم		ابن كساء	567 ـ 635	389
443	أحمد بن سليمان بن حمزة	شهاب الدين	الصّالحيّ	662 ـ 733	390
444	أحمد بن سليمان بن محمد	تقيّ الدين	الدمشقيّ	723 ـ 748	391
445	أحمد بن سليمان بن محمد	شرف الدين	ابن الشيرجيّ	653 ـ 718	392
446	أحمد بن سليمان	أبو الفتح	الفخريّ الشاعر	ـ قبل 419	392
447	أحمد بن سليمان بن أحمد	أبو جعفر	ابن أبي الربيع المقرىء	ـ قبل 440	393
448	أحمد بن شاهنشاه بن بدر الجمالى	أبو عليّ	شمس المعالي كتيفات	ـ 526	394

رقم الترجمة	اسم المترجم	كنيته أو لقبه	نِسبته	ولادته أو وفاته	الصفحة
449	أحمد بن شعيب بن عليّ	أبو عبد الرحمان	النسائيّ صاحب السنن	215 ـ 303	398
450	أحمد بن صالح	أبو جعفر	ابن الطبريّ الحافظ	170 ـ 248	404
451	أحمد بن صالح	أبو النمر		ـ 316	412
452	أحمد بن صدقة	أبو عليّ	الروذباريّ		412
453	أحمد بن صدقة بن أحمد بن الخضر	أبو الفتح	الواسطيّ	ـ 624	414
454	أحمد بن أبي طالب بن أبي نعمة	شهاب الدين	الحجّار	623 ـ 730	414
455	أحمد بن طاهر بن حيدرة		الحسينيّ النقيب	ـ 501	415
456	أحمد بن طاهر بن الموصول		الحلبيّ	ـ 390	416
457	أحمد بن طريف	أبو بكر	ابن الخطّاب القرطبيّ	ـ 416	417
458	أحمد بن طولون			220 ـ 270	417
459	أحمد بن ظهيرة بن أحمد	شهاب الدين	قاضي مكّة	718 ـ 792	452
460	أحمد بن عبد الباريْ بن عبد الرحمان	شهاب الدين	الصعيديّ	612 ـ 695	453
461	أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد	أبو عليّ	علم الدين الفارقيّ	ـ بعد 454	453
462	أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام	تقيّ الدين	ابن تيميّة	661 ـ 728	454
463	أحمد بن عبد الرحمان بن عبد المنعم	شهاب الدين	المقدسيّ المعبّر	ـ 696	479
464	أحمد بن عبد الرحمان بن عليّ		ابن أبي عصمة الرقّيّ	ـ 413	481
465	أحمد بن عبد الدائم بن يوسف	شهاب الدين	الشارمساجيّ	663 ـ 720	481
466	أحمد بن عبد الرحمان بن أحمد		القصبيّ المقرىء	ـ 540	483
467	أحمد بن عبد الرحمان بن عبد الكريم	علم الدين	دراده	ـ 718	484
468	أحمد بن عبد العزيز	كمال الدين	ابن العجميّ	ـ بعد 658	484
469	أحمد بن عبد العزيز بن محمد	أبو الطيّب	المقدسيّ الواعظ	ـ 531	484
470	أحمد بن عبد العزيز بن أحمد	عماد الدين	ابن الكهيف	648 ـ 718	485
471	أحمد بن عبد العزيز بن موسى	أبو الفتح	ابن بدهن البغداديّ	ـ 359	485
472	أحمد بن عبد الغني بن أحمد	نفيس الدين	القطرسيّ	ـ 603	486
473	أحمد بن عبد القادر بن أحمد	أبو محمد	تاج الدين ابن مكتوم	682 ـ 749	487
474	أحمد بن عبد القويّ بن عبد الله	كمال الدين	ابن برهان الربعيّ	ـ 685	488
475	أحمد بن عبد القويّ بن عبد الرحمان	ضياء الدين	الإسنائيّ	ـ 712	489

رقم الترجمة	اسم المترجم	كنيته أو لقبه	نِسبته	ولادته أو وفاته	الصفحة
530	أحمد بن عليّ بن هبة الله		ابن السديد الإسنائيّ	644 ـ 704	543
531	أحمد بن عليّ بن وهب بن مطيع	تاج الدين	ابن دقيق العيد	636 ـ 723	544
532	أحمد بن عمر بن إبراهيم		ابن المزيّن القرطبيّ	578 ـ 656	545
533	أحمد بن عمر بن أحمد	كمال الدين	النشائيّ	691 ـ 757	545
534	أحمد بن عمر بن عبد الله بن عوض	تقيّ الدين	المقدسي القاضي الحنبليّ	ـ بعد 738	546
535	أحمد بن عمر بن أنس		الدلائيّ الأندلسيّ	393 ـ 478	547
536	أحمد بن عمر بن عليّ بن عبد الصمد		ابن أبي النذير البغداديّ	725 ـ 804	547
537	أحمد بن عمر بن محمد بن خرشيد قوله	أبو عليّ	الأصبهانيّ	ـ 394	548
538	أحمد بن عمر بن محمد		أبو العبّاس المرسيّ الصوفيّ	ـ 686	548
539	أحمد بن عمر بن محمد بن عبد الله	أبو الجنّاب	الكُبْري الخيّوقيّ	545 ـ 618	549
540	أحمد بن عمير بن يوسف	أبو الحسن	الحافظ ابن جَوصا	ـ 320	550
541	أحمد بن عمرو بن عبد الله	أبو الطاهر	ابن السرح الأمويّ	ـ 250	552
542	أحمد بن عيسى بن رضوان	كمال الدين	ابن القليوبيّ	628 ـ بعد 691	553
543	أحمد بن عيسى بن أبي بكر		الكرديّ	ـ 644	554
544	أحمد بن عيسى		الصفديّ الطولونيّ		554
545	أحمد بن عيسى بن عمر بن خالد	صدر الدين	ابن الخشّاب	664 ـ 714	554
546	أحمد بن عيسى بن مظفّر	أبو الفتح	شرف الدين ابن السيرجيّ	647 ـ 726	555
547	أحمد بن عيسى بن موسى	عماد الدين	المُقيريّ	741 ـ 801	555
548	أحمد بن عون الله بن جدير بن يحيى	أبو جعفر	القرطبيّ المذبوح	ـ 378	557
549	أحمد بن الفرات بن خالد	أبو مسعود	الرازيّ الحافظ	ـ 258	559
550	أحمد بن الفرح الإشبيليّ	شهاب الدين	صاحب غرامي صحيح	625 ـ 699	561
551	أحمد بن أبي الفرج	أبو الفرج	التاج ابن سعيد الدولة	ـ 709	562
552	أحمد بن أبي الفرج بن عبد الله	شهاب الدين	ابن البابا فرج	ـ 747	565
553	أحمد بن فضل الله بن أبي طريف		الحسينيّ	ـ قبل 552	566
554	أحمد بن أبي القاسم		البلويّ الصقليّ	ـ 571	567
555	أحمد بن الفضل بن العبّاس	أبو بكر	المطّوعيّ الخفّاف الدينوريّ	ـ 349	567
556	أحمد بن القاسم بن ميمون		الحُسينيّ المحدّث	ـ 454	568



مراجـع الجزء الأوّل[1]

الهمـزة

- اتّعاظ الحنفاء للمقريزيّ (ت 845)، 3 أجزاء، القاهرة 1967 ــ 1973.
- أخبار مصر لابن ميسّر (ت 677)، نشر هـ. ماشي، القاهرة ــ 1919.
- آختصار القدح المعلّى لابن سعيد (ت 685)، نشر الأبياريّ، بيروت 1980.
- الاستقصاء للناصريّ السلاويّ، 9 أجزاء، الدار البيضاء، 1956.
- الإشارة إلى مَن نال الوزارة لابن منجب (ت 542)، القاهرة، 1924.
- أعلام الزركليّ.
- الإعلان بالتوبيخ لِمَن ذمّ التاريخ للسخاويّ (ت 902)، بيروت 1979.
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهانيّ (ت 356)، 25 جزءا، بيروت.
- افريقيّة في عهد بني زيري (بالفرنسيّة) رسالة هـ. ر. إدريس، جزآن، باريس 1962.
- الإكمال في رفع الارتياب عن... الأنساب لابن ماكولا (ت 475)، نشر عبد الرحمان المعلمي، بيروت، د. ت.
- أمراء دمشق في الإسلام للصفديّ (ت 764)، نشر صلاح الدين المنجّد، دمشق، 1955.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (ت 646) نشر محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب، د. ت.
- الانتصار لواسطة عِقد الأمصار لابن دقماق (ت 809)، بيروت، د. ت.
- الأنساب للسمعانيّ (ت 562)، نشر عبد الرحمان المعلميّ، بيروت، 1980.
- الأنساب المتّفقة لابن القيسرانيّ (ت 507) نشر دي ينغ، ليدن 1865.
- أنموذج الزمان في شعراء القيروان لابن رشيق (ت 456) نشر العروسي المطوي و بشير البكّوش. تونس 1986.

---

1) ترتيب أبجديّ حسب العناوين، وسيُذيّل كلّ جزء إن شاء الله بالمراجع التي لم تذكر في الجزء السابق. وتجمع المراجع كلّها حسب المؤلّفين في الجزء الثامن المخصّص للفهارس العامّة.

(ب)

ـ البداية والنهاية لابن كثير (ت 774)، بيروت، 1966.

ـ بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس (ت 930) نشر محمد مصطفى، القاهرة 1982.

ـ بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس للضبّي (ت 599)، القاهرة 1967.

ـ بغية الوعاة للسيوطيّ (ت 911)، القاهرة 1326.

ـ البيان المغرب لابن عذاريّ (ت 712)، ليدن 1948.

(ت)

ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت 463)، بيروت، د. ت.

ـ تاريخ الحكماء للقفطيّ (ت 646)، نشر ليبارت، ليبزيغ، 1903.

ـ تاريخ ابن خلدون (ت 808)، بولاق 1868.

ـ تاريخ الخلفاء للسيوطي (ت 911)، نشر عبد الحميد، القاهرة، د. ت.

ـ تاريخ دمشق لابن عساكر (ت 571) تهذيب بدران، دمشق، 1329.
أو: اختصار ابن منظور، دمشق، 1985.

ـ تاريخ الدولتين للزركشي (ت 932) نشر محمد ماضور، تونس 1966.

ـ تاريخ الطبريّ (ت 810) نشر محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ذخائر العرب 30.

ـ تاريخ العلماء... بالأندلس لابن الفرضيّ (ت 403) نشر عزّت الحسيني، القاهرة، 1954.

ـ تاريخ المعرّة لسليم الجنديّ.

ـ التبر المسبوك (ذيل السلوك) للسخاوي (ت 902)، بولاق 1896.

ـ تحفة القادم لابن الأبّار (ت 658) نشر إحسان عبّاس، بيروت، 1986.

ـ تذكرة الحفّاظ للذهبي (ت 748)، حيدرآباد، 1956.

ـ تذكرة النبيه لابن حبيب (ت 779) نشر محمد أمين وسعيد عاشور، القاهرة 1982.

ـ تراجم أغلبيّة من مدارك عياض لمحمّد الطالبيّ، تونس 1968.

ـ تراجم المؤلّفين التونسيّين لمحمّد محفوظ، 5 أجزاء، بيروت، 1986.

ـ ترتيب المدارك للقاضي عياض (ت 544) طبعة المغرب، 8 أجزاء، د. ت.

ـ تكملة إكمال الكمال لابن الصابونيّ (ت 680) نشر مصطفى جواد، بغداد، 1957.

ـ التكملة لوفيات النقلة للمنذريّ (ت 656) نشر بشّار عوّاد معروف، 4 أجزاء، بيروت 1984.

ـ تهذيب التهذيب لابن حجر (ت 852)، حيدرآباد، 1325.

(ث)

ـ الثغر البسّام (قضاة دمشق) لابن طولون (ت 953) نشر صلاح الدين المنجّد، دمشق 1956.

(ج)

ـ جامع كرامات الأولياء للنبهانيّ (ت 1350)، بيروت، د. ت.
ـ جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ت 456) نشر عبد السلام هارون، ذخائر العرب، 2.
ـ حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطيّ (ت 911)، القاهرة 1967.
ـ حلية الأولياء لأبي نعيم (ت 430)، القاهرة، 1350.

(خ)

ـ خاصّ الخاصّ للثعالبي (ت 429) نشر حسَن الأمين، بيروت، د. ت.
ـ خريدة القصر للعماد الأصفهانيّ (ت 597): شعراء مصر، القاهرة، 1951، شعراء الشام، دمشق 1955، شعراء المغرب، تونس، 1966.
ـ الخطط للمقريزيّ (ت 845) مطبعة النيل 1324.

(د)

ـ الدرر الكامنة لابن حجر (ت 852) نشر محمد جار الحقّ، القاهرة، د. ت.
ـ الدليل الشافي على المنهل الصافي لابن تغري بردي (ت 874)، نشر فهيم محمد شلتوت، القاهرة، د. ت.
ـ الديباج المذهب لابن فرحون (ت 799)، بيروت، د. ت.
ـ ديوان أبي تمّام (ت 231) نشر محمد عبده عزّام، ذخائر العرب 5.
ـ ديوان ابن الورديّ (ت 749)، مطبعة الجوائب 1300.

(ذ)

ـ الذخيرة لابن بسّام (ت 542) نشر إحسان عبّاس، تونس 1975.
ـ ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسيّ (ت 555) نشر أميدروز، ليدن 1908.
ـ ذيل مرآة الجنان لليونينيّ (ت 726) حيدرآباد، 1955.
ـ الذيل والتكملة لابن عبد الملك (ت 703)، بيروت 1964.

(ر)

ـ رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر (ت 852)، القاهرة 1957.
ـ الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر للعينيّ.

ـ ريحانة الألبّاء للشهاب الخفاجيّ (ت 1069) نشر عبد الفتاح الحلو، القاهرة، 1967.

(ز)

ـ زهر الآداب للحصريّ (ت 413) نشر محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1953.

(س)

ـ سرور النفس بمدارك الحواسّ الخمس للتيفاشيّ (ت 651) نشر إحسان عبّاس، بيروت، 1980.
ـ السلوك للمقريزيّ (ت 845) نشر محمد مصطفى زيادة ثم سعيد عبد الفتّاح عاشور 4 أجزاء في 12 مجلّدا، القاهرة، 1956 ـ 1972.
ـ سيرة أحمد بن طولون للبلويّ (ت بعد 330) نشر محمد كرد علي، دمشق 1939.

(ش)

ـ شجرة النور الزكيّة لمحمّد مخلوف (ت 1941م)، القاهرة، 1349.
ـ شذرات الذهب لابن العماد (ت 1089)، بيروت، د. ت.
ـ شرح ديوان الحماسة للتبريزيّ (ت 502) بيروت، د. ت.
ـ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (ت 421) نشر أحمد أمين وعبد السلام هارون، القاهرة، 1951.
شرح مقامات الحريريّ للشريشيّ (ت 620) نشر عبد المنعم خفاجيّ، القاهرة، 1952.

(ص)

الصلة لابن بشكوال (ت 568) نشر عزّت العطّار، القاهرة، 1955.

(ض)

ـ الضوء اللامع للسخاوي (ت 902)، القاهرة، 1353.

(ط)

ـ الطالع السعيد للأدفويّ (ت 748) نشر سعد محمد حسن، القاهرة، 1966.
ـ طبقات الأولياء لابن الملقّن (ت 804)، نشر نور الدين شريبة، بيروت، 1986.
ـ طبقات الشافعيّة للإسنويّ (ت 772) نشر عبد الله الجبوريّ، بغداد 1390.
ـ طبقات الشافعيّة للسبكيّ (ت 771) نشر عبد الفتاح الحلو والطناحي، القاهرة، د. ت.
ـ طبقات الصوفيّة للسلميّ (ت 412) نشر نور الدين شريبة، القاهرة، 1986.
ـ الطبقات الكبرى (لواقح الأنوار) للشعرانيّ (ت 973)، القاهرة، 1954.

- طبقات الفقهاء للشيرازيّ (ت 476) نشر إحسان عبّاس، بيروت، 1970.
- طبقات النحويّين واللغويّين للزبيديّ (ت 379) نشر محمد أبو الفضل، ذخائر العرب 50.
- طبقات المفسّرين للداوديّ (ت 945) نشر علي محمد عمر، القاهرة، 1972.

(ع)

- العبر للذهبي (ت 748) نشر صلاح الدين المنجّد ثمّ أيمن السيّد، الكويت، 1984.
- عصر سلاطين المماليك لمحمود رزق سليم، القاهرة، 1965.
- العقد لابن عبد ربّه (ت 328) نشر أحمد أمين وجماعة، القاهرة، 1953.
- العمدة لابن رشيق (ت 456) نشر محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1955.
- عنوان الأريب لمحمّد النيفر، تونس 1351.
- عنوان الدراية للغبرينيّ (ت 714)، الجزائر 1981.
- عيون الأخبار للداعي إدريس (الفترة الفاطميّة) نشر محمد اليَعْلاوي ، بيروت، 1985.
- عيون الأخبار لابن قتيبة (ت 276)، دار الكتب، د. ت.

(غ)

- غاية النهاية في طبقات القرّاء لابن الجزريّ (ت 833) القاهرة، 1932.

(ف)

- فوات الوفيات لابن شاكر (ت 764) نشر إحسان عبّاس، بيروت، د. ت.
- الفهرست لابن النديم (ت 380) نشر رضا تجدد، طهران، د. ت.

(ق)

- قطب السرور للرقيق القيروانيّ (ت 425) نشر عبد الحفيظ منصور، تونس، 1976.
- قضاة دمشق (الثغر البسّام) لابن طولون (ت 953)، دمشق، 1956.

(ك)

- الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت 630)، القاهرة 1984).
- الكواكب السيّارة لابن الزيّات (ت 804)، بغداد، د. ت.

(ل)

- اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (ت 630)، بيروت، د. ت.
- لواقح الأنوار (طبقات الشعرانيّ) القاهرة، 1954.

(م)
ـ مناهج الفِكَر للوطواط (ت 718) نشر عبد العال الشاميّ، الكويت، 1981.
ـ مرآة الجنان لليافعيّ (ت 768)، بيروت، 1970.
ـ مروج الذهب للمسعودي (ت 845) نشر شارل بلّا، بيروت، 1979.
ـ مسالك الأبصار لأبن فضل الله العمري (ت749)مخطوط سزكين المصوّر، فرانكفورت 1988.
ـ المشتبه في أسماء الرجال للذهبيّ (ت 748) نشر علي البجاوي، القاهرة، 1962.
ـ المعارف لابن قتيبة (ت 276) نشر ثروت عكاشة، ذخائر العرب، 44.
ـ معجم الأدباء (إرشاد الأريب) لياقوت (ت 627)، القاهرة 1989.
ـ معجم البلدان، له.
ـ معرفة القرّاء الكبار للذهبيّ (ت 748) نشر محمد سيّد جاد الحقّ، القاهرة، د. ت.
ـ المغرب (قسم مصر) لابن سعيد (ت 685) نشر زكي محمد حسن، القاهرة، 1951.
ـ مفاتيح العلوم للخوارزميّ (ت 887)، القاهرة، 1930.
ـ مقاتل الطالبيّين لأبي الفرج (ت 856) نشر إبراهيم الزين، بيروت، 1961.
ـ المكتبة العربيّة - الصقليّة لميكال أماري.
ـ مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي لروزنتال، ترجمة فريحة، بيروت، 1961
ـ المنهل الصافي لابن تغري بردي (ت 874)، القاهرة، 1956 ـ 1986.
ـ ميزان الاعتدال للذهبيّ (ت 748) نشر علي محمد البجاوي، القاهرة، 1963.
(ن)
ـ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (ت 874)، دار الكتب، 1933.
ـ النجوم الزاهرة لابن سعيد (ت 685) نشر حسين نصّار، دار الكتب، 1970.
ـ نخب تاريخيّة حول الدولة الحمدانيّة، نشر ماريوس كانار، الجزائر، 1934.
نفح الطيب للمقريء (ت 1041) نشر إحسان عبّاس، بيروت، 1988.
ـ نهاية الأرب للنويريّ (ت 733) دار الكتب، 1988.
(و)
ـ الوافي بالوفيات للصفديّ (ت 764) ينشر تباعاً ببيروت.
ـ ورقات ح. ح. عبد الوهاب، تونس 1965.
ـ الوزراء والكتّاب للجهشياريّ (ت 810) نشر مصطفى السقّا وجماعة، القاهرة، 1938.
ـ وفيات الأعيان لابن خلّكان (ت 681) نشر إحسان عبّاس، بيروت، 1968.
ـ الولاة والقضاة للكنديّ (ت 350) نشر رفن كَست، بيروت، 1908.
(ي)
ـ يتيمة الدهر للثعالبي (ت 429)، بيروت، 1979.

La partie turque du mansucrit constituera la matière des trois premiers volumes; le manuscrit de la Bibliothèque Nationale de Paris sera reproduit dans le quatrième volume; enfin, les trois tomes du manuscrit de Leyde formeront les cinquième, sixième, et septième volumes de ce grand dictionnaire; une liste alphabétique de toutes les biographies et des index généraux seront donnés dans un huitième et dernier volume.

Tunis, le 22 Juillet 1988
Mohammed Yalaoui

dirions-nous: d'abord parce que Maqrīzī, bien que né au Caire, est d'origine libanaise (Balbek); deuxièmement, parce que, sur les 3600 personnages colligés, une grande partie est constituée par des gens de passage, Maghrébins, Andalous, Turkomans, Nubiens, Yéménites, Persans, même Baudoin le Croisé est inséré dans le recueil parce qu'il est arrivé aux portes du Caire! troisièmement, parce que l'esprit chauvin est absent de l'œuvre — et de la pensée — de Maqrīzī et chez les auteurs médiévaux en général; le nationalisme étroit, l'égocentrisme national, le chauvinisme sont des créations modernes, héritées — soit dit en passant — de la pensée et de la tradition occidentales.

Bornons-nous donc à dire que le Muqaffā est un dictionnaire biographique de personnages qui ont été en relation avec l'Egypte, soit par la naissance, soit par le séjour, durable, bref ou définitif, soit par un simple passage dans cette capitale qui a été de tout temps, pour les Maghrébins et les Andalous notamment, un lieu de transit vers la Mecque.

D'ailleurs, Maqrīzī n'a probablement pas omis d'expliquer son dessein, dans l'introduction de son recueil; malheureusement le début, la fin, ainsi qu'une bonne partie de la matière du livre ne nous sont pas parvenus: classé par ordre alphabétique, commençant par le prophète Abraham — pour la baraka, dit-il — et non par les Mohammed comme le Wāfī de Ṣafadī — du reste le Prophète Mohammed n'a pas visité l'Egypte — il se poursuit jusqu'à la lettre ẖā, c'est là le contenu du manuscrit d'Istanbul inconnu des Orientalistes comme Dozy et Quatremère qui ont par ailleurs donné de brèves descriptions des parties conservées à Paris et en Hollande; nous passons ensuite à la lettre Ṭā (quelques biographies mameloukes) et aux Abdallah qui constituent la matière du manuscrit autographe de la Bibliothèque Nationale de Paris; ensuite lacune importante avant de passer aux Moḥammed, réunis dans les trois imposants manuscrits, également autographes, de la Bibliothèque de Leyde.

Ces cinq parties, vestiges d'un recueil qui en devait comporter quatre-vingts, d'après Maqrīzī lui-même et Saḫāwī, groupent néanmoins quelque 3600 biographies que nous nous proposons de publier en suivant, autant que possible, l'ordre alphabétique adopté probablement par l'auteur, ordre un peu approximatif à vrai dire, du fait que Maqrīzī n'a pas eu le loisir de revoir ses brouillons: les manuscrits de Paris et de Leyde sont en effet écrits de sa main; celui d'Istanbul, bien que recopié par un scribe à la belle écriture, l'a été certainement à partir d'un brouillon autographe de l'auteur, aujourd'hui perdu.

de robe et de plume, succédant — et empruntant largement — aux chroniques d'Ibn al-Furāt , de Musabbiḥī, il était fondé à penser que son ouvrage ramassait toute la matière antérieure pour faire en quelque sorte le point des connaissances sur les célébrités qui ont jalonné l'histoire de l'Egypte.

Car il s'agit bien d'un ouvrage d'histoire égyptienne: c'est un livre d'histoire dans la mesure où un recueil de notices biographiques sur de grands personnages peut être intitulé «Histoire»: c'est ainsi que les Wafayāt sont parfois appelées Tārīḫ Ibn Khallikān; bien avant lui, le recueil de notices de Buḫārī était — est encore — appelé Tārīḫ al-Buḫārī; à l'inverse, Tarīḫ Baġdād d'al-Ḫaṭīb, Tārīḫ Dimašq, d'Ibn ᶜAsākir, ne sont qu'une suite de notices biographiques de gens nés ou ayant vécu à Bagdad ou Damas.

Et c'est aussi un ouvrage consacré à l'Egypte, centré sur l'Egypte; le propos de l'auteur est clair: n'entre dans son Dictionnaire que le personnage qui, à un titre ou à un autre, a connu l'Egypte: soit qu'il y soit né: ainsi par exemple, Totis l'un des Pharaons ou Atrīb, l'un de ses ancêtres ou de ses descendants; soit qu'il y ait séjourné, peu ou prou, comme la multitude des pèlerins qui, à l'aller ou au retour de la Mecque, s'arrêtent pour un temps à écouter les leçons d'un maître réputé et qui, retournés dans leur pays, diffusent à leur tour leur savoir fraîchement acquis ou consolidé; c'est le cas des quelque 250 Andalous auxquels Maqrīzī consacre une notice; soit qu'ils s'y établissent définitivement, tel al-Šāfiᶜī, fondateur du rite le plus répandu en Egypte et devenu de ce fait le patron, sinon de l'Egypte tout entière, du moins celui du Caire et de la vaste Qarāfa. Il y a même des impétrants qui obtiennent droit de cité malgré eux, pour ainsi dire, et dans des conditions bizarres ou même cocasses: tel personnage est admis dans le recueil parce qu'il a visité l'Egypte les fers aux pieds, comme prisonnier politique ou rebelle vaincu: cas d'un chérif de la Mecque ou de roitelets nubiens; tel autre l'a visitée à titre posthume, dans une urne contenant ses cendres (al-Manṣūr) ou seulement sa tête (al-Ḥusayn).

D'autres n'ont fait que passer, proscrits ou fuyards, sans esprit de retour, comme Idris 1er allant fonder à Volubilis au Maroc la dynastie idriside ou Abderrahmān b. Muᶜawiya se réfugiant en Espagne pour fonder l'émirat omeyyade de Cordoue.

Il n'est pas étonnant, eu égard à cet esprit d'Egyptocentralisme dans lequel Maqrīzī a conçu son ouvrage, que des chercheurs modernes, notamment égyptiens, aient considéré le Muqaffā comme un monument national, une somme patriotique dédiée au pays natal de l'auteur. Voire!

Introduction

L'historien de l'Egypte, Taqiy-al-Dīn al Maqrīzī (m. en 845/1441) est célèbre surtout par ses Ḫiṭaṭ, vaste compendium de connaissances sur l'histoire, la géographie, l'économie et la société du Caire et des principales villes de la vallée du Nil; il est connu aussi par deux ouvrages historiques rédigés sous forme annalistique, le Itti^cāẓ al-Ḥunafā, sur l'avènement des Fatimides en Ifriqiya, leur émigration dans leur nouvelle capitale du Caire et le long règne de leur dynastie sur l'Egypte et une partie de la Syrie-Palestine; le deuxième ouvrage, intitulé K. al-Sulūk, constitue une chronique du règne des Ayyubides et principalement de celui des Mamelouks, au service desquels il a consacré son talent de secrétaire, ses capacités de cadi et de muḥtasib et une partie de sa vie, avant de se plonger dans la rédaction de son œuvre.

Cette œuvre comprend, outre les trois ouvrages cités et un grand nombre d'opuscules perdus ou encore inédits, deux recueils de notices biographiques, l'un consacré aux personnages qu'il a connus jusqu'à sa mort, au milieu du 9^{e}/XV^{e} siècle, sorte de dictionnaire de ses contemporains, intitulé Durar al-^{c}Uqūd et qui demeure tronqué et inédit. L'autre recueil, beaucoup plus ambitieux, puisque les notices s'étalent dans le temps depuis Abraham jusqu'à l'année 823/1420, et dans l'espace, de al'Andalus jusqu'en Transoxiane, de la Nubie jusqu'au pays de la Volga, s'intitule al-Muqaffā, titre bizarre car il ne semble pas achever une série, comme l'indiquerait la racine Q F W; car, bien entendu, la vogue des dictionnaires biographiques, depuis le Mu^{c}jam de Yāqut et les obituaires d'Ibn Ḫallikān, s'est poursuivie avant Maqrīzī avec Ṣafadī dans son Wāfī, et après Maqrīzī avec son contemporain Ibn Ḥajar, auteur des Durar et de l'Inbāh al-Ġamr, et son disciple Saḫāwī dans son al-Ḍaw' al-Lāmi^{c} (répertoire du 9^{e}/XV^{e} s.) Peut-être Maqrīzī songeait-il à l'histoire proprement égyptienne en intitulant son recueil al Muqaffā, c'est-à-dire l'achevé, le terminé, le clos : venant en effet après les dictionnaires biographiques de Kindī sur les gouverneurs et les cadis, de Silafī sur les gens





دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان

لصاحبها: الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الأسود

تلفون : 340131 - 340132 - ص . ب . 5787 - 113 بيروت - لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.:113-5787 - Beyrouth - Liban

الرقم : 1991 / 7 / 1000 / 176

الطباعة : دار صادر - بيروت